



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه و آله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

الرسائل الإعتقادية



للملكة المحسنه العارفه

عبد اسماعيل بن الحسين بن محمد رضا المازندراني القواسمي

تأليفه سنة ١٢١٢ هـ

مطبعة
البيروت

١٢١٢ هـ

الرسائل
الأعتقادية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرسائل الاعتقاديّه

كاتب:

سيدمهدى رجايى

نشرت فى الطباعة:

موسسه عاشورا

رقمى الناشر:

مركز القائميّه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٥	الرسائل الاعتقاديه
١٥	اشاره
١٦	المجلد ١
١٦	اشاره
٢٠	رساله فى ترجمه حياه المؤلف للمحقق السبب مهدي الزجائي -
٢٠	اشاره
٢٢	مقدمه الرساله
٢٣	اسمه و نسبه
٢٣	أولاده و أحفاده
٢٣	الاطراء عليه
٢٨	الفتنه الهائله الأفغانيه
٣٤	مشاركوه فى الاسم و دفع و هم
٤٠	مشايخه فى الدرايه و الروايه
٤٠	تلامذته و من روى عنه
٤١	تأليفه القيمه
٦٣	ولادته و وفاته
٦٥	فى طريق التحقيق
٦٨	١- بشارت الشيعة للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجهي
٦٨	اشاره
٧١	الفصل الأول: معنى الشيعة لغه و عرفا
٧١	اشاره
٨٢	تنبيه:
٨٨	الفصل الثاني: المعنى المراد من الشيعة

١٠٢	الفصل الثالث: الأخبار الواردة في فضل الشيعة
١٠٢	اشاره
١٠٨	حبّ أهل البيت عليهم السلام يكفّر الذنوب
١١٠	يخرجون الشيعة من قبورهم و بيض وجوههم كيباض الثلج
١١٢	ما أعدّ الله عزّ و جلّ للشيعة في الجنان
١١٨	على عليه السلام و شيعته يردون على الحوض
١٢٠	الشيعة لا يدخلون النار
١٢٣	وجوب محبّته الشيعة
١٢٤	الشيعة يشفعون لأهلبيهم
١٢٧	السبب في ارتكاب الشيعة المعصية
١٣٥	ما رأى الرسول الأعظم صلّى الله عليه و اله ليله المعراج من فضل على عليه السلام و شيعته
١٣٩	شمول استغفار و دعاء إبراهيم عليه السلام لمذنبى الشيعة
١٤٤	بشاره عظيمه لمحّبّ على عليه السلام
١٤٩	الآيات المأولة في فضل الشيعة
١٤١	تفسير لروايه حليّه الخمس
١٤٢	محاّجه الامام الصادق عليه السلام للحسن البصرى
١٤٤	بشاره الشيعة عند الموت و النزع
١٧٩	ليس مؤمن إلاّ و في داره غصن من أغصان شجره طوبى
١٨٤	إنكار العامّة الرجعه
١٩١	إسكان الشيعة مع الأئمّه الأطهار عليهم السلام في الجنّه
١٩٤	فائده جليله في بعض الاصطلاحات و الرموز
٢٠٠	عدم ابتلاء الشيعة ببعض الأمراض
٢٠٤	تفسير الناصب في بعض الأخبار
٢١٤	تفسير حديث عالم الذرّ
٢١٨	حديث الوسيله
٢٢٩	الشيعة هم الحواريون

٢٤١	الخيرات هي الولاية
٢٥٥	ما أعد الله تعالى لمحبي علي عليه السلام يوم القيامة
٢٦٢	المؤمن الممتحن يجد محبته أهل البيت عليهم السلام على قلبه
٢٧٢	شيعة علي عليه السلام هم الفائزون يوم القيامة
٢٨٠	ذكر نبذ من الأخبار الجليله في صفات الشيعة الكملين
٢٩٢	الفصل الرابع: الشيعة شهيد إن مات على فراشه
٢٩٢	اشاره
٢٩٩	تنبيه:
٣٠٣	الفصل الخامس: الطاعات و العبادات إنما تقبل من الشيعة لا غير
٣٠٧	الفصل السادس: فوائد حب آل محمد عليهم السلام و ثمراته
٣١٨	الفصل السابع: شهاده أن لا إله إلا الله إنما تقبل من الشيعة لا غير
٣٢٦	الفصل الثامن: الولاية أفضل من جميع ما بنى عليه أركان الإسلام
٣٣٦	٢- ذريعه النجاه من مهالك تتوجه بعد الممات
٣٣٦	اشاره
٣٤٩	فصل تساوى الأئمه عليهم السلام في أمر الإمامه
٣٥١	فصل تفضيل الأئمه عليهم السلام على الأنبياء
٣٦٨	فصل عن مرزم، عن أبي عبد الله عليه السلام
٣٧٨	فصل في ذكر نبذ من الأدله الداله على كونهم عليهم السلام
٣٨٢	فصل مناقب أهل البيت عليهم السلام في أخبار العامه
٣٨٨	فصل مناقب فاطمه الزهراء عليها السلام
٣٩٨	٣- الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين
٣٩٨	اشاره
٤٠٢	فضل الذريه العلويه الفاطميه
٤٠٥	أهل البيت و ذريه الرسول صلى الله عليه و اله على أصناف أربعه
٤١١	فصل فضيله موده أهل البيت عليهم السلام
٤١٦	فصل المراد من الذريه في الأخبار

- ٤٢٠ فصل تحقيق حول أنّ ولد البنت ولد حقيقه
- ٤٢٦ فصل خلاصه الكلام فى هذا المقام
- ٤٢٧ فصل الأخبار الدالّه على أنّ ولد البنت ولد حقيقه
- ٤٢٧ اشاره
- ٤٣١ فائده
- ٤٣٨ فصل الإستدلال بالروايات على المدعى
- ٤٤٣ فصل ما يدلّ من الأخبار أيضا على المدعى
- ٤٤٤ فصل الدليل العقلى على أنّ ولد البنت ولد حقيقه
- ٤٤٧ فصل تزيف دليل المشهور
- ٤٤٧ اشاره
- ٤٤٩ نقل كلام صاحب مجمع الفائده فى المسأله
- ٤٥٧ فصل فضل إكرام الفاطميين
- ٤٦١ فصل حلّ الإشكال فى إكرام الطالح من أهل البيت
- ٤٦٢ فصل عدم شمول إكرام ذريّه الفاطمى لغيره
- ٤٦٥ فصل نفعها عائده الظاهر أنّ المراد بالمال الذى يثمر شفاعته يوم القيامه
- ٤٦٥ اشاره
- ٤٦٥ تنبيه نبيه
- ٤٦٦ فصل فيه وصل شرف العلم و العلماء
- ٤٧٠ ٤- رساله ميزه الفرقه الناجيه عن غيرهم
- ٤٧٠ اشاره
- ٤٧٢ حكم المخالف فى الدين
- ٤٨٤ تحقيق حول آيه التطهير
- ٤٨٨ تحقيق المقال حول آيه المباهله
- ٤٩٧ تحقيق حول حديث الثقلين
- ٥٠١ من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه
- ٥٠٢ وجوب الإمام المعصوم فى كلّ عصر من الأعصار

٥٠٤	عدم حجّيه القياس و الإجماع فى أمر الإمامه
٥٠٦	حديث ضربه على عليه السلام يوم الخندق
٥٠٨	بيعه أبى بكر كانت فلتنه
٥١٠	تخلّف الأوّل و الثانى عن جيش أسامه
٥١١	منع الثانى من كتابه الرسول الأعظم
٥١٣	إنكار الثانى عمره التمتع
٥١٤	تحقيق حول الخطبه الشقشقيه
٥٢٠	عدم قبول الطاعات و العبادات بدون الولاية
٥٢٣	خاتمه الرساله
٥٢٦	٥- رساله فى تحقيق و تفسير الناصبى
٥٢٦	اشاره
٥٢٨	المراد من الناصبى فى اللغه و الأخبار
٥٣٠	فصل إطلاق الناصب على المخالفين
٥٣٢	فصل أحكام الناصب فى أخبار أهل البيت عليهم السلام
٥٣٣	فصل أقسام الناصب فى الروايات
٥٣٦	٦- طريق الرشاد الى فساد إمامه أهل الفساد
٥٣٦	اشاره
٥٣٩	أدلّه وجوب البراءه من المخالفين فى الدين
٥٤٣	إثبات ايدائهم فاطمه عليها السلام
٥٤٦	ما ورد فى الأوّل
٥٤٨	ما ورد فى الثانى
٥٧٩	ما ورد فى الثالث
٥٨٨	فصل ما ورد فى أصحاب الجمل
٥٩٦	فصل ما ورد فى أصحاب الصّفين
٦٠٧	ما صدر من يزيد و أتباعه من الفجائع
٦١٤	٧- الرساله الأئنيه

- ٦١٤ اشارة
- ٦١٦ إثبات الأين له تعالى
- ٦١٨ المراد من قوله عليه السلام في دعاء الكميل «أين كنت»
- ٦٢٢ كلام الفاضل المازندراني في المسأله
- ٦٢٤ كلام شارح الصحيفه في المسأله
- ٦٢٨ تتقمه مهمه كلام صاحب درّ المنثور في المسأله
- ٨- رساله في توجيه مناظره الشيخ المفيد ٦٣٢
- ٦٣٢ اشارة
- ٦٣٤ وجه تسميه الشيخ بالمفيد
- ٦٣٥ الاشكال الوارده على المناظره
- ٦٣٨ تقرير الاشكال في المسأله
- ٦٤٠ فهرس المجموعه
- المجلد ٢ ٦٤٧
- ٦٤٧ اشارة
- ٦٤٩ في هذه المجموعه
- ٦٥١ ٩- شرح حديث ما من أحد يدخله عمله الجنه و ينجيه من النار
- ٦٦٧ ١٠- شرح حديث لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله
- ٦٨٣ ١١- شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم برّته
- ٦٩٥ ١٢- شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثه من الأولاد فتمتسه النار إلا تحلّه القسم
- ٦٩٥ اشارة
- ٧٢٥ تنبيه:
- ٧٢٧ ١٣- شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا
- ٧٤١ ١٤- شرح حديث النظر إلى وجه العالم عباده
- ٧٥١ ١٥- في تفسير آيه فاخضع نفسك لربك بالواد المقدس
- ٧٥٧ ١٦- في تعيين ليله القدر
- ٧٥٧ اشارة

٧٦٦	فصل معرفه الأئمه بليله القدر
٧٦٩	فصل ما يدلّ على استمرارها إلى يوم القيامة
٧٧١	فصل نبذه من الأخبار التي أشار إليها الشيخ في التبيان
٧٧٢	فصل معنى ليله القدر
٧٧٣	فصل شرف ليله القدر
٧٧٥	١٧- التعليقه على أجوبه المسائل المهناثيه
٨٠١	١٨- رساله عدليه للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجهي
٨٠١	اشاره
٨٠٤	الباب الأول: تعريف العدالة لغه و اصطلاحا
٨٠٤	اشاره
٨٠٤	الفصل الأول: في معنى العدالة لغه و اصطلاحا
٨١٥	الفصل الثاني: في الطرق المعروفة في معرفه العدالة
٨١٥	اشاره
٨١٩	فائده نفعها عاتده
٨١٩	الفصل الثالث: في تقرير ما يدلّ على أوثقيه المذهب المختار و أرجحيته
٨١٩	اشاره
٨٢٢	تنبيه:
٨٢٤	الفصل الرابع: في النقول و فيما ذكره الفحول و ما فيه و ما عليه
٨٢٤	اشاره
٨٣٢	أوهام و تنبيهات
٨٣٣	تتمه مهمه
٨٣٤	تنبيه
٨٣٥	الباب الثاني: في نقل نبذه من الأخبار و الآثار
٨٣٥	اشاره
٨٣٥	فصل العدالة في إمام الجمعه و الجماعه
٨٣٥	فصل اشتراط العدالة في إمام الجمعه و الجماعه

٨٣٥	اشاره
٨٤٢	وهم و تنبيه
٨٤٥	إكمال
٨٤٦	توضيح
٨٤٧	تتميم نفعه عميم
٨٥١	فائده نفعها عائده
٨٥٦	تنبيه
٨٧٥	فصل وجوب صلاه الجمعه
٨٧٩	فصل ما لو تبين فسق الإمام
٨٨٢	فصل كلام محقق تنكابنى
٨٩٠	فصل المناقشه فيه
٨٩٠	اشاره
٨٩١	تتمه مهمه
٨٩٣	توجيه
٨٩٤	فصل
٨٩٨	الباب الثالث: ذكر آيات و روايات دلّت على اشتراط العدالة
٨٩٨	اشاره
٨٩٨	فصل اشتراط العدالة فى قبول الشهاده
٩٠٤	فصل المناقشه فى الأدله القائمه على مذهب الشيخ فى العدالة
٩١٠	فصل ما رواه عبد الله بن المغيره، عن الرضا عليه السلام
٩١٨	فصل تحقيق حول خبر ابن أبى يعفور فى العدالة
٩١٨	اشاره
٩٢٤	تذنيب
٩٣٦	تنبيه نبويه
٩٣٩	١٩- فى نوم الملائكه
٩٤٥	٢٠- هدايه الفؤاد الى نبيذ من أهوال المعاد

٩٤٥	اشاره
٩٥٢	الفصل الأول: أن الجنّ والنار مخلوقتان الآن
٩٥٢	اشاره
٩٥٤	تذنيب
٩٦١	الفصل الثاني: أن الجنّ كالإنس أحد الثقيلين
٩٦١	اشاره
٩٦٣	وهم و تنبيه
٩٦٧	الفصل الثالث: أن الملائكه أيضا مكلفون مطيعون لأمر الله
٩٦٧	اشاره
٩٦٨	تذليل
٩٦٩	الفصل الرابع: تكليف الأفلاك و عدمها
٩٦٩	اشاره
٩٧٢	تنبيه نبيه
٩٧٥	الفصل الخامس: الاستدلال على بقاء النفوس البشريه بعد خراب أبدانها
٩٧٥	اشاره
٩٨٧	نقل ما يدلّ على الجمع و التفريق
٩٨٩	بيان الفرق بين قول المسلمين في المعاد
١٠٣٦	قاعده فيها فائده
١٠٣٧	خاتمه
١٠٤٣	٢١- بيان الشجره الخبيثه
١٠٤٩	٢٢- الجبر و التفويض
١٠٤٩	اشاره
١٠٦٤	فائده
١١٠٢	شبهه مدرؤه
١١٠٧	٢٣- شرح حديث من أحبنا أهل البيت عليهم السلام
١١٢٩	٢٤- المسائل الإسلاميه

- اشاره ١١٢٩
- ١ - مسأله وجه الشهاده و التأكيد فى زياره الرسول صلى الله عليه و آله ١١٣١
- ٢ - مسأله عمل مجزب لدفع المرض ١١٣٤
- ٣ - مسأله المراد من مؤمن آل فرعون ١١٣٦
- ٤ - مسأله حول آيه **إِنَّ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا** ١١٤٠
- ٥ - مسأله حول التدهين بالنفسج ١١٤٠
- ٢٥- تفسير قوله تعالى و كان عرشه على الماء ١١٤٣
- ٢٦- ذم سؤال غير الله ١١٤١
- اشاره ١١٤١
- خاتمه ١١٤٧
- فهرس المجموعه ١١٤٩
- تعريف مركز ١١٨٠

سرشناسہ: خواجہ جوئی، اسماعیل بن محمد حسین، - ۱۱۷۳ق.

عنوان و نام پدید آور: الرسائل الاعتقاديہ / محمد اسماعیل بن الحسين بن محمد رضا المازندرانی الخاجوئی؛ تحقیق مہدی الرجایی.

مشخصات نشر: قم: موسسه عاشورا، ۱۴ق. = ۱۳-

مشخصات ظاہری: ۲ج.

شابک: ۲-۹۶۴-۷۲۶۳-۴۲-۲:

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد دوم، ۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۴.

یادداشت: ۲ج. (چاپ اول: ۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۵).

یادداشت: کتابنامہ.

موضوع: شیعہ -- مسائل متفرقہ

موضوع: شیعہ -- عقاید

موضوع: کلام شیعہ

شناسہ افزودہ: رجایی، سید مہدی، ۱۳۳۶-، مصحح

ردہ بندی کنگرہ: BP۲۱۱/۳/خ ۵ر۹ ۱۳۰۰ی

ردہ بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲:

شمارہ کتابشناسی ملی: ۲۹۷۷۳۰۹

المجلد ١

أشاره

فى هذه المجموعه

١ - بشاراا الشيعه ٥٣

٢ - ذريعه النجاه من مهالك اااااا بعد المماا ٣٢١

٣ - الفوااا فى فضل اعظيم الفاطميين ٣٨٣

٤ - رساله ميزه الفرقة الناجيه عن غيرهم ٤٥٥

٥ - رساله فى اااااا و اااااااااااا ٥١١

٦ - طريق الإرشاد إلى فساد إمامه أهل الفساد ٥٢١

٧ - الرسالة الأينية ٥٩٩

٨ - ااااااااااا الشياا المفاا ٦١٧

ص:٣

رساله فى ترجمه حياه المؤلف للمحقق السّيد مهدي الرّجائي

اشاره

فى ترجمه حياه المؤلف للمحقق السّيد مهدي الرّجائي

ص: ٥

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة على خير خلقه و أفضل بريته محمد و آله الطيبين الطاهرين المعصومين.

قد اتجه علماء الشيعة اتجاهها ملحوظا في جميع الميادين العلميه منذ أقدم عصورهم، و امتد نشاطهم و حركتهم الفكرية إلى كل ما كان هناك من علوم معروفه، و شمل نشاطهم إلى جانب الفقه و أصوله و الكلام و علوم القرآن و اللغة و الأدب، و نجد هذا النشاط بارزا على مؤلفاتهم الكثيره التي تعكس اتجاههم العلمى و نشاطهم الفكرى.

و الانصاف يحتم علينا أن لا ننسى لهم ما قاموا به من الأدوار الكبيره فى الحركة الثقافيه فى الأحقاب الإسلاميه الماضيه، و ما ساهم به اتجاههم هذا الممغن بحثا، الذى جاب مناطق الإنسان و الحياه فى بناء الحضاره الإسلاميه، و إقامه دعائمها على أسس قويمه منتجه.

إنه لمن المدهش حقا أن نجد كثيرا من مفكرى الشيعة و علمائهم قد سبقوا عصورهم بأجيال بمعلوماتهم و نظرياتهم و آثارهم، و تركوا حقائق علميه مثيره.

و من علماء الشيعة الذى برزوا فى هذه الميادين العلميه و العمليه، الجامع للمنقول و المعقول، هو الشيخ الفقيه المحقق، المتكلم الجليل، الحكيم المتأله العارف المولى العلامه محمد إسماعيل المازندراني الخواجهننى الاصفهانى، أسكنه الله بحبوحات جناته.

المولى محمد إسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني الاصفهاني المشهور بالخواجوي.

المازندراني نسبه إلى منطقه في شمال ايران، لعلّ آباؤه كانوا يسكنونها، أو كانت ولادته فيها.

والاصفهاني نسبه إلى بلده معروفه كان منشأ ترعرعه فيها إلى أن توفى فيها.

والخواجوي نسبه إلى محلّه معروفه في أصفهان متّصله بالجسر العتيق المعروف بـ «جسر الخواجو» وقد انتقل إليها المترجم في فتنه الأفغان، و كانت في زمانه خارج بلده أصفهان، وأخذها مسقط رأسه حتى اشتهر بالنسبه إليها.

أولاده و أحفاده

له من الأولاد الملاً محمد جعفر، و كان من علماء و فضلاء عصره في أصفهان.

و للملاً محمد جعفر ابن فاضل عالم محقق اسمه الملاً محمد إسماعيل الثاني الخواجوي.

استنسخ عدّه من رسائل جدّه الملاً محمّد إسماعيل الخواجوي، و رأيت في المكتبة الرضويه في مشهد الرضا عليه السّلام مجموعه رسائل للمؤلّف بعضها لعلّه بخطّ حفيده هذا.

و توفى في أصفهان في (٢٥) ربيع الأوّل سنة (١٢٨٢) هـ.

الاطراء عليه

قد ذكر المؤلّف في أكثر التراجم مع التجليل و التبجيل، و أثنوا عليه كلّ الثناء و الاطراء، فمنهم:

قال الشيخ عبد النبي القزويني من معاصريه في كتابه تميم أمل الآمل ص ٦٧:

كان من العلماء الغائضين في الأغوار، و المتعمقين في العلوم بالأسبار، و اشتهر بالفضل، و عرفه كل ذكي و غبي، و ملك التحقيق الكامل حتى اعترف به كل فاضل زكي.

و كان من فرسان الكلام، و من فحول أهل العلم، و كثره فضله تزرى بالبحور الزاخره عند الهيجان و التلاطم، و الجبال الشاهقه، و الأطواد الباذخه، إذا قيست إلى علو فهمه كانت عنده كالنقط، و الدرارى الثاقبه إذا نسبت إلى نفوذ ذهنه كأنها حبط.

حكى عنه الثقات أنه مرّ على كتاب الشفاء ثلاثين مرّة: إمّا بالقراءة، أو بالتدريس، أو بالمطالعه.

و أخبرني بعضهم أنه كان سقط من كتاب الشفاء عنده أوراق، فكتبها من ظهر قلبه، فلما عورض بكتاب صحيح ما شدّ منه إلا حرفان أو حرف. و بالجمله الكتب المتداوله في الحكمة و الكلام و الأصول كانت عنده أسهل من نشر الجراد، حتى يمكن للناس أن يقولوا: إنّ هذا لشيء عجاب، إنّ هذا لشيء يراد.

و كان رحمه الله مع ذلك ذا بسطه كثيره في الفقه و التفسير و الحديث، مع كمال التحقيق فيها. و بالجمله كان آيه عظيمه من آيات الله و حجّه بالغه من حجج الله.

و كان ذا عباده كثيره، و زهاده خطيره، معتزلا عن الناس، مبغضا لمن كان يحصل العلم للدنيا، عاملا بسنن النبي صلى الله عليه و اله، و في نهايه الإخلاص لأئمّه الهدى عليهم السلام، و ذا شدّه عظيمه في تسديد العقائد الحقّه و تشديدها، و ذا همّه جسيمه في إجراء أمور الدين مجراها و تأييدها.

و الميرزا محمّد على الكشميرى ترجم عباره تميم الأمل بالفارسيه في كتابه نجوم السماء في تراجم العلماء ص ٢٦٩.

وقال المحقق الخوانساري في الروضات ١:١١٤: العلم العالم الجليل مولانا إسماعيل... كان عالما بارعا، و حكيما جامعا، و ناقدا بصيرا، و محققا نحريرا، من المتكلمين الأجلاء، و المتتبعين الأدلاء، و الفقهاء الأذكياء، و النبلاء الأصفياء، طريف الفكرة، شريف الفطره، سليم الجنبه، عظيم الهيئه، قوى النفس، نقى القلب، زكى الروح، و فى العقل، كثير الزهد، حميد الخلق، حسن السياق، مستجاب الدعوه، مسلوب الادعاء، معظما فى أعين الملوك و الأعيان، مفخما عند أولى الجلاله و السلطان.

حتى أنّ النادر شاه - مع سطوته المعروفه و صولته الموصوفه - كان لا يعتنى من بين علماء زمانه إلاّ به، و لا يقوم إلاّ بأدبه، و لا يقبل إلاّ قوله، و لا يمتثل إلاّ أمره، و لا يحقّق إلاّ رجاه، و لا يسمع إلاّ دعاه.

و ذلك لاستغناؤه الجميل عمّا فى أيدي الناس، و اكتفائه بالقليل من الأكل و الشرب و اللباس، و قطعه النظر عمّا سوى الله، و قصده القربه فيما تولاه.

ثمّ قال: غير أنّ هذا الشيخ الجليل لمّا كان فى زمن فاسد عليل، و عصر لم يبق لأحد فيه إلى نصر العلم و الدين سبيل - من جهه استيلاء الأفغان على ممالك إيران، و استحلالهم أعراض الشيعة و دمائهم و أموالهم فى كلّ مكان، سيّما محروسه أصبهان - لم يبق له، مع كونه الفحل المحلّ العجب العجاب، كثير ذكر بين الأصحاب، و لا جدير اشتهار لما صنّف من رساله و كتاب.

بل لم يعرف من أجل ذلك له أستاذ معروف، أو اسناد متّصل إليه أو عنه على وجه مكشوف، و كأنّ ذلك كان مفقودا فيه معوزا عليه، و إلاّ لنقله و نقل عنه فى مبادئ كتاب أربعينه لا محاله، كما هو ديدن مؤلّفى الأربعينات، و لم يكن يعتذر هناك عن تركه ذكر الإسناد منه إلى المعصوم عليه السّلام بأعذار غير سديده.

أقول: سيأتي شهرته بين الأصحاب و الأعلام المتأخرين عنه، و له مشايخ و تلامذه و سلسله اسناد يتصل إليه و منه إلى المعصوم عليه السلام، فانتظر.

ثم قال: و كان رحمه الله مرتفعا جدًا في محبتهم - أي: في محبة الساده الفاطميين - و الإخلاص لهم الوداد، كما حكاه الثقات.

و كان رحمه الله أيضا صاحب مقامات فاخره، و كرامات باهره، يوجد نقل بعضها في بعض المواقف، و يؤخذ بالسائر من الأفواه، و إنما أعرضنا عن تفصيلها حذرا عن الإطناب المملّ المخلّ بوضع هذه العجالة.

و خطه رحمه الله أيضا قد كان بقسميه المعهودين في قاصي درجه من الجوده و الحسن و البهاء، كما أطلعنا عليه من أكثر أرقامه و مصنّفاته الموجوده لدينا بخطوطه المباركه إنتهى.

و المحدث النورى في خاتمه المستدرک ١٠٨:٢٠ ذكر من الإطراء ما ذكره الشيخ القزوينى في التتميم، و المحقق الخوانسارى في الروضات، و ذكر نصّ بعض عبارتيهما.

و قال السيد العاملى في أعيان الشيعة ٤٠٢:٣ عن بعض الكتب في حقّه: عالم عارف حكيم مثله جامع ناقد بصير محقق نحير عابد زاهد جليل معظّم نبيل، مكتف من الدنيا بالقليل، قاطع نظره عمّا سوى الله تعالى، مستجاب الدعوه، معظّم عند الملوك و السلاطين، و كان نادر شاه مع سطوته يعظّمه و يمثّل أوامره، خطّه في نهايه الجوده.

ثم ذكر عن كتاب تجربه الأحرار في علماء قزوين، قال: المولى إسماعيل الخواجوى الفاضل النبيل، جامع مسائل الحكمه و الفقهه، و العالم بأخبار الروايه و الدرايه... من قدماء العلماء، و مشاهير الفضلاء، ممتاز بحده الذهن، فضائله لا

تعدّ، و له تعالیق کثیره، و لم یکن له نظیر، و قد کان فی أصفهان الّتی کانت تفتخر به.

و ذکر السید الصفائی الخوانساری فی کتابه کشف الأستار ۱: ۱۳۲ فی مقام الاطراء علیه ما ذکره المحقق الخوانساری فی الروضات، فراجع.

و قال المیرزا المدرّس الخیابانی فی ریحانه الأدب ۲: ۱۰۵ ما هذا نصّ عباره الکتاب باللغه الفارسیه: عالمی است جامع، و حکیمی است بارع، متکلم زاهد عابد، خبیر بصیر، از اکابر فقهاء و متکلمین امامیه عهد نادری، که به حسن اخلاق، و عزّت نفس، و اخلاص ائمه هدی، و عدم اعتناء به اکابر و اغنیا، و عمل به سنن نبویه موصوف، و مستجاب الدعوه بود، از کسانی که علم را وسیله مقاصد دنیویه می نموده اند بسیار تنفر داشت، دارای نفسی سلیم، و از خوراک و پوشاک به بسیار کمی قانع، و در اثر شهامت نفس از مال و متاع مردم مستغنی بود، به کسی اعتنا نمی کرد، به همین جهت در نظر سلطان و اکابر وقت بسیار احترام داشت، حتّی نادر شاه با آن صولت و سطوتی که داشته به جز او کسی دیگر را وقعی نمی گذاشت، فقط اوامر و دستورات او را لازم العمل می دانست، و متأدّب به آداب وی بود.

و قال الشهید التبریزی فی کتاب مرآه الکتب ۱: ۴۶: کان عالما فاضلا محققا، و کان مهابا معظما عند النادر شاه، و کان لا یعتنی إلاّ به.

و قال المحدث القمّی فی الکنی و الألقاب ۲: ۱۷۹: العالم الورع، الحکیم المتأله، الجلیل القدر، من اکابر علماء الإمامیه، قالوا فی حقّه: کان آیه عظیمه من آیات الله، و حجّه بالغه من حجج الله، و کان ذا عبادہ کثیره، و زهاده خطیره، معتزلا عن الناس، مبغضا لمن کان یحصل العلم للدنیا، عاملا- بسنن النبی صلی الله علیه و اله، و کان فی نهایه الإخلاص لأئمه الهدی علیهم السّلام، مستجاب الدعوه، مسلوب الادعاء،

معظماً في أعين الملوك و الأعيان، مفخماً عند أولى الجلاله و السلطان.

و قال الفاضل كحاله في معجم المؤلفين ١:٢٩١: محدث متكلم، مشارك في بعض العلوم.

و غيرهم ممن ذكره في تراجمهم الرجاليه و غيرها.

الفتنه الهائله الأفغانيه

لا بأس بالاشاره إلى ابتلاء أهل هذا الزمان الذي كان يعيش فيه المترجم في محروسه أصفهان بجنود وافر من الأفغان، ليكون عبره للناظرين، و غيره للشاكرين، و تنبيهاً للغافلين، و تذكيراً للجاهلين، و تسليه للأحزان، و تعزیه لأهل الإيمان.

و كان هذا الرجل الجليل في عين هذه النائره العظيمه، و لذا لم يبق له كثير ذكر، و كان هذا هو السبب لخمول ذكر أكثر علمائنا الذين كانوا يعيشون في هذه الفتره، و ضاع كثير من أساميههم و تأليفهم، فنحن نذكر نص عبارات أصحاب التراجم و غيرهم:

قال المترجم نفسه في آخر كتابه الأربعين: جمعتها في زمان، و ألفتها في مكان، كانت عيون البصائر و الضمائر فيه كدره، و دماء المؤمنين المحرّم سفكها بالكتاب و السنّه فيه هدره، و فروج المؤمنات مغصوبه فيه مملوكه بأيمان الكفره الفجره، قاتلهم الله بنبيه و آله الكرام البرره.

و كانت الأموال و الأولاد منهوبه فيه مسبيه مأسوره، و بحار أنواع الظلم مواجه فيه متلاطمه، و سحائب الهموم و الغموم فيه متلاصقه متراكمه، زمان هرج مرج مخرب الآثار، مضطرب الأخبار، محتوى الأخطار، مشوش الأفكار، مختلف الليل، متلون النهار، لا يسير فيه ذهن ثاقب، و لا يطير فيه فكر صائب.

نَمَّقْتَهَا وَهَذِهِ حَالِي، وَذَلِكَ قَالِي، فَإِنْ عَثَرْتُمْ فِيهِ بِخَلَلٍ، أَوْ وَقَفْتُمْ فِيهِ عَلَى زَلَلٍ، فَأُصَلِّحُوهُ رَحِمَكُمُ اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُضَيِّعُ أَجْرَ الْمُصَلِّحِينَ.

وَقَالَ صَاحِبُ الرُّوَضَاتِ فِي تَرْجُمِهِ الْمُؤَلَّفِ: وَكَانَ تَوَاتُرَ أَوْعَافِ ذَلِكَ النُّقْلِ مِنْ مَعْمَرِينَا الَّذِينَ أَدْرَكُوا ذَلِكَ الزَّمَانَ، وَحَسْبُكَ شَاهِدًا عَلَيْهِ بَقَاءُ خَرَابِ أَكْثَرِ مَحَلَّاتِ مَحْرُوسِهِ أَصْبَهَانَ مِنْ تِلْكَ الْوَاقِعَةِ الْكُبْرَى وَالدَّاهِيَةِ الْعَظْمَى إِلَى الْآنَ، كَمَا نَرَاهُ بِالْعِيَانِ.

وَمَمَّنْ أَشَارَ إِلَى نَبْذِهِ مِنْ تِلْكَ الْوَقْعَاتِ، وَشَرَحَ عَنْ جَمَلِهِ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ الْأَلْوَاحِ وَالْوَرَقَاتِ، سَيِّدُنَا الْعَالِمُ الْفَاضِلُ النَّسِيبُ الْحَسِيبُ ذِي الْمَجْدِينَ، وَصَاحِبُ الْفَخْرَيْنِ، الْأَمِيرُ مُحَمَّدُ حَسِينِ بْنِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ صَالِحِ الْحَسِينِيِّ الْخَوَاتُونِ آبَادِي، سَبْطُ الْعَلَّامَةِ الْمَجْلِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي إِجَازَتِهِ الَّتِي كَتَبَهَا لِلشَّيْخِ الْفَاضِلِ الْكَامِلِ زَيْنِ الدِّينِ بْنِ عَيْنِ عَلِيٍّ الْخَوَانَسَارِيِّ، بِقَرْيَةِ خَوَاتُونِ آبَادٍ مِنْ قَرْيَةِ أَصْبَهَانَ، وَسَمَّاها مَنَاقِبَ الْفَضْلَاءِ. وَكَذَا الْمَوْلَى الْفَاضِلُ الْأَدِيبُ النَّجِيبُ الْآفَاهَادِيُّ بْنُ مَوْلَانَا مُحَمَّدِ صَالِحِ الْمَازَنْدَرَانِيِّ فِي بَعْضِ مَجَامِيعِهِ، وَنَحْنُ نَذَكُرُهُمَا وَإِنْ طَالَ الْكَلَامُ بَعِينٌ مَا عَثَرَ عَنْهُ.

ثُمَّ قَالَ فَنَقُولُ: قَالَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا بَعْدَ جَمَلِهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ لِلْمَوْلَى الْمُسْتَجِيزِ، وَشَرَحَهُ عَنْ بَعْضِ مَا جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَيْرِ الدَّارِينَ لِلْسَلْفِ الصَّالِحِينَ الْمَجْتَبِينَ:

فَتَغَيَّرَ ذَلِكَ الزَّمَانُ، وَتَنَزَّلَ عَامًا فَعَامًا، إِلَى أَنْ فَشِيَ الظُّلْمُ وَالْفُسُوقُ وَالْعَصِيَانُ فِي أَكْثَرِ بِلَادِ إِيْرَانَ، وَظَهَرَتِ الدَّوَاهِي فِي جَلِّ الْأَفَاقِ وَالنَّوَاحِي، لَا سِيَّمَا عِرَاقَ الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ، فَلَمْ يَزَلْ سَاكِنُوهَا فِي شِدَّةٍ وَتَعَبٍ، وَمَحْنَةٍ وَنَصَبٍ، وَانْطَمَسَ الْعِلْمُ، وَانْدَرَسَتْ آثَارُ الْعُلَمَاءِ، وَانْعَكَسَتْ أَحْوَالُ الْفَضْلَاءِ، وَانْقَضَتْ أَيَّامُ الْأَتْقِيَاءِ.

حَتَّى أَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الذَّلَّ وَالْخُمُولَ، وَأَدْرَكَ بَعْضُهُمُ الْمَمَاتَ، فَثَلَمَ فِي الْإِسْلَامِ ثَلِمَاتٌ، وَضَعُفَتْ أَرْكَانُ الدَّوْلَةِ، وَوَهْنَتْ أَسَاطِينُ السُّلْطَنَةِ، حَتَّى حَوَّصَرَ بِلَدَهُ

أصفهان، و استولت على أطرافها جنود أفغان، فمنعوا منها الطعام، و فشى القحط الشديد بين الأنام، و غلت الأسعار، و بلغت قيمه لم يبلغ إليها منذ خلقت الدنيا و من عليها.

و صارت سكنه أصل البلد: إمّا مقيمين فيه جائعين، و عن المشى و القيام عاجزين، مستقلين على أقيمتهم فى فراشهم، لا يقدرّون على السعى فى تحصيل معاشهم، أو مشرفين على الهلاك فى مجلسهم، وجودون للموت بأنفسهم، حتّى صاروا أمواتا غير مدفونين فى قبورهم، و إن اتفق دفن بعضهم - و قليل ما هم - فى دورهم.

و إمّا هاريين من داخل البلد إلى الخارج، فأرسل عليهم شواظ من نار مارج، من صواعق نصال السهام و الرماح من جيوش أعدائهم، فاستحيوا مخدّرات نسائهم، و قتلوا رجالهم، و ذبحوا أطفالهم، و غصبوا أموالهم، و لم يبق منهم إلّا قليل، نجّاهم الأسر و الاسترقاق، فهم أسراء مشدّدوا الوثاق، فأكثر سكنه تلك الأقطار:

إمّا مريض، أو مجروح، أو مذبوح على التراب مطروح.

ثمّ آل الأمر إلى أن استولوا على تلك الديار، فدخلوا فى أصل البلده، و تصرّفوا فى كلّ دار و عقار، و جعلوا أعزّه أهلها أذلّه، فحبسوا الملك، و قتلوا أكثر الأمراء مع بعض السكنه، و باد بقيه أهلها، و خرب جبلها و سهلها، و لم يبق من أوطانها إلّا مقرّ يتيم ذى مقربه، أو مسكن مسكين ذى متربه.

فيا أسفا على الديار و أهلها، و لا سيّما الخلّان و الأصدقاء، و وا حزناه على تخريب المدارس و المعابد، و فقدان الفضلاء و العلماء و الصلحاء، و وا مصيبتاه على اندراس كتب الفقهاء، و انمحاء آثارهم بين الأذكياء الطالبين للاهتداء. و لست أفضى لديك ممّا قصصت عليك شكايه الدهر الغزار الفتون، بل إنّما أشكو بئى

و حزنى إلى الله، و أعلم من الله ما لا تعلمون.

ثم إني و إن كنت في تلك الأحوال مبتلى بالضرب و الحبس و غضب الأموال، إلا أن الله تعالى بمَنه و طوله تفضل عليّ بحفظ العرض و الحياه و الإيمان، و بقاء بعض الأهل و الأولاد و الاخوان، و نزر من الأقارب و الخلان.

و كنت قد حمدت الله ربّي في خلال تلك الأحيان، راجيا من الله سهوله المخرج، متمسكا بذيل الصبر، فإن الصبر مفتاح الفرج، محتسبا من الله الأجر، مفوضا إليه كلّ أمر.

لكن لما تعسّرت في أصل البلد إقامتي لكثرة الشدائد و الدواهي، ترخّلت إلى بعض القرى - يعنى به خواتون آباد التي هي على فرسخين من أصبهان - في جمع من إخواني في الدين، و خلاني المتقين، خلد الله ظلالهم، و كثر أمثالهم.

و لَمّا كانت تلك القرية آمنه مطمئنه يأتيها رزقها رغدا من كلّ مكان، اطمأنّ فيها قلبي بعض الاطمئنان، فحمدت الله سبحانه ثانيا، و أقمت فيها متوكّلا عليه، لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا، و من يتوكّل على الله فهو حسبه، إنّ الله بالغ أمره قد جعل الله لكلّ شيء قدرا.

ثمّ قال: و قال الفاضل الآقا هادي في ذيل ما نقله عن بعض التواريخ المعتمده من أنّ الأسعار غلت بمصر سنه (٤٦٥) و كثر الموت، و بلغ الغلاء إلى أن امرأه تقوّم عليها رغيف بألف دينار، و سبب ذلك أنّها باعت عروضها قيمتها ألف دينار بثلاثمائه دينار، و اشترت عشرين رطلا حنطه، فنهب من ظهر الحيّال، و نهبت هي أيضا مع الناس، فأصابها ممّا خبزته رغيفا واحدا.

و أقول: إنّ من حضر وقعه أصفهان من مخاذله أفغان، و محاصره هذا العام، و هو سنه أربع و ثلاثين و مائه بعد الألف، و شاهد ما جرى في ثمانيه أشهر من شدّه

الغلاء، حتّى أنّ منّا من الحنطه - و هو ثمانيه عشر رطلا- بالعراقى - بيع بخمسه توامين، و هو ألف درهم، ثمّ نفدت الحنطه و الأرز و سائر الحبوبيات، و انتهى الأمر إلى اللحوم، فمن الغنم إلى البقر، و منه إلى الفرس و البغل، ثمّ الحمير، ثمّ الكلاب و السنور، ثمّ لحوم الأموات، ثمّ قتل بعضهم بعضا ابتغاء لحمه. و ما وقع فى طيّ ذلك من الموت و القتل، حتّى أنّه كان يموت فى كلّ يوم ألف ألف نفس، و كان يباع الضياع و الفراش و الأثاث بربع العشر و دونه، لا يحصل منه شىء أصلا.

و بالجمله فو ربّ البيت ما بولغ من ذلك، فما كان جزافا، أعاذنا الله من مثله. لم يتعجّب ممّا فى ذلك التاريخ، بل يجزم بتنا قطعا أنّه ما وقعت شدّه عظيمه و بليه مرزیه من يوم خلق السماوات و الأرضون، و لا يقع مثلها إلى الساعة، و مع ذلك كان فى خارج البلد فى غايه الرخص و الوفور، نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا انتهى.

ثمّ قال: فهذان أيضا أقوى شاهدين على صحّحه ما بيّناه، و بكلام نفس صاحب العنوان أئيدناه، فلولا أنّه أدرك برهه من الزمان بعد فتنه الأفغان لما بقى منه أثر، و لا بلغ من نحوه خبر.

و قال أيضا صاحب الروضات فى ترجمه الفاضل الهندى: إنّ مرقد الشريف الواقع فى شرقى بقعه تخت فولاد أصفهان بجنب معبر القوافل إلى الديار الفارسيه من ممالك محروسه ايران ليس على حدّ سائر مراقد علمائنا الأعيان، المتوفّين فى ذلك الزمان، بل خال عن القبه و العماره و الصحن و الأيوان، و كلّ ما كان يضعه السلاطين الصفويه على مقابر العلماء الاثنا عشریه من رفيع البنيان.

و ظاهر أنّه لم يكن ذلك إلا- من جهه وقوع هذه القضيه الهائله فى عين اشتعال نائره غلبه جنود الأفغان، و استئصال سلسله الصفويه بظلم أولئك النواصب فى

تلك البلده فوق حدّ البيان، فإنّ تفصيل ذلك بناء على ما ذكره بعض المعتمدين الحاضرين فى تلك المعارك، أنّ بعد طول أزمته محاصرتهم البلده على النحو الذى أشير إليه فى ذيل ترجمه مولانا إسماعيل الخواجوئى، و سيّدنا الأمير محمّد حسين الحسينى الخواتون آبادى رحمه الله عليهما.

و انتهاء الأمر إلى إلقاء أهل البلده إلى التسليم و التمكين من أولئك الملاحين، و فتح باب المدينه على وجه تلك الكفره بدون المضايقه، بمقدار حين دخلها أميرهم المردود المسمّى بسلطان محمود، مع جميع الأتباع و الجنود، و جلس على سرير السلطنه فيها بمحض وروده الغير المسعود، فى حدود سنه ثلاث و ثلاثين بعد المائه. و قيل: سنه ستّ و ثلاثين بعد المائه.

ثمّ أمر فيها بإهلاك جماعه من عظماء تلك الدوله العليه، و كبراء الفرقة الصفويه، بعد حكمه بحبس سلطانهم الشهيد المظلوم الشاه سلطان حسين بن الشاه سليمان المبرور المرحوم، و هم كانوا أربعة من إخوانه العظام، و أربعة و عشرين من أولاده المنتجين الفخام، و ذلك فى أواخر جمادى الأولى من شهر سنه السبع و الثلاثين، التى هى بعينها سنه وفاه مولانا الفاضل المعظم عليه.

ثمّ أمر بعد ذلك بقتل ستّه أفخم من أركان الدوله و ذوى أسمائهم الذين كانوا من أرباب الصوله، و هم صائمون متعبّدون فى اليوم السابع و العشرين من شهر رمضان عين تلك السنه، مصادفا لثالث يوم وفاه مولانا الفاضل عليه الرحمه، و كان نفس السلطان الممتحن باقيا بعد ذلك فى حبس أولئك إلى زمن جلوس طاغيتهم الثانى البانى للباره المرتفعه المشهوره فى البلده، و هو الأشرف سلطان الذى كان أوّلا فى زى الملازمين لركاب محمودهم المردود.

إلى أن ابتلاه الله الملك القهار بعقوبه ما فعله بأولئك الساده الرفيعه المقدار

بعارضه شبه الجنون، فحبسه بمقتضى مصلحه وقته هذا الملعون، إلى أن هلك أو أهلك بعد ذلك فى ظلمات السجون، فجلس مجلسه المنحوس من غير مزاحم له فى ذلك الجلوس، عصيره يوم الأحد الثامن من شعبان هذه السنه بعينها. إلى آخره فراجع.

و ذكر نحوه العلامه السيد العاملى فى أعيان الشيعة فى ترجمه المترجم، فراجع.

مشاركوه فى الاسم و دفع و هم

قد شارك المترجم على ما فى بعض المعاجم الرجاليه فى الاسم و اللقب، و صار هذا منشأ للقول بالوحده أو التعدد، و نحن نورد أولاً كلمات الأعلام فى القول بالاتحاد أو التعدد، ثم نبين المختار منهما.

قال الفاضل المحقق السيد محمّد على الروضاتى - دام عزّه - فى تعاليقه على الروضات فى ترجمه المؤلف، بعد ما ذكر كلام المستدرک بتمامه، قال: و لعلّ ما نقله صاحب المستدرک عن تميم أمل الآمل ملخصاً، و نقله عنه أبسط ممّا مرّ صاحب أعيان الشيعة لا يتعلّق بأحوال صاحب الترجمة، و أنّ الحقّ مع السيد الصدر الكاظمى قدّس سرّه.

حيث قال فى كتابه تكمله أمل الآمل: المولى إسماعيل المازندرانى الخواجوى الحكيم المتألّه، صاحب الحواشى و التعليقات على كتب الكلام و الحكمه المتوفى سنة (١١٧٧) و هو غير المولى إسماعيل المازندرانى صاحب شرح دعاء الصباح المتوفى فى فتنه الأفاغنه - كذا - فى ١١ شعبان سنه (١١٧٣) المدفون بجانب قبر الفاضل الهندى.

و قد مال سيد الأعيان إلى الاتحاد، و نفى الإشكال فى ذلك فى الموضوع

المذكور في كتابه، و لكنّه عقد ترجمه لهذا بعنوان مولانا إسماعيل المازندراني الأصفهاني توفّي سنة (١١٧٧) و لصاحب الترجمة بالعنوان التالي المولى إسماعيل بن محمّد حسين بن محمّد رضا بن علاء الدين محمّد المازندراني الأصفهاني الخواجوي من علماء عصر نادر شاه، توفّي ١١ شعبان سنة (١١٧٣) انتهى كلامه.

و المستفاد من كلامه هو التعدّد في الاسمين و اللقبين.

و قال العلّامة السيّد العاملي في أعيان الشيعة بعد ما ذكر ترجمه مولانا إسماعيل المازندراني الأصفهاني عن كتاب تتميم أمل الآمل للشيخ عبد النبي القزويني، قال و عن تتمّه الآمل: المولى إسماعيل المازندراني الخواجوي الحكيم المتألّه صاحب الحواشي و التعليقات على كتب الكلام و الحكمه المتوفّي سنة (١١٧٧) و هو غير المولى إسماعيل المازندراني صاحب شرح دعاء الصباح المتوفّي في فتنه الأفغان في ١١ شعبان سنة (١١٧٣) المدفون بجانب قبر الفاضل الهندي انتهى.

ثمّ قال: أقول: هذا الأخير اسمه المولى إسماعيل بن محمّد بن حسين بن محمّد رضا بن علاء الدين محمّد المازندراني الأصفهاني الخواجوي و يأتي.

و يحتمل اتّحادهما.

أمّا تعدّدهما فهو و إن كان ممكنا، لكنّه لا شاهد له سوى اختلاف التاريخ بين (١١٧٣) و (١١٧٧) و مثله قد يقع كثيرا لا سيّما في الأرقام، فتشبهه الثلاثه بالسبعه، فهذا وحده لا يكفي للحكم بالتعدّد إن لم يكن هناك شاهد آخر.

على أنّ الشيخ عبد النبي القزويني في التتميم نسب رساله الردّ على الخوانساري في الزمان الموهوم إلى المترجم كما سمعت، و صاحب روضات الجنّات نسبها إلى إسماعيل بن محمّد حسين المتوفّي سنة (١١٧٣) كما ستعرف.

فعلى فرض التعدّد لا بدّ أن يكون نسب شيء من مؤلّفات أحدهما للآخر.

و رساله الردّ على القائل بالزمان الموهوم سيأتى عن الروضات أنّها فى إبطال الزمان الموهوم، و إنكار استدلال الداماد عليه، و القزوينى يقول - كما مرّ - إنّها فى الردّ على الخوانسارى فى الزمان الموهوم، و لا منافاه، فالخوانسارى قال بالزمان الموهوم، و الداماد استدلّ على ذلك، و الردّ عليهما انتهى كلامه قدّس سرّه.

و يستفاد من كلامه الاتّحاد فى الاسمين و اللقبين، و إن ذهب أوّلا إلى احتمال التعدّد، و لكن شيّده بأدّله متينه لا مناص عنها، و هو القول المختار.

أقول: و يؤيد الاتّحاد فى العنوانين، و إنّهما رجلا واحدا أمور:

١ - تصريح الشيخ القزوينى فى التتميم أنّ صاحب العنوان خواجهنى، حيث قال: مولانا إسماعيل المازندرانى الساكن من محلّات أصبهان فى خواجه. و هذه العبارة قد سقطت فى النقل عن السيّد الروضاتى و السيّد العاملى.

٢ - ما ذكره الشيخ القزوينى فى ترجمه المولى إسماعيل المازندرانى، مع تصريحه بأنّه سكن محلّه خواجه، ينطبق على صاحب العنوان بلا- مريه و شبهه، من تبخّره فى كثير من العلوم، كالحكمه و الكلام و الأصول و الفقه و التفسير و الحديث، مع كمال تحقيقه فيها، و يشهد بذلك آثاره الموجوده لدى المتنوّعه فى العلوم المذكوره، كما سيأتى الاشاره فى ذكر تصانيفه.

٣ - ذكره الشيخ القزوينى فى التتميم عنوانا واحدا، و لم يذكر عنوانين، مع أنّه كان من معاصريه، و المعاصر أعرف بمعاصره من غيره، و حيث إنّ كتابه كما يظهر من عنوانه تتميم لما فى أمل الآمل، و هو مقصور على ذكر المتأخّرين عن صاحب أمل الآمل من معاصريه، فكيف يهمل ذكر الرجل مع شهرته فى زمانه فى العلم و العمل و التصانيف، و يذكر رجلا آخر ليس له هذه الشهرة، و هذا بعيد جدّا.

٤ - تصريح الشيخ القزوينى بنهايه إخلاصه لأئمه الهدى عليهم السلام، و ذا شدّه عظيمه فى تسديد العقائد الحقّه و تشييدها.

أقول: و من راجع آثاره الممتّعه، و لا سيّما من طالع كتابه بشارات الشيعة، يعلم علم اليقين نهايه إخلاصه و مودّته لأهل البيت و الطهاره و ذوبه فيهم عليهم السّلام، و عنايته الخاصّه فى تسديد العقائد الحقّه و تشييدها، و كان ممتازا من بين العلماء فى عصره فى ذلك، و هذا ينطبق على صاحب العنوان، كما لا يخفى.

٥ - تصريح الشيخ القزوينى باهتمامه الجسيم فى إجراء أمور الدين مجراها و تأييدها، و مهابته عند سلاطين زمانه. و هذا كما يتراآى فى أكثر التراجم و المعاجم الرجاليه من تصريحهم بأنّ صاحب العنوان كان مهابا عند السلطان نادر شاه، و كان يتأمر السلطان بأوامره.

قال الشيخ القزوينى فى التتميم: سمعت أنّ رجلا من المترندين كان عند سلطان العصر، فذكر أمر المعاد، فذكر ذلك الرجل العديم الدين ما يدلّ على نفى المعاد، و ضعف عقل من يذهب إليه، و كان السلطان مائلا إليه، فذكر رجل من أهل المجلس أنّا نرسل إلى مولانا إسماعيل ليذكر ما جرى فى هذا المجلس، و ما يقوله هو الحقّ الذى يجب أن يعتقد، فذهب الرسول، فذكر له رحمه الله ما جرى بينهم، فقال رحمه الله:

السلطان و ذلك الرجل أكلا الخراء، ثمّ أكّد أمر المعاد لذلك الرجل انتهى.

و يستفاد من هذا التقرير شهامته البليغ، و اهتمامه الجسيم، و مهابته عند السلطان، و هذا هو المصرّح به فى ذيل عنوان المترجم.

٦ - تصريح الشيخ القزوينى بأنّ له رحمه الله تأليف كثيره و حواش على كتب العلوم، و الذى وصل إليه منها رساله فى الردّ على العلّامه الخوانسارى فى الزمان الموهوم.

أقول: و هذه الرساله مسّماه برساله إبطال الزمان الموهوم فى الردّ على المحقّق

الخوانسارى، و عندنا منها نسخا، و صرّح فى أوّله باسمه و لقبه، و هو إسماعيل بن محمّد حسين... المازندراني الخواجوي، و قد تفضّن لهذا السيّد العاملى فى كتابه كما تقدّم.

و إنّما بسطنا الكلام فيما يستفاد من كلام الشيخ القزوينى فى تميم أمل الآمل:

لأنّه هو المنشأ الأصلي فى وهم التعدّد، و غايه هذا الوهم يرجع إلى تاريخ الوفاء، حيث صرّح فيه بأنّه توفّى رحمه الله فى سنه (١١٧٧) و المولى إسماعيل الخواجوي صاحب العنوان المشهور وفاته هو سنه (١١٧٣).

و هذا التريّم فى وفاه المترجم، لعلّه: إمّا سهو من المؤلّف، أو من النسخ، كما أشار إليه السيّد العاملى، و كما رأينا كثيرا فى التراجم الرجاليه يذكرون فى تاريخ وفاه الرجل أقوالا، ففى بعضها يغيّر ما فى الآخر، و هذا: إمّا سهو من المؤلّف، أو من النسخ؛ لعدم قدرتهم لقراءه الصحيح من خطّ المؤلّف، فيكتبون ما يستظهرون من العبارة، و لعلّ ما نحن فيه من هذه الموارد، فتدبّر.

٧ - ما ذكره السيّد الروضاتى عن السيّد الصدر الكاظمى قدّس سرّه عن كتابه تكمله أمل الآمل من القول بالتعدّد فى الاسمين و اللقبين، لم يقدّم دليل مقنع أصلا للقول بالتعدّد، بل قال: هذا غير ذلك. و هذا لا يكفى فى القول بالتعدّد، و لعلّ منشأ وهمه فى التعدّد هو كتاب تميم الأمل للقزوينى من تاريخ وفاته، و قد رأيت بسط القول منّا فى ذلك.

و لم أعتز على كتاب تكلمه أمل الآمل للسيّد الصدر، حيث إنّ المطبوع من التكمله هو فى علماء جبل عامل، و القسم الآخر بعد مخطوط، و لعلّ السيّد الروضاتى - حفظه الله - أخذ النقل عن كتاب أعيان الشيعة، و تمسّك به بالقول بالتعدّد، و الله أعلم.

٨ - تعدّد نقل العنوان في كتاب واحد لا يصير دليلاً على تعدّد العنوان، حيث إنّ صاحب الأعيان نقل في ثلاثه موارد، قال في ٣:٣٢٢: الشيخ إسماعيل الخواجوي. ثمّ قال في ص ٤٠٠: مولانا إسماعيل المازندراني الأصفهاني. ثمّ قال في ص ٤٠٢: المولى إسماعيل بن محمّد حسين بن محمّد رضا بن علاء الدين محمّد المازندراني الأصفهاني الخواجوي من علماء عصر نادر شاه، و احتمال في هذه الترجمة كون الثلاثة واحداً.

٩ - تصريح قاطبه أرباب التراجم غير ما ذكر بالعنوان الواحد للمترجم، كصاحب الروضات و الريحانه و الكنى و الألقاب و غيرهم.

١٠ - إنّ خريط هذه الصنائه، هو المحقّق المتتبع الخير الشيخ الطهراني قدّس سرّه يستفاد من كلامه في الذريعه و مصفّى المقال أنّ الرجل واحد، حيث إنّني تصفّحت كتابه النفيس الذريعه من أوّله إلى نهايته، و صرّح في جميع الموارد في عنوان الكتب و الرسائل و الحواشي بعنوان واحد، و هو المولى إسماعيل بن محمّد حسين إلى آخره.

نعم في أوائل الذريعه ذكر تاريخ الوفاه لصاحب هذا العنوان كما في التتميم، ثمّ من بعد ذلك استدرّك ذلك، و ذكر التاريخ المعروف لوفاته تحت هذا العنوان.

و هناك شواهد آخر، لا- فائده كثيره في إطالتها، هذا ما خطر بالبال من القول بالاتّحاد في صاحب العنوان، و الله أعلم بحقائق الأمور، و أستغفر الله تعالى إن حصل خلل أو زلل في ذلك.

أقول: و العجب من بعض المعاصرين حيث خلط ترجمه المترجم مع المولى إسماعيل الخواتون آبادي في تعليقه على الاجازه الكبيره للسيد عبد الله الجزائري في ص ٩٩-١٠٠، و لعلّ المذكور في الاجازه هو ما ذكره الشيخ

القزوينى فى تميم أمل الآمل ص ٦٦، فراجع.

مشايخه فى الدرايه و الروايه

لم يصل إلينا تفصيل مشايخه العظام الذين تلمّذ لديهم أو روى عنهم، نعم ورد فى بعض المعاجم نبذه قليله من مشايخه فى الروايه و الدرايه، و هم:

١ - العالم الجليل الشيخ حسين الماحوزى.

ذكره المحدث النورى فى خاتمه المستدرك ٢٠:٦٦، راجع حول ترجمته تميم أمل الآمل و اللؤلؤه، و صرّح فى اللؤلؤه بأنه بلغ من العمر ما يقارب تسعين سنه و مع ذلك لم يتغيّر ذهنه و لا شىء من حواسه.

و قال فى التميم: كان الشيخ حسين رحمه الله فى عصره مسلّم الكلّ، لا يخالف فيه أحد من أهل العقد و الحلّ. إلى آخره.

٢ - المولى محمّد جعفر بن محمّد طاهر الخراسانى الأصفهانى صاحب كتاب الاكليل و غيره، ولد سنه ثمانين و ألف.

قال فى الروضات ٣:٢٦١: و ظنّى أنّ قراءه مولانا إسماعيل الخواجوى المتقدّم ذكره أيضا كان عليه، و خصوصا فى فنون الدرايه و الرجال.

و عدّ فى بعض التراجم من مشايخه فى العلوم الثقليه و العقليه المحقّق النحرير الفاضل الهندى صاحب كشف اللثام. و أيضا الحكيم المتألّه الملاً محمّد صادق الأردستانى. و أيضا الحكيم المتألّه الملاً حمزه الكيلانى.

تلامذته و من روى عنه

أيضا لم يصل إلينا تفصيل تلامذته العظام الذين تلمّذوا لديه أو رووا عنه، إلا ما ورد فى بعض التراجم الرجاليه، و إليك نبذه ممّا وقفنا عليه فى كتب التراجم، و هم:

١ - العالم النحرير و المولى الخبير الملاً مهدي النراقى، صاحب كتاب اللوامع

و مشكلات العلوم و جامع السعادات، و غيرها من المؤلفات، ذكره في خاتمه المستدرك ١٠٨:٢٠.

أقول: و كان أكثر تلميذه في العلوم لديه، حتى قيل: إنه كان في مده ثلاثين سنة يتلمذ لديه لا يفارقه ليلا و لا نهارا، حتى بلغ ما بلغ من العلم و العمل، و بعد الفراغ من التحصيل رجع من أصفهان، و توطن في بلده كاشان، و كان خاليا من العلماء، و ببركه أنفاسه الشريفه صار مملوء من العلماء و الفضلاء الكاملين، و صار مرجعا و محلا للمشتغلين، و برز من مجلسه جمع من العلماء الأعلام، و توفي سنة (١٢٠٩) هـ.

٢ - العالم العارف الآقا محمد بن المولى محمد رفيع الجيلاني المشهور بالبيد آبادي الأصفهاني، كان من أعظم حكماء عصره، ماهرا في العقلية، توفي سنة سبع و تسعين و مائه بعد الألف من الهجره.

٣ - المولى محراب الجيلاني الحكيم العارف، المتوفى سنة (١٢١٧) هـ ق.

٤ - الميرزا أبو القاسم المدرّس الأصفهاني الخواتون آبادي، المتوفى سنة (١٢٠٢) هـ ق.

تأليفه القيمه

كتب المترجم مؤلفات و رسائل و حواش كثيره، قد تجاوزت جهود الفرد الواحد، تمثل اضطلاع به جوانب المعرفه الشامله، و قد يعجب المرء من وفره تأليفه ذات المواضيع المختلفه في شتى العلوم و المعارف المتعدده، على الرغم كما عرفنا من سيره حياته من عدم استقراره و تفرّغه للعلم، لفتنه الهائله الأفغانيه.

و لا ريب أنّ ذكاهه المفرط، و ذاكرته العجيبه، و وعيه الشامل، كان ذلك من الأسباب الرئيسيه في تغلبه على تلك العقبات التي تحول دون تأليفه و تصنيفه،

وقد أشار أكثر أرباب التراجم إلى وفرة تأليفه.

قال في تميم الأمل: وله رحمه الله تأليف كثيره، وحواش على كتب العلوم.

وقال في الروضات بعد عدّ جملة من تصانيفه: إلى غير ذلك من الرسائل و المقالات الكثيره التي تبلغ نحواً من مائه و خمسين مؤلفاً متيناً في فنون شتى من العلوم و الحكم و المعارف.

وقال في موضع آخر: أكثرها لم يتجاوز نسخه الأصل إلى زماننا هذا انتهى.

أقول: و لم يكن لأكثر تأليفه عنوان خاص، و لذا نرى رساله واحده لها عدّه عناوين في الفهارس و التراجم، فتفطن.

و أمّا ما عثرت عليه إلى الآن من تأليفه الممتّعه، فهي:

١ - إبطال الزمان الموهوم.

و هو ردّ على المحقّق الخوانسارى قدّس سرّه مع انتصاره لاستدلال السيّد الداماد قدّس سرّه عليه. ذكره في الذريعه ١: ٦٨ و ١١: ٦، و تميم الأمل ص ٦٨ و الروضات ١: ١١٨، و كشف الأسرار ١: ١٣٤، و توجد ثلاث نسخ من رساله في مكتبه آيه الله العظمى المرعشى النجفى قدّس سرّه برقم: ١٩٥٢ و ٥٠٨٤ و ٥٠٩٣.

و طبع رساله في مجموعه المنتخب من آثار حكماء ايران في مجموعه الرابعه ص ٢٣٣-٢٩١.

٢ - إثبات الحركة.

رساله استدلاليه في هذه المسأله، توجد نسخه منها في مجموعه آثار المؤلف في المكتبه الرضويه برقم: ١١١٩٨.

٣ - الأجل المحتوم و غيره.

رساله فارسيه استدلاليه في هذا الموضوع.

ص: ٢٧

قال في مقدمه الرساله: رفيقي از ارباب سيف و قلم، و شفيقي از اصحاب لطف و كرم، در اثنای صحبت علمي بعد از اختلاط رسمي از اين فقير الى الله الغنى العبد الجاني محمد بن الحسين المشتهر ياسماعيل المازندراني استفسار فرمود و سؤال نمود كه آیا مقتول باجل محتوم و امدم موسوم از سراي فاني به دار جاوداني ارتحال مي نمايد تا گويند مدت عمرش تا آن قتل بود، يا آن كه بعد ذلك الزمان در حليه حيات مي بود اگر نه قاتل قتل او مي نمود.

و هذه الرساله محفوظه في مجموعه من آثار المؤلف بخطه في مكتبه الإمام الرضا عليه السلام في مشهد برقم: ۱۱۱۹۸.

۴ - الأربعون حديثا.

قال في الروضات ۱: ۱۱۵: جمع فيه أربعين حديثا من المعثرات، أغلبها في العبادات، و تكلم في وجوهها و محاملها و ما يتعلق بها حقّ التكلم، و أشار في خواتيم كتابه هذا إلى نبذ من الوقائع الهائله، و ذكره أيضا في الذريعه ۱: ۴۱۱، و كشف الأستار ۱: ۱۳۲.

۵ - إرث الزوجه.

و هذه الرساله في بيان كيفية ميراث الزوجه من الزوج، في مقدمه و أربع فصول و خاتمه، المقدمه في العام و الخاص، الفصل الأول: في بيان الآيه الشريفه وَ لَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ الفصل الثاني: في ميراث الزوجه مع الولد. الفصل الثالث: في ميراث الزوجه من الأملاك. الفصل الرابع: في المراد من الأبناء في الأخبار، و الخاتمه في الجمع بين بعض الأخبار.

توجد نسخه من الرساله في مجموعه في المكتبه المرعشيه برقم: ۱۱۴۲.

۶ - أصول الدين.

ص: ۲۸

رساله فارسيه مختصره فيما يجب على المكلف تعليمه من أصول الدين.

قال في مقدمه الرساله: سبب مقدم بر تحرير اين كلمات و باعث موجب بر تقرير اين مقالات آن است که صديقي از اصداق قديمي، و رفيقي از احياء صميمي که به زيور صلاح آراسته، و به حليه سداد و فلاح پيراسته بود، نموده که شبی در عالم منام بزرگي از بزرگان دين عليهم السلام را در خواب ديدم که به من امر می فرمود که بايد به سفارت از قبل من به نزد فلان يعني راقم اين حروف روی و گویی در اصول دين رساله فارسيه مختصره که قريب به افهام اکثر عوام باشد ترتيب داده تأليف نمايد، چون سفير به نزد فقير ادای سفارت نمود، عرضه داشت نمودم که کمترین مدت قبل از اين در اصول دين رساله عربيه مبسوطه ترتيب داده تأليف نموده ام، إلى آخره.

و هذه الرساله محفوظه في المكتبه الرضويه في المجموعه بخطه برقم: ۱۱۱۹۸.

۷ - أصول الدين.

رساله فارسيه مختصره جدًا في بيان الأصول الخمسه، توجد نسخه منها في المكتبه الرضويه برقم: ۱۱۱۹۸.

۸ - أصول الدين.

رساله عربيه مبسوطه، أشار إليها في رسالته الفارسيه، كما تقدم.

۹ - أفضلية التسييح على القراءه في الركعتين الأخيرتين.

رساله استدلاليه على أفضلية التسييح في الركعه الثالثه من المغرب و الثالثه و الرابعه من الظهرين و العشاء من القراءه فيها. توجد نسخه من الرساله بخط المؤلف في مجموعه في المكتبه المرعشيه برقم: ۵۵۶۵.

۱۰ - أقل المدّه بين العمرتين.

ص: ۲۹

رساله استدلاليه ذهب المؤلف فيها إلى القول بالتوالى بين العمرتين، و ناقش الأقوال الأخر فى ذلك. توجد نسخه من الرساله فى مجموعه بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

١١ - الإمامه.

قال فى كشف الأستار ١: ١٣٣: وهو كتاب صغير، كتبه على طرز كتب المتكلمين من الإماميه، ردًا على العامه، و قد رأيتة فى أصفهان فى بعض مجالس الاجلاء. و ذكره أيضا فى الذريعه ١: ٣٢١، و الروضات ١: ١١٨.

١٢ - بشارات الشيعه.

قال فى الذريعه ٣: ١١٢: هو أحسن ما كتب فى بابه، مشحون بالتحقيقات، و بيان النكات، و أنواع التنبهات، شرع فيه سنه (١١٥٥) و فرغ منه أواخر شوال من تلك السنه انتهى.

و الرساله فى ثمان فصول: الفصل الأول: فى الاشاره إلى معنى الشيعه لغه و عرفا. الفصل الثانى: فى اختلاف مراتب الشيعه. الفصل الثالث: الأخبار الوارده فى فضل الشيعه. الفصل الرابع: فى أن الشيعه شهيد إن مات على فراشه. الفصل الخامس: فى أن الطاعات إنما تقبل من الشيعه لا غير. الفصل السادس: فوائد حب آل محمّد عليهم السلام. الفصل السابع: فى أن الإقرار بالشهادتين إنما تقبل من الشيعه.

الفصل الثامن: فى أن الولايه أفضل من جميع ما بنى عليه أركان الإسلام.

و له عدّه نسخ فى المكتبات، و إنى اعتمدت فى تحقيقه على نسخه المؤلف بخطه الشريف المحفوظه فى المكتبه المرعشيه برقم: ١١٢١.

١٣ - تبصره الاخوان فى بيان أكبريه القرآن.

رساله استدلاليه ردّ على بعض أفاضل عصره، و الرساله فى مقدّمه و فصلين

ص: ٣٠

و خاتمه، المقدمه فى ذكر رسوم القرآن و تعريفاته. الفصل الأول: فى الأحاديث الواردة فى الباب من طرق الخاصه و العامه. الفصل الثانى: فى أجوبه الشكوك و الشبهات. الخاتمه: فى جملة من الأخبار. توجد نسخه من الرساله بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٣٠٢٣.

١٤ - التداوى بالخمير عند الضروره.

رساله استدلاليه ألفها للسيد مير محمد طاهر، فى أربع فصول: الفصل الأول فى بيان الآيه الشريفه *إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ*. الفصل الثانى: فى جواز التداوى بالخمير للضروره. الفصل الثالث: فى الجواب عن المانعين. الفصل الرابع: فى تشخيص الضروره. توجد نسخه من الرساله فى مجموعه بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ١١٤٢.

١٥ - تذكره الوداد فى حكم رفع اليدىن حال القنوت.

رساله استدلاليه فى استحباب رفع اليدىن إلى السماء فى حال القنوت. توجد نسخه من الرساله فى مجموعه فى المكتبه المرعشيه برقم: ٦٠٥٣.

١٦ - ترجمه المناظره.

ترجمه فارسىه و شرح مبسوط حول مناظره المأمون مع علماء المذاهب و الأديان فى الإمامه و فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، و الروايه أوردها الصدوق عليه الرحمه فى كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام، ذكرها فى الذريعه ٣١١:١٣. و توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٣١١٨.

١٧ - تزويج المؤمنه بالمخالف و بالعكس.

رساله استدلاليه فى جواز تزويج و عدمه فى ثلاث عشره فصول، توجد نسخه من الرساله فى مجموعه من رسائله بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه

ص: ٣١

١٨ - التعويل على أذان الغير في دخول الوقت.

رساله استدلاليه في حكم التعويل على دخول الوقت بأى أماره حصلت، كأذان المؤذن، أو صيحه الديك، أو وقت ساعه و غيرها، و ذهب إلى جواز التعويل على تلك الأمارات لو لم يحصل له العلم بدخول الوقت. توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخطه في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

١٩ - تعيين ليله القدر.

رساله لطيفه في تعيين ليله القدر مع اختلاف الأفق في أنحاء العالم شرقها و غربها، ثم استدلل على أن ليله القدر التي تقدّر فيها المقدرات مطابق للأفق الذى يعيش فيه الإمام عليه السلام. فرغ من الرساله سنه (١١٦٣) هـ ق. توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٢٠ - تفسير آيه إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ الْآيَه.

رساله فارسيه جواب عن تفسير الملام ميرزا الشيروانى حول الآيه الشريفه، و كيفيه استفاده عصمه الأئمه عليهم السلام من الآيه الشريفه. توجد نسخه من الرساله في مجموعه في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٣٥٧.

٢١ - تفسير آيه فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ .

رساله لطيفه حول الروايه المرويّه في إكمال الدين للصدوق، حيث سئل عن القائم عليه السلام عن الآيه الشريفه و عما كان نعلى موسى عليه السلام حيث أمر بنزعهما. توجد نسخه من الرساله في مجموعه من آثاره بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٢٢ - توجيه مناظره المفيد.

رساله مختصره حول مناظره الشيخ المفيد قدس سره مع القاضي عبد الجبار المعتزلى فى مسأله خلافه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام. توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٢٤٧٦.

٢٣ - ثمره الفؤاد فى نبذ من مسائل المعاد.

طبع بهذا العنوان فى مجموعه المنتخب من آثار حكماء ايران فى المجموعه الرابعه ص ١٥١، و هذه الرساله بعينها رساله هدايه الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد سيأتى.

٢٤ - جامع الشتات فى النوادر و المتفرقات.

كتاب لطيف مشتمل على فوائد متفرقه، و أكثرها شرح للأحاديث المنتخبه فى المواضيع المختلفه، و فيه عدّه رسائل لعدّه من الأعلام. ذكره فى الذريعه ٥: ٦٠، و معجم المؤلفين ٢: ٢٩١، و الروضات ١: ١١٨.

و توجد ثلاث نسخ من الكتاب فى المكتبه المرعشيه برقم: ٤٣٩٢ و ٤٩٧٢ و ٥٧٢١، و رأيت عدّه نسخ فى المكتبه الرضويه و غيرها.

٢٥ - الجبر و الاختيار.

شرح لطيف حول كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى نهج البلاغه «إنا لا نملك مع الله شيئاً و لا نملك إلا ما ملكنا» تكلم فى هذا الشرح حول الجبر و الاختيار و القضاء و القدر، و ما يستفاد من الآيات و الروايات و غيرهما، أحال إليه فى عدّه من كتبه و رسائله.

و ذكره فى الذريعه ٥: ٨٤ و توجد نسختان من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٠٨٤ و ٥٣٥٧.

٢٦ - جواز القراءه بالقراءات السبع و جواز ملك يوم الدين.

ص: ٣٣

رساله استدلاليه فى جواز ذلك، ذكره فى الصفحه الأولى من الرساله العديله فى قائمه آثار المؤلف الموجوده فيها.

٢٧ - الحاشيه على أربعين الشيخ البهائى.

ذكرها فى الذريعه ١٣:٦، و قد يعبر عنها فى بعض التراجم بالعليقه، كما فى كلام المؤلف حيث أحال إليها فى كتابه بشارات الشيعه.

قال فى الروضات ١:١١٨: و تعليقاته الأنيقه التى تنيف على سبعة آلاف بيت مشحونه بالتحقيقات اللطيفه و التدقيقات الشريفه فى شرح كتاب شرح الأحاديث الأربعين لمولانا الشيخ بهاء الدين العاملى قدس سره.

٢٨ - الحاشيه على أصول الكافى.

أحال إليها المؤلف فى رساله حكم الغسل قبل الاستبراء و بعدها.

٢٩ - الحاشيه على تهذيب الأحكام.

قال فى الذريعه ٦:٥١: لم تدون و قد رأيتها بخطه على هوامش نسخه التهذيب التى كانت فى مكتبه سلطان المتكلمين، و رأيت بعضها بخطه الشريف فى مكتبه مسجد گوهر شاد فى مشهد الرضا عليه السلام.

٣٠ - الحاشيه على جوابات المسائل المهنائيه.

كذا فى الذريعه ٦:٥٧ و ٧:١١٠، و قد يعبر عنه بالعليقه، كما فى كلام المؤلف حيث أشار إليه فى كتابه هذا.

و قال فى الروضات ١:١١٨: و تعليقات لطيفه مدونه على أجوبه مسائل السيد مهنا بن سنان المدنى من العلامه، عندنا منها نسخه بخطه الشريف، كتبها أيضا فى عين الشده و التراكم من فتنه الأفاغنه بأصبهان. توجد نسخه ناقصه من الحاشيه فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ١٩٨٦، و زعم المفهرس للمكتبه أنها

رساله فى أجوبه المسائل المتفرّقه، مع تصريح المؤلّف فى أوّل الرساله بأنّها تعليقات على أجوبه المسائل المهّنائيه، فراجع.

٣١ - الحاشيه على زبده البيان للمقدّس الأردبيلى.

كذا فى الذريعه ١٠٣:٦، و قد يعبر عنها بالتعليقات على آيات الأحكام للمقدّس الأردبيلى، كما فى الروضات ١:١١٨، و معجم المؤلّفين ٢:٢٩١.

٣٢ - الحاشيه على مدارك الأحكام للسيد محمّد العاملى.

كذا فى الذريعه ٩٦:٦، قال: فرغ منها سنه (١١٧٢) و عناوينها «قوله قوله» ثم قال: رأيتها فى مكتبه سلطان المتكلمين. و فى بعض التراجم عبر عنها بالشرح، قال فى الروضات ١:١١٨: و شرحه المبسوط على المدارك فى مجلدين. و معجم المؤلّفين ٢:٢٩١، و الذريعه أيضا ١٤:٦٢.

٣٣ - الحاشيه على مشرق الشمسين.

حواش مختصره استدلالى مع عناوين «قوله قوله» على كتاب مشرق الشمسين للشيخ البهائى قدّس سرّه. توجد نسخه منها فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٤٦٧.

٣٤ - الحاشيه على مفتاح الفلاح للشيخ البهائى قدّس سرّه.

قال فى الذريعه ٦:٢١٥: عناوينها «قوله قوله» و يحيل فيها إلى حاشيته على أربعين الشيخ البهائى، و هى كبيره تزيد على ضعفى أصلها، و قد دوّنّها الشيخ أبو الهدى بن الميرزا أبى المعالى الكلباسى المتوفى (٢٧ - ع ٢-١٣٥٦) فيها معارف جليله، و نكات أخلاقيه عرفانيه، و قد يذكر بعض أشعاره بالمناسبه.

أقول: النسخه المدوّنه بخطّ الشيخ أبى الهدى الكلباسى موجوده فى المكتبه المرعشيه برقم: ٣٤٣١، و عندنا نسخه من الحاشيه غير مدوّنه فى مكتبتنا

ص: ٣٥

الشخصيه.

٣٥ - الحبوه.

رساله فقهيه استدلاليه فى ستّ فصول فى بيان أحكام الحبوه و ما يختصّ من الميراث بالولد الأ-كبر. توجد نسخه منها فى مجموعته بخطّه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ١١٤٢.

٣٦ - حدّ اليأس الحاصل للمرأة.

رساله استدلاليه فى حدّ اليأسه للقرشيه و غيرها، ذكرها فى الصفحه الأولى من الرساله العدليه فى قائمه آثار المؤلف.

٣٧ - حرمه تزويج بعض النساء للرجال.

رساله فارسيه فى ذكر تعداد النسوه التى تحرم تزويجهنّ على الرجال. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته من آثاره بخطّه الشريف فى المكتبه الرضويه برقم:

١١١٩٨.

٣٨ - حرمه النظر إلى وجه الأجنبيه.

رساله استدلاليه متقنه فى عدم جواز النظر إلى وجه الأجنبيه إلا ما استثنى حال الضروره و غيرها. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته من آثاره فى المكتبه المرعشيه برقم: ٦٠٥٣.

٣٩ - حكم الاستيجار للحجّ من غير بلد الميت.

رساله استدلاليه حول الحديث المروى فى التهذيب عن أبى عبد الله عليه السلام عن رجل أعطى حجّه يحجّ بها عنه من الكوفه، فحجّ عنه من البصره، قال عليه السلام: لا بأس إذا قضى جميع المناسك فقد تمّ حجّه. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته من آثاره بخطّه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

ص: ٣٦

٤٠ - حكم الإسراج عند الميت إن مات ليلاً.

رساله استدلاليه مختصره ذهب فيها إلى عدم استحباب ذلك، و أنه لا دليل عليه. توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٤١ - حكم الحدث الأصغر المتخلل.

رساله استدلاليه في ثمان فصول في حكم الحدث الأصغر المتخلل أثناء الغسل، و أنه هل يبطل الغسل أم لا؟ توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ١١٤٢.

٤٢ - حكم شراء ما يعتبر فيه التذكيه.

رساله استدلاليه حول شراء الفراء و اللحوم و الجلود و غيرها مما يعتبر فيها التذكيه. توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٤٣ - حكم الغسل في الأرض الباردة و مع الماء البارد.

رساله لطيفه استدلاليه حول المسأله المذكوره. توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٤٤ - حكم الغسل قبل الاستبراء.

رساله استدلاليه في حكم غسل الجنابه قبل الاستبراء من المنى، توجد نسخه منها في مجموعه في المكتبه المرعشيه برقم: ١٩٨٦.

٤٥ - حكم لبس الحرير للرجال في الصلاه و غيرها.

رساله استدلاليه في جواز لبس الحرير المحض مطلقاً للنساء و الأطفال و الخنثى، و كراهته للرجال إلا في حال الضروره و الحرب، فرغ منها في اليوم

الخامس عشر من جمادى الاولى سنة (١١٥٦) هـ ق. توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٢٤٧٦.

٤٦ - حكم من زنا بامرأه ثم تزوج بابتها.

رساله استدلاليه فى المسأله المذكوره، ردّ فيها على المحقق السبزوارى حيث أجاز ذلك على كراهيه. توجد نسخه من الرساله فى مجموعه بخطه الشريف فى المكتبه الرضويه برقم: ١١١٩٨.

٤٧ - حول آيه مثل كلمه خبيثه كسجره خبيثه اجئت من فوق الأرض ما لها من قرار .

رساله لطيفه مختصره حول الخبر المذكور فى تفسير القمى المروى عن الإمام الباقر عليه السلام. توجد نسخه من الرساله فى مجموعه بخطه فى المكتبه الرضويه برقم:

.١١١٩٨

٤٨ - خمسيه.

رساله استدلاليه فى أحكام الخمس و مصارفه فى زمن الغيبه، و هى فى مقدمه و أربع فصول و خاتمه: المقدمه فى تعريف الخمس. الفصل الأول: فى إثبات وجوب الخمس فى هذا الزمان. الفصل الثانى: فى أنّ القول بسقوط الخمس ضعيف. الفصل الثالث: فى أنّ الوصيه به أو دفته ضعيف أيضا، الفصل الرابع: فى تعيين من له الولايه. الخاتمه: فى ضعف القول بتحريم تفريقه. توجد نسخه منها فى مجموعه بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٤٩ - ذريعه النجاه من مهالك تتوجه بعد الممات.

فى ذكر بعض فضائل الإمام أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام، و أنّهم أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام غير نبينا صلى الله عليه و اله، و الاستدلال على ذلك بالآيات

ص: ٣٨

و الروايات الواردة في ذلك. توجد نسخه من الرساله في مجموعه في المكتبه المرعشيه برقم: ٦٠٥٣.

٥٠ - الذهبيه.

رساله استدلاليه في جواز لبس الذهب و اللباس المذهب و الصلاه فيه و عدمه، توجد نسخه من الرساله في مجموعه من آثاره بخطه الشريف في المكتبه الرضويه برقم: ١١١٨٩.

٥١ - الردّ على الصوفيه.

رساله فارسيه حول سهو النبي صلّى الله عليه و اله في الصلاه، و الجواب عن توجيه الشيخ صفى الدين الأردبيلي، و ذكر فرق الصوفيه المنحرفه عن جاده الحقّ. ذكرها في الذريعه ٢٠٤:١٠، و الروضات ١١٨:١، و توجد نسخه من الرساله في مجموعه من آثاره بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٥٢ - الردّ على العلامه المجلسي قدّس سرّه في جرح بعض الرجال و تعديل بعض، ذكر الرساله في الصفحه الأولى من الرساله العدليه في قائمه آثار المؤلف.

٥٣ - الرضاع.

رساله استدلاليه في جواز النكاح بين أخوان و أخوات المرتضعين، وردّ على رساله بعض الأعلام، و هو كما أشار إليه المؤلف في الهامش بقوله «منه» هو الملاً أبو الحسن.

و لعله هو الذي ذكره المحقّق الخبير الشيخ الطهراني في الذريعه ١١:١٨٨، قال:

الرساله الرضاعيه للشريف العدل المولى أبى الحسن بن محمّد طاهر بن عبد الحميد بن موسى الفتونى النباطى المتوفى سنه (١١٣٨) ه ق، كما وجد بخطّ بعض أحفاده، كان ابن أخت الأمير محمّد صالح الخواتون آبادى، و جدّ صاحب

ص: ٣٩

الجواهر من طرف أم والده الشيخ باقر، ينقل عنها سبطه صاحب الجواهر، و اختار فيها عموم المنزله المختار للقدماء لظواهر الأخبار، و موافقه الاحتياط، و مخالفه العامه، و لزوم تحليل كثير من أنواع الرضاع بقول المتأخرين، فرغ منها سنه (١١٠٩) هـ ق. انتهى.

و المؤلف قد ناقش في جميع هذه الأدله. توجد نسخه من الرساله في مجموعه بخط المؤلف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٥٤ - الزكاه بعد إخراج المؤونه.

رساله استدلاليه في وجوب زكاه الغلاّت بعد إخراج المؤونه و الخراج. توجد نسخه منها في مجموعه من آثاره في المكتبه المرعشيه برقم: ١٩٨٦.

٥٥ - سؤال و جواب.

و هي إحدى عشر أسئله فارسيه سئل عنها المؤلف و أجاب عنها مختصرا، توجد نسخه من الرساله في مجموعه من آثاره بخطه الشريف في المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٥٦ - سؤال و جواب.

و هي أيضا عدّه أسئله فارسيه أخرى سئل عنها المؤلف و أجاب عنها مختصرا، توجد نسخه منها في مجموعه بخطه الشريف في المكتبه الرضويه برقم: ١١١٩٨.

٥٧ - سقوط الوتيره في السفر.

رساله استدلاليه في المسأله المزبوره، ذكرها في الصفحه الأولى من الرساله العدليه في قائمه آثار المؤلف.

٥٨ - شرائط المفتى.

مناظره مع أحد أساتذته فيما يشترط في المفتى و الافتاء، و أنّه لا يستحق أحد

ص: ٤٠

منصب الافتاء إلا بعد استجماع شرائط الفتوى. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ٦٠٥٣.

٥٩ - شرح الأربعين حديثا.

كذا فى الروضات ١: ١١٨، و معجم المؤلفين ٢: ٢٩١، و هو نفس كتابه المعروف بالأربعين حديثا المتقدم.

٦٠ - شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه.

رساله حول الحديث المذكور المروى عن النبى صلى الله عليه و اله، و معنى العلم، و كيفيه معرفه النفس و الرب. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٦١ - شرح حديث أنهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا.

رساله حول الروايه المذكوره عن الإمام الصادق عليه السلام، و كيفيه أنس الأموات بالأحياء و وحشتهم. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٦٢ - شرح حديث توضحوا مما غيرت النار.

رساله استدلاليه حول الروايه المذكوره عن النبى صلى الله عليه و اله، و أنه هل يجوز التوضأ بالماء المسخن بالنار أم لا؟ توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٦٣ - شرح حديث الطلاق بيد من أخذ بالساق.

رساله استدلاليه حول الروايه المذكوره عن النبى صلى الله عليه و اله، و أنه هل الوكيل و الولي فى الطلاق بمنزله الزوج أم لا؟ توجد نسخه منها فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ٦٠٥٣.

ص: ٤١

٦٤ - شرح حديث لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله.

رساله لطيفه حول الروايه المذكوره فى علم سلمان و أبى ذرّ و علّه القتل. توجد نسخه منها فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٦٥ - شرح حديث ما من أحد يدخله عمله الجنّه و ينجيه من النار.

أثبت فى هذه الرساله أنّ هذه الروايه المذكوره منقوله عن أبى هريره، و أنّها مخالفه للقرآن الكريم و الروايات المعتمده، فالروايه مردوده مطروحه توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٦٦ - شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثه من الأولاد فتمسه النار إلا تحلّه القسم.

رساله توضيحيه حول الروايه المذكوره عن النبى صلّى الله عليه و اله فى قوله «تحلّه القسم» توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم:

٥٥٦٥.

٦٧ - شرح حديث من أحبنا أهل البيت فليعد للفقير جلبابا.

رساله حول الروايه المذكوره عن الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام فى المحبّه و الموالاه لأهل البيت عليهم السّلام و معنى الفقير. توجد نسختان من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٣١١٢ و ٤٩٧٣.

٦٨ - شرح حديث النظر إلى وجه العالم عباده.

رساله لطيفه حول الحديث المروى فى الفقيه، و الكلام فى النظر و العالم. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٦٩ - شرح نهج البلاغه.

ذكر فى بعض التراجم، و لعلّه شرح لبعض الخطب أو الفقرات المنقوله فيه.

ص: ٤٢

٧٠ - رساله فى الصلاه.

ذكرها فى الذريعه، قال: كان فى كتب حفيد اليزدى المشتره من أصفهان.

٧١ - صلاه الجمعه.

رساله استدلاليه فى حرمه صلاه الجمعه و عدم وجوبها عينا فى زمن الغيبه، و الردّ على الشهاب الثاقب للمحقّق الفيض الكاشانى قدّس سرّه مع عناوين «قال أقول» و هى فى الواقع شرح على الرساله المذكوره. ذكره فى الذريعه ١٥:٦٤ و ٢٤:٢٦٩ و أعيان الشيعه ٣:٤٠٣. و توجد نسخه من الرساله فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ٣٠٣٢.

٧٢ - طريق الإرشاد إلى فساد إمامه أهل الفساد.

فى الأدلّه الدالّه على جواز لعن الغاصبين لحقوق الأئمّه عليهم السّلام. و الاستدلال على ذلك بالروايات المرويه من الفريقين. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ٢٤٧٦.

٧٣ - الطلاق الرجعى و حقيقته و فيها بيان حقيقه الطلاق المزيل لعلاقه النكاح.

قال فى الذريعه ١٥:١٧٥: توجد ضمن مجموعته عند السيّد محمّد رضا التبريزى نزيل قم أخيرا. و توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم:

٣١١٢.

٧٤ - رساله عدليه.

فى معنى العداله، و ما تحصل به العداله، و ما تزول به العداله، و المناقشه فى أقوال الفقهاء فى ذلك، فى ثلاثه أبواب، و كلّ باب يشتمل على عدّه فصول: الباب الأوّل فى تعريف العداله و ما تصلح به و تزول. الباب الثانى: فى الأخبار الدالّه على اعتبار عداله إمام الجمعه و الجماعه. الباب الثالث: فى أدلّه اشتراط العداله فى

ص: ٤٣

الشاهد و الراوى. توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٤١٤٣.

و اخرى نسخه مصوره فيها.

٧٥ - العقود الفضولى.

رساله استدلاليه فى العقد الفضولى، ذكرها فى الصفحه الاولى من الرساله العدليه المتقدّم فى قائمه آثار المؤلف.

٧٦ - غسل مسّ الميّت.

رساله تحقيقيه حول المسأله المذكوره. توجد نسخه منها فى مجموعه آثاره بخطّه فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٧٧ - الغناء.

رساله استدلاليه فى حرمه الغناء و عظم إثمه، و هو ردّ على المحقّق السيزوارى قدّس سرّه صاحب الكفايه و الذخيره، ذكرها فى الدرعيه ١٦:٦٠ و الروضات ١:١١٨.

٧٨ - الفصول.

رساله استدلاليه فى عدم سقوط دعوى المدعى لو حلف المنكر على الوجه الشرعى، خلافا لجماعه من الفقهاء، و الرساله فى أربع فصول. توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ١٩٨٦.

٧٩ - الفصول.

رساله استدلاليه فى مباحث الشفعه، ذكرها فى الصفحه الاولى من الرساله العدليه فى قائمه آثار المؤلف.

٨٠ - الفصول الأربعة.

رساله استدلاليه فى من دخل عليه الوقت و هو مسافر فحضر أو حاضر فسافر

ص: ٤٤

و الوقت باق، توجد نسخه من الرساله فى مجموعه من آثاره بخطه فى المكتبه الرضويه برقم: ١١١٩٨.

٨١ - فضل ما لا يؤكل لحمه.

رساله استدلاليه فى حكم فضل ما لا يؤكل لحمه. ذكرها فى الصفحه الأولى من الرساله العديله.

٨٢ - الفوائد فى فضل تعظيم الفاطميين.

رساله مبسوطه فى فضل إكرام ذريه فاطمه الزهراء عليها السلام، و كون المنتسب إليها بالأتم منهم، و يستحقّ الخمس، و يحرم عليه الصدقه. ذكرها فى الروضات ١: ١١٨.

توجد نسخه من الرساله فى المكتبه الرضويه برقم: ٢٠٢٧، و نسخه فى المكتبه المرعشيه برقم: ٦٩٢٨، و قابلت الرساله على النسختين.

٨٣ - الفوائد الرجاليه.

قال فى الروضات ١: ١١٨: و فوائده الرجاليه التى تقرّ برؤيته العين.

و قال فى الذريعه ١٦: ٣٣٧: ينقل عنه فى الروضات كثيرا، منها فى ترجمه أحمد بن الحسين بن عبيد الله الغضائرى. ثم قال: و رأيت قطعه من هذا الفوائد بخطّ مصنّفه فى آخر نسخه من تهذيب الحديث، منها فائده فى تعيين محمّد بن إسماعيل فى أوّل أسانيد الكافى، و أنّه أبو الحسن النيشابورى المعروف ب «بندفر» فى قرب ثمانين بيتا، و فائده فى توثيق الحسين بن الحسن بن أبان القمى، و فائده فى تعيين السكونى. و نسخه عند الحاج شيخ محمّد سلطان المتكلمين.

و ذكرها أيضا فى معجم المؤلفين ٢: ٢٩١.

و توجد أربع نسخ من الكتاب فى المكتبه المرعشيه برقم: ٤٤٦ و ٣١١٢ و ٤٩٧٣ و ٥٤٤٤.

ص: ٤٥

٨٤ - ما لا تتم الصلاة فيه.

رساله مختصره فى المسأله المذكوره. توجد نسخه من الرساله فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٨٥ - مفتاح الفلاح و مصباح النجاح فى شرح دعاء الصباح.

شرح مفصّل مزجى على دعاء الصباح المنسوب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام محتو على المباحث الكلاميه و الفلسفيه، ألفه فى عنفوان شبابه، ثم استخرجه إلى البياض فى أواخر عمره الشريف.

ذكره فى الذريعه ٣٣٩:٢١ و الروضات ١:١١٨، و الكنى و الألقاب ٢:١٧٩.

و توجد ثلاث نسخ منه فى المكتبه المرعشيه برقم: ١١٢٠ و هذه النسخه بخطه الشريف و ٣٣٤٥ و ٤٩٠٨.

٨٦ - معنى الناصبى.

تحقيق حول معنى الناصبى لغه و اصطلاحا، و أى الفرق من الفرق الإسلاميه محكوم به، و أنّ الناصبى على صنفين: صنف محكوم بأحكام الإسلام، و الآخر خارج عن ربه الإسلام و محكوم بالكفر. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته بخطه فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٨٧ - منجزات المريض.

رساله استدلاليه فى منجزات المريض إذا كانت تبرّعا و مات فى ذلك المرض.

توجد نسخه من الرساله بخطه فى مجموعته من آثاره فى المكتبه الرضويه برقم:

١١١٩٨.

٨٨ - ميزه الفرقه الناجيه عن غيرهم.

رساله استدلاليه اعتقاديّه فى بعض أحكام المخالفين للشيعة. توجد نسخه من

ص: ٤٦

الرساله فى مجموعته بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٨٩ - نوروزيه.

رساله فارسليه فى تعيين يوم النيروز، و بعض الآداب و الأعمال الإسلاميه فى هذا اليوم، فرغ منها فى سنه (١١٦٢) قال فى الذريعه ٣٨١:٢٤: شرح للرساله النوروزيه لعماد الدين بن مسعود الذى ألفه للسلطان حمزه ميرزا. و توجد نسخه من الرساله بخط المؤلف فى مجموعته فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٥٦٥.

٩٠ - نوم الملائكه.

رساله لطيفه حول الروايه المرويه فى الإكمال عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن الملائكه أينامون؟ فقال: ما من حى إلا و هو ينام الحديث. توجد نسخه من الرساله فى مجموعته من آثاره بخطه الشريف فى المكتبه الرضويه برقم: ١١١٩٨.

٩١ - هدايه الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد.

رساله مبسوطه استدلاليه فى المسأله الخلافيه بين المتكلمين و الحكماء فى أن ما سوى الله تعالى هل يفنى على عمومته مجرداته و مادياته حتى لا يبقى منه شىء و لا يدوم منه موجود أم يبقى منه باق بقاء الله تعالى؟ اختار المؤلف الشق الثانى، و استدلل عليه بالآيات و الروايات.

و هذه الرساله قد طبع فى مجموعته المنتخب من آثار حكماء ايران بعنوان ثمره الفؤاد فى نبذ من مسائل المعاد، و ما أدرى ما الباعث إلى تغيير العنوان مع أن المؤلف صرح فى مقدمه هذه الرساله بعنوان هدايه الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد.

توجد نسخه من الرساله بخطه الشريف فى جامعته إلهيات و المعارف الإسلاميه فى مشهد الإمام الرضا عليه السلام برقم: ٧٩٥.

٩٢ - الهالليه.

ص: ٤٧

رساله استدلاليه مبسوطه فى كيفيه ثبوت الهلال.

توجد نسخه من الرساله فى مجموعه من آثار المؤلف فى المكتبه الرضويه برقم: ١١١٩٨.

٩٣ - وجيزه فى ترجيح القول بتجوهر الأعراض و تجسّم الأعمال.

كذا فى الصفحه الأولى من الرساله العدليه عند عدّ مؤلفات المؤلف.

٩٤ - وحدت وجود.

رساله فارسيه فى المناقشه لكلام المحققين من العرفاء و الصوفيه فى القول بوحدته الوجود، و ذكر عقائد الصوفيه فى عدّه فصول. ذكرها فى الذريعه ٥٥:٢٥.

و توجد نسخه من الرساله فى مجموعه فى المكتبه المرعشيه برقم: ٥٠٨٤.

هذا ما عثرت عليه فى هذه العجالة، و هناك عدّه كتب و رسائل، عثرت على جمله منها فى هذه الأوان، كتعليقته على الاثنا عشرية للشيخ البهائى، و تعليقته المبسوطه جدّا على تفسير الصافى للفيض الكاشانى و غيرهما.

و إنى فى الطريق إلى تحصيل سائر مؤلفاته، و سيطلع إن شاء الله تعالى بتوفيقه و تأييده جميع آثاره ممّا وقفت عليها تحت عنوان سلسله آثار المحقق الخواجوى، و المرجو من الاخوان و صاحب المكتبات الخاصه و العامه أن يساعدونى فى هذا المشروع الخيرى، و يمتنوا علىّ بإعلام نسخه خطيه موجوده عندهم، و إرسالها بعنوان مركز إحياء تراث العلامة الخواجوى.

ولادته ووفاته

لم أعتز إلى الآن على تاريخ ولادته، و لم يتعرّض لذلك أرباب المعاجم و التراجم.

و أمّا وفاته، فالصحيح أنه توفى فى حادى عشر من شهر شعبان سنه (١١٧٣) هـ

ص: ٤٨

والذى ظهر لى من عمره الشريف أنه قدس سرّه ناهز حوالى الثمانين سنه، و ذلك أنه أدرك الفتنه الهائله، و كان شروعها من سنه (١١٣٣) و انتقل المؤلّف عند ذاك إلى محلّه خواجه مع أهله و أولاده، و ألف فى حين الفتنه عدّه كتب و رسائل، منها كتابه الأربعون حديثا المحتويه على التحقيقات و التدقيقات اللطيفه كما مرّ، و أشار فى آخر الكتاب إلى بعض الوقائع الحادثه فى عصره.

و كان يعدّ مع ذلك من العلماء و الفحول، فمن كان فى تلك الرتبه و المرتبه، فلا- أقلّ أن يكون عمره الشريف فى حوالى الأربعين سنه، و من شروع الفتنه إلى وفاته أيضا أربعون سنه، فيبلغ المجموع إلى حوالى الثمانين سنه، و الله أعلم.

و مزاره فى أصفهان فى المزار المعروف ب «تخت فولاد» فى لسان الأرض المشحونه بالعلماء و الصلحاء و الأولياء، و قبره بين قبر الفاضل الهندى و الشيخ العارف على أكبر الاثره اى و هو أقرب إلى الأخير.

و أصبح قبره فى هذه الأوان مشهودا معروفا، بنى عليه بنايه عظيمه، يزوره كلّ يوم عشرات من الناس ممّن يعرف قدره.

و قيل فى مادّه تاريخ وفاته «خانه علم منهم گردید» و أيضا «نور الله الجليل مقبرته» و أيضا «رفع الله فى الجنان منزلته» كلّها يطابق تاريخ وفاته سنه (١١٧٣).

و أمّا المكتوب على الحجر العتيق المنسوب على قبره الشريف، فهو:

بسم الله الرحمن الرحيم ألا- إنّ أولياء الله لا- خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون الحمد لله الذى تفرّد بالعزّ و الشفاعة، و قهر عباده بالموت و الفناء، و صلّى الله محمّد و آله سادات الورى.

و بعد فقد تلم فى الإسلام تلمه لا يسدّها شيء، حيث انتقل من منزل العناء و الشدّه و محلّ الفناء إلى الجنّه دار المقامه و الراحة، و محفل الأتقياء و العلماء،

الإمام الفاضل الكامل العابد العالم العامل الزاهد، زبده العلماء الراسخين، و خلاصه الحكماء المحققين، و نقاوه الفقهاء و المجتهدين، وارث علوم الأنبياء و المرسلين.

أسوه ناشرى أحاديث خاتم النبيين و عترته الطاهرين، الماضى على النهج المبين، جامع معالم العاملين على الوجه المبين، فريد فى العلماء فى عصره و زمانه، زين الفضلاء فى دهره و أوانه، شمس قتل العلم و الافضال، مركز دائره الفضل و الكمال.

جامع المعقول و المنقول، حاوى الفروع و الأصول، و فخر الواصلين، قطب العارفين، مرشد السالكين، زبده المدققين، و فضل المحققين، خاتم المجتهدين، العالم الرئاني، و الفقيه النوراني، مولانا محمّد إسماعيل المازندراني، أسكنه الله بحبوحه جنّه النعيم، و آواه إلى مقام مبين كريم.

و قد ارتحل عليه الرحمه و الرضوان فى حادى عشر شهر شعبان عام (١١٧٣) نور الله مقبرته الجليل، و رفع الله فى الجنان منزلته. و حول الحجر أشعار بالفارسيه فى تجليله و تبجيله و تاريخ وفاته. رحمه الله و رضوانه عليه و على سائر علمائنا الماضين، اللهم احشرنا معهم آمين رب العالمين انتهى.

فى طريق التحقيق

عملت الأمور التاليه فى تحقيق هذه الكتب و الرسائل:

١ - تهيئه النسخ الموجوده من آثار المؤلف فى المكتبات العامه و الخاصه، و بالخصوص من المكتبه الرضويه فى مشهد الرضا عليه السلام، و المكتبه المرعشيه فى قم المقدسه. و غيرهما من المكاتب العامه و الشخصيه، حتى حصل لدى الآن جلّ مؤلفاته و آثاره.

ص: ٥٠

٢ - ترتيب الرسائل، فجعلت لما يتعلّق بالمسائل الاعتقاديّه في مجموعه خاصّه لها بعنوان «الرسائل الاعتقاديّه» مهمما بلغت المجموعه. و جعلت لما يتعلّق بالمسائل الفقهيّه في مجموعه خاصّه لها بعنوان «الرسائل الفقهيّه» و جعلت مؤلّفاته الفارسيّه في مجموعه خاصّه أخرى بعنوان مجموع الرسائل الفارسيّه، و أخرى سيطبع بعض آثاره مستقلا تحت عنوان خاصّ للأثر، و ذلك بفضل الله و حسن توفيقه.

٣ - تطبع الرسائل و الكتب تحت عنوان سلسله آثار المحقّق الخواجوني، و ذلك مع الترقيم لكلّ منهما، و جعلت الترقيم بحسب زمان الطبع للرساله أو الكتاب، لا لكلّ مجموعه ترقيم خاصّ لها.

٤ - حيث إنّ المترجم لم يجعل لأكثر آثاره عنوانا خاصّا، و بما أنّ أكثر آثاره رسائل موضوعيه انتخبت من موضوع البحث في الرساله عنوانا للرساله، و ربما تخالف العنوان لما هو الموجود في بعض التراجم أحيانا.

٥ - قمت باستنساخ الرسائل و الكتب عن النسخ المشار إليها في تأليفه القيمه، و أكثرها نسخه فريده و بعضها مغلوطة جدّا، ففرّغت الوسع و الطاقه في التصحيح و الإخراج، و هناك أغلاط و سقطات أحلتها للمراجع، و المرجوّ من الاخوان أن يمتنوا علينا بما فيها من الأغلاط و السقطات نستدر كهما في الطبعات القادمه إن شاء الله تعالى.

و آخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، و السلام علينا و على عباد الله الصالحين.

١٥ شوال / ١٤٢٦ هـ ق قم المشرفه السيّد مهدي الرجائي

١- بشارات الشيعة للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

اشاره

١- بشارات الشيعة للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد من صيرنا من أمه نبيه و شيعه عليه، و أحبه ذريه وليه، الذين جعل مودتهم أجر الرساله، و محبتهم فى الثواب بمثابه الشهاده(١)، صلى الله عليهم و على من انتسب بالموده إليهم.

يقول المفتاق إلى غفران ربه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المازندراني الشهير ب «إسماعيل» ثبتته الله بولايه أهل الولاء محمد و أوصيائه المرضيين خير الأوصياء:

هذه رساله شريفه موسومه ب «بشارات الشيعة» مبنيه على فصول ثمانية، يتضمن كل فصل منها نوعا من الاشاره، و ضربا من البشاره:

الفصل الأول: فى الاشاره إلى معنى الشيعة لغه و عرفا، و البشاره بأن هذا الاسم الشريف كما ذكره الله عز اسمه فى كتابه العزيز، و سمي به خليله فى قوله عز من قائل وَ إِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٢).

الفصل الثانى: فى الاشاره إلى اختلاف مراتب الشيعة، و البشاره بأن ما ورد فى فضلهم يعتمهم كلهم.

ص: ٥٥

١- (١) لآيات و روايات تدل على ذلك، كما سيأتى فى الفصل الرابع «منه».

٢- (٢) سورة الصافات: ٨٣.

الفصل الثالث: فى الاشارة إلى نبذه من الأخبار الواردة فى فضل الشيعة، و البشاره بما لهم عند الله و عند رسوله و عترته صلوات الله عليهم من الأجر و القدر.

الفصل الرابع: فى البشاره و الاشارة إلى أنّ الشيعة شهيد إن مات على فراشه.

الفصل الخامس: فى البشاره و الاشارة إلى أنّ الطاعات و العبادات إنّما تقبل من الشيعة لا غير.

الفصل السادس: فى البشاره و الاشارة إلى فوائد حبّ آل محمّد صلّى الله عليه و اله و ثمراته، و أنّه بشرائطه و فوائده لا تحصل إلاّ للشيعة.

الفصل السابع: فى البشاره و الاشارة إلى أنّ شهاده أن لا إله إلاّ الله إنّما تقبل من الشيعة، و منه يلزم كفر مخالفيهم.

الفصل الثامن: فى البشاره و الاشارة إلى أنّ الولاية أفضل من جميع ما بنى عليه أركان الإسلام، و الصلاه على محمّد و آله، و السلام.

الفصل الأوّل: معنى الشيعة لغه و عرفا

اشاره

[معنى الشيعة لغه و عرفا]

الشيعة: بالكسر الأتباع و الأعوان و الأنصار، مأخوذ من الشيع، و هو الحطب الصغار التى تشعل بالنار، و تعين الحطب الكبار على إيقاد النار، و كلّ قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعة، ثمّ صارت الشيعة لجماعه مخصوصه.

و فى القاموس: شيعة الرجل بالكسر أتباعه و أنصاره، و الفرقه على حده، و تقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكر و المؤنث، و قد غلب هذا الاسم على كلّ من يتولّى عليا و أهل بيته حتّى صار إسماء لهم خاصّا (١).

ص: ٥٦

و فى نهايه ابن الأثير: أصل الشيعة الفرقة من الناس، و تقع على الواحد و الاثنين و الجمع، و المذكر و المؤنث بلفظ واحد، و معنى واحد، و غلب هذا الاسم على من يزعم أنه يوالى عليا و أهل بيته، حتى صار لهم إسما خاصا، فإذا قيل:

فلان من الشيعة، عرف أنه منهم، من المشايعة و هى المتابعة و المطاوعه (١) انتهى كلامه.

و فى مجمع البيان فى فصل اللغة: الشيعة الجماعة التابعة لرئيس لهم، و صار بالعرف عبارته عن شيعة على بن أبى طالب عليه السلام الذين كانوا معه على أعدائه، و بعده مع من قام مقامه من أبنائه عليهم السلام.

و فى موثقه أبى بصير عن أبى جعفر عليه السلام أنه قال: ليهنئكم الاسم، قلت: و ما هو جعلت فداك؟ قال: و إن من شيعته لإبراهيم و قوله عز و جل فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فليهنئكم الاسم.

هكذا وجد فى ثلاث نسخ معتبره من تفسير على بن إبراهيم (٢)، و الظاهر أنه سقط هنا منه شيء.

و الصحيح ما فى مجمع البيان: روى أبو بصير عن أبى جعفر عليه السلام، قال: ليهنئكم الاسم، قلت: و ما هو؟ قال: الشيعة، قلت: الناس يعيروننا بذلك، قال: أما تسمع قول الله سبحانه و إن من شيعته لإبراهيم و قوله فاستغاثه الذى من شيعته على

ص: ٥٧

١- (١) نهايه ابن الأثير ٥١٩:٢-٥٢٠.

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ٢٢٣. أقول: و الروايه فى تفسير القمى المطبوع تطابق ما فى مجمع البيان من دون سقط شيء فيها، فراجع.

الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ (١) إنتهى ما فى مجمع البيان.

أقول: و يستفاد من بعض الأخبار أنّ تسميه الشيعة بهذا الاسم باعتبار أنّ نور نبينا و روحه هو الذى تشعبت منه أنوار أوصيائه المعصومين عليهم السلام، ثم خلقت من شعاعها أرواح شيعتهم من الأولين و الآخرين، فلذلك سموا بهذا الاسم.

و إليه يشير ما روى عن المفضل بن عمر، قال: قلت لمولانا الصادق عليه السلام: ما كنتم قبل أن يخلق الله السماوات و الأرض؟ قال: كنا أنوارا [حول العرش] نسبح الله و نقدسه حتى خلق الله الملائكة، فقال لهم الله: سبحوا، فقالوا: أى رب لا علم لنا، فقال لنا: سبحوا فسبحنا، فسبحت الملائكة بتسبيحنا، إلا أنا خلقنا أنوارا (٢)، و خلقت شيعتنا من شعاع تلك الأنوار، فلذلك سميت شيعة، فإذا كان يوم القيامة التحقت السفلى بالعليا، ثم قرب ما بين اصبعيه (٣).

و فيه من بشاره الشيعة و الدلالة على جلاله قدرهم ما لا يخفى.

فإن قلت: ما معنى قول أبى بصير «الناس يعيروننا بذلك»؟

قلت: هو إشاره إلى قول المخالفين أنّ أصل التشيع اليهوديه.

قال الكشى فى كتاب الرجال: ذكر بعض أهل العلم أنّ عبد الله بن سبأ كان يهوديا، فأسلم و والى عليا عليه السلام، و كان يقول و هو على يهوديته فى يوشع بن نون وصى موسى على نبينا و آله و عليهما السلام بالغلوّ، فقال فى إسلامه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و اله فى على عليه السلام مثل ذلك.

ص: ٥٨

١- (١) مجمع البيان ٣: ٤٤٨-٤٤٩.

٢- (٢) فى البحار: خلقنا من نور الله.

٣- (٣) . بحار الأنوار ٢٥: ٢١ ح ٣٤.

و كان أوّل من شهر بالقول بفرض إمامه على عليه السلام، و أظهر البراءة من أعدائه، و كاشف مخالفيه و كفرهم، فمن هاهنا قال من خالف الشيعة: إنّ أصل التشيع و الرفض مأخوذ من اليهودية(١). إنتهى.

أقول: و كان فى زمن نوح النبى - على نبينا و آله و عليه السلام - طائفة من قومه قد آمنوا به يقال لهم: الشيعة، و قوم آخرون فى مقابلهم قد كفروا به يقال لهم:

العامّة. و قد نالت الشيعة منهم شدّة شديده، و اشتدّت عليهم البلوى، و عظمت فيهم الرزية، و كانوا منتظرين للفرج مدّه مديده و أزمنه طويله، إلى أن أهلك الله أعداءهم بالطوفان. و قريب منه ما يجرى فى هذه الأزمان.

و قد قال سيّدنا زين العابدين على بن الحسين صلوات الله عليهما: و الذى بعث محمّدا بالحقّ بشيرا و نذيرا إنّ الأبرار ممّا أهل البيت و شيعتهم بمنزله موسى و شيعته، و إنّ عدوّنا و أشياعهم بمنزله فرعون و أشياعهم(٢).

و من الغريب أنّ علماء العامّة ينسبون الشيعة إلى السبّ، و يذمّونهم عليه، و هم يروون فى كتبهم أنّ صهّاك كانت أمه حبشيه لهشام بن عبد مناف، فوقع عليها نفيل بن هشام، ثمّ وقع عليها عبد العزّى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطّاب.

صرّح بذلك أبو المنذر هشام(٣) بن محمّد السائب الكلبي من رجال العامّة

ص: ٥٩

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٢٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٤: ١٦٧-١٦٨.

٣- (٣) ذكره أكثر أرباب التراجم الرجاليه و النسبيه و غيرهما، قال النجاشى فى رجاله ص ٤٣٤: الناسب العالم بالأيام، المشهور بالفضل و العلم، و كان يختصّ بمذهبننا، و له الحديث المشهور، قال: اعتلت علّه عظيمه نسيت علمى، فجلست إلى جعفر بن -

و هذا كما ترى من أفبح أنواع السب؛ لأنّ ولد الزنا لا يطهر إلى سنّه آباء، كما ورد فى الخبر (١)، ثمّ يهملون هذا و نظائره و يشتغلون فى ذمّ الشيعة، و هذا من قله الإنصاف، و الخروج من الحقّ إلى الإعتساف.

هذا، و لنترجع إلى ما كتبنا فيه، فنقول: روى الصدوق رحمه الله فى كتاب كمال الدين و تمام النعمه، بإسناده إلى عبد الله بن الفضل الهاشمى، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام: لمّا أظهر الله تبارك و تعالى نبوّه نوح عليه السّلام، و أيقن الشيعة بالفرج، اشتدّت البلوى، و عظمت الرزيه (٢)، إلى أن آل الأمر إلى شدّه شديده نالت الشيعة و الوثوب إلى نوح (٣) بالضرب المبرح.

حتّى مكث عليه السّلام فى بعض الأوقات مغشيا عليه ثلاثه أيام يجرى الدم من أذنه، ثمّ أفاق، و ذلك بعد ثلاثائه سنه من مبعثه، و هو فى خلال ذلك يدعوهم ليلا و نهارا فيهربون، و يدعوهم سرّا فلا يجيبون، و يدعوهم علانيه فيولّون.

فهم بعد ثلاثائه سنه بالدعاء عليهم، و جلس بعد صلاه الفجر للدعاء، فهبط إليه

ص: ٦٠

١- (١) بحار الأنوار ٣٨:٨٠.

٢- (٢) فى المصدر: الفريه.

٣- (٣) فى المصدر: على نوح.

وفد من السماء السابعة، وهم ثلاثة أملاك فسلموا عليه، ثم قالوا: يا نبي الله لنا حاجة، قال: وما هي؟ قالوا: تؤخر الدعاء على قومك، فإنها أول سطوه الله عز وجل في الأرض، قال: قد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى.

و عاد إليهم فصنع ما كان يصنع، و يفعلون ما كانوا يفعلون، حتى انقضت ثلاثمائة سنة أخرى، و يئس من إيمانهم، جلس في وقت ضحى النهار للدعاء، فهبط عليه وفد من السماء السادسة، و هم ثلاثة أملاك، فسلموا عليه و قالوا: نحن وفد من السماء السادسة خرجنا بكرة و جئناك ضحوه.

ثم سأله [مثل (١)] ما سأله وفد السماء السابعة، فأجابهم إلى مثل ما أجاب أولئك إليه، و عاد عليه السلام إلى قومه يدعوهم، فلا يزيدهم دعاؤه إلا فرارا، حتى انقضت ثلاثمائة أخرى تتمه تسعمائة سنة، فصارت الشيعة إليه و شكوا ما ينالهم من العاثة و الطواغيت، و سأله الدعاء بالفرج.

فأجابهم إلى ذلك و صلى و دعا، فهبط عليه جبرئيل عليه السلام، فقال له: إن الله تبارك و تعالى قد أجاب دعوتك، فقل للشيعة يأكلون (٢) التمر، و يغرسون (٣) النوى، و يراعونه (٤) حتى يثمر، فإذا أثمر فرجت عنهم.

فحمد الله و أثنى عليه، و عرفهم ذلك، فاستبشروا به، فأكلوا التمر، و غرسوا النوى، و راعوه حتى أثمر، ثم صاروا إلى نوح عليه السلام بالثمره (٥)، و سأله أن ينجز لهم

ص: ٦١

١- (١) الزيادة من المصدر.

٢- (٢) في المصدر: يأكلوا.

٣- (٣) في المصدر: و يغرسوا.

٤- (٤) في المصدر: و يراعوه.

٥- (٥) في المصدر: بالتمر.

بالوعد.

فسأل الله عزّ وجلّ في ذلك، فأوحى الله إليه: قل لهم كلوا هذا التمر، و اغرسوا النوى، فإذا أثمر فرّجت عنكم، فلمّا ظنّوا أنّ الخلف قد وقع عليهم ارتدّ منهم الثلث و ثبت الثلثان.

فأكلوا التمر، و غرسوا النوى، حتّى إذا أثمر أتوا به نوحا عليه السّلام، فأخبروه و سألوه أن ينجز لهم الوعد، فسأل الله عزّ وجلّ في ذلك، فأوحى الله إليه: قل لهم كلوا هذا التمر و اغرسوا النوى، فإذا أثمر فرّجت عنكم، فارتدّ الثلث الآخر و بقي الثلث، فأكلوا التمر، و غرسوا النوى.

فلمّا أثمر أتوا به نوحا عليه السّلام، فقالوا له: لم يبق منّا إلا القليل، و نحن نتخوّف على أنفسنا بتأخير الفرج أن نهلك، فصلّى نوح عليه السّلام، فقال: يا ربّ لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة، و إنّى أخاف عليهم الهلاك إن تأخر عنهم الفرج، فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: قد أجبت دعاءك، فاصنع الفلكك، و كان بين إجابة الدعاء و بين الطوفان خمسون سنة (١).

فظهر ممّا نقلناه أنّ هذا الاسم و هو الشيعه، كان شايعا في زمن نوح النّبى عليه السّلام، و كان يطلق على كلّ من اتّبعه في طريق الحقّ، و لذلك قال الله تبارك و تعالى:

وَ إِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ (٢) أى: و إنّ من شيعه نوح إبراهيم، يعنى: إنّ كان على منهاجه و سنّته فى التوحيد و العدل و اتّباع الحقّ.

هذا، و أمّا الرافضه، فقال صاحب مجمع البحرين: و فى الحديث ذكر الرافضه

ص: ٦٢

١- (١) كمال الدين ص ١٣٣-١٣٤.

٢- (٢) سورة الصافات: ٨٣.

و الروافض، و هم فرقه من الشيعة رفضوا، أى: تركوا زيد بن علي حين نهاهم عن الطعن فى الصحابه، فلما عرفوا مقالته، و أنه لا يبرأ من الشيخين، رفضوه، ثم استعمل هذا اللقب فى كل من غلا فى هذا المذهب، و أجاز الطعن فى الصحابه، يقال: رفضه رفضا من باب قتل تركه (١).

و قال صاحب القاموس فيه: الروافض كل جند تركوا قائدهم، و الرفضه الفرقة منه (٢)، و فرقه من الشيعة بايعوا زيد بن علي، ثم قالوا: نتبرأ من الشيخين، فأبى و قال: كانا وزيرى جدى، فتركوه و رفضوه، و النسبه إليه رافضى (٣). إنتهى.

و روى أن أبا بصير شكى إلى الصادق عليه السلام أن الناس يسموننا الرفضه، فقال: و الله ما سمواكم هؤلاء بهذا الاسم، و لكن الله سماكم، أما علمت أن سبعين رجلا من بنى إسرائيل من أحبارهم و عبادهم اعتزلوا لثما استبان لهم من ضلال فرعون و جنوده، فخرجوا من عسكر فرعون، و آمنوا بموسى و هارون و ذريتهما، فحسداهم الناس و سمواهم رافضه، فأوحى الله إلى موسى أن أثبت لهم هذا الاسم فى التوراه، ثم أوجز الله هذا الاسم (٤).

و روى أن النبي صلى الله عليه و اله قال ذات يوم: أين أبو الهيثم بن التيهان و عمار بن ياسر و المقداد و أبو ذر؟ قالوا: هم عند على عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه و اله: هؤلاء رفضوا الناس إلا على بن أبى طالب، قال: فسماهم بنو أمية الرفضه (٥).

ص: ٦٣

١- (١) مجمع البحرين ٢٠٦:٤-٢٠٧.

٢- (٢) فى المصدر: منهم.

٣- (٣) القاموس المحيط ٣٣٢:٢.

٤- (٤) المحاسن ص ١٥٧ ح ٩٢، و بحار الأنوار ٩٧:٦٨.

٥- (٥) الصراط المستقيم للبياضى ٧٦:٣.

و روى أنّ عمّار الدهنى شهد عند ابن أبى ليلى، فقال: قم يا عمّار قد عرفناك لا نقبل شهادتك لأنك رافضى، فبكى عمّار، فقال ابن أبى ليلى: فتبكي من الرفض فأنت من إخواننا، فقال: إنّما أبكى لأنك تنسبني إلى رتبة شريفه لست من أهلها، و لو قال الله تعالى كنت رافضا للأباطيل عاملا بالطاعات فأكون مقصرا، و يكتب عليك لعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي(١).

و كان في عهد إدريس النبي - على نبينا و آله و عليه السلام - جماعه من المؤمنين يقال لهم: الروافض، و كان في مقابلهم جماعه من الكافرين يقال لهم:

الأزارقه، و كانوا أعداء للروافض، يشهدون عليهم بالزور، و يجوزون قتلهم و نهبهم، و كانوا يتهمونهم بما هم بريئون عنه.

و هذا بعينه جرى في هذه الأمة، فيكون مصداقا لقول النبي صلّى الله عليه و اله: كلّ ما كان في الأمم السالفه يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل و القذّه بالقذّه(٢).

روى في كتاب كمال الدين و تمام النعمه، بإسناده إلى إبراهيم بن أبى البلاد، عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السّلام، قال: كان بدو نبوّه إدريس عليه السّلام أنّه كان في زمانه ملك جبار، و أنّه ركب ذات يوم في بعض نزّهته(٣)، فمرّ بأرض خضره نصره لعبد مؤمن من الرافضه فأعجبته، فسأل وزراءه لمن هذه الأرض؟ قالوا: لعبد مؤمن من عبيد الملك فلان الرافضى.

ص: ٦٤

١- (١) راجع: بحار الأنوار ١٥٦:٦٨، و تفسير الإمام العسكري عليه السلام ص ٣١٠، و الصراط المستقيم ٧٦:٣.

٢- (٢) رواه الصدوق في كمال الدين ص ٥٧٦.

٣- (٣) في المصدر: نزّهه.

فدعا به، فقال له: أمتعني بأرضك هذه؟ فقال له: عيالي أحوج إليها منك، قال:

فسمنى بها أئمن لك، قال: لا أمتّعك بها ولا أسومك، دع عنك ذكرها، فغضب الملك عند ذلك و أسف و انصرف إلى أهله، و هو مغموم متفكّر فى أمره، و كانت له امرأه من الأزارقة، و كان بها معجبا يشاورها فى الأمر إذا نزل به.

فلما استقرّ فى مجلسه بعث إليها يشاورها(١) فى أمر صاحب الأرض، فخرجت إليه، فرأت فى وجهه الغضب، فقالت: أيها الملك ما الذى دهاك حتّى بدا الغضب فى وجهك قبل فعلك.

فأخبرها بخبر الأرض، و ما كان من قوله لصاحبها، و من قول صاحبها له.

فقالت: أيها الملك إنّما يغتمّ و يهتمّ و يأسف من لا يقدر على التغيير و الانتقام، فإن كنت تكره أن تقتله بغير حجّه، فأنا أكفيك أمره، و أصير أرضه إليك بحجّه لك فيها العذر عند أهل مملكتك.

قال: و ما هى؟

قالت: أبعث إليه أقواما من أصحابي أزارقة(٢) حتّى يأتوك به، فيشهدون عليه عندك أنّه قد برأ من دينك، فيجوز لك قتله و أخذ أرضه.

قال: فافعلى ذلك.

قال: و كان لها أصحاب من الأزارقة على دينها يرون قتل الرافضه(٣) من المؤمنين، فبعثت إلى قوم من الأزارقة فأتوها، فأمرتهم أن يشهدوا على فلان

ص: ٦٥

١- (١) فى المصدر: ليشاورها.

٢- (٢) فى المصدر: الأزارقة.

٣- (٣) فى المصدر: الروافض.

الرافضى عند الملك أنه قد برأ من دين المك [فشهدوا عليه أنه قد برئ من دين الملك] (١) فقتله و استخلص أرضه.

فغضب الله تعالى للمؤمن عند ذلك، فأوحى الله إلى إدريس: أن ائت عبدى هذا الجبار، فقل له: أما رضيت أن قتلت عبدى المؤمن ظلما حتى استخلصت أرضه خالصه لك، فأحوجت عياله من بعده و أجمعتهم، أما و عزّتى لأنتقمّن له منك فى الآجل، و لأسلبنك ملكك فى العاجل، و لأخربنّ مدينتك، و لأذلنّ عزّك، و لأطعمنّ الكلاب لحم امرأتك، فقد عزّك يا مبتلى حلمى عنك.

فأتاه إدريس عليه السّلام برسالة ربّه و هو فى مجلسه و حوله أصحابه، فقال: أيّها الجبار إننى رسول الله إليك، و هو يقول لك: أما رضيت أن قتلت عبدى المؤمن حتى استخلصت أرضه خالصه لك، و أحوجت عياله من بعده و أجمعتهم. أما و عزّتى لأنتقمّن له منك فى الآجل، و لأسلبنك ملكك فى العاجل، و لأخربنّ مدينتك، و لأذلنّ عزّك، و لأطعمنّ الكلاب لحم امرأتك.

فقال الجبار: أخرج عني يا إدريس، فلن تسبقنى بنفسك.

ثم أرسل إلى امرأته، فأخبرها بما جاء به إدريس، فقالت: لا يهولنك رساله إله إدريس، أنا أكفيك أمر إدريس، أنا أرسل إليه من يقتله، فتبطل رساله إليه و كلّما جاء (٢) به.

قال: فافعلى.

ص: ٦٦

١- (١) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل.

٢- (٢) فى المصدر: جاءك.

قال: و كان لإدريس أصحاب من الروافض (١) مؤمنون، يجتمعون إليه في مجلس له، فيأمنون به و يأمن بهم، فأخبرهم بما كان من وحى الله عزّ و جلّ إليه و رسالته إلى الجيّار، و ما كان من تبليغه رساله الله عزّ و جلّ إلى الجيّار، فأشفقوا على إدريس أصحابه، و خافوا عليه القتل.

و بعثت امرأه الجيّار إليه (٢) أربعين رجلا من الأزارقه ليقتلوه، و أتوه في مجلسه الذي كان يجتمع إليه فيه أصحابه فلم يجدوه، فانصرفوا، و قد رأهم أصحاب إدريس، فحسبوا أنهم أتوا إدريس ليقتلوه، فتفرّقوا في طلبه، فلقوه، فقالوا له: خذ حذرك يا إدريس، فإنّ الجيّار قاتلك قد بعث اليوم أربعين رجلا من الأزارقه ليقتلوك، فأخرج من هذه القرية، فتنحى إدريس عن القرية من يومه ذلك و معه نفر من أصحابه (٣). و الحديث طويل في غايه الطول، أخذنا منه قدر الحاجة.

تنبيه:

أنت خبير بأنّ ما ذكره صاحب القاموس و غيره، صريح في أنّ مذهب الرفض قديم، و ما هو بحديث يفتري به من دون الله، كما اعترف به الجمهور، و إن يتعتع بخلافه من أتى بالزور من غاغه العامه و جهّال أهل السنّه يكون هذا مذهبا حادثا و كيف؟ و علماؤهم يصرّحون بأنّ أصل الرفض مأخوذ من اليهوديه، يعنون به ما فعله عبد الله بن سبأ اليهودى على ما سبق.

و من المشهور الذي لا يدفع أنّ محمّد بن أبى بكر (رحمه الله و صلّى عليه) ممّن

ص: ٦٧

١- (١) فى المصدر: الرافضه.

٢- (٢) فى المصدر: إلى إدريس.

٣- (٣) كمال الدين ص ١٢٧-١٢٩.

بايع عليا أمير المؤمنين عليه السّلام على البراءة من أبيه، و على البراءة من الثاني، و كان ممّن حضر قتل عثمان.

و قيل: إنّه شارك في دمه، كما في الاستيعاب (١).

و قال لأمير المؤمنين - صلوات الله عليه - يوما من الأيام: أبسط يدك أبايعك، فقال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنّك إمام مفترض طاعتك، و أنّ أبي في النار (٢).

و قد ذكر ابن قتيبة في كتابه ثمانية عشر رجلا من الصحابة الكبار، كسلمان و أبي ذرّ و مقداد و عمّار أنّهم لم يبايعوا الأوّل في خلافته، ثمّ قال: و كانوا رافضه.

و أيضا فإنّ في كثير من كتب رجال قدماء العامّة و علماء السنّة ذكر أنّ فلانا شيعي رافضي خبيث.

قال الدارقطني في ترجمه عبد السلام بن صالح الهروي: إنّه رافضي متّهم، أي:

من الرافضه.

و مثل ذلك في ميزان الاعتدال المعتبر عند العامّة في معرفة الرجال من كتب الذهبي أكثر من أن يحصى، كيف يتوهّم و الحال هذه أنّ مذهب الرفض حديث و ليس بقديم.

و عن أبي عمر محمّد بن عبد الله الحكمي الحاكم بنوقان، أنّه قال: خرج علينا رجلا من الري برسالة بعض السلاطين بها إلى الأمير نصر بن أحمد ببخارا، و كان أحدهما من أهل الري و الآخر من أهل قم، و كان القمّي على المذهب الذي كان

ص: ٦٨

١- (١) الاستيعاب ٣: ٣٤٩ المطبوع على هامش الإصباح.

٢- (٢) ذكره أبو عمرو الكشي في رجاله، راجع: اختيار معرفة الرجال ١: ٢٨٢.

قديمًا بقم في النصب، و كان الرازي متشيعة.

فلما بلغا نيسابور قال الرازي للقمي: ألا نبدأ بزياره الرضا عليه السلام، ثم نتوجه إلى بخارا؟ فقال القمي: قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة ببخارا، فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتى نفرغ منها.

فقصدا بخارا و أديا و رجعا، حتى حاذيا طوس، فقال الرازي للقمي: ألا نزور الرضا عليه السلام؟ فقال: خرجت من قم مرجئا لا أرجع إليها رافضيا. و النقل طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

و يظهر منه و من أمثاله مثل ما نقلناه سالفا من حكاية المتوكل و قوله لمجنون:

بلغني أنك رافضي. كمال عداوه العامه لمذهب الرفض و الرافضه من الزمن الأول إلى هذه الأزمان، حتى أنهم رجحوا مذهب الإرجاء مع استلزامه الكفر و السخف على مذهب الرفض.

و من غريب ما نقل من حماقه العامه و شدّه عداوتهم للرافضه: أنّ قفصا وقع من يدي رجل و طار الطير، فقال: لعن الله القفص، فغضبت عليه امرأته، و قالت: ما أنت إلا رافضي، فاجتمعت عليه الغوغاء، و قالت: إنها صدقت؛ لأنّ القفص كان من نخل البرني (1)، و كانت أمّ المؤمنين تحت البرني، فإذا لعن القفص لعن البرني.

و من عجب أنّ هؤلاء الغاغه (2) مع أنّهم يشاهدون من الرافضه ما هو كالشمس في وسط السماء في وضوح دلالاته على حقيّه مذهبهم و صحّته، ينكرون ذلك

ص: ٦٩

١- (١) البرني نوع من أجود التمر، و منه الحديث: خير تمر ركم البرني.

٢- (٢) الغاغه: واحده الغاغ، الكثير المختلط من الناس، و السفله من الناس و المتسرّعين إلى الشرّ.

عليهم، ثم يشتمونهم به عليه.

نقل عن الحسين بن محمد الأزدي، قال: حدّثني أبي، قال: صلّيت في جامع المدينة و إلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر، فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان أما علمت أنّ طين قبر الحسين عليه السّلام شفاء من كلّ داء، و ذلك أنّه كان بي وجع الجوف، فتعالجت بكلّ دواء فلم أجد فيه عافيه، و خفت على نفسي و آيست منها.

و كانت عندنا امرأه من أهل الكوفة عجوزه كبيره، فدخلت عليّ و أنا في أشدّ ما بي من العله، فقالت لي: يا سالم ما أرى علّتك إلاّ كلّ يوم زائده.

فقلت لها: نعم.

قالت: فهل لك أن أعالجك فتبرأ بإذن الله عزّ و جلّ؟

فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج منّي إلى هذا، فسقتني ماء في قدح، فسكنت عن العله، و برأت حتّى كأن لم تكن بي عله قطّ.

فلما كان بعد أشهر دخلت عليّ العجوز، فقلت لها: بالله عليك يا سلمه - و كان اسمها سلمه - بماذا داويتني؟

فقلت: بواحدة ممّا في هذه السبحة من سبحة كانت في يدها، فقلت: و ما هذه السبحة؟ فقالت: إنّها من طين قبر الحسين عليه السّلام.

فقلت لها: يا رافضيه داويتني بطين قبر الحسين، فخرجت من عندي مغضبه، و رجعت عليّ و الله كأشدّ ما كانت، و أنا أقاسي منها الجهد و البلاء، و قد و الله خشيت على نفسي، ثمّ أذن المؤدّن، فقاما يصلّيان و غابا عنّي (1). إنتهى.

و ليت شعري لم صار الرفض عند هؤلاء الغاغه صفه قبيحه حتّى عيروا بها

ص: ٧٠

الرافضة، و ما هو إلا حب آل محمد عليهم السلام و بغض من عاداهم، و ما فيه من المنقصه شىء.

و ما أحسن ما ذكره الثعلبى (١) باسناده، قال: أنشدنى أحمد بن إبراهيم الجرجانى، قال: أنشدنى منصور الفقيه لنفسه:

إن كان حبى خمسه زكت بهم فرائضى

و بغض من عاداهم رفضا فأئى رافضى

و أحسن منه ما نقل عن الشافعى (٢)، حيث يقول:

يا راكبا قف بالمحصب من منى واهتف بساكن خيفها و الناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى فيضا كملتطم الفرات الفائض

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان إنى رافضى (٣)(٤)

و يظهر من هذه النقول كلها أنّ مذهب الرفض كان قديما شايعا بين الأئمة، و كان عامه العامه يعيرون الخاصه به فى أعصار أئمتنا أيضا، بل كانوا يكفرونهم به، كما

ص: ٧١

١- (١) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى المعروف بالثعلبى، توفى سنة (٤٢٧) هـ.

٢- (٢) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع القرشى أحد الأئمه الأربعة للعامه، و توفى سنة (٢٠٤).

٣- (٣) الفصول المهمه ص ٢٢ للشيخ ابن الصبأغ المتوفى سنة (٨٥٥).

٤- (٤) ما نقل عن منصور الفقيه و عن الشافعى من تفسير الرفض هو الصحيح الذى لا ريب فيه، و الشيعة الإماميه روافض بهذا المعنى، فإنهم يحبون آل محمد، و يبغضون من عاداهم كائنا من كان، و هذا ممّا أمر الله به و رسوله، كما نطق به الكتاب و السنه الوارده فى الطريقتين، و ستأتى إن شاء الله العزيز «منه».

أوماً إليه أبو بصير فيما مرّ، و سيأتي صريحا في روايه سماعه، حيث يقول: و الله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شرّ الناس عند الناس؛ لأنهم يسمّونا كفّارا و رافضه الحديث(١).

و أيضا من المشهور الذي لا يدفع أنّ صاحب التجريد صاحب السيف و القلم وزير(٢) الحضرة السلطانية الإيلخانية هلاكو خان قد قتل في ترك الرفض من العامّة المخالفين و الطوائف الناصبين من قتل. فهذه صورته كتابه بلسان هلاكو خان إلى ملوك المصّر و أمراء الشام:

ليعلم الملك الناصر و البدوار و يغمر و سنجر الأشقر و علاء الدين و سائر الأمراء و الأجناد أنّنا جند الله، خلقنا من سخطه، و سلطنا على من حلّ عليه غضبه، فلکم بمن مضى معتبر، و بمن قتلناه مزدجر.

فاتعضوا بغيركم، و سلّموا إلينا أمرکم من قبل أن ينكشف الغطاء، و يحلّ عليكم منّا الخطاء، و نحن لا نرحم من بكى، و لا نرق لمن شكى، قد نزع الرحمه من قلوبنا، فالويل كلّ الويل لمن لم يكن من حزبنا.

فقد خزّنا البلاد، و قتلنا العباد، و أیتما الأولاد، و أظهرنا في الأرض الفساد، فعليکم و علينا الطلب، فأی أرض تحويکم؟ و أيّ أيد تؤويکم؟ فما لکم من سيوفنا

ص: ٧٢

-
- ١- (١) أمالی الشيخ الطوسی ص ٢٩٥-٢٩٦ برقم: ٥٨١.
 - ٢- (٢) و لعمر الحبيب أنّ نصير الملّه و الدين الطوسی - قدّس الله روحه القدسی - كان مصداق قوله عليه السلام: إذا أراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا، إن نوى خيرا أعانه، و إن أراد شرا كفّه. و قوله عليه السلام: ما من رجل من المسلمين أعظم أجرا من وزير صالح مع إمام يطيعه و يأمره. و كان قدّس سرّه في زمانه كعلی بن يقطين في زمانه، بل له فضل عليه بما لا يخفى «منه».

خلاص، و من سهامنا مناص، قلوبنا كالجبال، و عددنا كالرمال، خيولنا سوابق، و سيوفنا صواعق، و سهامنا خوارق، و نبالنا سواحق، و الجوشن علينا مطابق.

فإن أنتم أطعتم أمرنا كان لكم ما لنا و عليكم ما علينا، و إن أنتم خالفتم و على غيبتكم تماديتم، فذلكم بما كسبتم بأيديكم. فالحصون من أيدينا لا تمنع، و العساكر من قتالنا لا تردّ و لا تدفع، و دعاؤكم علينا لا يستجاب و لا يسمع؛ لأنكم أكلتم الحرام، و أظهرتم البدع، و ارتكبتم الآثام، فاليوم تجزون بما كنتم تعملون، و سيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

و قد ثبت عندكم أننا الكفرة، و ثبت عندنا أنكم الفجرة، و سلطنا عليكم من بيده الأمور المدبّره، و الأحكام المقدّره، فعزّيزكم لدينا ذليل، و كثيركم لدينا قليل، و نحن مالكون الأرض طولها و عرضها، فشرقها ملك آباءنا و أجدادنا من قدم القدم، و غربها قد ملكنا بالسيف و القلم.

فمیزوا بعقولكم طريق الصواب، و أسرعوا إلينا برّد الجواب، من قبل أن تضرم الحرب نارها و تحطّ أوزارها، و لا تبقى لكم جاها و لا عزّاء، و لا تجدون منّا كهفا و لا خرزا، و تدهنون منّا بأعظم داهيه، و لا تبقى منكم باقيه، و تصبح الأرض منكم خاليه، و قد ناصحكم من راسلكم، و نثرنا جواهر الكلام، و السلام.

الفصل الثاني: المعنى المراد من الشيعة

[المعنى المراد من الشيعة]

اختلفت الأخبار في المعنى المراد من الشيعة، فكثير منها يدلّ على أنّ الشيعة هم الإماميه القائلون بولايه الأئمّه في كلّ وقت إلى تمام الاثنى عشر صلوات الله عليهم، و أنّ ما ورد في فضل الشيعة يعمّمهم كلّهم.

و في بعض الأخبار ما يشعر بأنّ الشيعة هم التابعون لهم في العقائد و الأعمال،

كروايه موسى بن بكر الواسطي، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: لو ميّزت شيعتي ما وجدتهم إلا واصفه، و لو امتحنتهم لما وجدتهم إلا- مرتدّين، و لو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد، و لو غربلتهم غربله لم يبق منهم إلا ما كان لي أنّهم طال ما اتّكوا على الأرائك، فقالوا: نحن شيعة علي، إنّما شيعة علي من صدّق قوله فعله(١).

و روايه أبي حمزه الثمالي الحسنه عن علي بن الحسين عليهما السلام: لا- حسب لقرشي و لا- لعربي إلا بتواضع، و لا كرم إلا بتقوى، و لا عمل إلا بنيه(٢)، و لا عباده إلا بالتفقه، و إنّ(٣) أبغض الناس إلى الله من يقتدى بسنّه إمام و لا يقتدى بأعماله(٤).

و روايه جابر بن يزيد الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، حيث قال: يا جابر أيكثفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا- من اتقى الله و أطاعه، و ما كانوا يعرفون إلا- بالتواضع و التخشع، و كثره ذكر الله، و الصوم، و الصلاة، و التعهّد للجيران من الفقراء و أهل المسكنه و الغارمين و الأيتام، و صدق الحديث، و تلاوه القرآن، و كفّ الألسن عن الناس إلا من خير، و كانوا أمناء عشائريهم في الأشياء.

فقال جابر: يا بن رسول الله لست أعرف أحدا بهذه الصفه.

فقال عليه السلام: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول أحبّ عليا

ص: ٧٤

١- (١) الروضه من الكافي ٨: ٢٢٨ ح ٢٩٠.

٢- (٢) في الكافي: بالنيه.

٣- (٣) في الكافي: ألا و إنّ.

٤- (٤) الروضه من الكافي ٨: ٢٣٤ ح ٣١٢.

و أتولاه، فلو قال أحب رسول الله صلى الله عليه و اله [و رسول الله] (١) خير من على، ثم لا- يعمل بعمله، و لا- يتبع سنته ما ينفعه (٢) حبه إياه شيئاً.

فأتقوا الله لما عنده، ليس بين الله و بين أحد قرابه، أحب العباد إلى الله و أكرمهم عليه أتقاهم و أعملهم بطاعته، و الله ما تقرب إلى الله جل ثناؤه إلا- بالطاعة، ما معنا براه من النار، و لا على الله لأحد حجه، من كان لله مطيعاً فهو لنا ولي، و من كان لله عاصياً فهو لنا عدو، و لا تنال ولايتنا إلا بالورع و العمل (٣).

و فى موثقه مسعده بن صدقه، قال: سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن قوم من الشيعة يدخلون فى أعمال السلطان، و يعملون لهم، و يجوبون لهم، و يوالونهم، قال: ليس هم من الشيعة و لكنهم من أولئك، ثم قرأ عليه السلام هذه الآية لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود و عيسى ابن مريم - إلى قوله - و لكن كثيراً منهم فاسقون (٤)(٥).

و فى صحيحه أحمد بن محمد، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام، قال: كتب إلى: إنما شيعتنا من تابعنا و لم يخالفنا، و إذا خفنا خاف، و إذا أمنا أمن الحديث (٦).

و عن حماد اللخام (٧)، عن أبى عبد الله عليه السلام أن أباه قال: يا بنى إنك إن خالفتنى

ص: ٧٥

١- (١) الزيادة ساقطه من الأصل.

٢- (٢) فى الأمالى: ما نفعه.

٣- (٣) بحار الأنوار ٧٠:٩٧ ح ٤، أمالى الشيخ الصدوق ص ٧٢٥ برقم: ٩٩١.

٤- (٤) سورة المائدة: ٧٨.

٥- (٥) تفسير القمى ١: ١٧٦.

٦- (٦) بحار الأنوار ٢٣: ١٨٣ ح ٤٥ عن تفسير العياشى.

٧- (٧) حديث حماد اللخام مجهول السند، يمكن حمله على المخالفه لجميع الأعمال؛ لأن

فى العمل لم تنزل معى غدا فى المنزل، ثم قال: أبى الله عزّ وجلّ أن يتولّى قوم قوما يخالفونهم فى أعمالهم ينزلون معهم يوم القيامة، كلاً وربّ الكعبة(١).

وقيل لسيدنا أبى عبد الله الصادق سلام الله عليه: إنّ قوما من مواليك يلمّون المعاصى و يقولون نرجوا، فقال: كذبوا، أولئك ليسوا لنا بموال، أولئك قوم رجّحت بهم الأمانى، من رجى شيئاً عمل له، و من خاف شيئاً(٢) هرب منه(٣).

و روى الكشى بإسناده عن المفصّل بن عمر، قال: سمعت أبى عبد الله عليه السلام يقول:

إياك و السفله، إنّما شيعة جعفر من عفّ بطنه و فرجه، و اشتدّ جهاده، و عمل لخالفه، و رجى ثوابه، و خاف عقابه(٤).

و فى صحيحه محمّد بن حمران، عن الوليد بن صبيح، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام، فاستقبلنى زراره خارجاً من عنده، فقال لى أبى عبد الله عليه السلام: يا وليد أما تعجب من زراره يسألنى من أعمال هؤلاء، أىّ شىء كان يريد؟ أريد أن أقول لا؟ فيروى ذلك عنى. ثم قال: يا وليد متى كانت الشيعة تسأل عن أعمالهم، إنّما

ص: ٧٦

١- (١) الروضة من الكافى ٨: ٢٥٣-٢٥٤ ح ٣٥٨.

٢- (٢) فى الكافى: من شىء.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٦٨-٦٩ ح ٦.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ٢: ٥٩٤ ح ٥٥٢، و البحار ٦٨: ١٨٧.

كانت الشيعة تقول: من أكل من طعامهم و شرب من شرابهم و يستظلّ بظلّهم، متى كانت الشيعة تسأل عن مثل هذا(١)؟

و المراد أنّ سؤال الشيعة ينبغي أن يكون مقصوداً في هذه الأمور هل تضرّ التشييع أم لا؟ و أمّا السؤال عن الدخول في أعمالهم، فخارج عن البحث و الغرض و لا يجوز أصلاً.

و في روايه أخرى عنه عليه السّلام: إنّ شيعة علي عليه السّلام مثل الحسن و الحسين عليهما السّلام و سلمان و محمّد بن أبي بكر و نظراؤهم رضى الله عنهم(٢).

و الظاهر أنّ ما في هذه الأخبار و غيرها ممّا يقتضى بظاهاه نفى الاسم عمّن ليس فيهم أوصاف مخصوصه زياده على المذكور المتعارف مخصوص بنفى الكمال من التشييع، نظير ذلك قوله تعالى: **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ**(٣).

فإنّه بظاهاه يدلّ على نفى الإيمان عمّن ليس كذلك، و المراد نفى كماله؛ لدلاله الآيه و روايات أخر على أنّ أصل الإيمان يجامع نقائص تلك الصفات، و إن لم يجامعها كماله.

فصار الحاصل أنّ الشيعة هم التابعون لهم في العقائد، و أمّا الكاملون منهم فهم التابعون لهم في العقائد و الأعمال.

يدلّ على ذلك صريحاً ما في كتاب علي عليه السّلام، و سيأتى أنّه قال لميثم التمار:

ص: ٧٧

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٦٨ ح ٢٤٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٥٨: ٦٨ عن تفسير الإمام العسكري عليه السّلام.

٣- (٣) سوره الأنفال: ٢.

أحب حبيب آل محمّد و إن كان فاسقا زانيا، و أبغض مبغض آل محمّد و إن كان صوّاما، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْمَعْرِيَةِ (١). ثمّ التفت إليّ و قال: هم و الله أنت و شيعتك يا على، و معادك و معادهم الحوض غدا غرّا محجّلين متوجّين (٢). و له نظائر ستأتي، فلا تغفل.

و يؤيد ذلك ما في صحيحه عمر بن حريث، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام - إلى أن قال - فقلت: جعلت فداك ألا أقصّ عليك ديني؟ فقال: بلى. قلت: أدين الله بشهاده أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، و أنّ محمّدا عبده و رسوله، و أنّ الساعه آتية لا-ريب فيها، و أنّ الله يبعث من فى القبور، و إقام الصلاة، و ايتاء الزكاه، و صوم شهر رمضان، و حجّ البيت، و الولاية لعلى أمير المؤمنين عليه السّلام بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله، و الولاية للحسن و الحسين، و الولاية لعلى بن الحسين، و الولاية لمحمّد ابن على، و لك من بعده، و أنّكم أئمّتى، عليه أحيى و عليه أموت، و أدين الله به.

فقال: يا عمر هذا و الله دين الله و دين آبائى الذى أدين به فى السرّ و العلانية (٣).

و ما رواه أبو مريم عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: قال أبى يوما و عنده أصحابه: من فيكم (٤) يطيب نفسه أن يأخذ جمرة فى كفّه فيمسكها حتّى تطفى؟ قال: فكاع (٥) الناس كلّهم و نكلوا، فقلت: يا أبة أأمر أن أفعل؟ فقال: ليس إياك عنيت إنّما

ص: ٧٨

١- (١) سورة البيّنه: ٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٧: ٢٢٠ و ٢٥: ٦٥، و تفسير نور الثقلين ٥: ٦٤٥ ح ١٤ عن روضه الواعظين. و رواه الشيخ فى أماليه ٢: ١٩-٢٠.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٢٣ ح ١٤.

٤- (٤) فى الكافى: منكم.

٥- (٥) كعت عنه أكيع إذا هبته و جنبته عنه.

أنت منى و أنا منك بل إياهم أردت، قال: و كثرها ثلاثا.

ثم قال: ما أكثر الوصف و أقلّ الفعل، إنّ أهل الفعل قليل، إنّ أهل الفعل قليل، ألا و إنّنا لنعرف أهل الفعل و الوصف معا، و ما كان هذا منّا تعاميا عليكم، بل لنبلو أخباركم، و نكتب آثاركم.

فقال: و الله لكأنما مادت بهم الأرض حياء، حتّى إنّى لأنظر إلى الرجل منهم يرفض عرقا، ما يرفع عينيه من الأرض.

فلما رأى عليه السلام ذلك منهم، قال: فما أردت إلّا خيرا، إنّ الجنّه درجات، فدرجه أهل الفعل لا يدركها أحد من أهل القول، و درجه أهل القول لا يدركها أحد غيرهم، قال: فو الله فكأنما نشطوا من عقال(١).

و ما رواه الكشى فى الصحيح، عن جعفر بن أحمد، عن صفوان، عن عيسى بن السرى أبى اليسع، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: حدّثنى عن دعائم الإسلام التى بنى عليها، و لا يسع أحدا من الناس تقصير عن شىء منها، الذى من قصر عن معرفه شىء منها كت عليه دينه و لم يقبل منه عمله، و من عرفها و عمل بها صلح دينه و قبل منه عمله، و لم يضق ما فيه بجهل شىء من الأمور جهله.

قال: فقال: شهاده أن لا إله إلّا الله، و الإيمان برسول الله، و الإقرار بما جاء به من عند الله، ثم قال: الزكاه، و الولايه بشىء دون شىء، فضل يعرف لمن أخذ به، قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: من مات و لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه. و قال جلّ و عزّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ أُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (٢) و كان

ص: ٧٩

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٢٧-٢٢٨ ح ٢٨٩.

٢- (٢) سوره النساء: ٥٩.

على عليه السّلام، وقال الآخرون: لا- بل هو معاويه. و كان حسن ثم كان حسين عليهما السّلام، وقال الآخرون: هو يزيد بن معاويه لا سواه.

ثم قال: أزيدكم (١)؟ فقال بعض القوم: زده جعلت فداك، قال: ثم كان على بن الحسين عليهما السّلام، ثم كان أبو جعفر عليه السلام، و كانت الشيعة [قبله] (٢) لا يعرفون ما يحتاجون إليه من حلال و لا حرام إلا ما تعلّموا من الناس.

حتى كان أبو جعفر عليه السّلام، ففتح لهم و بين لهم و علّمهم، فصاروا يعلمون الناس بعد ما كانوا يتعلّمون منهم، و الأمر هكذا يكون، و الأرض لا تصلح إلا بإمام، و من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهليه.

و أحوج ما تكون إلى هذا إذا بلغت نفسك إلى هذا المكان، و أومئ بيده إلى حلقه و انقطعت من الدنيا، تقول: لقد كنت على رأى حسن (٣). الحديث.

و أمّا إطلاق الشيعة على القائل بإمامه أمير المؤمنين سلام الله عليه بلا فصل، سواء كان قائلاً بإمامه سائر الأئمّه أم لا، حتى يشمل الواقفيه و الزيديه و الفطحيه و أمثالهم، فاصطلاح مستحدث من أئمّه الكلام، و ليس منه في الروايات عين و لا أثر، كذا أفاد بعض (٤) أصحابنا المتأخّرين.

و هذا منه غريب يدلّ على قلبه تتبعه و عدم تصفّحه، فإنّ في كثير من الأخبار دلالة على إطلاق الشيعة على الزيديه و الواقفيه و من يحدو حدوهم.

ص: ٨٠

١- (١) في المصدر: أزيدك.

٢- (٢) الزيادة من المصدر.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٢٣-٧٢٤ ح ٧٩٩.

٤- (٤) المراد به سيّدنا الفاضل التقى الأمير محمّد زمان الأعرجي الملقّب ب «شاه حسين السمناني» رحمه الله في كتاب الأربعين له «منه».

نعم لا يشملهم ما ورد في فضائل الشيعة من الروايات، بل هي مخصوصه بمن قال بإمامه الاثنا عشر - صلوات الله عليهم - على الترتيب المشهور، فهنا مقامان:

الأول: في ذكر ما يدل على إطلاق الشيعة على الفرق المذكوره.

و الثاني: في ذكر ما يدل على تخصيص ما ورد في فضائل الشيعة بالإماميه الاثنا عشرية.

أمّا الأول، فنقول: روى الكشى فى كتاب الرجال فى ترجمه الواقفيه، بإسناده إلى عمر بن يزيد، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام، فحدّثنى فى فضائل الشيعة مليا، ثمّ قال: إنّ من الشيعة بعدنا من همّ شرّ من النّصاب، قلت: جعلت فداك أليس ينتحلون حبّكم و يتولّونكم و يبرؤون من عدوّكم؟ قال: نعم. قلت: جعلت فداك بين لنا نعرفهم فلعلنا (١) منهم، قال: كلاً يا عمر ما أنت منهم، إنّما هم قوم يفتنون بزيد و يفتنون بموسى عليه السلام (٢).

و هذه الروايه كما ترى صريحه فى إطلاق الشيعة على الزيديه و الواقفيه، و لها نظائر:

منها: ما رواه الكشى أيضا بإسناده إلى الحكم بن عيص، قال: دخلت مع خالى سليمان بن خالد، على أبى عبد الله عليه السلام، فقال: يا سليمان من هذا الغلام؟ فقال: ابن أختى، فقال: هل يعرف هذا الأمر؟ فقال: نعم، قال: الحمد لله الذى لم يخلقه شيطانا. ثمّ قال: يا سليمان عوّذ بالله ولدك من فتنه شيعتنا، فقلت: جعلت فداك و ما

ص: ٨١

١- (١) فى المصدر: فعلنا، و قال السيّد الداماد فى التعليقه: فعلنا بإهمال العين و تشديد اللام المفتوحتين، ثمّ قال: قال فى القاموس: علّ و تزداد فى أولها لام كلمه طمع و إشفاق.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٥٩ ح ٨٦٩.

تلك الفتنه؟ قال: إنكارهم الأئمة، ووقوفهم على ابني موسى، قال: ينكرون موته ويزعمون أن لا- إمام بعده، أولئك شرّ الخلق (١).

و بإسناده إلى الرضا عليه السلام (٢) أنه قال: الواقفه حمير الشيعة، ثم تلا: أولئك كالأنعام بل هم أضل (٣) و كانت الزيديه و الواقفه و النصاب عنده عليه السلام بمنزله واحده (٤).

و بإسناده إلى ابن أبي يعفور، قال: كنت عند الصادق عليه السلام إذ دخل موسى عليه السلام فجلس، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا بن أبي يعفور هذا خير ولدى و أحبهم إليّ، غير أنّ الله عزّ و جلّ يضلّ به قوما من شيعتنا، و اعلم أنّهم قوم لا خلاق لهم في الآخرة، و لا يكلمهم الله يوم القيامة، و لا يزيكهم، و لهم عذاب أليم.

قلت: جعلت فداك قد أزغت (٥) قلبي عن هؤلاء.

قال: يضلّ به قوم من شيعتنا بعد موته جزعا عليه، فيقولون: لم يمت، و ينكرون الأئمة من بعده، و يدعون الشيعة إلى ضلالتهم، و في ذلك إبطال حقوقنا، و هدم دين الله، يا بن أبي يعفور فالله و رسوله منهم برىء، و نحن منهم براء (٦).

و بإسناده إلى حمران بن أعين، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أمن شيعتكم أنا؟ قال:

إي و الله في الدنيا و الآخرة، و ما من أحد من شيعتنا إلا و هو مكتوب عندنا اسمه

ص: ٨٢

١- (١) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٥٨ ح ٨٦٦.

٢- (٢) و فيه: عن محمّد بن الرضا عليهما السلام.

٣- (٣) سورة الأعراف: ١٧٩.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٦١ ح ٨٧٢ و ٨٧٣.

٥- (٥) في المصدر: أرغبت.

٦- (٦) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٦٢ ح ٨٨١.

و اسم أبيه إلا من يتولّى عنا منهم.

قال: قلت: جعلت فداك أو من شيعتكم من يتولّى عنكم بعد المعرفه؟ فقال: يا حمران نعم و أنت لا تدرّكهم.

قال حمزه الزيات: فتناظرنا في هذا الحديث، قال: فكتبنا به إلى الرضا عليه السّلام نسأله عمّن استثنى به أبو جعفر عليه السّلام، فكتب: هم الواقفه على موسى بن جعفر عليهما السّلام^(١).

إلى غير ذلك من الأخبار.

و قال شيخنا المحقّق الثانی الشيخ على رحمه الله^(٢) في حواشيه على الشرائع بعد قول المحقّق الأول رحمه الله «و لو وقف على الشيعة فهو للإماميه و الجاروديه دون غيرهم من فرق الزيديه»^(٣): و لو وقف على الإمامه كان للإثنا عشرية، و لو وقف على الزيديه كان للقائلين بإمامه زيد بن على. الشيعة على سبعة أقسام: زيديه، و كيسانيه، و فطحيه، و ناووسيه، و واقفيه، و إسماعيليه، و اثنا عشرية.

الزيديه: من قال بإمامه على عليه السّلام إلى زين العابدين عليه السّلام و ابنه زيد.

و الكيسانيه: من قال بإمامه أربعه على و حسن و حسين عليهم السّلام و محمّد ابن حنفيه.

و الفطحيه: من قال بإمامه سبعة من على عليه السّلام إلى الصادق عليه السّلام و ابنه الأفتح.

و الناووسيه: من قال بإمامه ستّه من على عليه السّلام إلى الصادق عليه السّلام.

و الواقفيه: من قال بإمامه سبعة من على عليه السّلام إلى الكاظم عليه السّلام.

ص: ٨٣

١- (١) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٦٢-٧٦٣ ح ٨٢.

٢- (٢) المعروف بالمحقّق الكركي الشيخ نور الدين على بن الحسين بن عبد العالی المتوفّي سنه (٩٤٠).

٣- (٣) شرائع الإسلام ٢: ٢١٥.

والإسماعيلية: من قال بإمامه سبعة من على عليه السلام إلى جعفر عليه السلام و ابنه إسماعيل.

و الاثنا عشرية: من قال بإمامه اثنا عشر من على عليه السلام إلى المهدي محمد بن الحسن صاحب الزمان و قاطع البرهان صلوات الله عليهم أجمعين.

أقول: الزيدية على ثلاث فرق:

الجارودية(١): أصحاب أبي الجارود زياد بن منذر العبيدي، قال: إنّ النبي صلّى الله عليه و اله نصّ على علي بالوصف دون التسميه.

و السليمانية(٢): أصحاب سليمان بن حريز، قالوا: إنّ البيعه طريق الإمامه، و اعترفوا بإمامه أبي بكر و عمر بالبيعه اجتهادا، ثمّ أنّهم يصوّبون ذلك الاجتهاد و أخرى يخطّوننه، و قالوا بكفر عثمان و عائشه و طلحه و زبير و معاويه لقتالهم على علي عليه السلام.

و الصالحية(٣): أصحاب الحسن بن صالح بن حي، و كان فقيها، و كان يثبت إمامه أبي بكر و عمر، و يفضل عليا عليه السلام على سائر الصحابه، و توقّف في عثمان لما سمع عنه من الفضائل تاره و الرذائل أخرى.

و أمّا المقام الثاني، فيدلّ عليه - زائدا على ما مرّ - ما رواه يونس بن يعقوب، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أعطى هؤلاء الذين يزعمون أنّ أباك حيّ من الزكاه شيئا؟ قال: لا تعطهم فإنّهم كفّار مشركون زنادقه(٤).

ص: ٨٤

١- (١) راجع: حول تفصيل مذهبهم إلى الملل و النحل للشهرستاني ١: ١٥٨.

٢- (٢) راجع: الملل و النحل ١: ١٥٩.

٣- (٣) راجع: الملل و النحل ١: ١٦١.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٥٦ ح ٨٦٢.

و ما رواه على بن حديد المدائني، قال: سمعت من سأل أبا الحسن الأوّل عليه السّلام، فقال: إنّي سمعت محمّد بن بشير يقول: إنّك لست موسى بن جعفر الذي إمامنا و حجّتنا فيما بيننا و بين الله تعالى. فقال: لعنه الله ثلاثا، أذاقه الله حرّ الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتله.

فقلت له: جعلت فداك أنا إذا سمعت ذلك منه أو ليس حلال لي دمه مباح كما أبيع دم السابّ لرسول الله صلّى الله عليه و اله و للإمام عليه السّلام؟

فقال: نعم حلّ و الله دمه و أباحه لك و لمن سمع ذلك منه.

قلت: أو ليس هذا بسابّ لك؟

فقال: هذا سابّ لله و سابّ لرسول الله صلّى الله عليه و اله، و سابّ لآبائي و سابي، و أيّ سبّ ليس يقصر عن هذا، و لا يفوقه هذا القول.

فقلت: رأيت إذا أنا لم أخف أن أغمز بذلك بريئا ثمّ لم أفعل و لم أقتله ما عليّ من الوزر؟ فقال: يكون عليك وزره أضعافا مضاعفه من غير أن ينتقص من وزره شيء، أما علمت أنّ أفضل الشهداء درجة يوم القيامة من نصر الله و رسوله بظهر الغيب، وردّ عن الله و عن رسوله و عن الأئمّه عليهم السّلام (1).

و هذا يدلّ على أنّ من أنكر إمام زمانه، فهو كافر حلال دمه لكلّ من سمع ذلك منه، إذا لم يخف على نفسه و لا على أحد من المؤمنين.

و هذا مشكل؛ لدلاله أخبار كثيره على أنّ مخالفتنا في الإمامه محقون دمهم محفوظ مالهم، يجري عليهم من الأحكام الدينويه ما يجري علينا، كما ستأتى إليه الإشاره.

ص: ٨٥

و لعل هذا الحكم كان مخصوصا بهذا الملعون؛ لأنه كان صاحب شعبه و مخاريق، و كان يقول في موسى عليه السلام بالربوبيه، و يدعى في نفسه أنه نبي.

و عن عبد الله بن المغيرة، قال: قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام: إن لي جارين أحدهما ناصب (١)، و الآخر زيدي، لابد من معاشرتهما، فمن أعاشر؟ قال: هما سيان، من كذب بآيه من كتاب الله فقد نبذ الإسلام وراء ظهره، و هو المكذب لجميع القرآن و الأنبياء و المرسلين، قال: ثم قال: إن هذا نصب لك، و هذا الزيدي نصب لنا (٢).

و عن سليمان الجعفرى، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بالمدينه إذ دخل عليه رجل من أهل المدينه، فسأله عن الواقفه، فقال أبو الحسن عليه السلام: ملعونين أينما تُفْقُوا أُخِذُوا وَ قُتِلُوا تَقْتِيلًا * سِنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَ لَنْ تَجِدَ لِسِنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٣) و الله إن الله لا يبدلها حتى يقتلوا عن آخرهم (٤).

و الأخبار في ذلك أكثر من أن يحصى.

ص: ٨٦

١- (١) الظاهر أن مراد عبد الله بن المغيرة بالناصب المخالف، كما هو المصطلح في الأخبار، فإنهم و إن لم يبغضوا أهل البيت عليهم السلام، لكنهم يبغضون من قال بإمامتهم، و قد قال الصادق عليه السلام: ليس الناصب من نصب العداوه لشيعتنا و هو يعلم أنه شيعتنا. بخلاف الزيديه فإنهم كانوا يعاندون أهل البيت عليهم السلام، و يحكمون بفسقهم لعدم خروجهم بالسيف «منه». أقول: هذه التعليقه كلها مأخوذه من مرآه العقول للعلامة المجلسى قدس سره ذيل الروايه المذكوره، فراجع.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٢٣٥ ح ٣١٤.

٣- (٣) سوره الأحزاب: ٦١-٦٢.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧٥٨ ح ٨٦٥.

و يدلّ عليه أيضا قول رسول الله صَلَّى الله عليه و اله فيهم السّلام: من أنكر واحدا منهم فقد أنكرني(١).

و قول الرضا عليه السّلام: من جحد حقّي كمن جحد حقّ آبائي(٢).

و قول الصادق عليه السّلام لَمَّا سئل عن الزيديه و المخالف: هما و الله سواء، و لَمَّا روجع ثانيا قال: لا فرق بين من أنكر آيه من القرآن و بين من أنكر آيات منه، و بين من أنكر نبيا من الأنبياء، و بين من أنكر كلهم(٣).

إلى غير ذلك من الروايات، و كيف يكون هؤلاء من الشيعة؟ و الشيعة من أهل النجاه كما ستعرفه، و هؤلاء ليسوا منهم، لقوله صَلَّى الله عليه و اله: ستفترق أمّتي على ثلاث و سبعين فرقه، فرقه ناجيه، و الباقيون منهم هالك(٤).

الفصل الثالث: الأخبار الواردة في فضل الشيعة

إشاره

[الأخبار الواردة في فضل الشيعة]

روى الإمام العالم الورع التقى ابن طاووس(٥) الحسيني - رُوّح روحه - في كتاب بشاره المصطفى لشيعة المرتضى، بحذف السند قال: دخل رسول الله صَلَّى الله عليه و اله على علي عليه السّلام فرحا مسرورا مستبشرا، فسلم عليه، فردّ عليه السّلام، فقال علي عليه السّلام: يا

ص: ٨٧

١- (١) بحار الأنوار ٩٥:٢٣ ح ٤، و أمالي الشيخ الصدوق ص ٥٨٦.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا ١: ٣٢-٣٣.

٣- (٣) نحوه في الروضة من الكافي ٨: ٢٣٥.

٤- (٤) راجع: الروايات الواردة في ذلك إلى بحار الأنوار ٣: ٢٨.

٥- (٥) كذا في نسخه الأصل تبعا لما في مجمع الفائده ٥١٤:٢ للمقدّس الأردبيلي، و الصحيح أنّ كتاب بشاره المصطفى هو لأبي جعفر محمّد بن أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الطبري، من علماء الإماميه في القرن السادس الهجري.

رسول الله ما رأيت أقبلت عليّ مثل هذا اليوم. فقال: حبيبي جئت أبشرك، و اعلم أنّ في هذه الساعه نزل عليّ جبرئيل عليه السلام، ثمّ قال: الحقّ يقرؤك السلام و يقول: بشر عليا أنّ شيعته الطائع (١) و العاصي من أهل الجنّه، فلمّا سمع مقالته خرّ لله ساجدا (٢) و رفع يديه إلى السماء، ثمّ قال: أشهد الله على أنّي قد وهبت لشيعتي نصف حسناتي، فقالت فاطمه عليها السلام: أشهد عليّ يا ربّ أنّي قد وهبت لشيعه علي نصف حسناتي، فقال الحسن و الحسين عليهما السلام كذلك، فقال النبي صلّى الله عليه و اله: ما أنتم بأكرم منّي أشهد عليّ يا ربّ أنّي قد وهبت لشيعه علي نصف حسناتي.

قال: فأوحى الله عزّ و جلّ إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما أنتم بأكرم منّي، أنّي قد غفرت لشيعه علي و محبيهم ذنوبهم جميعا (٣).

المراد بشيعته عليه السلام من شايعه في الاعتقاد، و من عقيدته عليه السلام أنّ أحد عشر رجلا من ذرّيته على الترتيب المشهور أئمّه من الله عزّ و جلّ بنصّ النبي صلّى الله عليه و اله، فمن أنكر واحدا منهم فقد أنكره عليه السلام كما مرّ، فكيف يكون من شيعته و هو لا يعتقد معتقده؟

و منه يعلم أنّ إضافه الشيعه في الأخبار إليه عليه السلام لا تفيد صحّه ما اصطلح عليه أئمّه علم الكلام من إطلاق الشيعه على القائل بإمامته عليه السلام بلا فصل، أعّم من أن يكون قائلا بإمامه سائر الأئمّه أم لا.

ص: ٨٨

١- (١) في المجمع: الصالح.

٢- (٢) أمّا الأوّل فظاهر، و أمّا الثاني فبحسب المآل، فيدلّ على عدم خلود أهل الإيمان في النار، بل يظهر من آخر الحديث عدم دخولهم فيها، و لعلّه عليه السلام لذلك خرّ لله ساجدا، و يفهم منه غايه رحمته و نهايه شفقتة لشيعته عليه و عليهم السلام «منه».

٣- (٣) مجمع الفوائد ٢: ٥١٤-٥١٥، و لم أعثر على الروايه في بشاره المصطفى.

كيف؟ و هو فى الحقيقه لم يشايعه(١) ، لمخالفته له فى الاعتقاد، و إنما شايعه من صدقه فى جميع ما أخبر به عن رسول الله صلى الله عليه و اله، و أنه حق لا يعتريه شك، و هو عليه السلام قد أخبر فى أخبار كثيره بأن أحد عشر نفرًا من ولده أئمه افترض الله طاعتهم على الخلق أجمعين. فهؤلاء الفرق ينكرون ذلك و لا يصدقونه فيه، فكيف يصدق عليهم اسم الشيعة؟ فتأمل هذا.

و إذا كانت ذنوب شيعته جميعا و محبيهم مغفوره كما بشر الله و أكرم به، و هو أصدق الصادقين، و أكرم الأكرمين، يلزم منه أن لا يدخل النار واحد منهم، بل و لا يعذب أصلا، و إن كان عاصيا فى نفسه، و إلا يلزم أن لا يكون بين بشارته تعالى أولا و بشارته آخرا فرق، فتأمل.

فقوله تعالى: وَ مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٢) مقتيد بلولا- العفو و الغفران، بناء على جواز تخصيص مثل هذا الخبر عموم القرآن، بل التخصص لازم، فإن الآية مخصوصه بلا خلاف؛ لأنّ الثائب معفو عنه بالإجماع، و آيات العفو داله على جواز العفو عما دون الشرك، فجاز أن يشترط فى المعصيه التى يؤخذ بها أن لا تكون مما قد عفى عنه.

و مما هو كالصريح فى أنّ القائل بهذا الأمر - و هو الشيعة - لا يمسّه النار إن شاء الله تعالى، ما رواه الشيخ فى التهذيب فى باب تلقين المحتضرين، بطريق صحيح، عن أبى بكر الحضرمي، قال: مرض رجل من أهل بيتي، فأتيته عائدا له، فقلت له:

ص: ٨٩

١- (١) المراد أنّهم ليسوا من شيعته الفائزين الفاضلين الذين ورد فى فضلهم ما ورد من الأخبار، كما ستأتى «منه».

٢- (٢) سورة الزلزله: ٨.

يابن أخى إن لك عندى نصيحه أتقبلها؟ فقال: نعم، فقلت: قل أشهد أن لا إله إلا الله (١)، فشهد بذلك، فقلت: قل و أن محمدا رسول الله، فشهد بذلك.

فقلت: هذا لا تنتفع به إلا أن يكون منك على يقين، فذكر أنه منه على يقين، فقلت: قل أشهد أن عليا وصيه، و هو الخليفة من بعده، و الإمام المفترض الطاعة من بعده، فشهد بذلك.

فقلت له: إنك لا- تنتفع به حتى يكون منك على يقين، فذكر أنه منه على يقين، ثم سميت له الأئمة عليهم السلام رجلا فرجلا (٢)، فأقر بذلك، و ذكر أنه منه على يقين.

فلم يلبث الرجل أن توفي، فجزع عليه أهله جزعا شديدا، قال: فغبت عنهم، ثم أتيتهم بعد ذلك، فرأيت عزاء حسنا، فقلت: كيف عزائك أيتها المرأة.

فقلت: و الله لقد أصبنا بمصيبة عظيمة بوفاه فلان رحمه الله، و كان مما سخي بنفسى لرؤيا رأيتهما الليلة، قلت: و ما تلك الرؤيا؟

قالت: رأيت فلانا - تعنى: الميت - سليما (٣)، فقلت: فلان (٤)؟ قال: نعم. فقلت:

إنك ميت (٥)، فقال لى: و لكن نجوت بكلمات لقنيهن أبو بكر، و لولا ذلك كدت أهلك (٦).

ص: ٩٠

١- (١) فى المصدر بإضافه: وحده لا شريك له.

٢- (٢) فى المصدر: واحدا بعد واحد.

٣- (٣) فى المصدر: حيا سليما.

٤- (٤) فى المصدر: فلانا.

٥- (٥) فى المصدر: أكنت ميتا.

٦- (٦) تهذيب الأحكام ١: ٢٨٧ ح ٥.

هذا، و في صحيحه أبي شبل، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من أحبكم (١) على ما أنتم عليه دخل الجنة، و إن لم يقل كما تقولون (٢). و فيه مدح عظيم و بشاره جليله.

و أجلّ منها ما في حسنه حفص بن البختري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إن الرجل ليحبكم و ما يعرف ما أنتم عليه، فيدخله الله بحبكم الجنة، و إن الرجل ليبغضكم و ما يعرف ما أنتم عليه، فيدخله تعالى يبغضكم النار (٣).

و لعلّ الوجه فيه أن محبّ المحبّ محبّ، و مبغض المحبّ مبغض، كما يصرح به قول سيدنا أمير المؤمنين سلام الله عليه: الأصدقاء ثلاثة: صديقك، و صديق صديقك، و عدوّ عدوّك، و الأعداء ثلاثة: عدوّك، و عدوّ صديقك، و صديق عدوّك (٤).

و في روايه زيد الشحام، قال: سألت أبو عبد الله عليه السلام عن رجل و نحن عنده، فقيل له: مات فترحم عليه و قال فيه خيرا، فقال رجل من القوم: لى عليه دينيرات، فغلبنى عليها و سماها يسيرا.

ص: ٩١

١- (١) هذا بظاهره يفيد أنّ من أحبّ الشيعة لكونهم على المذهب الحقّ من موالاه أولياء الله و معاداه أعدائهم دخل الجنة و إن لم يكن منهم، بل كان من المستضعفين، فيمكن حمله على مستضعفى الشيعة، بأن تكون كلمه «على» تعليليه، أى: من أحبكم لكونكم على المذهب الحقّ من التشيع، و هذا يستلزم القول بحقيته، فالمراد بقوله «و إن لم يقل كما تقولون» و إن لم يستدلّ على مذهبه كما تستدلّون عليه، بل إنّما يقول به بمحض التقليد، و هذا حال أكثر عوام الشيعة «منه».

٢- (٢) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٨ ح ١٨١.

٣- (٣) الروضة من الكافي ٨: ٣١٥ ح ٤٩٥.

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٥٢٧-٥٢٨ ح ٢٩٥.

قال: فاستبان ذلك في وجه أبي عبد الله عليه السلام، فقال: أترى الله يأخذ ولى على فيلقه في النار فيعذبه من أجل ذهبك؟ فقال الرجل: هو في حلّ جعلنى الله فداك، فقال أبو عبد الله عليه السلام: أفلا كان ذلك قبل الآن (١)؟

هكذا نقله الفاضل الملى مولانا أحمد الأردبيلي، المجاور بالمشهد المقدس الغروي - على ساكنه السلام و مجاوره رحمه الله و رضوانه إلى يوم القيامة - في شرحه على إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان (٢).

و يظهر منه أنّ الله تعالى ضمن لأهل الولاء من عنده الرضاء لأهل الحقوق ببركه ولايتهم، و لعلّ المراد بهم الذين عليهم حقوق الناس ماله أو غيرها، و ليس عندهم الوفاء بها، و لا يتيسّر لهم الاستحلال منها، فالله سبحانه يعطى من عنده المظلوم من الجنّة ما يرضيه به، و يغفر الظالم من فضل رحمته؛ لكونه من أهل الولاية و السعادة.

و إلّا- فالواجب عليهم الخروج من حقوق الناس كلّها؛ لعدم سقوط التكليف بذلك بمجرد الولاية إجماعاً، و من لم يفعل قصّ لأهل الحقوق من حسناته إن كانت له حسنات، و إلّا ضعف على سيئاته يوم الجزاء، كما دلّت عليه روايات أخر، أوردناها في تعليقاتنا على الأربعين لشيخ الإسلام و المسلمین بهاء المله و الدين قدّس لطيفه و أجزل تشريفه.

و كفى في هذا الباب قول سيدنا على بن الحسين - صلوات الله عليهما - في زبور آل محمد صلّى الله عليه و اله: اللهم صلّ على محمد و آله، و اقض عني كلّ ما ألزمتنيه

ص: ٩٢

١- (١) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٤.

٢- (٢) مجمع الفائده و البرهان في شرح إرشاد الأذهان ٢: ٥١٤.

و فرضته عليّ لك في وجه من وجوه طاعتك، أو لخلق من خلقك، و إن ضعف عن ذلك بدني، و وهنت عنه قوتي، و لم تنله مقدرتي، و لم يسعه مالي و لا ذات يدي، ذكرته أو نسيته هو يا ربّ، ممّا قد أحصيته عليّ و أغفلته أنا من نفسي، فأذه عني من جزيل عطيتك و كثير ما عندك، فإنّك واسع كريم، حتّى لا يبقى عليّ شيء منه تريد أن تقاصني به من حسناتي، أو تضاعف به من سيّئاتي يوم ألقاك يا ربّ (١).

حبّ أهل البيت عليهم السّلام يكفّر الذنوب

و في روضه الكافي: في حديث طويل عن علي بن الحسين عليهما السّلام، و فيه قال:

فقال له رجل من قريش: يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلّمه، أيّ شيء يأخذ من الكافر و هو من أهل النار؟

قال: فقال له علي بن الحسين عليهما السّلام: يطرح عن المسلم من سيّئاته بقدر ماله على الكافر، فيعذب الكافر بها مع عذابه بكفره عذابا بقدر ما للمسلم قبله من مظلّمه.

فقال له القرشي: فإذا كانت المظلّمه لمسلم عند مسلم كيف يؤخذ مظلّمه من المسلم؟ قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته بقدر حقّ المظلوم، فتزاد على حسنات المظلوم.

قال: فقال له القرشي: فإن لم يكن للظالم حسنات؟

قال: فإن لم يكن للظالم حسنات، فإن كان للمظلوم سيّئات يؤخذ من سيّئات المظلوم فتزاد على سيّئات الظالم (٢).

و في أمالي شيخ الطائفة قدّس سرّه: بإسناده إلى الرضا، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: حبنا أهل البيت يكفّر الذنوب، و يضاعف

ص: ٩٣

١- (١) من جملة دعائه عليه السّلام عند الشدّه و الجهد و تعسر الأمور، برقم: ٢٢.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ١٠٦.

الحسنات، وإنَّ الله ليتحمَّل من محبِّينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد إلا ما كان منهم فيها على إضرار(١) و ظلم للمؤمنين، فيقول للسَّيِّئات: كوني حسنة(٢).

و في روضه الكافي: عن سماعه، قال: كنت قاعدا مع أبي الحسن الأوَّل عليه السَّلام و الناس في الطواف في جوف الليل، فقال: يا سماعه إلينا إياب هذا الخلق، و علينا حسابهم، فما كان لهم من ذنب بينهم و بين الله عزَّ و جلَّ حتمنا على الله في تركه فأجابنا إلى ذلك، و ما كان بينهم و بين الناس استوهبناه منهم، فأجابوا إلى ذلك، و عوَّضهم الله عزَّ و جلَّ(٣).

و في أمالي الشيخ قدَّس سرَّه: بإسناده إلى محمَّد بن مسلم الثقفي، قال: سألت أبا جعفر محمَّد بن علي عليهما السَّلام عن قول الله عزَّ و جلَّ: فَأُولَئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَ كَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً(٤) فقال عليه السَّلام: يؤتى بالمؤمن المذنب يوم القيامة حتَّى يوقف بموقف الحساب، فيكون الله تعالى هو الذي يتولَّى حسابه، لا يطلع على حسابه أحدا من الناس، فيعرِّفه ذنوبه، حتَّى إذا أقرَّ بسَيِّئاته، قال الله عزَّ و جلَّ للكتبة: بدلوها حسنات، و أظهروها للناس، فيقول الناس حينئذ: ما كان لهذا العبد سيئته واحده، ثمَّ يأمر الله به إلى الجنَّة. فهذا تأويل الآية، و هي في المذنبين من شيعتنا خاصَّة(٥).

و في تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن محمَّد بن أبي عمير، عن عبد الله بن

ص: ٩٤

١- (١) في المصدر: إضرار.

٢- (٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ١٦٤ برقم: ٢٧٤.

٣- (٣) الروضة من الكافي ٨: ١٦٢ ح ١٦٧.

٤- (٤) سورة الفرقان: ٧٠.

٥- (٥) أمالي الشيخ الطوسي ص ٧٢-٧٣ برقم: ١٠٥.

شريك العامري، عن أبي عبد الله عليه السّلام - فالسند صحيح، لأنّ عبد الله هذا من حوارى الصادقين عليهما السّلام - قال: سألت على صلوات الله عليه رسول الله صلى الله عليه و اله عن تفسير قوله عزّ و جلّ: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا (١) قال: يا على الوفد لا- يكون إلا- ركبانا، أولئك رجال اتقوا الله عزّ و جلّ، فأحبهم الله و اختصّ بهم و رضى أعمالهم، فسماهم الله المتقين.

يخرجون الشيعة من قبورهم و بياض وجوههم كيباض الثلج

ثمّ قال: يا على أما و الذى فلق الحبه و برأ النسمة أنهم ليخرجون من قبورهم و بياض وجوههم كيباض الثلج، عليهم ثياب كيباض (٢) اللبن، عليهم نعال الذهب، شراكها من لؤلؤ يتلأأ.

و فى حديث آخر قال: إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّه، عليها رحائل الذهب مكلّله بالدرّ و الياقوت، و جلالها الاستبرق و السندس، و حطامها جذل (٣) الأرجوان، و أزمتها من زبرجد، فتطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدامه و عن يمينه و عن شماله، يزفونهم حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّه الأعظم، و على باب الجنّه شجره، الورقه منها يستظلّ تحتها مائه ألف من الناس، و عن يمين الشجره عين مطهره مكوكبه.

قال: فيسقون منها شربه، فيطهر الله عزّ و جلّ قلوبهم من الحسد، و يسقط عن أبقارهم الشعر، و ذلك قوله عزّ و جلّ: وَ سَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا من تلك العين المطهره، ثمّ يرجعون إلى عين أخرى عن يسار الشجره، فيغتسلون منها

ص: ٩٥

١- (١) سورة مريم: ٨٥.

٢- (٢) فى المصدر: بياضها كيباض.

٣- (٣) فى المصدر: جذل. الجذل: سعف النخل «منه».

و هي عين الحياه، فلا يموتون.

ثم قال: يوقف بهم قدام العرش و قد سلموا من الآفات و الأسقام و الحرّ و البرد.

قال: فيقول الجبار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: احشروا أوليائي إلى الجنّه، و لا تفقوهم مع الخلائق، و قد سبق رضائي عنهم، و وجبت لهم رحمتي، فكيف أريد أن أوقفهم مع أصحاب الحسنات و السيئات، فتسوقهم الملائكة إلى الجنّه.

فإذا انتهوا إلى باب الجنّه الأعظم ضربوا الملائكة الحلقة ضربه فتصرّ صريرا، فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله عزّ و جلّ و أعدّها لأوليائه، فتباشروا إذ سمعوا(١) صوت صرير الحلقة، و يقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله، فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنّه، و تشرف عليهم أزواجهم من الحور العين و الآدميين، فيقلن مرحبا بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم، و يقول لهم أولياء الله مثل ذلك.

فقال على صلوات الله عليه: من هؤلاء يا رسول الله؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يا على هؤلاء شيعتك(٢) في ولاتك و أنت إمامهم، و هو قول الله عزّ و جلّ: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا عَلَى الرَّحَائِلِ وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا(٣).

و مثله في روضه الكافي بسند آخر، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمّد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام، و زاد فيه: فقال على عليه السلام:

ص: ٩٤

١- (١) في المصدر: فيتباشرن إذا سمعن.

٢- (٢) في المصدر: شيعتك و شيعتنا المخلصون.

٣- (٣) تفسير القمّي ٢: ٥٣-٥٤.

يا رسول الله أخبرنا عن قول الله عزّ وجلّ غرف مبنيه من فوقها غرف (١) بماذا بنيت يا رسول الله؟

ما أعدّ الله عزّ وجلّ للشيعة في الجنان

فقال: يا على تلك غرف بناها الله عزّ وجلّ لأوليائه بالدرّ والياقوت والزرجد سقوفها الذهب محبوبه (٢) بالفضّه، لكلّ غرفه منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكل به، فيها فرش مرفوعه بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفه، وحشوها المسك والكافور والعنبر، وذلك قول الله عزّ وجلّ:

وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ (٣) إذا دخل المؤمن إلى منزله في الجنّه، ووضع على رأسه تاج الملك والكرامه، وألبس حلال الذهب والفضّه، والدرّ منظومه (٤) في الإكليل تحت التاج.

قال: وألبس سبعين حلّه حريرا بألوان مختلفه و ضرّوب مختلفه، منسوجه بالذهب والفضّه واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عزّ وجلّ: يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسِيَهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٥) فإذا جلس المؤمن على سريره اهتتّ سريره فرحا، فإذا استقرّ لولى الله عزّ وجلّ منزله في الجنان، استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنّأه بكرامه الله عزّ وجلّ إيّاه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء (٦) والوصائف: مكانك، فإنّ ولى الله قد اتكأ على أريكته، وزوجته

ص: ٩٧

١- (١) سورة الزمر: ٢٠، الآية كذا: غُرْفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَبْنِيَةٌ.

٢- (٢) الحبكة: الشدّ والإحكام وتحسين أثر الصنعه فى الشىء.

٣- (٣) سورة الواقعة: ٣٤.

٤- (٤) فى المصدر: المنظوم.

٥- (٥) سورة الحجّ: ٢٢.

٦- (٦) الوصفاء جمع الوصيف: الخادم والخادمه.

الحوراء قد هيأت له، فاصبر لولى الله.

فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمه لها تمشى مقبله و حولها و صائفها، و عليها سبعون حلّه منسوجه بالياقوت و اللؤلؤ و الزبرجد، و هى من مسك و عنبر، و على رأسها تاج الكرامه، و عليها نعلان من ذهب، مكللا بالدرّ و الياقوت و اللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولى الله، فهم أن يقوم إليها شوقا، فيقول له: يا ولى الله ليس هذا يوم تعب و لا نصب، فلا تقم أنا لك و أنت لى، فيعتنقان مقدار خمسمائه عام من أعوام الدنيا لا يملها و لا تملّه.

قال: فإذا فتر بعض الفتور من غير ملائله نظر إلى عنقها، فإذا عليها قلائد من قصب من ياقوت أحمر، وسطها لوح صفحته درّه، مكتوب فيها: أنت يا ولى الله حبيبي و أنا الحوراء حبيبتك، إليك تناهت نفسى، و إلى تناهت نفسك.

ثم يبعث الله إليه ألف ملك يهتؤونه بالجئنه، و يزوجونه بالحوراء. قال: فينتهون إلى أول باب من جنانه، فيقولون للملك الموكل بأبواب جنانه: استأذن لنا على ولى الله، فإن الله بعثنا إليه فنهئنا، فيقول لهم الملك: أحتى أقول للحاجب فنعلمه مكانكم.

قال: فيدخل الملك على الحاجب، و بينه و بين الحاجب ثلاثه جنان، حتى ينتهى إلى أول باب، فيقول للحاجب: إن على باب العرصه ألف ملك أرسلهم رب العالمين ليهتؤوا ولى الله، و قد سألوني أن آذن لهم عليه، فيقول الحاجب: إنّه ليعظم على أن أستأذن لأحد على ولى الله و هو مع زوجته الحوراء.

قال: و بين الحاجب و بين ولى الله جتتان، قال: فيدخل الحاجب على (1) القيم،

ص: ٩٨

١- (١) فى المصدر: إلى.

فيقول له: على باب العرصه ألف ملك أرسلهم ربّ العزّه يهتّون ولى الله فاستأذن لهم، فيتقدّم القِيم إلى الخدّام، فيقول لهم: إنّ رسل الجبار على باب العرصه، وهم ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهتّون ولى الله، فأعلموه بمكانهم.

قال: فيعلمونه، فيؤذن للملائكه، فيدخلون على ولى الله فى الغرفه، و لها ألف باب، و على كلّ باب من أبوابها ملك موكل به، فإذا أذن للملائكه بالدخول على ولى الله، فتح كلّ ملك بابهُ الموكل به، قال: فيدخل القِيم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفه، فيبلغونه رساله الجبار جلّ و عزّ، و ذلك قول الله تعالى: وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْغُرْفِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ (١) الآيه.

قال: و ذلك قول الله عزّ و جلّ: وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَ مُلْكًا كَبِيرًا (٢) يعنى بذلك ولى الله و ما فيه من الكرامه و النعيم و الملك العظيم الكبير، إنّ الملائكه من رسل الله عزّ ذكره يستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلاّ بإذنه، فذلك (٣) الملك العظيم الكبير.

قال: و الأنهار تجرى من تحت مساكنهم، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ (٤) و الثمار دانيه منهم، و هو قوله عزّ و جلّ: وَ دَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَ ذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا (٥) من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذى يشتهيهِ من الثمار بعينه و هو متكىء، و أنّ الأنواع من الفاكهه ليقلن لولى الله: يا ولى الله

ص: ٩٩

١- (١) سورة الرعد: ٢٣.

٢- (٢) سورة الإنسان: ٢٠.

٣- (٣) فى المصدر: فلذلك.

٤- (٤) سورة الكهف: ٣١.

٥- (٥) سورة الإنسان: ١٤.

كلنى قبل أن تأكل هذا قبلى.

قال: و ليس من مؤمن فى الجَنَّة إلاّ- و له جنان كثيره، معروشات و غير معروشات، و أنهار من خمر، و أنهار من ماء، و أنهار من لبن، و أنهار من عسل، فإذا دعا ولى الله بغذائه اتى بما تشتهى نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يسمّى شهوته.

قال: ثم يتخلّى مع إخوانه، و يزور بعضهم بعضا، و يتنعمون فى جنّاتهم فى ظلّ ممدود، فى مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، و أطيب من ذلك لكلّ مؤمن سبعون زوجة حوراء و أربع نسوة من الآدميين، و المؤمن ساعه مع الحوراء، و ساعه مع الآدميه، و ساعه يخلو بنفسه على الأرائك متّكئا ينظر بعض المؤمنين إلى بعض.

و إنّ المؤمن ليغشاه شعاع نور و هو على أريكته، فيقول لخدّامه: ما هذا الشعاع اللامع؟ لعلّ الجبّار لحظنى، فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلال الله، بل هذه حوراء من نسائك ممّن لم تدخل بها بعد، أشرفت عليك من خيمتها شوقا إليك، و قد تعرّضت لك و أحبّت لك(١)، فلما رأتك متّكئا على سريرك تبسّمت نحوك شوقا إليك، فالشعاع الذى رأى و النور الذى غشّاك هو من بياض ثغرها و صفائه و نقائه و رقّته.

فيقول ولى الله: إئذنوا لها فتنزل إلّى، فيبتدر إليها ألف و صيف و ألف و صيفه يبشّرونها بذلك، فتنزل إليه من خيمتها و عليها سبعون حلّة منسوجه بالذهب و الفضة، مكلّله بالدرّ و الياقوت و الزبرجد، صبغهنّ المسك و العنبر بألوان مختلفه، يرى مَخّ ساقها من وراء سبعين حلّة، طولها سبعون ذراعا، و عرض ما بين

ص: ١٠٠

١- (١) فى المصدر: لقاء ك.

منكبيها(١) عشره أذرع، فإذا دنت من ولى الله أقبل الخدام بصحائف الذهب و الفضة فيها الدرّ و الياقوت و الزبرجد فينثرونها عليها، ثم يعانقها و تعانقه، فلا تملّ و لا يملّ.

قال: ثم قال أبو جعفر عليه السلام: أميا الجنان المذكوره فى الكتاب، فإنهنّ: جنّه عدن، و جنّه الفردوس، و جنّه نعيم، و جنّه المأوى.

قال: و إنّ لله جنان محفوفه بهذه الجنان، و إنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ و اشتهى، يتنعم فيهنّ كيف شاء، و إذا أراد المؤمن شيئا [أو اشتهى](٢) إنّما دعواه أن يقول: سبحانك اللهم، فإذا قالها تبادرت إليه الخدام بما اشتهى من غير أن يكون طلبه منهم أو أمر به، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا يَعْنَى: الخدام.

قال: وَ آخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٣) يعنى بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع و الطعام و الشراب، يحمدون الله عزّ و جلّ عند فراغهم.

و أما قوله: أولئك لهم رزق معلوم (٤) قال: يعلمه الخدام فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إياه. و أما قوله عزّ و جلّ: فَوَاكِهَ وَ هُمْ مُكْرَمُونَ * فِى جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥) قال: فإنهم لا يشتهون شيئا فى الجنّه إلا أكرموا به(٦).

ص: ١٠١

١- (١) فى المصدر: منكبيها.

٢- (٢) الزيادة من المصدر.

٣- (٣) سورة يونس: ١١.

٤- (٤) سورة الصافات: ٤١.

٥- (٥) سورة الصافات: ٤٢-٤٣.

٦- (٦) الروضه من الكافى ٨: ٩٥-١٠٠.

و في محاسن البرقى: بسند صحيح، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام فى قول الله عزّ و جلّ: يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفُداً قال: يحشرون على النجائب(١).

إن قلت: ظاهر هذا الخبر و كثير من الأخبار المستفيضه المذكوره فى هذه الرساله و غيرها، صريح فى أنّ المؤمن الموالى لا يدخل النار الكبرى، و هو ينافى بظاهره قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (٢) فَإِنَّهُ صريح فى أنّه لا يبقى برّ و لا فاجر إلا يدخلها.

قلت: الورود غير الدخول، كما تدلّ عليه صحيحه الحسين بن أبى العلاء، عن أبى عبد الله عليه السلام فى هذه الآيه، حيث قال عليه السلام: أما تسمع الرجل يقول وردنا ماء بنى فلان، فهو الورود و لم يدخله(٣).

و يشيده قوله تعالى: وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ (٤) الآيه، فَإِنَّهُ عليه السلام ورد الماء و لم يدخله. و عن النبى صلّى الله عليه و اله أنّه سئل عن المعنى. فقال: إنّ الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد، و يجمع عليها الخلائق، ثم ينادى المنادى:

أن خذى أصحابك و ذرى أصحابى، فو الذى نفسى بيده لهى أعرف بأصحابها من الوالده بولدها(٥).

قيل: و الفائده فى ذلك ما روى فى بعض الأخبار أنّ الله تعالى لا يدخل أحدا الجنّه حتّى يطلعه على النار و ما فيها من العذاب، ليعلم تمام فضل الله عليه، و كمال

ص: ١٠٢

١- (١) المحاسن ص ١٨٠ برقم: ١٧٠.

٢- (٢) سوره مريم: ٧١.

٣- (٣) تفسير القمى ٢: ٥٢.

٤- (٤) سوره القصص: ٢٣.

٥- (٥) مجمع البيان ٣: ٥٢٦.

لطفه و إحسانه إليه، فيزداد بذلك فرحا و سرورا بالجنة و نعيمها، و لا يدخل أحدا النار حتى يطلعه على الجنة و ما فيها من أنواع النعيم و الثواب، ليكون ذلك زياده عقوبه له و حسره على ما فاته من الجنة و نعيمها(١).

على عليه السلام و شيعته يردون على الحوض

و ورد فى بعض الأخبار أنّ هذه الآية منسوخه بقوله عزّ و جلّ: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (٢)(٣) و على هذا فلا إشكال.

و فى أمالى الصدوق رحمه الله: عن النبي صلى الله عليه و اله حديث طويل، و فيه يقول صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: يا على أنت و شيعتك على الحوض، تسقون من أحببتهم، و تمنعون من كرهتم، و أنتم الآمنون يوم الفرع الأ-كبر فى ظلّ العرش، يفرع الناس و لا- تفرعون، و يحزن الناس و لا- تحزنون، فيكم نزلت هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ و فيكم نزلت: لا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَ تَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٤)(٥).

و فى حديث طويل عن أبى جعفر عليه السلام: إنّ رسول الله و على و شيعته على كئبان من المسك الأذفر على منابر من نور، يحزن الناس و لا يحزنون، و يفرع الناس و لا يفرعون، ثم تلا هذه الآية: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَ هُمْ مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٤) فالحسنه و الله و لايه على عليه السلام، ثم قال: لا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ

ص: ١٠٣

١- (١) بحار الأنوار ٨: ٢٥٠.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ١٠١.

٣- (٣) تفسير القمى ٢: ٥٢.

٤- (٤) سورة الأنبياء: ١٠٣.

٥- (٥) أمالى الشيخ الصدوق ص ٦٥٧ برقم: ٨٩١.

٦- (٦) سورة النحل: ٨٩.

وَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ كَذَا فِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ (١).

و في محاسن البرقى: عن أبان بن تغلب، قال: قال - يعنى أبا عبد الله عليه السلام - إنَّ الله يبعث شيعتنا يوم القيامة على ما فيهم من الذنوب أو غيره، مبيّضه وجوههم، مستوره عوراتهم، آمنه روعتهم، قد سهلت لهم الموارد، و ذهبت عنهم الشدائد، يركبون نوقا من ياقوت، فلا يزالون يدورون خلال الجنّة، عليهم شرك من نور يتلأأ توضع لهم الموائد، فلا يزالون يطعمون و الناس فى الحساب، و هو قول الله تبارك و تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (٢).

و فى من لا- يحضره الفقيه: بإسناده إلى أمير المؤمنين سلام الله عليه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: و من خرج من الدنيا لا- يشرك بالله شيئا دخل الجنّة، ثم تلا هذه الآية: إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَ يَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ (٣) من شيعتك و محبيك يا على.

قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقلت: يا رسول الله هذا لشيعتى؟

قال: إى و ربى إنّه لشيعتك، و إنهم ليخرجون من قبورهم يقولون (٤): لا إله إلا الله، محمّد رسول الله، على بن أبى طالب حجّه الله، فيؤتون بحلل خضر من الجنّة

ص: ١٠٤

١- (١) تفسير القمى ٢: ٧٧.

٢- (٢) المحاسن ص ١٧٩ برقم: ١٦٦.

٣- (٣) سورة النساء: ٤٨.

٤- (٤) فى المصدر: و هم يقولون.

[وَأَكَلِيلٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَتِيحَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ] (١) و نجائب من الجنة، فيلبس كل واحد منهم حله خضراء، و يوضع على رأسه تاج الملك و إكليل الكرامة، ثم يركبون النجائب، فتطير بهم إلى الجنة لا يحزنهم الفرع الأكبر و تتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون (٢).

الشيعه لا يدخلون النار

و فى روضه الكافى: عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال لأبى بصير: يا أبا محمد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوكم فى النار بقوله: و قالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعبدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرية أم زاعغ عنهم الأبصار (٣) و الله ما عنى و لا- أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، و أنتم فى الجنة تحبرون و فى النار تطلبون الحديث (٤).

و فيه أيضاً: عن بشر بن ميسر، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام، فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشر من اليهود و النصرى و المجوس و الذين أشركوا.

قال: و كان متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: كيف؟ قلت: و الله لنحن عندهم أشر من اليهود و النصرى و المجوس و الذين أشركوا، فقال: أما و الله لا يدخل النار منكم إثنان، لا و الله و لا واحد، إنكم الذين قال الله عز و جل: و قالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعبدهم من الأشرار * أتخذناهم سخرية أم زاعغ عنهم الأبصار * إن

ص: ١٠٥

١- (١) ما بين المعقوفتين ساقطه من الأصل.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٢.

٣- (٣) سورة ص: ٦٢-٦٣.

٤- (٤) الروضه من الكافى ٨: ٣٦.

ذَلِكَ لَحَقَّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ ثُمَّ قَالَ: طلبوكم و الله في النار فما وجدوا منكم أحداً (١).

و في أمالي شيخ الطائفة رحمه الله: بإسناده، قال: دخل سماعه بن مهران على الصادق عليه السلام، فقال له: يا سماعه من شرّ الناس؟ قال: نحن يابن رسول الله، قال:

فغضب حتّى احمرّت و جنتاه، ثمّ استوى جالسا و كان متّكئا، فقال: يا سماعه من شرّ الناس عند الناس؟ فقلت: و الله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شرّ الناس عند الناس؛ لأنّهم يسمّونا كفّارا و رافضه.

فنظر إلّى ثمّ قال: كيف إذا سيق بكم إلى الجنّه، و سيق بهم إلى النار، فينظرون إليكم فيقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كُنّا نعدّهم من الأشرار يا سماعه بن مهران إنّه من أساء منكم إساءه مشينا إلى الله يوم القيامة، بأقدامنا، فنشفع فيه فنشفّع، و الله لا يدخل النار منكم عشره رجال، و الله لا يدخل النار منكم خمسه رجال، و الله لا يدخل النار منكم ثلاثه رجال، و الله لا يدخل النار منكم رجل واحد، فتنافسوا في الدرجات، و اكمدوا عدوكم بالورع (٢).

و في مجمع البيان: و روى العياشى بالاسناد، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: إنّ أهل النار يقولون: ما لنا لا نرى رجالاً كُنّا نعدّهم من الأشرار يعنونكم لا يرونكم في النار، لا يرون و الله واحدا منكم في النار (٣).

و في الكافي: عن أبي حمزه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لرجل من الشيعة:

ص: ١٠٦

١- (١) الروضه من الكافي ٧٨:٨ ح ٣٢، و الروايه فيها عن ميسر.

٢- (٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٩٥-٢٩٦ برقم: ٥٨١.

٣- (٣) مجمع البيان ٤:٤٨٤.

أنتم أهل الرضا عن الله جلّ ذكره برضاه عنكم، و الملائكة إخوانكم فى الخير، فإذا اجتهدتم (١) ادعوا، و إذا غفلتم اجهدوا، و أنتم خير البرية، دياركم لكم الجنة (٢)، و قبوركم لكم جنّة، للجنّة خلقتم، و فى الجنّة نعيمكم، و إلى الجنّة تصيرون (٣)، و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

و فى مجمع البيان: فى كتاب شواهد التنزيل (٤) للحاكم أبى القاسم الحسكاني، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، بالاسناد المرفوع إلى يزيد بن شراحيل الأنصارى كاتب على عليه السلام، قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: قبض رسول الله صلّى الله عليه و اله و أنا مسنده إلى صدرى، فقال: يا على ألم تسمع قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ هُم شيعتك و موعدكم الحوض إذا اجتمعت الأمم للحساب، تدعون غزًا محجّلين (٥).

و فى أمالى شيخ الطائفة رحمه الله: بإسناده إلى جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبي صلّى الله عليه و اله، فأقبل على بن أبى طالب عليه السلام، فقال النبي صلّى الله عليه و اله: قد أتاكم أخى، ثم التفت إلى الكعبه فضربها بيده، ثم قال: و الذى نفسى بيده إن هذا و شيعته لهم الفائزون يوم القيامة.

ثم قال: إنّه أولكم إيماننا معى، و أوفاكم بعهد الله، و أقومكم بأمر الله، و أعدلكم فى الرعيه، و أقسمكم بالسويه، و أعظمكم عند الله مزيه، قال: فنزلت إِنَّ الَّذِينَ

ص: ١٠٧

١- (١) فى المصدر: جهدتم.

٢- (٢) فى المصدر: جنّه.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٣٦٦.

٤- (٤) شواهد التنزيل ٢: ٣٥٦.

٥- (٥) مجمع البيان ٥: ٥٢٤.

آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قَالَ: فَكَانَ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا أَقْبَلَ عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامِ قَالُوا: جَاءَ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ (١).

وجوب محبة الشيعة

و بإسناده إلى يعقوب بن ميثم التمار مولى على بن الحسين عليهما السلام، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، فقلت: جعلت فداك يا بن رسول الله إني وجدت في كتاب أبي أن عليا عليه السلام قال لأبي ميثم: أحب حبيب آل محمد وإن كان فاسقا زانيا، وأبغض مبغض آل محمد وإن كان صواما، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ثُمَّ التفت إلي وقال: هم والله أنت و شيعتك يا على، و معادك و معادهم الحوض غدا غزا محجّلين متوجّين، فقال أبو جعفر عليه السلام: هكذا هو عيانا في كتاب على عليه السلام (٢).

و في كتاب سعد السعود لابن طاووس: من كتاب محمد بن العباس بن مروان في تفسير قوله تعالى: أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ وَأَنَّهَا فِي مَوْلَانَا عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ شِيعَتِهِ، رواه مصنف الكتاب من نحو ستّة و عشرين طريقا أكثرها من رجال الجمهور، و نحن نذكر منها طريقا واحدا بلفظها:

حدّثنا أحمد بن محمد المحدود، قال: حدّثنا الحسين (٣) بن عبيد بن عبد الرحمن الكندي، قال: حدّثني محمد بن سكين (٤)، قال: حدّثني خالد بن السري الأودي، قال: حدّثني النضر بن إلياس، قال: حدّثني عامر بن واثله، قال:

ص: ١٠٨

- ١- (١) أمالي الشيخ الطوسي ص ٢٥١-٢٥٢ برقم: ٤٤٨.
- ٢- (٢) أمالي الشيخ الطوسي ص ٤٠٥-٤٠٦ برقم: ٩٠٩.
- ٣- (٣) في المصدر: الحسن.
- ٤- (٤) في المصدر: سليمان.

خطبنا أمير المؤمنين عليه السّلام على منبر الكوفه و هو اجيرات (١) مجصّص، فحمد الله و أثنى عليه، و ذكر الله بما هو أهله، و صلّى على نبيّه.

ثمّ قال: أيّها الناس سلوني، فوالله لا تسألوني عن آيه من كتاب الله إلاّ حدّثتكم عنها متى نزلت بليل أو بنهار، أو فى مقام أو فى سفر، أم فى سهل أم فى جبل، و فى من نزلت أفى مؤمن أو منافق، و ما عنى بها خاصّه أم عامّه، و لئن فقدتمونى لا يحدّثكم أحد حديثى.

فقام إليه ابن الكوّاء، فلتمّ يا بصر به قال: متعت لا- تسأل تعلمها هات سل، فإذا سألت فاعقل ما تسأل عنه، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرنى عن قول الله عزّ و جلّ:

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْعِبَرِيِّهِ فَسَكَتَ أمير المؤمنين عليه السّلام، فأعادها عليه ابن الكوّاء، فسكت، فأعادها الثالثه، فقال على عليه السّلام و رفع صوته:

ويحك يا ابن الكوّاء أولئك نحن و أتباعنا يوم القيامة غزّا محجّلين رواء مرويين يعرفون بسيماهم (٢).

و فى محاسن البرقى: عن جابر، عن أبى جعفر عليه السّلام فى قول الله عزّ و جلّ: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيِّهِ قال: هم شيعتنا أهل البيت (٣).

و روى الحافظ أبو نعيم بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما نزلت هذه الآيه، قال رسول الله صلّى الله عليه و اله لعلّى عليه السّلام: هم أنت و شيعتك، تأتى أنت و شيعتك يوم القيامة راضين

ص: ١٠٩

١- (١) كذا فى نسخه الأصل، و فى المصدر مكان الكلمه بياض.

٢- (٢) سعد السعود ص ١٠٨-١٠٩.

٣- (٣) المحاسن ص ١٧١ برقم: ١٤٠.

مرضيين، و يأتي عدوك غضبانا مقمحين(١).

و في روضه الواعظين للمفيد رحمه الله(٢): و قال الباقر عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله لعلى مبتدءا: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ هُمْ أَنْتَ وَ شِيعَتِكَ، و ميعادكم الحوض إذا حشر الناس، جئت أنت و شيعتك شباعا مرويين غزا محجلين(٣).

أقول: الغزه في الجبهه بياض فوق الدرهم، و منه فرس أغر و مهره غزاء، مثل أحمر و حمراء(٤).

و التحجيل: بياض يكون في قوائم الفرس، أو ثلث منها، أو في رجليه قلّ أو أكثر، بعد أن يتجاوز الارساغ و لا يتجاوز الركبتين و العرقوبين، و لا يكون التحجيل باليد و اليدين ما لم يكن معهما رجل أو رجلان.

و في حديث على عليه السلام «قائد الغر المحجلين» أى: مواضع الوضوء من الأيدي و الأقدام إذا دعوا على رؤوس الأشهاد، أو إلى الجئه كانوا على هذا النهج، استعار أثر الوضوء في الوجه و اليدين و الرجلين للإنسان من البياض الذى يكون في وجه الفرس و يديه و رجليه.

هذا و في تفسير العياشى: عن محمّد بن سابق بن طلحه الأنصارى، قال: ممّا قال هارون لأبى الحسن موسى عليه السلام حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ و دار من هي؟

ص: ١١٠

١- (١) رواه جماعه من أعلام القوم راجع: إحقاق الحقّ ٧: ٣٠٣-٣٠٥.

٢- (٢) كذا في نسخه الأصل تبعاً لما في تفسير نور الثقلين، و الصحيح أنّ كتاب روضه الواعظين هو للشيخ الشهيد ابن قتال النيسابورى.

٣- (٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٦٤٥ ح ١٤.

٤- (٤) مجمع البحرين ٣: ٤٢٢.

قال: لشيعتنا فتره و لغيرهم فتنه. قال: فما بال صاحب الدار ألا يأخذ(١)؟ قال:

أخذت منه عامره، و لا يأخذها إلا معموره، فقال: أين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن عليه السلام:

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ (٢) قال: فنحن كفّار؟ قال: لا و لكن كما قال: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ۙ كُفْرًا ۙ وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ فغضب عند ذلك و غلظ عليه(٣).

الشيعة يشفعون لأهاليهم

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمّار، عن أبي العباس المكي، قال: دخل مولى لامرأه على بن الحسين على بن جعفر عليهم السلام يقال له: أبو أيمن، فقال له: يا أبا جعفر تغزون الناس و تقولون شفاعه محمّد شفاعه محمّد صلّى الله عليه و اله. فغضب أبو جعفر عليه السلام حتّى تربّد وجهه، ثمّ قال: ويحك يا أبا أيمن أغرك إن عفّ بطنك و فرجك، أما لو قد رأيت أفزاع القيامة لقد احتجت إلى شفاعه رسول الله صلّى الله عليه و اله، و يلك و هل يشفع إلا لمن وجبت له النار.

ثمّ قال: ما من أحد من الأولين و الآخرين إلا و هو محتاج إلى شفاعه رسول الله صلّى الله عليه و اله يوم القيامة.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ لرسول الله صلّى الله عليه و اله الشفاعه فى أمته، و لنا الشفاعه فى شيعتنا، و لشيعتنا شفاعه فى أهاليهم.

ثمّ قال: و إنّ المؤمن ليشفع فى مثل ربيعه و مضر، و إنّ المؤمن ليشفع حتّى

ص: ١١١

١- (١) فى المصدر: لا يأخذها.

٢- (٢) سوره البينه: ١.

٣- (٤) تفسير العياشى ٢: ٢٢٩-٢٣٠.

لخادمه، يقول: حقّ خدمتي كان يقيني الحرّ و البرد(١).

السبب في ارتكاب الشيعة المعصية

و في كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى أبي إسحاق الليثي، قال: قلت لأبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السّلام: يا بن رسول الله إنّي لأجد من شيعتكم من يشرب الخمر، و يقطع الطريق، و يخيف السبيل(٢)، و يزني، و يلوط، و يأكل الربا، و يرتكب الفواحش، و يتهاون بالصلاه و الصيام و الزكاه، و يقطع الرحم، و يأتي بالكبائر، و كيف هذا؟! و لم ذلك؟!

فقال: يا إبراهيم هل يختلج في صدرك شيء غير هذا؟

قلت: يا بن رسول الله أخرى أعظم من ذلك!

فقال: و ما هو يا أبا إسحاق؟

قال: فقلت: يا بن رسول الله و أجد من أعدائكم و من ناصبكم(٣) من يكثر الصلاه و الصيام، و يخرج الزكاه، و يتابع بين الحجّ و العمره، و يحضّ(٤) على الجهاد، و يأثر على البرّ و على صله الرحم، و يقضى حقوق إخوانه، و يواسيهم من ماله، و يجتنب شرب الخمر و الزنا و اللواط و سائر الفواحش، ممّ ذلك؟! و لم ذاك؟! و فسّره لي يا بن رسول الله و برهنه و بيّنه، فقد و الله كثر فكري، و أسهر ليلي، و ضاق ذرعي.

قال: فتبسّم صلوات الله عليه، ثم قال: يا إبراهيم خذ إليك بيانا شافيا فيما

ص: ١١٢

١- (١) تفسير القمّي ٢: ٢٠٢.

٢- (٢) في المصدر: السبل.

٣- (٣) في المصدر: و مناصبيكم.

٤- (٤) في المصدر: يحرض.

سألت، وعلما مكنونا من خزائن علم الله و سره، أخبرني يا إبراهيم كيف تجد اعتقادهما؟

قلت: يابن رسول الله أجد محبيكم و شيعتكم على ما هم فيه ممّا وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق و المغرب ذهابا و فضّه أن يزول عن ولايتكم لما فعل (1)، و لا عن محبتكم إلى موالاه غيركم و إلى محبتهم، ما زال و لو ضربت خياشيمه بالسيوف فيكم، و لو قتل فيكم ما ارتدع و لا-رجع عن محبتكم و ولايتكم، و أرى الناصب على ما هو عليه ممّا وصفته من أفعالهم لو أعطى أحدهم ما بين المشرق و المغرب ذهابا و فضّه أن يزول عن محبته للطواغيت و موالاتهم إلى مواليتكم ما فعل و لا زال، و لو ضربت خياشيمه بالسيوف فيهم، و لو قتل ما ارتدع و لا رجع، و إذا سمع أحدهم من نعتكم و فضلا شماز من ذلك و تغير لونه، و رأى كراهيه ذلك في وجهه بغضا لكم و محبه لغيركم.

فتبسّم الباقر عليه السلام، ثم قال: يا إبراهيم ها هنا هلكت العامّة الناصبه، تصلى نارا

ص: ١١٣

١- (١) و ممّا يصدق قول أبي إسحاق هذا ما في روضه الكافي [ص ٣٤٦] عن أحمد بن عمر قال: دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام أنا و حسين بن ثوير بن أبي فاخته، فقلت له: جعلت فداك إنّا كنّا في سعه من الرزق، و غضاره من العيش، فتغيرت الحال بعض التغيير، فادع الله عزّ و جلّ أن يردّ ذلك إلينا، فقال: أيّ شيء تريدون تكونون ملوكا؟ أيسرّك أن تكون مثل طاهر و هرثمه و أنك على خلاف ما أنت عليه؟ قلت: لا- و الله ما يسرّني أن لي الدنيا بما فيها ذهابا و فضّه و أنني على خلاف ما أنا عليه، قال: فقال: فمن أيسر منكم فليشكر الله الحديث و طوله. و في الحقيقه الدنيا و ما فيها في جنب نعمه التشيع ليس بشيء؛ لأنّها زائله فانيه، و تلك دائمه باقيه، و شتان ما بينهما، فليعرف الشيعة قدرها، و ليشكر الله عليها «منه».

حاميه، تسقى من عين آنيه(١)، و من ذلك قال الله عزّ و جلّ: وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنَّ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّثُورًا(٢) ويحك يا إبراهيم أتدرى ما السبب و القصّه فى ذلك؟ و ما الذى قد خفى على الناس منه؟

قلت: يابن رسول الله فيبّنه لى و اشرحه و برهنه.

قال: يا إبراهيم إنّ الله تبارك و تعالى لم يزل عالما قديما خلق الأشياء لا من شىء، و من زعم أنّ الله عزّ و جلّ خلق الأشياء من شىء فقد كفر؛ لأنّه لو كان ذلك الشىء خلق منه الأشياء قديما فى أزليته و هويته كان ذلك الشىء أزليا، بل خلق عزّ و جلّ الأشياء كلّها لا من شىء.

و ممّا خلق الله عزّ و جلّ أن خلق أرضا طيبه، ثمّ فجر منها ماء عذبا زلالا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فقبلتها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتّى طبقتها و عمّها، ثمّ نضب ذلك الماء عنها، فأخذ من صفوه ذلك الطين طينا، فجعله طين الأئمه عليهم السلام. ثمّ أخذ ثفل ذلك الطين فخلق منه شيعتنا، و لو ترك طينتكم يا إبراهيم كما ترك طينتنا لكنتم أنتم و نحن شيئا واحدا.

قلت: يابن رسول الله فما فعل بطينتنا؟

قال: أخيرك يا إبراهيم خلق الله عزّ و جلّ بعد ذلك أرضا سبخه خبيثه منتنه، ثمّ فجر منها ماء أجاجا مالحا، فعرض عليها ولايتنا أهل البيت فلم يقبلها، فأجرى ذلك الماء عليها سبعة أيام حتّى طبقتها و عمّها، ثمّ نضب ذلك الماء عنها، ثمّ أخذ من ذلك الطين فخلق منه الطغاه و أممهم، ثمّ مزجه بثفل طينتكم، و لو ترك طينتهم على

ص: ١١٤

١- (١) اقتباس من قوله تعالى فى سورة الغاشيه: ٣-٥.

٢- (٢) سورة الفرقان: ٢٣.

حاله و لم يمزج بطينتك لم يشهدوا الشهادتين، و لا صلّوا و لا صاموا و لا زكّوا و لا حجّوا، و لا أدّوا أمانه، و لا أشبهوكم فى الصور، و ليس شىء أعظم على المؤمن أن يرى صوره عدوّه مثل صورته.

قلت: يابن رسول الله فما صنع بالطيتين؟

قال: مزج بينهما بالماء الأوّل و الماء الثانى، ثمّ عرّكهما عرّك الأديم، ثمّ أخذ من ذلك قبضه، فقال: هذه إلى الجنّه و لا أبالى، و أخذ قبضه أخرى و قال: هذه إلى النار و لا أبالى، ثمّ خلط بينهما، فوقع من سنخ المؤمن و طينته على سنخ الكافر و طينته، و وقع من سنخ الكافر و طينته على سنخ المؤمن و طينته.

فما رأيت من شيعتنا من زنا أو لواط أو ترك صلاه أو صيام أو حجّ أو جهاد أو خيانه أو كبيره من هذه الكبائر، فهو من طينته الناصب و عنصره الذى قد مزج فيه؛ لأنّ من سنخ الناصب، و طينته اكتساب المآثم و الفواحش و الكبائر.

و ما رأيت من الناصب من مواظبته على الصلاه و الصيام و الزكاه و الحجّ و الجهاد و أبواب البرّ، فهو من طينه المؤمن و سنخه الذى قد مزج فيه؛ لأنّ من سنخ المؤمن و عنصره، و طينته اكتساب الحسنات و استعمال الخير و اجتناب المآثم.

فإذا عرضت هذه الأعمال كلّها على الله عزّ و جلّ، قال: أنا الله عدل لا أجور، و منصف لا أظلم، و حكيم لا أحيّف و لا أميل و لا أشطط، ألحقوا الأعمال السيئه التى اجترحها المؤمن بسنخ الناصب و طينته، و ألحقوا الأعمال الحسنه التى اكتسبها الناصب بسنخ المؤمن و طينته، ردّوها كلّها إلى أصلها، فإنّى أنا الله لا إله إلاّ أنا عالم السرّ و أخفى، و أنا المطّلع على قلوب عبادى، لا أحيّف و لا أظلم، و لا ألزم إلاّ ما عرفته منه قبل أن أخلقه.

ثمّ قال الباقر عليه السّلام: اقرأ هذه الآيه. قلت: أيه آيه؟ قال: قوله تعالى: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ١ هو فى الظاهر ما تفقهونه ٢ هو و الله فى الباطن هذا بعينه، يا إبراهيم إنّ للقرآن ظاهرا و باطنا و محكما و متشابها و ناسخا و منسوخا.

ثم قال الباقر عليه السلام: اقرأ هذه الآيه. قلت: آيه آيه؟ قال: قوله تعالى: مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ (١) هو في الظاهر ما تفقهونه (٢) هو و الله في الباطن هذا بعينه، يا إبراهيم إن للقرآن ظاهرا و باطنا و محكما و متشابها و ناسخا و منسوخا.

و ساق الكلام عليه السلام إلى أن قال: أزيدك بيانا في هذا المعنى من القرآن؟ قال: قلت:

بلى يابن رسول الله. قال: أليس الله عز و جل يقول: الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٣) و قال عز و جل: الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ * لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٤) قلت: سبحان الله العظيم ما أوضح ذلك لمن فهمه، و ما أعمى قلوب هذا الخلق المنكوس عن معرفته.

ثم قال عليه السلام بعد كلام من هذا القبيل: يا إبراهيم أزيدك بيانا في هذا المعنى من القرآن؟ قلت: بلى يابن رسول الله. قال عليه السلام: يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٥) يبدل الله سيئات شيعتنا حسنات، و حسنات أعدائنا سيئات، يفعل الله ما يشاء، و يحكم ما يريد، لا معقب لحكمه، و لا راد لقضائه لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ (٦) هذا يا إبراهيم من باطن علم الله المكنون و من سره

ص:

١- (١) سورة يوسف: ٧٩.

٢- (٢) في المصدر: تفهمونه.

٣- (٣) سورة النور: ٢٦.

٤- (٤) سورة الأنفال: ٣٧.

٥- (٥) سورة الفرقان: ٧٠.

٦- (٦) سورة الأنبياء: ٢٣.

و فى تفسير أبى محمد العسكرى عليه السّلام: عن الصادق عليه السّلام فى حديث طويل: إنّ المؤمن يوقف بإزائه ما بين مائه و أكثر من ذلك إلى مائه ألف من النّصاب، فىقال له: هؤلاء فداؤك من النار، فىدخل هؤلاء المؤمنون إلى الجنّة، و أولئك النّصاب إلى النار(٢).

و الحاصل أنّ الناصب بحسب مقتضى طبيئته الخبيئته إنّما يميل إلى المعاصى بطبعه و سجيئته، و ضميره معقود على فعلها دائما إن تيسر له؛ لأنّه من أهلها، كما قال الله تعالى: وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ (٣) و الأعمال الحسنه منه غريبه ليس صدورها من طبيئته الأصليه.

و هذا بخلاف المؤمن، فإنّه بمقتضى طبيئته الطيبه إنّما يرتكب القبيح بكره من عقله، و وجل من قلبه، و خوف من ربّه؛ لأنّ صدوره منه غريب من سجيئته و طبعه الأصلي، إذ ليس هو من أهله، و لهذا لا يعاقب عليه، بل يثاب بما لم يفعل من الخيرات، لميله إليها، و حرصه عليها، و عقد ضميره على فعلها دائما إن تيسر له، فإنّ الأعمال بالنيات.

و فى حديث المعصومين عليهم السّلام: إنّما يجمع الناس الرضا و السخط، فمن رضى شيئا فكأنّما أتى به و إن لم يفعل، و من سخط شيئا فكأنّما لم يأت به و إن فعله(٤).

ص: ١١٧

١- (١) علل الشرائع ص ٦٠٦-٦١٠.

٢- (٢) بحار الأنوار ٨: ٤٤-٤٥ عن تفسير الامام العسكرى عليه السّلام ص ٢٤١.

٣- (٣) سوره الأنعام: ٢٨.

٤- (٤) بحار الأنوار ٦٨: ٢٦٢.

و كما يجازى الناصب بحسناته فى الدنيا، كذلك المؤمن بسَيِّئاته بما تصيبه من الآلام، ثم بتشديد الموت، ثم بعذاب البرزخ، حتّى يلقى الله طاهرا مطهرا، كما ورد فى الآيات و الروايات.

و أما الشبهه المورده على حديث الطينه، فذكرناها مع جوابها فى رساله لنا معموله فى نفى الجبر و التفويض، فليطلب من هناك. هذا، و فى تفسير العياشى: عن مصقله الطحّان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: ما يمنعكم أن تشهدوا على من مات منكم على هذا الأمر أنّه من أهل الجنّه، إنّ الله يقول: كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ (١)(٢).

و فى أصول الكافى: بإسناده إلى محمّد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له:

قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٣) قال: بولايه محمّد و آل محمّد عليهم السّلام هو خير ممّا يجمع هؤلاء من دنياهم (٤).

و فى أمالى الصدوق رحمه الله: بإسناده إلى النّبى صلى الله عليه و اله حديث طويل و فيه يقول صلى الله عليه و اله لعلى عليه السّلام: و الذى بعث محمّدا بالحقّ نبيا ما آمن به من أنكره، و لا أقرب به من جحدك، و لا آمن بالله من كفر بك، و إنّ فضلك لمن فضلى، و إنّ فضلى لفضل الله عزّ و جلّ، و هو قول ربّى عزّ و جلّ: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَ بِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ (٥) ففضل الله نبوّه نبيكم، و رحمته و لايه على بن أبى طالب عليه السلام،

ص: ١١٨

١- (١) سورة يونس: ١٠٣.

٢- (٢) تفسير العياشى ٢: ١٣٨ ح ٥١.

٣- (٣) سورة يونس: ٥٨.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٤٢٣ ح ٥٥.

٥- (٥) سورة يونس: ٥٨.

فبذلك قال بالنبوة والولاية «فليفرحوا» يعنى: الشيعة «هو خير مما يجمعون» يعنى: مخالفيهم من الأهل والمال والولد فى دار الدنيا(١).

وفى تفسير العياشى: عن الأصبغ بن نباته، عن أمير المؤمنين عليه السلام فى قول الله عزّ وجلّ: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا قال: فليفرح شيعتنا هو خير مما أعطى عدونا من الذهب والفضة(٢).

وعن أبى حمزه، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قلت: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ قال: الإقرار بنبوة محمد عليه وآله السلام، والایتمار(٣) بأمر المؤمنين عليه السلام هو خير مما يجمع هؤلاء فى دنياهم(٤).

وعن أبى عبد الله الصادق عليه السلام: يغدو الناس على ثلاثة أصناف: عالم، ومتعلم و غناء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلمون، وسائر الناس غناء(٥).

الغناء: بالضم والمد ما يجىء فوق السيل مما يحمل من الزبد والوسخ وغيره، يريد أراذل الناس وسقاطهم، شبههم بذلك لدناءة قدرهم وخفة أحلامهم.

وفى احتجاج الطبرسى: عن الحسن بن على عليهما السلام أنه قال فى كلام له: فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذى ليس فيه اختلاف ورد علم ما اختلفوا فيه إلى الله، سلم ونجى من النار ودخل الجنة، ومن وفقه الله ومنّ عليه واحتجّ عليه، بأن نور قلبه بمعرفه ولاه الأمر من أئمتهم ومعدن العلم أين هو، فهو عند الله سعيد ولله ولى.

ص: ١١٩

١- (١) أمالى الشيخ الصدوق ص ٥٨٣ برقم: ٨٠٣، و تفسير نور الثقلين ٢: ٣٠٨ ح ٨٦.

٢- (٢) تفسير العياشى ٢: ١٢٤ ح ٢٨.

٣- (٣) فى المصدر: والایتمام.

٤- (٤) تفسير العياشى ٢: ١٢٤ ح ٢٩.

٥- (٥) الخصال ص ١٢٣ ح ١١٥.

ثم قال بعد كلام: إنما الناس ثلاثة: مؤمن يعرف حقنا ويسلم لنا ويأتم بنا، فذلك ناج محب لله ولي، و ناصب لنا العداوة يتبرأ منا و يلعننا و يستحل دماءنا و يجحد حقنا، و يدين الله بالبراءة منا، فهذا كافر مشرك فاسق، و إنما كفر و أشرك من حيث لا يعلم، كما يستبوا الله عدوا بغير علم، كذلك يشرك بالله بغير علم.

و رجل أخذ بما لا يختلف فيه ورد علم ما اشكل فيه إلى الله تعالى مع ولايتنا، و لا يأتنا بنا، و لا يعاديننا، و لا يعرف حقنا، فنحن نرجو أن يغفر الله له و يدخله الجنة، فهذا مسلم ضعيف (١).

و فى معانى الأخبار: بإسناده إلى محمد بن عماره، قال: حضرت عند جعفر بن محمد عليهما السلام، فدخل عليه رجل فسأله عن «كهيعص» فقال عليه السلام: «كاف» كاف لشيعتنا «ها» هاد لهم «يا» ولي لهم «عين» عالم بأهل طاعتنا «صاد» صادق لهم وعده (٢) حتى يبلغ بهم المنزلة التي وعدهم إياهم فى بطن القرآن (٣).

ما رأى الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله ليله المعراج من فضل على عليه السلام و شيعته

و فى كتاب كمال الدين و تمام النعمة: بإسناده إلى ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي جَلَّ جلاله أَنانِي النداء: يا مُحَمَّدِ، قلت: لُبَيْك رَبَّ العِظْمَةِ لُبَيْك، فأوحى اللهُ إِلَيَّ: يا مُحَمَّدِ فيمِ اختصم المَلَأُ الأعلى؟ فقلت: لا علم لى إلهى، فقال: يا مُحَمَّدِ هَلَّا اتَّخَذْتَ مِنَ الأَدَمِيِّينَ وَزِيْرًا و أَخا و وصيا من بعدك؟ قلت: إلهى و من أتخذ؟ تخير أنت لى يا إلهى.

فأوحى اللهُ إِلَيَّ: يا مُحَمَّدِ قد اخترت لك من الأدميين على بن أبى طالب، فقلت:

ص: ١٢٠

١- (١) الاحتجاج ٢: ٦-٨.

٢- (٢) فى المصدر: وعدهم.

٣- (٣) معانى الأخبار ص ٢٨.

إلهى ابن عمى؟ فأوحى الله إليّ: يا محمد إنّ عليا وارثك و وارث العلم من بعدك، و صاحب لواءك لواء الحمد يوم القيامة، و صاحب حوضك يسقى من ورد عليه من مؤمنى أمتك.

ثم أوحى الله إليّ: يا محمد إنّنى أقسمت على نفسى قسما حقا لا يشرب من ذلك الحوض مبغض لك و لأهل بيتك و ذريتك الطيبين الطاهرين حقا حقا، أقول:

يا محمد لأدخلنّ جميع أمتك الجنّة إلا من أبى من خلقى.

فقلت: إلهى هل واحد يأبى من دخول الجنّة؟

فأوحى الله إليّ: بلى.

فقلت: و كيف يأبى؟

فأوحى الله إليّ: يا محمد اخترتك من خلقى، و اخترت لك وصيا من بعدك، و جعلته منك بمنزله هارون من موسى إلا أنّه لا نبى بعدك، و ألقيت محبته فى قلبك، و جعلته أبا لولدك، فحقّه بعدك على أمتك كحقك عليهم فى حياتك، فمن جحد حقّه جحد حقك، و من أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، و من أبى أن يواليك فقد أبى أن يدخل الجنّة.

فخررت لله عزّ و جلّ ساجدا شكرا لما أنعم، فإذا مناد ينادى: إرفع رأسك و اسألنى أعطك، فقلت: إلهى أجمع أمتى من بعدى على ولايه على بن أبى طالب ليردوا جميعا على حوضى يوم القيامة.

فأوحى الله إليّ: يا محمد إنّنى قد قضيت فى عبادى قبل أن أخلقهم و قضائى ماض فيهم لأهلك به من أشاء و أهدى به من أشاء، و قد آتيته علمك من بعدك، و جعلته وزيرك و خليفتك من بعدك على أهلك و أمتك، عزيزه منى لا أدخل الجنّة من أبغضه و عاداه و أنكر ولايته بعدك، فمن أبغضه أبغضك، و من أبغضك أبغضنى،

و من عاداه فقد عاداك، و من عاداك فقد عاداني، و من أحبه فقد أحبك، و من أحبك فقد أحبنى.

و قد جعلت له هذه الفضيله، و أعطيتك أن أخرج من صلبه أحد عشر مهديا كلهم ذريتك من البكر البتول، و آخر رجل منهم يصلّى خلفه عيسى بن مريم، يملأ الأرض عدلا كما ملئت منهم ظلما و جورا، أنجى به من الهلكه، و أهدى به من الضلاله، و أبرأ به من العمى، و أشفى به المريض الحديث(١).

و فى كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى على بن أبى طالب عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما خلق الله خلقا أفضل منّى، و لا أكرم عليه منّى.

قال على عليه السّلام: فقلت: يا رسول الله أفأنت أفضل أم جبرئيل؟

فقال صلّى الله عليه و اله: إنّ الله تبارك و تعالى فضّل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين، و فضّلنى على جميع النبيين و المرسلين، و الفضل بعدى لك يا على و للأئمّه من ولدك، فإنّ الملائكه لخدّامنا و خدّام محبينا يا على الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَ مَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ يَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (٢) بولايتنا الحديث(٣).

و فى الخرائج و الجرائح: بإسناده إلى أبى عبد الله عليه السّلام، قال: إنّ الله فضّل أولى العزم من الرسل على الأنبياء بالعلم، و فضّلنا عليهم فى فضلهم، و علّم رسول الله صلّى الله عليه و اله ما لا يعلمون، و علّمنا علم رسول الله، فروينا لشيعتنا، فمن قبله منهم فهو

ص: ١٢٢

١- (١) كمال الدين ص ٢٥٠-٢٥١.

٢- (٢) سورة غافر: ٧.

٣- (٣) علل الشرائع ص ٥.

أفضلهم، و إنما نكون فشيعتنا معنا(١).

و فى هذه الأخبار من البشاره للشيعه و الاشاره إلى فضلهم و قدرهم عند الله و عندهم عليهم السلام ما لا يخفى.

و مثلها ما فى أصول الكافى: بإسناده إلى أبى الصباح الكنانى، عن أبى جعفر عليه السلام:

ما خلق الله خلقا أكرم على الله عزّ و جلّ من مؤمن؛ لأن الملائكه خدام المؤمنين، و إنّ جوار الله للمؤمنين، و إنّ الجنّه للمؤمنين، و إنّ الحور العين للمؤمنين الحديث(٢).

و ما فى كتاب الاحتجاج للطبرسى: عن النبى صلّى الله عليه و اله حديث طويل، و فيه: يا رسول الله أخبرنا عن على عليه السلام هو أفضل أم ملائكه الله المقرّبون؟ فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: و هل شرف الملائكه إلاّ بحبّها لمحمد و على و قبولها ولايتهما، أنّه لا- أحد من محبّى على عليه السلام نظف قلبه من قذر الغشّ و الدغل و الغلّ و نجاسه الذنوب إلاّ لكان أطهر و أفضل من الملائكه(٣).

و فى كتاب الخصال: عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: المؤمن أعظم حرمة من الكعبه(٤).

و فى عيون الأخبار: بإسناده إلى الرضا عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ المؤمن يعرف بالسماء كما يعرف الرجل [أهله و] (٥) ولده، و أنّه لأكرم على الله تعالى من

ص: ١٢٣

١- (١) بحار الأنوار ٢: ٢٠٥.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٣٣ ح ٢.

٣- (٣) الاحتجاج ١: ٥٢، بحار الأنوار ١١: ١٣٦.

٤- (٤) الخصال ص ٢٧ ح ٩٥.

٥- (٥) الزيادة من المصدر.

و فى تفسير العياشى: بإسناده إلى أبى عبد الله عليه السلام، قال: من قرأ سورة الأنفال و سورة البراءة فى كل شهر لم يدخله نفاق أبداً، و كان من شيعه أمير المؤمنين عليه السلام حقاً، و يأكل (٢) يوم القيامة من موائد الجنّة مع شيعته عليه السلام حتّى يفرغ الناس من الحساب (٣).

شمول استغفار و دعاء إبراهيم عليه السلام لمذنبى الشيعة

و فى روضه الكافى: عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطيه، عن أبى حمزه الشمالى، عن أبى جعفر عليه السلام - فالسند صحيح - قال عليه السلام:

إنّ إبراهيم عليه السلام خرج ذات يوم يسير ببعير، فمرّ بفلات من الأرض، فإذا هو برجل قائم يصلى قد قطع الأرض إلى السماء طوله و لباسه شعر.

قال: فوقف عليه إبراهيم عليه السلام و عجب منه، و جلس ينتظر فراغه، فلمّا طال عليه حرّكه بيده، فقال له: إنّ لى حاجه فحقّف. قال: فحقّف الرجل و جلس إبراهيم عليه السلام، فقال له إبراهيم: لمن تصلّى؟ فقال: لآله إبراهيم. فقال له: من إله إبراهيم؟ فقال: الذى خلقك و خلقنى.

فقال له إبراهيم عليه السلام: قد أعجبنى نحوك (٤) و أنا أحبّ أن أواخيك فى الله، أين منزلك إذا أردت زيارتك و لقاءك؟ فقال له الرجل: منزلى خلف هذه النطفه (٥)،

ص: ١٢٤

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٣٣ ح ٦٢.

٢- (٢) فى المصدر: و أكل.

٣- (٣) تفسير العياشى ٢: ٤٦، و يستفاد منه أنّ شيعته عليه السلام لا حساب عليهم، كما هو صريح بعض الأخبار، و لهذه المناسبه ذكرناه هنا، فافهم «منه».

٤- (٤) نحوك: مثلك، أو طريقتك فى العباده «منه».

٥- (٥) النطفه بالضّمّ الماء الصافى قلّ أو كثر، كذا فى القاموس. و قيل: النطفه البحر و هو

و أشار بيده إلى البحر، و أمّا مصلاى فهذا الموضع تصينى فيه إذا أردتنى إن شاء الله.

قال: ثم قال الرجل لإبراهيم عليه السّلام: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم: نعم. فقال: و ما هي؟ قال: تدعو الله و أوّمن على دعائك و أدعو أنا فتوّمن على دعائى. فقال الرجل: فيما ندعو الله؟ فقال إبراهيم عليه السّلام: للمذنبين من المؤمنين. فقال الرجل: لا.

فقال إبراهيم عليه السّلام: و لم؟ فقال: لأننى قد دعوت الله عزّ و جلّ منذ ثلاث سنين بدعوه لم أر إجابتها حتّى الساعة، و أنا أستحيى من الله عزّ و جلّ أن أدعوه حتّى أعلم أنّه قد أجابنى.

فقال إبراهيم عليه السّلام: فيم دعوته؟

فقال له: إننى فى مصلاى هذا ذات يوم إذ مرّ بى غلام أروع (١)، النور يطلع من جبهته، له ذؤابه من خلفه، و معه بقر يسوقها كأنما دهنت (٢) دهنا، و غنم يسوقها كأنما دحست (٣) دحسا، فأعجبنى ما رأيت منه، و قلت له: يا غلام لمن هذا البقر و الغنم؟ فقال: لى (٤)، فقلت: و من أنت؟ فقال: أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن، فدعوت الله عزّ و جلّ و سألته أن يرينى خليله.

ص: ١٢٥

١- (١) الأروع من الرجال من يعجبك حسنه، و منه قولهم «مرّ بى غلام أروع اللون» «منه».

٢- (٢) و دهنت أى: طلاه بالدهن، و هو كناية عن سمنها، أى: ملئت دهنا. أو صفائها أى: طليت به «منه».

٣- (٣) و كلّ شىء ملأته فقد دحسته، و منه «دحست الغنم دحسا» يريد أنّها سمينه مملوءه «منه».

٤- (٤) فى المصدر: فقال لى لإبراهيم عليه السّلام.

فقال له إبراهيم عليه السلام: فأنا إبراهيم خليل الرحمن، و ذلك الغلام ابني.

فقال له الرجل عند ذلك: الحمد لله الذى أجاب دعوتى، قبل الرجل صفحتى إبراهيم عليه السلام و عانقه، ثم قال: أما الآن فقم حتى أوّمن على دعائك، فدعا إبراهيم عليه السلام للمؤمنين و المؤمنات و المذنبين من يومه ذلك (١) بالمغفرة و الرضا عنهم. قال:

و آمن الرجل على دعائه.

قال أبو جعفر عليه السلام: فدعوه إبراهيم عليه السلام بالغه للمؤمنين المذنبين من شيعتنا إلى يوم القيامة (٢).

و يستفاد منه أنّ غير الشيعة الاثنا عشرية من سائر فرق أهل الإسلام ليسوا بمؤمنين، كما هو صريح كثير من الأخبار الصحيحة، و لذلك لم يشملهم دعاء إبراهيم عليه السلام، و لا شك أنّ دعوته عليه السلام مستجابة، و خاصّه هذه الدعوه التى آمن عليها هذا الرجل المستجاب الدعوه، فيظهر منه أنّ ذنوب مذنبى الشيعة كلّهم مغفوره كلّها، و أنّهم فى رضوان من الله و رحمه منه.

و فى الكافى: عن داود بن كثير الرقى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: ما معنى السلام على رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فقال: إنّ الله تبارك و تعالى لما خلق نبيه و وصيّيه و ابنته و ابنه و جميع الأئمه، و خلق شيعتهم أخذ عليهم الميثاق، و أن يصبروا و يصابروا و يرابطوا، و أن يتّقوا الله.

و وعدهم أن يسلم لهم الأرض المباركه و الحرم الآمن، و أن ينزل لهم البيت المعمور، و يظهر لهم السقف المرفوع، و يريحهم من عدوّهم و الأرض التى يبذلها

ص: ١٢٤

١- (١) فى كمال الدين: من يومه ذلك إلى يوم القيامة «منه».

٢- (٢) الروضه من الكافى ٨: ٣٩٢-٣٩٤.

اللّٰه من السّلام، و يسلم ما فيها لهم لاشيه فيها.

قال: لا خصومه فيها لعدوّهم، و أن يكون لهم فيها ما يحبون، و أخذ رسول اللّٰه صلّى اللّٰه عليه و اله على جميع الأئمّه و شيعتهم الميثاق بذلك، و إنّما السّلام عليه تذكره نفس الميثاق، و تجديد له على اللّٰه، لعلّه أن يجعله جلّ و عزّ، و يجعل السّلام لكم بجميع ما فيه (١).

و فى كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى ابن أذينة، عن أبي عبد اللّٰه عليه السّلام، قال: كنّا عنده فذكرنا رجلا من أصحابنا. فقلنا: فيه حده، فقال: من علامات المؤمن أن تكون فيه حده، قال: فقلنا له: إنّ عامّه أصحابنا فيهم حده.

فقال: إنّ اللّٰه تبارك و تعالى فى وقت ما ذرأهم أمر أصحاب اليمين و أنتم هم أن يدخلوا النار، فدخلوها فأصابهم وهج، فالحده من ذلك الوهج، و أمر أصحاب الشمال و هم مخالفوهم أن يدخلوا النار فلم يفعلوا، فمن ثمّ لهم سمت و لهم وقار (٢).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّٰه عليه السّلام، قال: إنّ أطفال شيعتنا من المؤمنين تربّيه فاطمه عليها السّلام (٣).

يعنى: إذا مات طفل من أطفال المؤمنين دفع إلى فاطمه - صلوات اللّٰه عليها - لتغذوه و تربّيه حتّى يقدم أبواه أو أحدهما أو بعض أهل بيته من المؤمنين فتدفعه إليه، كما ورد فى خبر آخر.

ص: ١٢٧

١- (١) أصول الكافى ١: ٤٥١ ح ٣٩.

٢- (٢) علل الشرائع ص ٨٥ ح ١.

٣- (٣) بحار الأنوار ٦: ٢٢٩.

و في كتاب سعد السعود لابن طاووس رحمه الله: نقلا عن مختصر كتاب محمّد بن العبّاس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام، عن النبي صلّى الله عليه و اله حديث طويل يذكر فيه شيعة علي عليه السّلام و حالهم في الجنّة.

و فيه يقول صلّى الله عليه و اله بعد أن ذكر دخولهم الجنّة على النجائب: تقودهم الملائكة، فينطلقون صفّا واحدا معتدلا لا يفوت منهم شيء شيئا، و لا يفوت إذن ناقه ناقته، و لا برکه ناقه بركتها، و لا يمرّون بشجرة من أشجار الجنّة إلا ألحقتهم بشمارها و رحلت لهم عن طريقهم، كراهيه أن تثلم (١) طريقهم، و أن تفرق بين الرجل و رفيقه.

فلتمّ رفعوا إلى الجبار تبارك و تعالی قالوا: ربّنا أنت السّلام [و منك السّلام] (٢) و لك يحقّ الجلال و الإكرام. قال: فقال: أنا السّلام، و منّي السّلام، و لي يحقّ الجلال و الإكرام، فمرحبا بعبادي الذين حفظوا وصيتي في أهل بيت نبيي، و راعوا حقّي، و خافوني بالغيب، و كانوا منّي على كلّ حال مشفقين (٣).

و في كتاب مقتل الحسين عليه السّلام لأبي مخنف رحمه الله (٤) من أشعار الحسين عليه السّلام في موقف كربلاء:

ص: ١٢٨

١- (١) في المصدر: تثلم.

٢- (٢) الزيادة من المصدر.

٣- (٣) سعد السعود ص ١١٠.

٤- (٤) هو المؤرّخ الكبير و المحدّث الإمامي لوط بن يحيى بن سعيد بن مخنف بن سالم الأزدي يعرف بأبي مخنف، توفّي سنة (١٥٨) و كتابه هذا يعبر عنه بوقعة الطف المطبوع عدّه مرّات، و هذه الأشعار لم توجد في المطبوع من الكتاب.

أنا ابن علي الحرّ من آل هاشم كفاني بهذا مفخرا حين أفخر

بنا بين الله الهدى عن ضلاله و يعمر بنا دين الإله و يظهر

علينا و فينا أنزل الوحي و الهدى و نحن سراج الله في الأرض يزهر

و نحن و لاه الحوض نسقى محبنا بكأس رسول الله ما ليس ينكر

و شيعتنا في الناس أكرم شيعه و مبغضنا يوم القيامة يخسر

فطوبى لعبد زارنا بعد موتنا بجنّه عدن صفوها لا يكدر

و في كتاب سعد السعود لابن طاووس: نقلا عن تفسير محمد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمد، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام، عن النبي صلّى الله عليه و اله في حديث طويل، و فيه يقول صلّى الله عليه و اله مخاطبا للمقداد بعد أن ذكر شيعه على عليه السّلام و كرامتهم عند الله: فلا يزالون يا مقداد محبّي (١) على بن أبي طالب عليه السّلام في العطايا و المواهب، حتّى أنّ المقصّر من شيعه على عليه السّلام يتميّز في أمّنيته مثل جميع الدنيا منذ خلقها الله إلى يوم القيامة، قال لهم ربّهم تبارك و تعالى: قصّرتم في أمانيتكم، و رضيتم بدون ما يحقّ لكم، فانظروا إلى مواهب ربّكم.

بشاره عظيمه لمحّب علي عليه السلام

فإذا بقباب و قصور في أعلى عليّين من الياقوت الأحمر و الأخضر و الأبيض و الأصفر يزهو نورها، فلولا أنّه مسخّر إذا للمعت (٢) الأبصار منها، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأحمر مفروش بالسندس (٣) الأخضر. و ما كان منها من

ص: ١٢٩

١- (١) في المصدر: محبّوا.

٢- (٢) في المصدر: إذ التمعت.

٣- (٣) السندس: بالضّم ضرب من رقيق الديباج معزّب «منه».

الياقوت الأبيض، فهو مفروش بالرباط (١) الصفر مبثوثة (٢) بالزبرجد الأخضر و الفضة البيضاء و الذهب الأحمر، قواعدها و أركانها من الجوهر ينور من أبوابها و أعراضها نور شعاع الشمس عنده، مثل الكوكب الدرّي (٣) في النهار المضيء، و إذا على باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان (٤) فيهما عينان نضاختان (٥) ، و فيهما من كل فاكهه زوجان (٦).

و في أمالي شيخ الطائفة قدس سرّه: بإسناده إلى ابن عباس، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و اله عن قول الله عزّ و جلّ: وَ السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٧) فقال: قال لي جبرئيل عليه السلام: ذلك على و شيعة هم السابقون إلى الجنة المقربون من الله بكرامته لهم (٨).

و في روضه الكافي: على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدم - فالسند صحيح - قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أبي لأناس من

ص: ١٣٠

١- (١) الرباط: ما يشدّ به القربة. و المراد به هنا البساط «منه».

٢- (٢) و المبثوث: المنشور و المتفرّق «منه».

٣- (٣) و الكوكب الدرّي: بضم الدال و قد يكسر الثاقب المضيء الشديد الاناره، نسب إلى الدرّي لبياضه و إن كان أكثر منه ضوء «منه».

٤- (٤) و مدهامتان أي: سوداوان من شدّه الخضره و الري، يقال: ادھام الشيء ادھيما ما أي: أسود «منه».

٥- (٥) و نضاختان أي: فوّارتان بالماء «منه».

٦- (٦) سعد السعود ص ١١٠-١١١.

٧- (٧) سورة الواقعة: ١٠-١٢.

٨- (٨) أمالي الشيخ الطوسي ص ٧٢ برقم: ١٠٤.

الشيعة: أنتم شيعة الله، و أنتم أنصار الله، و أنتم السابقون الأولون، و السابقون الآخرون، و السابقون فى الدنيا، و السابقون فى الآخرة إلى الجنة (١). و الحديث طويل أخذنا منه قدر الحاجة.

و ظاهر أنّ أمثال هذه الخطابات عامه يشمل جميع من يشمله الوصف، و لا خصوصيه لها بصنف منهم دون صنف، ضروره بطلان ترجيح من دون مرجح.

و فى روضه الواعظين للمفيد رحمه الله: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال أبى لأناس من الشيعة:

أنتم شيعة الله، و أنتم أنصار الله، و أنتم السابقون الأولون، و السابقون الآخرون إلينا، و السابقون فى الدنيا إلى ولايتنا، و السابقون فى الآخرة إلى الجنة، قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله و بضمان رسول الله صلى الله عليه و اله (٢).

و قال أبو الحسن موسى عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حوارى محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد و مضوا عليه، فيقوم سلمان و المقداد و أبو ذرّ.

ثمّ ينادى مناد: أين حوارى على بن أبى طالب وصى محمد بن عبد الله رسول الله، فيقوم عمرو بن الحمق الخزاعى، و محمد بن أبى بكر، و ميثم بن يحيى التمار مولى بنى أسد، و أويس القرنى.

ثمّ ينادى: أين حوارى الحسن بن على بن فاطمه بنت محمد بن عبد الله رسول الله، فيقوم سفيان بن ليلى الهمداني، و حذيفه بن أسد الغفارى.

قال: ثمّ ينادى أين حوارى الحسين بن على، فيقوم من استشهد معه و لم

ص: ١٣١

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢١٣.

٢- (٢) نور الثقلين ٥: ٢٠٩-٢١٠، عن روضه الواعظين للمفيد، فتأمل.

يتخلف عنه.

قال: ثمّ ينادى: أين حوارى على بن الحسين، فيقوم جبير بن مطعم، و يحيى بن أمّ الطويل، و أبو خالد الكابلي، و سعيد بن المسيّب.

ثمّ ينادى: أين حوارى محمّد بن على، و حوارى جعفر بن محمّد، فيقوم عبد الله ابن شريك العامري، و زراره بن أعين، و بريد بن معاوية العجلي، و محمّد بن مسلم، و أبو بصير ليث بن البختری المرادي، و عبد الله بن أبي يعفور، و عامر بن عبد الله بن جداعة، و حجر بن زائده، و حمران بن أعين.

ثمّ ينادى سائر الشيعة مع سائر الأئمّه عليهم السّلام يوم القيامة، فهؤلاء المتحوّره، أوّل السابقين، و أوّل المقرّبين، و أوّل المتحوّرين من التابعين (١).

و فى كتاب الخصال: عن جابر بن عبد الله الأنصارى، قال: كنت ذات يوم عند رسول الله صلّى الله عليه و اله إذ أقبل بوجهه على على بن أبى طالب عليه السّلام، فقال: ألا أبشرك يا أبا الحسن؟ قال: بلى يا رسول الله.

قال: هذا جبرئيل يخبرنى عن الله تعالى أنه قال: قد أعطى شيعتك و محبيك سبع خصال: الرفق عند الموت، و الأئس عند الوحشه، و النور عند الظلمه، و الأمن عند الفزع، و القسط عند الميزان، و الجواز على الصراط، و دخول الجنّه قبل سائر الناس، نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم (٢).

و بإسناده إلى أبى خالد الكابلي، قال: قال أبو جعفر عليه السّلام فى قوله: يسعى نُورُهُمْ

ص: ١٣٢

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٤١-٤٥.

٢- (٢) الخصال ص ٤٠٢-٤٠٣ ح ١١٢.

بَيِّنَ أَيْدِيَهُمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ (١) أُمَّةَ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَسْعَى بَيْنَ يَدَيِ الْمُؤْمِنِينَ وَبِأَيْمَانِهِمْ حَتَّى يَنْزِلُوهُمْ مِنْ أَسْفَلِ الْجَنَّةِ الْحَدِيثُ (٢).

و فِي كِتَابِ الْخِصَالِ: فِي مَنَاقِبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَعْدَادِهَا، قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: وَالثَّلَاثُونَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: يَحْشُرُ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى خَمْسِ آيَاتٍ، فَأَوَّلُ رَأْيِهِ تَرَدُّدِي عَلَى مَعَ فِرْعَوْنَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَهُوَ مَعَاوِيَةُ. وَالثَّانِيهِ مَعَ سَامِرِيِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ. وَالثَّلَاثَةُ مَعَ جَاثَلِيْقِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُوَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ. وَالرَّابِعُهُ مَعَ أَبِي أُعْوَرِ السَّلْمِيِّ. وَآمَّا الْخَامِسَةُ فَمَعَكُمْ يَا عَلِيُّ تَحْتَهَا الْمُؤْمِنُونَ وَ أَنْتَ إِمَامُهُمْ.

ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِلْأَرْبَعَةِ: ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا، فَضَرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورِ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ، وَهُمْ شِيعَتِي وَ مِنْ وَالْآنِي، وَ قَاتَلَ مَعِيَ الْفِرْقَةَ (٣) الْبَاغِيَةَ، وَ النَّكَابَةَ عَنِ الصِّرَاطِ، وَ بَابَ الرَّحْمَةِ هُمْ شِيعَتِي.

فِينَادِي هَؤُلَاءِ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى وَ لَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَ تَرَبَّصْتُمْ وَ ارْتَبْتُمْ وَ غَرَّكُمْ الْأَمَانِيُّ فِي الدُّنْيَا حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ، وَ غَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ، فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، مَا وَكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَ بئْسَ الْمَصِيرُ، ثُمَّ تَرَدُّ أُمَّتِي وَ شِيعَتِي، فَيُرَدُّونَ مِنْ حَوْضِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ يَبْدُو عَصَى عَوْسَجٍ أَطْرَدَ بِهَا أَعَادِي (٤) طَرَدَ غَرِيْبَهُ الْإِبِلَ (٥).

ص: ١٣٣

١- (١) سورة الحديد: ١٢.

٢- (٢) تفسير نور الثقلين ٥: ٢٤٠-٢٤١ ح ٥٩.

٣- (٣) في المصدر: الفئه.

٤- (٤) في المصدر: أعدائي.

٥- (٥) الخصال ص ٥٧٥.

و فى روضه الكافى: باسناده الى أبى حمزه، قال: سمعت أبى عبد الله عليه السّلام يقول للرجل من الشيعة: أنتم الطيبون، و نساؤكم الطيبات، كلّ مؤمنه حوراء عيناء، و كلّ مؤمن صديق الحديث (١).

الآيات المأوله فى فضل الشيعة

و فى أمالى الصدوق رحمه الله: باسناده الى أبى عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: نزلت هاتان الآيتان فى أهل ولايتنا و أهل عداوتنا فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَ رِيحَانٌ يَعْنِي: فى قبره وَ جَنَّةٌ نَعِيمٌ يَعْنِي: فى الآخرة وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الصَّالِينَ * فَنَزَلَ مِنَ حَمِيمٍ يَعْنِي: فى القبر وَ تَصْلِيَةٌ جَحِيمٍ (٢) يعنى:

فى الآخرة (٣).

و فى روضه الكافى: عن عنبسه بن بجاد، عن أبى عبد الله عليه السّلام فى قول الله عزّ و جلّ: وَ أَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَيَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ فقال عليه السّلام قال رسول الله صلى الله عليه و اله لعلى عليه السّلام: هم شيعةك، فسلم ولدك منهم أن يقتلوهم (٤).

منطوق هذا الخبر بعمومه يدلّ على أنّ الشيعة لا يقتل علويًا قطّ، و يستفاد من مفهومه أنّ من قتل علويًا ليس بشيعة، فتدبر.

و فى أخبار كثيرة أحسنها سندا ما رواه فى الكافى: عن جابر، عن أبى جعفر عليه السّلام فى قوله تعالى: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (٥) قال: نحن الذين يعلمون، و عدونا الذين لا يعلمون، و شيعةنا أولوا

ص: ١٣٤

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٣٦٥ ح ٥٥٦.

٢- (٢) سورة الواقعة: ٨٨-٩٤.

٣- (٣) أمالى الشيخ الصدوق ص ٥٦١ برقم: ٧٥٣.

٤- (٤) الروضه من الكافى ٨: ٢٦٠ ح ٣٧٣.

٥- (٥) سورة الزمر: ٩.

و مثله ما فى بصائر الدرجات بسندين آخرين: أحدهما ضعيف بعلى بن أبى حمزه البطائنى، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام. و الآخر صحيح عن أبى عبد الله عليه السلام (٢).

و فى محاسن البرقى: عن على بن عقبه بن خالد، قال: دخلت أنا و معلّى بن خنيس على أبى عبد الله عليه السلام، فأذن لنا و ليس هو فى مجلسه، فخرج علينا من جانب البيت من عند نسائه و ليس عليه جلباب، فلما نظر إلينا رحب و قال: مرحبا بكما و أهلا، ثم جلس و قال: أنتم أولوا الألباب فى كتاب الله، قال الله تبارك و تعالى:

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ فَأُبَشِّرُوا الْحَدِيثَ (٣).

و فى روضه الكافى: عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال لأبى بصير: يا أبا محمد و الله ما استثنى الله عز ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء و أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين و شيعته، فقال فى كتابه و قوله الحق: لا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَ لا هُمْ يُنْصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ (٤) يعنى بذلك عليا عليه السلام و شيعته الحديث (٥).

و ذكر أبو عبد الله الحسين بن جبير رحمه الله فى نخب المناقب، قال: روينا حديثا مسندا عن أبى الورد الإمامى المذهب، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قوله عز و جل:

ص: ١٣٥

١- (١) أصول الكافى ١: ٢١٢ ح ٢.

٢- (٢) تفسير نور الثقلين ٤: ٤٨٠-٤٨١ ح ٢٥ و ٢٦ عن بصائر الدرجات.

٣- (٣) المحاسن ص ١٦٩ ح ١٣٥.

٤- (٤) سورة الدخان: ٤٢-٤٣.

٥- (٥) الروضه من الكافى ٨: ٣٥.

أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ (١) هو على بن أبي طالب، و الأعمى هنا عدوّه، و أولوا الألباب شيعته الموصوفون بقوله تعالى: الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَ لَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٢) المأخوذ عليهم فى الذرّ بولايته و يوم الغدير (٣).

و قد ورد فى أخبار كثيره عنهم عليهم السّلام: إنّ الله خلقنا من أعلى عليين، و خلق قلوب شيعتنا ممّا خلقنا، و خلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم تهوى إلينا؛ لأنها خلقت ممّا خلقنا، ثم تلا- هذه الآيه: كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ * وَ مَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ * كِتَابٌ مَرْقُومٌ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ (٤)(٥).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام أنّه قال: كلّ أمّه يحاسبها إمام زمانها، و يعرف الأئمّه أولياءهم و أعداءهم بسماهم، و هو قوله تعالى: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ (٦) فيعطوا أولياءهم كتابهم بيمينهم، فيمروا إلى الجنّه بغير حساب (٧).

و فى كتاب معانى الأخبار: بإسناده إلى أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - فى حديث طويل يقول فيه: و الله فائق الحبّ و النوى، لا يلج النار لنا محبّ، و لا يدخل الجنّه لنا مبغض، يقول الله عزّ و جلّ: وَ عَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ

ص: ١٣٦

١- (١) سورة الرعد: ١٩.

٢- (٢) سورة الرعد: ٢٠.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٤: ٤٠١.

٤- (٤) سورة المطففين: ١٩-٢١.

٥- (٥) أصول الكافي ٢: ٤ ح ٤.

٦- (٦) سورة الأعراف: ٤٦.

٧- (٧) تفسير القمى ١: ٢٣١.

إلى أن قال عليه السّلام: يبغضى يعرف المنافقون، و بمحبّتي امتحن الله المؤمنين، هذا عهد النبي الأمي إلى أنه لا يحبّك إلا مؤمن، و لا يبغضك إلا منافق، و أنا صاحب لواء رسول الله صلّى الله عليه و اله في الدنيا و الآخرة، و رسول الله صلّى الله عليه و اله فرطى، و أنا فرط شيعتي، و الله لا عطش محبّي، و لا خاف وليي، و أنا ولي المؤمنين، و الله وليي يحسب (١) محبّي أن يحبّوا ما أحبّ الله، و يحسب مبغضى أن يبغضوا ما أحبّ الله الحديث (٢).

و في مهج الدعوات لابن طاووس رحمه الله: إنّه قيل للصادق عليه السّلام: بم احترست من المنصور عند دخولك عليه، فقال: بالله و بقرائه «إنا أنزلناه» ثمّ قلت: يا الله يا الله سبعا، إنّي أتشفّع إليك بمحمّد و آل صلّى الله عليهم، و أن تقبله لى، فمن ابتلى بذلك فليصنع مثل صنعى، و لولا أننا نقرأها و نأمر بقرائها شيعتنا لتخطّفهم الناس، و لكن هي و الله لهم كهف (٣).

و في تهذيب الأحكام: عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبيه، قال: مررت مع أبي جعفر عليه السّلام بالبقيع، فمررنا بقبر رجل من أهل الكوفة من الشيعة، فقلت لأبي جعفر عليه السّلام: جعلت فداك هذا قبر رجل من الشيعة، قال: فرق (٤) عليه، ثمّ قال: اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، و آنس وحشته، و اسكن إليه من رحمتك رحمه يستغنى بها عن رحمه من سواك، و ألحقه بمن كان يتولّاه، ثمّ قرأ «إنا أنزلناه في ليله القدر» سبع مرّات (٥).

ص: ١٣٧

١- (١) في المصدر: حسب.

٢- (٢) معاني الأخبار ص ٥٩-٦٠.

٣- (٣) مهج الدعوات ص ١٨٦، بحار الأنوار ٢٨١:٩١، تفسير نور الثقلين ٥:٦١٢ ح ٥.

٤- (٤) في التفسير: فوقف.

٥- (٥) تهذيب الأحكام ١٠٥:٦، تفسير نور الثقلين ٥:٦١٤ ح ١١.

و فى روضه الكافى: عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عزّ ذكره: وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ (١) قال: هؤلاء قوم من شيعتنا ضعفاء، و ليس عندهم ما يتحملون به إلينا، فيسمعون حديثنا، و يقتبسون من علمنا، فيرحل قوم فوقهم، و ينفقون أموالهم، و يتعبون أبدانهم، حتّى يدخلوا علينا، فيسمعوا حديثنا فينقلوا إليهم، فيتبعه (٢) هؤلاء و يضيعه هؤلاء، فأولئك الذين يجعل الله عزّ ذكره لهم مخرجا، و يرزقهم من حيث لا يحتسبون (٣).

و فى كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عبايه بن ربعى، قال: قلت لعبد الله بن عباس: لم كُنّى رسول الله صلى الله عليه و اله عليا عليه السلام أبا تراب؟ قال: لأنّه صاحب الأرض، و حجّه الله على أهلها بعده، و له بقاؤها، و إليه سكونها.

و لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إنّه إذا كان يوم القيامة و رأى الكافر ما أعدّ الله تبارك و تعالى لشيعة على عليه السلام من الثواب و الزلفى و الكرامه، قال: يا ليتنى كنت ترابا، أى: من شيعة على عليه السلام، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: وَ يَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ

ص: ١٣٨

١- (١) سورة الطلاق: ٣.

٢- (٢) فى المصدر: فيعيه.

٣- (٣) الروضه من الكافى ١٧٨:٨ ح ٢٠١. قيل: إن البدن كما يتقوى بالرزق الجسمانى و تبقى حياته، فكذلك الروح تتقوى، و تحيى بالأغذيه الروحانيه من العلم و الإيمان و الهدآيه و الحكمه، و بدونها ميت فى لباس الأحياء، فمراده عليه السلام أن الآيه كما تدل على أن التقوى سبب لتيسير الرزق الجسمانى، و حصوله من غير احتساب، فكذلك تدل على أنها تصير سببا لتيسير الرزق الروحانى الذى هو العلم و الحكمه من غير احتساب، و هى تشملهما معا «منه».

أقول: كانت لمولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - سلام الله عليه - كنيّتان:

إحداهما أبو الحسن، والثانيه: أبو تراب، و ما كان له - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ - إسم أحبّ منها إليه، و أنّه كان ليفرح إذا دعى بها.

و السبب فيه علي ما في صحيحى البخارى و مسلم: أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دَخَلَ بَيْتَ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ، فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا عَلَيْهِ السَّلَامَ فِي الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَيْنَ ابْنِ عَمِّكَ؟ فَقَالَتْ: كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ فغَضِبَنِي، فخرج و لم يقل عندي. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْسَانٍ: أَنْظِرْ أَيْنَ هُوَ؟ فَجَاءَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي الْمَسْجِدِ رَاقِدٌ، فَجَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ مُضْطَجِعٌ قَدْ سَقَطَ رِذَاؤُهُ عَنْ شَقِّهِ فَأَصَابَهُ تَرَابٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَمْسَحُهُ عَنْهُ وَيَقُولُ: قُمْ يَا أَبَا تَرَابٍ قُمْ يَا أَبَا تَرَابٍ (٢).

و مع هذا كانت بنو أميّه و من شايعهم يعيرونه عليه السّلام بهذه الكنيه، و لذا يسمّونا في مقام الشتم و التعيير بترابيه:

و لو أنصفت في حكمها أمّ مالك إذا لرأت تلك المساوى محاسنا

و في أصول الكافي: عن محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن الماضي عليه السّلام، قال:

قلت: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلَائِكَةُ صِيْفًا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا - مَنْ أَدِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا (٣) قال: نحن و الله المأذون لهم يوم القيامة و القائلون صوابا. قلت: ما تقولون إذا تكلمتم؟ قال: نمجد ربنا، و نصلى على نبينا، و نشفع لشيعتنا، فلا يردنا

ص: ١٣٩

١- (١) علل الشرائع ص ١٥٦، و الآيه في سوره النبأ: ٤٠.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤-١٨٧٥ برقم: ٢٤٠٩.

٣- (٣) سوره النبأ: ٣٨.

رَبَّنَا (١) الحديث و طوله.

و مثله ما فى مجمع البيان عن معاوية بن عمّار، عن أبى عبد الله عليه السّلام (٢).

و فى أصول الكافى: عن محمّد بن الفضيل، عن أبى الحسن الماضى عليه السّلام، قال:

قلت: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَ عُيُونٍ (٣) قال: نحن و الله و شيعتنا، ليس على ملّه إبراهيم غيرنا، و سائر الناس منها براء (٤).

و فيه: بالإسناد إلى أبى عبد الله عليه السّلام حديث طويل، يقول عليه السّلام فى آخره: إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ أَقْوَامًا لَجَهَنَّمَ وَ النَّارَ، فَأَمَرْنَا أَنْ نَبْلَغَهُمْ كَمَا بَلَّغْنَاهُمْ، وَ اشْمَأَزُّوا مِنْ ذَلِكَ، وَ نَفَرَتْ قُلُوبُهُمْ، وَ رَدَّوهُ عَلَيْنَا وَ لَمْ يَحْتَمِلُوهُ وَ كَذَّبُوا بِهِ، وَ قَالُوا: سَاحِرٌ كَذَّابٌ، فَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ أَنْسَاهُمْ ذَلِكَ.

ثمّ أطلق الله ألسنتهم (٥) ببعض الحقّ، فهم ينطقون به و قلوبهم منكروه، ليكون ذلك دفعا عن أوليائه و أهل طاعته، و لولا ذلك ما عبد الله فى أرضه، فأمرنا بالكفّ عنهم و الستر و الكتمان، فآكتموا عمّن أمر الله بالكفّ عنه، و استروا عمّن أمر الله بالستر و الكتمان عنه.

قال: ثمّ رفع يده و بكى، و قال: اللَّهُمَّ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشَرِّ ذِمَّةٍ قَلِيلُونَ، فَاجْعَلْ مَحْيَانًا مَحْيَاهُمْ، وَ مَمَاتًا مَمَاتَهُمْ، وَ لَا تَسَلِّطْ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا لَكَ فَتَفْجَعْنَا بِهِمْ، فَإِنَّكَ إِنْ فَجَعْتَنَا

ص: ١٤٠

١- (١) أصول الكافى ١: ٤٣٥.

٢- (٢) مجمع البيان ٥: ٤٢٧.

٣- (٣) سورة المرسلات: ٤١.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٤٣٥.

٥- (٥) فى المصدر: لسانهم.

بهم لم تعبد أبداً في أرضك، و صلى الله على محمد وآله و سلم (١).

و فيه من بشاره الشيعة، و قبول عباداتهم، و جلاله قدرهم، و علو مكانتهم، حيث قال عليه السلام: «فاجعل محيانا محياهم، و مماتنا مماتهم» و إنذار مخالفيهم، و عدم قبول عباداتهم، و سفاله قدرهم، و كونهم كافرين خلقوا ليكون عاقبه أمرهم خسرا، ما لا يحتاج إلى البيان، و صلى الله على محمد و أوصيائه أولياء الله العزيز الرحمن.

و في إرشاد المفيد: بإسناده إلى الأصبح بن نباته، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن لله تعالى قصراً (٢) من ياقوت أحمر، لا يناله إلا نحن و شيعتنا، و سائر الناس منه بريئون (٣).

و روى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليهما السلام، أنه قرأ قوله تعالى: وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسِّرَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسَّيخَلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَ لَيَمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَ لَيُيَسِّرَنَّ لَهُمْ سُبُلَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً (٤).

و قال: هم و الله شيعتنا أهل البيت، يفعل ذلك بهم على يدي رجل منا، و هو مهدي هذه الأمة، و هو الذي قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً و قسطاً بعد ما ملئت ظلماً و جوراً. و روى مثله عن أبي جعفر و أبي عبد الله عليهما السلام (٥).

ص: ١٤١

١- (١) أصول الكافي ١: ٤٠٢.

٢- (٢) في المصدر: قضيباً.

٣- (٣) الإرشاد ١: ٤٢.

٤- (٤) سورة النور: ٥٥.

٥- (٥) مجمع البيان ٤: ١٥٢ عن العياشي.

و فى أمالى شيخ الطائفة: بإسناده إلى الفضل بن عبد الملك، عن أبى عبد الله عليه السلام، أنه قال: يا فضل لا تزهدوا فى فقراء شيعتنا، فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة فى مثل ربيعه و مضر.

ثمّ قال: يا فضل إنّما سمى المؤمن مؤمناً؛ لأنّه يؤمن على الله فيجبر أمانه(١)، ثمّ قال: أما سمعت الله تعالى يقول فى أعدائكم إذا رأوا شفاعه الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: فما لنا من شافعين * ولا صديق حميم(٢).

و فى مجمع البيان: عن أبان بن تغلب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ المؤمن ليشفع يوم القيامة لأهل بيته، فيشفع فيهم حتّى يبقى خادمه، فيقول و يرفع سبّابتيه: خويدمى كان يقينى الحرّ و البرد، فيشفع فيه(٣).

و فى خبر آخر عن أبى جعفر عليه السلام، قال: إنّ المؤمن ليشفع لجاره و ما له حسنه، فيقول: يا ربّ جارى كان يكفّ عنّى الأذى، فيشفع فيه، و إنّ أدنى المؤمن شفاعه ليشفع لثلاثين إنساناً(٤).

و فى روضه الكافى: عن أبى هارون، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قال لنفر عنده و أنا حاضر: ما لكم تستخفون بنا؟ قال: فقام إليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخفّ بك أو بشىء من أمرك. فقال: بلى إنّك أحد من استخفّ بى، فقال: معاذ لوجه أن أستخفّ بك.

ص: ١٤٢

١- (١) فى المصدر: فيجيز الله أمانه.

٢- (٢) أمالى الشيخ الطوسى ص ٤٧ برقم: ٥٧. و الآيه فى سوره الشعراء: ١٠٠-١٠١.

٣- (٣) مجمع البيان ٤: ١٩٥.

٤- (٤) مجمع البيان ٤: ١٩٥.

فقال له: ويحك ألم (١) تسمع فلانا ونحن بقرب الجحفة، وهو يقول لك: احملنى قدر ميل فقد والله أعيت، والله ما رفعت به رأسا، لقد استخفت به، ومن استخف بمؤمن فينا استخف وصيغ حرمه الله عز وجل (٢).

وفيه من الدلالة على قدر الشيعة وقربهم منهم عليهم السلام ما لا يخفى، وستعرف في أواخر الرسالة من طريق الخبر أن مرادهم عليهم السلام بالمؤمن كلما أطلقوا إنما هو الشيعة الاثنا عشرية؛ لأن غيرهم ليس بمؤمن، وإن كان ممن يجرى عليه أحكام الإسلام.

وفى الكافي: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: دخل أبو عبد الله الجدلي على أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أبا عبد الله ألا أخبرك بقول الله عز وجل:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ * وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣) قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك، فقال: الحسنه معرفه الولايه وحبنا أهل البيت، والسيئه إنكار الولايه وبغضنا أهل البيت (٤).

وفيه: عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا قَالَ: من تولى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم، فذاك يزيده ولايه من النبيين والمؤمنين الأولين حتى تصل ولايتهم إلى آدم عليه السلام، وهو قول الله: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ (٥) الحديث و طوله.

ص: ١٤٣

- ١- (١) فى المصدر: أولم.
- ٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ١٠٢ ح ٧٣.
- ٣- (٣) سوره النمل: ٩١-٩٢.
- ٤- (٤) أصول الكافي ١: ١٨٥ ح ١٤.
- ٥- (٥) الروضه من الكافي ٨: ٣٧٩ ح ٥٧٤.

و فى أمالى شيخ الطائفة قدس سره: بإسناده إلى عمّار بن موسى الساباطى، قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: لا يقبل الله من العباد الأعمال الصالحة التى يعملونها إذا تولّوا الإمام الجائر الذى ليس من الله تعالى.

فقال له عبد الله بن أبى يعفور: أليس الله تعالى قال: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ فكيف لا ينفع العمل الصالح ممّن تولّى أئمّه الجور. فقال له أبو عبد الله عليه السّلام: و هل تدرى ما الحسنه التى عنها الله تعالى فى هذه الآيه؟ هى معرفه الإمام و طاعته، و قد قال الله عزّ و جلّ: وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ و إنّما أراد بالسّيئه إنكار الإمام الذى هو من الله تعالى.

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السّلام: من جاء يوم القيامة بولايه إمام جائر ليس من الله، و جاء منكرا لحقنا جاحدا لولائتنا، أكتبه الله تعالى يوم القيامة فى النار(١).

و فى كتاب الخصال: عن أبى عبد الله عليه السّلام، عن أبيه، عن جدّه، عن على عليهم السّلام، قال:

إنّ للجنّه ثمانيه أبواب: باب يدخل منه النبيون و الصديقون، و باب يدخل منه الشهداء و الصالحون، و خمسه أبواب يدخل منها شيعتنا و محبونا، فلا ازال واقفا على الصراط أدعو و أقول: ربّ سلّم شيعتى و محبى و أنصارى و من تولّانى فى دار الدنيا.

فإذا النداء من بطنان(٢) العرش: قد أجت دعوتك، و شفّعت فى شيعتك، و يشفع كلّ رجل من شيعتى و من تولّانى و نصرنى و حارب من حاربنى بفعل أو قول فى

ص: ١٤٤

١- (١) أمالى الشيخ الطوسى ص ٤١٧-٤١٨ برقم: ٩٣٩.

٢- (٢) بطنان العرش بالضمّ وسطه و داخله «منه».

سبعين ألف من جيرانه و أقربائه. و باب يدخل منه سائر المسلمين مَمَّن يشهد أن لا إله إلا الله، و لم يكن في قلبه مثقال ذرّه من بغضنا أهل البيت (١).

و فيه: في بيان مناقب أمير المؤمنين عليه السّلام و تعدادها، قال عليه السّلام: و أمّا التاسعة و الثلاثون، فإني سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: كذب من زعم أنه يحبني و يبغض عليا، لا- يجتمع حبّي و حبه إلا- في قلب مؤمن، إن الله عزّ و جلّ جعل أهل حبيّ و حبك يا عليّ في زمرة أوّل السابقين إلى الجنّة، و جعل أهل بغضيّ و بغضك في أوّل زمرة الضالّين من أمّتي إلى النار (٢).

و في أمالي شيخ الطائفة: بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السّلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله:

إذا كان يوم القيامة، و فرغ الله من حساب الخلق، دفع الخالق عزّ و جلّ مفاتيح الجنّة و النار إليّ، فأدفعها إليك فأقول لك: احكم. قال عليّ عليه السّلام: و الله إنّ للجنّة إحدى و سبعين بابا، يدخل من سبعين منها شيعتي و أهل بيتي، و من باب واحد سائر الناس (٣).

و في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن النبي صلّى الله عليه و اله حديث طويل يقول فيه و قد ذكر عليا و أولاده عليهم السّلام: ألا إنّ أولياءهم الذين يدخلون الجنّة آمنين، و تتلقّاهم الملائكة بالتسليم أن طبتم فادخلوها خالدين (٤).

و في تفسير علي بن إبراهيم: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ فلانا و فلانا غصبونا

ص: ١٤٥

١- (١) الخصال ص ٤٠٧-٤٠٨ ح ٦.

٢- (٢) الخصال ص ٥٧٦-٥٧٧.

٣- (٣) أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٦٨-٣٦٩ برقم: ٧٨٤. ظاهره ينافي ما في كتاب الخصال و قد مرّ آنفا، و الجمع بينهما يحتاج إلى تكلف بعيد، فتأمل «منه».

٤- (٤) الاحتجاج ١: ٦٣، بحار الأنوار ٣٧: ٢١٣، تفسير نور الثقلين ٤: ٥٠٧.

حقّنا، و اشتروا به الإمام، و تزوّجوا به النساء، و إنّنا قد جعلنا شيعتنا من ذلك في حلّ لتطيب مواليدهم(١).

تفسير لروايه حلبه الخمس

المشهور بين أصحابنا الإماميه إباحه المناكح و المساكن و المتاجر في حال غيبه الإمام عليه السّلام للشيعة الإماميه بالنصوص المتواتره عن أئمّه الهدى - صلوات الله عليهم - و إنّ كانت المناكح و المساكن و المتاجر ممّا فيه الخمس، و لا يجب إخراج حصّه الموجودين، و هم: اليتامى، و المساكين، و أبناء السبيل، من الهاشميين و صرفها إليهم.

و فسّرت المناكح بالجوارى التى تسبى، فإنّه يجوز شراؤها و إنّ كان فيها الخمس، و لا يجب إخراجها، و حينئذ يجوز وطؤها بالملك التام، و كذا فسّرت بسقوط الخمس عن مهور النساء، و إنّ كانت ممّا يجب فيه الخمس من الأرباح ما لم يبلغ حدّ السرف.

و فسّرت المساكن بما يشترى من أرض الأنفال و نحوها، مثل غنيمه من غزاه بغير إذنه عليه السّلام، على القول بعدم اختصاصه بها، فإنّه لا يجب إخراج الخمس منه، و كذا فسّرت بما يشترى من المساكن من الأرباح، إذا لم يبلغ ذلك حدّ السرف بالنسبه إلى حال المشتري.

و هذا التفسير و التفسير الثانى للمساكن مندرجان في المؤمن المستثنات من الأرباح.

و فسّرت المتاجر بشراء الأموال ممّن لا يخمس، فإنّه لا يجب على المشتري إخراج الخمس منها، لكن إذا تجدد لها نماء و جب في النماء الخمس، و يحلّ

ص: ١٤٦

الأنفال فى حال الغيبه، كالموات و الآجام و ما بها من معدن و شجر و نبات.

و فى مجمع البيان: عن على عليه السّلام، قال: جئت النبى صلّى الله عليه و اله يوما، فوجدته فى ملاً من قريش، فنظر إلىّ ثمّ قال: يا على إنّما مثلك فى هذه الأمّة كمثل عيسى بن مريم عليه السّلام أحبه قوم، فأفرطوا فى حبه فهلكوا، و أبغضه قوم، فأفرطوا فى بغضه فهلكوا، و اقتصد فيه قوم فنجوا(١).

و المراد بالمقتصد هو الشيعة الاثنا عشرية - رضوان الله عليهم - سمّوا به لأنهم اقتصدوا، أى: اختاروا الحدّ الوسط دون طرفى الإفراط، و هو الغلوّ و التفريط، و هو تضييع حقّهم و بغضهم عليهم السّلام، كما هو شأن الخوارج و النواصب، فهم أمّة مقتصده.

و مثله ما فى خبر آخر: يا على إنّ أمتى ستفترق ثلاثة فرق: فرقه شيعتك و هم المؤمنون، و فرقه عدوك و هم الشاكّون، و فرقه غالوا فيك و هم الجاحدون، فأنت و شيعتك فى الجنّة، و عدوك و الغالى فى النار(٢).

محاّجه الامام الصادق عليه السّلام للحسن البصرى

و فى كتاب الاحتجاج: عن أبى حمزه الثمالى، قال: أتى الحسن البصرى أبى جعفر عليه السّلام، فقال: لأسألك عن أشياء من كتاب الله؟ فقال له أبو جعفر عليه السّلام: ألسنت فقيه أهل البصره؟ قال: قد يقال ذلك.

فقال له أبو جعفر عليه السّلام: هل بالبصره أحد تأخذ عنه؟ قال: لا. قال: فجميع أهل البصره يأخذون عنك؟ قال: نعم.

فقال أبو جعفر عليه السّلام: سبحان الله لقد تقلّدت عظيما من الأمر، بلغنى عنك أمر، فما أدرى أكذلك أنت أم يكذب عليك؟ قال: ما هو؟ قال: زعموا أنّك تقول: إنّ الله

ص: ١٤٧

١- (١) بحار الأنوار ٩: ١٥١ و ٣٥: ٣١٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٤.

خلق العباد ففوض إليهم أمورهم. قال: فسكت، فقال: رأيت من قال له الله في كتابه: إنك آمن هل عليه خوف بعد هذا القول منه؟ فقال الحسن: لا.

فقال أبو جعفر عليه السلام: إني أعرض إليك آيه و أنهي إليك خطبا(١)، و لا أحسبك إلا و قد فسّرتة على غير وجهه، فإن كنت فعلت ذلك فقد هلكت و أهلكت، فقال له:

و ما هو؟

فقال: رأيت حيث يقول: وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سَيْرُوا فِيهَا لِيَالِي وَ أَيَّاماً آمِنِينَ (٢) يا حسن بلغني أنك أفتيت الناس فقلت: هي مكه.

فقال أبو جعفر عليه السلام: فهل يقطع على من حجّ مكه؟ و هل يخاف أهل مكه؟ و هل تذهب أموالهم؟ فمتى يكونوا آمنين؟ بل فينا ضرب الله الأمثال في القرآن، فنحن القرى التي بارك الله فيها، و ذلك قول الله عزّ و جلّ، فمن أقرّ بفضلنا حيث أمرهم أن يأتونا، فقال: وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً وَ الْقُرَى الظاهره الرسل، و النقله عنّا إلى شيعتنا، و فقهاء شيعتنا إلى شيعتنا، و قوله: وَ قَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ فالسير مثل للعلم سيروا فيها ليالي و أياماً مثل ما يسير من العلم في الليالي و الأيام عنّا إليهم في الحلال و الحرام و الفرائض و الأحكام آمنين فيها إذا أخذوا عن معدنها الذي أمروا أن يأخذوا منه.

آمين من الشكّ و الضلال، و النقله من الحرام إلى الحلال؛ لأنهم أخذوا العلم ممن وجب لهم بأخذهم إياه عنهم المغفرة؛ لأنهم أهل ميراث العلم من آدم إلى

ص: ١٤٨

١- (١) في المصدر: خطابا.

٢- (٢) سورة سبأ: ١٨.

حيث انتهوا، ذرّيه مصفّاه بعضها من بعض، فلم ينته الاصطفاء إليكم، بل إلينا انتهى، ونحن تلك الذرّيه المصطفاه لا أنت ولا أشباهك(١). والحديث طويل أخذنا منه محلّ الحاجة.

و فى كتاب كمال الدين و تمام النعمه: بإسناده إلى محمّد بن صالح الهمداني، قال: كتبت إلى صاحب الزمان عليه السّلام أنّ أهل بيتي يؤذوننى و يقرعونى(٢) بالحديث الذى روى عن آبائك عليهم السّلام أنّهم قالوا: خدامنا و قوامنا شرار خلق الله.

فكتب عليه السّلام: و يحكم ما تعرفون(٣) ما قال الله عزّ و جلّ: وَ جَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً نَحْنُ وَ اللَّهُ الْقُرَى الَّتِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا وَ أَنْتُمْ الْقُرَى الظاهره. قال عبد الله بن جعفر: و حدّثنا بهذا الحديث على بن محمّد الكليني عن محمّد بن صالح، عن صاحب الزمان عليه السّلام(٤).

و فى تفسير على بن إبراهيم رحمه الله: فى قول الله عزّ و جلّ: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ - إلى قوله - وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٥) عن أبيه، عن عبد الله(٦) بن جندب - فالسند صحيح - قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه - أسأله عن تفسير هذه الآيه، فكتب إلىّ الجواب:

ص: ١٤٩

١- (١) الاحتجاج ٢: ٦٢-٦٣.

٢- (٢) فى المصدر: و يقرعوننى. و التقريع: التعنيف.

٣- (٣) فى المصدر: أما تقرؤون.

٤- (٤) كمال الدين ص ٤٨٣ ح ٢.

٥- (٥) سوره النور: ٣٥.

٦- (٦) عبد الله بن جندب من أصحاب الرضا عليه السّلام بجلى كوفى عربى ثقه، و كان وكيلا للكاظم و الرضا عليهما السّلام، و كان عابدا رفيع المنزله لديهما «منه».

أما بعد، فإنَّ محمّداً صَلَّى اللهُ عليه و اله كان أمين الله في خلقه، فلما قبض النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله كُنّا أهل البيت ورثته، فنحن أمناء الله في أرضه، عندنا علم المنايا و البلايا و أنساب العرب، و مولد الإسلام، و ما من فئه تضلّ بآيه و تهدي بآيه، إلا و نحن نعرف سائقها و قائدها و ناعقها.

و إنّنا لنعرف الرجل إذا رأيناه بحقيقه الإيمان و حقيقه النفاق، و إنّ شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم و أسماء آبائهم، أخذ الله علينا و عليهم الميثاق، يردون موردنا، و يدخلون مدخلنا، ليس في جملة الإسلام غيرنا و غيرهم إلى يوم القيامة.

نحن الآخذون(١) بحجزه نبينا، و نبينا الآخذ(٢) بحجزه ربنا، و الحجزه النور، و شيعتنا آخذون بحجزتنا، من فارقتنا هلك، و من تبعنا نجى، و المفارق لنا و الجاحد لولايتنا كافر، و متبعنا و تابع أوليائنا مؤمن، لا يحبنا كافر، و لا يبغضنا مؤمن، فمن مات و هو يحبنا كان حقاً على الله أن يبعثه معنا.

نحن نور لمن تبعنا، و هدى لمن اهتدى بنا، و من لم يكن منّا فليس من الإسلام في شيء، بنا فتح الله الدين، و بنا يختمه، و بنا أطعمكم الله عشب الأرض، و بنا أنزل الله قطر السماء، و بنا آمنكم الله عزّ و جلّ من الغرق في بحركم، و من الخسف في بركم، و بنا نفعكم الله في حياتكم، و في قبوركم، و في محشركم، و عند الصراط، و عند الميزان، و عند دخولكم الجنان.

مثلنا في كتاب الله عزّ و جلّ كمثل مشكاه، و المشكاه في القنديل، فنحن المشكاه فيها مصباح المصباح محمّد صَلَّى اللهُ عليه و اله المصباح في زجاجه من عنصره

ص: ١٥٠

١- (١) في المصدر: آخذون.

٢- (٢) في المصدر: آخذ.

[طاهره] (١) الرَّجَاهُ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرِهِ مُبَارَكِهِ زَيْتُونِهِ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ لَا دَعِيَّةٍ وَلَا مَنْكِرَةَ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ
وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارُ الْقُرْآنِ نُورٌ عَلَى نُورٍ إِمَامٌ بَعْدَ إِمَامٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ فالنور على - صلوات الله عليه - يهدي الله لولايتنا من أحب، وحق على الله أن يبعث ولينا مشرقا وجهه منيرا برهانه، ظاهره
عند الله حجته (٢) الحديث و طوله.

و في أصول الكافي: عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبان بن تغلب -
فالسند صحيح - قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ المؤمن ليهول عليه في نومه، فيغفر له ذنوبه، وإنّه ليمتهن في بدنه فيغفر له
ذنوبه (٣).

بشاره الشيعة عند الموت و النزع

و في كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى الحسين عليه السلام، قال: قيل لأمر المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت، فقال: على
الخير سقطتم، هو أحد أمور ثلاثه يرد عليه: إمّا بشاره بنعيم أبدا (٤)، و إمّا بشاره بعذاب أبدا، و إمّا تخويف (٥) و تهويل و أمر
مبهم لا يدري من أيّ الفريقين هو.

فأما ولينا المطيع لأمرنا، فهو المبشّر بنعيم الأبد. و أما عدونا المخالف علينا، فهو المبشّر بعذاب الأبد. و أما المبهم أمرهم الذي لا
يدري ما حاله، فهو المؤمن

ص: ١٥١

١- (١) الزيادة ساقطه من الأصل.

٢- (٢) تفسير القمّي ٢: ١٠٤-١٠٥.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٤٤٤-٤٤٥ ح ٤.

٤- (٤) في المصدر: الأبد. و كذا فيما سيأتي.

٥- (٥) في المصدر: تحزين.

المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول إليه حاله يأتيه الخبر مبهما محزنا، ثم لن يسويه الله عزّ وجلّ بأعدائنا، لكن يخرج الله عزّ وجلّ من النار بشفاعتنا، فاعملوا وأطيعوا، ولا تتكلموا، ولا تستصغروا عقوبه الله عزّ وجلّ، فإنّ من المسرفين من لا يلحق(١) شفاعتنا إلاّ بعد عذاب ثلاثمائه ألف سنة(٢).

و أنت خبير بأنّ هذا الخبر ينافي كثيرا من الأخبار الدالّة على أنّ المؤمن لا تمسّه النار الكبرى، ولعلّه مخصوص بعذاب البرزخ. و فيه أن لا شفاعته قبل قيام الساعة و حشر الخلائق، فتأمل.

أقول: و لكن يؤيّد هذا الخبر ما في روضه الكافي: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: إنّ الناس طبقات ثلاث: طبقة هم منّا و نحن منهم، و طبقة يتزيّنون بنا، و طبقة يأكل بعضهم بعضا بنا(٣).

فإنّه يظهر منه أنّ الشيعة الخاصّة، و هم الذين ورد في فضلهم ما ورد، و لعلّهم الذين لا تمسّهم النار الكبرى هم الطبقة الأولى.

و أمّا الطبقة الثانية، و هم الذين يجعلون حبّهم عليهم السّلام و ما وصل إليهم من علومهم عليهم السّلام زينه لهم عند الناس، و وسيله لتحصيل الجاه.

و الطبقة الثالثة و هم الذين يأخذ بعضهم أموال بعض و يأكلونها بإظهار مودّتهم و مدحهم و علومهم عليهم السّلام، فليسوا خالصين في التشييع و المودّه، و ليس توسّلهم بهم عليهم السّلام خالصا لوجه الله.

ص: ١٥٢

١- (١) في المصدر: لا تلحقه.

٢- (٢) معاني الأخبار ص ٢٨٨ ح ٢.

٣- (٣) الروضه من الكافي ٨: ٢٢٠ ح ٢٧٥.

و هم الذين أسرفوا على أنفسهم، و جعلوا مودّتهم و سيله لغير ما هي و سيله له، و هو الفوز بالنجاه من النار، و الدخول فى الجنّه من غير سابقه عذاب، و لكن هؤلاء ينالهم من الله رحمه و منهم عليهم السّلام شفاعه بعد ما قدّر من العذاب، نعوذ بالله منه.

و فى محاسن البرقى: عن عبّاد بن زياد، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: ما على ملّه إبراهيم أحد غيركم، و ما يقبل الله إلاّ منكم، و لا يغفر الذنوب إلاّ لكم(١).

و فى كتاب من لا يحضره الفقيه: قال الصادق عليه السّلام: شفاعتنا لأهل الكبائر من شيعتنا، فأما التائبون فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: ما على الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ(٢).

و فى بصائر الدرجات: بإسناده إلى عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن الحوض، فقال: حوض ما بين بصرى إلى صنعاء، تحبّ أن تراه؟ قلت له: نعم جعلت فداك.

قال: فأخذ بيدي و أخرجني إلى ظهر المدينة، ثمّ ضرب برجله، فنظرت إلى نهر يجرى لا تدرك حافته(٣) إلاّ الموضع الذى أنا فيه قائم، فإنّه شبيهه بالجزيره، فكنت أنا و هو وقوفاً، فنظرت إلى نهر جانبه(٤) ماء أبيض من الثلج، و من جانبه لبن أبيض من الثلج، و فى وسطه خمر أحسن من الياقوت، فما رأيت شيئاً أحسن من تلك الخمر بين اللبن و الماء.

فقلت: جعلت فداك من أين يخرج هذا و مجراه؟

ص: ١٥٣

١- (١) المحاسن ص ١٤٧ ح ٥٦.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٧٤ رقم: ٤٩٦٤.

٣- (٣) فى المصدر: حافته.

٤- (٤) فى المصدر: جانبه.

قال: هذه العيون التي ذكرها الله في الجنة، عين من ماء، وعين من لبن، وعين من خمر تجرى في هذا النهر. ورأيت حافتيه عليهما شجر فيهنّ جوار معلقات برؤوسهنّ، ما رأيت شيئاً أحسن منهنّ، وبأيديهنّ آنيه ما رأيت آنيه أحسن منها ليست من آنيه الدنيا، فدنا من إحداهنّ فأومئ بيده لنفسه(١).

فنظرت إليها وقد مالت لتعرف من النهر، فمال الشجر معها، فاغترفت [فمالت الشجره معها](٢) ثم ناولته ثم شرب ثم ناولها، فأومئ إليها، فمالت فاغترفت و مالت الشجره معها، ثم ناولته فناولني فشربت، فما رأيت شراباً كان ألين منه ولا ألد منه، وكانت رائحته رائحة المسك، ونظرت في الكأس، فإذا فيه ثلاثة ألوان من الشراب.

فقلت: جعلت فداك ما رأيت كالיום قطّ، ولا كنت أرى أنّ الأمر هكذا.

فقال لي: هذا أقلّ ما أعدّه الله لشيعتنا، إنّ المؤمن إذا توفّي طارت روحه إلى هذا النهر، فرعت(٣) في رياضه، وشربت من شرابه، وإنّ عدوّنا إذا توفّي صارت روحه إلى برهوت(٤)، فأخذت في عذابه، وأطعمت من زقومه، وأسقيت من

ص: ١٥٤

١- (١) في المصدر: لتسقيه.

٢- (٢) الزيادة من المصدر.

٣- (٣) في المصدر: و رغب.

٤- (٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام: أبغض البقاع إلى الله تعالى وادي برهوت، فيه أرواح الكفّار، وفيه بئر ماؤها أسود منتن، يأوى إليها أرواح الكفّار. وذكر رجل أنّه بات في وادي برهوت، فسمع طول الليل يا دومه، فذكر لرجل من أهل العلم، فقال: الملك الموكل بأرواح الكفّار اسمه دومه. وحكى الأصمعي عن رجل من حضرموت أنّه قال: نجد من ناحيه برهوت -

حميمه، فاستعيذوا بالله من ذلك و النار(١).

هذا الحديث يؤيد ما قيل: إنّ المظاهر الجزئيه للجَنَّة و النار إنّما تكون في هذه النشأه الحسيه في مواضع مخصوصه منها بالنسبه إلى بعض الخواصّ يشاهدونها في ذلك الموضع، فإنّه قد ثبت في محلّه أن لا مكان حقيقيا للنشأتين الأخيرين لا كلا ولا بعضا، و إنّما يكون لهما أمكنه نسبيه كسفيه، و هي المظاهر و الأمثله الجزئيه، و ذلك كما روى عن النبي صلّى الله عليه و اله: إنّ ما بين قبري و منبري روضه من رياض الجَنَّة(٢).

و في روايه: و منبري على حوضي.

و روى في الكافي بإسناده عن أبي بكر الحضرمي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما بين بيتي و منبري روضه من رياض الجَنَّة، و منبري على ترعه(٣) من ترع الجَنَّة، و قوائم منبري على الجَنَّة(٤). قال: قلت: هي روضه اليوم؟ قال: نعم لو كشف الغطاء لرأيتهم(٥).

و إنّما رأى ابن سنان ما رآه من الجَنَّة؛ لأنّه كشف عنه الغطاء لكونه من خواصّه عليه السّلام، و ليكون ذلك له آيه منه عليه السلام فيكون من الموقنين.

ص: ١٥٥

١- (١) بصائر الدرجات ص ٤٠٣-٤٠٤. و في آخره بدل «و النار» «و الوادي».

٢- (٢) فروع الكافي ٤: ٥٥٣ ح ١.

٣- (٣) الترعه: بالضمّ الباب الصغير، و هي في الأصل: الروضه على المكان المرتفع «منه».

٤- (٤) في المصدر: منبري ربت في الجَنَّة.

٥- (٥) فروع الكافي ٤: ٥٥٤.

و فى فروع الكافى: فى صحيحه ضريس الكناسى، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أن الناس يذكرون أن فراتنا يخرج من الجنة، فكيف هو؟ و هو يقبل من المغرب و تصبّ فيه العيون و الأودية.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام و أنا أسمع: إنّ لله جنّه خلقها الله فى المغرب، و ماء فراتكم يخرج منها، و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء، فتسقط على أثمارها، و تأكل منها، و تتنعم فيها، و تتلاقى و تتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة، فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الأرض، تطير ذاهبه و جائيه، و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس، و تتلاقى فى الهواء و تتعارف.

قال: و إنّ لله نارا فى المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار، و يأكلون من زقومها، و يشربون من حميمها ليهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا، كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة.

قال: قلت: أصلحك الله ما حال الموحّدين المقرّين بنبوّه محمّد صلّى الله عليه و اله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولايتكم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم فى حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح و لم يظهر منه عداوه، فإنّه يخذّ له خدّاً إلى الجنة التى خلقها الله فى المغرب، فيدخل عليه منها الروح فى حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فأمّا إلى الجنة أو النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله.

قال: و كذلك يفعل الله بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم. فأمّا النصاب من أهل القبلة، فإنّهم يخذّ لهم خدّاً إلى النار التى خلقها الله فى المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحميم إلى يوم

القيامه، ثم مصيرهم إلى الحميم، ثم في النار يسجرون، ثم قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله، أين إمامكم الذين اتخذتموه دون الإمام الذي جعله للناس إماماً (١)؟

هذا الحديث بظاهره يشعر بأن الروح جسم لطيف لا يفنى بقاء البدن، كما ذهب إليه أكثر النصارى و طائفه من المسلمين، و ذلك أنه عليه السلام أثبت لها بعض لوازم الجسميه، كالخروج و الأكل و الشرب و التنعم و التلاقي، و كونها في الجوّ و الهواء بين الأرض، و نحو ذلك.

و الحقّ أنّ إثبات ذلك لها باعتبار تعلّقها في عالم البرزخ بأجساد مثاليه ليست في كثافه الماديّات، و لا في لطافه المجرّدات، بل هي ذوات جهتين و واسطه بين العالمين. و إنّما أسند هذه الأفعال إليها؛ لأنّها الفاعل لها حقيقه، و هذه الأجساد آلات لها فيها، كما في هذه النشأه بعينه من غير فرق، و نحن قد فصلنا القول فيه في تعليقاتنا على الأربعين، فليطالع من هنا.

و في تفسير علي بن إبراهيم: عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيوب، عن يزيد - فالسند صحيح - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: الأعراف كثبان بين الجنّ و النار، و الرجال الأئمه عليهم السلام يقفون على الأعراف مع شيعتهم، و قد سبق المؤمنون إلى الجنّ بلا حساب.

فيقول الأئمه لشيعتهم من أصحاب الذنوب: انظروا إلى إخوانكم في الجنّ قد سبقوا إليها بلا حساب، و هو قول الله: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ ثُمَّ يُقَالُ: انظروا إلى أعدائكم في النار، و هو قوله: وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ

ص: ١٥٧

أَصْحَابُ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَ نَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسَيِّمَاتِهِمْ فِي النَّارِ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ثُمَّ يَقُولُونَ لِمَن فِي النَّارِ مِنْ أَعْدَائِهِمْ: هَؤُلَاءِ شِيعَتِي وَإِخْوَانِي الَّذِينَ كُنْتُمْ أَنْتُمْ تَحْلِفُونَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا يَنَالَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمِهِ، ثُمَّ يَقُولُ الْأُتَمَّةُ لِشِيعَتِهِمْ: اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ (١).

و في جوامع الجامع: عن الصادق عليه السلام: الأعراف كئبان بين الجنة والنار، يوقف عليها كل نبي وكل خليفه نبي مع المذنبين من أهل زمانه، كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء من جنده، وقد سبق المحسنون إلى الجنة.

فيقول ذلك الخليفه للمذنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانكم المحسنين قد سبقوا إلى الجنة، فيسلم عليهم المذنبون، وذلك قوله: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ أَنْ يَدْخُلَهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ، وَيَنْظُرُ هَؤُلَاءِ الْمَذْنُبُونَ إِلَى أَهْلِ النَّارِ، فيقولون: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

و ينادى أصحاب الأعراف وهم الأنبياء والخلفاء رجالاتهم من أهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين: ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمته إشاره لهم إلى أهل الجنة الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونه ل فقرهم، ويستطيون عليهم بدنياهم، ويقسمون أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة، يقول أصحاب الأعراف لهؤلاء المستضعفين عن أمر من الله عز وجل لهم بذلك: اُدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ أَي: لا

ص: ١٥٨

و عن زادن، عن سلمان، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لَعَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْثَرَ مِنْ عَشْرٍ مَرَّاتٍ: يَا عَلِيُّ إِنَّكَ وَالْأَوْصِيَاءَ مِنْ بَعْدِكَ أَعْرَافُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَكُمْ وَعَرَفْتُمُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَكُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ(٢).

و عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية: وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ قَالَ: يَا سَعْدُ هُمْ آلُ مُحَمَّدٍ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ(٣).

و عن الثمالي عنه عليه السلام، قال: نحن الأعراف الذين لا يعرف الله إلا بسبب معرفتنا، ونحن الأعراف الذين لا يدخل الجنة إلا من عرفنا وعرفناه، ولا يدخل النار إلا من أنكرنا وأنكرناه، وذلك أن الله لو شاء أن يعرّف الناس نفسه لعرّفهم، ولكن جعلنا سببه و سبيله و بابه الذي يؤتى منه(٤).

و روى الشيخ الطوسي رحمه الله، عن رجاله، عن أبي عبد الله عليه السلام، و قد سئل عن قوله عزّ و جلّ: وَ بَيْنَهُمَا حِجَابٌ فَقَالَ: سور بين الجنة و النار، قام عليه محمّد و علي و الحسن و الحسين و فاطمه و خديجه عليهم السلام، فينادون: أين محبينا؟ و أين شيعتنا؟ فيقبلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم و أسماء آبائهم، و ذلك قوله: يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ فَيَأْخُذُونَ بِأَيْدِيهِمْ، فيجوزون بهم على الصراط و يدخلونهم الجنة(٥).

ص: ١٥٩

١- (١) جوامع الجامع ص ١٤٦ الطبع الحجري.

٢- (٢) بحار الأنوار ٨: ٣٣٧، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٣ ح ١٣٢.

٣- (٣) بحار الأنوار ٨: ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٢٤٧: ٢٤، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٣-٣٤ ح ١٣٣.

٤- (٤) بحار الأنوار ٨: ٣٣٨، تفسير نور الثقلين ٢: ٣٤ ح ١٣٤.

٥- (٥) بحار الأنوار ٢٤: ٢٥٥.

و فى تفسير العياشى: عن كرام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا كان يوم القيامة أقبل سبع قباب من نور يواقيت خضر و بيض، فى كل قبه إمام دهره، قد أحتف به أهل دهره برّها و فاجرها، حتّى يغيب عن باب الجنّه.

فيطلع أولها قبابه (١) اطلاعاً، فيميّز أهل ولايته من عدوّه، ثم يقبل على عدوّه، فيقول: أنتم الذين أقسمتم لا ينالهم الله برحمه ادخلوا الجنّه لا خوف عليكم اليوم لأصحابه، فيسود وجوه الظالمين.

فيصير أصحابه إلى الجنّه و هم يقولون: رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ فإذا نظر أهل القبه الثانيه إلى قلبه من يدخل الجنّه و كثره من يدخل النار، خافوا أن لا يدخلوها، و ذلك قوله: لَمْ يَدْخُلُوهَا وَ هُمْ يَطْمَعُونَ (٢).

هذا يدلّ على أنّ أهل النجاه قليل، كما يدلّ عليه أيضاً قوله تعالى: وَ قَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (٣) و قوله: وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَ الْإِنْسِ (٤) الآيه.

و فى أصول الكافى: عن أبى عبد الله عليه السلام فى هذه الآيه: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَ نَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَ مَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ (٥) إذا كان يوم القيامة دعى بالنبى و بأمر المؤمنين و بالأئمه من ولده عليهم السلام، فينصبون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا:

ص: ١٦٠

١- (١) فى المصدر: صاحب قبه.

٢- (٢) تفسير العياشى ٢: ١٨-١٩ ح ٤٧.

٣- (٣) سوره سبأ: ١٣.

٤- (٤) سوره الأعراف: ١٧٩.

٥- (٥) سوره الأعراف: ٤٢-٤٣.

«الحمد لله الذى هدانا» الآية يعنى: هدانا الله إلى ولايه أمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام (١).

و فى أمالى الصدوق: فى آخر المجلس الرابع، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: يا على شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك، و من أهانك فقد أهانتى، و من أهانتى أدخله الله نار جهنم خالدا فيها و بس المصير.

يا على أنت منى و أنا منك، روحك من روحى، و طينتك من طينتى، و شيعتك خلقوا من فضل طينتنا، فمن أحبهم فقد أحبنا، و من أبغضهم فقد أبغضنا، و من عاداهم فقد عادانا، و من ودّهم فقد ودّنا.

يا على إن شيعتك مغفور لهم ما كان فيهم من ذنوب و عيوب، يا على أنا الشفيع لشيعتك غدا إذا قمت المقام المحمود، فبشرهم بذلك.

يا على شيعتك شيعه الله، و أنصارك أنصار الله، و أولياؤك أولياء الله، و حزبك حزب الله، يا على سعد من تولاك، و شقى من عاداك (٢).

و فيه من بشاره الشيعة، و جلاله قدرهم، و رفعه منزلتهم، و علوّ مكانتهم، ما يعجز عن تحريره بنان البيان، و عن تقريره جارحه اللسان، فطوبى لهم ثم طوبى لهم، اللهم ثبتنى على مودّتهم، و احشرنى فى زميرتهم، و أدخلنى تحت لواء دولتهم، بك و بمحمد و على و فاطمه و الطيبين من عترتهم عليهم السلام.

و فى أمالى شيخ الطائفة: بإسناده، قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه:

ص: ١٤١

١- (١) أصول الكافى ٢: ٤١٨ ح ٣٣.

٢- (٢) أمالى الشيخ الصدوق ص ٦٦-٦٧ برقم: ٣٢.

سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ: إِذَا حُشِرَ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَادَى نَادِيٌ مَنَادٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ جَلَّ اسْمُهُ قَدْ آمَنَكَ (١) مِنْ مَجَازَاتِ مُحِبِّكَ وَ مُحِبِّي أَهْلِ بَيْتِكَ الْمَوَالِينَ لَهُمْ فِيكَ، وَ الْمَعَادِينَ لَهُمْ فِيكَ، فَكَافَهُمْ بِمَا شِئْتَ، فَأَقُولُ: يَا رَبَّ الْجَنَّةِ، فَأَنَادِي: فَوَلَّهُمْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتَ، فَذَلِكَ الْمَقَامُ الْمَحْمُودُ الَّذِي وَعَدْتَ بِهِ (٢).

و فِي تَفْسِيرِ الْعِيَاشِيِّ: عَنِ خَيْثَمَةَ الْجَعْفِيِّ، قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَا وَ مَفْضَلُ بْنُ عَمْرِو لَيْلَهُ لَيْسَ عِنْدَهُ أَحَدٌ غَيْرِنَا، فَقَالَ لَهُ مَفْضَلٌ: جَعَلْتَ فِدَاكَ حَدَّثَنَا حَدِيثًا نَسَرَّ بِهِ، قَالَ: نَعَمْ إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُشِرَ اللَّهُ الْخَلَائِقَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، وَ سَاقِ الْكَلَامِ وَ طَوَّلَهُ إِلَى أَنْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

ثُمَّ يَخْرُجُ مَنَادٌ مِنَ عِنْدِ الرَّحْمَنِ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَلَيْسَ الْعَدْلُ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ قَوْمٍ مَا كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ يَقُولُونَ: بَلَى وَ أَى شَيْءٍ عَدَلَ غَيْرِهِ، فَيَقُومُ الشَّيْطَانُ الَّذِي أَضَلَّ فِرْقَهُ مِنَ النَّاسِ حَتَّى زَعَمُوا أَنَّ عَزِيرًا ابْنَ اللَّهِ حَتَّى يَتَّبِعُوهُ إِلَى النَّارِ، وَ يَقُومُ كُلُّ شَيْطَانٍ أَضَلَّ فِرْقَهُ فَيَتَّبِعُونَهُ إِلَى النَّارِ حَتَّى تَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ.

ثُمَّ يَخْرُجُ مَنَادٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: يَا مَعْشَرَ الْخَلَائِقِ أَلَيْسَ الْعَدْلُ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ يُوَلِّيَ كُلَّ فَرِيقٍ مِنَ كَانُوا يَتَوَلَّوْنَ فِي دَارِ الدُّنْيَا؟ يَقُولُونَ: بَلَى، فَيَقُومُ شَيْطَانٌ يَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ شَيْطَانٌ يَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ يَقُومُ شَيْطَانٌ ثَالِثٌ يَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ.

ثُمَّ يَقُومُ مَعَاوِيَةُ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، وَ يَقُومُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَيَتَّبِعُهُ مَنْ كَانَ يَتَوَلَّاهُ، ثُمَّ

ص: ١٦٢

١- (١) فِي الْمَصْدَرِ: أَمَكْنَكَ.

٢- (٢) أَمَالِي الشَّيْخِ الطُّوسِيِّ ص ٢٩٨ بِرَقْمٍ: ٥٨٦.

يقوم يزيد بن معاوية فيتبعه من كان يتولاه، و يقوم الحسن عليه السّلام فيتبعه من كان يتولاه، و يقوم الحسين عليه السّلام فيتبعه من كان يتولاه، ثمّ يقوم مروان بن الحكم و عبد الملك فيتبعهما من كان يتولاهما.

ثمّ يقوم على بن الحسين عليهما السّلام فيتبعه من كان يتولاه، ثمّ يقوم الوليد بن عبد الملك فيتبعه من كان يتولاه، و يقوم محمّد بن علي عليهما السّلام فيتبعه من كان يتولاه.

ثمّ أقوم أنا فيتبعني من كان يتولاني، و كأنتي بكما معي، ثمّ يؤتى فنجلس على عرش ربّنا، و يؤتى بالكتب فتوضع (١)، فنشهد على عدوّنا، و نشهد (٢) لمن كان من شيعتنا مرهقا.

قال: قلت: جعلت فداك فما المرهق؟

قال: المذنب، فأما الذين اتّقوا من شيعتنا، فقد نجّاهم الله بمفازتهم لا يمسّهم السوء و لا هم يحزنون، قال: ثمّ جاءت جاريه له، فقالت: إنّ فلان القرشيّ بالباب، فقال: اءذنوا له، ثمّ قال لنا: اسكتوا (٣).

و في صحيحه فضيل بن يسار، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السّلام في مرضه مرضها لم يبق منه إلا رأسه، فقال: يا فضيل إنني كثيرا ما أقول: ما على رجل عرفه الله هذا الأمر لو كان في رأس جبل حتّى يأتيه الموت.

يا فضيل بن يسار إنّ الناس أخذوا يمينا و شمالا، و أنا و شيعتنا هدينا الصراط المستقيم، يا فضيل بن يسار إنّ المؤمن لو أصبح له ما بين المشرق و المغرب كان

ص: ١٤٣

١- (١) في البحار: فترجع.

٢- (٢) في البحار: و نشفع.

٣- (٣) بحار الأنوار ٨: ٤٥-٤٧ عن تفسير العياشي.

ذلك خيرا له، و لو أصبح مقطعا أعضاؤه كان ذلك خيرا له، يا فضيل بن يسار إن الله لا يفعل بالمؤمن إلا ما هو خير له الحديث (١).

و فى الكافى: عن الصادق عليه السّلام فى هذه الآية: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢) إِنَّهُ سَأَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَقَالَ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَصْلُهَا، وَآمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلامُ فَرْعُهَا، وَالأئمة عليهم السّلام من ذريتهما أغصانها، و علم الأئمة ثمرها، و شيعتهم المؤمنون ورقها، قال: و الله إن المؤمن ليولد فتورق ورقه فيها، و إن المؤمن ليموت فتسقط ورقه منها (٣).

و فى معانى الأخبار: غصن الشجرة فاطمه، و ثمرها أولادها، و ورقها شيعتنا (٤).

ليس مؤمن إلا و فى داره غصن من أغصان شجره طوبى

و فى كمال الدين و تمام النعمة: عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا فى غيبه قائمنا، فلم يزرغ قلبه بعد الهداية، فقيل له: و ما طوبى؟ قال: شجره فى الجنة أصلها فى دار على بن أبى طالب عليه السّلام، و ليس مؤمن إلا و فى داره غصن من أغصانها، و ذلك قول الله: طوبى لهم و حسن ما ب (٥).

و فى أصول الكافى: بإسناده إلى الرضا، عن أبيه، عن آباءه، عن الحسين بن على عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا على أنت المظلوم بعدى، و أنت صاحب

ص: ١٦٤

١- (١) أصول الكافى ٢: ٢٤٦ ح ٥.

٢- (٢) سورة إبراهيم: ٢٣.

٣- (٣) أصول الكافى ١: ٤٢٨ ح ٨٠.

٤- (٤) معانى الأخبار ص ٤٠٠.

٥- (٥) كمال الدين ص ٣٥٨ ح ٥٥، و الآية فى سورة الرعد: ٢٩.

شجره فى الجنة، أصلها فى دارك، و أغصانها فى دار شيعتك و محبيك الحديث (١).

و فى روايه أخرى: عن النبى صلى الله عليه و اله أنه سئل عن طوبى، قال: شجره أصلها فى دارى، و فرعها على أهل الجنة، ثم سئل عنها مره أخرى، فقال: فى دار على عليه السلام، فقيل له فى ذلك، فقال: إن دارى و دار على فى الجنة بمكان واحد (٢).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن على بن رثاب، عن أبى عبيده - فالسند صحيح - عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: طوبى شجره فى الجنة فى دار أمير المؤمنين عليه السلام، ليس أحد من شيعته إلا - و فى داره غصن من أغصانها، أو ورقه من أوراقها، تستظل تحتها أمه من الأمم (٣).

و فى هذه الأخبار بشارات و إشارات خفيه إذا تأملها العارف يعرفها.

آن كس از اهل بشارت كه اشارت داند نكنه ها هست ولى محرم اسرار كجاست

و فى الكافى و العياشى: عن الباقر عليه السلام: لما نزلت هذه الآية: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ (٤) قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟ فقال: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين، و لكن سيكون من بعدى أئمة على الناس من الله من أهل بيتى يقومون فى الناس، فيكذبون و يظلمهم أئمة الكفر و الضلال و أشياعهم، فمن والاهم و اتبعهم و صدقهم فهو منى و معى و سيلقانى، ألا و من

ص: ١٦٥

١- (١) عيون أخبار الرضا ١: ٣٠٣-٣٠٤.

٢- (٢) مجمع البيان ٣: ٢٩١.

٣- (٣) تفسير القمى ١: ٣٦٥.

٤- (٤) سورة الإسراء: ٧١.

ظلمهم و كذبهم فليس منى و لا معى و أنا منه برىء(١).

و فى المجالس: عن الحسين عليه السّلام أنّه سئل عن هذه الآية، فقال: إمام عادل دعا إلى الهدى فأجابوه إليه، و إمام دعا إلى الضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء فى الجنّة، و هؤلاء إلى النار، و هو قوله تعالى: فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَ فَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ (٢).

و فى محاسن البرقى: عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام: أنتم و الله على دين الله، ثم تلا هذه الآية، ثم قال: على إمامنا، و رسول الله إمامنا، و كم من إمام يجىء يوم القيامة يلعن أصحابه و يلعنونه(٣).

و فى مجمع البيان عنه عليه السّلام: ألا تحمدون الله إذا كان يوم القيامة، فدعى كل قوم إلى من يتولّونه، و فزعنا إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله و فزعتم إلينا، فإلى أين ترون؟ نذهب بكم إلى الجنّة و ربّ الكعبة، إلى الجنّة و ربّ الكعبة، إلى الجنّة و ربّ الكعبة(٤).

و ذلك لأنّ حساب الناس إليهم، و أبواب الجنّة إليهم.

كما يدلّ عليه ما فى روضه الكافى: عن جابر، عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: قال: يا جابر إذا كان يوم القيامة جمع الله عزّ و جلّ الأولين و الآخرين لفصل الخطاب، دعى رسول الله صلّى الله عليه و اله، و دعى أمير المؤمنين عليه السّلام، فيكسى رسول الله صلّى الله عليه و اله حلّه خضراء تضىء ما بين المشرق و المغرب، و يكسى على عليه السّلام مثلها، و يكسى رسول الله صلّى الله عليه و اله حلّه و رديه يضىء لها ما بين المشرق و المغرب، و يكسى على عليه السّلام مثلها.

ص: ١٦٦

١- (١) أصول الكافى ١: ٢١٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣١٣: ٤٤، تفسير نور الثقلين ٣: ١٩٢ عن أمالى الصدوق.

٣- (٣) المحاسن ص ١٤٣ و ١٤٥.

٤- (٤) مجمع البيان ٣: ٤٣٠.

ثم يصعدان عندها، ثم يدعى بنا، فيدفع إلينا حساب الناس، فنحن والله ندخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار، ثم يدعى بالنبين صلوات الله عليهم، فيقامون صفين عند عرش الله عز وجل، حتى نفرغ من حساب الناس.

فإذا أدخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار، بعث رب العزة عليا عليه السلام، فأنزلهم منازلهم من الجنة و زوجهم، فعلى و الله الذى يزوج أهل الجنة فى الجنة، و ما ذاك إلى أحد غيره، كرامه من الله عز ذكره، و فضلا فضله الله و من به عليه، و هو و الله يدخل أهل النار النار، و هو الذى يغلق على أهل الجنة إذا دخلوها أبوابها(١)؛ لأن أبواب الجنة إليه، و أبواب النار إليه(٢).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عنه عليه السلام: وَ أَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْتَلْكِ سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(٣) نحن و الله النحل الذى أوحى إليه أن اتخذي من الجبال بيوتا، أمرنا أن نتخذ من العرب شيعه و من الشجر يقول من العجم، و مميا يعرشون يقول من الموالى، و الذى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، أى: العلم الذى يخرج منها إليكم(٤).

و فى العياشى عنه عليه السلام: النحل الأئمه، و الجبال العرب، و الشجر الموالى عتاقه،

ص: ١٦٧

١- (١) فى المصدر: إذا دخلوا فيها أبوابها.

٢- (٢) الروضه من الكافى ٨: ١٥٩ ح ١٥٤.

٣- (٣) سوره النحل: ٦٨-٦٩.

٤- (٤) تفسير القمى ١: ٣٨٧.

وَمِمَّا يَعْشُرُونَ الْأَوْلَادَ وَالْعَبِيدَ مِمَّنْ لَمْ يَعتَقْ، وَهُوَ يَتَوَلَّى اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَالْأَئِمَّةَ، وَالشَّرَابَ الْمُخْتَلَفَ أَلْوَانَهُ فَتَوْنُ الْعِلْمِ الَّذِي قَدْ يَعْلَمُ الْأَئِمَّةَ شِيعَتَهُمْ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ، يَقُولُ فِي الْعِلْمِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ.

وَالشَّيْعَةُ هُمُ النَّاسُ وَغَيْرُهُمُ اللَّهُ أَعْلَمُ بِهِمْ مَا هُمْ، وَ لَوْ كَانَ كَمَا تَزْعَمُ أَنَّهُ الْعَسَلُ الَّذِي يَأْكُلُهُ النَّاسُ إِذَا مَا أَكَلَ مِنْهُ وَ لَا شَرِبَ ذُو عَاهِهِ إِلَّا شَفِيَ، لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ وَ لَا خَلْفَ لِقَوْلِ اللَّهِ، وَ إِنَّمَا الشِّفَاءُ فِي عِلْمِ الْقُرْآنِ، لِقَوْلِهِ: وَ نُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَ رَحْمَةٌ لِّأَهْلِهَا لَا شَكَّ فِيهِ وَ لَا مَرِيهَ، وَ أَهْلُهُ أُمَّةُ الْهُدَى الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ثُمَّ أَوْزَنَّا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (١).

وَ فِي الْكَافِي: عَنِ السَّجَّادِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: عَلَى الْأَئِمَّةِ الْفَرَضُ مَا لَيْسَ عَلَى شِيعَتِهِمْ، وَ عَلَى شِيعَتِنَا مَا لَيْسَ عَلَيْنَا، أَمْرَهُمُ اللَّهُ أَنْ يَسْأَلُونَا، قَالَ: فَسَيَسْأَلُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢) فَأَمْرَهُمْ أَنْ يَسْأَلُونَا وَ لَيْسَ عَلَيْنَا الْجَوَابُ، إِنْ شِئْنَا أَجَبْنَا، وَ إِنْ شِئْنَا أَمْسَكْنَا (٣). وَ مِثْلُهُ عَنِ الْبَاقِرِ وَ الرِّضَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ (٤).

وَ فِي الْكَافِي: عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عَيْسَى، عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، عَنِ مَعَاوِيَةَ بْنِ وَهَبٍ، فَالسَّنَدُ صَحِيحٌ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُنَا وَ حَقَّقْنَاهُ فِي بَعْضِ رِسَائِلِنَا، وَ ضَعِيفٌ عَلَى الْمَشْهُورِ بِمُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ، وَ رَبِّ مَشْهُورٍ لَا أَصْلَ لَهُ.

قَالَ مَعَاوِيَةَ: خَرَجْنَا إِلَى مَكَّةَ وَ مَعَنَا شَيْخٌ مِثْلَهُ مُتَعَبِدٌ يَتِمُّ الصَّلَاةَ فِي الطَّرِيقِ

ص: ١٤٨

١- (١) تفسير العياشي ٢: ٢٦٣-٢٦٤.

٢- (٢) سورة النحل: ٤٥.

٣- (٣) أصول الكافي ١: ٢١٢ ح ٨.

٤- (٤) أصول الكافي ١: ٢١٠.

و معه ابن أخ له مسلم، فمرض الشيخ، فقلت لابن أخيه: لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلصه، فقال كلهم: دعوا الشيخ يموت على حاله فإنه حسن الهيئه. فلم يصبر ابن أخيه حتى قال: يا عم إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه و اله إلا- نفرا يسيرا، و كان لعلى بن أبى طالب عليه السّلام من الطاعه ما كان لرسول الله صلى الله عليه و اله، و كان بعد رسول الله صلى الله عليه و اله الحقّ و الطاعه له، قال: فتنفّس الشيخ و شهق و قال: أنا على هذا و خرجت نفسه.

فدخلنا على أبى عبد الله عليه السّلام، فعرض على بن السرى هذا الكلام على أبى عبد الله عليه السّلام، فقال: هو رجل من أهل الجنّه. قال له على بن السرى: إنّه لم يعرف شيئا من هذا الأمر غير ساعته تلك؟ قال: فتريدون منه ماذا؟ قد دخل و الله الجنّه (١).

و فيه من بشاره الشيعة و جلاله هذا الأمر ما لا يخفى.

و فى الكافى و العياشى: عن الصادق عليه السّلام أنّه قال لأبى بصير: ما تقول فى هذه الآيه: وَ أَقْسَمُوا بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ (٢) فقال: إنّ المشركين يزعمون و يحلفون لرسول الله صلى الله عليه و اله أنّ الله لا يبعث الموتى.

قال: فقال: تبا لمن قال هذا، سلهم (٣) هل كان المشركون يحلفون بالله أم

ص: ١٦٩

١- (١) أصول الكافى ٢: ٤٤٠-٤٤١ ح ٤.

٢- (٢) سورة النحل: ٣٨-٣٩.

٣- (٣) فى التفسير: ويلهم.

باللات و العزى؟ قال: قلت: جعلت فداك فأوجدنيه؟

قال: فقال: يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوما من شيعتنا، فبايع سيوفهم على عوانتهم، فبلغ (١) ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا، فيقولون: بعث فلان و فلان و فلان من قبورهم و هم مع القائم، فبلغ (٢) ذلك قوما من عدونا (٣) فيقولون:

يا معشر الشيعة ما أكذبكم هذه دولتكم و أنتم تقولون فيه الكذب (٤) ، لا و الله ما عاش هؤلاء و لا يعيشون إلى يوم القيامة، قال: فحكى الله قولهم، فقال: وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ (٥).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عنه عليه السلام أنه قال: ما يقول الناس فى هذه الآيه؟

قيل: يقولون نزلت فى الكفار. قال: إن الكفار لا يحلفون بالله، و إنما نزلت فى قوم من أمه محمّد صلى الله عليه و اله، قيل لهم: ترجعون بعد الموت قبل القيامة، فيحلفون أنهم لا- يرجعون، فردّ الله عليهم، فقال: لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ يعنى: فى الرجعه يردهم فيقتلهم، و يشفى صدور المؤمنين (٦).

و روى العياشى بإسناده عنه عليه السلام أنه قال: ما يقول الناس فى هذه الآيه؟ قيل:

يقولون: لا- قيامه و لا- بعث و لا- نشور، فقال: كذبوا و الله إنما ذلك إذا قام القائم و كثر معه المكثرون، فقال أهل خلافكم: قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة، و هذا من

ص: ١٧٠

١- (١) فى التفسير: فيبلغ.

٢- (٢) فى التفسير: فيبلغ.

٣- (٣) فى التفسير: أعدائنا.

٤- (٤) فى التفسير: و أنتم تكذبون فيها.

٥- (٥) تفسير العياشى ٢: ٢٥٩ ح ٢٦.

٦- (٦) تفسير القمى ١: ٣٨٥.

كذبكم تقولون رجع فلان و فلان، لا و الله لا يبعث الله من يموت، ألا ترى أنه قال:

وَ أَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ كَانَتِ الْمُشْرِكُونَ أَشَدَّ تَعْظِيمًا بِاللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ مِنْ أَنْ يَقْسَمُوا بِغَيْرِهَا، فَقَالَ اللَّهُ: بلى وعدا عليه حقًا لبيّن لهم الذى يختلفون فيه الآيات الثلاث(١).

و بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى هذه الآية: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢) هم نحن و أتباعنا ممّن تبعنا من بعدنا، طوبى لنا و طوبى لهم، و طوباهم أفضل من طوبانا، قيل: ما شأن طوباهم أفضل من طوبانا؟ ألسنا نحن و هم على أمر؟ قال: لا، إنهم(٣) حملوا ما لم تحملوا، و أطاقوا ما لم تطيقوا(٤).

و ذلك أنّ هؤلاء آمنوا بالغيب بمجرد الأخبار من دون مشاهدته ما يدلّ على وجود صاحبهم، فضلا عن كونه إماما منصوبا من الله مفترض الطاعة مع طول غيبته و شدّه زمان حيرته، بخلاف أولئك، فإنهم آمنوا بعد ما شاهدوا من الحجج و البيّنات ما يدلّ على صدق إمامهم، و كونه منصوبا من قبل الله سبحانه و تعالى، فهؤلاء أكثر من أولئك شأننا لأنفسهم، فيكون ثوابهم أكثر و طوباهم أفضل.

إنكار العامّة الرجعه

و فى كمال الدين: عن الصادق عليه السّلام: طوبى لشيعه قائمنا المنتظرين فى غيبته المطيعين له فى ظهوره «أولئك أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون»(٥).

و من الغريب أنّ صاحب الكشّاف أنكر الرجعه، و استدلّ عليه بكريمه: أَلَمْ

ص: ١٧١

١- (١) تفسير العياشى ٢: ٢٥٩-٢٦٠ ح ٢٨.

٢- (٢) سوره يونس: ٦٢.

٣- (٣) فى المصدر: لا لأنهم.

٤- (٤) تفسير العياشى ٢: ١٢٤ ح ٣٠.

٥- (٥) كمال الدين ص ٣٥٧، و تفسير نور الثقلين ٢: ٣٠٩ ح ٩٤ عنه.

يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (١) قال: وهذا ممَّا يرد قول أهل الرجعه (٢).

و رام بهم أصحابنا الإماميه - رضوان الله عليهم - فإنَّ القول بالرجعه و الإيمان بها ممَّا تفرَّدوا به، و نقلوا فيه أخبارا كثيره.

منها: أنَّ الله سيعيد قوما عند قيام المهدي عليه السَّلام ممَّن تقدّم موتهم من أوليائه و شيعته ممَّن محض الإيمان محضا، ليفوز بثواب نصرته و معونته، و يتبَّهجوا بظهور دولته، و يعيد أيضا قوما من أعدائه ممَّن محض الكفر محضا لينتقم منهم، و ينالوا بعض ما يستحقُّونه من العقاب فى القتل على أيدي شيعته، أو الذلَّ و الخزي بما يشاهدونه من علو كلمته.

أقول: و فيما ذكره نظر؛ إذ غايه ما دلَّت عليه الآيه أنَّ القرون الهالكه الخاليه لا يرجعون بصورهم الأصلية إلى العباد المستهزئين للرسل مدّه حياتهم، و أمّا أنَّهم لا يرجعون أبدا لا إليهم و لا إلى غيرهم، أو أنَّ غير هؤلاء الهالكين لا يرجع قبل يوم القيامة إلى الدنيا بصورته التى كان عليها، فلا دلالة لها عليه لشيء من الدلالات.

ثمَّ أيّه منافاه بين رجوع على عليه السَّلام إلى الدنيا، و بين نكاح نسائه و قسمه ميراثه، إذا كان ذلك سائغا فى الشرع، فما حكاه عن ابن عبَّاس أنَّه قيل له: إنَّ قوما يزعمون أنَّ عليا مبعوث قبل يوم القيامة، فقال: بئس القوم نحن إذن نكحنا نساءه و قسَّمنا ميراثه.

فمع أنَّه فريه لا مريه فيها لا يدلُّ على عدم الجواز، و هو ظاهر، فإنَّ كثيرا من

ص: ١٧٢

١- (١) سورة يس: ٣١.

٢- (٢) الكشاف ٣: ٣٢١.

الأنبياء و غيرهم ماتوا و نكح نساؤهم و قسّم ميراثهم، ثمّ رجعوا إلى الدنيا و عاشوا فيها ما شاء الله، ثمّ ماتوا بآجالهم.

ثمّ كيف يصير قول ابن عباس على فرض ثبوته و صحّته دافعا لقول أمير المؤمنين - سلام الله عليه - في حديث أبي الطفيل في الرجعة: هذا علم يسع الأمّة جهله وردّ علمه إلى الله، قال: و قرأ على بذلك قراءه كثيره، و فسّر تفسيراً شافياً، حتّى صرت ما أنا بيوم القيامة أشدّ يقيناً منّي بالرجعة الحديث (١).

و كان عامر بن واثله الكناني أبو الطفيل هذا آخر من مات ممّن رأى النبي صلّى الله عليه و اله، كما في الاستيعاب، قال: و قد روى عنه صلّى الله عليه و اله نحو أربعة أحاديث، و كان محبّاً في علي عليه السّلام، و كان من أصحابه في مشاهدته، و كان ثقة مأموناً، يعترف بفضل الشيخين إلّا أنّه كان يقدم علياً عليه السّلام (٢).

و يقال (٣): إنّه أدرك من حياه النبي صلّى الله عليه و اله ثمان سنين، و كان مولده في يوم أحد، و مات سنه مائه أو نحوها.

و في مختصر الذهبي: و كان أبو الطفيل من محبّي علي، و به ختم الصحابه في الدنيا، مات سنه عشر و مائه (٤). إنتهى.

و هذا الكتابان و هما الاستيعاب و المختصر من كتب رجال العامّه.

و في الكشي: في ترجمه عامر بن واثله أبي الطفيل هذا، بإسناده إلى شهاب بن

ص: ١٧٣

١- (١) بحار الأنوار ٥٣: ٤٨.

٢- (٢) الاستيعاب ٣: ١٥.

٣- (٣) و القائل هو ابن الأثير في جامع الأصول، راجع التعليقه على اختيار معرفه الرجال للسيد الداماد ١: ٣٠٩، و الشيخ في رجاله ص ٤٧.

٤- (٤) راجع: تهذيب التهذيب للعسقلاني ٥: ٨٢.

عبد ربّه، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: كيف أصبحت جعلت فداك؟ قال: أصبحت أقول كما قال أبو الطفيل يقول:

و إنّ لأهل الحقّ لابدّد دوله على الناس إيّاها أرجى و أرقب

ثمّ قال: أنا والله ممّن يرجى و يرقب، و كان يقول: ما بقى من السبعين غيرى (١).

و أراد بهم الذين قتلوا مع الحسين عليه السّلام. و يظهر منه أنّه كان من أصحابه عليه السّلام أيضا.

و من كلامه:

و بقيت سهما من النكايه واحدا سترمى به أو يكسر السهم كاسره (٢).

و كان يحفظ الأحاديث على ما يكون، و لا يخلى دخول الغلط فيها.

ثمّ من العجب أنّ هذا الرجل المعتزلى الأصول حنفى الفروع صاحب التفسير يفوّه بكلّ ما خطر بباله من غير مبالاه.

و لعلّه فهب عنه ما نقلوه فى كتبهم: إنّّه إذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم فصلّى خلفه، و نزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته؛ لقوله تعالى فيه:

إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَى (٣) أَلَا- يرى إلى قوله تعالى: أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أُلوْفٌ حَيَدَرَ الْمُؤْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (٤) فهؤلاء ماتوا و رجعوا إلى الدنيا.

و قال تعالى فى قصّه عزير أو ارميا على اختلاف القولين: فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ

ص: ١٧٤

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٠٨-٣٠٩.

٢- (٢) نفس المصدر.

٣- (٣) سوره آل عمران: ٥٥.

٤- (٤) سوره البقره: ٢٥٩.

ثُمَّ بَعَثَهُ (١) قال هذا الرجل المنكر للرجعه في تفسيره: إنه كان كافرا بالبعث، و هو الظاهر؛ لانتظامه مع نمرود في سلك، ثم قال: وقيل: هو عزيز أو الخضر (٢).

أقول: و على أى الأقوال فهذا مات مائه عام، ثم رجع إلى الدنيا و بقى منها، ثم مات بأجله.

قال هذا المنكر للرجعه بعد قوله تعالى: وَ لِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ قِيلَ: أتى قومه راكب حماره، و قال: أنا عزيز، فكذبوه، فقال: هاتوا التوراه، فأخذ يهدّها هذّا عن ظهر قلبه و هم ينظرون فى الكتاب، فما خرم حرفا، فقالوا: هو ابن الله، و لم يقرأ التوراه ظاهرا أحد قبل عزيز، فذلك كونه آيه. و قيل: رجع إلى منزله، فرأى أولاده شيوخا و هو شاب، فإذا حدّثهم بحديث، قالوا: حديث مائه سنه (٣). إنتهى.

و فى قصّه المختارين من قوم موسى عليه السّلام لميقات ربّه: ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤) فأحياهم، فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا و شربوا و نكحوا و ولد لهم الأولاد و بقوا فيها، ثم ماتوا بآجالهم.

و كذلك جميع الموتى الذين أحياهم الله لعيسى عليه السّلام رجعوا إلى الدنيا و بقوا فيها ثم ماتوا. و قصّه أصحاب الكهف معروفه.

و الروايه النبويه: كلّ ما كان فى الأمم السالفه يكون فى هذه الأمّه مثله حذو النعل بالنعل و القذّه بالقذّه مشهوره (٥).

ص: ١٧٥

١- (١) سورة البقره: ٢٥٩.

٢- (٢) الكشاف: ١: ٣٨٩.

٣- (٣) الكشاف: ١: ٣٩٠.

٤- (٤) سورة البقره: ٥٦.

٥- (٥) رواه أحمد فى مسنده ٢: ٣٢٥ و ٣٢٧ و ٣٣٦ و ٣٦٧ و ٤٥٠ و ٥١١ و ٥٢٧ و ٨٤: ٣

و ليس ينبغي أن يعجب من ذلك، فالأمور المجهولة العليل لا يعجب منها. ألا يرى إلى قول سيدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - وقد سبق: هذا علم يسع الناس جهله وردّ علمه إلى الله (١).

على أنّ بعض علة، كفوز الأولياء بثواب النصره و المعونه، و بهجتهم بظهور الدوله و السلطنه، و كالانتقام من الأعداء، و نيلهم بعض ما يستحقونه من العقاب و العذاب فى الدنيا، إلى غير ذلك، مذكور فى الأخبار، كما مرّ فى الخبر الأول، و له نظائر لا يسع ذكرها المقام، و الصلاه على محمّد و آله خير الأنام.

هذا، و لرجع إلى ما كُنّا فيه، فنقول: فى كتاب معانى الأخبار: بإسناده إلى أبى عبد الله عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام، فجعل أعلاها و أشرفها أرواح محمّد و على و الحسن و الحسين و الأئمه صلوات الله عليهم، فعرضها على السماوات و الأرض و الجبال، فغشيها نورهم، فقال للسماوات و الأرض و الجبال: هؤلاء أحيائي و أوليائي و حججى على خلقى و أئمه بريّتى، ما خلقت خلقا هو أحبّ إليّ منهم، لهم و لمن تولّاهم خلقت جنّتى، و لمن خالفهم و عاداهم خلقت نارى، فمن ادّعى منزلتهم منّى و محلّهم من عظمتى، عدّبه عذابا لا أعدّبه أحدا من العالمين، و جعلته مع المشركين فى أسفل درك من نارى.

إسكان الشيعة مع الأئمه الأطهار عليهم السلام فى الجنّه

و من أقرّ بولايتهم، و لم يدع منزلتهم منّى و مكانهم من عظمتى، جعلته معهم فى روضات جنّاتى، و كان لهم فيها ما يشاؤون عندى، و أبحتهم كرامتى، و أحللتهم

ص: ١٧٦

جوارى، و شَفَعْتَهُمْ فِي الْمَذْنِبِينَ مِنْ عِبَادِي وَإِمَائِي، فَوَلَّيْتَهُمْ أَمَانَةً عِنْدَ خَلْقِي، فَأَيُّكُمْ يَحْمِلُهَا بِأَثْقَالِهَا وَيُدْعِيهَا لِنَفْسِهِ [دون خيرتي] (١) فأبَت السماوات والأرض والجبال أن يحملنها وأشفقن منها من ادعاء منزلتها وتمنى محلها من عظمه ربهم (٢). و الحديث طويل أخذنا منه محلّ الحاجة.

و في تفسير العياشي: عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن قوله تعالى إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٣) فقال: ليس له أن يزيلهم عن الولايات، فأما الذنوب وأشباه ذلك، فإنه ينال منهم ما ينال من غيرهم (٤).

و في تفسير علي بن إبراهيم مثله (٥).

و في كتاب معاني الأخبار: بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ قَالَ: ليس له على هذه العصاة خاصه سلطان.

قال: قلت: و كيف جعلت فداك و فيهم ما فيهم؟ قال: ليس حيث تذهب، إنما قوله:

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ أَنْ يَحْبِبَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ وَيَبْغِضَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ (٦).

يعنى: إن المراد بالسلطنة هي السلطنة على دينهم، و هذا مما يقتضيه لفظ السلطان أيضا؛ إذ لا سلطنة لمن لا يطاع في كل ما أمر و نهى أو جلّه، فالكفار و من يحذو حذوهم لما أطاعوه في ترك الإيمان الذي عليه مدار النجاه، و هو شرط

ص: ١٧٧

١- (١) الزيادة من المصدر.

٢- (٢) معاني الأخبار ص ١٠٨.

٣- (٣) سورة النحل: ٩٩.

٤- (٤) تفسير العياشي ٢: ٢٧٠.

٥- (٥) تفسير القمّي ١: ٣٩٠.

٦- (٦) معاني الأخبار ص ١٥٨.

سائر الأعمال، فقد أطاعوه فى جلّ ما أمر به بل فى كلّ، فلهم عليهم سلطان أهل الإيمان و هم الشيعة، فإنّهم لما لم يطيعوه أصلا، أو أطاعوه فى حقائر الأمور بعد أن خالفوه فى جلائلها، فلا سلطان له عليهم.

و فى تفسير العياشى: عن أبى بصير، قال: سمعت جعفر بن محمّد عليهما السّلام و هو يقول:

نحن أهل بيت الرحمة، و بيت النعمة، و بيت البركة، نحن فى الأرض بيت (١)، و شيعتنا غرس (٢) الإسلام، و ما كانت دعوه إبراهيم إلّا لنا و شيعتنا، و لقد استثنى الله إلى يوم القيامة على إبليس، فقال: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (٣).

و عن أبى عبد الله عليه السّلام: إنّه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس فى سبعين غلا و سبعين كبالا (٤)، فينظر الأوّل إلى زفر فى عشرين و مائه كبل و عشرين و مائه غلّ، فينظر إليه إبليس، فيقول: من هذا الذى أضعف الله له العذاب، و أنا أغويت هذا الخلق جميعا، فيقال هذا: زفر، فيقال: بما جدّد له هذا العذاب، فيقال: ببغية على على عليه السّلام.

فيقول له إبليس: ويل لك و ثبور لك، أما علمت أنّ الله أمرنى بالسجود لآدم فعصيته، و سألته أن يجعل لى سلطانا على محمّد و أهل بيته و شيعته، فلم يجبنى إلى

ص: ١٧٨

١- (١) فى المصدر: بنیان.

٢- (٢) فى المصدر: عرى.

٣- (٣) تفسير العياشى ٢: ٢٤٣ ح ١٨، و الآيه فى سورة الحجر: ٤٢.

٤- (٤) الكبل: القيد، تقول: كبلت الأسير إذا قيّدته فهو مكبول، قال الشاعر: لم يبق إلاّ أسير فهو منفلتو موثّق فى عقال الأسر مكبول خفضا موثّقا بالمحاورة لمنفلت، و كان من حقّه أن يكون مرفوعا؛ لأنّ تقدير الكلام لم يبق إلاّ أسير و موثّق «منه».

ذلك، وقال: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا - مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ و ما عرفتهم من استثنائهم (١) وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ فَمَنْتَكَ به نفسك غرورا، فيوقف بين يدي الخلائق، فيقال له: ما الذي كان منك إلى علي و إلى الخلق الذي أتبعوك على الخلاف، فيقول الشيطان - و هو زفر - لإبليس: أنت أمرتني بذلك، فيقول له إبليس: فلم عصيت ربك و أطعتني؟ فيرد زفر عليه ما قال الله إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَ مَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ (٢) الْآيَةَ (٣).

فأئده جليله في بعض الاصطلاحات و الرموز

فأئده نفعها عائده قد يعبر في الأخبار عن عمر بزفر، و عن عثمان بفعلان، و عن أبي بكر بأبي ركب، و هكذا الحال في سائر المخالفين.

قال في أول كتاب الصواب و القواصب (٤) لمحمد بن محمد بن شهر آشوب المازندراني، و يسمى باسم آخر منهاج الهدايه و معراج الدرايه: و اعلم أن في سائر العلوم رموزا و اصطلاحات يستدل بها على المقاصد، و يتميز العليم بها من

ص: ١٧٩

١- (١) في المصدر: حين استثناهم.

٢- (٢) سورة إبراهيم: ٢٢.

٣- (٣) تفسير العياشي ٢: ٢٢٣-٢٢٤ ح ٩.

٤- (٤) ذكره المحقق الطهراني في الذريعه ١٥: ٩٥، قال بعد ذكره الكتاب و نقل الخواجوي عنه في كتابه بشارات الشيعة، أقول: و يأتي مثالب النواصب لرشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب، فلعل الصواب لولده محمد بن محمد، أو أن الصواب هو المثالب، و قد يعبر عنها بمصالت القواصب، كما في أول الصراط المستقيم للبياضى. و لعل المراد من الجميع واحد، و هو مثالب النواصب الذي صرح به رشيد الدين في ترجمه نفسه.

الجهول، و رموز هذا الكتاب لا- يخلو من حكمه فيها: إمّا أن يكون مقتبساً من الكتاب و السنّه، أو اسماً مشتقاً عن الفاعل، أو تشبيهاً بشبيهه، أو تعبير لفظ لمعنى، أو قلب إسم، أو تبديل حرف بحرف، أو إسماً موضوعاً أو منسوباً إلى شيء، أو وزن فعل، أو حروفاً مفردة، مثال ذلك:

فى الباب الأول: أبو الشرور، أبو الفصيل، أبو ركب، أو جعد، عبد الكعبه، عبد اللات، التيمى الأعرابى، الجبت العتيق، الختار الحايذ، قبيح جثر، يغوث، آكل الذبان، و ربما يجىء فرعون لإضافته إلى قرينه هامان، و ربما يستدلّ عليه بهذه العلامه.

و فى الباب الثانى: أبو الدواهى، أبو حفص، المنكر الأعسر، زفر، غندر، زريق، الدلام، المردبود، الشمردل، الطاغوت، الضهّاك، الشيطان، زغلول، هامان، فلان، ابن أمّ شمله، يعوق، قنفذ، شنبويه، رمع، و ربما يوجد علامه اسمه «ع».

و فى الباب الثالث: أبو المعازف، حمّال الخطايا، البغى، العجل، اللعين، المحرق، الثالث الأموى، نعتل، نسر، قرمان، و ربما يجىء فى الشعر: لعمان، ثعبان.

و فى الباب الرابع: أمّ الشرور، أنبث، رومان، الحميراء، سايغه، نبانه، و ربما يجىء صوره اسمها مثل ما كان فى الباب الثانى المتظاهر بين ابنتى الأوّل و الثانى، و ربما يجىء فى الأشعار: صفح، و ذو الاصبع، و فعله، و ابن الحصرميه، و يعبر عن اسم صاحبه بالديبره.

و فى الباب الخامس: صاحب الشام، و فرعون، و ابن هند، و الحراضم، و صاحب السلسله، و ابن النابغه، و السيضان، و النابع، و أبو الملوّك، و بنو مرداس،

و بنو نبيله(١). إنتهى منتخبا.

و قد أشار إلى بعض ذلك السيّد بن محمّد الحميرى رحمه الله فى آخر قصيدته الطويله المشهوره، حيث قال:

و الناس يوم الحشر راياتهم خمس فمنها هالك أربع

فرايه العجل و فرعونها و سامرى الأمه المشنع

و رايه يقدمها جثر للزور و البهتان قد أبدع

و رايه يقدمها نعثل لا يرد الله له مضجع

و رايه يقدمها أدلم عبد لئيم لكع أكوع

أربعه فى سقر أودعوا ليس لهم من قعرها مطع

و رايه يقدمها حيدر و وجهه كالشمس إذ تطلع

غدا يلاقى المصطفى حيدر و رايه الحمد له ترفع

مولى له الجنه مأموره و النار من إجلاله تفرع

إمام صدق و له شيعه يردوا من الحوض و لم يمنعوا

بذاك جاء الوحي من ربنا يا شيعه الحق فلا تجزعوا

الحميرى مادحكم لم يزل و لو تقطع اصبعاً اصبع(٢)

و هذا منه قدّس سرّه إشاره إلى ما فى تفسير على بن إبراهيم، بإسناده المتّصل إلى أبى ذرّ - رضى الله عنه - قال: لما نزلت
كريمه يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ وُجُوهُ و تَسْوَدُّ

ص: ١٨١

١- (١) الصوالب و القواصب - مخطوط.

٢- (٢) راجع: حول ترجمه السيّد الحميرى الشاعر الموالى لأهل بيت العصمه و الطهاره عليهم السّلام و شعره هذا إلى كتاب
الغدیر ٢: ٢١٣-٢٧٥.

وَجُوهٌ (١) قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يرد عليّ أمتي يوم القيامة على خمس رايات، فراه مع عجل هذه الأمة، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى؟ فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه ونبذناه وراء ظهورنا، و أمّا الأصغر فعادينا و أبغضناه و ظلمناه، فأقول لهم: ردّوا إلى النار ظمنا مظمّين مسودّه و جوهكم.

ثمّ ترد عليّ رايه مع فرعون هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدى؟

فيقولون: أمّا الأكبر فحرّفناه و مرّقناه و خالفناه، و أمّا الأصغر فعادينا و قاتلناه، فأقول لهم: ردّوا إلى النار ظمنا مظمّين مسودّه و جوهكم.

ثمّ ترد عليّ رايه مع سامرى هذه الأمة، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدى؟

فيقولون: أمّا الأكبر فعصينا و تركناه، و أمّا الأصغر فضيّعناه و صنعنا به كلّ قبيح، فأقول لهم: ردّوا إلى النار ظمنا مظمّين مسودّه و جوهكم.

ثمّ ترد عليّ رايه ذى الشديه (٢) مع أول الخوارج و آخرهم، فأسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدى؟ فيقولون: أمّا الأكبر فمرّقناه و برئنا منه، و أمّا الأصغر فقاتلناه و قتلناه، فأقول لهم: ردّوا إلى النار ظمنا مظمّين مسودّه و جوهكم.

ثمّ ترد عليّ رايه مع إمام المتّقين و سيّد الوصيين و قائد الغرّ المحجّلين و وصى

ص: ١٨٢

١- (١) سورة آل عمران: ١٠٦.

٢- (٢) ذو الشديه لقب رجل من الخوارج اسمه تزملة، قتل يوم النهروان، فمن قال فى الشدى أنّه مذكّر يقول: إنّما أدخلوا الهاء فى التصغير؛ لأنّ معناه اليد و هى مؤنّثه، و ذلك أنّ يده كانت قصيره مقدار الشدى، يدلّ على ذلك أنّهم يقولون فيه: ذو الشديه و ذو اليديه. و قيل: هو تصغير الشدوه بحذف النون؛ لأنّها من تركيب الشدى، و انقلاب الياء فيهما و اوا الضمّ ما قبلها، و لم يضرّ ارتكاب الشاذّ لظهور الاشتقاق، و الشدوه للرجل بمنزله الشدى للمرأة، قاله الجوهرى «منه».

رسول رب العالمين، فأقول لهم: ما فعلتم بالثقلين من بعدى؟ فيقولون: أما الأكبر فاتبعناه و أطعناه، و أما الأصغر فأجبناه و واليناه و وازرناه و نصرناه، حتى أهرقت فيهم دماؤنا، فأقول لهم: ردوا إلى الجنه رواء مرويين مبيضه وجوهكم.

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه و اله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ وُجُوهُ و تَسْوَدُّ وُجُوهُ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ * و أما الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١).

و هذا الحديث و إن كان بعض رواته فى طريق القمى - طاب ثراه - من الضعفاء، إلا أن قصيده السيد و نظمه مضمونه تدل على غايه شهرته، و استفاضته فى زمانه و فى سائر الأزمنه؛ لأن قصيدته هذه قد عرضت على الكاظم عليه السلام فلم ينكرها، بل طلب له الرحمه و المغفره، و لما وصل العارض فى عرضه إلى قوله «و وجهه كالشمس إذ تطلع» بكى عليه السلام و أهل بيته (٢).

و رؤيه الرضا عليه السلام جدّه صلى الله عليه و اله فى المنام، و أمره له بأن يسلم على السيد الشاعر، ثم أمره له بحفظ هذه القصيده و تعليمها للشيعه، و أمرهم بحفظها و مداومه عليها، و ضمانه - صلوات الله عليه - لهم بذلك الجنه و المغفره، مشهوره و فى كتب الأصحاب مسطوره.

فيحصل بذلك العلم، و لا- أقل من حصول الظن القوى المتآخم له، بصدور الخبر عن سيد البشر، بحيث لا يقدر فيه ضعف سنده، لتحقق القرائن الداله على صحه إسناده إليه صلى الله عليه و اله.

ص: ١٨٣

١- (١) تفسير القمى ١: ١٠٩-١١٠.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ٢: ٥٧٠ برقم: ٥٠٥.

هذا، و في تفسير العياشى: عن محمد بن مروان، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: ليس منكم رجل ولا امرأه إلا و ملائكه الله يأتونه بالسلام، و أنتم الذين قال الله تعالى:

وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (١) (٢).

و من طريق العامه روى أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبى هريره، قال: قال على بن أبى طالب: يا رسول الله أيما أحب إليك أنا أم فاطمه؟ قال: فاطمه أحب (٣) إلى، و أنت أعز علي منها، و كأني بك و أنت على حوضى تذود عنه الناس، و أن علي أباريق عدد نجوم الدنيا، و أنت و الحسن و الحسين و حمزه و جعفر في الجنة إخوانا على سرر متقابلين، و أنت معى و شيعتك، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ (٤).

و عن عمرو بن أبى المقدم، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: و الله ما من عبد من شيعتنا يتلو القرآن فى صلاته قائما إلا و له بكل حرف خمسون حسنه، و لا فى غيره إلا و له عشر سنوات، و أن للصامت من شيعتنا لأجر من قرأ القرآن كله ممن خلفه، و أنتم و الله لكم فى صلاتكم أجر الصافين فى سبيل الله.

و أنتم و الله الذين قال الله عز و جل: وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ إِنَّمَا شِيعَتْنَا أَصْحَابُ الْأَرْبَعِ الْأَعْيُنِ: عَيْنَانِ فِي الرَّأْسِ، و عَيْنَانِ فِي الْقَلْبِ، أَلَا وَاِنَّ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ كَذَلِكَ، أَلَا وَاِنَّ اللَّهَ عَزَّ و جَلَّ فَتَحَ أَبْصَارَكُمْ و أَعْمَى

ص: ١٨٤

١- (١) سورة الحجر: ٤٧.

٢- (٢) تفسير العياشى ٢: ٢٤٤ ح ٢٤.

٣- (٣) فيه نظر؛ لأن حديث الطائر المشوى يدل على خلافه، و الحق أن أبا هريره الدوسى ممن لا يعبأ به و لا بحديثه «منه».

٤- (٤) إحقاق الحق ٣: ٤٥٤ عن أبى هريره، و رواه فى الهامش عن عده كتب، فراجع.

و في بصائر الدرجات: عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن منصور، عن سليمان بن خالد - فالسند صحيح - عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فإذا كان يوم عرفه هبط الربّ تبارك و تعالی، و هو قوله: وَ قَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا (٢) فقلت: جعلت فداك أعمال من هذه؟ فقال: أعمال مبغضينا و مبغضى شيعتنا(٣).

عدم ابتلاء الشيعة ببعض الأمراض

و عن إبراهيم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: ما من مولود يولد إلّا و إبليس من الأبالسه بحضرته، فإن علم الله أنّه ليس من شيعتنا، أثبت(٤) الشيطان باصبغه السبّابه في دبره و كان مأنوثا، و ذلك الذكر يخرج للوجه، و إن كانت امرأه أثبت في فرجها فكانت فاجره، فعند ذلك يبكي الصبي بكاء شديدا إذا هو خرج من بطن أمّه، و الله بعد ذلك يمحو ما يشاء و يثبت و عنده أمّ الكتاب(٥).

هذا حديث غريب يدلّ على أنّ شيعتهم عليهم السلام لا يتلى ببلاء الابنه؛ لأنّ المراد بكونه مأنوثا حبّ الوطئ في الدبر، و مثله «رأيت التأنيث في ولد العباس» و في الحديث: الشيطان أتى قوم لوط في صورته حسنه فيها تأنيث(٦).

ص: ١٨٥

١- (١) تفسير العياشي ٢: ٢٤٤ ح ٢٣، قطعه من الحديث.

٢- (٢) سورة الفرقان: ٢٣.

٣- (٣) بصائر الدرجات ص ٤٢٦ ح ١٥.

٤- (٤) في التفسير: فإن علم الله أنّه من شيعتنا حجه عن ذلك الشيطان، و إن لم يكن من شيعتنا أثبت... إلى آخره.

٥- (٥) تفسير العياشي ٢: ٢١٨ ح ٧٢.

٦- (٦) مجمع البحرين ٢: ٢٣٤.

و هذا البلاء و هو حبّ الوطئ في الدبر، شاع في أكثر العامّة من قديم الزمان إلى هذا الأزمان، و هذا ممّا وصل إليهم و شاع فيهم أكابرا عن كابر، وراثه عن زفر، فإنّه كان أفلحيا ذا ابنه.

قال بعض علماء العامّة: الابنه داء ينفعه ماء الرجال، و كان في مولانا عمر. فلما تفتن بقباحته بعض من تأخر عنه، غيره و فسّرها بقوله «الابنه نبت» فكتب بعض فضلائنا المتأخرين تحته: نعم هي نبت ينميه ماء يخرج من بين الصلب و الترائب.

و ممّا يؤيد أنّ الشيعة لا يتلى بهذا البلاء، ما في الكافي: عن عطيه، قال: ذكرت لأبي عبد الله عليه السّلام المنكوح من الرجال، فقال: ليس يبلى الله بهذا البلاء أحدا و له فيه حاجه، إنّ في أدبارهم أرحاما منكوسه، و حياء أدبارهم كحياء المرأه، قد شرك فيهم ابن لإبليس يقال له: زوال، فمن شرك فيه من الرجال كان منكوحا، و من شارك من النساء كانت من الموارد، و المعامل (١) على هذا من الرجال إذا بلغ أربعين سنه لم يتركه و هم بقيه سدوم، أما إنّني لست أعنى ببقيتهم أنّهم ولدوهم (٢) و لكن من طينتهم.

قال: قلت: سدوم التي قلبت؟ قال: هي أربع مدائن: سدوم، و صريم، و لدماء، و عميراء، أتاهنّ جبرئيل عليه السّلام و هنّ مقلوبات إلى تخوم الأرض السابعة، فوضع جناحه تحت السفلى منهنّ، و رفعهنّ جميعا حتّى سمع أهل السماء الدنيا نباح (٣)

ص: ١٨٦

١- (١) في المصدر: العامل.

٢- (٢) في المصدر: ولدوهم.

٣- (٣) نبح الكلب بالنون و الباء الموحّده: صوّت «منه».

كلاهم ثم قلبها (١).

و لكن ينافيه ما فيه: عن إسحاق بن عمّار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: هؤلاء المختنون (٢) مبتلون بهذا البلاء، فيكون المؤمن مبتلا به، و الناس يزعمون أنّه لا يتلى به أحد لله فيه حاجة؟ فقال: نعم قد يكون مبتلا به فلا تكلموهم، فإنهم يجدون لكلامكم راحة. قلت: جعلت فداك فإنهم ليسوا يصبرون، قال: هم يصبرون و لكن يطلبون بذلك اللذّة (٣).

و فيه: في مرفوعه الهيثم النهدي، قال: شكى رجل إلى أبي عبد الله عليه السّلام الابنه، فمسح أبو عبد الله عليه السّلام على ظهره، فسقطت منه دوده حمراء، فبرئ (٤).

و فيه: عن علي بن عمر بن يزيد، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السّلام و عنده رجل، فقال له: جعلت فداك إنني أحبّ الصبيان، فقال له عليه السّلام: فتصنع ماذا؟ قال: أحملهم على ظهري.

فوضع أبو عبد الله عليه السّلام يده على جبهته و ولى وجهه عنه، فبكى الرجل، فنظر إليه أبو عبد الله عليه السّلام كأنه رحمه، فقال: إذا أتيت بلدك فاشتر جزورا سمينا و أعقله عقالا شديدا، و خذ السيف و اضرب السنم ضربه تقشر عنه الجلد و اجلس عليه بحرارته، قال الرجل: فأتيت بلدي، و اشترت جزورا، فعقلته عقالا شديدا،

ص: ١٨٧

١- (١) فروع الكافي ٥: ٥٤٩ ح ٢.

٢- (٢) خنث خنثا من باب تعب إذا كان فيه لين و تكثير و يعدى بالتضعيف، فيقال: خنثه غيره، و منه المخنث بفتح النون و التشديد، و هو من يوطئ في دبره لما فيه من الانخناث، و هو التكسر و التثني، و يقال: هو من الخنثي «منه».

٣- (٣) فروع الكافي ٥: ٥٥١ ح ١٠.

٤- (٤) فروع الكافي ٥: ٥٥٥ ح ٧.

و فعلت ما امرت به، فسقط منى على ظهر البعير شبه الوزغ أصغر من الوزغ، و سكن ما بى (١).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ لله عبادا لهم فى أصلابهم أرحام كأرحام النساء، فسئل فما بالهم لا يحملون؟ فقال: إنّها منكوسه، و لهم فى أدبارهم غده كغده البعير، فإذا هاجت هاجوا، و إذا سكنت سكنوا (٢).

و عن النبى صلى الله عليه و اله: من مكّن من نفسه طايعا يلعب به، ألقى الله عليه شهوه النساء (٣).

هذا، و لنرجع إلى ما كنّا فيه، فنقول:

و فى الكافى: عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن ابن أذينة - فالسند صحيح - عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: ما تروى هذه الناصبه؟

فقلت: جعلت فداك فيماذا؟

فقال: فى أذانهم و ركوعهم و سجودهم.

فقلت: إنّهم يقولون: إنّ أبى بن كعب رآه فى النوم.

فقال: كذبوا، فإنّ دين الله عزّ و جلّ أعزّ من أن يرى فى النوم.

قال: فقال له سدير الصيرفى: جعلت فداك فأحدث لنا من ذلك ذكرا.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله عزّ و جلّ لما عرج بنبيه صلى الله عليه و اله إلى سماواته السبع، أمّا أولاهن فبارك عليه. و الثانية علّمه فرضه، فأنزل الله محملا من نور فيه أربعون

ص: ١٨٨

١- (١) فروع الكافى ٥: ٥٥٥ ح ٧.

٢- (٢) فروع الكافى ٥: ٥٤٩ ح ٣.

٣- (٣) فروع الكافى ٥: ٥٤٩ ح ١.

نوعاً من أنواع النور كانت محدقه بعرش الله تغشى أبصار الناظرين، أما واحد منها فأصفر، فمن أجل ذلك اصفرت الصفره، و واحد منها أحمر، فمن أجل ذلك احمرت الحمرة، و واحد منها أبيض، فمن أجل ذلك ابيضّ البياض، و الباقي على سائر عدد الخلق من النور والألوان، في ذلك المحمل حلق و سلاسل من فضّه.

ثمّ عرج به إلى السماء، فنفرت الملائكه إلى أطراف السماء و خرّت سجّداً، و قالت: سبّوح قدّوس ما أشبه هذا النور بنور ربّنا، فقال جبرئيل عليه السّلام: الله أكبر الله أكبر، ثمّ فتحت أبواب السماء، و اجتمعت الملائكه، فسلمت على النبي صلّى الله عليه و اله أفواجا، و قالت: يا محمّد كيف أخوك؟ إذا نزلت فاقرأه السلام.

قال النبي صلّى الله عليه و اله: فتعرفونه؟

قالوا: و كيف لا نعرفه و قد أخذ ميثاقك و ميثاقه منّا و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، و إنّنا لنتصفّح وجوه شيعته كلّ يوم و ليله خمسا، يعنون في كلّ وقت صلاه، و إنّنا لنصلّي عليك و عليه.

ثمّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه النور الأوّل، و زادني حلّقا و سلاسل، و عرج بي إلى السماء الثانيه، فلمّا قربت من باب السماء الثانيه، نفرت الملائكه إلى أطراف السماء و خرّت سجّداً، و قالت: سبّوح قدّوس ربّ الملائكه و الروح، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا.

فقال جبرئيل عليه السّلام: أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله، فاجتمعت الملائكه و قالت: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: هذا محمّد صلّى الله عليه و اله، قالوا: و قد بعث؟ قال: نعم.

قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: فخرجوا إِلَيَّ شبه المعانيق(١)، فسَلَّموا عَلَيَّ و قالوا: اقرأ أخاك السلام، فقلت: أ تعرفونه؟ قالوا: و كيف لا- نعرفه و قد أخذ ميثاقك و ميثاقه و ميثاق شيعته إلى يوم القيامة علينا، و إنَّا لتتصَفَّح وجوه شيعته في كلِّ يوم و ليله خمسا، يعنون في كلِّ وقت صلاه.

قال: ثمَّ زادني ربِّي أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى.

ثمَّ عرج بي إلى السماء الثالثة، فنفرت الملائكة، و خرَّت سجدا و قالت: ستبوح قدوس ربَّنَا و ربَّ الملائكة و الروح، ما هذا النور الذي يشبه نور ربَّنَا؟

فقال جبرئيل عليه السَّلام: أشهد أنَّ محمدا رسول الله، أشهد أنَّ محمدا رسول الله، فاجتمعت الملائكة و قالت: مرحبا بالأول و الآخر، و مرحبا بالهاشر، و مرحبا بالناشر، محمدا خير النبيين، و على خير الوصيين.

قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و آله: ثمَّ سلَّموا عَلَيَّ و سألوني عن أخي، قلت: هو في الأرض أفتعرفونه؟ قالوا: و كيف لا نعرفه و قد نحج البيت المعمور كلَّ سنه و عليه رقَّ أبيض فيه اسم محمدا و اسم علي و الحسن و الحسين و الأئمَّة عليهم السَّلام و شيعتهم إلى يوم القيامة، و إنَّا لنبارك عليهم في كلِّ يوم و ليله خمسا، يعنون في كلِّ وقت صلاه، و يمسحون رؤوسهم بأيديهم.

قال: ثمَّ زادني ربِّي أربعين نوعا من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى.

ثمَّ عرج بي حتَّى انتهيت إلى السماء الرابعة، فلم تقل الملائكة شيئا، و سمعت دويا كأنَّه في الصدور، فاجتمعت الملائكة، و فتحت أبواب السماء، و خرجت إليَّ شبه المعانيق.

ص: ١٩٠

١- (١) المعانيق: جمع المعناق، و هو الفرس الجيد العنق «منه».

فقال جبرئيل عليه السّلام: حَيّ على الصلاه، حَيّ على الصلاه، حَيّ على الفلاح، حَيّ على الفلاح(١)، فقالت الملائكة: صوتان معروفان، فقال جبرئيل عليه السّلام: قد قامت الصلاه، قد قامت الصلاه، فقالت الملائكة: هي لشيعته إلى يوم القيامة.

ثمّ اجتمعت الملائكة، وقالت: كيف تركت أحاك؟ فقلت لهم: فتعرفونه؟ قالوا:

نعرفه و شيعته، و هم نور حول عرش الله تعالى، و إنّ في البيت المعمور لرقما من نور فيه كتاب من نور فيه اسم محمّد و على و الحسن و الحسين و الأئمّه عليهم السّلام و شيعتهم إلى يوم القيامة، لا يزيد فيه رجل و لا ينقص منهم رجل، و إنّ له لميثاقنا، و إنّّه ليقرأ علينا كلّ جمعه(٢). و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه.

و فيه دلالة واضحة على أنّ من لم يقل بالأئمّه الاثنا عشر عليهم السّلام من فرق أهل الإسلام، فهو ناصب؛ لأنّه لا يخلو من نصب عداوه لواحد من أهل البيت عليهم السّلام حيث اعتقد فيه أنّه ليست له مرتبه الإمامه و فرض الطاعه.

و أيضا فإنّهم ينصبون العداوه للشيعه. و لما سئل سيّدنا أبو عبد الله عليه السّلام عن الناصب، قال: ليس الناصب من نصب العداوه لنا، فإنّك لو دررت العراقين لما وجدت من يبغضنا، و إنّما الناصب من نصب العداوه لشيعتنا و هو يعلم أنّهم شيعتنا(٣).

تفسير الناصب في بعض الأخبار

و هذا هو التفسير، و عليه فجّل المخالفين بل كلّهم داخلون فيه، و لعلّه لذلك

ص: ١٩١

١- (١) ليس في هذا الحديث ذكر حَيّ على خير العمل، و لكنّها مذكوره في أخبار آخر كثيره، و هذا هو الشايح بين الشيعه و عليه العمل «منه».

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٤٨٢-٤٨٥.

٣- (٣) معاني الأخبار ص ٣٦٥.

ذهب المرتضى و ابن إدريس إلى نجاسه الجمهور كلهم، و الاحتياط و الدليل يقتضى المشهور.

و المشهور أنّ النواصب هم المتظاهرون بالسبّ للأئمّه عليهم السّلام.

و فى الفقيه: من نصب حربا لآل محمّد، فلا نصيب له فى الإسلام(١).

و الجهّال يتوهّمون أنّ كلّ مخالف ناصب، و ليس كذلك.

و فى القاموس: الناصب المتدينّ ببغضه على بن أبى طالب، نصبوا له، أى:

عادوه(٢).

ثمّ إنّ الأذان و الإقامه عند الشيعة و حى من الله تعالى كسائر العبادات على لسان جبرئيل عليه السّلام.

روى الفضيل بن يسار، عن الباقر عليه السّلام، أنّه قال: لما أسرى برسول الله صلّى الله عليه و اله، فبلغ البيت المعمور، حضرت الصلاة، فأذن جبرئيل و أقام، فتقدّم رسول الله صلّى الله عليه و اله، فصلّى خلفه الملائكه و النبيون عليهم السّلام(٣).

و روى منصور بن حازم، عن الصادق عليه السّلام، قال: لما هبط جبرئيل بالأذان على رسول الله صلّى الله عليه و اله كان رأسه على حجر على عليه السّلام، فأذن جبرئيل و أقام، فلما انتبه رسول الله صلّى الله عليه و اله، قال: يا على أسمعت؟ قال: نعم، قال: أحفظت؟ قال: نعم، قال: ادع بلالا فعلمه، كذا فى الفقيه(٤).

ص: ١٩٢

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠٨.

٢- (٢) القاموس المحيط ١: ١٣٣.

٣- (٣) فروع الكافى ٣: ٣٠٢ ح ١.

٤- (٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٢ ح ٨٦٥.

و نسبه العامه فى المشهور منهم إلى رؤيا عبد الله بن زيد فى منامه، و هو بعيد عن أحوال رسول الله صلى الله عليه و اله و تلقية العباده بالوحى، و لقوله تعالى: إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (١).

قال ابن عقيل: أجمعت الشيعة عن الصادق عليه السلام أنه لعن قوما زعموا أنّ النبي صلى الله عليه و اله أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد، فقال: ينزل الوحى على نبيكم، فتزعمون أنه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد (٢).

هذا، و فى أصول الكافى: عن عدّه من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسنى - فالسند صحيح على الظاهر - عن أبى جعفر الثانى، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إنّ الله خلق الإسلام، فجعل له عرصه، و جعل له نورا، و جعل له حصنا، و جعل له ناصرا.

فأما عرصته، فالقرآن. و أما نوره، فالحكمه. و أما حصنه، فالمعروف. و أما أنصاره، فأنا و أهل بيتى و شيعتنا، فأحبوا أهل بيتى و شيعتهم و أنصارهم، فإنه لما أسرى بى إلى السماء الدنيا، فنسبى جبرئيل لأهل السماء، فاستودع (٣) الله حبى و حب أهل بيتى و شيعتهم و أنصارهم فى قلوب الملائكه، فهو عندهم وديعه إلى يوم القيامة.

ثم هبط إلى الأرض، فنسبى لأهل الأرض، فاستودع الله عزّ و جلّ حبى و حبّ

ص: ١٩٣

١- (١) سورة النجم: ٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٨١: ١٢١.

٣- (٣) فى المصدر: استودع.

أهل بيتي و شيعتهم في قلوب مؤمني أمتي، فمؤمنوا(١) أمتي يحفظون وديعتي [في أهل بيتي](٢) إلى يوم القيامة، ألا- فلو أن رجلا(٣) من أمتي عبد الله عزّ وجلّ عمر أيام الدنيا، ثمّ لقي الله عزّ وجلّ مبغضا لأهل بيتي و شيعتي ما فزح الله صدره إلا عن نفاق(٤).

و في روضه الكافي: عن محمّد بن مسلم، قال أبو جعفر عليه السّلام: يابن مسلم الناس أهل رياء غيركم، و ذلك(٥) أنكم أخفيتم ما يحبّ الله عزّ وجلّ، و أظهرتم ما يحبّ الناس، و الناس أظهروا ما يسخط الله عزّ وجلّ، و أخفوا ما يحبّ(٦) الله، يابن مسلم إنّ الله تعالى رأف بكم، فجعل المتعه عوضا لكم من الأسريه(٧).

و في أصول الكافي: عن أبي حمزه، عن أبي إسحاق، قال: حدّثني الثقة من أصحاب أمير المؤمنين عليه السّلام أنّهم سمعوا أمير المؤمنين عليه السّلام يقول في خطبه له:

اللهمّ و إنّي لأعلم أنّ العلم لا- يأزر كلّه، و لا- ينقطع مواده، و أنّك لا- تخلي أرضك من حجّه لك على خلقك، ظاهر ليس بالمطاع، أو خائف مغمور كي لا تبطل حجّتك، و لا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم، بلى أين هم؟ و كم؟ أولئك الأقلون عددا، الأعظمون عند الله جلّ ذكره قدرا، المتّبعون لقاده الدين الأئمّه الهادين،

ص: ١٩٤

١- (١) في الأصل: فهو عند.

٢- (٢) الزيادة من المصدر.

٣- (٣) في المصدر: الرجل.

٤- (٤) أصول الكافي ٢: ٤٦ ح ٣.

٥- (٥) في المصدر: و ذلكم.

٦- (٦) في المصدر: يحبّه.

٧- (٧) الروضه من الكافي ٨: ١٥١ ح ١٣٣، و في آخره: عن الأشربه.

الذين يتأدّبون بآدابهم، و ينهجون نهجهم، فعند ذلك تهجم بهم العلم على حقيقه الإيمان، فستجيب أرواحهم لقاده العلم، و يستنبؤون من حديثهم ما استوعر على غيرهم، و يأنسون بما استوحش منه المكذّبون و أباه المترفون(١).

أولئك أتباع العلماء، صحبوا أهل الدنيا بطاعه الله تبارك و تعالى و لأولياته، و دانوا بالتقيه على دينهم، و الخوف من عدوّهم، فأرواحهم معلقه بالمحلّ الأعلى، فعلمائهم و أتباعهم خرس صمت فى دوله الباطل، منتظرون لدوله الحقّ «و سيحقّ الله الحقّ بكلماته و يمحقّ الباطل» هاها طوبى لهم على صبرهم على دينهم فى حال هذنتهم، و يا شوقاه إلى رؤيتهم فى حال ظهور دولتهم، و سيجمعنا الله و إياهم فى جنّات عدن و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذريّاتهم(٢).

قوله عليه السّلام «العلم لا- يأرز» بالراء المهمله ثمّ الزاى المعجمه، أى: لا يجتمع و لا ينقبض بل ينبسط و ينتشر، و منه الحديث «إنّ الإسلام ليأرز إلى المدينه كما تأرز الحيه إلى جحرها»(٣).

و الهجوم على قوم الدخول عليهم بغته و غفله من غير استئذان، أى: يطلعهم العلم على حقيقه الإيمان.

«و يستنبؤون» أى: يستخبرون.

و الوعر: من الأرض ضدّ السهل.

و المترف: المتنعّم من الترفه بالضّمّ و هى النعمه.

ص: ١٩٥

١- (١) فى المصدر: المسرفون.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٣٣٥ ح ٣.

٣- (٣) مجمع البحرين ٤: ٥.

وإنما تكون أرواحهم معلقه بالمحل الأعلى؛ لأنهم نفضوا عن أذيال قلوبهم غبار التعلق بهذه الخربه الموحشه، و توجهت أرواحهم إلى مشاهده جمال الربوبيه، فهم مصاحبون بأشباههم لأهل هذه الدار، و بأرواحهم بالملائكه المقرّبين الأبرار، و حسن أولئك رفيقا.

و قوله عليه السلام «هاها» كناية عن التأوه.

و الهدنه: بالضمّ الصلح بين المسلمين و الكفار و بين المتحاربين، يقال: هدنته، أى: أسكنته.

و فى هذا الحديث من الدلاله على جلاله قدر الشيعه و بشارتهم، و لا سيّما للذين هم فى هذا الزمان، و هو زمان غيبه صاحبنا صاحب العصر و الزمان عليه صلوات الله الملك المنان، ما لا يخفى.

و فى مجمع البيان: عن أبى القاسم الحسكاني(1)، بالاسناد عن الأعمش، قال:

حدّثنا أبو المتوكل الناجي، عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إذا كان يوم القيامة يقول الله لى و لعلّى: ألقيا فى النار من أبغضكما، و أدخلنا الجنه من أحبكما، و ذلك قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ (٢)(٣).

و فى أمالى شيخ الطائفة: بإسناده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله فى قوله عزّ و جلّ:

أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ نزلت فى و فى على بن أبى طالب، و ذلك أنّه إذا كان يوم القيامة شفّعتنى ربّى و شفّعتك يا على، و كسانى و كساك يا على، ثمّ قال لى و لك

ص: ١٩٤

١- (١) شواهد التنزيل للحسكاني ٢: ١٩٠.

٢- (٢) سورة ق: ٢٤.

٣- (٣) مجمع البيان ٥: ١٤٧.

يا على: ألقيا في جهنم من أبغضكما، و أدخلنا الجنة من أحبكما، قال: ذلك هو المؤمن (١).

و في تفسير على بن إبراهيم: في قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢) الذين آمنوا الشيعة، و ذكر الله أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام (٣).

و في تفسير العياشي: عن خالد بن نجیح، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال:

بمحمد صلى الله عليه و اله تطمئن القلوب، و هو ذكر الله و حجاب (٤).

و مآل الخبرين واحد لا اختلاف بينهما؛ لأن محمدا و أمير المؤمنين و الأئمة عليهم السلام واحد في كونهم ذكر الله.

و في كتاب كمال الدين و تمام النعمه: بإسناده إلى مروان بن مسلم، عن أبي بصير، قال الصادق عليه السلام: طوبى لمن تمسك بأمرنا في غيبه قائمنا، فلم يزغ قلبه بعد الهدايه. قيل له: جعلت فداك و ما طوبى؟ قال: شجره في الجنة، أصلها في دار على بن أبي طالب، و ليس من مؤمن إلا و في داره غصن من أغصانها، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: طُوبَى لَهُمْ وَ حُسْنُ مَا بٍ (٥).

و بإسناده إلى أبي حمزه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي و هو ياتم به في غيبته قبل قيامه، و يتولى أولياءه و يعادى

ص: ١٩٧

١- (١) أمالي الشيخ الطوسي ص ٣٦٨ برقم: ٧٨٢.

٢- (٢) سورة الرعد: ٢٨.

٣- (٣) تفسير القمى ١: ٣٦٥.

٤- (٤) تفسير العياشى ٢: ٢١١ ح ٤٤.

٥- (٥) كمال الدين ص ٣٥٨ ح ٥٥.

أعداءه، ذلك من رفقائى و ذوى مودّتى، و أكرم أمتى علىّ يوم القيامة(١).

و فى شرح الآيات الباهره: بإسناده إلى محمّد بن إسماعيل بن عبد الرحمن الجعفى، قال: دخلت أنا و عمى الحصين بن عبد الرحمن على أبى عبد الله عليه السّلام، فسلمّ عليه، فردّ عليه السّلام و أدناه، و قال: ابن من هذا معك؟ قال: ابن أخى إسماعيل.

قال: رحم الله إسماعيل و تجاوز عن سيئ عمله كيف مخلفوه(٢)؟

قال: نحن جميعا بخير ما أبقى الله لنا مودّتكم.

قال: يا حصين لا تستصغرنّ مودّتنا، فإنّها من الباقيات الصالحات، فقال: يا بن رسول الله ما أستصغرها، و لكن أحمد الله عليها، لقولهم صلوات الله عليهم: من حمد فليقل الحمد لله على أوّل النعم، قيل: و ما أوّل النعم؟ قال: ولايتنا أهل البيت(٣).

و فيه أيضا: بإسناده إلى الهيثم بن عبد الله، قال: حدّثنا مولاى على بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: أتانى جبرئيل عليه السّلام عن ربّه عزّ و جلّ و هو يقول: ربّى يقرؤك السّلام و يقول لك: يا محمّد بشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات و يؤمنون بك و بأهل بيتك بالجنّه، و لهم عندى جزاء الحسنى يدخلون الجنّه، أى: جزاء الحسنى و هى و لاديه أهل البيت عليهم السّلام دخول الجنّه و الخلود فيها فى جوارهم صلوات الله عليهم(٤).

ص: ١٩٨

١- (١) كمال الدين ص ٢٨٦ ح ٢.

٢- (٢) فى المصدر: تخلفوه.

٣- (٣) تأويل الآيات الباهره ١: ٢٩٧ ح ٨.

٤- (٤) تأويل الآيات الباهره ١: ٢٩٧-٢٩٨ ح ٩.

و فى روضه الكافى: عن أبى حمزه الثمالى، قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: ما يصنع بأحد عند الموت؟ قال: أما والله يا أبى حمزه ما بين أحدكم وبين أن يرى مكانه من الله و مكانه منّا إلا أن تبلغ نفسه هاهنا، ثم أهوى بيده إلى نحره، ألا أبشرك يا أبى حمزه؟ فقلت: بلى جعلت فداك.

فقال: إذا كان ذلك أتاه رسول الله صلّى الله عليه و اله و على عليه السّلام معه قعد عند رأسه، فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اله: أما تعرفنى؟ أنا رسول الله هلمّ إلينا، فما أمامك خير لك ممّا خلفت، أما ما كنت تخاف فقد أمتته، و أما ما كنت ترجو، فقد هجمت عليها، أيتها الروح أخرجى إلى روح الله و رضوانه، فيقول له على عليه السّلام مثل قول رسول الله صلّى الله عليه و اله.

ثمّ قال: يا أبى حمزه ألا- أخبرك بذلك فى كتاب الله: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ (١)(٢).

تفسير حديث عالم الدرّ

و فى الكافى: عن محمّد بن يحيى و غيره، عن محمّد بن أحمد، عن موسى بن عمر، عن ابن سنان، عن أبى سعيد القمّاط، عن بكير بن أعين - فالسند صحيح على الظاهر - قال: سألت أبى عبد الله عليه السّلام لأىّ علّه وضع الحجر فى الركن الذى هو فيه و لم يوضع فى غيره؟ و لأىّ علّه يقبّل؟ و لأىّ علّه أخرج من الجنّه و وضع ميثاق العباد و العهد فيه و لم يوضع فى غيره؟ و كيف السبب فى ذلك؟ تخبرنى جعلنى الله فداك، فإنّ تفكّرى فيه لعجب.

قال: فقال: سألت و أعضلت فى المسأله و استقصيت، فافهم الجواب و فرّغ قلبك واضع سمعك أخبرك إن شاء الله، إنّ الله تبارك و تعالى وضع الحجر الأسود، و هى

ص: ١٩٩

١- (١) سورة يونس: ٦٤.

٢- (٢) تفسير العياشى ١٢٦:٢ ح ٣٤. و الحديث غير موجود فى روضه الكافى.

جوهره أخرجت من الجنّة إلى آدم عليه السّلام، فوضعت في ذلك الركن لعلّه الميثاق.

و ذلك أنّه لمّا أخذ من بنى آدم من ظهورهم ذريّتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان [و في ذلك المكان] (١) ترايا لهم، و في ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السّلام، فأول ما يبايعه ذلك الطير، و هو و الله جبرئيل عليه السّلام، و إلى ذلك المكان يسند القائم عليه السّلام ظهره، و هو الحجّج و الدليل على القائم عليه السّلام، و هو الشاهد لمن وافى ذلك المكان، و الشاهد على من أدّى إليه الميثاق، و العهد الذي أخذ الله عزّ و جلّ على العباد.

فأمّا القبله و الالتماس، فلعلّه العهد، تجديدًا لذلك العهد و الميثاق، و تجديدًا للبيعة لتؤدّوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق، فيأتوه في كلّ سنه، و يؤدّوا إليه ذلك العهد و الأمانه التي أخذ الله عليهم (٢).

ألا ترى أنّك تقول: أمانتى أديتها و ميثاقى تعاهدته لتشهد لى بالموافاه، و الله ما يؤدّى ذلك أحد غير شيعتنا، و لا حفظ ذلك العهد و الميثاق أحد غير شيعتنا، و أنّهم ليأتوه فيعرفهم و يصدّقهم، و يأتيه غيرهم فينكرهم و يكذبهم.

و ذلك أنّه لم يحفظ ذلك غيركم، فلکم و الله يشهد و عليهم و الله يشهد بالخفر و الجحود و الكفر، و هو الحجّج البالغه من الله عليهم يوم القيامه، يجيء و له لسان ناطق و عيان في صورته الأولى يعرفه الخلق و لا ينكره، يشهد لمن وافاه و جدّد العهد و الميثاق عنده بحفظ العهد و الميثاق و أداء الأمانه، و يشهد على كلّ من أنكر

ص: ٢٠٠

١- (١) الزيادة من المصدر.

٢- (٢) في المصدر: اخذا عليهم.

و جحد و نسي بالكفر و الإنكار(١). و الحديث طويل أخذنا منه بقدر الحاجة.

و فى أمالى شيخ الطائفة قدس سرّه: بإسناده إلى جابر، عن أبى جعفر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السّلام، أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال لعلى عليه السّلام: أنت الذى احتجّ الله بك فى ابتدائه الخلق حيث أقامهم أشباحا، فقال: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بلى (٢) قال: و محمّد رسولى، قالوا: بلى، قال: و على أمير المؤمنين، و أبى الخلق جميعا إلّا استكبارا و عتوّا عن ولايتك إلّا نفر قليل، و هم أقلّ القليل، و هم أصحاب اليمين(٣).

و روى أخطب خوارزم حديثا مسندا، يرفعه إلى سعيد بن جبیر، عن ابن عباس، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه و اله فى بيته، فغدا عليه على بن أبى طالب عليه السّلام بالغداة، و كان يحبّ أن لا يسبقه أحد، فدخل فإذا النبى صلّى الله عليه و اله فى صحن الدار، و إذا رأسه فى حجر دحيه، فقال: السلام عليك كيف أصبح رسول الله؟ فقال له دحيه: و عليك السلام أصبح بخير يا أخا رسول الله.

فقال له على عليه السّلام: جزاك الله من أهل البيت خيرا.

فقال له دحيه: إنى أحبّك، و إنّ لك عندى مدحه أزفّها إليك، أنت أمير المؤمنين، و قائد الغرّ المحجلين، و سيّد ولد آدم ما خلا النبيين و المرسلين(٤)، لواء الحمد بيدك يوم القيامة، تزفّ أنت و شيعتك مع محمّد و حزبه إلى الجنان، قد أفلح من

ص: ٢٠١

١- (١) فروع الكافى ٤: ١٨٤-١٨٥ ح ٣.

٢- (٢) سورة الأعراف: ١٧٢.

٣- (٣) أمالى الشيخ الطوسى ص ٢٣٢-٢٣٣ برقم: ٤١٢.

٤- (٤) و الحقّ أنّه عليه السّلام سيّد ولد آدم أجمعين حتّى النبيين و المرسلين ما خلا محمّد خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين، كما دلّت عليه دلائل و روايات كثيرة، أوردناها فى رساله لنا موسومه ب «ذريعه النجاه» فليطلب من هناك «منه».

تولّاك، و خسر من قلاك (١)، محبّوا محمّد محبّوك، و مبغضوه مبغضوك، لن تنالهم شفاعه محمّد، أدن منى يا صفوه الله و خذ رأس ابن عمك، فأنت أحقّ به منى.

فأخذ رأس رسول الله صلّى الله عليه و اله، فانتبه و قال: ما هذه الهمهمه؟ فأخبره الخبر، فقال:

لم يكن دحيه و إنما كان جبرئيل سمّاك باسم سمّاك الله به، و هو الذى ألقى محبّتك فى صدور المؤمنين، و رهبتك فى صدور الكافرين (٢).

أقول: و نقل هؤلاء أمثال هذا الخبر فى كتبهم غريب، و لعلّه كان من غير روّيه، أو أجراها الله على لسانهم و سبّب لهم الباعث على نقلها ليكون ذلك حجّجه عليهم و فضيحه لهم عند الله و عند الناس، كما هو الموجود فى غير هذا المحلّ أيضا من نظائرها كثيرا.

و روى الشيخ الفقيه محمّد بن جعفر رحمه الله حديثا مسندا عن أنس بن مالك، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يا على طوبى لمن أحبّك، و ويل لمن أبغضك و كذب بك، يا على أنت علم لهذه الأمّه، من أحبّك فاز، و من أبغضك هلك.

يا على أنا مدينة العلم و أنت الباب، يا على أنت أمير المؤمنين و قائد الغرّ المحجّلين، يا على ذكرك فى التوراه، و ذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير، و كذلك ذكرك فى الإنجيل و ما أعطاك الله من علم الكتاب، فإنّ أهل الإنجيل يفرطون فى شمعون و شيعته و ما يعرفونهم، و أنت و شيعتك مذكورون فى كتبهم.

يا على خبّر أصحابك إنّ ذكرهم فى السماء أفضل و أعظم من ذكرهم فى الأرض، فليفرحوا بذلك، و ليزدادوا اجتهادا، فإنّ شيعتك على منهاج الحقّ

ص: ٢٠٢

١- (١) فى المصدر: عاداتك.

٢- (٢) المناقب للخوارزمى ص ٢٣٥ ط تبريز.

و فى إرشاد المفيد: بإسناده إلى الأصبغ بن نباته، عن على عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ لله تعالى قصراً من ياقوت أحمر لا يناله إلا نحن و شيعتنا و سائر الناس منه بريئون (٢).

حديث الوسيله

و فى روضه الكافى: فى خطبه لأمير المؤمنين عليه السّلام و هى خطبه الوسيله: ألا و إنّ الوسيله أعلى درج الجنّه، و ذروه ذوائب الزلفه، و نهايه غايه الأمانه، لها ألف مرقاه. و ساق الكلام عليه السّلام إلى أن قال:

و عن يمين الوسيله عن يمين الرسول صلّى الله عليه و اله غمامه بسطه البصر، يأتى منها النداء:

يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصى، و آمن بالنبي الأمّى العربى، و من كفر به فالنار موعده.

و عن يسار الوسيله عن يسار الرسول صلّى الله عليه و اله ظلّه يأتى منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحبّ الوصى، و آمن بالنبي الأمّى، و الذى له الملك الأعلى، لا يجاز (٣) أحد و لا - نال الروح و الجنّه إلا من لقى خالقه بالإخلاص لهما و الاقتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولايه الله تبييض (٤) و جوهكم، و شرف مقعدكم، و كرم ما بآبكم، و بفوزكم اليوم على سرر متقابلين، و يا أهل الإنحراف و الصدود عن الله عزّ ذكره و رسوله و صراطه و أعلام الأزمنه، أيقنوا بسواد و جوهكم، و غضب ربّكم، جزاء

ص: ٢٠٣

١- (١) أمالى الشيخ الصدوق ص ٦٥٧ برقم: ٨٩١، بشاره المصطفى ص ٢٢١-٢٢٣.

٢- (٢) الإرشاد ١: ٤٢.

٣- (٣) فى المصدر: لا فاز.

٤- (٤) فى المصدر: بياض.

بما كنتم تعملون(١).

و فى روضه الكافى: عن الحسين بن أعين أخى مالك بن أعين، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الرجل «جزاك الله خيرا» ما يعنى به؟ قال أبو عبد الله عليه السلام: إن خيرا نهر فى الجنة مخرجه من الكوثر، و الكوثر مخرجه من ساق العرش، عليه منازل الأوصياء، و شيعتهم على حافتي ذلك النهر جوارى نابتات، كلما قلعت واحده نبتت أخرى، سمى بذلك النهر، و ذلك قوله عزّ و جلّ: فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ (٢) فإذا قال الرجل لصاحبه: جزاك الله خيرا، فإنما يعنى بذلك تلك المنازل التى قد أعدها الله عزّ و جلّ لصفوته و خيرته من خلقه(٣).

و فيه: عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن أبي أيوب، عن الحلبي - فالسند صحيح - قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ قال: هنّ صالح(٤) المؤمنات العارفات المخدّرات(٥) فى خيام الدرّ و الياقوت و المرجان، لكلّ خيمه أربعة أبواب على كلّ باب سبعون كاعبا حجابا لهنّ، و يأتينّ فى كلّ يوم كرامه من الله عزّ ذكره ليبيّشر الله بهنّ المؤمنين(٦).

و فيه: عن أبي شبل، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام ابتداء منه: أحببتمونا و أبغضنا

ص: ٢٠٤

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٤-٢٥.

٢- (٢) سورة الرحمن: ٧٠.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٢٣٠-٢٣١ ح ٢٩٨.

٤- (٤) فى المصدر: صوالح.

٥- (٥) فى المصدر: العازمات، قال: قلت: حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ قال: الحور هنّ البيض المضمومات المخدّرات الخ.

٦- (٦) الروضه من الكافى ٨: ١٥٦-١٥٧ ح ١٤٧.

الناس، و صدّقتمونا و كذّبنا الناس، و وصلتونا و جفانا الناس، فجعل الله محياكم محيانا و مماتكم مماتنا، أما و الله ما بين الرجل و بين أن يقرّ الله عينيه إلا أن تبلغ نفسه هذا المكان، و أوماً بيده إلى حلقه فمدّ الجلده.

ثم أعاد ذلك، فو الله ما رضى حتى حلف لى، فقال: و الله الذى لا إله إلا هو لحدّثنى أبى محمّد بن على بذلك، يا أبا شبل أما ترضون أن تصلّوا و يصلّوا، فيقبل منكم و لا يقبل منهم، أما ترضون أن تزكّوا و يزكّوا، فيقبل منكم و لا يقبل منهم، أما ترضون أن تحجّوا و يحجّوا، فيقبل الله جلّ ذكره منكم و لا يقبل منهم.

فو الله ما تقبل الصلاه إلا منكم، و لا الزكاه إلا منكم، و لا الحجّ إلا منكم، فاتّقوا الله عزّ و جلّ، فإنكم فى هدنه، و أدّوا الأمانات، فإذا تميّز الناس فعند ذلك ذهب كلّ قوم بهواهم، و ذهبتم بالحقّ ما أطعتمونا، أليس القضاء و الأمراء و أصحاب المسائل منهم؟ قلت: بلى.

قال: فاتّقوا الله عزّ و جلّ، فإنكم لا تطيقون الناس كلّهم، إنّ الناس أخذوا هاهنا و هاهنا، و إنّكم أخذتم حيث أخذ الله، إنّ الله عزّ و جلّ اختار من عباده محمّداً صلى الله عليه و اله، فاخترتم خيره الله، فاتّقوا الله و أدّوا الأمانات إلى الأسود و الأبيض، و إن كان حرورياً و إن كان شامياً(١).

و فيه: عن معاذ بن كثير، قال: نظرت إلى الموقف و الناس فيه كثير، فدنوت إلى أبى عبد الله عليه السّلام، فقلت له: إنّ أهل الموقف لكثير، قال: فصرف ببصره فأداره فيهم، ثم قال: أدن منى يا عبد الله غثاء(٢) يأتى به الموج من كلّ مكان، لا و الله ما الحجّ

ص: ٢٠٥

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٣٦ ح ٣١٦.

٢- (٢) الغثاء بالضمّ و المدّ ما يجىء به السيل ممّا يحتمله من الوسخ و غيره «منه».

إِلَّا لَكُمْ، لَا وَاللَّهِ مَا يَتَقَبَّلُ إِلَّا مِنْكُمْ (١).

الظاهر أنّ المراد بعدم قبول صلاتهم و زكاتهم و حجّهم عدم ترتّب الثواب عليها لا عدم إجرائها، فإنّها مجزیه اتّفاقاً، و لذا قال أصحابنا: إذا استبصر المخالف لا يعيد الحجّ (٢).

فلا بدّ: إمّا إلى القول بأنّ قبول العبادة أمر مغاير للإجزاء، فإنّ المجزیه منها هي المبرأه للذمّه، و المقبوله منها ما يترتّب عليه الثواب، و لا تلازم بينهما، أو إلى القول بأنّ عدم القبول كناية عن نقص الثواب و فوات معظمه، فتأمل.

و فيه: عن أبي الصامت، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: مررت أنا و أبو جعفر عليه السّلام على الشيعة، و هم ما بين القبر و المنبر، فقلت لأبي جعفر عليه السّلام: شيعتك و مواليك جعلني الله فداك. قال: أين هم؟ فقلت: أراهم ما بين القبر و المنبر، فقال: اذهب إليهم، فذهب فسلم عليهم، ثم قال: و الله إنّي لأحبّ ربحكم و أرواحكم، فأعينوني مع هذا بورع و اجتهاد، إنّه لا ينال ما عند الله إلاّ بورع و اجتهاد، و إذا اتممتم بعبد فاقتدوا به، أما و الله إنكم لعلي ديني و دين آبائي إبراهيم و إسماعيل، و إن كان هؤلاء على دين أولئك، فأعينوني على هذا بورع و اجتهاد (٣).

و فيه: عن أبي الربيع الشامي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إنّ قائمنا إذا قام مدّ الله عزّ و جلّ لشيعتنا في أسماعهم و أبصارهم حتّى يكون بينهم و بين القائم بريد

ص: ٢٠٦

١- (١) الروضة من الكافي ٨: ٢٣٧ ح ٣١٨.

٢- (٢) عدم إعادته الحجّ تفضّل من الله عليهم لاستبصارهم، لا لأنّها كانت عبادتهم في زمن عدم استبصارهم مجزیه، و لذا نرى بعض عبادتهم بعد الاستبصار غير مجزیه، فلا بدّ من إعادتها، فتدبّر.

٣- (٣) الروضة من الكافي ٨: ٢٤٠ ح ٣٢٨.

يكلّمهم، فيسمعون و ينظرون إليه و هو فى مكانه(١).

و فيه: عن أبان بن تغلب و عدّه، قالوا: كُنّا عند أبى عبد الله عليه السّلام جلوسا، فقال عليه السّلام:

لا- يستحقّ عبد حقيقه الإيمان حتّى يكون الموت أحبّ إليه من الحياه، و يكون المرض أحبّ إليه من الصّحّه، و يكون الفقر أحبّ إليه من الغنى، فأنتم كذا.

فقالوا: لا و الله جعلنا الله فداك، و سقط فى أيديهم(٢)، و وقع اليأس فى قلوبهم.

فلَمّا رأى ما داخلهم من ذلك، قال: أيسرّ أحدكم أنّه عمّر ما عمّر، ثم يموت على غير هذا الأمر، أو يموت على ما هو عليه؟ قالوا: بل يموت على ما هو عليه الساعه، قال: فأرى الموت أحبّ إليكم من الحياه.

ثمّ قال: أيسرّ أحدكم إن بقي ما بقى لا يصيبه شىء من هذه الأمراض و الأوجاع حتّى يموت على غير هذا الأمر؟ قالوا: لا يابن رسول الله. قال: فأرى المرض أحبّ إليكم من الصّحّه.

قال: ثمّ قال: أيسرّ أحدكم أنّ له ما طلعت عليه الشمس و هو على غير هذا الأمر؟ قالوا: لا يابن رسول الله. قال: فأرى الفقر أحبّ إليكم من الغنى(٣).

و فيه: عن أبى حمزه الثمالى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: ما أحد من هذه الأُمّه يدين بدين إبراهيم عليه السّلام إلّا نحن و شيعتنا، و لا هدى من هدى من هذه الأُمّه إلّا

ص: ٢٠٧

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٤٠-٢٤١ ح ٣٢٩.

٢- (٢) قال صاحب الكشّاف فى قوله تعالى: وَ لَمّا سَقَطَ فى أيديهم أى: لَمّا اشتدّ ندمهم و حسرتهم على عباده العجل؛ لأنّ من شأن من اشتدّ ندمه و حسرتته أن يعضّ يده غمّا، فيصير يده مسقوطا فيها؛ لأنّ فاه قد وقع فيها و سقط أيديهم، و هو من باب الكنايه «منه».

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٢٥٣ ح ٣٥٧.

بنا، و لا ضلّ من ضلّ من هذه الأُمّة إلاّ بنا(١).

و فيه: عن سعيد بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: الحمد لله صارت فرقه مرجئه، و صارت فرقه حروريه، و صارت فرقه قدرية، و سمّيت الترابيه و شيعه على، أما و الله ما هو إلاّ الله وحده لا شريك له و رسوله و آل رسول الله و شيعه آل رسول الله صلّى الله عليه و اله، و ما الناس إلاّ هم كان على أفضل الناس بعد رسول الله و أولى الناس بالناس حتّى قال ثلاثا(٢).

و عن عبد الحميد الواسطي، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: قلت له: أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظارا لهذا الأمر حتّى ليوشك الرجل منّا أن يسأل في يده.

فقال: يا عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا، بلى و الله ليجعلنّ الله له مخرجا، رحم الله عبدا أحيا أمرنا.

قلت: أصلحك الله انّ هؤلاء المرجئه يقولون: ما علينا أن نكون على الذى نحن عليه حتّى إذا جاء ما تقولون كنّا نحن و أنتم سواء.

فقال: يا عبد الحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه، و من استتر نفاقا فلا يرغم الله إلاّ أنفه، و أظهر أمرنا أهرق(٣) الله دمه، يذبهم الله على الإسلام كما يذبح القصاب شاته.

قال: قلت: فنحن يومئذ و الناس فيه سواء؟ قال: أنت يومئذ سنام الأرض و حكّامها، لا يسعنا فى ديننا إلاّ ذلك.

ص: ٢٠٨

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٥٤ ح ٣٥٩.

٢- (٢) الروضه من الكافى ٨: ٨٠ ح ٣٦.

٣- (٣) فى الأصل: إهراق.

قلت: فإن متّ قبل أن أدرك القائم عليه السلام.

قال: إنّ القائل منكم إذا قال: إن أدركت قائم آل محمّد نصرته كالمقارع (١) معه بسيفه و الشهاده معه شهادتان (٢).

و عن عبد الله بن الوليد الكندي، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان، فقال: من أنتم؟ قلنا: من أهل الكوفه.

فقال: ما من بلده من البلدان أكثر محبّا لنا من أهل الكوفه، و لا سيّما هذه العصابه، إنّ الله جلّ ذكره هداكم لأمر جهله الناس، و أحببتمونا و أبغضنا الناس، و اتبعتمونا و خالفنا الناس، و صدّقتمونا و كذّبنا الناس، فأحياكم الله محيانا، و أماتكم مماتنا.

فأشهد على أبي أنه كان يقول: ما بين أحدكم و بين أن يرى ما يقترّ الله به عينه و أن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه، و أهوى بيده إلى حلقه، و قد قال الله عزّ و جلّ في كتابه: وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَ جَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَ ذُرِّيَّةً (٣) فنحن ذريه رسول الله صلى الله عليه و اله (٤).

و عن محمّد بن سلمان، عن أبيه، قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير و قد خفره النفس، فلما أخذ مجلسه، قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمّد ما هذا النفس العالی؟

ص: ٢٠٩

١- (١) قارع و تقارع القوم بعضهم بعضا: ضاربوا، و بالرماح: تطاعنوا.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٨٠-٨١ - ح ٣٧.

٣- (٣) سوره الرعد: ٣٨.

٤- (٤) الروضه من الكافي ٨: ٨١ - ح ٣٨.

فقال: جعلت فداك يا بن رسول الله كبرت سنّي، و دقّ عظمي، و اقترب أجلى، مع ما أنّى لست أدرى ما أرد عليه من أمر آخرتى.

فقال أبو عبد الله عليه السّلام: يا أبا محمّد و أنّك لتقول هذا؟

قال: جعلت فداك و كيف لا أقول؟

فقال: يا أبا محمّد ما علمت أنّ الله عزّ و جلّ يكرم الشباب منكم و يستحيى من الكهول؟

قال: قلت: جعلت فداك فكيف يكرم الشباب و يستحيى من الكهول؟

فقال: يكرم الله الشباب أن يعدّ بهم، و يستحيى من الكهول أن يحاسبهم.

قال: قلت: جعلت فداك هذا لنا خاصّه أم لأهل التوحيد؟

قال: فقال: لا و الله إلاّ لكم خاصّه دون العالم.

قال: قلت: جعلت فداك فإنّنا نبزنا نبزاً، انكسرت له ظهورنا، و ماتت له أفئدتنا، و استحلّت له الولاه دماءنا فى حديث رواه لهم فقهاؤهم.

قال: فقال أبو عبد الله عليه السّلام: الرفضه؟

قال: قلت: نعم.

قال: لا و الله ما هم سمّوكم، بل الله سمّاكم به، أما علمت يا أبا محمّد إنّ سبعين رجلاً من بنى اسرائيل رفضوا فرعون و قومه لمّا استبان لهم ضلالهم، فلحقوا بموسى عليه السّلام لمّا استبان لهم هداه، فسّموا فى عسكر موسى عليه السّلام الرفضه؛ لأنّهم رفضوا فرعون، و كانوا أهل ذلك العسكر عباده و أشدّهم حبّاً لموسى و هارون و ذريتهما عليهم السّلام، فأوحى الله عزّ و جلّ إلى موسى عليه السّلام: أن أثبت لهم هذا الاسم فى التوراه، فإنّى قد سمّيتهم به، و نحلّتهم إياه، فأثبت موسى عليه السّلام الاسم لهم، ثمّ ذكر الله عزّ و جلّ لكم هذا الاسم حتّى نحلّكموه.

يا أبا محمد رفضوا الخير، ورفضتم الشر، افترق الناس كل فرقه، و تشعبوا كل شعبه، فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم صلى الله عليه و عليهم، و ذهبتم حيث ذهبوا، و اخترتم من اختار الله لكم، و أردتم من أراد الله. فأبشروا فأنتم و الله المرحومون المتقبّل من محسنكم، و المتجاوز عن سيئكم، من لم يأت لله عزّ و جلّ بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبّل منه حسنه، و لم يتجاوز عنه سيئه.

يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: فقال: يا أبا محمد إنّ لله عزّ و جلّ ملائكه يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا، كما يسقط الريح الورق في أوان سقوطه، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (١) إستغفارهم و الله لكم دون هذا الخلق.

يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢) إنكم و فیتم بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا، و أنكم لم تبدلوا بنا غيرنا، و لم تفعلوا ما عيركم كما (٣) عيرتكم، حيث يقول جلّ ذكره: وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (٤).

ص: ٢١١

١- (١) سورة غافر: ٧.

٢- (٢) سورة الأحزاب: ٢٣.

٣- (٣) في المصدر: و لو لم تفعلوا لعيركم الله كما الخ.

٤- (٤) سورة الأعراف: ١٠٢.

يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه، فقال: إِخْوَانًا عَلَى سِرِّرٍ مُتَقَابِلِينَ (١) و الله ما أراد بهذا غيركم. يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمد أَلَاخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٢) و الله ما أراد بهذا غيركم. يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمد لقد ذكرنا الله و شيعتنا و عدونا في آيه من كتابه، فقال عزّ و جلّ: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ (٣) فنحن الذين يعلمون، و عدونا الذين لا يعلمون، و شيعتنا هم أولوا الألباب. يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

فقال: يا أبا محمد و الله ما استثنى الله عزّ ذكره بأحد من أوصياء الأنبياء و لا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام و شيعته، فقال في كتابه و قوله الحقّ: يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَ لَا هُمْ يُنصَرُونَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ (٤) يعنى بذلك عليا عليه السلام و شيعته. يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني.

قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في القرآن، إذ يقول: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥) و الله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت

ص: ٢١٢

١- (١) سورة الحجر: ٤٧.

٢- (٢) سورة الزخرف: ٦٧.

٣- (٣) سورة الزمر: ٩.

٤- (٤) سورة الدخان: ٤٢-٤٣.

٥- (٥) سورة الزمر: ٥٣.

فقال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله عزّ وجلّ فى كتابه، فقال: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (١) و الله ما أراد بهذا إلا الأئمّه عليهم السّلام و شيعتهم، فهل سررتك يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدنى.

قال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله فى كتابه، فقال: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا (٢) فرسول الله صلّى الله عليه و اله فى الآيه النبويون، و نحن فى هذه الآيه (٣) الصديقون و الشهداء، و أنتم الصالحون، فتسمّوا بالصلاح كما سمّاكم الله عزّ وجلّ.

يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدنى.

قال: يا أبا محمّد لقد ذكركم الله إذ حكى عن عدوّكم فى النار بقوله: وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعْبُدُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (٤) و الله ما عنى الله و لا أراد بهذا غيركم، صرتم عند أهل هذا العالم شرار الناس، و أنتم و الله فى الجنّه تجبرون (٥) و فى النار تطلبون.

يا أبا محمّد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدنى.

قال: يا أبا محمّد ما من آيه نزلت تقود إلى الجنّه و لا يذكر أهلها بخبر إلا و هى فىنا و فى شيعتنا، و ما من آيه نزلت تذكر أهلها بشرّ و لا تسوق إلى النار إلا و هى

١- (١) سورة الحجر: ٤٢.

٢- (٢) سورة النساء: ٦٩.

٣- (٣) فى المصدر: فى هذا الموضع.

٤- (٤) سورة ص: ٦٢-٦٣.

٥- (٥) تنعمون و تكرمون و تسرون من الجبور و هو السرور «منه».

فى عدوْنَا و من خالفنا، فهل سررتك يا أبا محمّد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدنى.

قال: يا أبا محمّد ليس على ملّه إبراهيم إلّا نحن و شيعتنا، و سائر الناس من ذلك براء. يا أبا محمّد فهل سررتك؟. و فى روايه أخرى: فقال: حسبى (١).

و عن ابن محبوب، عن أبى يحيى كوكب الدم، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: إنّ حوارى عيسى عليه السّلام كانوا شيعته، و إنّ شيعتنا حواريون، و ما كان حوارى عيسى بأطوع له من حوارينا لنا، إنّما قال عيسى عليه السّلام للحواريين مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ (٢) فلا و الله ما نصره من اليهود و لا قاتلوهم دونه، و شيعتنا و الله لم يزالوا منذ قبض الله عزّ ذكره رسول الله صلّى الله عليه و اله ينصروننا و يقاتلون دوننا، و يحرقون و يعدّون و يشردون فى البلدان، جزاهم الله عنّا خيرا.

و قد قال أمير المؤمنين عليه السّلام: و الله لو ضربت خيشوم محبّينا بالسيف ما أبغضونا، و الله لو أدنيت إلى مبغضينا و حثوت لهم من المال ما أحبّونا (٣).

الشيعه هم الحواريون

الحواريون هم صفوه الأنبياء الذين خلصوا و أخلصوا فى التصديق بهم و نصرتهم، قيل: أصل هذا الاسم لأصحاب عيسى عليه السّلام المختصّين به، و كانوا اثنا عشر، ثم صار مستعملا فيما أشبههم من المصدّقين.

و قيل: سمّوا بذلك لأنّهم كانوا قصّارين يحورون الثياب، أى: يقصّرونها و ينقونها من الأوساخ، و يبيّضونها من الحور، و هو البياض الخالص.

و عن بعض الأعلام أنّهم لم يكونوا قصّارين على الحقيقة، و إنّما إطلاق الاسم

ص: ٢١٤

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٣٣-٣٦ ح ٦.

٢- (٢) سوره الصفّ: ١٤.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٢٦٨-٢٦٩ ح ٣٩٦.

عليهم رمزا إلى أنهم ينقون نفوس الخلائق من الأوساخ الذميمة والكدورات، و يرقونها إلى عالم النور من عالم الظلمات (١).

و عن الرضا عليه السّلام و قد سئل لم سُمّي الحواريون الحواريين؟ قال: أمّا عند الناس فإنّهم سمّوا حواريين؛ لأنّهم كانوا يقصرون الثياب من الوسخ بالغسل. و أمّا عندنا، فإنّهم كانوا مخلصين في أنفسهم و مخلصين لغيرهم من أوساخ الذنوب (٢).

هذا، و عن عمرو بن أبي المقدم، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: إنّ الله تبارك و تعالى زَيّن شيعتنا بالحلم، و غشاهم بالعلم، لعلهم بهم قبل أن يخلق آدم عليه السّلام (٣).

و عن عمّار بن ياسر، قال: بينا أنا عند رسول الله صلّى الله عليه و اله إذ قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ الشيعة الخاصّة الخالصة من أهل البيت. فقال عمر: يا رسول الله عزّناهم حتّى نعرفهم، فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما قلت لكم إلّا و أنا أريد أن أخبركم.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: أنا الدليل على الله عزّ و جلّ و على نصر الله، و مناره (٤) أهل البيت، و هم المصاييح الذين يستضاء بهم.

فقال عمر: يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقا لهذا؟

فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: ما وضع القلب في ذلك الموضع إلّا ليوافق (٥) أو يخالف،

ص: ٢١٥

١- (١) راجع: التعليقه على اختيار معرفه الرجال للسيد الداماد ١: ٤١-٤٢.

٢- (٢) علل الشرائع ص ٨٠-٨١.

٣- (٣) الروضه من الكافي ٨: ٣١٥ ح ٤٩٤.

٤- (٤) المناره: علم الطريق، و ما يوضع فوقها السراج، أى: هو العلم الذى يقتدى به أهل البيت عليهم السّلام، و يهتدون بأنوار علمه، و أهل البيت هم المصاييح الذين يستضاء بهم سائر الخلق «منه».

٥- (٥) قوله عليه السّلام «إلّا ليوافق» أى: ليعلم الموافق و المخالف «منه».

فمن كان قلبه موافقا لنا أهل البيت كان ناجيا، و من كان قلبه مخالفا لنا أهل البيت كان هالكا(١).

و فى صحيحه قتيبه الأعشى، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عاديتم فينا الآباء و الأبناء و الأزواج، و ثوابكم على الله عزّ و جلّ، أما أنّ أحوج ما تكونون إذا بلغت الأنفس إلى هذه، و أوماً بيده إلى حلقه(٢).

و فى صحيحه سعيد بن يسار، قال: استأذنا على أبى عبد الله عليه السلام أنا و الحارث ابن المغيرة النصرى و منصور الصيقل، فواعدنا دار طاهر مولاة، فصلينا العصر، ثمّ رحنا إليه، فوجدناه متكئا على سرير قريب من الأرض، فجلسنا حوله، ثمّ استوى جالسا، ثمّ أرسل رجله حتّى وضع قدمه على الأرض.

ثمّ قال: الحمد لله الذى أذهب الناس يمينا و شمالا، فرقه مرجئه، و فرقه خوارج، و فرقه قدرية، و سمّيتم أنتم الترابية، ثمّ قال بيمين منه: أما و الله ما هو إلاّ الله وحده لا شريك له و رسوله و آل رسوله صلّى الله عليهم، و شيعتهم كرم الله وجوههم، و ما كان سوى ذلك فلا كان علىّ، و الله أولى الناس بالناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله يقولها ثلاثا(٣).

و عن أبى عبد الله عليه السلام: إنّ من الملائكة الذين فى السماء الدنيا ليطلعون على الواحد و الاثنين و الثلاثة، و هم يذكرون فضل آل محمّد عليهم السلام، فيقولون: أما ترون هؤلاء فى قلّتهم و كثرة عدوّهم، يصفون فضل آل محمّد، فيقول الطائفه الأخرى

ص: ٢١٤

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٣٣٣ ح ٥١٨.

٢- (٢) الروضه من الكافى ٨: ٣٣٣ ح ٥١٩.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٣٣٣ ح ٥٢٠.

من الملائكة: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم(١).

و في صحيحه عمر بن حفصه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: يا عمر لا- تحملوا على شيعتنا و ارفقوا بهم، فإنّ الناس لا يحتملون(٢) ما تحملون(٣).

و عن الصباح بن سيّابه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: إنّ الرجل ليحبّكم و ما يدرى ما تقولون(٤)، فيدخله الله عزّ و جلّ الجنّة، و إنّ الرجل ليبغضكم و ما يدرى ما تقولون، فيدخله الله عزّ و جلّ النار، و إنّ الرجل منكم لتملى صحيفته عن غير عمل.

قلت: و كيف يكون ذلك؟

قال: يمرّ بالقوم ينالون منّا، فإذا رأوه قال بعضهم لبعض: كفّوا، فإنّ هذا الرجل من شيعتهم، و يمرّ بهم الرجل من شيعتنا، فيهمزونه و يقولون فيه، فيكتب الله له ذلك حسنة حتى تملى صحيفته من غير عمل(٥).

ص: ٢١٧

١- (١) الروضة من الكافي ٨: ٣٣٤ ح ٥٢١.

٢- (٢) قيل: أى لا- تكلفوا أوساط الشيعة بالتكاليف الشاقّة في العلم و العمل، بل علّموهم و دعوهم إلى العمل برفق ليكلّموا، فإنّهم لا يحملون من العلوم و الأسرار و تحمّل المشاق في الطاعات ما تحملون. و قيل: المراد التحريض على التقية، أى: لا تحمّلوا الناس بترك التقية على رقاب شيعتنا و ارفقوا، أى: بالمخالفين، فإنّهم لا يصبرون على آرائكم كما تصبرون عنهم. و هذا أقرب من الأوّل، فتأمّل «منه». أقول: القول الأوّل للعلامة المجلسي في مرآة العقول ذيل الرواية المذكورة.

٣- (٣) الروضة من الكافي ٨: ٣٣٤ ح ٥٢٢.

٤- (٤) أى: بالاستدلال بل قال به على سبيل التقليد لحسن ظنّه بكم و حبه لكم، و يمكن حمله على المستضعفين المخالفين «منه».

٥- (٥) الروضة من الكافي ٨: ٣١٥ ح ٤٩٥.

و عن أبي حمزه في حديث طويل، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شيعتنا أقرب الخلق من عرش الله عزّ وجلّ يوم القيامة بعدنا، و من شيعتنا أحد يقوم إلى الصلاة إلاّ اكتنفته فيها عدد من خالفه من الملائكة يصلّون عليه جماعه حتّى يفرغ من صلاته، و إنّ الصائم منكم ليرتفع في رياض الجنّه تدعو له الملائكة حتّى يفطر.

و سمعته يقول: أنتم أهل تحية الله بسلامته(١)، و أهل أثره الله برحمته، و أهل توفيق الله بعصمته، و أهل دعوه الله بطاعته، لا حساب عليكم و لا خوف و لا حزن، أنتم للجنّه و الجنّه لكم، أسماؤكم عندنا الصالحون و المصلحون(٢).

و عن فضيل الصائغ، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنتم و الله نور في ظلمات الأرض، و الله إنّ أهل السماء لينظرون إليكم في ظلمات الأرض، كما تنظرون أنتم إلى الكوكب الدرّي في السماء، و إنّ بعضهم ليقول لبعض: يا فلان عجب لفلان كيف أصاب هذا الأمر(٣)، و هو قول أبي عبد الله عليه السلام: و الله ما أعجب ممّن هلك كيف(٤) هلك، و لكن أعجب ممّن نجى كيف نجى(٥).

و عن بريد بن معاوية، قال: كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه له بمنى، إلى أن قال: قال له زيد الأسود: إنّي ألمّ بالذنوب حتّى إذا ظننت أنّي قد هلكت ذكرت حبّكم، فرجوت النجاه و تجلّى عنّي.

فقال أبو جعفر عليه السلام: و هل الدين إلاّ الحبّ، قال الله تعالى: حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ

ص: ٢١٨

١- (١) في المصدر: بسلامه.

٢- (٢) الروضة من الكافي ٨: ٣٦٥-٣٦٦.

٣- (٣) أي: المعرفه و الولاية، مع أنّ أكثر الناس في الجهاله و الضلاله «منه».

٤- (٤) لأنّ أكثر الخلق كذلك، و دواعي الهلاك و الضلال كثيره «منه».

٥- (٥) الروضة من الكافي ٨: ٢٧٥ ح ٤١٥.

وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ (١) و قال: إِنَّ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (٢) و قال:

يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ (٣) إِنَّ رَجُلًا- أتى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقال: يا رسول الله أحب المصلين و لا- أصلي، و أحب الصوامين و لا أصوم، فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت. و قال: ما تبغون و ما تريدون، أما أنها لو كانت فزعه من السماء فزع كل قوم إلى ما منهم، و فزعنا إلى نبينا، و فزعتم إلينا (٤).

و فى صحيحه عبد الملك بن أعين، قال: قمت من عند أبي جعفر عليه السلام، فاعتمدت على يدي فبكيت، فقال: ما لك؟ فقلت: كنت أرجو أن أدرك هذا الأمر و بى قوه.

فقال: أما ترضون أن عدوكم يقتل بعضهم بعضا و أنتم آمنون فى بيوتكم، أنه لو قد كان ذلك أعطى الرجل منكم قوه أربعين رجلا، و جعلت قلوبكم كزبر الحديد، لو قذف بها الجبال لقلعتها، و كنتم قوام الأرض و خزائنها (٥).

و فى روضه الكافى: عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: إن بعض أصحابنا يفترون (٦) و يقذفون من خالفهم، فقال لى: الكف عنهم أجمل. ثم قال: و الله يا أبا حمزه إن الناس كلهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا.

قلت: كيف لى بالمخرج (٧) من هذا؟

ص: ٢١٩

١- (١) سورة الحجرات: ٧.

٢- (٢) سورة آل عمران: ٣١.

٣- (٣) سورة الحشر: ٩.

٤- (٤) الروضة من الكافى ٨: ٧٩-٨٠ ح ٣٥.

٥- (٥) الروضة من الكافى ٨: ٢٩٤ ح ٤٤٩.

٦- (٦) أى: يفترون عليهم و يقذفونهم بالزنا، فأجاب عليه السلام بأنه لا ينبغى لهم ترك التقية «منه».

٧- (٧) قوله «كيف لى بالمخرج» أى: بم احتج على من أنكر هذا «منه» هذه التعليقه و غيرها

فقال لى: يا أبا حمزه كتاب الله المنزل يدلّ عليه، إنّ الله تبارك و تعالى جعل لنا أهل البيت سهاما ثلاثة فى جميع الفىء، ثم قال عزّ و جلّ: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِأَيِّ الْقُرْبَىٰ وَ الْيَتَامَىٰ وَ الْمَسَاكِينِ وَ ابْنِ السَّبِيلِ (١) فنحن أصاب الخمس و الفىء، و قد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا.

و الله يا أبا حمزه ما من أرض تفتح و لا خمس يخمس، فيضرب على شىء منه إلّا كان حراما على من يصيبه، فرجا كان أو مالا، و لو قد ظهر الحقّ لقد بيع (٢) الرجل الكريمة عليه نفسه فيمن لا يزيد، حتّى أنّ الرجل منهم ليفتدى بجميع ماله و يطلب النجاه لنفسه، فلا يصل إلى شىء من ذلك، و قد أخرجونا و شيعتنا من حقنا ذلك بلا حقّ و لا عذر و لا حجّة.

قلت: قوله عزّ و جلّ: هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ (٣) قال: إمّا موت فى طاعه الله، أو إدراك ظهور إمام، و نحن نتربّص بهم مع ما نحن فيه من الشدّه أن يصيبكم الله بعذابٍ من عنده قال: هو المسخ أو بأيدينا هو القتل، قال الله عزّ و جلّ لنبيّه صلّى الله عليه و اله: فَتَرَبُّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ وَ التَرَبُّصُ إنتظار وقوع البلاء

ص: ٢٢٠

١- (١) سورة الأنفال: ٤٠.

٢- (٢) على بناء المجهول، فالرجل مرفوع به، و «الكريمة عليه نفسه» صفة للرجل، أى: يبيع الإمام، أو من يأذن له الإمام، أو من أصحاب الخمس و الخراج و الغنائم المخالف الذى تولّد من هذه الأموال، مع كونه عزيزا فى نفسه، كريما فى سوق المراد، و لا يزيد أحد على ثمنه لهوانه و حقارته عندهم «منه».

٣- (٣) سورة التوبة: ٥٢.

بأعدائهم (١).

و الظاهر أنّ قوله عليه السّلام «هو المسخ» إشاره إلى ما فى روايه عبد الله بن طلحه، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن الوزغ، فقال: رجس، و هو مسخ كّله، فإذا قتله فاغتسل (٢).

و قال: إنّ أبى عليه السّلام كان قاعدا فى الحجر و معه رجل يحدثه، فإذا هو بوزغ يولول (٣) بلسانه، فقال أبى للرجل: أتدرى ما يقول هذا الوزغ؟ فقال: لا علم لى بما يقول. قال: فإنّه يقول: و الله لئن ذكرتم عثمان بشتمه (٤) لأشتمنّ عليا حتّى يقوم من هاهنا. قال: و قال أبى: ليس يموت من بنى أميّه ميت إلاّ مسخ (٥) وزغا.

قال: و قال: إنّ عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا، فذهب من بين يدي من كان عنده، و كان عنده ولده، فلمّا أن فقدوه عظم ذلك عليهم، فلم يدروا كيف يصنعون، ثمّ اجتمع أمرهم على أن يأخذوا جذعا فيضعوه كهيهه الرجل.

ص: ٢٢١

-
- ١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٨٥-٢٨٧ ح ٤٣١.
 - ٢- (٢) المشهور بين أصحابنا استحباب ذلك الغسل «منه».
 - ٣- (٣) ولولت القوس صوّتت «منه».
 - ٤- (٤) فى المصدر: بشتيمه.
 - ٥- (٥) إمّا قبل موته أو بعده، بأن تتعلّق روحه بجسد مثالى على صوره الوزغ، أو يتغيّر جسداهم الأصلي إلى تلك الصوره، كما هو ظاهر آخر الخبر، ثمّ تتغيّر تلك الصوره إلى جسداهم الأصلي فى الرجعه «منه».

قال: ففعلوا ذلك، و ألبسوا(١) الجذع درع حديد، ثم ألقوه(٢) في الأكفان، و لم يطلع عليه أحد من الناس إلا أنا و ولده(٣).

و فى روضه الكافى: عن حريز، عن عبد الله، عن الفضيل، قال: دخلت مع أبى جعفر عليه السلام المسجد الحرام و هو متكى على، فنظر إلى الناس و نحن على باب بنى شيبه، فقال: يا فضيل هكذا كانوا يطوفون فى الجاهليه، لا يعرفون حقًا و لا يدنون دينا.

يا فضيل أنظر إليهم مكبين على وجوههم، ثم تلا هذه الآية: أَمْ مَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤) يعنى: عليا و الأوصياء عليهم السلام، ثم تلا: فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (٥) أمير المؤمنين عليه السلام.

يا فضيل لم يسم بهذا الاسم غير على عليه السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم البأس(٦) هذا، أما و الله يا فضيل ما لله عز ذكره حاج غيركم، و لا- يغفر الذنوب إلا- لكم، و لا- يتقبل إلا- منكم، و إنكم لأهل هذه الآية: إِنْ تَجَنَّبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا (٧).

ص: ٢٢٢

١- (١) إنما فعلوا ذلك ليصير ثقيلًا و لا يحس من أخذ فوق الكفن بأنه خشب «منه».

٢- (٢) فى المصدر: لقوه.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٢٣٢-٢٣٣ ح ٣٠٥.

٤- (٤) سورة الملك: ٢٣.

٥- (٥) سورة الملك: ٢٨.

٦- (٦) أى: يوم القيامة، أو زمان التكلم بهذا الحديث «منه».

٧- (٧) سورة النساء: ٣١.

يا فضيل أما ترضون أن تقيموا الصلاة، و تؤتوا الزكاة، و تكفوا من ألسنتكم، و تدخلوا الجنة، ثم قرأ: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ (١) أنتم (٢) و الله أهل هذه الآية (٣).

و فى الكافى: فى صحيحه أبى عبيده الحذاء، قال: سألت أبى جعفر عليه السلام عن الاستطاعة و قول الناس بها، و تلا هذه الآية: وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ (٤) قال: يا أبى عبيده الناس مختلفون فى إصابه القول و كلهم هالك، قال: قلت: إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ قال: هم شيعتنا و لرحمته خلقهم، و هو قوله وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يقول لطاعه الإمام الرحمه التى يقول: وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ يقول: علم الإمام وسع علمه الذى هو من علمه كل شىء (٥).

و فى تفسير على بن إبراهيم: فى روايه أبى الجارود، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: لا يزالون مختلفين فى الدين إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يعنى: آل محمد و أتباعهم، يقول الله: وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ يعنى: أهل رحمته لا يختلفون فى الدين (٦).

و عن سعيد بن المسيب، عن على بن الحسين عليهما السلام فى قوله: وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَ لِذَلِكَ خَلَقَهُمْ فأولئك هم أولياؤنا من المؤمنين، و لذلك خلقهم من الطينه طيبا، أما تسمع لقول إبراهيم: رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا

ص: ٢٢٣

١- (١) سورة النساء: ٧٧.

٢- (٢) أى: أنتم عملتم بمضمونها «منه».

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٢٨٨-٢٨٩ ح ٤٣٤.

٤- (٤) سورة هود: ١١٨.

٥- (٥) أصول الكافى ١: ٤٢٩ ح ٨٣.

٦- (٦) تفسير القمى ١: ٣٣٨.

وَ ارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ (١) قال: إيانا عنى، و أولياؤه و شيعته و شيعه وصيّه. قال: وَ مَنْ كَفَرَ فَأَمْتَعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ قال: عنى بذلك من جحد وصيّه و لم يتبعه من أمته، و كذلك و الله حال هذه الأئمه (٢).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن أبى حمزه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذب (٣) الله عزّ و جلّ يوم القيامة أحدا، يقول: يا ربّ لم أعلم أنّ ولد فاطمه هم الولاه على الناس كافّه، و فى شيعه ولد فاطمه أنزل الله هذه الآية خاصّه: يا عبادى الَّذِينَ اسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤).

و فيه: فى قوله تعالى: جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ أزْوَاجِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ الْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ * سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَمِنْهُمْ عَقَبَى الدَّارِ (٥) نزلت فى الأئمه عليهم السلام و شيعتهم الذين صبروا (٦).

و فيه: عنه، عن أبيه، عن ابن عمير، عن جميل - فالسند صحيح - عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: نحن صبرنا، و شيعتنا أصبر منا؛ لأننا صبرنا بعلم، و صبروا بما لا يعلمون (٧).

ص: ٢٢٤

١- (١) سورة البقره: ١٢٦.

٢- (٢) تفسير العياشى ٢: ١٦٤-١٦٥ ح ٨٤.

٣- (٣) فى المصدر: لا يعذر.

٤- (٤) تفسير القمى ٢: ٢٥٠، و الآية فى سورة الزمر: ٥٣.

٥- (٥) سورة الرعد: ٢٣.

٦- (٦) تفسير القمى ١: ٣٦٥.

٧- (٧) تفسير القمى ١: ٣٦٥.

و فى الكافى: عن سليمان بن داود المنقرى، عن حفص، قال: سمعت موسى بن جعفر عليهما السّلام يقول لرجل: أتحبّ البقاء فى الدنيا؟ فقال: نعم. فقال: ولم؟ قال: لقراءه قل هو الله أحد، فسكت عنه.

فقال بعد ساعه: يا حفص من مات من أوليائنا و شيعتنا و لم يحسن القرآن، علم فى قبره ليرفع الله به من درجته، فإنّ درجات الجنّه على عدد آيات القرآن، يقال له: اقرأ و ارق، فيقرأ ثم يرقى.

قال حفص: فما رأيت أحداً أشدّ خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليهما السّلام، و لا أرجى للناس منه، و كانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً(١).

و فى كتاب علل الشرائع: بإسناده إلى عيسى بن عبيد الأشعري، عن أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمّد عليهما السّلام، قال: حدّثنى أبى، عن جدّى، عن أبيه عليهم السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لمّا أسرى بى إلى السماء، حملنى جبرئيل على كتفه الأيمن، فنظرت إلى بقعه بأرض الجبل حمراء، أحسن لونا من الزعفران، و أطيب ريحا من المسك.

قلت: لمن هذه البقعه؟

قال: بقعه شيعتك و شيعه وصيّك على.

فقلت: من الشيخ صاحب البرنس(٢)؟ قال: إبليس. قلت: فما يريد منهم؟ قال:

يريد أن يصدّهم عن ولايه أمير المؤمنين عليه السّلام، و يدعوهم إلى الفسق و الفجور.

ص: ٢٢٥

١- (١) أصول الكافى ٢: ٦٠٦.

٢- (٢) البرنس: شىء يلبسه النصارى على رؤوسهم «منه».

قلت: يا جبرئيل أهو بنا إليه أسرع(١) من البرق الخاطف و البصر اللامع، فقلت:

قم يا ملعون، فشارك أعداءهم في أموالهم و أولادهم و نسائهم، فإنّ شيعتي و شيعة علي ليس لك عليهم سلطان(٢).

الخيرات هي الولاية

و في روضه الكافي، و في مجمع البيان: عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي خالد - فالسند صحيح على الظاهر - عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً(٣) قال: الخيرات الولاية.

و قوله: أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً يعني: أصحاب القائم الثلاثمائة و البضعة عشر رجلا، قال: و هم الأئمة المعدودة، قال: يجتمعون و الله في ساعه واحده قرعا كقرع الخريف(٤).

أى: يجتمعون إليه عليه السلام كقطع السحاب المتفرقة، و إنّما خصّ الخريف؛ لأنه أول الشتاء، و السحاب فيه يكون متفرقا غير متراكم و لا مطبق، ثمّ يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك، و كذلك يكون حال أصحاب القائم عليه السلام.

و في كتاب الغيبة للشيخ المفيد رحمه الله: بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمّد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرّق من كان عنده قال: يا أبا حمزة من المحتوم الذي حتمه الله قيام قائمنا، فمن شكّ فيما أقول لقي الله و هو

ص: ٢٢٤

١- (١) في المصدر: يا جبرئيل أهو بنا إليهم، فأهوى بنا إليهم أسرع... الخ.

٢- (٢) علل الشرائع ص ٥٧٢، و في آخره بعد قوله «سلطان»: فسّميت قم.

٣- (٣) سورة البقرة: ١٤٨.

٤- (٤) الروضة من الكافي ٣١٣:٨ ح ٤٨٧.

ثم قال: بأبي و أمي المسمى باسمي المكنتي بكنتي السابع من ولدي، يأتي فيملاً الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت جوراً و ظلماً، يا أبا حمزه من أدركه فيسلم له ما سلم لمحمد و علي و جبت له الجنة، و من لم يسلم فقد حرم الله عليه الجنة و مأواه النار و بئس مثوى الظالمين الحديث (١).

و في منهج التحقيق (٢): عن ابن خالويه، يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: إنّ الله عزّ و جلّ خلقني و خلق علياً و الحسن و الحسين من نور واحد، فعصر ذلك النور عصره، فخرج منه شيعتنا، فسبحنا فسبحوا، و قدسنا فقدسوا، و هللنا فهللوا، و مَجِدنا فمَجِدوا، و وَحِدنا فوَحِدوا، ثم خلق السماوات و الأرض و خلق الملائكة ستمائه عام لا تعرف تسيحاً و لا تقديساً، فسبحنا فسبحت شيعتنا و كذلك في البواقي، فنحن الموحّدون حيث لا موحّد غيرنا.

و حقيق على الله عزّ و جلّ كما اختصّنا و شيعتنا أن يزلفنا و شيعتنا في أعلى عليين، إنّ الله اصطفانا و اصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساماً، فدعانا فأجبناه فغفر لنا و لشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عزّ و جلّ (٣).

و هذا الحديث صريح في تجرّد النفس، و فيه من بشاره الشيعة و جلاله قدره ما

ص: ٢٢٧

١- (١) بحار الأنوار ٥١: ١٣٩-١٤٠ ح ١٣ عن كتاب الغيبة للشيخ المفيد.

٢- (٢) هو لبعض علماء الإمامية ينقل عنه العلامة المجلسي في البحار و غيره، راجع حول الكتاب إلى كتاب الذريعة ٢٣: ١٨٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٦: ٣٤٣ و ٢٧: ١٣١.

و فى الكافى: عن أبى عبد الله عليه السّلام: موسّع على شيعتنا أن ينفقوا ممّا فى أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرم على كلّ ذى كنز كنزه حتّى يأتيه به، فيستعين به على عدوّه، و هو قول الله: وَ الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (١)(٢).

و فيه: عنه عليه السّلام بعد أن ذكر أنهار الأرض: فما سقت أو استقت فهو لنا، و ما كان لنا فهو لشيعتنا، و ليس لعدوّنا منه شيء إلا ما غصب عليه، و إنّ ولينا لفى أوسع بين ذه و ذه، يعنى: بين السماء و الأرض، ثم تلا هذه الآية: قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الْمَغْصُوبِينَ عَلَيْهَا خَالِصَةً لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٣) بلا غصب (٤).

و فى كتاب على عليه السّلام: إنّ القائم من أهل بيته يظهر بالسيف، فيحوى الأرض و يمنعها، و يخرج عنها الناس، كما حواها رسول الله صلّى الله عليه و اله و منعها، إلا ما كان فى أيدي شيعته، فإنّه يقاطعهم، و يترك الأرض فى أيديهم (٥).

و فى الكافى: عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (٦) قال: آمنوا بما جاء به محمّد صلّى الله عليه و اله من

١- (١) سورة التوبة: ٣٥.

٢- (٢) فروع الكافى ٤: ٤١ ح ٤.

٣- (٣) سورة الأعراف: ٣٢.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٤٠٩ ح ٥.

٥- (٥) الكافى ١: ٤٠٧ و ٥: ٢٧٩.

٦- (٦) سورة الأنعام: ٨١.

الولاية، و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان(١).

و فى روضه الكافى: عن بدر بن الوليد الخثعمى، قال: دخل يحيى بن سابور على أبى عبد الله عليه السّلام ليودّعه، فقال له أبو عبد الله عليه السّلام: أما والله إنكم لعلى الحقّ، وإنّ من خالفكم لعلى غير الحقّ، والله ما أشكّ لكم فى الجنّه، وإنّى لأرجو أن يقّرّ الله بأعينكم إلى قريب(٢).

و فيه: عن ابن مسكان، عن حبيب، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: أما والله ما أحد من الناس أحبّ إلى منكم، وإنّ الناس سلكوا سبلا شتى، فمنهم من أخذ برأيه، و منهم من اتّبع هواه، و منهم من اتّبع الروايه، و إنكم أخذتم بأمر له أصل، فعليكم بالورع و الاجتهاد الحديث(٣).

و فى الفقيه: عنه عليه السّلام: إنّ الشيطان ليأتى الرجل من أوليائنا عند موته عن يمينه و عن شماله ليضلّه عمّا هو عليه، فيأبى الله عزّ و جلّ له ذلك، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٤)(٥).

و فى تفسير العياشى: بإسناده إلى أبى جعفر عليه السّلام: من أحبّنا فهو منّا أهل البيت، قيل: منكم، قال: منّا و الله، أما سمعت قول إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي (٦)

ص: ٢٢٩

١- (١) أصول الكافى ١: ٤١٣ ح ٣.

٢- (٢) الروضه من الكافى ٨: ١٤٥ ح ١١٩، و فى آخره: عن قريب.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ١٤٥ ح ١٢١.

٤- (٤) سوره إبراهيم: ٢٧.

٥- (٥) من لا يحضره الفقيه ١: ١٣٤ ح ٣٦٠.

٦- (٦) سوره إبراهيم: ٣٦.

و مثله عن الصادق عليه السلام (١).

و فيه: عن الباقر عليه السلام في قوله: رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ (٢) أما أنه لم يعن الناس كلهم أنتم أولئك و نظراؤكم، إنما مثلكم في الناس مثل الشعره البيضاء في الثور الأسود، أو مثل الشعره السوداء في الثور الأبيض، ينبغي للناس أن يحجوا هذا البيت، و يعظموه لتعظيم الله إياه، و أن يلقونا حيث كنا، نحن الأدلاء على الله (٣).

و لعله عليه السلام يشير إلى أن كلمه «من» تبعيضيّه.

و في الكافي: عن الصادق عليه السلام: إذا وقعت نفسه في صدره يرى رسول الله صلى الله عليه و اله، فيقال له: أنا رسول الله أبشر، ثم يرى على بن أبي طالب، فيقول: أنا على بن أبي طالب الذي كنت تحبه أنا أنفعك اليوم، و ذلك في القرآن قوله عزّ و جلّ: الَّذِينَ آمَنُوا وَ كَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ (٤).

و فيه: عن الباقر عليه السلام قال: يبشّروهم بقيام القائم و بظهوره، و بقتل أعدائهم، و بالنجاه في الآخرة، و الورد على محمد و آله الصادقين على الحوض (٥).

و في الخبر المشهور بين الفريقين عن النبي صلى الله عليه و اله أنه قال: افتقرت اليهود على إحدى و سبعين فرقه كلّها هالكه إلا فرقه، و افتقرت النصارى على اثنتين و سبعين

ص: ٢٣٠

١- (١) تفسير العياشي ٢: ٢٣١ ح ٣٢ و ٣٣.

٢- (٢) سورة إبراهيم: ٣٧.

٣- (٣) تفسير العياشي ٢: ٢٣٣ ح ٣٩.

٤- (٤) فروع الكافي ٣: ١٢٩، و الآية في سورة يونس: ٦٤.

٥- (٥) أصول الكافي ١: ٤٢٩-٤٣٠.

فرقه كلِّها هالكه إلا فرقه واحده، و شقوق هذه الأمه على ثلاثه و سبعين فرقه كلِّها فى النار إلا فرقه و مَمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّهٗ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَ بِهِ يَعْدِلُونَ فهذه هى التى تنجى (١). و هم المشهورون بالفرقه الناجيه.

و فى روايه أخرى: عن النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أَلِهٖ أَنَّهُ قَالَ: افترقت أمه موسى على إحدى و سبعين فرقه كلِّها فى النار إلا واحده، و هى التى أتبع وصيه يوشع. و افترقت أمه عيسى على اثنتين و سبعين فرقه كلِّها فى النار إلا واحده، و هى التى أتبع وصيه شمعون. و ستفترق أمتى على ثلاث و سبعين فرقه كلِّهم فى النار إلا واحده، و هى التى تتبع وصيى عليا (٢).

و عن الحسن العسكرى عليه السلام أنه قال: و شيعتنا الفرقة الناجيه (٣).

و عن أبى جعفر و أبى عبد الله عليهما السلام أنهما قالوا: نحن هم (٤).

و أراد بضمير المتكلم شيعتهم، و هم الإماميه القائلون بوجوب الإمامه و العصمه و النصّ الجلى. فهذا الخبر المستفيض الشايح بين الأئمّه، صريح فى أنّ أهل النجاه منهم هم الإماميه، و هم المشهورون بالشيعة، و إنّ الباقين فى النار، و نعم ما قال فى هذا المعنى شرف الدوله على ما نقل عنه:

إذا افترقت فى الدين سبعون فرقه و نيف كما جاء فى سائر النقل

و ليس بناج منهم غير فرقه فماذا ترى يا ذا البصيره و العقل

ص: ٢٣١

١- (١) تفسير العياشى ٢: ٤٣ ح ١٢٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٨: ٢٩.

٣- (٣) راجع الروايات الوارده فى ذلك إلى بحار الأنوار ٢٨: ٤-٦.

٤- (٤) تفسير العياشى ٢: ٤٢ ح ١٢١.

أفى الفرقة الهلاك آل محمد أم الفرقة اللاتى نجت منهم قل لى

فحلّ علينا لى إماما و هاديا و أنت من الباقيى فى أوسع الحلّ

و من الدليل على أنّ المراد بأهل النجاه فى هذا الخبر من تمسك بأهل البيت و تشبث بأذيالهم سلام الله عليهم، الخبر المشهور بين الفريقين عنه صلّى الله عليه و اله: مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح، من ركب فيها نجى، و من تخلف عنها غرق (١).

و هذا الحديث قد رواه ابن المغازلى الشافعى، بإسناده إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله بطرق عديده خمسه أو ستّه (٢)، و لذلك سمّيناه مشهورا.

و عباراته متقاربه، ففى بعضها «إنما مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح» و فى بعضها «كمثل سفينه نوح» و فى بعضها «ركب فيها» و فى بعضها ذكر بدون لفظه «إنما» إلى غير ذلك من الاختلافات الغير المخله بالمقصود.

و فى تفسير العياشى: بإسناده إلى أبى جعفر عليه السلام فى هذه الآيه: وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣) قال: عسى من الله واجب، و إنما نزلت فى شيعتنا المذنبين (٤).

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن جابر، قال: قال رجل عند أبى جعفر عليه السلام:

وَ أَشْبَحَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً (٥) قال: أما النعمه الظاهره، فهو النبى صلّى الله عليه و اله و ما

ص: ٢٣٢

١- (١) رواه جماعه من أعلام السنّه، راجع: إحقاق الحقّ ٩: ٢٧٠-٢٩٣ و ١٨: ٢٨٤ و ٣١١ - ٣٢٢.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلى ص ١٣٢-١٣٤.

٣- (٣) سوره التوبه: ١٠٢.

٤- (٤) تفسير العياشى ٢: ١٠٥ ح ١٠٥.

٥- (٥) سوره لقمان: ٣٠.

جاء به من معرفه الله عزّ وجلّ و توحيده. و أمّا النعمه الباطنه، فولایتنا أهل البيت و عقد مودّتنا، فاعتقد و الله قوم هذه النعمه الظاهره و الباطنه، و اعتقدها قوم ظاهره و لم يعتقدوها باطنه، فأنزل الله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (١) ففرح رسول الله صلّى الله عليه و اله عند نزولها، إذ لم يقبل الله تبارك و تعالى إيمانهم إلاّ بعقد ولايتنا و محبتنا (٢).

و فيه من البشاره ما لا يخفى.

و فى روضه الكافى: عن محمّد بن على الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: اختلاف بنى العباس من المحتوم، و النداء من المحتوم، و خروج القائم من المحتوم. قلت: و كيف النداء؟ قال: ينادى مناد من السماء أوّل النهار: ألا إنّ عليا و شيعته هم الفائزون. قال: فينادى مناد آخر النهار: ألا إنّ عثمان و شيعته هم الفائزون (٣).

و فيه: فى صحيحه إسحاق بن عمّار، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: لا ترون ما تحبون حتّى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا اختلفوا طمع الناس و تفرقت الكلمه و خرج السفينى (٤).

المراد ب «بنى فلان» بنو العباس، و هذا أحد أسباب خروج القائم عليه السّلام، و إن كان بعد زمان طويل. و قيل: المراد أنّ بعد بنى العباس لم يتفق الملوک على خليفه، و هذا

ص: ٢٣٣

١- (١) سوره المائده: ٤١.

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ١٦٦.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٣١٠ ح ٤٨٤.

٤- (٤) الروضه من الكافى ٨: ٢٠٩ ح ٢٥٤.

معنى تفرّق الكلمه، ثمّ تمضى بعد ذلك مدّه مديده إلى خروج السفيناني، ثمّ إلى ظهور المهدي عليه السلام (١).

و فيه: عن عبد الرحمن بن مسلمه الجريري، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام:

يؤبّخونا و يكذبونا أنا نقول: إنّ صيحتين تكونان، يقولون: من أين يعرف المحقّه من المبطله إذا كانتا؟ قال: فماذا تردّون عليهم؟ قلت: ما نردّ عليهم شيئاً.

قال: قولوا يصدّق بها إذا كانت من كان يؤمن بها من قبل، إنّ الله عزّ و جلّ يقول:

أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢) يؤمن بها من قبل (٣).

أى: يصدّق بها من علم بأخبار أهل البيت عليهم السّلام أنّ المنادى الأوّل هو الحقّ، و الثاني هو الباطل لأنّه شيطان، و ذكر الآيه لبيان أنّه لا بدّ من تصديق أهل البيت عليهم السّلام فى كلّ ما يخبرون؛ لأنّهم الهادون إلى الحقّ، و العالمون بكلّ ما يحتاج إليه الخلق و أعداؤهم الجاهلون.

أو المراد أنّ بعد ظهور من ينادى باسمه و هو القائم عليه السّلام - كما فى خبر آخر - يعلم حقيته بعلمه الكامل، كما قال الله أ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢) يؤمن بها من قبل (٣).

أو المراد أنّه يظهر من الآيه أنّ للحقّ ظهوراً، حيث قال فى مقام الاحتجاج على الكفّار: أ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فَالْحَقُّ ظَاهِرٌ، و لكن يتعامى عنه بعض الناس.

ص: ٢٣٤

١- (١) مرآة العقول ١٢٨:٢٦ ذيل الروايه المذكوره.

٢- (٢) سوره يونس: ٣٥.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٢٠٨:٨ ح ٢٥٢.

و فيه: فى صحيحه داود بن فرقد، قال: سمع رجل من العجليه هذا الحديث قوله: ينادى مناد ألا إن فلان بن فلان و شيعته هم الفائزون أول النهار، و ينادى آخر النهار ألا- إن عثمان و شيعته هم الفائزون، قال: و ينادى أول النهار منادى آخر النهار. فقال الرجل: فما يدرينا أيما الصادق من الكاذب؟ فقال: يصدق عليه من كان يؤمن بها قبل أن ينادى، إن الله عز و جل يقول: أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ آيَهُ (١).

قيل: الظاهر أن القائل فى قوله «و ينادى أول النهار» هو الإمام عليه السلام، و المراد أن منادى أول النهار و آخره شيهان بحسب الصوت. أو المراد أن منادى آخر النهار ينادى أول النهار أيضا كما ينادى آخر النهار.

و فيه: عن أبى حمزه، قال: سمعت أبى جعفر عليه السلام يقول: لكل مؤمن حافظ و سائب.

قلت: و ما الحافظ و ما السائب يا أبى جعفر؟ قال: الحافظ من الله تبارك و تعالى حافظ من الولاية يحفظ به المؤمن أينما كان. و أما السائب، فيشاره محمد يبشر الله تبارك و تعالى به المؤمن أينما كان و حيثما كان (٢).

قيل: كلمه «من» إمّا تعليليه، أى: له حافظ من البلايا بسبب ولايه أئمه الحق، أو له حافظ بسبب الولاية ليحرس ولايته لئلا تزول بتشكيك أهل الباطل، أو بيانيه، أى: الحافظ الذى هو الولاية تحفظ عن البلايا و الفتن.

و السائب من السيب بمعنى العطاء، أو بمعنى الجريان، أى: جاريه من الدهور، أو من السائبه التى لا مالك لها بخصوصه، أى: سيب لجميع المؤمنين البشاره عند

ص: ٢٣٥

١- (١) الروضه من الكافى ٢٠٩:٨ ح ٢٥٣.

٢- (٢) الروضه من الكافى ١٧٦:٨ ح ١٩٥.

و فى الكافى: عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه قال: يا أبا محمد إنَّ لله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا، كما تسقط الريح الورق فى أوان سقوطه، و ذلك قوله عزَّ و جلَّ: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا (٢) استغفارهم، و الله لكم دون هذا الخلق الحديث و طوله.

و مثله ما فى روايه أخرى: ألا إنَّه عليه السلام قال فيها: و الله ما أراد غيركم (٣).

و فى عيون الأخبار: بإسناده إلى الرضا عليه السلام حديث طويل، و فيه يقول عليه السلام: و إنَّ الملائكة لخدَّامنا و خدَّام محبينا، يا على الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا بولايتنا (٤).

و فى تفسير على بن إبراهيم: بإسناده عن حماد، عن أبى عبد الله عليه السلام أنه سئل الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: و الذى نفسى بيده لملائكة الله فى السماوات أكثر من عدد التراب فى الأرض، و ما فى السماء موضع قدم إلا و فيه ملك يسبحه و يقُدِّسه، و لا فى الأرض شجره و لا مدر إلا و فيها ملك موكل بها يأتى الله كلَّ يوم بعملها و الله أعلم بها، و ما منهم أحد إلا و يتقرَّب كلَّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت،

ص: ٢٣٦

١- (١) مرآة العقول للعلامة المجلسى قدس سره ٢٦: ٦٢-٦٣ ذيل الروايه المذكوره.

٢- (٢) سوره غافر: ٧.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٣٠٤ ح ٤٧٠.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٢، بحار الأنوار ١٨: ٣٤٥ و ٢٦: ٣٣٥ و ٥٧: ٣٠٣ و ٦٥: ٦، تفسير نور الثقلين ٤: ٥١١ ح ١٢ عن عيون أخبار الرضا.

و يستغفر لمحبينا، و يلعن أعداءنا، و يسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالا(١).

و فى أصول الكافى: عن عمّار الأسدى، عن أبى عبد الله عليه السّلام فى قول الله عزّ و جلّ: إِلَيْهِ يَصِيحُ عَدُوُّ الْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ الْعَمَلُ الصَّالِحِ يَرْفَعُهُ (٢) و لايتنا أهل البيت، و أهوى بيده إلى صدره، فمن لم يتولّنا لم يرفع الله له عملا(٣).

الضمير فى «يرفعه» إمّا أن يعود إلى العمل الصالح، أى: يتقبّله. و إمّا إلى الكلم الطيب، أى: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب. و قيل: هو من القلب، أى: الكلم الطيب يرفع العمل الصالح.

و الظاهر من هذا الحديث هو الأوّل، فالضمير المستكن فى «يرفعه» و هو الضمير الفاعل يعود إلى الكلم الطيب، و البارز إلى العمل الصالح، أى: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب، و هو ولايتنا أهل البيت، فلا حاحه فيه إلى القول بالقلب، فافهم.

و قيل: الظاهر أنّ قوله «ولايتنا» تفسير للعمل الصالح، فالمستتر فى قوله «يرفعه» راجع إليه، و البارز إلى الكلم، و المراد به كلمه الإخلاص و الدعاء و الأذكار كلّها، و بصعوده بلوغه إلى محلّ الأعلى و القبول، أى: العمل الصالح و هو الولاية يرفع الكلم الطيب، و يبلغه حدّ القبول. و الأظهر ما ذكرناه، فتأمّل.

و فى روضه الكافى: عن مالك الجهنى، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: يا مالک إنّه ليس من قوم ائتمّوا بإمام فى الدنيا إلّا جاء يوم القيامة يلعنهم و يلعنونه إلّا أنتم

ص: ٢٣٧

١- (١) تفسير القمى ٢: ٢٥٥.

٢- (٢) سورة فاطر: ١١.

٣- (٣) أصول الكافى ١: ٤٣٠ ح ٨٥.

و من كان على مثل حالكم (١). الحديث و طوله.

و فى محاسن البرقى: عن مالك بن أعين، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مالك أما ترضون أن يأتى كل قوم يلعن بعضهم بعضا إلا أئمتهم و من قال بمقاتلتكم (٢).

و فى الكافى: عن الحسن بن الجهم، قال: قلت لأبى الحسن عليه السلام: لا تنسنى من الدعاء، قال: أو تعلم أنى أنساك، قال: فتفكرت فى نفسى، و قلت: هو يدعو لشيئته و أنا من شيئته، قلت: لا - لا - تنسانى، قال: و كيف علمت ذلك؟ قلت: إنى من شيئتك و أنت تدعو لهم. فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال: قلت: لا. قال: إذا أردت أن تعلم مالك عندى فانظر إلى ما لى عندك (٣).

و يستفاد منه أن صاحبنا - صلوات الله عليه - يدعو لشيئته و يحبهم و يشاق إلى لقائهم ما داموا داعين له و مشتاقين إلى لقائه، فنقول: اللهم عجل فرجه، و سهل مخرجه، و اجعلنا من الذين يدخلون تحت سرادقات دولته، و ينخرطون فى سلك أحبته، و يقاتلون فيه فيقتلون أو يقتلون لإعلاء كلمته، بمحمد سيد الأبرار و سند الأخيار و آله و عترته.

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبى محمد الواشى، عن أبى الورد - فالسند صحيح - عن أبى جعفر عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله عز و جل الناس فى صعيد واحد حفاه عراه، فيوقفون فى المحشر حتى يعرقوا عرقا شديدا، و تشتد أنفاسهم، فيمكثون فى ذلك مقدار خمسين عاما،

ص: ٢٣٨

١- (١) الروضة من الكافى ٨: ١٤٦ ح ١٢٢.

٢- (٢) المحاسن ١: ١٤٣ ح ٤٢.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٦٥٢ ح ٤.

و ذلك قول الله: وَ خَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا (١).

قال: ثم ينادى مناد من تلقاء العرش: أين النبي الأُمّي؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسم باسمه، فينادى: أين نبي الرحمة؟ أين محمّد بن عبد الله الأُمّي؟ فيتقدّم رسول الله صلّى الله عليه و اله أمام الناس كلّهم حتّى ينتهى إلى حوض طوله ما بين ايله و صنعاء، فيقف عليه، فينادى بصاحبكم، فيتقدّم على عليه السّلام أمام الناس، فيقف معه.

ثمّ يؤذن للناس فيمرون، فبين وارد الحوض يومئذ، و بين مصروف عنه، فإذا رأى رسول الله صلّى الله عليه و اله من يصرف عنه من محبّينا بكى، فيقول: يا ربّ شيعة على أراهم قد صرفوا تلقاء أصحاب النار و منعوا ورود حوضى. قال: قال: فيبعث الله إليه ملكا فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكى لأناس من شيعة على.

فيقول له الملك: إنّ الله يقول لك: يا محمّد إنّ شيعة على قد وهبتهم لك يا محمّد، و صفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك و لعترتك، و ألحقتهم بك و بمن كانوا يقولون به، و جعلنا فى زمرك، فأوردهم حوضك.

قال أبو جعفر عليه السّلام: فكم من باك يومئذ و باكيه ينادون: يا محمّد، إذا رأوا ذلك، و لا يبقى أحد يومئذ يتولانا و يحبنا و يتبرأ من عدونا و يبغضهم إلّا كانوا فى حزبنا و معنا و يردون حوضنا (٢).

هذا حديث صحيح يدلّ على وجوب البراءة من أعدائهم و بغضهم؛ لأنّ دفع الضرر و هو النجاه من النار واجب، و هو يتوقّف عليه، و ما يتوقّف عليه الواجب فهو واجب.

ص: ٢٣٩

١- (١) سورة طه: ١٠٨.

٢- (٢) تفسير القمّي ٢: ٦٥.

و المراد بوجوب البراءة منهم و بغضهم، لعنهم و الإكثار من سبهم و شتمهم و القول فيهم و الوقيعه، و اعتقاد أنهم مبعدون عن رحمه الله، و مطرودون عن ساحه عزّ الحضور. و فائدته أن يحذرهم الناس، و لا يتعلموا من بدعهم.

فأقول: اللهم العن الذين هدموا بيت النبوه و البرهان، و سلبوا أهل العزه و السلطان، و أطفؤوا مصابيح النور و العرفان، و عصوا في صفوه الملك الديان، و خاصه أبا ركب و زفر و فعلان، فإنهم أول من أحيوا بدع الشيطان، و أماتوا سنن الرحمن.

هذا، و في كتاب سعد السعود لابن طاووس رحمه الله: من مختصر تفسير محمّد بن العباس بن مروان، بإسناده إلى جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السّلام، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، عن النبي صلّى الله عليه و اله حديث طويل، يذكر فيه ما أعدّ الله لمحبيّ علي عليه السّلام يوم القيامة.

و فيه: فإذا دخلوا منازلهم، وجدوا الملائكه يهتّونهم بكرامه ربهم، حتّى إذا استقرّوا قرارهم، قيل لهم: هل وجدتم ما وعد ربكم حقّاً؟ قالوا: نعم ربّنا رضينا فارض عنّا، قال: برضاى عنكم و بحبكم أهل بيت نبىّ حلّتم دارى و صافحتم الملائكه، فهنيئنا هنيئنا عطاء غير مجدوذ، ليس فيه تنغيض، فعندها قالوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ و أحلنا دار المقامه من فضله لا يمسنّا فيها نصب و لا يمسنّا فيها لغوب إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (١).

ما أعدّ الله تعالى لمحبيّ علي عليه السّلام يوم القيامة

و في هذا الحديث: إنّ محبيّ علي عليه السّلام يقولون لله عزّ و جلّ إذا دخلوا الجنّه: فأذن لنا بالسجود، قال لهم ربهم عزّ و جلّ: إنّى قد وضعت عنكم مؤونه العباده، و أرحت

ص: ٢٤٠

لكم أبدانكم، فطالما أنصبتم فى الأبدان، و عىنتم لى الوجوه، فالآن أفضىتم إلى روى و رحمتى (١).

و فى أصول الكافى: عن سعد الخفاف، عن أبى جعفر علىه السّلام أنّه قال حاكيا عن القرآن: يأتى الرجل من شىعتنا الذى كان يعرفه، و يجادل به أهل الخلاف، فىقوم بين يديه، فىقول: ما تعرفنى، فىنظر إليه الرجل، فىقول: ما أعرفك يا عبد الله. قال:

فىرجع فى صورته التى كانت فى الخلق الأوّل، فىقول: ما تعرفنى؟ فىقول: نعم.

فىقول القرآن: أنا الذى أسهرت لىلك، و أنصبت عىشك، و سمعت الأذى، و رجمت بالقول فىّ، ألا و إنّ كلّ تاجر قد استوفى تجارته، و أنا وراءك اليوم، قال:

فىنطلق به إلى ربّ العزّه تبارك و تعالى، فىقول: يا ربّ عبدى و أنت أعلم به، قد كان نصبا بى، مواظبا علىّ، يعادى بسببى، و يحبّ فىّ و يبغض.

فىقول الله عزّ و جلّ: أدخلوا عبدى جنتى، و أكسوه حلّه من حلل الجنّه، و توجوه بتاج. فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن، فىقول (٢): هل رضيت بما صنع بولىك؟ فىقول: يا ربّ إنّى أستقلّ هذا له، فزده مزيد الخير كلّه.

فىقول عزّ و جلّ: و عزّتى و جلالى و علوى و ارتفاع مكانى لأنحلنّ له اليوم خمسّه أشياء مع المزىد له و لمن كان بمنزلته، إلا أنّهم شباب لا يهرمون، و أصحاء لا يسقمون، و أغنىاء لا يفتقرون، و فرحون لا يحزنون، و أحياء لا يموتون، ثمّ تلا هذه الآيه: لا يذوقون فىها الموت إلاّ الموتة الأولى الحديث و طوله (٣).

ص: ٢٤١

١- (١) سعد السعود ص ١١١، بحار الأنوار ٦٥:٧٣، تفسير نور الثقلين ٤:٣٦٧.

٢- (٢) فى المصدر: فىقال له.

٣- (٣) أصول الكافى ٢:٥٩٧-٥٩٨، و الآيه فى سورة الدخان: ٥٦.

و هو صريح في تجسّم الأـعراض في النشأه الآخره كما هو الحقّ، و نحن قد فضّـلناه في مواضع من تعلـيقاتنا على الأربـعـين، و لا سيّما في رساله لنا في جواب شبهه بعض المعاصرين، فليطلب من هناك.

و اعلم أنّ لكلّ شيء صورته و معنى و جسدا و روحا، جوهرًا كان أم عرضا، فجسد القرآن ما به يتمثّل في النشأه الأخرى، تاره على صورته النبـيـن و المرسلين، و أخرى على صورته الشابّ و الملائكه المقرّبين، كما ورد في الأخبار المأثوره عن المعصومين.

و روحه ما به يبقى ذلك الجسد، و به يتحرّك و يتكلّم عند ربّه جلّ و عزّ، فيشفع لقاريه و حافظيه، فيقول: يا ربّ فلان أظمأت هواجره و أسهرت ليله، فيقول تبارك و تعالى: أدخلهم الجنّه على منازلهم، كما ورد في الأخبار المرويّه عن الأئمّه الأطهار عليهم السّلام(١).

و قال بعض الشارحين(٢) لحديث سعد عند قوله عليه السّلام «فإنّ القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورته نظر إليها الخلق»(٣): تصويره بالصورة المذكوره أمر ممكن، كتصوير الأعمال و الأعضاض بالأجسام، كما نطقت به رواياتنا و روايات العامّه، و ذهب إليه المحقّقون من الطرفين، فوجب أن لا يستبعد و لا ينكر تعلق قدره القاهره به.

قال صاحب كتاب إكمال الإكمال لشرح مسلم: القرآن يصوّر بصوره، و يجيء

ص: ٢٤٢

١- (١) أصول الكافي ٢: ٦٠١ ح ١١.

٢- (٢) هو مولانا محمّد صالح المازندراني رحمه الله «منه».

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٥٩٦.

بها يوم القيامة و يراها الناس، كما تجعل الأعمال صوراً و توضع في الميزان و يقع فيها الوزن و القدره صالحه لا يجاد كلّ ممكن، و الإيمان به واجب تمامه بعبارة.

و إنّما كانت صورته أحسن الصور؛ لأنّه كلام ربّ العزّه، و هو أحبّ الخلق إليه، فألبسه صورته هي أحسن الصور و أحبّها لديه، و أيضاً حسن الصورة في القيامة تابع للكمال، و كلّ كمال صوري و معنوي موجود فيه(١). إلى هنا كلامه رفع مقامه.

و فيه: عن عمّار الساباطي، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قوله تعالى: أَمْ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسِيِّئَاتِهِ مِنَ اللَّهِ وَ مِأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَ بُئْسَ الْمَصِيرُ * هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ (٢) فقال: الذين اتّبعوا رضوان الله هم الأئمة عليهم السّلام، و هم و الله يا عمّار درجات المؤمنين، و بولايتهم و معرفتهم إيانا يضاعف لهم أعمالهم، و يرفع الله لهم الدرجات العلى(٣).

و في كتاب مناقب ابن المغازلي الشافعي الواسطي: بإسناده إلى داود بن السلسل(٤)، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يدخل من أمّتي الجنّة سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثمّ التفت إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال: هم من شيعتك و أنت إمامهم(٥).

و بإسناده إلى محمّد بن علي الكندي، عن محمّد بن مسلم، عن جعفر بن محمّد ابن علي الحسين، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه، عن رسول الله صلّى الله عليه و اله، قال: يا

ص: ٢٤٣

١- (١) شرح الكافي للمولى المازندراني ٢: ١١.

٢- (٢) سورة آل عمران: ١٦٣.

٣- (٣) أصول الكافي ١: ٤٣٠ ح ٨٤.

٤- (٤) في المصدر: سليك.

٥- (٥) المناقب لابن المغازلي ص ٢٩٣.

على إنَّ شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيامة على ما بهم من العيوب و الذنوب، و وجوههم كالقمر فى ليله البدر، و قد فرجت عنهم الشدائد، و سهلت لهم الموارد، و وافوا(١) الأمان و الأمان، و ارتفعت عنهم الأـحزان، يخاف الناس و لا يخافون، و يحزن الناس و لا يحزنون، شرك نعالهم تتلأأ نورا على نوق بيض لها أجنحه قد ذللت من غير مهانه، و نجبت من غير رياضه، أعناقها من ذهب أحمر ألين من الحرير، لكرامتهم على الله عزّ و جلّ (٢).

و فيه أيضا: بإسناده عن كثير بن زيد، قال: دخل الأعمش(٣) على المنصور و هو جالس للمظالم، فلمّا بصر به قال له: يا أبا سليمان تصدّر، قال: أنا صدر حيث جلست. ثمّ قال: حدّثنى الصادق، قال: حدّثنى الباقر، قال: حدّثنى السجّاد، قال:

حدّثنى الشهيد، قال: حدّثنى التقى و هو الوصى أمير المؤمنين على، قال: حدّثنى النبى صلّى الله عليه و اله، قال: أتانى جبرئيل عليه السّلام آنفا، فقال: تحنّموا بالعقيق، فإنّه أوّل حجر أقرّ لله

ص: ٢٤٤

١- (١) فى المصدر: و اعطوا.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلى ص ٢٩٦.

٣- (٣) قال الشهيد الثانى فيما كتب على الخلاصه هكذا: لم يذكر المصنّف الأعمش، و اسمه سليمان بن مهران، و ذكره الجمهور، و أثنوا عليه كثيرا، و وثّقه، و نصّوا عليه بالتشيع الصريح، كما قال هكذا عبد العظيم المنذرى فى كتاب الإكمال، و ذكر جماعه من أصحابنا و أثنى عليهم، مثل أبان بن تغلب، و أكثر فى الثناء الصريح عليه، و وثّقه مع تصريحه بتشيعه انتهى. و أنت تعلم أنّ الخلاصه ما ذكر الرجل إلّا المذكور بعنوان الأعمش، و هو مشترك بين جماعه، لكن المشهور الموثّق المذكور فى الألسن هو سليمان بن مهران، و هو أستاذ أبى حنيفه. قيل: قال له أبو حنيفه: أىّ شىء أعطاك الله فى عوض العين؟ فقال على الفور فى جوابه: عدم رؤيتك «منه».

بالوحدانية، ولى بالنبوة، و لعلى بالوصيه، و لولده بالإمامه، و لشيعته بالجئه.

فاستدار الناس وجوههم نحوه، فقليل له: تذكر قوما فتعلم من لا يعلم، فقال:

الصادق جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و الباقر محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و السجاد على بن الحسين بن على بن أبى طالب، و الشهيد الحسين بن على، و التقى و هو الوصى على بن أبى طالب عليهم الصلاه و السلام(١).

أقول: و نقلهم أمثال هذه الأخبار فى كتبهم غريب؛ لأنّ عندهم أنّ كلّ من أفتى فى الإسلام، سواء أقام عليها أم رجع عنها، فهو من فقهاء الأئمة، إلّا الأئمة من أهل بيت النبوة، فإنّهم ليسوا من فقهاء الأئمة، و لا من الجماعة و السنّه، و من اقتدى بهم فهو من أهل الضلاله و البدعه.

و أغرب منه أنّهم يصدّقون الروايات عن أبى حنيفه و شافعى و مالك، و لا يصدّقون عن أهل بيت العصمه و الطهاره و معدن الرساله و النبوة، مع أنّ الله قد أزاح بأهل بيته علّتهم، و أغناهم بهم عن غيرهم، فيتركونهم و يتعلّقون بأذيال أولئك الأنعام و يقولون: هؤلاء علماء الإسلام و أئمة الأنام.

و إنّهم يرون وجوب العمل بأخبار الآحاد، فإن ورد عليهم خبر عن آل الرسول لا- يقبلونه، فخير أهل البيت عندهم دون أخبار الآحاد رتبه، و أقلّ منها درجه، و يختارون عليه خبر أبى هريره، و المغيره بن شعبه، و أبى موسى الأشعري، و عامر الشعبي، و أمثالهم، فذرهم يخوضوا و يلعبوا حتّى يلاقوا يومهم الذى يوعدون.

و فى الكافى: عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمرو بن

ص: ٢٤٥

أبي المقدام - فالسند صحيح - قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: خرجت أنا و أبي حتى إذا كنا بين القبر و المنبر، إذ هو بأناس من الشيعة، فسلم عليهم، ثم قال: إني و الله لأحب رياحكم و أرواحكم، فأعينوني على ذلك (١). بورع و اجتهاد.

و اعلموا أنّ ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع و الاجتهاد، و من اتمّ منكم بعبد فليعمل بعمله، أنتم شيعة الله، و أنتم أنصار الله، و أنتم السابقون الأولون و السابقون الآخرون، و السابقون في الدنيا، و السابقون في الآخرة إلى الجنة الحديث و طوله (٢).

و فيه من التسليم و التعظيم و التكريم و التعليم و البشارة و الاشارة ما لا يخفى.

و في روضه الكافي: عن معاوية بن عمّار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنّ الرجل منكم ليكون في المحلّة، فيحتجّ الله عزّ و جلّ يوم القيامة على جيرانه، فيقال لهم: ألم يكن فلانا بينكم؟ ألم تسمعوا كلامه؟ ألم تسمعوا بكاءه في الليل؟ فيكون حجّه الله عليكم (٣).

و في كتاب الخصال: عن حفص بن غياث النخعي، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا خير في الدنيا إلاّ لأحد رجلين: رجل يزداد في كلّ يوم إحسانا، و رجل يتدارك

ص: ٢٤٦

١- (١) الظاهر أنّ «ذلك» إشاره إلى الحبّ، و ذلك أنّ ورعهم و اجتهادهم كلّما كانا أكثر كانت المناسبه بينهم و بينه عليه السلام أتمّ، فتصير رابطة المحبّه أشدّ و أحكم. أو يقال: إنهم عليهم السلام لَمّا كانوا شفعا لشيعتهم يوم القيامة، فكّلما كان ورعهم عن المحرّمات بل الشبهات أكثر و اجتهادهم في الطاعات و العبادات إلى درجه القبول أقرب، و لذلك قال عليه السلام: أعينوني على ذلك بورع و اجتهاد «منه».

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٢١٢-٢١٣ ح ٢٥٩.

٣- (٣) الروضه من الكافي ٨: ٨٤ ح ٤٣ و في آخره: عليهم.

ذنبه بالتوبه، و أنّى له التوبه، و الله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت (١).

و فى تفسير العياشى: عن محمد بن جعفر، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة نصب منبر عن يمين العرش له أربع و عشرون مرقاه، و يجىء على بن أبى طالب عليه السلام و بيده لواء الحمد، فيرتقيه، و يذكره و يعرض عليه الخلائق، فمن عرفه دخل الجنه، و من أنكره دخل النار (٢).

و فى أمالى شيخ الطائفة رحمه الله: بإسناده إلى حنش بن المعتمر، قال: دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين و رحمه الله كيف أمسيت؟ قال: أمسيت محبًا لمحبة مبغضًا لمبغضنا، أمسى محبنا مغتبطًا برحمه من الله كان ينتظرها، و أمسى عدونا يؤسس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد انهار به فى نار جهنم (٣).

المؤمن الممتحن يجد محبه أهل البيت عليهم السلام على قلبه

و بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ليس عبد من عباد الله ممن امتحن الله قلبه بالإيمان إلا و هو يجد مودتنا على قلبه فهو محبنا، و ليس عبد من عباد الله ممن سخط الله عليه إلا و هو يجد بغضنا على قلبه فهو مبغضنا، فأصبح محبنا منتظر الرحمة، و كانت أبواب الرحمة قد فتحت له، و أصبح مبغضنا على شفا جرف هار فأنهار به فى نار جهنم، فهنيئًا لأهل الرحمة رحمتهم، و هنيئًا لأهل النار مثواهم (٤).

ص: ٢٤٧

١- (١) الخصال ص ٤١ ح ٢٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٦: ٨.

٣- (٣) أمالى الشيخ الطوسى ص ١١٣ برقم: ١٧٢.

٤- (٤) أمالى الشيخ الطوسى ص ٣٤ برقم: ٣٤، بحار الأنوار ٧٩: ٢٧، تفسير نور الثقلين ٢: ٢٤٨ ح ٣٥٢ عن الأمالى.

و بإسناده إلى صالح بن ميثم التَّمَار، قال: وجدت في كتاب ميثم رحمه الله، قال:

تمسّينا ليله عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال لنا: ليس من عبد امتحن الله قلبه بالإيمان إلّا أصبح يجد مودّتنا على قلبه، و لا أصبح عبد سخط الله عليه إلّا يجد بغضنا على قلبه، فأصبحنا نفرح بحبّ المحبّ لنا، و نعرف بغض المبغض لنا.

و أصبح محبّنا مغتبطا بحبّنا برحمه من الله ينتظرها كلّ يوم، و أصبح مبغضنا يؤسّس بنيانه على شفا جرف هار، فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنّم، و كانت أبواب الرحمة قد فتحت لأهل أصحاب الرحمة، فهنيئاً لأصحاب الرحمة رحمتهم، و تعسا لأصحاب النار مثواهم(١).

و في روضه الكافي: عن سعيد بن المسيّب، قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السّلام يقول: إنّ رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: أخبرني إن كنت عالما عن الناس و عن أشباه الناس و عن النسناس.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا حسين أجب الرجل.

فقال له الحسين عليه السّلام: أمّا قولك «أخبرني عن الناس» فنحن الناس، و لذلك قال الله تعالى ذكره في كتابه: ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ (٢) فرسول الله صلّى الله عليه و اله الذي أفاض بالناس.

و أمّا قولك «أشباه الناس» فهم شيعتنا، و هم مواليها، و هم مئنا، و لذلك قال إبراهيم عليه السّلام: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي (٣).

ص: ٢٤٨

١- (١) أمالي الشيخ الطوسي ص ١٤٨ برقم: ٢٤٣.

٢- (٢) سورة البقره: ١٩٩.

٣- (٣) سورة إبراهيم: ٣٦.

و أما قولك «النسناس» فهم السواد الأعظم، و أشار بيده إلى جماعه الناس، ثم قال: إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ (١).

و فى حديث آخر: إِنَّ حَيًّا مِنْ عَادِ عَصَا رَسُولِهِمْ، فَمَسَخَهُمُ اللَّهُ نَسْنَسًا، لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ يَدُ وَ رَجُلٍ مِنْ شَقِّ وَاحِدٍ، يَنْقُرُونَ كَمَا يَنْقُرُ الطَّائِرُ، وَ يَرْعُونَ كَمَا تَرْعَى الْبَهَائِمُ (٢).

و قيل: أولئك انقرضوا. و قيل: النسناس هم يأجوج و مأجوج. و قيل: هم على صور الناس أشبهوهم فى شىء و خالفوهم فى شىء و ليسوا من بنى آدم.

و قيل: النسناس و يكسر جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحده.

و فى أمالى شيخ الطائفة قدس سرّه: بإسناده إلى عمر بن يزيد، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال:

أنت و الله منّا أهل البيت، قلت: جعلت فداك من آل محمّد؟ قال: إى و الله من أنفسهم. قلت: من أنفسهم جعلت فداك؟ قال: إى و الله من أنفسهم يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عزّ و جلّ: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٣) أو ما تقرأ قول الله عزّ اسمه: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٤).

و فى تفسير العياشى: عن أبى عبيده، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: من أحبنا فهو منّا أهل البيت. قلت: جعلت فداك منكم؟ قال: منّا و الله، أما سمعت قول إبراهيم عليه السلام:

ص: ٢٤٩

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٤٤-٢٤٥، و الآيه فى سورة الفرقان: ٤٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٤: ٩٦.

٣- (٣) سورة آل عمران: ٦٨.

٤- (٤) أمالى شيخ الطوسى ص ٤٥ برقم: ٥٣، بحار الأنوار ٢٠: ٦٥، تفسير نور الثقلين ٢: ٥٤٧-٥٤٨ ح ١٠١.

فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي (١).

و فيه: عن محمد الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من اتقى الله منكم و أصلح فهو منّا أهل البيت، قال: منكم أهل البيت؟ قال: منّا أهل البيت، قال: فينا قال إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي .

قال عمر بن يزيد قلت له: من آل محمد؟ قال: إى و الله من آل محمد، إى و الله من آل محمد من أنفسهم، أما تسمع قول الله يقول: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ و قول إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي (٢).

و عن أبي عمير (٣) الزبيرى، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: من تولّى آل محمد و قدّمهم على جميع الناس بما قدّمهم من قرابه رسول الله صلّى الله عليه و اله، فهو من آل محمد بمنزله آل محمد، لا أنّه من القوم بأعيانهم، و إنّما هو منهم بتولّيه إليهم و اتّباعه إياهم، و كذلك حكم الله فى كتابه: و مَنْ يَتَوَلَّهِمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ (٤) و قول إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي و مَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥).

و فيه: عن مسعده بن صدقه، قال: قصّ أبو عبد الله عليه السلام قصص أهل الميثاق من أهل الجنّه و أهل النار، فقال فى صفات أهل الجنّه: فمنهم من لقي الله شهيدا لرسله، ثمّ مرّ فى صفتهم حتّى بلغ من قوله: ثمّ جاء الاستثناء من الله فى الفريقين جميعا.

فقال الجاهل بعلم التفسير: إنّ هذا الاستثناء من الله إنّما هو لمن دخل الجنّه

ص: ٢٥٠

١- (١) تفسير العياشى ٢: ٢٣١ ح ٣٢.

٢- (٢) تفسير العياشى ٢: ٢٣١ ح ٣٣.

٣- (٣) فى المصدر: و عن أبي عمرو.

٤- (٤) سورة المائدة: ٥١.

٥- (٥) تفسير العياشى ٢: ٢٣١ ح ٣٤.

و النار، و ذلك أنّ الفريقين جميعا يخرجان منهما فتبقيان و ليس فيهما أحد و كذبوا إنّما عنى (١) بالاستثناء أنّ ولد آدم كلّهم و ولد الجن معهم على الأرض و السماوات تظلمهم، فهو ينقل المؤمنين حتّى يخرجهم إلى ولايه الشياطين و هى النار. فذلك الذى عنى الله فى أهل الجنّة و النار ما دامت السماوات و الأرض، يقول فى الدنيا: و الله تبارك و تعالى ليس يخرج أهل الجنّة منها و لا كلّ أهل النار منها كيف يكون ذلك، و قد قال الله فى كتابه: مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبْدًا (٢) ليس فيها استثناء.

و كذلك قال أبو جعفر عليه السّلام: من دخل فى ولايه آل محمّد دخل الجنّة، و من دخل فى ولايه عدوّهم دخل النار. و هذا الذى عنى الله من تفسير الاستثناء فى الخروج من الجنّة و النار و الدخول (٣).

و هذا منه عليه السّلام إشاره إلى قوله تعالى: فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُّوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَ شَهيقٌ * خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ * وَ أَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ (٤).

أقول: لهذا الاستثناء تأويلات عديده، أوردناها فى تعليقاتنا على المسائل المهنّائية، فليطلب من هناك.

ص: ٢٥١

١- (١) فى المصدر: لكن عنى.

٢- (٢) سورة الكهف: ٣.

٣- (٣) تفسير العياشى ٢: ١٥٩-١٦٠ ح ٦٦.

٤- (٤) سورة هود: ١٠٦-١٠٨.

و المشهور بين الجمهور و مفسريهم و صوفيه أهل السنه و لغويهم أنّ الله تعالى كما يعذب في الآخرة بحرّ النار، كذلك يعذب ببرد الزمهرير، و جعلوا هذا الاستثناء إشاره إلى ذلك.

قال صاحب الكشاف فيه: هذا استثناء من الخلود في عذاب النار، و من الخلود في نعيم الجنّه، بمعنى أنّ أهل النار لا يخلدون في عذاب النار وحده، بل يعذبون بالزمهرير و نحوه من أنواع العذاب سوى عذاب النار، و كذا أهل الجنّه لهم سوى الجنّه ما هو أكبر منها و أجلّ، و هو رضوان الله ما يتفضّل به عليهم ممّا لا يعرف كنهه إلاّ الله(١).

و مثله قال بعض أصحابنا، و هو صاحب تفسير كنز الدقائق ميرزا محمّد بن محمّد رضا القمّي: إنّ أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير و غيره من العذاب أحياناً، و كذلك أهل الجنّه يتنعمون بما هو أعلى من الجنّه، كالاتّصال بجناب القدس، و الفوز برضوان الله و لقاءه(٢).

و قال ابن الأثير في النهاية: الزمهرير شدّه البرد، و هو الذي أعدّه الله تعالى عذاباً للكفّار في الدار الآخرة(٣).

و قال صاحب الفتوحات المكيه: اعلم عصمنا الله و إتيّاك أنّ النار من أعظم المخلوقات، و هي سجن الله في الآخرة، و هي تحوى على حرور و زمهرير، ففيها البرد على أقصى درجاته، و الحرور على أقصى درجاته، و بين أعلاها و قعرها

ص: ٢٥٢

١- (١) الكشاف ٢: ٢٩٤.

٢- (٢) كنز الدقائق ٤: ٦٣٧-٦٣٨ طبع العراقى.

٣- (٣) نهاية ابن الأثير ٢: ٣١٤.

و هذا كله و إن كان شبيها بأن يكون رجما بالغيب؛ إذ لم نجد له من أخبارنا عينا و لا أثرا، إلا أنه ليس فيها ما ينافيه، و ليس مرادهم بالزمهير ما هو المشهور من الطبقة الثالثة من الهواء البارد الذي يخالطه الأبخرة المائية، و لا يصل إليه أثر شعاع الشمس المنعكس، فيبقى على برودته، بل مرادهم به البرد الشديد المعد لعذاب أهل العذاب، كما صرح به في النهاية.

و عن أخطب خوارزم من علماء العامه، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ، وَ نَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ، عَطَسَ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى حَمْدَنِي عَبْدِي، وَ عَزَّتِي وَ جَلَالِي لَوْلَا عَبْدَانِ أُرِيدُ أَنْ أُخْلِقَهُمَا فِي دَارِ الدُّنْيَا مَا خَلَقْتِكَ، قَالَ: إِلَهِي يَكُونَانِ مَنِّي؟ قَالَ: نَعَمْ يَا آدَمَ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَ انظُرْ.

فرجع رأسه، فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد رسول الله نبي الرحمة، و على مقيم الحجّه، من عرف حقّ علي زكي و طاب، و من أنكر حقّه لعن و خاب، أقسمت بعزّتي أن أدخل الجنّه من أطاعه و إن عصاني، و أقسمت أن أدخل النار من عصاه و إن أطاعني(١).

و في أصول الكافي(٢): عن أبي علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي بن فضال، عن ثعلبه بن ميمون، عن أبي أمية يوسف ثابت بن أبي سعيد، فالسند موثق؛ لأنّ يوسف هذا كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله عليه السلام.

قال: دخل قوم على أبي عبد الله عليه السلام، فقالوا لَمَّا دخلوا عليه: إنّا أحببناكم

١- (١) المناقب للخوارزمي ص ٢٥٢ ط تبريز.

٢- (٢) كذا و الصحيح: روضه الكافي.

لقربابتكم من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و لما أوجب علينا من حَقِّكم، ما أحببناكم للدنيا نصيبها منكم إلا لوجه الله تعالى و الدار الآخرة، و ليصلح امرء (١) منّا دينه.

فقال أبو عبد الله عليه السّلام: صدقتم من أحببنا كان معنا، أو قال: جاء معنا يوم القيامة هكذا، ثمّ جمع بين السّبابتين، ثمّ قال: و الله لو أنّ رجلا صام النهار و قام الليل، ثمّ لقي الله بغير ولايتنا أهل البيت، للقيه و هو عنه غير راضٍ، أو قال: ساخط عليه.

ثمّ قال: و ذلك قول الله عزّ و جلّ: فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَ لَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ تَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَ هُمْ كَافِرُونَ (٢)(٣).

و هذا الخبر بصريحه يدلّ على كفر من أنكر الولاية، و إن أقرب بما سواه و عبد ما عبد، و سيأتى أوضح من ذلك إن شاء الله العزيز.

و فى الكافى: فى صحيحه عمر بن يزيد، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السّلام: إني سمعتك و أنت تقول: كلّ شيعة فى الجنّة على ما كان فىهم (٤)، قال: صدقتك كلّهم و الله فى الجنّة. قال: قلت: جعلت فداك إنّ الذنوب كثيرة كبار، فقال: أمّا فى القيامة فكلّكم فى الجنّة بشفاعه النبى المطاع، أو وصى النبى، و لكن و الله أتخوّف عليكم فى البرزخ. قلت: و ما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين الموت إلى يوم القيامة (٥).

ص: ٢٥٤

١- (١) فى المصدر: لامرء.

٢- (٢) سورة التوبة: ٥٥.

٣- (٣) الروضة من الكافى ٨: ١٠٦-١٠٧ ح ٨٠.

٤- (٤) هذا الحديث ينافيه ما رواه على بن إبراهيم فى تفسيره، حيث قال: و سئل العالم صلوات الله عليه عن مؤمنى الجنّ أيدخلون الجنّة؟ فقال: لا، و لكن لله حظائرين الجنّة و النار يكون فيها مؤمنوا الجنّ و فساق الشيعة، فتأمل «منه».

٥- (٥) فروع الكافى ٣: ٢٤٢ ح ٣.

وفيه دلالة على أنّ المؤمن المستقرّ الإيمان لا يؤمر به إلى النار الكبرى، وهو المصرّح به في قول سيدنا زين العابدين و فخر الساجدين - صلوات الله عليه و على آبائه و أبنائه المعصومين - في دعاء أبي حمزه الثمالي: و لئن أدخلتني النار لأخبرنّ أهل النار بحبّي إياك، و ساق الكلام عليه السّلام إلى أن قال: إلهي إن أدخلتني النار ففي ذلك سرور عدوك، و إن أدخلتني الجنّة ففي ذلك سرور نبيك، و أنا و الله أعلم أنّ سرور نبيك أحبّ إليك من سرور عدوك الدعاء (١).

و في قول سيدنا أبي عبد الله الصادق عليه السّلام: و الله لا يموت عبد يحبّ الله و رسوله و الأئمّة فتمسّه النار (٢).

و عليه فلا بدّ: إمّا من حمل المحبّة على المحبّة الصادقة الكاملة الكافّة عن ارتكاب ما يوجب النار، فإنّ حبّ الله و رسوله و الأئمّة إنّما ينشأ من الإيمان بهم و التصديق بصفاتهم، فإنّ جميع مقتضيات المحبّة من الجود و الكرم و العلم و الحلم و غيرها من صفات الكمال موجوده فيهم.

و لا يحبّ أحد أحدا إلاّ لكونه موصوفا ببعض تلك الصفات، فمن جمع جميعها على أبلغ وجه و آكده كان أولى بالمحبّة. و لما كان حبّهم ينشأ من الإيمان بهم يزداد بازدياده ضروره ازدياد المسبّب بازدياد السبب، حتّى يغلب حبّهم على كلّ شيء. و إذا بلغ المحبّ إلى تلك المرتبة السنية من الإيمان يضمحلّ في نظره كلّ شيء سوى ما كان له سبيل إليهم، فلا يختار إلاّ ما فيه رضائهم.

نظير ذلك ما ترى في العشاق المجازيه أنّهم يقصدون في جميع حركاتهم

ص: ٢٥٥

١- (١) فقرات من دعاء أبي حمزه الثمالي يقرأ في سحر شهر رمضان المبارك.

٢- (٢) بحار الأنوار ٦٥: ١١٥.

و سكناتهم ما فيه رضاء المحبوب و لا- يقصدون سواه، و ذلك يوجب طاعته و ترك معصيته، و طاعه من أمر بطاعته و ترك معصيته. فإذا كان الحال فى المحبوب المجازى هذا الحال، فما ظنك بالمحبوب الحقيقى. و نعم ما قال بعض العرفاء:

تعصى الإله و أنت تظهر حبه هذا لعمري فى القياس بديع

لو كان حبك صادقاً لأطعته إنَّ المحبَّ لمن يحب مطيع (١)

و قيل: المراد بمحبِّه من يحبَّ محبِّه حقيقه و مقامه دون شخصه الجزئى، و لا- سيِّما إذا لم ير المحبَّ و إنما سمع بصفاته و أخلاقه، و من هنا يحكم بنجاه كثير من المخالفين الواقعين فى عصر خلفاء إمام الحقِّ المحيِّين لأئمتنا عليهم السِّلام، و إن لم يعرفوا قدرهم و إمامتهم.

كما يدلُّ عليه قول أمير المؤمنين عليه السِّلام فى حديث أشعث بن قيس فى كلام طويل، قال عليه السِّلام: و أمَّا الثلاثة أبو ذرَّ و المقداد و سلمان، فثبتوا على دين محمَّد و ملَّته و ملَّه إبراهيم حتَّى لقوا الله.

فقال الأشعث: إن كان الأمر كما تقول لقد هلك الأُمَّه غيرك و غير شيعتك.

قال: فإنَّ الحقَّ و الله كما أقول، و ما هلك من الأُمَّه إلا الماضين المكابرين الجاحدين المعاندين، فأما من تمسَّك بالتوحيد و الإقرار بمحمَّد و لم يخرج من الملَّه، و لم يظاهر علينا الظلمه، و يشكَّ فى الخلافه و لم يعرف أهلها و ولاتها، و لم ينكر لنا ولايه، و لم ينصب لنا عداوه، فإنَّ ذلك مسلم ضعيف يرجى له الرحمه من ربِّه، و يتخوَّف عليه ذنوبه (٢).

ص: ٢٥٦

١- (١) بحار الأنوار ٢٤:٤٧ و ٦٥:٦٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٩:٤٧١ و ٦٩:١٧٠.

و فى الكافى (١): بإسناده الصحيح عن الصادق عليه السلام، قيل له: رأيت من صام و صلى، و اجتنب المحارم، و أحسن ورعه، ممن لا يعرف و لا ينصب، فقال: إن الله يدخل أولئك الجنة برحمته (٢).

أوهى من تخصيص الآيات و الروايات الدالة على عذاب صاحب الكبيره بالعذاب البرزخى.

و اعلم أن وقوع العذاب فى البرزخ مما انعقد عليه الإجماع، و نظقت به الأخبار، كالخبر المذكور، و خبر آخر عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام: إن بين الدنيا و الآخرة ألف عقبه أهونها و أيسرها الموت. و له نظائر، و دلّ عليه القرآن المجيد:

وَمِنْ وَّرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٣) و قال به أكثر أهل الملل، و إن وقع الاختلاف فى تفاصيله، كما فصلناه فى تعليقاتنا على الأربعين للشيخ بهاء الدين قدس سره.

شيعه على عليه السلام هم الفائزون يوم القيامة

هذا و فى روايه أم سلمه - رضى الله عنها - عن النبى صلى الله عليه و اله: شيعه على هم الفائزون يوم القيامة (٤).

و فيه دلالة على أن الفوز هو النجاه من النار و الدخول فى الجنة، كما يدلّ عليه قوله تعالى: فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ (٥) منحصر فى شيعته صلوات الله عليه، بدلاله ضمير الفصل و تعريف الخبر. و أما أشياع أئمة الجور

ص: ٢٥٧

١- (١) كذا و لعلّ الصحيح: المحاسن.

٢- (٢) المحاسن للبرقى ١: ١٥٨، بحار الأنوار ٢٧: ١٨٣ و ٦٩: ١٦٢.

٣- (٣) سورة المؤمنون: ١٠٠.

٤- (٤) إحقاق الحقّ ٧: ٢٩٧ عن أم سلمه بعدّه طرق.

٥- (٥) سورة آل عمران: ١٨٥.

و أتباعهم، فلا فوز لهم ولا فلاح.

و يدلّ عليه أيضا ما فى حسنه (١) ابن أبى المقدام، عن أبى عبد الله عليه السّلام عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أنّه قال لقنبر: يا قنبر أبشر (٢) و بشر و استبشر، فو الله لقد مات رسول الله صلّى الله عليه و اله و هو على أمته ساخط إلا الشيعه.

ألا و إنّ لكلّ شىء عزّاء، و عزّ الإسلام الشيعه، ألا و إنّ لكلّ شىء دعامه و دعامه الإسلام الشيعه، ألا و إنّ لكلّ شىء ذروه و ذروه الإسلام الشيعه، ألا و إنّ لكلّ شىء سيّدا و سيّد المجالس مجالس الشيعه، ألا و إنّ لكلّ شىء إماما و إمام الأرض أرض تسكنها الشيعه.

و الله لولا ما فى الأرض منكم ما رأيت بعين عشا أبدا، و الله لولا ما فى الأرض منكم ما أنعم الله على أهل خلافكم و لا أصابوا الطيبات، ما لهم فى الدنيا و لا لهم فى الآخره من نصيب، كلّ ناصب و إنّ تعبّد و اجتهد، منسوب إلى هذه الآية: عامله ناصبه * تضىلى ناراً حامية (٣) فكلّ ناصب مجتهد فعمله هباء، شيعتنا ينطقون بنور الله عزّ و جلّ، و من يخالفهم ينطقون بتفلّت (٤).

و الله ما من عبد من شيعتنا ينام إلا أضعده الله روحه إلى السماء فيبارك عليها، فإن كان قد أتى عليها أجلها جعلها فى كنوز رحمته، و فى رياض جنّاته، و فى ظلّ

ص: ٢٥٨

١- (١) هذا حديث صحيح رواه الكليني فى روضه الكافى عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمرو بن أبى المقدام عنه عليه السّلام. و إنّما قلنا إنّ حسن بإبراهيم أبى على تبعا للمشهور، و إلا فهو صحيح، كما حقّقنا فى بعض رسائلنا «منه».

٢- (٢) أبشر، أى: خذ هذه البشاره و بشر، أى: غيرك. و استبشر، أى: افرح و سر بذلك «منه».

٣- (٣) سورة الغاشيه: ٣-٤.

٤- (٤) أى: يصدر عنهم فلته من غير تفكّر و رويّه و أخذ عن صادق.

العرش (١)، وإن كان أجلها متأخراً بعثها مع أمته من الملائكة ليردّوها إلى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيه.

والله إنَّ حاجكم وعماركم لخاصه الله عزّ وجلّ، وإنّ فقراؤكم لأهل الغناء، وإنّ أغنياءكم لأهل القناعه، وإنّكم كلّكم لأهل دعوته وأهل إجابته الحديث (٢).

وزاد في آخر مثله: ألا وإنّ لكلّ شيء جوهراً، وجوهر ولد آدم محمّد ونحن وشيعتنا (٣)، حبّذا شيعتنا ما أقربهم من عرش الله عزّ وجلّ، وأحسن صنع الله إليهم يوم القيامة، ولولا أن يتعاضم الناس ذلك أو يدخلهم زهو، لسلمت عليهم الملائكة قبلاً (٤).

وفيه من التعظيم العظيم والبشاره الجليله كما سبقت في نظائره ما لا يخفى.

وفي مجمع البحرين: الزهو الكبر والفخر، ثمّ قال: ومنه حديث الشيعة: «لولا أن يدخل الناس زهو لسلمت عليهم الملائكة قبلاً» أي: فخر وكبر واستعظام، ومثله:

«لولا أن يتعاضم الناس ذلك ويدخلهم زهو لسلمت عليكم الملائكة قبلاً» (٥) انتهى كلامه رفع مقامه.

وفي صحيحه بكير بن أعين، قال: كان أبو جعفر عليه السّلام يقول: إنّ الله أخذ ميثاق شيعتنا بالولايه لنا، وهم ذرّ يوم أخذ الميثاق على الذرّ، بالإقرار له بالربوبيه،

ص: ٢٥٩

١- (١) في المصدر: عرشه.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٢١٣-٢١٤ ح ٢٥٩.

٣- (٣) في المصدر: وشيعتنا بعدنا.

٤- (٤) الروضه من الكافي ٨: ٢١٤ ح ٢٦٠.

٥- (٥) مجمع البحرين ١: ٢١٠.

و لمحمد صَلَّى الله عليه و اله بالنبوه (١). و عرض الله عزَّ و جلَّ على محمدٍ أمته في الطين و هم أظله، و خلقهم من الطينه التي خلق منها آدم، و خلق أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفى عام، و عرضهم عليه و عرفهم رسول الله و عرفهم عليا، و نحن نعرفهم في لحن القول (٢).

و هذه الصحيحه تشعر بأن أرواحهم كانت متعلقه بأبدان مثاليه، و لا استبعاد فيه؛ إذ كما يجوز أن تتعلق الأرواح بعد خراب هذه الأبدان بأبدان مثاليه، كما دلت عليه الروايات، جاز أن تتعلق بها قبل تعلقها بهذه الأبدان، و ليس ذلك من التناسخ في شيء، كما أوضحناه في تعليقاتنا على الأربعين.

روى محمد بن يعقوب بإسناده، عن عبد الله بن محمد الجعفرى، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: إن الله خلق الخلق، ثم بعثهم في الظلال، فقلت: و أى شيء الظلال؟ قال: ألم تر إلى ظلك في الشمس شيء و ليس بشيء الحديث (٣).

و في روضه الكافى: عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار أو غيره، قال:

قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن بنو هاشم، و شيعتنا العرب، و سائر الناس الأعراب (٤).

و لعله منه عليه السلام إشارة إلى قوله تعالى: الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا (٥) الآية.

و فيه: عن زراره، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قريش، و شيعتنا العرب، و سائر الناس علوج الروم (٦).

ص: ٢٦٠

١- (١) أصول الكافى ١: ٤٣٦ ح ١.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٤٣٧-٤٣٨ ح ٩.

٣- (٣) أصول الكافى ١: ٤٣٦ ح ٢.

٤- (٤) الروضه من الكافى ٨: ١٦٦ ح ١٨٣.

٥- (٥) سورة التوبه: ٩٧.

٦- (٦) الروضه من الكافى ٨: ١٦٦ ح ١٨٤.

هذا، و في روايه أبى ذرّ رضى الله عنه، قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله و قد ضرب كتف على بن أبى طالب - صلوات الله عليه - بيده، و قال: يا على من أحبنا فهو العربى، و من أبغضنا فهو العليج، شيعتنا أهل البيوتات و المعادن و الشرف، و من كان مولده صحيحا، و ما على مله إبراهيم إلا نحن و شيعتنا، و سائر الناس منها براء، و إنّ لله ملائكة يهدمون سيئات شيعتنا كما يهدم القوم البنيان(١).

أقول: العليج بالكسر فالسكون و جيم فى الآخر الرجل الضخم من كفّار العجم، و بعضهم يطلقه على الكافر مطلقا، و الجمع علوج و أعلاج.

و فى حديث على عليه السّلام: الناس ثلاثه: عربى، و موالى، و عليج، فنحن العرب، و شيعتنا الموالى، و من لم يكن على مثل ما نحن عليه فهو عليج(٢). أى: كافر.

و فى حديث آخر: من ولد فى الإسلام فهو عربى(٣).

و فى آخر: الناس ثلاثه: عربى، و مولى، و عليج، فأما العرب فنحن، و أما المولى فمن والانا، و أما العليج فمن تبرّأ منا و ناصبنا(٤).

و يظهر من خبر أبى ذرّ و غيره أنّ المراد بالعربى و العرب من شايعهم و والاهم و أحبهم، و بالعجمى و العجم من تبرّأ منهم و ناصبهم، كما يدلّ عليه أيضا قوله عليه السّلام فى حديث آخر: نحن قريش، و شيعتنا العرب، و عدوّنا العجم(٥).

و فى روايه أخرى: عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: من ولد فى الإسلام حرّا فهو عربى،

ص: ٢٤١

١- (١) بحار الأنوار ٢٣:٦٥.

٢- (٢) مجمع البحرين ٢:٣١٩.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨:١٤٨.

٤- (٤) الخصال ص ١٢٣ ح ١١٦.

٥- (٥) مجمع البحرين ٢:١١٨.

و من كان له عهدا فخفر في عهده فهو مولى لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَ مِنْ دَخَلَ فِي الْإِسْلَامِ طَوْعًا فَهُوَ مُهَاجِرٌ (١).

فما قال بعض أصحابنا بعد نقله نبذه من هذه الأخبار: و من هنا جاء تفضيل العرب على العجم؛ لأنهم - صلوات الله عليهم - أشرف المخلوقين، و اتصفوا بهذا الوصف. محل تأمل، و في روايه أبي ذرّ دلالة واضحة على صحه مواليد الشيعة و طيب ولادتهم، و لذلك صاروا من محبيهم، و صار مخالفوهم من مبغضهم.

قال الصادق عليه السلام: و الله لا يحبنا من العرب و العجم إلا أهل البيوتات و الشرف و المعدن، و لا يبغضنا من هؤلاء و هؤلاء إلا كل دنس ملصق (٢).

قوله عليه السلام «أهل البيوتات» أي: ذوى الأحساب و الأنساب الشريفه، و البيت يكون بمعنى الشرف.

و المعدن: مركز كل شيء، و منه الحديث «فمن معادن العرب تسألوني؟ قالوا:

نعم» (٣) أي: أصولها التي ينسبون إليها و يتفاخرون بها.

و الملصق: بتشديد الصاد و يخفف الدعى المتهم في نسبه، و الرجل المقيم في الحى و ليس منهم بنسب.

و قد دلت الأخبار المستفيضة على أنّ حُبهم عليهم السلام علامه طيب الولاده، و بغضهم علامه خبثها. و كان الصبى على عهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا وَقَعَ الشكُّ فِي نَسَبِهِ عَرَضَتْ عَلَيْهِ وَآلِيهِ سَيِّدُنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا الْحَقُّ نَسَبَهُ بِمَنْ يَنْتَمِي

ص: ٢٤٢

١- (١) الروضه من الكافي ٨: ١٤٨ ح ١٢٦.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٣١٦ ح ٤٩٧.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٣: ١٩٢.

إليه، و إن أنكرها نفى عنه.

و عن الصادق عليه السّلام: من وجد برد حبنا على قلبه، فليكثر الدعاء لأمّه، فإنّها لم تخن أباه (١).

و فى روايه أخرى: و من علامات ولد الزنا بغضنا أهل البيت (٢).

و الأخبار فى ذلك أكثر و لا تحصى.

و روى الكشى بإسناده عن زيد الشحام، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السّلام، فقال: يا زيد جدّد التوبه و أحدث عباده. قال: قلت: نعت إلى نفسى.

فقال لى: يا زيد ما عندنا لك خير و أنت من شيعتنا، إلينا الصراط، و إلينا الميزان، و إلينا حساب شيعتنا، و الله لأننا لكم أرحم من أحدكم بنفسه، يا زيد كأننى أنظر إليك فى درجتك من الجنّه، و رفيقك فيها الحارث بن المغيرة النصرى (٣).

و بإسناده عن أبى بصير، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السّلام، فقال: ما فعل أبو حمزه الثمالى؟ قلت: خلفته عليلاً. قال: إذا رجعت إليه فاقراه منى السلام، و أعلمه أنّه يموت فى شهر كذا فى يوم كذا.

قال أبو بصير: فقلت: جعلت فداك و الله لقد كان لكم فيه أنس، و كان لكم شيعه.

قال: صدقت ما عندنا خير له. قلت: شيعتكم معكم؟ قال: نعم إن هو خاف الله و راقب و توقّى الذنوب، فإذا هو فعل كان معنا فى درجتنا (٤).

ص: ٢٦٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٩٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٩: ٧٦.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال ٢: ٦٢٨ ح ٦١٩.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ٢: ٤٥٨ ح ٣٥٦.

و فى الكافى: فى موثقه ميسر، عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: قال لى: أتخلون و تتحدّثون ما شئتم؟ فقلت: إى و الله إننا لنخلو و نتحدّث ما شئنا، فقال: أما و الله لو ددت أنى معكم فى بعض تلك المواطن. أما و الله إنى لأحبّ رىحكم و أرواحكم، و أنكم على دين الله و ملائكته، فأعينونى بورع و اجتهاد(١).

و قيل: إنّ للمؤمن رىحا أطيب من المسك الأذفر يشمّها و يدركها العارفون، سيّما إذا كان فى بعض تلك المواضع التى أفضلها مدارس العلوم الشرعيه، و مواضع نشر فضائل الأئمّه الطاهره المرضيين. فانظر أيّها الطالب إلى كثره فضلها و رفعه شرفها، حتّى إنّه عليه السّلام تمّنى أن يكون جليسك فيها، بل هو عليه السّلام و الملائكه المقربون جلساؤك فيها، و لو كشف الغطاء لرأيت منزلا شريفا و أمرا غريبا(٢).

و فى موثقه ميسر، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: أما و الله لا تدخل النار منكم إثنان، لا و الله و لا واحد الحديث(٣).

و عن أبى بكر الحضرمى، أنّه قال حين حضره الموت: ليس هذا مقام الكذب، إنى سمعت جعفر بن محمّد عليهما السّلام، قال: لا تمسّ النار من مات و هو يقول بهذا الأمر(٤).

و الأخبار فى هذا الباب عن الأئمّه الأطهار - صلوات الله عليهم ما اختلفت الليل و النهار - بحيث لا يمكن استقصاؤها كثيره، و فيما ذكرناه من الصحاح

ص: ٢٤٤

١- (١) أصول الكافى ٢: ١٨٧ ح ٥.

٢- (٢) شرح الكافى للمولى محمّد صالح المازندرانى ٩: ٦٤.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٧٨ ح ٣٢.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ٢: ٧١٦ ح ٧٩٠.

و الحسن و الموثقات كفايه إن شاء الله العزيز.

و اعلم أنّ المراد بهذا الأمر المذهب الحقّ الذى عليه الفرقة الناجيه من موالاه أولياء الله و معاداه أعدائهم، و قد صار هذا اللفظ حقيقه عرفيه فى هذا المعنى عندنا حتّى لا يحتاج فى فهمه منه إلى قرينه.

و لنختتم هذا الفصل بذكر نبذه من الأخبار الدالّه على صفات من كمل فيه التشيع و الإيمان، و انخرط بذلك فى سلك أولياء الرحمن، و هو أعزّ وجودا من الكبريت الأحمر، و أطيب ريحا لو وجد من المسك الأذفر.

ذكر نبذ من الأخبار الجليله فى صفات الشيعة الكملين

فنقول: روى ثقه الإسلام فى الكافى، بإسناده عن محمّد بن عجلان، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السّلام، فدخل رجل فسلم، فسأله كيف من خلفت من إخوانك؟ قال:

فأحسن الثناء و زكى و أطرى، فقال له: كيف عياده أغنيائهم على فقرائهم؟ فقال:

قليله. قال: فكيف مشاهده أغنيائهم لفقرائهم؟ قال: قليله. قال: فكيف صلّه أغنيائهم لفقرائهم فى ذات أيديهم؟ فقال: إنك لتذكر أخلاقا قلّ ما هى فى من عندنا. قال: فقال: كيف تزعم هؤلاء أنّهم شيعة (١).

و فيه: عن أبى إسماعيل، قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: جعلت فداك إنّ الشيعة عندنا كثير، فقال: فهل يعطف الغنى على الفقير؟ و يتجاوز المحسن عن المسىء و يتواسون؟ فقلت: لا، فقال: ليس هؤلاء شيعة، الشيعة من يفعل هذا (٢).

و فيه: عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام، أنّه قال: شيعتنا الشاحبون الذابلون الناحلون

ص: ٢٤٥

١- (١) أصول الكافى ٢: ١٧٣ ح ١٠.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ١٧٣ ح ١١.

الذين إذا جنَّهم الليل استقبلوه بحزن(١).

تعريف الخبر باللام للحصر. و الشاحب: المتغير لونه من هزال أو جوع.

و الذابل: من قلَّ ماء بشرته و نداوته و ذهب نضارته، من ذبل النبات إذا يبس.

و الناحل: المهزول من مرض أو سفر و نحوهما. و إنّما خصَّ الليل؛ لأنّها محلّ الخلوه مع الله و الفراغ من الناس و الخلوص في العباده، كما قيل:

إذا كثرت منك الذنوب فداوها برفع يد في الليل و الليل مظلم

و فيه: عنه عليه السّلام، قال: إنّ شيعة على عليه السّلام كانوا خصم البطون، ذبل الشفاه، أهل رأفه و علم و حلم، يعرفون بالرهبانية، فأعينوني على ما أنتم عليه بالورع و الاجتهاد(٢).

خصم البطن: مثله الميم إذا خلا و جاع، و ذلك منهم لما علموا أنّ في البطنه:

خمود الفطنه، و فوات الرقّه، و حدوث القسوه، و الكسل عن العمل، و صرف العمر في تحصيل الزائد. و يمكن أن يكون كناية عن كثرة صيامهم.

و فيه: عنه عليه السّلام: شيعتنا أهل الهدى، و أهل التقى، و أهل الخير، و أهل الإيمان، و أهل الفتح و الظفر(٣).

فالفتح إشاره إلى كمالهم في القوّه النظرية، و الظفر إشاره إلى كمالهم في القوّه العمليه حتّى بلغوا غايتهما، و هو فتح أبواب الأسرار، و الفوز بقرب الحقّ، و فيه حثّ لهم على تحصيل الخصال المذكوره.

ص: ٢٦٦

١- (١) أصول الكافي ٢: ٢٣٣ ح ٧.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٢٣٣ ح ١٠.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٢٣٣ ح ٨.

و فيه: عن سماعه، قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فقال لي مبتدءاً: يا سماعه ما هذا الذي كان بينك وبين جمالك، إياك أن تكون فحاشاً أو سخاباً(١) أو لعاناً، فقلت: والله لقد كان ذلك إنّه ظلمني، فقال: إن كان ظلمك لقد أرييت عليه، إن هذا ليس من فعالي، ولا أمر به شيعتي، إستغفر ربك، قلت: أستغفر الله ولا أعود(٢).

دلّت على أنّ من كمال الإيمان و الشّيع هجران الفحش.

و السخب: و هو الضجّه و اضطراب الأصوات للخصام.

و اللعنه إذا خرجت من صاحبها ترددت، فإن وجد مساعاً، و إلا رجعت على صاحبها، كذا في الكافي في موثقه أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام(٣).

و في المصباح: عن رسول الله صلى الله عليه و اله: إنّ العبد إذا لعن شيئاً صعّدت اللعنه إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض، فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً و شمالاً، فإذا لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً لذلك، و إلا أتى قائلها(٤).

و فيه: عنه عليه السلام: إياك و السفله، فإنما شيعه على عليه السلام من عفّ بطنه و فرجه، و اشتدّ جهاده، و عمل لخالفه، و رجي ثوابه، و خاف عقابه، فإذا رأيت أولئك، فأولئك شيعه جعفر(٥).

و فيه: عن أبي جعفر عليه السلام: إنّما شيعه على عليه السلام العلماء العلماء، الذبّل الشفاه، تعرف

ص: ٢٦٧

١- (١) في المصدر: سخاباً.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٣٢٦ ح ١٤.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٣٦٠ ح ٦.

٤- (٤) بحار الأنوار ٧٢: ١٦٦.

٥- (٥) أصول الكافي ٢: ٢٣٣ ح ٩.

الرهبانية على وجوههم (١).

و فيه: عنه عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: شيعتنا المتبادلون في ولايتنا، المتحابّون في مودّتنا، المتزاورون في إحياء أمرنا، الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركه على من جاوروا، سلم لمن خالطوا (٢).

ذكر عليه السّلام للشيعة سبع خصال:

الأولى: التبادل، أى: بذل بعضهم بعضا فضل ماله، و لفظه «فى» للسببية.

الثانية: التحاب، أى: حبّ بعضهم بعضا، و لا يتحقّق إلاّ بتحقيق آثاره.

الثالثة: التزاور، أى: زيّاره بعضهم بعضا بقصد إحياء أمر أئمّتهم، و ذكر شرفهم و فضيلتهم.

الرابعة: رفض الظلم عند سوره الغضب، و هو مسبّب عن كمال الاعتدال فى القوّه الغضبيّه.

الخامسة: عدم الإسراف و التجاوز عن القصد، و رفض الميل إلى الباطل، و ترك التعصّب و الحميه عند الرضا عن أحد، و هو من توابع العدل.

السادسة: كونهم بركه على الجار لإيصال النفع إليه و دفع الضرّ عنه.

السابعة: كونهم سلما و صلحا لمن خالطوه.

و فيه: عن محمّد بن مسلم، عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: لا تذهب بكم المذاهب، فوالله ما شيعتنا إلاّ من أطاع الله عزّ و جلّ (٣).

ص: ٢٤٨

١- (١) أصول الكافي ٢: ٢٣٥ ح ٢٠.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٢٣٦-٢٣٧ ح ٢٤.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٧٣ ح ١.

أى: لا تذهبكم المذاهب إلى سبيل الضلال و تمنى المحال، فالباء للتعديه، و إسناد الذهاب إليها مجاز عقلي؛ لأنّ فاعله النفس الأماره و الشيطان، و لعلّ المراد بها الأعمال القبيحه، و العقائد الكاسده الفاسده التى من جملتها أن تفعلوا ما تريدون.

أو المراد بالشيعة الكاملون منهم؛ لأنّ التشيع هو المتابعه لهم قولاً و فعلاً، و لا يتحقّق هذا المفهوم إلّا لمن أطاع الله كما أطاعوه.

و فيه: عن مهزم الأسدى، قال: قال أبو عبد الله عليه السّلام: يا مهزم شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، و لا شحناؤه بدنه، و لا يمتدح بنا معلنا، و لا يجالس لنا عاباً، و لا يخاصم لنا قالياً، إن لقي مؤمناً أكرمه، و إن لقي جاهلاً هجره.

قلت: جعلت فداك فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعه؟

فقال: فيهم التمييز، و فيهم التبديل، و فيهم التمحيص، تأتي عليهم سنون تفيهم، و طاعون يقتلهم، و اختلاف تبّددهم، شيعتنا من لا يهزّ هرير الكلب، و لا يطمع طمع الغراب، و لا يسأل عدونا و إن مات جوعاً.

قلت: جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء؟ قال: فى أطراف الأرض، أولئك الخفيض عيشهم، المنتقله ديارهم، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، و من الموت لا- يجزعون، و فى القبور يتزاورون، و إن لجأ إليهم ذو حاجه منهم رحموه، لن تختلف قلوبهم و إن اختلفت (١) بهم الدار الحديث (٢).

ذكر عليه السّلام أموراً توجب خروجهم من الفرقة الناجيه، أو هلاكهم بالأعمال

ص: ٢٤٩

١- (١) فى المصدر: اختلف.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٢٣٨-٢٣٩ ح ٢٧.

و الأخلاق الشيعه فى الدنيا و الآخرة:

أحدها: التمييز بين الثابت الراسخ و غيره.

و ثانيها: تبديل حالهم بحال أحسّ، أو يقوم آخريين لا يكونوا أمثالهم.

و ثالثها: الابتلاء و الاختبار.

و فى روايه ابن أبى يعفور، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: ويل لطفاه العرب من أمر قد اقترب. قلت: جعلت فداك كم مع القائم من العرب؟ قال: نفر يسير.

قلت: و الله إن من يصف هذا الأمر منهم لكثير. قال: لا بدّ للناس من أن يمحّصوا و يميّزوا و يغربلوا، و يستخرج فى الغربال خلق كثير (١).

و رابعها: السنون، و هى الجذب و القحط.

و خامسها: الطاعون، و هو الموت من الوباء.

و سادسها: اختلاف بينهم بالتدابير و التقاطع و التنازع أو غيرها يبدهم و يفرقهم.

و الهريز: صوت الكلب، و هو دون النباح.

و فيه إشاره إلى أنّ الشيعه من كسر القوه الشهويه و الغضبيه، فإنّ إفراط القوه الغضبيه يجعل الرجل شبيها بالكلاب، و إفراط القوه الشهويه يجعله شبيها بالغراب.

و إنّما يكونوا فى أطراف الأرض؛ لأنهم يستوحشون من الناس، لما رأوا منهم ما يوجب تنفّر القلوب عنهم، و لعدم شهرتهم و خمول ذكرهم فى الناس، إن شهدوا لم يعرفوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، أى: لم يطلبوا لاستتكاف الناس من صحبتهم، و عدم اعتنائهم بشأنهم.

و قد روى عنه صلى الله عليه و اله أنّه قال: إنّ الله يحبّ من خلقه الأصفياء الأخفياء، الشعثه

ص: ٢٧٠

رؤوسهم، المغبره وجوههم، الخمصه بطونهم، الذين إذا استأذنوا على الأمراء لم يؤذن لهم، و إن خطبوا المتنعمات لم ينكحوا، و إن غابوا لم يفتقدوا، و إن طلعا لم يفرح بطلعتهم، و إن مرضوا لم يعادوا، و إن ماتوا لم يشهدوا.

و فيه: فى صحيحه أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: أيّما رجل من شيعتنا أتى رجلا من إخوانه، فاستعان به فى حاجته، فلم يعنه و هو يقدر، إلا ابتلاه الله بأن يقضى حوائج عدّه من أعدائنا، يعذبه الله عليها يوم القيامة (١).

و فيه: عنه عليه السّلام: أيّما رجل من أصحابنا استعان به رجل من إخوانه فى حاجه، فلم يبالغ فيها بكلّ جهد، فقد خان الله و رسوله و المؤمنين. قال أبو بصير: قلت لأبى عبد الله عليه السّلام: ما تعنى بقولك و المؤمنين؟ قال: من لدن أمير المؤمنين إلى آخرهم (٢).

و فيه: عن على بن أبى زيد، عن أبيه، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السّلام، فدخل عيسى بن عبد الله القمى، فرحب و قرب مجلسه، ثمّ قال: يا عيسى بن عبد الله ليس منّا و لا كرامه من كان فى مصر فيه مائه ألف أو يزيدون، و كان فى ذلك المصر أحد أروع منه (٣).

أى: ليس من خلّص شيعتنا، و الكرامه هى الكون فى دار المقامه مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين، أو دخول الجنّه و الفوز بنعيمها بغير حساب.

ص: ٢٧١

١- (١) أصول الكافى ٢: ٣٦٦ ح ٢.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٣٦٢-٣٦٣ ح ٣.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٧٨ ح ١٠.

وفيه: عن محمد بن حمزه العلوي، قال: أخبرني عبيد الله بن علي، عن أبي الحسن الأول عليه السلام، قال: كثيرا ما كنت أسمع أبي عليه السلام يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن، وليس من أوليائنا من هو في قريه فيها عشره آلاف رجل فيهم خلق الله أروع منه (١).

المراد بالشيعة خلصهم الذين هم من أهل الكرامه المذكوره.

وفيه دلالة على أنّ شهره الصلاح بل إظهاره ليشتهر به أمر مطلوب، بشرط أن لا يكون الإظهار لغرض نفساني من الرياء و السمع، بل لغرض صحيح من قصد الاقتداء به، و التحفظ عن نسبة الفسق إليه و نحوهما.

وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام، قال: يا معشر الشيعة شيعة آل محمد كونوا النمركة الوسطى، يرجع إليكم الغالى، و يلحق بكم التالى، فقال له رجل من الأنصار يقال له سعد: جعلت فداك ما الغالى؟ قال: قوم يقولون فينا ما لا نقوله فى أنفسنا، فليس أولئك منا و لسنا منهم.

قال: فما التالى؟ قال: المرتاد يريد الخير يبلغه الخير يؤجر عليه (٢)، ثم أقبل علينا فقال: و الله ما معنا من الله براءه، و لا بيننا و بين الله قرابه، و لا لنا على الله حجه، و لا نتقرب إلى الله إلا بالطاعه، فمن كان منكم مطيعا لله تنفعه ولايتنا، و من كان منكم عاصيا لله فلا تنفعه ولايتنا، و يحكم لا تغتر، و يحكم لا تغتر (٣).

النمركة: بضم النون و الراء و بكسرهما و ساده صغيره جمعها نمارقه. أى: كونوا

ص: ٢٧٢

١- (١) أصول الكافي ٢: ٧٩ ح ١٥.

٢- (٢) أى: من يوصله إلى الخير بهدأيته و إرشاده يؤجر عليه، فالفاعل محذوف «منه».

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٧٥-٧٦ ح ٦.

بين الناس كالنمرقه الوسطى بين النمارق في الشرف و الحسن؛ لأنّ النمرقه الوسطى أشرف النمارق و أحسنها.

و المقصود كونوا أمّه وسطا بين طرفى الافراط و التفريط، أو كونوا أهل النمرقه الوسطى، كما هو شأن أهل الشرف و المجد، إمّا على حدّ المضاف، أو على إرادته من النمرقه مجازا، تسميه الحال باسم المحلّ، أو أحد المتجاورين باسم صاحبه.

و وجه التشبيه أو الغرض منه هو قوله «يرجع إليكم الغالى، و يلحق بكم التالى».

و فيه: عن أبى عبد الله عليه السّلام: شيعتنا الرحماء بينهم، الذين إذا دخلوا ذكروا الله، إنّنا إذا ذكرنا ذكر الله، و إذا ذكر عدونا ذكر الشيطان(١).

يعنى: إنّ شيعتنا هم الذين يتراحمون بعضهم بعضا. و الحصر المستفاد من تعريف الخبر للمبالغه، و الإشعار بأنّ من لم يتّصف بهذه الصفه كأنّه ليس بشيعه.

و فى صحيحه خيّمه، قال: قال لى أبو جعفر عليه السّلام: أبلغ شيعتنا أنّه لن ينال ما عند الله إلّا بعمل، و أبلغ شيعتنا أنّ أعظم الناس حسره يوم القيامة من وصف عدلا ثمّ يخالفه إلى غيره(٢).

قيل: شمل من وصف حقيقه العدل و منافعه و خالفه، و من وصف أعمالا و أخلاقا حسنه و عمل بغيرها، و من وصف أعمالا و أخلاقا و عمل بها، و من وعظ الناس و لم يتّعض، و من أمر بالمعروف و تركه، و نهى عن المنكر و فعله. و إنّما كان حسرته أعظم لوقوعه فى الهلكه مع العلم، و هو أعظم من الوقوع فيها بدونه، لمشاهده نجاه الغير بقوله و عدم نجاته به.

ص: ٢٧٣

١- (١) أصول الكافى ٢: ١٨٦ ح ١.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٣٠٠ ح ٥.

وفيه: عن سدیر الصیرفی، قال: دخلت علی أبی عبد الله علیه السّلام، فقلت له: و الله ما یسعک القعود، فقال: و لم یا سدیر. قلت: لکثره موالیک و شیعتک و أنصارک، و الله لو کان لأمیر المؤمنین علیه السّلام مالک من الشیعه و الأنصار و الموالی ما طمع فیہ تیم و لا عدی.

فقال: یا سدیر و کم عسی أن یكونوا؟ قلت: مائه ألف. قال: مائه ألف؟ قلت: نعم و مائتی ألف؟ فقال: و مائتی ألف؟ قلت: نعم و نصف الدنیا.

قال: فسکت عنی، ثمّ قال: یخف علیک أن تبلغ معنا إلى ینبع؟ قلت: نعم، فأمر بحمار و بغل أن یسرجا، فبادرت فركبت الحمار، فقال: یا سدیر ترى أن تؤثرنی بالحمار؟ قلت: البغل أزیّن و أنبل. قال: الحمار أرفق بی، فنزلت فركب الحمار و ركبت البغل، فمضینا، فحانت الصلاه، فقال: یا سدیر أنزل بنا نصلی.

ثمّ قال: هذه أرض سبخه لا تجوز الصلاه فیها، فسرنا حتّى صرنا إلى أرض حمراء و نظر إلى غلام یرعی جداء، فقال: و الله یا سدیر لو کان لی شیعه بعدد هذه الجداء ما وسعنی القعود، و نزلنا و صلّینا، فلمّا فرغنا من الصلاه عطفت إلى الجداء، فعددتها فإذا هی سبعة عشر (١).

فیه دلالة علی قلّه عدد الکاملین فی التشیع فی عصره علیه السّلام، و کذا فی هذه الأعصار؛ لأنّ صاحبنا - صلوات الله و سلامه علیه - مع کثره المنتسبین إلیه من الشیعه لو کان له شیعه فی الواقع بهذا العدد لما وسعه القعود لعدم الفرق بینهما علیهما السّلام.

وفیه: عن علی بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسن علیه السّلام یقول: لیس کلّ من قال

ص: ٢٧٤

بولاتنا مؤمنا، و لكن جعلوا أنسا للمؤمنين(١).

و لعل المراد به المؤمن الكامل.

و فى صحيحه زيد الشحام، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: إقرأ على من ترى أنّه يطيعنى منهم و يأخذ بقولى السلام، و أوصيكم بتقوى الله عزّ و جلّ، و الورع فى دينكم، و الاجتهاد لله، و صدق الحديث، و أداء الأمانة، و طول السجود، و حسن الجوار، فهذا جاء محمّد صلّى الله عليه و اله.

و أدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براء أو فاجرا، فإنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم، و اشهدوا جنائزهم، و عودوا مرضاهم، و أدوا حقوقهم، فإنّ الرجل منكم إذا ورع فى دينه و صدق الحديث و أدى الأمانة و حسن خلقه مع الناس، قيل: هذا جعفرى، فيسرّنى ذلك، و يدخل علىّ منه السرور، و قيل: هذا أدب جعفر، و إذا كان على غير ذلك دخل علىّ بلاؤه و عاره، و قيل: هذا أدب جعفر.

فو الله لحدّثنى أبى عليه السّلام إنّ الرجل كان يكون فى القبيله من شيعة على عليه السّلام، فيكون زينها آداهم للأمانة، و أقضاهم للحقوق، و أصدقهم للحديث، إليه وصاياهم و ودائعهم، تسأل العشيره عنه، فتقول: من مثل فلان أنّه لآدانا للأمانة، و أصدقنا للحديث(٢).

و فى موثقه أبى بصير، عنه عليه السّلام قال: شيعتنا الذين إذا دخلوا ذكروا الله كثيرا(٣).

ص: ٢٧٥

١- (١) أصول الكافى ٢: ٢٤٤ ح ٧.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٦٣٦ ح ٥.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٤٩٩ ح ٢.

و فى صحيحه أبى حمزه، قال: سمعت أبى جعفر عليه السّلام يقول: إنّما شيعتنا الخرس (١).

و الوجه فى الجمع بين هذه الأخبار و سابقتهما: إنّ للتشيع و الإيمان مراتب و درجات، كلّها متشاركه فى أصول العقائد المنجيه عن الهلاكه الأبدية و العقول السرمديه.

و فى الكافى: عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: ما أنتم و البراءه يبرأ بعضكم من بعض، إنّ المؤمنين بعضهم أفضل من بعض، و بعضهم أكثر صلاحه من بعض، و بعضهم أنفذ بصيره (٢) من بعض، و هى الدرجات (٣).

و فى حسنه سدير الصيرفى، قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّ المؤمنين على منازل:

منهم على واحده، و منهم على اثنتين، و منهم على ثلاث، و منهم على أربع، و منهم على خمس، و منهم على ستّ، و منهم على سبع، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحده تنتين لم يقو، و على صاحب الثنتين ثلاثا لم يقو الحديث (٤).

و هذه هى الدرجات، و الحائز للجميع هو الكامل، و الفاقد للجميع هو الناقص، و ما بينهما كامل و ناقص بالاضافه، و الكلّ بعد تفاوتهم بهذه المراتب متشاركون فى أصل التشيع، و ما ورد فى فضيله الشيعه، و كونهم من أهل الفلاح، و الفرقه المرحومه الناجيه، على ما سبق مفصّلا.

و يزيده بيانا ما فى الكافى: فى باب الدفع عن الشيعه، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال:

ص: ٢٧٦

١- (١) أصول الكافى ٢: ١١٣ ح ٢.

٢- (٢) فى المصدر: بصرا.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٤٥ ح ٤.

٤- (٤) أصول الكافى ٢: ٤٥ ح ٣.

إِنَّ اللَّهَ لِيُدْفِعَ بِمَنْ يَصَلِّيَ مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَصَلِّيَ مِنْ شِيعَتِنَا، وَ لَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الصَّلَاةِ لَهَلَكُوا، وَإِنَّ اللَّهَ لِيُدْفِعَ بِمَنْ يَزْكِي مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَزْكِي، وَ لَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الزَّكَاةِ لَهَلَكُوا، وَإِنَّ اللَّهَ لِيُدْفِعَ بِمَنْ يَحِجُّ مِنْ شِيعَتِنَا عَمَّنْ لَا يَحِجُّ، وَ لَوْ أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ الْحَجِّ لَهَلَكُوا، وَ هُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: وَ لَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَ لَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (١) فَوَ اللَّهُ مَا نَزَلَتْ إِلَّا فِيكُمْ، وَ لَا عَنِي بِهَا غَيْرُكُمْ (٢).

فإنه صريح في أن ترك الفروع من الصلاة و الزكاة و الحج و نحوها لا يخرج الرجل عن كونه شيعه، و هو من أكبر الكبائر، فما ظنك بغيرها من أنواع الصغائر و خلاف المروءه، فهو يؤكد ما أسلفناه أن الشيعة من شايعهم و وافقهم في الاعتقاد، و إن خالفهم في الأعمال و الأفعال.

الفصل الرابع: الشيعة شهيد إن مات على فراشه

إشاره

[الشيعة شهيد إن مات على فراشه]

روى (٣) أبو بصير في الصحيح، قال: قلت: جعلت فداك الراذ علي هذا الأمر فهو كالراذ عليكم؟ فقال: يا أبا محمد من رد عليك هذا الأمر فهو كالراذ علي رسول الله صلى الله عليه و اله و علي الله تبارك و تعالي، يا أبا محمد إن الميت علي هذا الأمر شهيد.

ص: ٢٧٧

١- (١) سورة البقره: ٢٥١.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٤٥١ ح ١.

٣- (٣) هذا الحديث مذکور في روضه الكافي، و مروى عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان، عن أبي بصير، ثم إني وجدت هذا الحديث في محاسن البرقي مسندا إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، و زاد فيه: و إن مات بعد قوله «إي و الله» و قيل: قوله «علي فراشه» و هو الأظهر «منه».

قال: قلت: و إن مات علي فراشه؟ قال: إي والله [و إن مات] (١) علي فراشه حي عند ربه يرزق (٢).

و الظاهر أنّ المروى عنه هو الصادق عليه السّلام؛ إذ لم يعهد من مثل أبي بصير مخاطبه غير الإمام عليه السّلام بمثل هذه المخاطبه، و هي قوله «جعلت فداك».

قال صاحب الكشّاف: أوّل من تكلم بهذه الجملة الدعائيه أمير المؤمنين - سلام الله عليه - في مخاطبته مع رسول الله صلى الله عليه و اله، ثمّ شاع بين الناس.

و لا يخفى حسن موقعها في هذا المقام، فإنّ فيه مع ما يوجب من استعطاف الإمام عليه السّلام، و حثّه على جواب مسأله التي قلّ ما كانوا يصرّحون به تقيه، من رعايه حسن الأدب، و كمال الإخلاص، ما لا يخفى.

و لعلّ قوله عليه السّلام «حي عند ربه يرزق» بشاره و إشاره إلى قوله تعالى: وَ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ (٣) الآية.

و يؤيده ما في حسنه بريد العجلي، قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام عن قول الله عزّ ذكره: يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ قال: هم و الله شيعتنا حين صارت أرواحهم في الجنّه و استقبلوا الكرامه من الله عزّ و جلّ، علموا و استيقنوا أنّهم كانوا على الحقّ، و على دين الله عزّ ذكره، فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من إخوانهم من المؤمنين أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ

ص: ٢٧٨

١- (١) الزيادة من المصدر.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ١٤٦ ح ١٢٠.

٣- (٣) سوره آل عمران: ١٦٩-١٧٠.

و في صحيحه مالك الجهني، عن أحدهما عليهما السّلام، قال: يا مالِك إنّ الميت و الله منكم على هذا الأمر لشهيد، بمنزله الضارب بسيفه في سبيل الله (٢). لدينهم و إيمانهم إلى أن يدركه الموت عن مجاهدته و محاربه، فينالون بذلك درجات الشهداء.

و في روايه منهال القصاب، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: ادع الله أن يرزقني الشهاده، فقال: إنّ المؤمن شهيد (٣).

و في روايه صاحب الكشّاف عنه صلّى الله عليه و اله: من مات على حبّ آل محمّد مات شهيداً (٤).

و عن الحارث بن المغيرة، قال: كنّا عند أبي جعفر عليه السّلام، فقال: العارف منكم هذا الأمر المحتسب فيه الخير كمن جاهد و الله مع قائم آل محمّد بسيفه.

ثمّ قال: بلى و الله كمن جاهد مع رسول الله صلّى الله عليه و اله بسيفه، ثمّ قال الثالث: بلى و الله كمن استشهد مع رسول الله صلّى الله عليه و اله في فسطاطه، و فيكم آيه من كتاب الله. قلت: و أى آيه جعلت فداك؟ قال: قول الله: وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَ الشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبّٰهِمْ (٥). ثمّ قال: صرتم و الله صادقين شهداء عند ربّكم (٦).

ص: ٢٧٩

١- (١) الروضه من الكافي ٨: ١٥٦ ح ١٤٦.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ١٤٦ ح ١٢٢.

٣- (٣) مجمع البيان ٥: ٢٣٨، و المحاسن ص ١٦٤ ح ١١٧.

٤- (٤) الكشّاف ٣: ٤٦٧.

٥- (٥) سورة الحديد: ١٩.

٦- (٦) مجمع البيان ٥: ٢٣٨. هذا الحديث مذکور في مجمع البيان، و في بعض النسخ: كمن

و في تهذيب الأحكام: عن علي بن الحسين عليهما السّلام يقول و ذكر الشهداء، قال: فقال بعضنا في المبطون، و قال بعضنا في الذي يأكله السبع، و قال بعضنا غير ذلك ممّا يذكر في الشهادة، فقال إنسان: ما كنت أرى أنّ الشهيد (١) إلاّ من قتل في سبيل الله.

فقال علي بن الحسين عليهما السّلام: إنّ الشهداء إذن لقليل، ثمّ قرأ هذه الآية: الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ثُمَّ قَالَ: هذه لنا و لشيعتنا (٢).

و في محاسن البرقى: بإسناده عن زيد بن أرقم، عن الحسين بن علي عليهما السّلام، قال:

ما من شيعتنا إلاّ صدّيق شهيد، قال: قلت: جعلت فداك أتى يكون ذلك و عامتهم يموتون على فرسهم؟ فقال: أما تتلو كتاب الله في الحديد وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ: فكأنّى لم أقرأ هذه الآية من كتاب الله عزّ و جلّ، و قال: لو كان الشهداء كما يقولون كان الشهداء قليلا (٣).

و فيه: عن أبان بن تغلب، قال: كان أبو عبد الله عليه السّلام إذا ذكر هؤلاء الذين يقتلون

ص: ٢٨٠

١- (١) المشهور أنّ الشهيد من قتل بين يدي نبي أو إمام معصوم، أو قتل في جهاد سائع. قيل: إنّما سمى بذلك؛ لأنّ ملائكة الرحمة تشهده، فهو شهيد بمعنى مشهود. و قيل: لأنّ الله و ملائكته شهود له في الجنّة. و قيل: لأنّه ممّن استشهد يوم القيامة مع النبي في الأمم الخالية. و قيل: لأنّه لم يمت كأنّه شاهد أى: حاضر. أو القيامة بشهادته الحقّ في الله حتّى قتل، أو لأنّه يشهد ما أعدّ الله له من الكرامه و غيره لا يشهدا إلى يوم القيامة، فهو فعيل بمعنى فاعل «منه».

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٦: ١٦٧، بحار الأنوار ٦٤: ٥٣، تفسير نور الثقلين ٥: ٢٤٤ ح ٧٦.

٣- (٣) بحار الأنوار ٦٤: ٥٣، المحاسن ص ١٦٣-١٦٤ ح ١١٥.

فى الثغور يقول: ويلهم ما يصنعون بهذا؟ يتعجلون قتله الدنيا و قتله الآخرة، و الله ما الشهيد (١) إلا- شيعتنا و إن ماتوا على فرسهم (٢).

و فيه: عنه عليه السلام: ما يضّرّ رجلا- من شيعتنا أية ميتة مات، أو أكله سبع، أو أحرق بالنار، أو خنق (٣)، أو قتل، هو و الله شهيد (٤).

و فى كتاب الخصال للصدوق رحمه الله: فيما علم أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أصحابه من الأربعمائه باب مما يصلح للمسلم فى دينه و دنياه: ما من الشيعة عبد يقارف أمرا نهيناه عنه، فموت حتى يبتلى ببليه تمحص بها عن ذنوبه: إما فى مال، و إما فى ولد، و إما فى نفس حتى يلقى الله و ما له ذنب، إنه ليقى عليه الشىء من ذنوبه، فيشدد عليه عند موته. الميت من شيعتنا شهيد صدق بأمرنا و أحبّ فينا و أبغض فينا، يريد بذلك الله عزّ و جلّ يؤمن بالله و برسوله، قال الله عزّ و جلّ:

وَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ الشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ (٥).

و الأخبار فى ذلك أكثر من أن يحصى، و فيما نقلناه من الصحاح و الحسان و الموثقات كفايه إن شاء الله العزيز.

بشاره فيها إشاره إلى شمه ما أعدّ للشهداء من الثواب، و منه يستفاد ثواب من مات و هو يقول بهذا الأمر.

قال الشيخ الجليل الطبرسى ثقة الإسلام - طاب مثواه - فى ذيل كريمه: و لا

ص: ٢٨١

١- (١) فى المصدر: الشهداء.

٢- (٢) المحاسن ص ١٦٤ ح ١١٨، تهذيب الأحكام ٦: ١٢٥.

٣- (٣) فى المصدر: أو غرق.

٤- (٤) المحاسن ص ١٦٤ ح ١١٩.

٥- (٥) الخصال ص ٦٣٥-٦٣٦.

تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ يَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ : و ما روى من الأخبار في ثواب الشهداء أكثر من أن يحصى، أعلاها إسنادا ما رواه علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهم.

قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس و يحضهم على الجهاد، إذ قام إليه شاب، فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن فضل الغزاه في سبيل الله تعالى.

فقال: كنت رديف رسول الله صلى الله عليه و اله على ناقته الغضباء، و نحن منقلبون في غزوه ذات السلاسل، فسألته عما سألتني، فقال: إن الغزاه إذا هموا بالغزوه كتب الله لهم براءه من النار، فإذا تجهزوا لغزوهم باهى الله بهم الملائكه.

و إذا ودعهم أهلهم (1) بكت عليهم الحيطان و البيوتات، و يخرجون من الذنوب كما يخرج الحيه من سلخها، و يوكل الله عز و جل بكل رجل منهم أربعين ملكا يحفظونه من بين يديه و من خلفه و عن يمينه و عن شماله، و لا يعمل بحسنه إلا ضعفت، و يكتب له كل يوم عباده ألف رجل يعبدون الله ألف سنه، كل سنه ثلاثمائة و ستون يوما، اليوم مثل عمر الدنيا.

و إذا صاروا بحضره عدوهم، انقطع علم أهل الدنيا عن ثواب الله إياهم، و إذا برزوا لعدوهم، و أشرعت الأسنّه، و فوقت السهام، و تقدّم الرجل إلى الرجل، حفّتهم الملائكه بأجنتها يدعون الله بالنصر و التثبيت، فينادى مناد تحت ظلال السيوف، فتكون الطعنه و الضربه على الشهيد أهون من شرب الماء البارد في اليوم الصائف.

ص: ٢٨٢

١- (١) في المصدر: أهلوهم.

و إذا زال الشهيد عن فرسه بطعنه أو ضربه، لم يصل إلى الأرض حتى يبعث الله إليه زوجته من الحور العين، فتبشّره بما أعدّ الله له من الكرامه.

فإذا وصل إلى الأرض تقول له: مرحبا بالروح الطيب(١) الذى أخرج من البدن الطيب، أبشر، فإنّ لك ما لا عين رأت و لا أذن سمعت و لا- خطر على قلب بشر، و يقول الله عزّ و جلّ: أنا خليفته فى أهله، من أرضاهم فقد أرضانى، و من أسخطهم فقد أسخطنى.

و يجعل الله روحه فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنّه حيث تشاء، تأكل من ثمارها، و تأوى إلى قناديل ذهب معلقه بالعرش، و يعطى الرجل منهم سبعين غرفه من غرف الفردوس، سلوك كلّ غرفه ما بين صنعاء و الشام، يملأ نورها ما بين الخافقين، فى كلّ غرفه سبعون بابا، على كلّ باب سبعون مصراعا من ذهب، على كلّ باب ستون مثله، فى كلّ غرفه سبعون خيمه، فى كلّ خيمه سبعون سريرا من ذهب قوائهما الدرّ و الزبرجد، مرموله بقضبان الزمرد، على كلّ سرير أربعون فراشا، غلظه كلّ فراش أربعون ذراعا، على كلّ فراش زوجة من الحور العين عربا أترابا.

قال: أخبرنى يا أمير المؤمنين عن العروبه.

قال: هى الغنجه(٢) الرضيه الشهيه لها سبعون ألف و صيف و سبعون ألف و صيفه، صفراء نجلاء(٣) بيض الوجوه، عليهنّ تيجان اللؤلؤ، على رقابهم المناديل،

ص: ٢٨٣

١- (١) فى المصدر: الطيبه.

٢- (٢) الغنجه فى الجاربه تكسر و تدلّل «منه».

٣- (٣) فى المصدر: صفر الحلى. يقال: عين نجلاء أى: واسعه «منه».

بأيديهم الأَكُورَه (١) و الأَبَارِيق، فإذا كان يوم القيامة، فو الذى نفسى بيده لو كان الأنبياء على طريقهم لترحلوا (٢) إليهم لما يرون من بهائمهم حتى يأتوا إلى موائد من الجواهر، فيقععدون عليها، و يشفع الرجل فى سبعين ألفا من أهل بيته و جيرانه، حتى أن الجارين يتخاصمان أيهم أقرب جوارا، فيقععدون معى و مع إبراهيم على مائدة الخلد، فينظرون إلى الله عز و جل فى كل يوم بكره و عشيا (٣).

فهذا ثواب من مات على حب آل محمد صلى الله عليه و اله.

تنبيه:

لعل الوجه فى أن الميت على هذا الأمر يموت شهيدا، أنه لما كانت فى نياتهم نصره أئمتهم و الشهاده بين أيديهم، لما يوجبونه من فرض طاعتهم، و لما يقتضيه خلوص مودتهم، أثابهم الله بنياتهم ثواب الشهداء، فإن الله واسع كريم، يعطى بالنيات ما يعطى بالصلحات.

كما ورد بذلك روايات كثيرة، أوردناها فى جامع الشتات عند شرح قوله عليه السلام «تبه المؤمن خير من عمله» (٤)، و كذلك فى شرحنا على الأربعين.

منها: ما روى عن الرضا عليه السلام أنه قال: إذا كان يوم القيامة أوقف المؤمن بين يديه، فيكون هو الذى يتولى حسابه، فيعرض عليه عمله فينظر فى صحيفته، فأول ما يرى سيئاته، فيتغير لذلك لونه، و ترتعش فرائضه، و تفرع نفسه، ثم يرى

ص: ٢٨٤

١- (١) فى المصدر: الأَكُوبَه.

٢- (٢) فى المصدر: لترحلوا.

٣- (٣) مجمع البيان ١: ٥٣٨.

٤- (٤) عوالى اللئالى ١: ٣٧ و ٤٠٦، أصول الكافى ٢: ٨٤ ح ٢.

حسناته، فتقرّ عينه، و تسرّ نفسه، و تنزح روحه.

ثمّ ينظر إلى ما أعطاه الله من الثواب، فيشتدّ فرحه، ثمّ يقول الله للملائكة:

هلمّوا إلى الصحف التي فيها الأعمال التي لم يعملوها، قال: فيقرأونها فيقولون:

و عزّتك إنك لتعلم إنّنا لم نعمل منها شيئا، فيقول: صدقتم نويتموها فكتبنا لكم، ثمّ يثابون(١).

و السرّ فيه أنّه لما كان راغبا إليه مشتاقا له مريدا فعله، و لم يمكنه ذلك، و كان الله عالما بنيته و ما في سريرته، أثابه بذلك ما كان يشبهه على فعله.

و في روايه أبي هاشم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: إنّما خلّد أهل النار في النار؛ لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو خلّدوا فيها أن يعصوا الله أبدا، و إنّما خلّد أهل الجنّة في الجنّة؛ لأنّ نياتهم كانت في الدنيا أن لو بقوا فيها أن يطيعوا الله أبدا، فبالنيات خلّد هؤلاء و هؤلاء، ثمّ تلا قوله تعالى: قُلْ كُلُّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ (٢) قال: على نيته(٣).

و في صحيحه أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: إنّ العبد المؤمن الفقير ليقول:

يا ربّ ارزقني حتّى أفعل كذا و كذا من البرّ و وجوه الخير، فإذا علم الله ذلك منه بصدق نيته، كتب الله له من الأجر مثل ما يكتب له لو عمله، إنّ الله واسع كريم(٤).

و يؤيّد هذا الوجه قول الصادق عليه السّلام في غير واحد من الأخبار: من مات منتظرا

ص: ٢٨٥

١- (١) بحار الأنوار ٢٨٩:٧ ح ٧ عن تفسير القمّي ٢:٢٦.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٨٤.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٨٥ ح ٥.

٤- (٤) أصول الكافي ٢: ٨٥ ح ٣.

لأمرنا، كان كمن زاحم القائم في فسطاطه هكذا، و ضمّ سبّابته (١).

و في روايه صحيحه عن الرضا عليه السلام مثله، و زاد: و لا- أقول هكذا، و جمع بين السبّابه و الوسطى، فإنّ هذا أطول من هذه (٢).

و يمكن أن يكون الوجه فيه: أنّ الشيعة لا ينفكون عن محاربه الشيطان و أوليائه التي هي أشدّ من محاربه الكفّار بمراتب. و أمّا من خالفهم، فإنّ الشيطان قد فرغ منهم و هم أولياؤه.

تصديق ذلك: ما رواه يعقوب بن شعيب في الصحيح، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

من أشدّ الناس عليكم؟ قال: قلت: جعلت فداك كلّ. قال: أتدرى ممّا (٣) ذاك يا يعقوب؟ قال: قلت: لا أدري جعلت فداك. قال: إنّ إبليس دعاهم فأجابوه، و أمرهم فأطاعوه، و دعاكم فلم تجيبوه، و أمركم فلم تطيعوه، فأغرى بكم الناس (٤).

أى: عامّة المخالفين. و يظهر منه كمال عداوتهم للشيعة، كما يظهر ممّا رواه عبد الله بن بكير، عن زراره، قال: شهد أبو كريه الأزدى و محمّد بن مسلم الثقفى عند شريك بشهادته، و كان قاضيا من قبل العامّة، و معاصرا لأبى حنيفه، فنظر في وجوههما مليا، ثمّ قال: جعفریان فاطمیان.

فبکیا، فقال لهما: و ما يیکیکما؟ قالا: نسبتنا إلى قوم لا یرضون بأمثالنا أن

ص: ٢٨٦

١- (١) كمال الدين ص ٣٣٨ ح ١١، و ص ٦٤٤.

٢- (٢) فروع الكافي ٥: ٢٢.

٣- (٣) في الكافي: ممّ.

٤- (٤) الروضة من الكافي ٨: ١٤١ ح ١٠٥.

يكونوا من إخوانهم لما يرون من سخف و رعنا، و نسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فإن تفضل و قبلنا فله المنّ علينا و الفضل فينا، فتبسم شريك، ثم قال: إذا كانت الرجال فليكن أمثالكما، يا وليد أجزهما هذه المره، فحججنا، فخبّرنا أبا عبد الله عليه السلام بالقصه، فقال: ما لشريك شركه الله يوم القيامة بشركين (١) من نار (٢).

هذا، و يدلّ أيضا على ما قلناه من أنّ الشيطان قد فرغ منهم و هم أولياؤه، صحيحه (٣) زراره، قال: قلت له: قوله عزّ و جلّ: لَأَفْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَأَنْتِنَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَ مِنْ خَلْفِهِمْ وَ عَنْ أَيْمَانِهِمْ وَ عَنْ شَمَائِلِهِمْ وَ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ (٤) قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: يا زراره إنّه إنّما صمد لك و لأصحابك، فأما الآخرون فقد فرغ منهم (٥).

و عنهم عليهم السلام: إنّ المراد ب «عبادى» فى قوله تعالى: إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ (٦) نحن و شيعتنا (٧).

و إنّ المراد بالسلطنه هى السلطنه على دينهم، و هذا ممّا يقتضيه لفظ السلطان

ص: ٢٨٧

-
- ١- (١) الشرك بالتحريك جباله الصائد «منه».
 - ٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٨٤-٣٨٥ ح ٢٧٤.
 - ٣- (٣) هذا الحديث مذکور فى روضه الكافى، و مروى عن ابن محبوب، عن حنّان، و على ابن رثاب، عن زراره «منه».
 - ٤- (٤) سوره الأعراف: ١٦-١٧.
 - ٥- (٥) الروضه من الكافى ٨: ١٤٥ ح ١١٨.
 - ٦- (٦) سوره الحجر: ٤٢.
 - ٧- (٧) الروضه من الكافى ٨: ٣٦ ح ٦.

أيضاً؛ إذ لا سلطنه لمن لا يطاع في كل ما أمر و نهى أو جلّه.

فالكفّار و من يحذو حذوهم لما أطاعوه في ترك الإيمان الذي عليه مدار النجاه، و هو شرط سائر الأعمال، فقد أطاعوه في جلّ ما أمر به بل في كلّه، فله عليهم سلطان، بخلاف أهل الإيمان، فإنّهم لما لم يطيعوه أصلاً، أو أطاعوه في حقائر الأمور بعد أن خالفوه في جلائلها، فلا سلطان له عليهم.

الفصل الخامس: الطاعات و العبادات إنّما تقبل من الشيعة لا غير

[الطاعات و العبادات إنّما تقبل من الشيعة لا غير]

روى الصدوق بإسناده المعتبر، عن أبي حمزه الثمالي، قال: قال لنا علي بن الحسين صلوات الله عليهما: أيّ البقاع أفضل؟ فقلت (١): الله و رسوله أعلم، فقال:

أما أنّ أفضل البقاع بين الركن و المقام، و لو أنّ رجلاً عمّر ما عمّر نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً يصوم النهار و يقوم الليل في ذلك المكان، ثمّ لقي الله عزّ و جلّ بغير ولايتنا لم ينفعه ذلك شيئاً (٢).

و في صحيحه عبد الحميد بن أبي العلاء، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: قال لي: يا أبا محمّد و الله لو أنّ إبليس سجد لله عزّ ذكره بعد المعصية و التكبر عمر الدنيا، ما نفعه ذلك و لا قبله الله عزّ و جلّ ما لم يسجد لآدم، كما أمره الله عزّ و جلّ أن يسجد له، و كذلك هذه الأئمة العاصية المغتوية (٣) بعد نبيها، و بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبيهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملاً، و لن يرفع لهم حسنه، حتّى يأتوا من حيث

ص: ٢٨٨

١- (١) في الفقيه: فقلنا.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٥ ح ٢٣١٣.

٣- (٣) في الكافي: المفتونه.

أمرهم، و يتولّوا الإمام الذى أمروا بولايته، و يدخلوا من الباب الذى فتحه الله و رسوله لهم(١).

و فى كتاب جامع الأخبار: فى حديث طويل: فلمّا كان بعد ثلاثه، أى: من يوم الغدير، و جلس النبى صلّى الله عليه و اله مجلسه، أتى رجل من بنى مخزوم يسمّى عمر بن عتبه - و فى خبر آخر: حارث بن نعمان الفهرى - فقال: يا محمّد أسألك عن ثلاث مسائل، فقال: سل عمّا بدا لك.

و ساق الحديث إلى أن قال: قال: فأخبرنى عن هذا الرجل، يعنى: على بن أبى طالب، و قولك فيه «من كنت مولاه فهذا على مولاه» إلى آخره أمنك أم من ربك؟

قال: الوحى إلّى من الله [و السفير جبرئيل](٢) و المؤذن أنا، و ما أذنت إلّا- ما أمر ربّى، فرفع المخزومى أو الفهرى رأسه إلى السماء، فقال: اللهمّ إن كان محمّدا صادقا فيما يقول، فأرسل علىّ شواظا من نار، و ولىّ مغضبا.

فو الله ما سار غير بعيد حتّى أظله سحابه سوداء، فأرعدت و أبرقت فأصعقت، فأصابته الصاعقه، فاحترقت النار، فهبط جبرئيل عليه السلام و هو يقول: اقرأ يا محمّد:

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ وَ السَّائِلِ عَمْرٍ الْمَخْرُومِ.

فقال النبى صلّى الله عليه و آله لأصحابه: أرأيتم؟ قالوا: نعم، قال: و سمعتم؟ قالوا: نعم، فقال:

طوبى لمن والاه، و الويل لمن عاداه، و كأتى أنظر إلى على و شيعته يوم القيامة

ص: ٢٨٩

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ٢٧١.

٢- (٢) الزيادة من المصدر.

يزفون على نيق(1) بين رياض الجنه، شباب متوجون مكحولون، لا- خوف عليهم و لا هم يحزنون، قد أيدوا برضوان من الله أكبر، ذلك هو الفوز العظيم، حتى سكنوا حظيره القدس من جوار رب العالمين، و لهم فيها ما تشتهي الأنفس و تلذ الأعين و هم فيها خالدون، و تقول لهم الملائكه: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار(2).

و فى طريق العامه: عن أبى أمامه الباهلى، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إن الله خلق الأنبياء من أشجار شتى، و خلقت أنا و على من شجره واحده، فأنا أصلها، و على فرعها، و فاطمه لقاحها، و الحسن و الحسين ثمارها، و أشياعنا أوراقها، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجى، و من زاغ هوى، و لو أن عبدا عبد الله بين الصفا و المروه ألف عام، ثم ألف عام، ثم ألف عام، حتى يصير كالشئ البالى، ثم لم يدرك محبتنا، كبه الله على منخرية فى النار، ثم تلا: قُلْ لا أَسئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فى الْقُرْبى (3).

و هذه الآيه تدل على فضائل محبيهم أكثر مما يتصور؛ لأنه تعالى جعل مودتهم أجر الرساله، و الأجر على قدر العمل، فكما أن حقوق رسالته صلى الله عليه و آله لا تتناهى، فكذا ثمره مودتهم لا يعد و لا يحصى، و ظاهر أن الموده و المحبه بشرائطها لا تحصل إلا للشيعة.

يصدق ذلك: ما فى صحيحه إسماعيل الجعفى، قال: قلت: لأبى جعفر عليه السلام: رجل

ص: ٢٩٠

١- (١) فى المصدر: نوق.

٢- (٢) جامع الأخبار للشعيرى ص ١١-١٢.

٣- (٣) كفايه الطالب للكنجى ص ١٧٨، و ميزان الاعتدال ٢: ٣٢٨.

يحبّ أمير المؤمنين عليه السّلام ولا يتبرّأ من عدوّه، ويقول: هو أحبّ إليّ ممّن خالفه، قال:

هذا مخلّط وهو عدوّ، فلا تصلّ خلفه ولا كرامه إلا أن تتقيه(١).

أى: هو يلبس عليكم أنّه ليس من المعادين وهو منهم، أو أنّه مخلّط بين المحبّه و العداوه. ويفهم منه أنّ المؤمن من يتبرّأ من أعدائهم، بل التبرّأ جزء منه، كيف لا وحبّ على عليه السّلام عباده، والنظر إلى على عليه السّلام عباده، ولا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته وبالبراءه من أعدائه.

و فى روايه أخرى: من أراد أن يحيى حياتى، ويموت ميتتى، ويدخل جنّه عدن التى غرسها الله بيده، فليتولّ على بن أبى طالب، وليتولّ وليه، وليعاد عدوّه، وليسلّم للأوصياء من بعده(٢).

فأمر أوّلاً- بمحبّته، ثمّ بمحبّه من يحبّه، و عداوه من يعاديه، إذ بذلك تتمّ المحبّه و تخلص المودّه، ولعلّه لذلك قدّم هاتين القرينتين على التسليم للأوصياء، و فى ذلك تنبيه على أنّ محبّتهم الواجبه التى أمر الله بها و جعلها أجر الرساله هى هذه، فكما يجب على كافّه البرايا محبّتهم، يجب عليهم محبّه أوليائهم و عداوه أعدائهم، كما وردت به روايات كثيره.

و بالجمله لا تتمّ المحبّه و المودّه إلا باستجماع مراتب الصداقه و الاجتناب عمّا يوجب العداوه.

و فى روضه الكافى: عن أبى عبد الله عليه السّلام أنّه قال: لو أنّ غير ولى على عليه السّلام أتى

ص: ٢٩١

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠ ح ١١١٧.

٢- (٢) المعجم الكبير للطبرانى ٥: ٢٢٠.

الفرات، وقد أشرف ماؤه على جنبيه و هو يزخّ (١) زخيخا، فيناوله (٢) بكفّه و قال بسم الله، فلما فرغ قال: الحمد لله، كان دما مسفوحا، أو لحم خنزير (٣).

الفصل السادس: فوائد حبّ آل محمّد عليهم السلام و ثمراته

[فوائد حبّ آل محمّد عليهم السلام و ثمراته]

روى عن الحسن بن على - صلوات الله عليهما - أنّه قال: حبنا ليساقط الذنوب من بنى آدم، كما تساقط الريح الورقه من الشجر (٤).

و فى روايه مكحول، عن أمير المؤمنين عليه السّلام فى مقام تعداد مناقبه: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: يا على مثلك فى أمّتى مثل قل هو الله، فمن أحبّك بقلبه فكأنما قرأ ثلث القرآن، و من أحبّك بقلبه و أعانك بلسانه، فكأنما قرأ ثلثي القرآن.

و من أحبّك بقلبه و أعانك بلسانه و نصرک بيده، فكأنما قرأ القرآن كلّ الحديث (٥).

هذا تمثيل حسن نزل فيه حبه عليه السّلام قلبا منزله قراءه قل هو الله أحد، و إعانته لسانا منزله قراءتها مرّه أخرى، و نصرته يدا قراءتها أخرى، فصار كأنه قرأ القرآن كلّ، فإنّ قراءه هذه السوره مرّه واحده تعادل لثلاث القرآن، كما ورد فى روايات كثيره أوردناها فى تعليقاتنا على الأربعين.

ص: ٢٩٢

١- (١) زخّه إذا دفعه فى وهده، و منه حديث النّبى صلّى الله عليه و اله «مثل أهل بيتى مثل سفينه نوح من تخلف عنها زخّ فى نار جهنّم» أى: دفع ورمى بها «منه».

٢- (٢) فى المصدر: فتناول.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ١٦١ ح ١٦٣.

٤- (٤) المحاسن ص ١٥٣، و الخصال ص ٥٨٠.

٥- (٥) أصول الكافى ٢: ٦٢١، نحوه. و مجمع البيان ٥: ٥٦١، و صحيح مسلم ١: ٥٥٦ ح ٢٥٩.

منها: روايه أبى الدرداء، عن النبى صَلَّى الله عليه و اله أنه قال: أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن فى ليله؟ قال: قلت: يا رسول الله و من يطق ذلك؟ قال: إقرؤوا قل هو الله أحد(١).

قيل: كأنّ المراد أنّ له أجرا مقدّرا يملكه القارئ من باب الاستحقاق، إلاّ أنّه تعالى يضاعف ثوابه من باب التفضّل بقدر أجر يستحقّه قارئ الثلث، و إن كان لقارئ الثلث أيضا ثوابا مضاعفا بمقتضى الوعد الصادق.

و بالجمله ثوابه مع التضعيف مثل أجر الثلث بدونه، و كذا ثوابه ثلاث مرّات معه مثل أجر ختمه بدونه، و إن كان ثواب الثلاث و الختم بالتضعيف و بدونه أكثر من أجره باعتبار الاستحقاق بدونه.

و حينئذ لا يرد أنّ أجر مرّه كأجر الثلاث، و ثلاث مرّات كأجر الختم، خلاف الإجماع و المنقول من أنّ أفضل الأعمال أحزها، و أنّه لو كان كذلك لآثروا قراءته على قراءه الثلاث، و لكلّ طلبا للتسهيل.

و اعلم أنّ مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتاده، أنّ النبى صَلَّى الله عليه و اله قال: إنّ الله جزّأ القرآن ثلاثه أجزاء، فجعل قل هو الله جزء من أجزاء القرآن(٢).

و عن أبى هريره، أنّ النبى صَلَّى الله عليه و اله قال: احشدوا، أى: اجتمعوا، فإنّى سأقرأ عليكم ثلث القرآن، فحشد من حشد، فقرأ قل هو الله أحد(٣).

و هم اختلفوا فى توجيه ذلك، فقال بعضهم: إنّما كان ثلث القرآن؛ لأنّه ثلثه

ص: ٢٩٣

١- (١) الروضه من الكافى ٨: ١٦١ ح ١٦٣.

٢- (٢) صحيح مسلم ١: ٥٥٦ ح ٢٦٠.

٣- (٣) صحيح مسلم ١: ٥٥٧ ح ٢٦١.

أنحاء قصص و صفات و أحكام، و قل هو الله أحد مشتمله على الصفات، فهي ثلثه بهذا الاعتبار.

و قال بعضهم: ثواب قراءتها يعدل ثواب ثلث القرآن دون تضعيف، أي: يعدل ثواب ثلث ختمه ليس فيها قل هو الله أحد.

و قال بعضهم: إنما قال ذلك لرجل بعينه قصده.

و قيل: لمن ردد قراءتها، فحصل له من قراءتها قراءه ثلث القرآن. و لا يخفى بعد هذين القولين و تنافيهما لحديث «احشدوا» لقراءته صلى الله عليه و اله مره واحده.

و قال بعضهم: معنى يعدل ثلث القرآن أن ما رتب من الثواب على ختمه واحده ثلثه لها و ثلثاه لبقيتها، و ليس معناه أن من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب كل القرآن، و لو كان كذلك لآثر العلماء قراءتها على قراءه السور الطوال في الصلاه و لم يفعلوا.

و قد أجمعوا على أن من قرأها ثلاث مرات لا يساوى في الأجر من أحيا الليل بختم القرآن، و هذا كالثواب المترتب على الصلاه أكثره للنيه، و باقيه لغيرها من قيام و قعود و غيرهما، لحديث «تبه المؤمن خير من عمله»^(١).

و فيه نظر؛ لأن الإجماع المذكور غير مسلم، بل من كررها ثلاثا يكون له ثواب ختمه، كما ورد في رواياتنا، و عدم إثارة العلماء قراءتها على قراءه السور الطوال؛ لأن المطلوب الثواب و التدبر و الاتعاض و اقتباس الأحكام.

و في مناقب ابن المغازلي الشافعي: بإسناده إلى النمير^(٢) بن بشير، قال: قال

ص: ٢٩٤

١- (١) عوالي اللئالي ١: ٣٧ و ٤٠٦.

٢- (٢) في المصدر: النعمان.

رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: مثل على في هذه الأمة مثل قل هو الله أحد في القرآن(١).

و فيه: بإسناده إلى أبان بن فيروز، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله:

لا يدخل الجنة إلا من كان معه كتاب و لايه على بن أبي طالب(٢).

و فيه: بإسناده إلى الزهري، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: و الله الذي لا إله إلا هو سمعت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يقول: عنوان صحيفه المؤمن حبّ على بن أبي طالب(٣).

و في روايه المفصل بن عمر، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام بما صار على بن أبي طالب قسيم الجنة و النار؟ قال: لأنّ حبه إيمان و بغضه كفر، و إنّما خلقت الجنة لأهل الإيمان، و خلقت النار لأهل الكفر، فهو قسيم الجنة و النار لهذه العله، و الجنة لا يدخلها إلا أهل محبته، و النار لا يدخلها إلا أهل بغضه.

قلت: يابن رسول الله فالأنبياء و الأوصياء هل كانوا يحبونه و أعداؤهم يبغضونه؟ فقال: نعم؛ لأنه كان حبيب الله و حبيب رسوله، فلا يجوز أن لا يحبه الأنبياء و الأوصياء و المؤمنون من أمتهم، و أن لا يبغضه المخالفون لهم، فلا يدخل الجنة إلا من أحبّه من الأوّلين و الآخرين، فهو إذن قسيم الجنة و النار(٤).

و في الحديث المشهور: حبّ على حسنه لا تضرّ معها سيئه(٥).

و لعلّ الوجه فيه ما قدّمناه من معنى المحبه، فتذكّر.

ص: ٢٩٥

١- (١) المناقب لابن المغازلي ص ٦٩-٧٠.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٢.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٢٤٣.

٤- (٤) علل الشرائع ص ١٦٢، إختصارا.

٥- (٥) ينابيع المودّه ص ٣٠٠، و المناقب للخوارزمي ص ٣٥.

و فى الكافى: عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: من أحبّ أن يحيى حياه تشبه حياه الأنبياء، و يموت ميتة تشبه ميتة الشهداء، و يسكن الجنان التى غرسها الرحمن، فليتولّ عليا، و ليوال وليه، و ليقتد بالأئمّه من بعده الحديث (١).

و لعلّ وجه الشبه بين الحياتين كونهم على الدين القويم، و الصراط المستقيم، مضاعفى الحسنات، مغفورى السيئات، مستوجبين لأنواع الكرامات. و بين المماتين كونهم مبشّرين بأنواع البشارات عند الموت و القبر و البعث، و كونهم أحياء عند ربّهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله، الآية.

و فى روضه الكافى: عن أبى عبد الله عليه السّلام فى حديث طويل: إنّ أمير المؤمنين عليه السّلام كان يقول: لا خير فى الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد فيها كلّ يوم إحسانا، و رجل يتدارك منيته بالتوبه، و أنّى له بالتوبه، فو الله لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه عمل إلّا بولايتنا أهل البيت.

إلى أن قال: إنّى لأرجو النجاه لمن عرف حقنا من هذه الأئمّه إلّا لأحد ثلاثة:

صاحب سلطان جائر، و صاحب هوى، و الفاسق المعلن، ثمّ تلا هذه الآية: قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ (٢).

ثمّ قال: يا حفص الحبّ أفضل من الخوف. ثمّ قال: و الله ما أحبّ الله من أحبّ الدنيا و والى غيرنا، و من عرف حقنا و أحبنا فقد أحبّ الله تبارك و تعالى، فبكى رجل، فقال: أتبكى؟ لو أنّ أهل السماوات و الأرض كلّهم اجتمعوا يتضرّعون إلى

ص: ٢٩٦

١- (١) أصول الكافى ١: ٢٠٨ ح ٣.

٢- (٢) سورة آل عمران: ٣١.

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْجِيكَ مِنَ النَّارِ وَيَدْخُلَكَ الْجَنَّةَ لَمْ يَشْفَعُوا فِيكَ الْحَدِيثُ (١).

و روى صاحب الكشاف بإسناده، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ شَهِيدًا، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ بَشَّرَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ بِالْجَنَّةِ ثُمَّ مَنْكَرٌ وَ نَكِيرٌ، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ يَزْفُّ إِلَى الْجَنَّةِ كَمَا تَزْفُّ الْعُرُوسُ إِلَى بَيْتِ زَوْجِهَا، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ فَتَحَّ لَهُ فِي قَبْرِهِ بَابَانِ إِلَى الْجَنَّةِ.

أَلَا- وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ مِزَارَ مَلَائِكَةِ الرَّحْمَةِ، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى حُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ عَلَى السَّنَةِ وَ الْجَمَاعَةِ، أَلَا- وَ مَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ مَاتَ كَافِرًا، أَلَا وَ مَنْ مَاتَ عَلَى بَغْضِ آلِ مُحَمَّدٍ لَمْ يَشْمَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ (٢).

وَ اعْلَمْ أَنَّ الْمَحَبَّةَ عَلَى ضَرِيئِينَ: مَا رَكَزَ فِي الطَّبَعِ مِنَ الْمِيلِ الْجَبَلِيِّ إِلَى مَشْتَهَاتِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، وَ مَا جَبَلَ عَلَيْهِ الْعَقْلُ وَ نَشَأَ مِنَ الْإِيمَانِ وَ الْإِعْتِقَادِ، وَ مَنْ حَبَّ اللَّهَ وَ رَسَلَهُ وَ مَلَائِكَتَهُ وَ أَوْلِيَائِهِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ النَّفْسِ الْمَطْمَئِنَّةِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا.

وَ إِلَيْهِ يَشِيرُ قَوْلُهُ تَعَالَى: وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ (٣) وَ هَذِهِ الْمَحَبَّةُ كَمَا أَنَّهَا نَاشِئَةٌ عَنِ الْإِيمَانِ دَاعِيَةٌ إِلَى الْإِسْتِسْلَامِ وَ الْإِنْقِيَادِ، وَ هَذَا هُوَ

ص: ٢٩٧

١- (١) الروضة من الكافي ٨: ١٢٨-١٢٩.

٢- (٢) الكشاف ٣: ٤٦٧.

٣- (٣) سورة الحجرات: ٧.

المراد بمحبته آل محمد عليهم السلام.

و منه يظهر سرّ إيجاب محبتهم و مودّتهم، فإنّها تدعو إلى التسليم، و هو إلى الصراط المستقيم الموصل إلى جنّات النعيم.

و سرّ جعلها أجر الرساله و نبى لم يقبل اجرا على رسالته، و هو أنّ فائده هذا الأجر و ثمرته تعود إلى الأئمة، فالله سبحانه لما علم من اهتمامه صلّى الله عليه و اله بأمر أمته و رأفته و رحمته بهم، حتّى كادت نفسه النفيسه و روحه الشريفه أن تذهب حسرات عليهم، جعل ما يرجع نفعه إليهم اجرا للرساله. و من هنا علم أنّه ليس فى الإسلام أنفع من محبتهم؛ إذ لو كان لكان أولى بأن يجعل أجر الرساله ليعود نفعه إلى الأئمة.

هذا، و المراد ب «آله» صلّى الله عليه و اله عند الخاصّه عترته الطاهره من أهل العصمه صلوات الله عليهم، و لا وجه لتخصيص الشهيد الثانى فى شرحه على اللمعه بأصحاب الكساء، و هم على و فاطمه و ابناهما الحسن و الحسين عليهم السلام، ثم قال: و يطلق تغليبا على باقى الأئمة عليهم السلام.

و فى الحديث: لا تحلّ الصدقه لمحمد و آل محمد (١).

و سئل الصادق عليه السلام من الآل، فقال: ذريه محمد صلّى الله عليه و اله. فقيل له: من الأهل؟ فقال:

الأئمة، فقيل له: قوله تعالى: أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٢) قال: و الله ما عنى إلا ذريته (٣).

و فى معانى الأخبار: سئل عليه السلام من آل محمد، فقال: ذريته، فقيل: و من أهل بيته؟

ص: ٢٩٨

١- (١) بحار الأنوار ١١: ٤٤.

٢- (٢) سوره غافر: ٤٦.

٣- (٣) معانى الأخبار ص ٩٤، مع تفاوت يسير.

قال: الأئمة عليهم السلام، قيل: و من عترته؟ قال: أصحاب العباء، قيل: فمن أئمة؟ قال:

المؤمنون(١).

و للعامة في آله صلى الله عليه و اله اختلافات، فقيل: آله أئمة. و قيل: عشيرته. و قيل: من حرم عليه الزكاه من بنى هاشم و عبد المطلب.

و قال بعض العامة بعد قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢): ذكروا في معنى الآل اختلافا كثيرا، و أنا أقول: آل محمّد هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكلّ من كان مآل أمرهم إليه أشدّ و أكمل كانوا هم الآل، و لا شكّ أنّ فاطمه و عليا و الحسن و الحسين عليهم السّلام كان التعلّق بينهم و بين رسول الله صلى الله عليه و اله أشدّ التعلّقات، و هذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل.

و أيضا اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب. و قيل: هم أئمة، فإن حملناه على القرابه فهم الآل، و إن حملناه على الأئمة الذين قبلوا دعوته فهم أيضا آل، فثبت على جميع التقديرات أنّهم آل. و أمّا غيرهم يدخلون تحت لفظ الآل؟ فمختلف فيه، فثبت على جميع التقديرات أنّهم آل محمّد عليهم السلام.

و روى صاحب الكشّاف أنّه لما نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت علينا مودّتهم؟ فقال: علي و فاطمه و ابناهما(٣).

فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي صلى الله عليه و اله، و إذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين لمزيد التعظيم، و يدلّ عليه وجوه:

ص: ٢٩٩

١- (١) معاني الأخبار ص ٩٤ ح ٣.

٢- (٢) سورة الشورى: ٢٣.

٣- (٣) الكشّاف ٣: ٤٦٧.

الأول: قوله تعالى: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ووجه الاستدلال به ما سبق.

الثاني: لا شك أنّ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَانَ يَحِبُّ فَاطِمَةَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي يُؤْذِنُنِي مَا يُؤْذِنُهَا(١). وَثَبِتَ بِالنَّقْلِ الْمَتَوَاتِرِ عَنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ كَانَ يَحِبُّ عَلِيًّا وَالحسن وَالحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَإِذَا ثَبِتَ ذَلِكَ وَجِبَ أَنْ يَجِبَ عَلَى كُلِّ الْأُمَّةِ مِثْلَهُ، لِقَوْلِهِ «فَاتَّبِعُونِي لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ».

الثالث: أنّ الدعاء لآلِ مَنْ مَنَصَّبَ عَظِيمًا، وَكَذَلِكَ جَعَلَ هَذَا الدَّعَاءُ خَاتَمَهُ التَّشَهُّدُ فِي الصَّلَوَاتِ، وَهَذَا التَّعْظِيمُ لَمْ يَوْجَدْ فِي حَقِّ غَيْرِ الْآلِ، فَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ حَبَّ آلِ مُحَمَّدٍ وَاجِبٌ. إِنْتَهَى.

وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَرَادَ صَاحِبِ الْكَشَافِ بِالْآلِ أَحَدَ الْمَعْنِيِّينَ الْأَخِيرِينَ، لَا مَا ذَكَرْنَاهُ أَوَّلًا، فَإِنَّهُ نَاصِبِي لَا يَقُولُ بِهِ.

وَبالجمله المراد بآله الذين يترتب على مودّتهم و محبتهم هذا النفع الذي لا يتصوّر فوقه نفع، و على مبغضهم هذا الضرر الذي لا يتصوّر فوقه ضرر، المعصومون من أهل بيته و عترته الهادون لأمتهم، لا أمتهم، و لا مطلق قرابته و عشيرته.

كما يشير إلى ذلك صحيحه إسماعيل بن عبد الخالق، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحمول و أنا أسمع: أتيت البصره؟ فقال: نعم، قال: كيف رأيت مسارعه الناس إلى هذا الأمر و دخولهم فيه؟ قال: و الله إنه لقليل و لقد فعلوا و إنّ ذلك لقليل، فقال: عليك بالأحداث، فإنّهم أسرع إلى كلّ خير.

ثم قال: ما يقول أهل البصره في هذه الآية: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ

ص: ٣٠٠

١- (١) رواه جماعة من أعلام السنّة، راجع: إحقاق الحقّ ١٠: ١٨٧-٢٢٨.

فى القُرْبى قال: جعلت فداك إنهم يقولون: إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه و اله، قال: كذبوا إنما نزلت فىنا خاصه فى أهل البيت فى على و فاطمه و الحسن و الحسين أصحاب الكساء عليهم السلام(١).

و ما رواه الحكم بن عيينه، قال: بينا أنا مع أبى جعفر عليه السلام و البيت غاصّ بأهله، إذ أقبل شيخ يتوكأ على عنزه له حتّى وقف على باب البيت، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله و رحمه الله و بركاته، ثم سكت.

فقال أبو جعفر عليه السلام: و عليك السلام و رحمه الله و بركاته.

ثمّ أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت، و قال: السلام عليكم، ثمّ سكت، حتّى أجابه القوم جميعاً وردّوا السلام. ثمّ أقبل بوجهه على أبى جعفر عليه السلام، ثمّ قال: يا بن رسول الله ادننى منك جعلنى الله فداك، فوالله إننى لأحبّكم و أحبّ من يحبّكم، و الله ما أحبّكم و أحبّ من يحبّكم بطمع فى دنيا، و إننى لأبغض عدوّكم و أبرأ منه، و الله ما أبغضه و أبرأ منه لو تر كان بينى و بينه، و الله لأحلّ حلالكم، و أحرّم حرامكم و أنتظر أمركم، فهل ترجو لى جعلنى الله فداك؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: إلىّ إلىّ حتّى أقعده إلى جنبه، ثمّ قال: أيّها الشيخ إنّ أبى عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذى سألتنى عنه، فقال له أبى: إن تمت ترد على رسول الله و على على و الحسن و الحسين و على على بن الحسين عليهم السلام، و يتلج قلبك، و يبرد فؤادك، و تقرّ عينك، و تستقبل بالروح و الريحان مع الكرام الكاتين، لو قد بلغت نفسك هاهنا، و أهوى بيده إلى حلقه، و إن تعش ترى ما يقّر الله به عينك و تكون معنا فى السنام الأعلى.

ص: ٣٠١

قال الشيخ: كيف قلت يا أبا جعفر؟ فأعاد عليه، فقال الشيخ: الله أكبر، يا أبا جعفر إن أنا مت أرد على رسول الله، و على علي و الحسن و الحسين و على بن الحسين، و تقرّ عيني، و يثلج قلبي، و يبرد فؤادي، و أستقبل بالروح و الريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسى هاهنا، و إن أعش أرى ما يقّر الله به عيني فأكون معكم فى السنام الأعلى.

ثم أقبل الشيخ ينتحب و ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض، و أقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ، و أقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح باصبعه الدموع من حماليق عينيه و يرفضها.

ثم رفع الشيخ رأسه، فقال لأبى جعفر عليه السلام: يا بن رسول الله ناولنى يدك جعلنى الله فداك، فناوله يده، فقبلها و وضعها على عينيه و خده، ثم حسر عن بطنه و صدره، فوضع يده على بطنه و صدره، ثم قال فقال: السلام عليكم.

و أقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر قفاه و هو مدبر، ثم أقبل بوجهه على القوم، فقال: من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، فقال الحكم بن عيينه: لم أر مأتما قط يشبه ذلك المجلس (1).

أقول: البيت غاص بأهله ممتلى بهم.

و العنزّه: بالتحريك أطول من العصى و أقصر من الرمح، و فيه زج كزجه.

و الموتور: من قتل له قتيل فلم يدرك بدمه، و يقال: و تره حقه نقصه.

و ثلج القلب، و برد الفؤاد، و قرّه العين، كناية عن السرور و الراحة. و استعير السنام لأعلى الشىء و ذروته.

ص: ٣٠٢

و النحيب و الانتحاب: البكاء بصوت طويل.

و الشيج: صوت معه توجع و بكاء.

و حملاق العين: بالكسر و الضمّ باطن أجفانها.

و فى هذا الحديث من البشاره للشيعة و محبى آل محمّد ما لا يخفى.

الفصل السابع: شهاده أن لا إله إلا الله إنما تقبل من الشيعة لا غير

[شهاده أن لا إله إلا الله إنما تقبل من الشيعة لا غير]

روى أبو سعيد الخدرى (١)، قال: كان رسول الله صلى الله عليه و آله ذات يوم جالسا و عنده نفر من أصحابه فيهم على بن أبى طالب عليه السلام، إذ قال: من قال لا إله إلا الله دخل الجنّة، فقال رجلان من أصحابه: فنحن نقول لا إله إلا الله، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّما يقبل شهاده أن لا إله إلا الله من هذا و شيعته الذين أخذ ربنا ميثاقهم الحديث (٢).

و فى روايه أبان بن تغلب، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: يا أبان إذا قدمت الكوفه فار و هذا الحديث «من شهد أن لا إله إلا الله مخلصا و جبت له الجنّة» قال: قلت: إنّهُ يأتينى من كلّ صنف من الأصناف أفأروى لهم هذا الحديث؟ قال: نعم يا أبان، إنّهُ إذا كان يوم القيامة و جمع الله الأولين و الآخرين، فيسلب لا إله إلا الله منهم إلا من كان على هذا الأمر (٣).

فما رواه الجمهور فى المتفق عليه، عن أبى ذرّ، عن رسول الله صلى الله عليه و آله، قال: ما من

ص: ٣٠٣

١- (١) الخدره بالضمّ حى من الأنصار، منهم أبو سعيد الخدرى بضمّ معجمه الصحابى. و فى حديث على بن الحسين عليهما السلام أنّ أبى سعيد كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله و كان مستقيما. و فى حديث أبى عبد الله عليه السلام: إنّ أبى سعيد الخدرى قد رزقه الله هذا الرأى «منه».

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٣: ٨٤ و ٩٠: ٢٠٢.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٥٢٠ ح ١.

عبد قال: لا إله إلا الله، ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة، قلت: و إن زنا و إن سرق؟

قال: و إن زنا و إن سرق. قلت: و إن زنا و إن سرق؟! قال: و إن زنا و إن سرق. قلت:

و إن زنا و إن سرق!!؟ قال: و إن زنا و إن سرق على رغم أنف أبي ذرّ، و كان أبو ذرّ إذا حدّث بهذا، قال: و إن رغم أنف أبي ذرّ مقتيد لا مطلق (١).

و روى الصدوق بإسناده عن الرضا، عن آباءه، عن النبي صلّى الله عليه و اله، عن الله عزّ و جلّ:

لا إله إلا الله حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي، ثم قال عليه السلام: بشروطها و أنا من شروطها (٢).

و بإسناده عنه، عن آباءه، عن النبي صلّى الله عليه و اله، عن جبرئيل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح، عن القلم، قال: يقول الله عزّ و جلّ: و لايه على بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي (٣).

فتأمل ذلك رحمك الله ليظهر لك سرّ قول أبي عبد الله الصادق عليه السلام: و لايته لعلّي أحبّ إليّ من ولادتي منه (٤). فإنّه تعالى جعل و لايته - صلوات الله عليه - معادله للتوحيد و سوّى بينهما، و لا يكون ذلك إلا إذا كان أحدهما فى قوّه الآخر.

و يدلّ على ذلك صريحاً روايه عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

سمعتّه يقول: ثلاثه لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم، من ادعى إمامه من الله ليست له، و من جحد إماما من الله، و من زعم أنّ لهما فى

ص: ٣٠٤

١- (١) راجع: عوالى اللئالى ١: ٣٤ و ٤١.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٥ ح ٤.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا ٢: ١٣٦.

٤- (٤) بحار الأنوار ٣٩: ٢٩٩ ح ١٠٧.

فإنّ هذا حديث صحيح صريح في أنّ أتباع أئمتهم الجور مثلهم في الضلاله والكفر، و ما ذاك إلا لما فاتتهم من الولاية، و تعضده أخبار كثيره.

منها: صحيحه الحسين بن نعيم الصحّاف، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن قوله تعالى: **فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَ مِنْكُمْ مُؤْمِنٌ (٢)** فقال: عرف الله عزّ و جلّ إيمانهم بمولاتنا و كفرهم بها يوم أخذ عليهم الميثاق و هم ذرّ في صلب آدم عليه السّلام (٣).

و صحيحه عمرو بن أبي المقدم، عن جابر، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: إنّما يعرف الله و يعبدّه من عرف الله و عرف إمامه منّا أهل البيت، و من لا يعرف الله عزّ و جلّ و لا يعرف الإمام منّا، فإنّما يعرف و يعبد غير الله (٤).

و صحيحه هشام بن سالم، عن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: قال الله تبارك و تعالى: **لَأَعَذِّبَنَّ كُلَّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايِهِ كُلَّ إِمَامٍ جَائِرٍ لَيْسَ مِنَ اللَّهِ، وَ إِنْ كَانَتْ الرَعِيَةُ فِي أَعْمَالِهَا بَرَّةً تَقِيَهُ، وَ لَأَعْفُونََّ عَنْ كُلِّ رَعِيَةٍ فِي الْإِسْلَامِ دَانَتْ بَوْلَايَهُ كُلَّ إِمَامٍ عَادِلٍ مِنَ اللَّهِ، وَ إِنْ كَانَتْ الرَعِيَةُ فِي أَنْفُسِهَا ظَالِمَةً مَسِيئَةً (٥)**.

و في هذا الحديث الصحيح دلالة واضحة على أنّ الإمام لابدّ و أن يكون منصوباً من الله، كما عليه الفرقة الناجية الشيعية، أعلى الله كعابهم على بياربهم.

و حسنه كليب بن معاوية الأسدي المعروف بالصيداوي، قال: سمعت

١- (١) الخصال ص ١٠٦ ح ٦٩.

٢- (٢) سورة التغابن: ٢.

٣- (٣) تفسير القمّي ٢: ٣٧١، و أصول الكافي ١: ٤٢٦ ح ٧٤.

٤- (٤) أصول الكافي ١: ١٨١ ح ٤.

٥- (٥) أصول الكافي ١: ٣٧٦ ح ٤.

أبا عبد الله عليه السّلام يقول: والله إنّكم لعلى دين الله ودين ملائكته، فأعينونى بورع واجتهاد، فوالله ما يتقبّل إلّا منكم، فاتّقوا الله، وكفّوا ألسنتكم، وصلّوا فى مساجدهم، فإذا تميّز القوم فتميّزوا(١).

و موثقه عمران بن ميثم، قال: دخلت أنا و عبايه الأسدى على امرأه من بنى أسد، يقال لها: حَبّابه الوالبيه، فقال لها عبايه: تدرين من هذا الشابّ الذى معى؟ قالت: لا. قال لها: مه ابن أخيك ميثم، قالت: إى و الله إى و الله.

ثمّ قالت: ألا أحدثكم بحديث سمعته من أبى عبد الله الحسين بن على صلوات الله عليهما؟ قلنا: بلى. قالت: سمعته يقول: نحن و شيعتنا على الفطره التى بعث الله عليها محمّدا صلّى الله عليه و اله و سائر الناس منها براء. كذا فى كش.

و قال فيه: و كانت - يعنى حَبّابه - أدركت أمير المؤمنين عليه السّلام، و عاشت إلى زمن الرضا عليه السّلام(٢).

أقول: و روى عن حَبّابه الوالبيه أنّها قالت: رأيت أمير المؤمنين عليه السّلام فى شرطه الخميس، و معه درّه يضرب بها يتاع الجرى و المار ماهى و الزمير و الطافى، و يقول:

يا بياعى مسوخ بنى اسرائيل و جند بنى مروان، فقام إليه فرات بن أحنف، فقال له:

يا أمير المؤمنين و ما جند بنى مروان؟ فقال له: قوم حلقوا اللحي، و فتلوا الشارب، فلم أر ناطقا أحسن نطقا منه.

ثمّ اتّبعته، فلم أزل أقفو أثره، حتّى قعد فى رحبه المسجد، فقلت له: يا أمير المؤمنين ما دلّله الإمامه؟ فقال لى: ايتينى بتلك الحصاه، و أشار بيده إلى

ص: ٣٠٦

١- (١) إختيار معرفه الرجال ٢: ٦٣١ ح ٦٢٨.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٣١-٣٣٢ ح ١٨٢.

حصاه، فأتيته بها فطبع فيها بخاتمها، ثم قال: يا حَبَّابه إذا ادَّعى مدَّع الإمامه فقدر أن يطبع كما رأيت، فاعلمى أنه إمام مفترض الطاعة، و الإمام لا يعزب عنه شيء أرادته.

قالت: ثم انصرفت، حتى قبض أمير المؤمنين عليه السَّلام، فجنَّت إلى الحسن عليه السَّلام و هو في مجلس أمير المؤمنين عليه السلام، و الناس يسألونه، فقال لي: يا حَبَّابه الوالبيه؟ فقلت:

نعم يا مولاي، فقال: هات ما معك؟ قالت: فأعطيته الحصاه، فطبع فيها كما طبع أمير المؤمنين عليه السَّلام.

قالت: ثم أتيت الحسين عليه السَّلام و هو في مسجد الرسول صلَّى الله عليه و اله، فقرب و رحب، ثم قال لي: إنَّ في الدلالة دليلا على ما تريد، أفتريد دلاله الإمامه؟ فقلت: نعم يا سيدي. فقال: هات ما معك، فناولته الحصاه، فطبع فيها.

قالت: ثم أتيت علي بن الحسين عليهما السَّلام، و قد بلغ بي الكبر إلى أن أُعيت(١)، فأنا أعمد يومئذ مائه و ثلاثه عشر سنه، فرأيت راعيا و ساجدا مشغولا بالعباده، فيئست من الدلالة، فأومئ إليَّ بالسَّبابه، فعاد إليَّ شبابي.

قالت: فقلت: يا سيدي كم مضى من الدنيا و كم بقى؟ قال: أمَّا ما مضى فنعم، و أمَّا ما بقى فلا. قالت: ثم قال لي: هات ما معك، فأعطيته الحصاه، فطبع لي فيها.

ثم لقيت أبا جعفر عليه السَّلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا عبد الله عليه السَّلام فطبع لي فيها، ثم أتيت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السَّلام فطبع لي فيها، ثم أتيت الرضا عليه السَّلام فطبع لي فيها، ثم عاشت حَبَّابه بعد ذلك تسعه أشهر، على ما ذكره عبد الله بن همام(٢).

ص: ٣٠٧

١- (١) في الكافي: أرعشت.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٣٤٦-٣٤٧، و في آخره: محمَّد بن هشام.

و لَنرجع إلى ما كُنّا فيه، فنقول: و ممّا تعضده أيضا مجهوله صالح بن ميثم، قال:

دخلت أنا و عبايه الأسدي على حبابه الوالبيه، فقال لها: هذا ابن أخيك ميثم.

قالت: ابن أخي و الله حقّا، ألا أحدثكم بحديث عن الحسين بن علي عليهما السّلام، فقلت:

بلى. فقالت: دخلت عليه عليه السّلام و سلّمت، فردّ السّلام و رحّب، ثمّ قال: ما بطّأتك عن زيارتنا و التسليم يا حبابه؟ قلت: ما بطّأني إلاّ علّه عرضت. قال: و ما هي؟ قالت:

فكشفت خماری عن برص.

قالت: فوضع يده على البرص و دعا، فلم يزل يدعو حتّى رفع يده، و قد كشف الله ذلك البرص. ثمّ قال: يا حبابه ليس أحد على ملّه إبراهيم في هذه الأّمه الآن غيرنا و غير شيعتنا، و من سواهم منها براء(١).

و صحيحه محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: كلّ من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه و لا إمام له من الله، فسعيه غير مقبول، و هو ضالّ متحيّر، و الله شانى لأعماله، و مثله كمثل شاه ضلّت عن راعيها و قطيعها، فهجمت ذاهبه و جائيه يومها، فلمّا جئها الليل بصرت بقطيع من غير راعيها، فحنّت إليها، و غرّت(٢) بها، فصاح(٣) بها الراعى ألحقى براعيك و قطيعك، فأنت تائهه متحيّره عن راعيك و قطيعك، فهجمت ذعره متحيّره تائهه لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فيينا هي كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها.

ص: ٣٠٨

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٣٢ ح ١٨٣.

٢- (٢) فى الكافى: و اغترت.

٣- (٣) فى الكافى: و اغترت بها، فباتت معها فى مريضها، فلمّا أن ساق الراعى قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها، فهجمت متحيّره تطلب راعيها و قطيعها، فبصرت بغنم مع راعيها، فحنّت إليها و اغترت بها، فصاح... الخ.

و كذلك و الله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزّ و جلّ ظاهرا عادلا أصبح ضالا تائها، و إن مات على هذه الحال مات ميتة كفر و نفاق.

و اعلم يا محمّد إنّ أئمّه الجور و أتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلّوا و أضلّوا، فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدّت به الريح في يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شيء و ذلك هو الضلال البعيد(١).

قال في النهاية: كفر النفاق هو أن يقرّ بلسانه و لا يعتقد بقلبه(٢).

و فيه إيحاء إلى أنّ عدم معرفه الإمام يشمل إنكاره ظاهرا و باطنا، و إنكاره باطنا فقط. و أمّا العكس و هو إنكاره ظاهرا فقط، فالظاهر أنّه داخل في المعرفه، إلّا أن يكون ذلك الانكار مستندا إلى الحسد، فإنّه أيضا كفر، كمن عرف حقّ على عليه السلام و أنكره ظاهرا حسدا و عنادا.

ثمّ لَمّا كان للكفر معان، منها الكفر بالله و اليوم الآخر، و هو إنكار أصل الإيمان، و منها الضلال و الارتداد، و هو الخروج عن طريق الحقّ بعد الدخول فيه و تركه بعد طلبه.

و ذكر عليه السّلام النفاق بعد الكفر في قوله «مات ميتة كفر و نفاق» لئبّه على أنّ كفرهم ليس كفرا ظاهرا كسائر أصناف الكفّار، بل كفر مكتوم ككفر المنافقين، فهذا الإسلام الظاهر يحقن دماءهم، و يحفظ فروجهم و أموالهم، و يحلّ ذبيحتهم، و يحصل التوارث بيننا و بينهم.

و بالجملة فهم يشاركون أهل الإيمان في الأحكام الدنيوية، و يفارقونهم في

ص: ٣٠٩

١- (١) أصول الكافي ١: ١٨٣-١٨٤.

٢- (٢) نهاية ابن الأثير ٤: ١٨٦.

الأحكام الأخرويه، كما دلت عليه روايات:

منها: صحيحه حمران بن أعين، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنَّ الإيمان ما استقرَّ في القلب، و أفضى به إلى الله عزَّ و جلَّ، و صدَّقه العمل بالطاعه و التسليم لأمره. و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل، و هو الذى عليه جماعه الناس من الفرق كلَّها، و به حقنت الدماء، و عليه جرت المواريث، و جاز النكاح.

إلى أن قال: قلت: فهل للمؤمن فضل على المسلم فى شىء من الأحكام و الحدود و غير ذلك؟ فقال: لا، هما يجريان فى ذلك مجرى واحدا، و لكن للمؤمن فضل على المسلم فى أعمالهما و ما يتقرَّبان به إلى الله الحديث(١).

و حسنه الفضيل بن يسار، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: إنَّ الإيمان يشارك الإسلام و لا يشاركه الإسلام، إنَّ الإيمان ما وقر فى القلوب، و الإسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء الحديث(٢).

و قريب منه موثقه سماعه(٣). و يظهر منها أن مرادهم عليهم السلام بأنَّ مخالفينا لا نصيب لهم فى الإسلام هو النصيب الأخرى.

و هذه الأخبار و ما شاكلها حجّه على من ذهب من أصحابنا - رضوان الله عليهم - إلى عدم جواز مناكحتهم، أو عدم ثبوت التوارث بيننا و بينهم، بأن نرثهم و لا يرثونا، أو عدم جواز الصلاه عليهم، أو عدم استحلال ذبيحتهم، فإنَّ هذه الأحكام تثبت لمن لم يكن على ظاهر الإسلام من أصناف الكفار لا مطلق الكافر.

ص: ٣١٠

١- (١) أصول الكافى ٢: ٢٦-٢٧ ح ٥.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٢٦ ح ٣.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٢٥ ح ١.

أقول: اختلف أصحابنا في من خالفونا في الإمامه، فمنهم من كفر بكفرهم، لدفعهم ما علم من الدين ضروره، و هو النصّ الجلى على إمامه أمير المؤمنين على - صلوات الله عليه - مع تواتره. و قال الآخرون منهم: إنهم فسقه. و هو الأقوى.

ثم اختلفوا على أقوال:

الأول: أنهم مخلدون في النار، لعدم استحقاقهم الجنه.

الثاني: أنهم يخرجون منها إليها.

الثالث: أنهم يخرجون منها لعدم كفرهم الموجب للخلود، و لا يدخلون الجنه لعدم إيمانهم المقتضى لاستحقاقهم الثواب.

و المسأله لا تخلو من إشكال، و ظاهر أكثر الأخبار الوارده في الطرفين يؤيد الأول، فمنها ما صحّ و استفاض عند الفريقين: «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» (١).

الفصل الثامن: الولاية أفضل من جميع ما بنى عليه أركان الإسلام

[الولاية أفضل من جميع ما بنى عليه أركان الإسلام]

و روى عبد الحميد بن أبى العلاء في الصحيح، قال: دخلت المسجد الحرام، فرأيت مولى لأبى عبد الله عليه السّلام، فملت إليه لأسأله عن أبى عبد الله عليه السّلام، فإذا أنا بأبى عبد الله عليه السّلام ساجدا، فانتظرتة طويلا فطال سجوده على، فقمّت و صلّيت ركعات و انصرفت و هو بعد ساجد، فسألت مولاه متى سجد؟ فقال: من قبل أن تأتينا.

ص: ٣١١

١- (١) رواه الكليني في الروضه من الكافي ٨: ١٤٦، و الصدوق في إكمال الدين ص ٤١٣ و ٦٦٨.

فلما سمع كلامي رفع رأسه، ثم قال: أبا محمّد ادن منّي، فدنوت منه، فسلمت عليه، فسمع صوتا خلفه، فقال: ما هذه الأصوات المرتفعه؟ فقلت: هؤلاء قوم من المرجئه و القدرية و المعتزله، فقال: إنّ القوم يريدوني فقم بنا، فقامت معه، فلما رأوه نهضوا نحوه، فقال لهم: كفوا أنفسكم عنّي و لا تؤذوني و تعرّضوني للسلطان، فإنّي لست بمفت لكم.

ثم أخذ بيدي و تركهم و مضى، فلما خرج من المسجد، قال لي: يا أبا محمّد و الله لو أنّ إبليس سجد لله عزّ ذكره بعد المعصيه و التكبر عمر الدنيا ما نفعه ذلك و لا قبله الله عزّ و جلّ ما لم يسجد لآدم، كما أمره الله أن يسجد له، و كذلك هذه الأئمّه العاصيه المفتونه بعد نبينا صلّى الله عليه و اله، و بعد تركهم الإمام الذي نصبه نبينهم لهم، فلن يقبل الله تبارك و تعالى لهم عملا و لن ترفع لهم حسنه حتّى يأتوا الله عزّ و جلّ من حيث أمرهم، و يتولّوا الإمام الذي أمروا بولايته، و يدخلوا من الباب الذي فتحه الله عزّ و جلّ و رسوله لهم.

يا أبا محمّد إنّ الله افترض على أمّه محمّد صلّى الله عليه و اله خمس فرائض: الصلاه، و الزكاه، و الصيام، و الحجّ، و ولايتنا، فرخص لهم في أشياء من الفرائض (١) الأربعة، و لم يرخص لأحد من المسلمين في ترك ولايتنا، لا و الله ما فيها رخصه (٢).

ص: ٣١٢

-
- ١- (١) كقصر الصلاه و تركها لفاقد الطهورين على القول به و للحائض و النفساء، و ترك كثير من أركانها في حال الضروره و الخوف و القتال، و كترك الصيام في السفر و المرض و الكبير، و كترك الحجّ و الزكاه مع عدم الاستطاعه و المال، و لم يرخص في ترك الولايه في حال من الأحوال «منه». أقول: هذه التعليقه مأخوذه بعينها من كتاب مرآه العقول ذيل الروايه المذكوره.
 - ٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٢٧٠-٢٧١.

و روى زراره فى الصحيح عن أبى جعفر عليه السّلام، قال: بنى الإسلام على خمسة أشياء: على الصلاه، و الزكاه، و الحجّ، و الصوم، و الولايه.

قال زراره: فقلت: و أى شىء من ذلك أفضل؟

فقال: الولايه أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ، و الوالى هو الدليل عليهنّ.

قلت: ثمّ الذى يلى ذلك فى الفضل؟

فقال: الصلاه، إنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال: الصلاه عمود دينكم.

قال: قلت: ثمّ الذى يليهما فى الفضل، قال: الزكاه؛ لأنّه قرنهما بها و بدأ بالصلاه قبلها، و قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: الزكاه تذهب الذنوب.

قلت: و الذى يليها فى الفضل، قال: الحجّ، قال الله عزّ و جلّ: وَ لِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (١) و قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لحجّه مقبوله خير من عشرين صلاه نافله، و من طاف بهذا البيت طوافاً أحصى فيه اسبوعه و أحسن ركعتيه غفر له، و قال فى يوم عرفه و يوم المزدلفه ما قال.

قلت: فماذا يتبعه؟ قال: الصوم، قلت: و ما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: الصوم جنّه من النار.

ثمّ قال: إنّ أفضل الأشياء ماذا أنت فاتك لم تكن منه توبه دون أن ترجع إليه فتؤدّيه بعينه، إنّ الصلاه و الزكاه و الحجّ و الولايه ليس ينفع شىء مكانها دون أدائها، و إنّ الصوم إذا فاتك و قصرت أو سافرت فيه أدّيت مكانه أيّاماً غيرها، و جزيت ذلك الذنب بصدقه و لا قضاء عليك، و ليس من تلك الأربعة شىء يجزيك

ص: ٣١٣

مكانه غيره.

قال: ثم قال: ذروه الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إنَّ الله عزَّ و جلَّ يقول: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا (١).

أما لو أن رجلا قام ليله، و صام نهاره، و تصدَّق بجميع ماله، و حجَّ جميع دهره، و لم يعرف ولايه و لى الله فيواليه، و يكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله حقَّ في ثوابه، و لا كان من أهل الإيمان، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنَّة بفضل رحمته (٢).

قوله «أولئك» إشاره إلى أهل الولاية و بشاره لهم، أى: هؤلاء هم الذين يتفضَّل الله عليهم بالجنَّة؛ لكونهم على الدين القويم و الطريق المستقيم، و لا يتوهم أن غير المحسن منهم محروم من فضل الله و دخول الجنَّة؛ إذ القواطع دلت على عدم خلود أهل الإيمان في النار، فمنها قوله تعالى: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ .

فإنَّ الإيمان من أعظم أعمال الخير، فغير المحسن منهم - و هو الفاسق - مستحقٌّ للثواب، فإنَّما أن يقدم على العقاب و هو باطل بالإجماع، أو يعكس و هو المطلوب، بل الآثار تظافرت و الأخبار تعاضدت بأنَّ أهل الولاية لا يدخلون النار، كما مرَّت نبذه منها، و كفى على ذلك دليلا- قوله صلَّى الله عليه و اله: «مثل أهل بيتى كمثل سفينه نوح من ركب فيها نجي، و من تخلف عنها غرق» (٣).

ص: ٣١٤

١- (١) سورة النساء: ٨٠.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ١٨-١٩ ح ٥.

٣- (٣) تقدّم ذكر مصادر حديث السفينه، فراجع.

حافظ از دست مده صحبت آن كشتى نوح ورنه طوفان حوادث ببرد بنيادت(۱)

و إنما لم يثبت لهم استحقاق الجنة؛ لأنهم وإن اجتهدوا في الطاعات لا يؤدون شكر نعمه صغيره من نعمه تعالى، فكيف بالنعم العظام، وقد دلت على ذلك روايات، و الصحيفه الكامله مملوءه من أمثال ذلك.

و قيل: إنه إشاره إلى أن من يطع الرسول، و هو المؤمن العارف بحق الإمام.

و المقصود أن المحسن منه، و هو من أطاعه بعد معرفته فى أقواله و أعماله و أمره و نهيته، يدخله الله الجنة قبل الحساب بفضل رحمته. و أما المسمى منهم، فقد يناقشه فى الحساب و يدخله الجنة بالرحمه و الشفاعه، و قد يجرى عليه الوعيد.

و يحتمل أن تكون إشاره إلى من لم يعرف الولايه و المحسن منه و هو الذى لم ينكر الولايه كما لم يعرفها و عمل بالخيرات، أعنى: المستضعف يدخله الله الجنة بفضل رحمته، و الحاصل أنه إشاره إلى المستضعفين. و الأول أظهر.

و فى قوله عليه السلام «و يكون جميع أعماله بدلالته إليه» إشاره إلى سرّ إيجاب موالاه أولياء الله و مودّتهم، إذ بهم ينتظم أمور العباده التى هى الغرض الأصلى من خلق الجنّ و الإنس، و بها ينال الدرجات و يكتسب السعادات.

أقول: و فيها إشاره إلى ما يعاين المؤمن الموالى لمحَمَّد و أهل بيته عند موته، و ما يفعل به ملك الموت فى هذا الحال من الرفاقه، و يقول له من القول اللين، إلى أن يفارق روحه الشريف بدنه الطيب، فيكون مع من يتولاه فى دار كرامه الله و مستقرّ رحمته.

ص: ٣١٥

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا يزال المؤمن خائفا من العاقبه، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله، حتى يكون وقت نزع روحه و ظهور ملك الموت له، و ذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن و هو في شدّه عُلته و عظيم ضيق صدره بما يخلف من أمواله، و لما هو من اضطراب أحواله في معاملته و عياله، و قد بقيت في نفسه مرارتها و حسرتها، و اقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول له ملك الموت: مالك تجرع غصصك؟ قال: لا اضطراب أحوالي، و اقتطعك لي دون آمالي، فيقول له ملك الموت: و هل يحزن عاقل من فقد درهم زائف، و اعتياض ألف ضعف الدنيا، فيقول: لا.

فيقول ملك الموت: انظر فوقك، فينظر، فيرى درجات الجنّه و قصورها التي يقصر دونها الأمانى، فيقول ملك الموت: تلك منازلك و نعمك و أموالك و عيالك و من كان من أهلك هاهنا و ذريتك صالحا فهم هناك، أفترضى به بدلا بما هناك؟ فيقول: بلى و الله.

فيقول: ثم انظر، فينظر، فيرى محمّدا و عليا و الطيبين من آلهم في أعلى عليين، فيقول: أو تراهم هؤلاء ساداتك و أئمتك هم هناك جلاّسك و أناسك، أفما ترضى بهم بدلا ممّا تفارق هاهنا؟ فيقول: بلى و ربّي.

فذلك ما قال الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا مِمَّا أَمَّاكُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ كَفَيْتُمُوهَا وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا تَخَلَّفُونَهُ مِنَ الْدَرَارِيِّ وَالْعِيَالِ، فَهَذَا الَّذِي شَاهَدْتُمُوهُ فِي الْجَنَّةِ بَدَلٌ مِنْهُمْ وَ أَبَشَّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١) هذه منازلكم، و هؤلاء ساداتكم

ص: ٣١٤

و أناسكم و جلاّسكم (١).

و فى الكافى: عن أبان بن تغلب، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: قلت له: جعلت فداك قوله: فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ (٢) فقال: من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز العقبه، و نحن تلك العقبه التى من اقتحمها نجى.

قال: فسكت، فقال لى: فهلاّ أفيدك حرفا خيرا لك من الدنيا و ما فيها؟ قلت: بلى جعلت فداك. قال: قوله فَكُّ رَقَبِهِ ثمّ قال: الناس كلّهم عبید النار غيرك و أصحابك، فإنّ الله فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت (٣).

و فى الكافى: عن سدير الصيرفى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السّلام: جعلت فداك يا بن رسول الله هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا- و الله إنّه إذا أتاه ملك الموت ليقبض روحه جزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولّى الله لا تجزع، فو الذى بعث محمّدا لأنا أبرّ بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك افتح عينيك فانظر.

قال: و يمثّل له رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّه من ذرّيتهم عليهم السّلام، فيقال له: هذا رسول الله و أمير المؤمنين و الحسن و الحسين و الأئمّه رفقاً و ك.

قال: فيفتح عينه فينظر، فينادى روحه مناد من قبل ربّ العزّه، فيقول: يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إلى محمّد و أهل بيته إرْجِعِي إلى رَبِّكِ راضيةً بالولايه مرّضيةً بالثواب فادْخُلِي فى عبادى يعنى: محمّدا و أهل بيته و ادْخُلِي

ص: ٣١٧

١- (١) تفسير الإمام العسكرى عليه السلام ص ٢٣٩-٢٤٠.

٢- (٢) سورة البلد: ١١.

٣- (٣) أصول الكافى ١: ٤٣٠-٤٣١ ح ٨٨.

جَتَّتِي فما من شيء أحب إليه من استلال روحه و اللحوق بالمنادى (١).

ظاهر هذا الحديث الشريف يدل على أنّ حضور النبي و الأئمّه صلوات الله عليهم عند الموت، كما وردت به الأخبار المستفيضه، و قد اشتهر بين الشيعة غايه الاشتهار، إنّما يكون بخلق الله تعالى لكلّ منهم مثالا- بصورته، و هذه الأمثله يكلمون الموتى و يبشرونهم من قبلهم عليهم السلام، كما ورد في بعض أخبار آخر أيضا بلفظ التمثيل.

و قد قيل فيه وجوه آخر طويينا الكشح عنها؛ لكونها خارجه عن وضع الرساله، و صلّى الله على محمّد و آله النباله.

و من غير ما روى أنّ السيّد (٢) بن محمّد الشاعر كان ممّن يشرب النبيذ، فلما

ص: ٣١٨

١- (١) فروع الكافي ٣: ١٢٧-١٢٨.

٢- (٢) و اعلم أنّ السيّد إسماعيل بن محمّد الحميري ثقة جليل القدر، عظيم المنزله و الشأن، من شعراء أهل البيت عليهم السلام، و قد أظنّب ابن شهر آشوب في ذكره، و هو القائل «لأمّ عمرو باللوى مربع» كما أشرنا إليه سالفًا. و عن الشيخ المفيد رحمه الله، قال: كان الانحراف شايعا في حمير - يعنى: قبيله السيّد الحميري - عن أمير المؤمنين عليه السلام فاشيا، فقد روى في الأخبار أنّ داخلا دخل على السيّد رضى الله عنه في غرفه له، فقال السيّد رحمه الله: لقد لعن أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الغرفه كذا و كذا سنه، و كان والدى يلعنانه في كلّ يوم و ليله كذا و كذا مرّه. إلى أن قال: لكن الرحمه غاصت على غلوصا فاستنقذتنى. و بما نقلناه يعلم ضعف ما جاء فيه من القدح مع إمكان تأويله. و في حديث فضيل الرّسان و قد أنشد قصيده «لأمّ عمرو» بحضرة الصادق عليه السلام، فلما فرغ من الانشاد، قال له: من قال هذا الشعر؟ قال: السيّد بن محمّد الحميري، فقال: رحمه

حضره الموت اسودّ وجهه و أزرقّت عيناه و عطش كبده، فقال: هكذا يفعل بأوليائكم يا أمير المؤمنين، قال: فايضّ وجهه كأنّه القمر ليله البدر، فأنشأ يقول:

أحبّ الذى من مات من أهل ودّه تلقّاه بالبشرى لدى الموت يضحك

و من مات يهوى غيره من عدوّه فليس له إلّا إلى النار مسلك

أبا حسن أفديك نفسى و أسرتى و مالى و ما أصبحت فى الأرض أملك

أبا حسن إنّى بفضلك عارف و إنّى بحبل من هواك الممسك

و أنت وصى المصطفى و ابن عمّه فإنّنا نعادى مبغضيك و نترك

و لاح لحانى فى على و حزبه فقلت لحاك الله إنك أعفك

مواليك ناج مؤمن بين الهدى و قاليك معروف الضلاله مشرك(1)

لحانى أى: نازعنى و خاصمنى، من لاحيته إذا نازعته.

و رجل أعفك، أى: الأحمق من سبق كلامه فكره، و هو من لا يتأمل عند النطق هل الكلام صواب أم لا؟ فيتكلّم به من غفله.

و الوجه فيه ظاهر؛ لأنّ المخاصمه فى على عليه السّلام و حزبه و المنازعه فيهم إنّما ينشأ من الجهل و الغفله، و إلّا فالعارف بفضلهم و المتذكّر قدرهم لا ينازع فيهم أحدا، بل يواليهم و يحبّهم و يسلم منهم.

فأقول: اللهمّ ثبتنى على ولايتهم و موّدتهم، و اجعلنى ممّن ينتظم فى سلك

ص: ٣١٩

١- (١) بحار الأنوار ٣١١:٤٧، إختيار معرفه الرجال ٥٧١:٢، و الغدير ٢٧٤:٢.

أحبتهم بحقك عليهم و بحقهم عليك.

و من هنا نقطع الكلام حامدا لله على الاتمام، و مصليا على رسوله و آله البرره الكرام.

شرعت فى تأليفه غزه شهر الله المعظم سنه خمس و خمسين و مائه بعد الألف من الهجره النبويه المصطفويه، عليه و على المصطفين من ذريته ألف ألف تحيه.

و فرغت من تسويده و نظمه و ترتيبه أواخر الشؤال مع الإقبال من شهور السنه الماضيه، و كان ذلك من فضل الله و من نعمه السابغه لدينا، فحمدا له، ثم حمدا له أولا و آخرا.

و فرغت من استنساخ الكتاب تحقيقا و تصحيحا و تعليقا عليه فى يوم عيد الفطر سنه ألف و أربعمائه و عشره هجرية على يد العبد الفقير السيد مهدي الرجائي فى بلده قم المقدسه حرم أهل البيت و عش آل محمد عليهم السلام.

و تم مراجعته ثانيا فى يوم الأربعاء (٢٠ - شؤال - ١٤٢٦ هـ) و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٣٢٠

٢- ذريعه النجاه من مهالك تتوجه بعد الممات

اشاره

٢- ذريعه النجاه من مهالك تتوجه بعد الممات

للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجهي المتوفى سنه ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٣٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله على آلائه، وأشكره على جزيل نعمائه، وأصلى على أشرف أنبيائه محمد و علي آله المعصومين.

و بعد ذلك، أقول: وأنا العبد الذنوب الكئيب الذليل الجاني إسماعيل بن الحسين بن محمد رضا بن علاء الدين محمد المازندراني:

إنهم لما اختلفوا في أنّ مولانا و إمامنا أمير المؤمنين و سيّد الوصيين - صلوات الله عليه و على ذريته الطيبين - هل هو أفضل من جميع الأنبياء و المرسلين ما خلا محمد خاتم النبيين - صلى الله عليه و آله الطاهرين - من غير تفصيل أم هو أفضل من بعضهم دون بعض؟ و إنّ حكم باقي الأئمة من ولده عليهم السلام هل هو هذا الحكم أم هذا أمر مختصّ به صلوات الله عليه و عليهم أجمعين؟

أردت أن أكتب في هذا الباب - بعون الله الملك الوهاب - ما يكون تنبيه الغافلين، و إرشاد الضالّين، راجيا من الله ربّ العالمين أن يجعل ذلك ذريعه لنجاتي يوم الدين.

و لذلك سمّيته ب «ذريعه النجاه من مهالك تتوجه بعد الممات» لأنّي أذكر في هذه الرسالة نبذا من فضائل علي و أوصيائه النبالة (1) عليهم السلام.

ص: ٣٢٣

١- (١) النبيل بالفتح: الكبار من الإبل و الصغار، و هو من الأضداد، و المراد هنا المعنى الأوّل، أي: الكبار بقريته المقام «منه».

وقد قال سيّد البشر على ما ورد في الخبر: إنّ الله تعالى جعل لأخي على فضائل لا تحصى كثره، فمن ذكر فضيله من فضائله مقرّاً بها، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخّر، و من كتب فضيله من فضائله، لم تزل الملائكة يستغفر له ما بقى لتلك الكتابه رسم، و من استمع إلى فضيله من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، و من نظر إلى كتاب من فضائله، غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر(١).

و نحن بحمد الله خالق البشر نكتب هذا الكتاب حتّى نكون مصداقاً لتمام ما ذكر في هذا الحديث من غير شكّ و لا ارتياب.

فقول: إنّ عدد الأنبياء عليهم السّلام مائه و أربعه و عشرون ألف نبي. و قيل: مائتان و عشرون ألف نبي. و الحقّ الأوّل لما سيحىء.

فمنهم المرسلون، و عدّتهم ثلاثمائه و ثلاثه عشر نبيا، و هم أفضل ممّن عداهم من سائر الأنبياء. و أولوا العزم منهم خمسه. و قيل: ستّه. و الحقّ الأوّل، و هم أفضل من سائر الأنبياء و المرسلين.

ففي معانى الأخبار: في حديث طويل، عن أبي ذرّ، قلت: يا رسول الله كم النبيون؟ قال: مائه ألف و أربعه و عشرين(٢) ألف نبي. قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: ثلاثمائه و ثلاثه عشر جمّاً غفيرا. قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: آدم. قلت:

و كان من الأنبياء المرسل(٣)؟ قال: نعم خلقه تعالى بيده و نفخ فيه من روحه.

ص: ٣٢٤

١- (١) كفايه الطالب للكنجى ص ١٢٣، و المناقب للخوارزمي ص ٢.

٢- (٢) في المصدر: و عشرون.

٣- (٣) في المصدر: مرسلا.

ثم قال: يا أبا ذرّ أربعه من الأنبياء سريانئون: آدم، و شِيث، و اخنوخ و هو إدريس و هو أوّل من خطّ بالقلم، و نوح. و أربعه من العرب: هود، و صالح، و شعيب، و نبيك محمّد. و أوّل نبي من بني إسرائيل موسى، و آخرهم عيسى، و ستمائه نبي الحديث (١).

و في الكافي: عن الصادق عليه السّلام: ساده النبيين و المرسلين خمسه، و هم أولوا العزم من الرسل، و عليهم دارت الوحي: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمّد عليهم السّلام (٢).

و في روايه قيل: كيف صاروا أولوا العزم؟ قال: لأنّ نوحا بعث بكتاب و شريعته، و كلّ من جاء بعد نوح أخذ بكتاب نوح و شريعته و منهاجه، حتّى جاء إبراهيم بالصحف و بعزيمه ترك كتاب نوح لا كفرا به، و كلّ نبي جاء بعد إبراهيم أخذ بشريعته إبراهيم و منهاجه و بالصحف، حتّى جاء موسى بالتوراه و بشريعته و منهاجه و بعزيمه (٣) ترك الصحف.

و كلّ نبي جاء بعد موسى أخذ بالتوراه و منهاجه، حتّى جاء المسيح بالإنجيل

ص: ٣٢٥

١- (١) معاني الأخبار ص ٣٣٣.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ١٧٥ ح ٤.

٣- (٣) العزيمه في اللغه المشقّه، من العزم، و من قوله تعالى: فَنَسِيَ وَ لَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا وَ سَمِيَ هؤلاء الرسل عليهم السّلام أولى العزم؛ لتأكّد قصدهم في إظهار الحقّ و الهدى. و أمّا بحسب الاصطلاح، فهي عبارته عمّا جاز فعله، لا مع قيام المقتضى للمنع، كالصلوات الخمس و نحوها، و يقابلها الرخصه المفسّره في اللغه بالتيسير و التسهيل، و منه قولهم رخص السعر إذا سهل الشراء. و في الاصطلاح بما جاز فعله مع قيام المقتضى للمنع، كتناول الميته، فإنّ جوازه مقترن بما يقتضى المنع منه، و هو سبب تحريم الميته «منه».

و بعزيمه ترك شريعته موسى و منهاجه، فكلّ نبى جاء بعد المسيح أخذ شريعته و منهاجه.

حتىّ جاء محمّد بالقرآن و بشريعته و منهاجه، فحلاله حلال إلى يوم القيامة، و حرامه حرام إلى يوم القيامة، فهؤلاء أولوا العزم من الرسل عليهم السلام(١).

و لا شكّ أنّ محمّدا صلّى الله عليه و آله أفضل من سائرهم بلا خلاف، مع ما ورد من قوله صلّى الله عليه و آله: «آدم و من دونه تحت لوائى»(٢).

و قوله: «أنا سيّد ولد آدم و لا فخر»(٣)(٤).

و قوله: «أنا سيّد من خلق الله عزّ و جلّ، و أنا خير من جبرئيل و ميكائيل و إسرافيل و حمله العرش و جميع الملائكة المقربين و أنبيائه المرسلين» الحديث(٥).

و قوله تعالى: «خلقت الأشياء لأجلك و خلقتك لأجلي»(٦).

ص: ٣٢٦

١- (١) المحاسن للبرقى ١: ٤٢ برقم: ٩٦٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٦: ٤٠٢ عن المناقب لابن شهر آشوب.

٣- (٣) عوالى اللآلى ٤: ١٢١ ح ١٩٦.

٤- (٤) قاله إخبارا عمّا أكرمه الله به من الفضل و السؤدد، و تحدّثا بنعمه الله عنده، و إعلاما لأئمة ليكون إيمانهم به على حسبه و موجه، لهذا أتبعه بقوله «و لا فخر» أى: إنّ هذه الفضيله التى نلتها كرامه من الله لم أنلها من قبل نفسى و لا حصّيتها بقولى، فليس لى أن أفتخر بها «منه».

٥- (٥) بحار الأنوار ١٦: ٣٦٣ و ٢٦: ٣٤٢ و ٣٦: ٢٥٥ و ٥٧: ٣٠٤.

٦- (٦) لم أعثر عليه فى مظانّه.

و قوله تعالى: «لولاك لما خلقت الأفلاك»^(١).

غرض توئى ز وجود جهان همه ورنه لما يكون فى الكون كايين لولاك

إلى غير ذلك من الأخبار، و سيجىء طرف منها إن شاء الله تعالى.

و أما على بن أبى طالب - عليه صلوات الله الملك الغالب - فقيل: إنه أفضل من سائر الأنبياء و المرسلين ما عدا محمد، صلوات الله عليه و آله و عليهم أجمعين.

و قيل: ما عدا الخمسه.

و الحق الأول: لأنه مساو لمحمد صلى الله عليه و اله لقوله تعالى: **أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (٢)** و كان محمد صلى الله عليه و اله أفضل، و مساوى الأفضل أفضل قطعاً.

و ذلك أنهم أجمعوا عن آخرهم على أنّ المراد بالنفس هنا على عليه السلام؛ لأنه ليس المراد به نفسه صلى الله عليه و اله؛ لأنّ أحدا لا يدعو نفسه كما لا يأمر نفسه.

و ليس المراد به فاطمه و الحسنين عليهم السلام؛ لأنهم أدرجوا فى قوله تعالى: **أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ** فلا بدّ و أن يكون شخصا آخر غير نفسه صلى الله عليه و اله، و غير فاطمه و الحسنين عليهم السلام، و ليس غير على عليه السلام بالإجماع، فتعين أن يكون هو عليه السلام، و الاتحاد محال، فلم يبق إلا المساواه.

و لما كان مساويا له صلى الله عليه و اله فى جميع الصفات و الكمالات بحيث يكون بمنزله نفسه النفيسه و روحه الشريفه، فكلّ ما ثبت له صلى الله عليه و اله يثبت له عليه السلام من غير زياده و لا- نقصان، إلا- أنه نبي و هو ولى، فيكون أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، و ذلك هو المطلوب.

ص: ٣٢٧

١- (١) بحار الأنوار ١٦: ٤٠٥.

٢- (٢) سوره آل عمران: ٦١.

به حسن و خلق و وفاگر بيار ما نرسد تو را در اين سخن انكار كار ما نرسد

هزار نقد به بازار كائنات آرند يكي به سگه صاحب عبا ما نرسد

هزار نقش بر آيد ز كلك صنع يكي به دل پذيرى نقش و نگار ما نرسد

و أيضا الفضائل: إما نفسانيه، أو بدنيه، أو خارجيه. و على التقديرين الأولين:

فإما أن تكون متعلقه بالشخص نفسه، أو غيره. و أمير المؤمنين عليه السلام قد جمع الكلّ.

أمّا فضائله النفسانيه المتعلقه به، كعلمه و زهده و كرمه و حلمه إلى غير ذلك، فهي أشهر من أن يخفى. و المتعلقه بغيره كذلك؛ لظهور العلوم عنه و استفاده غيره منه.

و كذا فضائله البدنيه، كالعباده و الشجاعه و البرّ و الصدقه.

و أمّا الخارجيه، فكالنسب و لم يلحقه فيه أحد، لقربه من رسول الله صلّى الله عليه و اله و تزويجه إياه كريمته سيده النساء. و قوله عليه السلام: «نحن أهل بيت لا يقاس بنا أحد»^(١) و كان أولاده عليهم السلام أشرف الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله و بعد أبيهم، كما سيجيء بيانه إن شاء الله تعالى.

و عن حذيفه بن اليمان، قال: رأيت النبي صلّى الله عليه و اله أخذ بيد الحسين بن علي عليهما السلام، و قال: أيها الناس هذا الحسين بن علي ألا فاعرفوه و فضّلوه، فو الله لجدّه أكرم على الله من جدّ يوسف بن يعقوب عليهما السلام، هذا الحسين بن علي بن أبي طالب في الجنّه، و جدّته في الجنّه، و أمّه في الجنّه، و أبوه في الجنّه، و عمّته في الجنّه، و خاله في الجنّه، و خالته في الجنّه، و أخوه في الجنّه، و هو في الجنّه، و محبّوهم في الجنّه، و محبّوا محبّيهم في الجنّه^(٢).

ص: ٣٢٨

١- (١) بحار الأنوار ٢٢: ٤٠٦ و ٢٦٩: ٢٦ و ٢٧٨: ٤٦ و ٤٥: ٤٥.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ١١: ٢٨٢ عن المناقب لابن المغازلي.

و عنه أيضا قال: بتّ عند النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله ذات ليله، فرأيت عنده شخصا، فقال لى: هل رأيت؟ قلت: نعم يا رسول الله. قال: هذا ملك لم ينزل إلّى منذ بعثت، أتانى من الله فيبشرنى أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة(١).

و الأخبار فى ذلك كثيره، و كان محمّد ابن الحنفية فاضلا عالما حتّى ادعى قوم فيه الإمامه. و لم يكن لأحد من الأنبياء المتقدمه ما كان له عليه السّلام، فيكون هو أفضل منهم جميعا عليهم السّلام، و هو المطلوب.

و هل هو عليه السّلام أفضل من سائر الأئمّه من ولده عليهم السّلام؟ الحقّ نعم، لما فى التهذيب عن أبى وهب القصرى، قال: دخلت المدينه، فأتيت أبا عبد الله عليه السّلام، فقلت له: جعلت فداك أتيتك و لم أزر قبر أمير المؤمنين عليه السّلام، فقال: بئسما صنعت لولا أنّك من شيعتنا ما نظرت إليك، ألا تزور من يزوره الله مع الملائكه، و يزوره الأنبياء، و يزوره المؤمنون. قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك، قال: فاعلم أنّ أمير المؤمنين أفضل من الأئمّه كلّهم، و له ثواب أعمالهم، و على قدر أعمالهم فضّلوا(٢).

و فيه أنّ معنى الأفضل عند الله هو الأكثر ثوابا عنده، فليكن ذلك على ذكر منك.

و فى الفقيه: عن الرضا عليه السّلام، أنّه قال: من زار قبر أبى ببغداد كان كمن زار قبر رسول الله و قبر أمير المؤمنين، إلّا أنّ لرسول الله و أمير المؤمنين عليهما و آلهما السلام فضلهما(٣).

و فى الوافى: عن الكافى فى أبواب الموارث، فى باب علّه تفضيل الرجال،

ص: ٣٢٩

١- (١) بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٢.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٦: ٢٠ ح ٢.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٢ ح ٣١٧٩.

عن أبي محمّد عليه السّلام: ما بال المرأة المسكينه الضعيفه تأخذ سهما واحدا و يأخذ الرجل سهمين؟ فقال أبو محمّد عليه السّلام: إنّ المرأة ليس عليها جهاد و لا نفقه، و لا عليها معقله، إنّما ذلك على الرجال.

فقلت فى نفسى: قد كان قيل لى: إنّ ابن أبى العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السّلام عن هذه المسأله، فأجابه بهذا الجواب، فأقبل أبو محمّد عليه السّلام علىّ، فقال: نعم هذه المسأله مسأله ابن أبى العوجاء، و الجواب منّا واحد إذا كان معنى المسأله واحدا، يجرى لآخرنا مثل ما جرى لأؤلّنا، أوّلنا و آخرنا فى العلم سواء، و لرسول الله صلّى الله عليه و اله و أمير المؤمنين عليه السّلام فضلهما (١).

و فى مجمع البيان: فى ذيل كريمه: وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ (٢) عن يزيد بن معاويه، عن أبى عبد الله عليه السّلام، أنّه قال: إيانا عنى، و على عليه السّلام أوّلنا و أفضلنا و خيرنا بعد النّبى صلّى الله عليه و اله (٣).

و فى الجمع بين الصحاح السنّه: عن عبد الله بن عباس، فى حديث طويل قال:

كنا مع رسول الله صلّى الله عليه و اله، و ساق الكلام إلى أن قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يا معشر الناس هل أدلكم على خير الناس أبا و أمّا؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: عليكم بالحسن و الحسين، فإنّ أباهما على بن أبى طالب، و هو خير منهما، شابّ راقب الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله ذو المنقبه فى الإسلام، و أمهما فاطمه

ص: ٣٣٠

١- (١) فروع الكافى ٧: ٨٥ ح ٢.

٢- (٢) سورة الرعد: ٤٣.

٣- (٣) مجمع البيان ٣: ٣٠١.

بنت رسول الله و سيده نساء أهل الجنة الحديث و طوله (١).

و أما الحسن و الحسين عليهما السلام، فلا خلاف بيننا في مساواتهما لأولى العزم، و الحق تفضيلهما عليهم - صلوات الله عليهم - و لا شك في تفضيلهما على الأئمة التسعة عليهم السلام من جهات شتى.

و هل الحسن أفضل من الحسين عليهما السلام؟ الحق المساواه؛ للحديث الوارد فيهما من الفضل سواء، إلا أن الحسن أكبر من الحسين عليهما السلام (٢).

و لكن يعارضه ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب كمال الدين و تمام النعمه، قال:

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الهمداني، قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال، عن أبيه، عن هشام بن سالم، قال: قلت للصادق جعفر بن محمد عليهما السلام: الحسن أفضل أم الحسين؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين عليهما السلام.

قلت: فكيف صارت الإمامه من بعد الحسين عليه السلام في عقبه دون ولد الحسين عليه السلام؟

فقال: إن الله تبارك و تعالى لم يرد بذلك إلا أن يجعل (٣) سنه موسى و هارون جاريه في الحسن و الحسين عليهما السلام. ألا ترى إنهما كانا شريكين في النبوه، كما كان الحسن و الحسين عليهما السلام شريكين في الإمامه، و إن الله عز و جل جعل النبوه في ولد

ص: ٣٣١

١- (١) بحار الأنوار ٣٠٢:٤٣، و مقتل الحسين للخوارزمي ص ١١١، و مجمع الزوائد ٩: ١٨٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٥٨:٢٥.

٣- (٣) في المصدر: إن الله تبارك و تعالى أحب أن يجعل.

هارون، و لم يجعلها في ولد موسى، و إن كان موسى أفضل من هارون(١).

و الجمع بينهما يحتاج إلى تكلف بعيد، فتأمل.

عن أبي هريره، قال: رأيت رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يمضّ لعاب الحسن و الحسين، كما يمضّ الرجل التمره(٢).

و عن أسامه بن زيد، قلت: يا رسول الله ما هذا الذي أنت مشتمل عليه، فإذا هو حسن و حسين على ركبتيه، فقال: هذان ابنای و ابنا ابنتي، اللهم إنك تعلم أنني أحبهما فأحبهما ثلاث مرّات(٣).

و عن جابر، قال: دخلت على النبي صَلَّى الله عليه و اله و على ظهره الحسن و الحسين عليهما السّلام، و هو يقول: نعم الجمّل جملكما، و نعم العدلان أنتما(٤).

و في حديث طويل مذكور في معاني الأخبار، مروى عن الصادق عليه السّلام، قال:

و حمل الحسن و الحسين عليهما السّلام يوم حظيره بنى النّجار، فلما قال له بعض أصحابه:

ناولني أحدهما يا رسول الله، قال: نعم الحاملان و نعم الراكبان و أبوهما خير منهما(٥).

و في روايه أنّه صَلَّى الله عليه و اله حمل الحسن، و حمل جبرئيل عليه السّلام الحسين، و لهذا قال: نعم الحاملان(٦).

ص: ٣٣٢

١- (١) كمال الدين ص ٤١٦ ح ٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٩-٣٠٠.

٤- (٤) بحار الأنوار ٤٣: ٢٨٥.

٥- (٥) معاني الأخبار ص ٣٥١.

٦- (٦) بحار الأنوار ٤٣: ٣١٦.

و روى صاحب كتاب نهايه الطلب و غايه السؤال للحنبل، بإسناده إلى ابن عباس، قال: كنت عند النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله و على فخذته الأيسر ابنه إبراهيم، و على فخذته الأيمن الحسين عليه السَّلام، و هو يقبل هذا تاره و ذاك أخرى، إذ هبط جبرئيل عليه السَّلام، فقال: يا محمَّد إنَّ الله تعالى يقرأ عليك السَّلام، و هو يقول: لست أجمعهما لك، فأفد أحدهما لصاحبه، فنظر عليه السَّلام إلى ابنه إبراهيم و بكى، و نظر إلى الحسين و بكى.

ثمَّ قال: إنَّ إبراهيم أمّه أمه إن مات لم يحزن عليه غيرى، و أمَّ الحسين فاطمه و أبوه على ابن عمى و لحمى و دمى، و متى مات حزنت عليه ابنتى و حزن ابن عمى و حزنت أنا، أوثر حزنى على حزنهما بقبض إبراهيم، فقد فديت الحسين به، فقبض بعد ثلاث، و كان النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله إذا رأى الحسين عليه السَّلام مقبلاً قبله و ضمَّه إلى صدره و رشف ثنياه، و قال: فديت من فديته بابنى إبراهيم(١).

و قد قال صَلَّى اللهُ عليه و اله: حسين منى و أنا من حسين(٢).

إلى غير ذلك من الأخبار الواردة فى ذلك الباب.

و هل الأئمّه التسعه عليهم السَّلام من ذريه الحسين عليه السَّلام مساو لأولى العزم أو أفضل أو أنقص؟ الحقّ تفضيلهم عليهم السَّلام.

و هل محمَّد بن الحسن صاحب العصر و الزمان و خليفه الله فى بلاده و عباده - عليه صلوات الله الملك المَنَّان - أفضل من الثمانيه المذكوره؟ قيل: نعم، للحديث.

و لأنّه يمكن أن يقال: إنَّ أعماله الموجهه للمثوبات أكثر بطول زمانه عليه السَّلام، و لا نعى بالأفضل إلا أكثر الثواب، و الله أعلم بالصواب.

ص: ٣٣٣

١- (١) إحقاق الحقّ عنه ١١: ٣١٦.

٢- (٢) مسند أحمد ٤: ١٧٢، سنن ابن ماجه ١: ٦٤، صحيح الترمذى ١٣: ١٩٥.

[تساوى الأئمة عليهم السلام فى أمر الإمامه]

و ليعلم أنه لا تفاوت بينهم عليهم السلام فى الأمور المتعلقة بأمر الإمامه و الخلافه.

كما يدلّ عليه ما فى الفقيه: عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليهما السلام، أنه قال:

للإمام علامات: يكون أعلم الناس، و أحكم الناس، و أتقى الناس، و أحلم الناس، و أشجع الناس، و أسخى الناس، و أعبد الناس، و يولد مختونا، و يكون مطهرا.

و يرى من خلفه كما يرى من بين يديه، و لا- يكون له ظلّ، و إذا وقع على الأرض من بطن أمّه وقع على راحتيه رافعا صوته بالشهادتين، و لا يحتلم، و تنام عينه و لا ينام قلبه، و يكون محدثا.

و يستوى عليه درع رسول الله صلّى الله عليه و اله، و لا يرى له بول و لا غائط؛ لأنّ الله عزّ و جلّ و كلّ الأرض بابتلاع ما يخرج منه، و يكون رائحته أطيب من رائحه المسك، و يكون أولى الناس منهم بأنفسهم، و أشفق عليهم من آبائهم و أمهاتهم.

و يكون أشدّ الناس تواضعا لله عزّ و جلّ، و يكون آخذ الناس بما يأمر به، و أكفّ الناس عما ينهى عنه، و يكون دعاؤه مستجابا، حتّى أنه لو دعا على صخره لانشقت بنصفين.

و يكون عنده سلاح رسول الله صلّى الله عليه و اله و سيفه ذو الفقار، و يكون عنده صحيفه يكون فيها أسماء شيعته إلى يوم القيامة، و صحيفه فيها أسماء أعدائه إلى يوم القيامة.

و يكون عنده الجامعه، و هى صحيفه طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج إليه ولد آدم، و يكون عنده الجفر الأكبر و الأصغر: إهاب ماعز و إهاب كبش، و فيها جميع العلوم حتّى أرش الخدش، و حتّى الجلده و نصف الجلده و ثلث الجلده،

و يكون عنده مصحف فاطمه عليها السلام (١).

فكل ما دل عليه هذا الحديث لا تفاوت بينهم عليهم السلام فيه، و إنما التفاوت في أمور غير هذا، فلا تغفل.

فعن الصادق عليه السلام: نحن شجره طيبه، برأنا الله من طينه واحده، فضلنا من الله، و علمنا من عند الله، و نحن أمناؤه على خلقه، و الدعاء إلى دينه، و الحجاب فيما بينه و بين خلقه. ثم قال: خلقنا واحد، و علمنا واحد، و فضلنا واحد، و كلنا واحد عند الله.

و في روايه أخرى: و نحن شيء واحد (٢).

و في الكافي: عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام، قال: قال لي:

نحن في العلم و الشجاعه سواء، و في العطايا على قدر ما نؤمر (٣).

و فيه: عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: نحن في الأمر و الفهم و الحلال و الحرام نجري مجرى واحد، فأما رسول الله و على فلهما فضلهما (٤).

و فيه: عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن الأئمه هل يجرون في الأمر و الطاعه مجرى واحد؟ قال: نعم (٥).

و فيه: عن معمر بن خلاد، قال: سألت رجل فارسي أبا الحسن عليه السلام، فقال: طاعتك مفروضه؟ فقال: نعم، قال: مثل طاعه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه؟ فقال:

ص: ٣٣٥

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٨-٤١٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٣ و ٣٦: ٣٩٩.

٣- (٣) أصول الكافي ١: ٢٧٥ ح ٢.

٤- (٤) أصول الكافي ١: ٢٧٥ ح ٣.

٥- (٥) أصول الكافي ١: ١٨٧ ح ٩.

فصل تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء

[تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء]

و مما يدل على أنهم عليهم السلام أفضل من الأنبياء المتقدمين من أولى العزم وغيرهم من آدم إلى خاتم النبيين، مساواتهم لهم في العصمة و ما يتبعها، و عمل هؤلاء أفضل من عمل أولئك، فيلزم كونهم أفضل منهم؛ لأن معنى الأفضل هو الأكثر ثوابا كما مرّ.

و إنما قلنا إنّ عمل الأئمة عليهم السلام أفضل؛ لأنّ عمل أولئك تبليغ غير تبليغ، و الثاني قول و فعل و اعتقاد، و عمل الأئمة عليهم السلام كذلك، فالأئمة و الأنبياء المتقدمون قد اشتركوا في التبليغ و الإيصال؛ لأنّ كلا منهم يبلغ بواسطه، أمّا الأنبياء فبواسطه جبرئيل عليه السلام، و أمّا الأئمة فبواسطه النبي و جبرئيل عليهما السلام، لكن تبليغ الأئمة أفضل من تبليغ الأنبياء المتقدمين من حيث الوصله، لتساويهم مع جبرئيل، و محمّد المصطفى صلّى الله عليه و اله أفضل من جبرئيل و من سائر الملائكة عليهم السلام.

و من حيث المبلغ إليه، فهم يبلغون إلى أمّه محمّد، و أولئك يبلغون إلى أمهم، و أمّه محمّد صلّى الله عليه و اله أفضل؛ لقوله تعالى: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (٢) و من حيث المبلغ؛ لأنّه دين الإسلام، و هو أفضل من باقى الأديان.

و أمّا القول و الفعل و الاعتقاد، فهم مشتركون فى الأصول المشتركة بين الأنبياء، كالتوحيد و معرفه الله تعالى، و الباقي يتعلّق بالإسلام، و هو أفضل من سائر الأديان

ص: ٣٣٦

١- (١) أصول الكافي ١: ١٨٧ ح ٨.

٢- (٢) سورة آل عمران: ١١٠.

كما تقدّم، فعلم أنّهم أكمل، فيكون ثوابهم أكثر، فيلزم أفضليتهم، و هو المطلوب.

دليل آخر: قوله عليه السّلام: «علماء أمّتي كأنبيا بني إسرائيل»^(١) و الأئمّه عليهم السّلام أفضل من الباقي من علماء الأئمّه، فيلزم كونهم أفضل من المساوي للعلماء، و هم أنبياء بني إسرائيل، هكذا استدلّ سيّدنا فخر المله و الدين العلامه بهذا الحديث على ذلك المطلب بعد ما سئل عنه.

و فيه مناقشه؛ لأنّ أنبياء بني إسرائيل ليس بلازم أن يكونوا بأسرهم من أولى العزم، بل منهم من كان مبعوثا على نفسه، و منهم من كان مبعوثا على أهل بيته، و منهم من كان مبعوثا على أهل قريته، فلا يلزم من مساواه علماء الأئمّه هؤلاء الأنبياء إلّا كون الأئمّه عليهم السّلام أفضل من هؤلاء من أولى العزم منهم، و إنّما الكلام فيه، كما مرّ في بيان محلّ النزاع.

على أنّه يحتمل أن يكون المراد بعلماء الأئمّه عليهم السّلام، كما يشهد له الحديث المروى عنهم عليهم السّلام: «نحن العلماء و شيعتنا المتعلّمون»^(٢) فلا يتمّ الاستدلال به على أفضليتهم عليهم السّلام، بل إنّما يلزم منه على هذا التقدير: إمّا المساواه، أو كونهم عليهم السّلام دونهم في الفضل لمكان التشبيه.

و على تقدير تماميته، فإنّما يدلّ على كونهم أفضل من أنبياء بني إسرائيل، و المدّعى أعّم منه، و هو بصدد إثباته و لم يثبت؛ لكون الدليل أخصّ منه، فالأولى في الاستدلال عليه التمسك بما ذكرناه، و بما روى عنه صلّى الله عليه و آله في حديث طويل،

ص: ٣٣٧

١- (١) عوالي اللثالي ٧٧:٤ ح ٦٧، و في روايه: علماء أمّتي خير من أنبياء بني إسرائيل «منه».

٢- (٢) اصول الكافي ٣٤:١ و بحار الأنوار ١: ١٨٦ و ١٩٤.

حيث يقول: فَإِنِّي أَفْتَخِرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِعُلَمَاءِ أُمَّتِي، فَأَقُولُ عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَسَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي (١).

وَأَمَّا الْمُنَاقَشَةُ الْمَشْتَرَكَةُ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ وَالَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ قَدَّسَ رُوحَهُ، فَمُنْدَفَعُهُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْعُلَمَاءِ أَعَمَّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ؛ لِكَوْنِهِ جَمْعًا مُضَافًا مَفِيدًا لِلْعُمُومِ، وَدَلَالَهُ تَتَمُّهُ الْحَدِيثُ الَّذِي نَقَلْنَاهُ عَنْهُ، حَيْثُ يَقُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَلَا فَاقْتَدُوا بِالْعُلَمَاءِ خَذُوا مِنْهُمْ مَا صَفَا وَدَعُوا مِنْهُمْ مَا كَدَرَ، أَلَا - وَإِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لِلْعَالَمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ سَبْعِمِائَةَ ذَنْبٍ مَا لَمْ يَغْفِرْ لِلْجَاهِلِ ذَنْبًا وَاحِدًا (٢). وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْعِبَادَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَيْهِ، فَارْجِعْ إِلَيْهِ.

وَأَمَّا مَا يَتَوَهَّمُ مِنْ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنَ الْحَدِيثَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ مَسَاوَاهُ الْعُلَمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ؛ لِأَنَّ الْمَشْبَهَ بِهِ أَقْوَى، فَلَا يَلْزَمُ كَوْنُهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَفْضَلُ مِنْهُمْ بَلْ غَايَةُ الْمَسَاوَاهِ، فَيُمْكِنُ دَفْعُهُ بِالتَّأَمُّلِ، فَتَأَمَّلْ.

دَلِيلٌ آخَرٌ: رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ بَابُوِيَه - رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ - فِي الْعِلَلِ، بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَفْضَلَ مِنِّي وَلَا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنِّي.

قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَنْتَ أَفْضَلُ أَوْ جَبْرَائِيلُ؟

فَقَالَ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَضَّلَ الْأَنْبِيَاءَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى مَلَائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَنِي عَلَى جَمِيعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدِي لَكَ يَا عَلِيُّ وَلِلْأُمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخَدَمَانَا.

ص: ٣٣٨

١- (١) جامع الأخبار ص ٣٨.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٤٧ و بحار الأنوار ٢: ٢٧ و ٧٥: ١٩٣.

و ساق الحديث و طوله إلى أن قال: و لأوصيائك أوجبت كرامتي، و لشييعتهم أوجبت ثوابي، قلت: يا رب من أوصيائي؟ فنوديت: يا محمّد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشى، فنظرت و أنا بين يدي ربّي جلّ جلاله إلى ساق العرش، فرأيت اثنا عشر نورا في كلّ نور سطر أخضر عليه اسم وصى من أوصيائي، أولهم على بن أبي طالب عليه السّلام، و آخرهم مهدي أمّتي.

فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي من بعدى؟ فنوديت: يا محمّد هؤلاء أوليائي و أحبائي و أصفيائي و حججى بعدك على برّيتي، و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقى بعدك الحديث(1).

و هو غنى عن الشرح و البيان، و لكن في متنه شيء يختلج في الجنان، و هو أنّ قول على إمام الإنس و الجن عليه صلوات الله الملك المّنان «قلت: يا رسول الله فأنت أفضل أو جبرئيل» بعد قوله «ما خلق الله خلقا أفضل منّي» شيء عجيب و أمر غريب، بعيد صدور مثله عن ذلك الجناح الذي هو أعلم من كلّ أولى الألباب؛ لأنّه صلّى الله عليه و اله قد نفى في ضمن هذه العبارة أفضلية جبرئيل و غيره منه، فكيف يتفرّع هذا السؤال عليها؟

بل غاية ما يمكن أن يسأل بعد هذا الكلام مع رعايه ما وقع هو فيه من المقام أن يقال: فأنت أفضل من جبرئيل عليه السّلام أم هو مساو لك يا خير الأنام؟

بل هذا السؤال أيضا بعيد ممّن هو من أولى الأفهام، فضلا عن أن يصدر من مصدر الأفهام أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام؛ لأنّه يجعل أفضل قبل تسلّط النفي عليه مجرى من الزيادة عرفا؛ لأنّ نفي الزيادة لا يلائم مقام الفخر و المدح،

ص: ٣٣٩

فيبقى أصل الفضل بحاله.

و توجه النفي إلى فضل غيره مقيسا إلى فضله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إمّا بالمساواه، أو بكونه دونه، القياس بكونه دونه لا يناسب المقام، فيرجع المعنى إلى ما خلق الله خلقا فضله كفضلي، فانتهى المساواه و الزيادة بالطريق الأولى لما اقتضاه المقام.

و لا يبعد يقصد بنفي المساواه نفي الزيادة أيضا؛ لأنّ الزائد على شيء ما يساويه مع زياده، فيصحّ أن يقصد به عرفا نفي المساواه مطلقا و لو في ضمن الزائد أيضا، فيحصل من ذلك أنّ فضل كلّ أحد دون فضله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و ذلك كمال التمدّح و الفخر.

و حينئذ فليس المقام مقام السؤال أصلا، و لا سيّما إذا كان السائل هو على أمير المؤمنين عليه السلام.

و نظير هذا السؤال ما روى عن أبي جعفر عليه السلام، أنّه قال: إنّ الله عزّ و جلّ جمع لمحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سنن النبيين من آدم و هلمّ جزّا إلى محمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

قيل: و ما تلك السنن؟

قال: علم النبيين بأسره، و إنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عند أمير المؤمنين عليه السلام.

فقال له رجل: يابن رسول الله فأمير المؤمنين أعلم أم بعض النبيين؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: اسمعوا ما يقول، إنّ الله يفتح مسامع من يشاء، إنّني حدّثته إنّ الله جمع لمحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله علم النبيين، و إنّ جعل ذلك كلّ عند أمير المؤمنين، و هو يسألني أهو أعلم أم بعض النبيين (1).

و الذي يخطر بخاطري الفاتر و ذهني القاصر أنّ عبارته الحديث كانت في

ص: ٣٤٠

الأصل هكذا: قلت: يا رسول الله فأنت أفضل من جبرئيل. و الغلط إنما نشأ من الرواه أو النسخ، و على هذا فلا قدح فى متن الحديث أصلاً.

و ذلك لأنه صَلَّى اللهُ عليه و اله لَمَّا نَفَى الأفضليه عن غيره، فالكلام يحتمل الوجهين: أحدهما أن يكون غيره مساوياً له صَلَّى اللهُ عليه و اله فى الفضل، و الثانى: أن يكون دونه فى الفضيله، فلذلك استفهم على عليه السلام، فقال: يا رسول الله أنت أفضل من جبرئيل، بأن يكون فضله دون فضلك أم هو مساو لك فى الفضيله.

و إنما ترك هذا الشقّ رعايه للأدب، و احترازا عن نسبه التسويه إليه صَلَّى اللهُ عليه و اله، مع ما فيه من الاختصار المطلوب فى المقام، و على هذا فالسؤال فى مقامه و لا يرد عليه شىء.

و أما الحديث التجريد و غيره، فهو أمر يتسامح عنه فى كثير من المقامات و المحاورات، فتأمل.

دليل آخر: روى حميد المغربى، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله: أنا سيّد الأوّلين و الآخريين، و أنت يا على سيّد الخلائق من بعدى، أولنا كآخرنا(١).

و لا يذهب عليك أنّ المراد بلفظه «البعء» الوارده فى هذا الحديث و أمثاله، البعديه الرتبيه لا البعديه الزمانيه، و هذا مثل ما قالوا فى قوله تعالى: وَ هَبْ لِي مُلْكاً لا يَبْغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي (٢).

و قوله صَلَّى اللهُ عليه و اله «أولنا كآخرنا» أى: أولنا فى السياهه كآخرنا فيها، فهو يدلّ على أنّ

ص: ٣٤١

١- (١) بحار الأنوار ٢٥: ٣٦٠ ح ١٧.

٢- (٢) سوره ص: ٣٥.

سائر الأئمة من ولده عليهم السلام أيضا سادات الخلائق أجمعين من الأولين و الآخرين، فهم أفضل منهم، و منهم أولى العزم من الرسل عليهم السلام.

و الظاهر يقتضى أن يقول: آخرنا كأولنا، و إنما أتى بخلاف مقتضى الظاهر دفعا لما يتوهم من أن آخرهم عليهم السلام لكونه بعيدا فى سلسله الوجود عنه صلى الله عليه و اله، فلعله يكون أنقص منهم فى السيادة، فقال: ليس الأمر على ما يتوهم، بل لا فرق بيننا فى السيادة أولنا و آخرنا فيها سواء، بل آخرنا فيها أتم و أكمل من أولنا.

و الحاصل أن هذا تشبيه مقلوب يعود الغرض منه إلى المشبه به، و هو أن يجعل الناقص فى وجه الشبه مشبها به قصدا إلى ادعائه أنه أزيد و أتم من المشبه فى وجه التشبيه، كقوله:

و بدا الصباح كأنّ عزّته وجه الخليقه حين يمتدح

فإنّه قصد إيهام أنّ وجه الخليقه أتم من الصباح فى الوضوح و الصبأ، هكذا يخطر بالبال فى حلّ هذا المقام، و الله أعلم بحقيقه الحال.

دليل آخر: و هو ما روى فى الكافى، بإسناده أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لأبى بكر يوما: لا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يُرزقون و أشهد أنّ رسول الله مات شهيدا، و الله ليأتينك فأيقن إذا جاءك، فإنّ الشيطان لا يتمثل به، فأخذ على عليه السلام بيد أبى بكر فأراه النبى صلى الله عليه و اله، فقال له: يا أبا بكر آمن بعلى و بأحد عشر من ولده، إنهم مثلى إلا النبوه، و تب إلى الله ممّا فى يدك، فإنّه لا حقّ لك فيه، قال: ثمّ ذهب فلم ير (١).

وجه الدلاله ظاهر، فإنهم عليهم السلام لما كانوا مثله صلى الله عليه و اله فى جميع ما له من الصفات

ص: ٣٤٢

و الكمالات النفسانية و البدنيه و غيرها إلا النبوه المستثناه فى الحديث، و هو صلى الله عليه و اله أفضل ممّا سوى الله كما قد عرفته، يلزم منه كونهم عليهم السلام أيضا أفضل منه من غير تفصيل، و ذلك هو المطلوب، و الحمد لله.

دليل آخر: فى الكافى، عن محمد بن مسلم، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

الأئمة بمنزله رسول الله صلى الله عليه و اله إلا أنهم ليسوا بأنبياء، و لا يحلّ لهم من النساء ما يحلّ للنبي، فأما ما خلا ذلك فهم بمنزله رسول الله صلى الله عليه و اله (١).

وجه الدلاله قريب ممّا مرّ فى الدليل السابق.

دليل آخر: و هو ما روى فى الفصل الأوّل من الباب الثانى، من كتاب جامع الأخبار، بإسناده عن معمر بن راشد، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول: أتى يهودى إلى النبي، فقام بين يديه يحدّ النظر إليه.

فقال: يا يهودى ما حاجتك؟

قال: أنت أفضل من موسى بن عمران النبي الذى كلمه الله تعالى و حمل (٢) عليه التوراه و العصا و فلق البحر و أظله بالغمام؟

فقال له النبي صلى الله عليه و اله: إنّه يكره للعبد أن يزكى نفسه، و لكن أقول: إنّ آدم عليه السلام لثما أصاب الخطيئه كانت توبته أنّه قال: اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمد و آل محمد أن تغفر لى (٣) خطيئتي، فغفرها الله له.

و إنّ نوحا لثما ركب فى السفينه و خاف الغرق، قال: اللهمّ إنّى أسألك بحقّ محمد

ص: ٣٤٣

١- (١) أصول الكافى ١: ٢٧٠ ح ٧.

٢- (٢) فى المصدر: و أنزل.

٣- (٣) فى المصدر: لما غفرت لى.

و آل محمد أن تنجيني (١) من الغرق، فنجاه الله تعالى منه.

و إن إبراهيم عليه السلام لما ألقى في النار، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد أن تنجيني منها، فجعلها الله عليه بردا و سلاما.

و إن موسى عليه السلام لما ألقى عصاه فأوجس في نفسه خيفه، قال: اللهم إني أسألك بحق محمد و آل محمد أن آمنتني منها، فقال الله عز و جل: لا تخف إنك أنت الأعلى.

يا يهودى إن موسى لو أدركنى، ثم لم يؤمن بى و نبوتى ما نفعه إيمانه شيئا و لا نفعه النبوه. يا يهودى و من ذريته المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته فقدّمه و صلّى خلفه (٢).

و هو بين غنى عن البيان.

دليل آخر: فى الكافى، عن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٣) قال: خلق أعظم من جبرئيل و ميكائيل، و لم يكن مع أحد ممّن مضى غير محمد صلّى الله عليه و اله، و هو مع الأئمة يسدّدهم، و ليس كلّ ما طلب وجد (٤).

دليل آخر: فيه أيضا، عن أبى حمزه الثمالى، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:

قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إن الله تبارك و تعالى يقول: استكمال حجّتى على الأشقياء من

ص: ٣٤٤

١- (١) فى المصدر: لما أنجيتنى.

٢- (٢) جامع الأخبار للشعيرى ص ٨-٩.

٣- (٣) سورة الإسراء: ٨٧.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٢٧٣ ح ٤.

أمتك من ترك ولايه على و والى أعداءه، و أنكر فضله و فضل الأوصياء من بعده، فإنّ فضلك فضلهم، و طاعتك طاعتهم، و حقك حقهم، و معصيتك معصيتهم، و هم الأئمة الهداه من بعدك، جرى فيهم روحك، و روحك ما جرى فيك من ربك، و هم عترتك من طينتك و لحمك و دمك.

و قد أجرى الله عزّ و جلّ فيهم سنتك و سنّه الأنبياء قبلك، و هم خزّانى على علمى من بعدك، حقّ لقد اصطفيتهم و انتجبتهم و أخلصتهم و ارتضيتهم، و نجى من أحبهم و والاهم و سلّم لفضلهم، و لقد أتانى جبرئيل عليه السّلام بأسمائهم و أسماء آبائهم و أحبائهم و المسلميين لفضلهم(١).

و هو كما ترى غنى عن الشرح و البيان، و الحمد لله الملك المنان.

دليل آخر: عن النبي صلّى الله عليه و اله، قال: كنت أنا و على نورا بين يدي الرحمن قبل أن يخلق عرشه بأربع عشر ألف عام، فلم نزل نتمخض فى النور، حتّى إذا وصلنا فى حضره العظمه فى ثمانين ألف سنه، ثم خلق الله الخلائق من نورنا، فنحن صنائع الله، و الخلق كلّهم صنائع لنا(٢).

و عن الصادق عليه السّلام، قال: نحن صنائع الله، و الناس بعد صنائع لنا(٣).

وجه الدلاله ظاهر، فإنّ من الخلائق و الناس أولى العزم من الرسل، فكانوا صنائع لهم عليهم السّلام، و لا استراب فى أنّ الصانع أشرف و أفضل من المصنوع، و لعلّه إشاره إلى أنّهم عليهم السّلام كانوا وسائط و عللا غائيه لايجاد العالم، كما يدلّ عليه أوّل ما

ص: ٣٤٥

١- (١) أصول الكافى ١: ٢٠٨-٢٠٩ ح ٤.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ٥: ٢٤٦.

٣- (٣) بحار الأنوار ٣٣: ٥٧.

خلق الله نوري أو روحى، و لولاك لما خلقت الأفلاك، و خلقت الأشياء لأجلك و خلقتك لأجلى.

و قول الصادق عليه السلام: إنا خلقنا أنوارا، و خلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور(١).

فأول ما خلق الله من نور عظمته، و به أقام السماوات و الأرضين و ما فيهنّ و ما بينهنّ من الخيرات، و لأجله ألبس الجميع حلّه الوجود، و بوساطته فتح أبواب الكرم و الجود، و لولاه لكن جميعا فى ظلمه العدم، و لأغلقت دونهنّ أبواب النعم نوره صلى الله عليه و اله، ثمّ تشعبت منه أنوار أوصيائه المعصومين، ثمّ أرواح الأنبياء من المرسلين، ثمّ خلقت من شعاعها أرواح شيعتهم من الأوّلين و الآخرين.

و نقل أنّ الله خلق شجره و لها أغصان فسماها شجره اليقين، ثمّ خلق نور محمّد صلى الله عليه و اله فى حجاب من درّه بيضاء مثله كمثل الطاووس و وضعه على تلك الشجره، فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين ألف سنه، ثمّ خلق مرآه الحياء فوضع باستقباله، فلمّا نظر الطاووس فيها رأى صورته أحسن صورته و أزين هيئه، فاستحيا من الله تعالى، فسجد خمس مرّات، فصارت علينا تلك السجده فرضا موقّتا، فأمر الله تعالى خمس صلوات على محمّد و أمّته.

فالله تعالى نظر إلى ذلك النور، فعرق حياء من الله تعالى، فمن عرق رأسه خلق الله الملائكه، و من عرق وجهه خلق العرش و الكرسي و اللوح و القلم و الشمس و القمر و الحجاب و الكواكب و ما كان فى السماء، و من عرق صدره خلق الأنبياء و المرسلين و العلماء و الشهداء و الصالحين، و من عرق ظهره خلق بيت المعمور و الكعبه و بيت المقدس و مواضع مساجد الدنيا، و من عرق حاجبيه خلق أمّته من

ص: ٣٤٦

المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات، و من عرق أذنيه خلق أرواح اليهود و النصارى و المجوس و ما أشبه ذلك، و من عرق رجله خلق الأرض من المغرب إلى المشرق و ما فيهما.

ثم قال الله تعالى: أنظر أمامك يا نور محمّد، فنظر فرأى من أمامه نورا، و من ورائه نورا، و عن يمينه نورا، و عن يساره نورا، و هم على بن أبى طالب و فاطمه و الحسن و الحسين عليهم السّلام، سبحوا الله سبعين ألف سنة، ثم خلق نور الأنبياء من نور محمّد، ثم نظر ذلك النور إلى ذلك النور فخلق أرواحهم، فقالوا: لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، على ولى الله. الخبر و طوله (١).

و يؤيّد: ما روى عنه صلّى الله عليه و اله أنّه قال: يا على لولا نحن ما خلق الله آدم و لا الحوّاء و لا الخلق و لا الجنّة و لا النار و لا السماء و لا الأرض (٢).

عن أخطب خوارزم من علماء الجمهور، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لما خلق الله تعالى آدم و نفخ فيه من روحه عطس، فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه: حمدنى عبدى، و عزّتى و جلالى لولا عبدان أريد أن أخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك.

قال: إلهى فيكونان منى.

قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك و انظر، فرفع رأسه، فإذا مكتوب على العرش «لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله نبي الرحمة، و على مقيم الحجّه» من عرف حقّ على زكى و طاب، و من أنكر حقّه لعن و خاب، أقسمت بعزّتى أن أدخل الجنّة من أطاعه

ص: ٣٤٧

١- (١) لم أعثر عليه فى مظانّه.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ٥: ٩٢، بحار الأنوار ٢٥: ١٩.

وإن عصاني، وأقسمت بعزّتي أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعني(١).

دليل آخر: في الكافي، عن أبي حمزه، قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: إنّ الله خلق محمّدا وعليا وأحد عشر من ولده من نور عظّمته، فأقامهم أشباحا في ضياء نوره ليعبدونه قبل خلق الخلق، يسبحون الله ويقّدسونه، وهم الأئمّه من ولد رسول الله صلّى الله عليه واله(٢).

دليل آخر: في كتاب المناقب لابن شهر آشوب، وفي حديث أبي حمزه الثمالي، أنّه دخل عبد الله بن عمر علي زين العابدين عليه السلام، وقال: يا بن الحسين أنت الذي تقول: إنّ يونس بن متى إنّما لقي من الحوت ما لقي لأنّه عرضت عليه ولايه جدّي، فتوقّف عندها.

قال: بلى ثكلتك أمك.

قال: فأرني آيه ذلك إن كنت من الصادقين، فأمر بشدّ عينيه بعصابه و عيني بعصابه، ثمّ أمر بعد ساعه بفتح أعيننا، فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيّدي دمي في رقبتك، الله الله في نفسي، قال: هنيئه وأريه إن كنت من الصادقين، ثمّ قال: يا أيتها الحوت، قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لئيك لئيك يا ولي الله، فقال: من أنت؟ قال: حوت يونس يا سيّدي، قال: أنبئنا بالخبر.

قال: يا سيّدي إن الله تعالى لم يبعث نبيا من آدم إلى أن صار جدّك محمّد إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت، فمن قبلها من الأنبياء سلم وتخلّص، ومن

ص: ٣٤٨

١- (١) المناقب للخوارزمي ص ٢٥٢ ط تبريز.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٥٣٠-٥٣١.

تخلّف عنها و تتعتع في حملها لقي ما لقي آدم من المصيبة، و ما لقي نوح من الغرق، و ما لقي إبراهيم من النار، و ما لقي يوسف من الجبّ، و ما لقي أيّوب من البلاء، و ما لقي داود من الخطيئة إلى أن بعث الله يونس، فأوحى إليه أن يا يونس تولّ أمير المؤمنين عليه السّلام الحديث(١).

دليل آخر: روى في الكافي، بإسناده عن عمران بن إسحاق الزعفراني، عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: سمعته يقول: إنّ الله خلقنا من نور عظمته، ثم صوّر خلقنا من طينه مخزونه مكنونه من تحت العرش، فأسكن ذلك النور فيه، فكنا نحن خلقا و بشرا نورانيين، لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيبا، و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا، و أبدانهم من طينه مخزونه مكنونه أسفل من ذلك الطينه، و لم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيبا إلاّ للأنبياء، فلذلك صرنا نحن و هم: الناس، و سائر الناس همج للنار و إلى النار(٢).

أراد بالناس أوّلا الناس بحقيقته الإنسانيه، و ثانيا ما يطلق على الإنسان العام.

و هذا الخبر كما ترى - و لله الحمد - يدلّ على فضلهم على الأنبياء عليهم السّلام فضلا ظاهرا و كمالا باهرا، بل يدلّ على مساواة شيعتهم الأنبياء، و هو كذلك على ما دلّت عليه الأخبار الكثيره.

دليل آخر: فيه أيضا: عن الصادق عليه السّلام، قال: ما من نبي جاء قطّ إلاّ بمعرفه حقّنا، و تفضيلنا على من سوانا(٣).

ص: ٣٤٩

١- (١) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ١٣٨-١٣٩.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٣٨٩ ح ٢.

٣- (٣) أصول الكافي ١: ٤٣٧ ح ٤.

و عنه عليه السّلام: ولا يتنا ولايه الله التي لم يبعث نبي قطّ إلاّ بها(١).

دليل آخر: عنه صلّى الله عليه و اله: إنّ موسى عليه السّلام سأل ربّه عزّ و جلّ، فقال: يا ربّ اجعلنى من أمّه محمّد صلّى الله عليه و اله، فأوحى الله إليه: يا موسى إنّك لن تصل إلى ذلك(٢).

وجه الدلالة: إنّ موسى عليه السّلام مع كونه من أولى العزم سأل الله عزّ و جلّ أن يجعله من أمته صلّى الله عليه و اله؛ لكونهم خير أمّه أخرجت للناس، فلو كان أفضل من أمته لم يسأل ذلك، و لم يتمنّ أن ينحطّ عن درجته إلى أن يكون ممّن دونه، و إنّما قال ذلك ليصير ممّن هو أفضل منه، فيزداد محلاً إلى محلّه، و فضلاً إلى فضله.

و لا شكّ أنّ أئمتنا عليهم السّلام أفضل من علماء أمته صلّى الله عليه و اله - كما مرّ - فضلاً عن غيرهم، فيلزم منه كونهم أفضل من موسى عليه السّلام، و هو مستلزم لكونهم عليهم السّلام أفضل من سائر أولى العزم أيضاً، و إلاّ يلزم خرق إجماع المركّب؛ إذ لا قائل بالفصل فى هذا المقام، و الحمد لله الملك المنان.

دليل آخر: عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السّلام يقول: إنّ فى على عليه السّلام سنّه ألف نبي من الأنبياء، و إنّ العلم الذى نزل مع آدم لم يرفع، و ما مات عالم فذهب علمه، و العلم يتوارث(٣).

و عن أبى جعفر عليه السّلام، أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إنّ أوّل وصى كان على وجه الأرض هبه الله بن آدم، و ما من نبي مضى إلاّ و له وصى، و كان جميع الأنبياء مائه ألف نبي و أربعه و عشرين ألف نبي، منهم خمسة أولى العزم: نوح، و إبراهيم،

ص: ٣٥٠

١- (١) أصول الكافي ١: ٤٣٧ ح ٣.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا ٢: ٣١-٣٢.

٣- (٣) أصول الكافي ١: ٢٢٢ ح ٤.

و موسى، و عيسى، و محمد عليهم السلام، و إنّ على بن أبي طالب عليه السلام كان هبه الله لمحمد، و ورث علم الأوصياء و علم من كان قبله، أما أنّ محمدا ورث علم من كان قبله من الأنبياء و المرسلين الحديث (١).

و عن أبي عبد الله عليه السلام: إنّ سليمان ورث داود، و إنّ محمدا ورث سليمان، و إنّنا ورثنا محمدا، و إنّ عندنا علم التوراه و الإنجيل و الزبور، و تبيان ما فى الألواح.

قلت: إنّ هذا لهو العلم؟ قال: ليس هذا هو العلم، إنّ العلم الذى يحدث يوما بعد يوم و ساعه بعد ساعه (٢).

و عن أبى بصير، عنه صلى الله عليه و اله، قال: قال لى: يا أبا محمد إنّ الله عزّ و جلّ لم يعط الأنبياء شيئا إلاّ و قد أعطاه محمدا، و قد أعطى محمدا جميع ما أعطى الأنبياء، و عندنا الصحف التى قال الله عزّ و جلّ: صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى (٣) قلت: جعلت فداك هى الألواح؟ قال: نعم (٤).

فإذا كان عندهم عليهم السلام جميع ما أعطاه الله الأنبياء من آدم و هلمّ جزا إلى محمد، و كانوا مع ذلك أعظمهم منهم جميعا لكونهم وارثى علومهم، و ما عندهم و لهم بأسرها، فيكون كلّ منهم أفضل من كلّ منهم و من المجموع من حيث هو أيضا.

لأنّ ما وجد فى كلّ منهم و فى المجموع من حيث هو موجود فى كلّ منهم عليهم السلام مع شىء زائد، و هو الكمالات و المزايا المختصّه بهم التى لم توجد فى غيرهم.

ص: ٣٥١

١- (١) أصول الكافى ١: ٢٢٤ ح ٢.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٢٢٤-٢٢٥ ح ٣.

٣- (٣) سورة الأعلى: ١٩.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٢٢٥ ح ٥.

و الدليل على ذلك كله هو الروايات التي هي العمده فى ذلك الباب.

فمن الصادق عليه السلام: اجعلوا لنا رباً نؤوب إليه، ثم قولوا فى فضلنا ما شئتم (١).

و عن أمير المؤمنين عليه السلام: نزلونا عن الربوبية، ثم قولوا فى فضلنا ما شئتم، فإن البحر لا ينزف، و سرّ الغيب لا يعرف، و كلمه الله لا يعرف (٢).

و عنه عليه السلام: و لقد أعطيت خصالاً ما سبقنى إليها أحد قبلى: علّمت المنايا و البلايا، و الأنساب، و فصل الخطاب، فلم يفتنى ما سبقنى، و لم يعزب عنى ما غاب عنى، أبشر بإذن الله، أوّدى عنه، كل ذلك من الله مكّنتى فيه بعلمه (٣).

إلى غير ذلك ممّا هو مذكور فى الكافى، و مروى عنهم عليهم السلام.

دليل آخر: فى الكافى، عن الصادق عليه السلام، قال: ما جاء به على آخذ به، و ما نهى عنه أنتهى عنه، جرى له من الفضل مثل ما جرى لمحمّد صلى الله عليه و اله، و لمحمّد الفضل على جميع ما خلق الله.

ثم ساق الكلام إلى أن قال عليه السلام: كان أمير المؤمنين باب الله الذى لا- يؤتى إلا- منه، و سبيله الذى من سلكه غيره يهلك (٤)، و كذلك يجرى لأئمة الهدى واحداً بعد واحد، جعلهم الله أركان الأرض أن تميد بأهلها، و حجّته البالغه على من فوق الأرض و من تحت الثرى (٥).

وجه الدلالة: إنّ قوله عليه السلام «جرى له من الفضل» يريد مساواتهما فى الفضيله

ص: ٣٥٢

١- (١) بحار الأنوار ٢٥: ٢٨٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٥: ٢٧٠ و ٢٦: ١.

٣- (٣) أصول الكافى ١: ١٩٧.

٤- (٤) فى الكافى: هلك.

٥- (٥) أصول الكافى ١: ١٩٦ ح ١.

العلميه و العمليه و الكمالات النفسانيه، فيكون ذلك مصداق قوله تعالى: **أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ** أو في الفضل على الغير و الإحسان إليه. و لمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الفضل على جميع الخلق، فلعل على عليه السلام أيضا الفضل على جميعهم قضاء لحق المساواه.

أو المراد أنّ له صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الفضل على جميع الخلائق حتّى على عليه السلام أيضا، رعايه لحق الأستاذ و الإرشاد و التعليم، و كذا الكلام في سائر الأئمه عليهم السلام، بشهاده قوله «و كذلك يجرى لأئمه الهدى» الحديث.

فصل عن مرآزم، عن أبي عبد الله عليه السلام

عن مرآزم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال الله تبارك و تعالى: يا محمد إني

خلقتك و عليا نورا

- يعنى: روحا - بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي و أرضي و عرشي و بحري، فلم تزل تهلّني و تمجّدني، ثمّ جمعت رويكما فجعلتهما واحده، فكانت تمجّدني و تقدّسني و تهلّني، ثمّ قسّمتها ثنتين، و قسّمت الثنتين بثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد، و علي واحد، و الحسن و الحسين ثنتين، ثمّ خلق الله فاطمه من نور ابتدأها روحا بلا بدن، ثمّ مسحنا بيمينه، فأفضى نوره فينا(١).

وجه الدلاله: إنّ المراد بجعلهما واحده:

إمّا بأن جعلهما متعلّقين ببدن واحد نوراني برزخي بعد ما كانتا بلا بدن، كما يشعر به خبر جابر بن يزيد الجعفي، فيكون ذلك مصداق قوله تعالى: **أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ** (٢) و ما تقرّر في مقرّه من حديث تساوى النفوس مع الأبدان.

ص: ٣٥٣

١- (١) أصول الكافي ١: ٤٤٠ ح ٣.

٢- (٢) سورة آل عمران: ٦١.

و يشعر به قوله تعالى: مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ (١) فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْأَبْدَانِ الْعَنْصُرِيَّةِ وَالْأَجْسَامِ الْمُحْفُوفَةِ بِالْكَثَافَاتِ الْهَيُولَانِيَّةِ فِي الْعَوَالِمِ الشَّهَوِيَّةِ الْخَلْقِيَّةِ النَّاسُوتِيَّةِ، لَا فِي الْأَبْدَانِ النَّوْرِيَّةِ الْبِرْزَخِيَّةِ فِي الْعَوَالِمِ الْأَمْرِيَّةِ الْمَلَكُوتِيَّةِ الْإِلَهَوِيَّةِ.

و إِمَّا بِأَنْ يَكُونَ ذَلِكَ كِنَايَةً عَنْ شِدَّةِ ارْتِبَاطِهَا مَعْنَوِيًّا، فَكَأَنَّهَا جَعَلْنَا وَاحِدَةً.

و يُؤَيِّدُهُ: مَا رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، فِي مَسْنَدِهِ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْرَفَاتٍ وَ عَلِيٌّ تَجَاهَهُ: ادْنُ مِنِّي يَا عَلِيُّ، خَلَقْتُ أَنَا وَ أَنْتَ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا وَ أَنْتَ فَرْعُهَا، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ أَغْصَانُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغِصْنٍ مِنْهَا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ (٢).

و عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: مَرْحَبًا بِمَنْ خَلَقَ قَبْلَ أَبِيهِ آدَمَ بِأَرْبَعِينَ أَلْفَ عَامٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَانَ الْإِبْنُ قَبْلَ الْأَبِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَ عَلِيًّا نُوْرًا وَاحِدًا قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ بِهَذِهِ الْمُدَّةِ، ثُمَّ قَسَّمَهُ نِصْفَيْنِ، ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ مِنْ نُورِي وَ نُورِ عَلِيٍّ، ثُمَّ جَعَلْنَا عَنِ الْيَمِينِ الْعَرْشَ، ثُمَّ خَلَقَ الْمَلَائِكَةَ وَ سَبَّحْنَا فَسَبَّحَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَ كَبَّرْنَا فَكَبَّرُوا، فَكُلُّ شَيْءٍ سَبَّحَ اللَّهَ وَ كَبَّرَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْلِيمِي وَ تَعْلِيمِ عَلِيٍّ (٣).

و عَلِيٌّ أَيْ تَقْدِيرٌ مِنَ التَّقْدِيرِينَ الْمَذْكُورِينَ تَدَلُّ دَلَالَةً ظَاهِرَةً عَلَيَّ مَا نَحْنُ بِصَدَدٍ إِثْبَاتِهِ، فَتَفَكَّرْ تَعْرِفْ.

ص: ٣٥٤

١- (١) سورة الأحزاب: ٤.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٢٩٧.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٤:٢٥.

دليل آخر: قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، و إلى نوح في تقواه، و إلى إبراهيم في حلمه، و إلى موسى في هيئته، و إلى عيسى في عبادته، فلينظر إلى علي عليه السّلام (١).

وجه الدلالة: إنّه أوجب مساواته للأنبياء في معظم صفاتهم، و لا ريب أنّ من هو مستجمع لعمده صفات أولئك يكون أفضل من كلّ منهم.

و بالجمله لا كلام لأحد من المخالف و المؤالف في عموم مناقبه، و وفور فضائله، و اتّصافه بالكمالات النفسانيه و البدنيه: من العلم، و السخاوه، و الشجاعه، و حسن الخلق، و الحلم، و مزيد القوه، و شدّه البأس، و النصب و التعب في الله، إلى غير ذلك من الصفات و الكمالات المذكوره في الكتب المبسوطه.

فلما كانت تلك الصفات بأجمعها موجوده فيه، و لا توجد في غيره إلاّ بعض منها، كان هو أكثر ثوابا منهم، و أكرم عند الله، و لا نغنى بالأفضل إلاّ ذلك كما مرّ غير مرّه.

دليل آخر: قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ (٢).

وجه الدلالة: إنّه روى الحافظ أبو نعيم، بإسناده إلى ابن عبّاس، قال: لما نزلت هذه الآية، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: هم أنت و شيعتك تأتي أنت و شيعتك يوم القيامة راضين مرضيين، و يأتي عدوك غضبانا مقمحين (٣).

ص: ٣٥٥

١- (١) بحار الأنوار ٣٩:٣٩، إحقاق الحقّ ١٥:٦١٢.

٢- (٢) سورة البينه: ٧.

٣- (٣) إحقاق الحقّ ٣:٢٩١.

فلَمَّا كان خير البريه وجب أن يكون هو الأفضل من كل البريه إلا من أخرجه الدليل، و هو النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله، و يبقى الباقي بحاله لعدم المعارض.

دليل آخر بل أدله أخرى: عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عليه و اله يقول:

لَمَّا أسرى بي إلى السماء ما مررت بملاً من الملائكه إلا و يسألني عن علي بن أبي طالب، حتّى ظننت أن اسم علي بن أبي طالب في السماوات أشهر من اسمي.

فلَمَّا بلغت إلى السماء الرابعه نظرت إلى ملك الموت، فقال لي: يا محمّد ما خلق الله خلقاً إلا و أنا أقبض روحه إلا أنت و علي، فإنّ الله جلّ جلاله يقبض روحكما، و جزت تحت العرش إذا أنا بعلي بن أبي طالب واقفا تحت العرش، فقلت: يا علي سبقتني، فقال جبرئيل: من هذا الذي تكلمه يا محمّد؟ فقلت: هذا علي بن أبي طالب.

فقال: يا محمّد ليس هذا علي بن أبي طالب، و لكنّه ملك من الملائكه خلقه الله على صورته علي بن أبي طالب، فنحن الملائكه المقربون كلّمنا اشتقنا إلى وجه علي ابن أبي طالب زرنا هذا الملك لكرامه علي بن أبي طالب على الله سبحانه(١).

و هذا الحديث مذکور أيضا في كتب المخالفين، مع تغيير و تفاوت و زياده و نقصان، حيث إنهم رووا عن النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله أنّه قال: مررت ليله المعراج بقوم شرشر(٢) أشداقهم، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء يقطعون الناس بالغيبه، قال:

ص: ٣٥٦

١- (١) بحار الأنوار ١٨: ٣٠٠.

٢- (٢) في النهايه: في حديث الرؤيا «فشرشر شدته إلى قفاه» أي: تشققه و تقطّعه. و فيها في حديث الرؤيا أيضا «فإذا أتاهم ذلك اللهب ضوضوا» أي: ضحوا و استغاثوا، و الضوضاء أصوات الناس و غلبتهم و هي مصدر. إنتهى «منه».

و مررت بقوم و قد ضوضوا، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الكفار.

قال: ثم عدلنا عن ذلك الطريق، فلما انتهينا إلى السماء الرابعة رأيت على يصلّى، فقلت لجبرئيل: يا جبرئيل هذا على قد سبقنا، قال: لا، ليس هذا على، قلت: فمن هو؟ قال: إنّ الملائكة المقربين و الملائكة الكرويين لما سمعت فضائل على و سمعت قولك فيه «أنت منّي بمنزله هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدى» اشتاقت إلى على، فخلق الله عزّ و جلّ لها ملكا على صورته على، فإذا اشتاقت إلى على جاءت إلى ذلك الملك، فكأنّها قد رأت عليا(١).

و لا يخفى على المتأمل الصادق دلالة أوّلا و آخرها على أيّ طريق اخذ على فضله عليه السّلام على غيره جميعا.

و منه حديث الطائر المشوى المروى عن أنس بن مالك، حيث رفع رسول الله صلّى الله عليه و اله يديه، و قال: اللهمّ انتنى بأحبّ خلقك يأكل معى من هذا الطائر الحديث(٢).

فإنّه يدلّ على أنّه عليه السّلام أفضل من جميع ما خلقه الله عزّ و جلّ، و خرج النبي صلّى الله عليه و اله بالإجماع و النصوص المتواترة، و دلّت على فضله الأخبار المستفيضه الدالّة على مباحاه الله به عليه السّلام ليله المبيت و يوم أحد، و قوله جبرئيل عليه السّلام «أنا منكما» و سيجىء إن شاء الله تعالى.

دليل آخر: روى ابن عبد البرّ و غيره من السنّه فى قوله تعالى: وَ سِئِلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا قَالَ: إنّ النبي صلّى الله عليه و اله ليله أسرى به جمع الله بينه و بين الأنبياء، ثمّ قال له: سلهم يا محمّد على ماذا بعثتم؟ فقالوا: بعثنا على شهادته أن لا

ص: ٣٥٧

١- (١) بحار الأنوار ٣٩: ٩٧.

٢- (٢) الطرائف ص ٧٢، بحار الأنوار ١٠: ٤٣١ و ٣١: ٣٥٠ و ٣٨: ٣٥٦.

إله إلا الله، و على الإقرار بنبوّتك، و الولاية لعلی بن أبی طالب (١).

و عن الكاظم عليه السلام، قال: و لايه على مكتوبه فى جميع صحف الأنبياء، و ما بعث الله رسولا إلا بنبوّه محمّد صلّى الله عليه و اله و وصيه على عليه السلام (٢).

دليل آخر: قول النبي صلّى الله عليه و اله: لضربه على يوم الخندق خير من عباده الثقلين (٣).

و إذا كان المراد بالأفضل الأكثر ثوابا، فهذا الحديث كاف فى الدلالة على أفضليته عليه السّلام من الثقلين، و منهم الأنبياء ثم أولى العزم، و خرج النبي صلّى الله عليه و اله منهم لما سبق، و بقى الباقي بحاله، لانتفاء المعارض كما سبق.

قال ربيعه السعدي: أتيت حذيفه بن اليمان، فقلت: يا أبا عبد الله إنا لتحدث عن على عليه السّلام و مناقبه، فيقول أهل البصره: إنكم لتفرطون فى على عليه السّلام، فهل تحدّثنى بحديث؟ فقال حذيفه: و الذى نفسى بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمّد صلّى الله عليه و اله (٤) فى كفه الميزان منذ بعثه الله إلى يوم القيامة، و وضع عمل على فى الكفه الأخرى، لرجّح عمله على جميع أعمالهم.

فقال ربيعه: هذا الذى لا يقام له و لا يقعد.

فقال حذيفه: يا لكع و كيف لا يحمل و أين كان لأبى بكر و عمر و جميع أصحاب محمّد مقاومه عمرو بن عبد ودّ و قد دعا إلى المبارزه، فأحجم الناس كلّهم ما خلا عليا، فإنّه نزل إليه فقتله، و الذى نفس حذيفه بيده لعمله فى ذلك اليوم أعظم أجرا

ص: ٣٥٨

١- (١) إحقاق الحقّ ٣: ١٤٤-١٤٥ عنه.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٤٣٧ ح ٢.

٣- (٣) المناقب للخوارزمى ص ١٠٤، الطرائف ص ٦٠، بحار الأنوار ١: ٣٩.

٤- (٤) فى بعض النسخ: أمّه محمّد صلّى الله عليه و اله.

من عمل أصحاب محمد صَلَّى اللهُ عليه و اله إلى يوم القيامة(١).

دليل آخر: و هو ما روى عن أبي ذرّ، قال: نظر النبي إلى علي بن أبي طالب عليه السّلام، فقال: خير الأولين و الآخرين من أهل السماوات و الأرضين، هذا سيّد الصّديقين، و سيّد الوصيين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين، إذا كان يوم القيامة جاء على ناقه من نوق الجنّه، قد أضاءت القيامة من نورها، على رأسه تاج مرصّع بالزبرجد و الياقوت، فيقول الملائكة: هذا ملك مقرب، و يقول النبيون: هذا نبي مرسل.

فينادي مناد من بطنان العرش: هذا الصّديق الأكبر، هذا وصي حبيب الله ربّ العالمين، هذا علي بن أبي طالب، فيجيء حتّى يقف على متن جهنّم، فيخرج منها من يحبّ، و يأتي أبواب الجنّه، فيدخل فيها أولياءه بغير حساب(٢).

دليل آخر: عن عمّار بن ياسر، عن أبيه، قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله يقول: إنّ حافظي علي بن أبي طالب ليفتخران علي جميع الحفظه لكيونتهما مع علي، و ذلك أنّهما لم يصعدا إلى الله عزّ و جلّ بشيء يسخطه الله تبارك و تعالي(٣).

وجه الدلالة: إنّ حافظيه عليه السّلام إنّما يفخران علي جميع الحفظه لكونه أكثر ثوابا من غيره جميعا، إلا النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله لما مرّ، فلمّا كان أكثر ثوابا كان أفضل منهم؛ لأنّنا لا نعني بالأفضل إلا من كان ثوابه أكثر من ثواب غيره، كما مرّ مرارا، قال الله عزّ و جلّ: أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ(٤).

ص: ٣٥٩

١- (١) بحار الأنوار ٣:٣٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣١٥:٢٧، و إحقاق الحقّ ٤:٤٩٨-٤٩٩.

٣- (٣) بحار الأنوار ٦٥:٣٨، تاريخ بغداد ١٤:٤٩.

٤- (٤) سورة الحجرات: ١٣.

دليل آخر: عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ إِنَّكَ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ، وَيَعْسُوبُ الدِّينِ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ قَائِدُ الْغَزْرِ الْمُحَجَّلِينَ (١).

و روى الخوارزمي عن ابن عباس، قال: نظر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: أَنْتَ سَيِّدُ الدُّنْيَا وَ سَيِّدُ الْآخِرَةِ، مَنْ أَحَبَّكَ فَقَدْ أَحَبَّنِي، وَ حَبِيبِي حَبِيبُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَ عَدُوُّكَ عَدُوِّي، وَ عَدُوِّي عَدُوُّ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَيَلْ لِمَنْ أَبْغَضَكَ مِنْ بَعْدِي (٢).

و عن أخطب بن محمد، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لَمَّا كَانَ لَيْلَهُ أُسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ، فَإِذَا قَصْرٌ أَحْمَرٌ يَاقُوتُهُ تَلَأُلَاءُ، فَأَوْحَى رَبِّي فِي عَلِيٍّ: إِنَّهُ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ قَائِدُ الْغَزْرِ الْمُحَجَّلِينَ (٣).

و عن أسعد بن زرارة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: انْتَهَيْتَ لَيْلَهُ أُسْرَى بِي إِلَى سَدْرِهِ الْمُنتَهَى، فَأَوْحَى رَبِّي فِي عَلِيٍّ ثَلَاثًا: إِنَّهُ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ، وَ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ، وَ قَائِدُ الْغَزْرِ الْمُحَجَّلِينَ إِلَى جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٤).

وجه الدلالة: إِنَّ السَّيِّدَ مَعْنَاهُ الْمَلِكُ، وَ يُقَالُ لِمَلِكِ الْقَوْمِ: سَيِّدٌ وَ قَدْ سَادَهُمْ. وَ قِيلَ لَقَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ: بِمِ سَدَّتْ قَوْمَكَ؟ قَالَ: بِيذَلِ النَّدَى، وَ كَفَّ الْأَذَى، وَ قَصَرَ الْمَوْلَى.

و قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: عَلِيُّ سَيِّدِ الْعَرَبِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَلَسْتَ سَيِّدِ الْعَرَبِ؟ فَقَالَ: أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَ عَلِيُّ سَيِّدِ الْعَرَبِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ وَ مَا السَّيِّدُ؟

ص: ٣٦٠

١- (١) بحار الأنوار ١٥٤:٦٥، و إحقاق الحقّ ٣١٧:٢٠.

٢- (٢) المناقب للخوارزمي ص ١٢٨.

٣- (٣) المناقب للخوارزمي ص ٢٢٩.

٤- (٤) إحقاق الحقّ ٤١٦:٢٠.

فقال: من افترض طاعته كما افترض طاعتي. هكذا أورد ابن فهد في أواخر عدّه الداعي في فصل شرح فيه أسماء الله تعالى (١).

فعلى هذا الحديث السيّد هو الملك المفترض الطاعه، و لَمَّا كان على عليه السّلام على ما يدلّ عليه الأحاديث السالفه سيّد المرسلين و المسلمين فى الدنيا و الآخرة، افترضت عليهم طاعته، كما افترضت عليهم طاعه الرسول، و إذا افترضت عليهم طاعته كان هو أفضل منهم، و إلاّ يلزم تفضيل المفضول على الفاضل، و ترجيح المرجوح على الراجح، و هو قبيح عقلا و نقلا أ فَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (٢).

دليل آخر: و هو قول على عليه السّلام: و الله لو كسرت لى الوساده، ثمّ جلست عليها لحكمت بين أهل التوراه بتوراتهم، و بين أهل الزبور بزبورهم، و بين أهل الانجيل بانجيلهم، و بين أهل الفرقان بفرقانهم، و الله ما نزلت من آيه فى برّ أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلاّ أنا أعلم فى من نزلت و فى أىّ شىء نزلت (٣).

ثمّ وجه الدلاله من الحديث المذكور أنه عليه السّلام لَمَّا كان أعلم من غيره كما يلزم منه إلاّ النبى صلّى الله عليه و اله - لما مرّ و لما سيجىء - كان أفضل؛ لقوله جلّ و عزّ: هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٤) الآية و قوله تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا

ص: ٣٤١

١- (١) عدّه الداعي ص ٣٠٥.

٢- (٢) سوره يونس: ٣٥.

٣- (٣) بحار الأنوار ٣٩١:٣٥، إحقاق الحقّ ١٧:٤٦١.

٤- (٤) سوره الزمر: ٩.

مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (١) و يدلّ على كونه عليه السّلام أعلم من غيره إلّا من استثنى. و قد عرفت قوّه حدسه، و شدّه ملازمته للرسول صلّى الله عليه و اله؛ لأنّه فى صغره كان فى حجره، و فى كبره كان ختنا له يدخله فى كلّ وقت، و قد سدّ أبواب كلّ من كانوا فى المسجد إلّا- بابه، و كثره استفادته منه؛ لأنّ النّبى صلّى الله عليه و اله كان فى غايه الحرص على تعليمه و إرشاده (٢)، و قد قال حين نزل قوله تعالى: وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ (٣) اللهم اجعلها أذن على، و قال عليه السّلام: ما نسيت بعد ذلك شيئاً (٤).

و قال: علّمنى رسول الله صلّى الله عليه و اله ألف باب من العلم فانفتح من كلّ باب ألف باب (٥).

و عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر عليه السّلام يقول: نزل جبرئيل عليه السّلام على محمّد صلّى الله عليه و اله برمانتين من الجنّه، فلقيه على عليه السّلام، فقال: ما هاتان الرمانتان اللتان فى يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوّه ليس لك فيها نصيب، و أمّا هذه فالعلم، ثمّ فلقها رسول الله صلّى الله عليه و اله بنصفين فأعطاه نصفها، و أخذ رسول الله صلّى الله عليه و اله نصفها.

ص: ٣٤٢

١- (١) سورة المجادله: ١١.

٢- (٢) و الحاصل أنّه عليه السّلام كان فى غايه الذكاء و الفطانه، شديد الحرص على العلم، عظيم الملازمه لرسول الله صلّى الله عليه و اله ليلا- و نهارا سرّاً و جهاراً، من صغره إلى حين مفارقتة، و هو إكمال أشخاص أكثر علما و فضلا، و من المعلوم بالضروره أنّ مثل هذه الملازمه لهذا المعلّم الكامل مع شدّه حرص المعلّم على التعليم و المتعلّم على التعلّم، فإنّ التلميذ يكون فى غايه الكمال و نهايه العلم و الإفضال، و هذا برهان قطعى لا يمكن الخلاف فيه إلّا لمن يعاند الحقّ و يذهب حيث يشاء فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَ يَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ «منه».

٣- (٣) سورة الحاقه: ١٢.

٤- (٤) إحقاق الحقّ ٣: ١٤٩.

٥- (٥) إحقاق الحقّ ٤: ٣٤٢ و ٦: ٤٠-٤٥.

ثم قال: أنت شريكى فيه و أنا شريكك فيه، قال: فلم يعلم و الله رسول الله حرفا ممّا علّمه الله عزّ و جلّ إلا و قد علّمه عليا عليهما و آلهما السلام، ثم انتهى العلم إلينا، ثم وضع يده على صدره (١).

و هاهنا أدلّه أخرى أعرضنا عن ذكرها خوف الإطالة، مع كوننا كاتبين لهذه الرسالة على سبيل العجالة، و صلّى الله على خير خلقه سيّدنا محمّد و آله النبالة.

فصل فى ذكر نبد من الأدلّة الدالّة على كونهم عليهم السلام

فى ذكر نبد من الأدلّة الدالّة على كونهم عليهم السلام

أفضل من الملائكة المقرّبين

بعد أن ثبت كونهم أفضل من الأنبياء و المرسلين - صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين - و إن كان ذلك من لوازم ما قد سبق من الأخبار السابقة و الأدلّة السالفه، لكننا نذكر جملة أخرى منها تأكيدا لمبانيها، و تشييدا لمعانيها، لما فيه من التصريح بما قد علم ضمنا.

فنقول: قد ورد فى حديث طويل، عن النبی عليه و آله السلام: إنّ الله تبارك و تعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، و أمر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا و إكراما، و كان سجودهم لله عزّ و جلّ عبوديه، و لآدم إكراما و طاعة، لكوننا فى صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة؟ و قد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون (٢).

سجود آدم خاكي از آن شد بر ملك واجب كه بودش بر جبين مهر على بن ابى طالب

ص: ٣٤٣

١- (١) أصول الكافي ١: ٢٤٣ ح ٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ١١: ١٤٠ عن العيون.

ملك در سجده آدم زمين بوس تو نيت كرد كه در طور تو چیزی يافت بيش از حد انساني

ثم لا يخفى أنّ هذا الحديث صريح في أنّ المأمور به كان سجود كرامه و تعظيم لا سجود تحيه و زياره، كما يدلّ عليه أيضا إباء إبليس معلّلا بأنّه خير من آدم لكونه من نار و آدم من طين.

فما يقال: يجوز أن يكون الأمر بسجده آدم للتحية و الزياره لا للتعظيم و التكريم، و زياره الفاضل للمفضول جائزه، فلم يفهم من أمر الله تعالى الملائكه بسجده آدم أفضليته من الملائكه. مدفوع.

و عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةَ، أَدْنَى جِبْرِئِيلَ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ تَقَدَّمْ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: تَقَدَّمْ يَا جِبْرِئِيلُ، فَقَالَ: إِنَّا لَا نَتَقَدَّمُ عَلَى الْآدَمِيِّينَ مِنْذُ أَمَرْنَا بِالسُّجُودِ لِآدَمَ (١).

و عن الباقر عليه السّلام: إنّ في السماء لسبعين صفّا من الملائكه لو أجمع أهل الأرض كلّهم يحصون عدد كلّ صفّ منهم ما أحصوه، و إنّهم ليدينون بولايتنا (٢).

و عن أبان بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: لَمَّا كَانَ يَوْمَ أَحَدِ انْهَزَمَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ إِلَّا عَلِيٌّ وَ أَبُو دَجَانَةَ سَمَّاكَ بْنُ خَرَشَةَ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا أَبَا دَجَانَةَ أَمَا تَرَى قَوْمَكَ؟ قَالَ: بَلَى. قَالَ: أَلْحَقَ بِقَوْمِكَ.

و ساق الكلام إلى أن قال عليه السّلام: حَتَّى انْكَسَرَ سَيْفُهُ - يَعْنِي: عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام - فَجَاءَ إِلَى

ص: ٣٦٤

١- (١) علل الشرائع ص ٨ ح ٤، بحار الأنوار ٣٣٨:٢٦ و ١٦٨:٨١.

٢- (٢) اصول الكافي ٤٣٧:١، بحار الأنوار ٣٣٩:٢٦.

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقال: يا رسول الله إنَّ الرجل يقاتل بسلاحه و قد انكسر سيفي، فأعطاه سيفه ذو الفقار، فما زال يدفع به عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حتى أثار و أنكر، فنزل عليه جبرئيل، و قال: يا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذِهِ لَهِيَ الْمَوَاسِيهُ مِنْ عَلِيِّ لَكَ.

فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ مَنِّي وَ أَنَا مِنْهُ، فقال جبرئيل: وَ أَنَا مِنْكُمْ، وَ سَمِعُوا دَوِيًّا مِنَ السَّمَاءِ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ (١).

فقول جبرئيل «و أنا منكما» تمنى منه لأن يكون منهما، فلو كان أفضل منهما لم يقل ذلك.

دليل آخر: ما سبق في ذيل حديث موسى على نبينا و آله و عليه السلام.

و أما قول الزمخشري في ذيل كريمه: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٢) الآية:

و ناهيك بهذا دليلا على مباينه منزله جبرئيل عليه السلام لمنزله أفضل الإنس مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذا وازنت بين الذكرين حين قرن بينهما، و قايت بين قوله: إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ * ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ و بين قوله: وَ مَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ (٣).

فمدفوع، بأن هذا الكلام مما اقتضاه هذا المقام؛ لأنَّ المشركين لما بهتوا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ و رموه بالجنون و نسبوه إليه، و قالوا: إِنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِمَّا أَلْقَاهُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ، كما يلقي نظائره إلى الكهنة، ردَّ اللهُ سبحانه عليهم بأنَّ صاحبكم الذي يدعوكم إلى الله و طاعته ليس بمجنون، و إنَّ القرآن الذي جاءكم به ليس بقول

ص: ٣٦٥

١- (١) علل الشرائع ص ٧ ح ٣، بحار الأنوار ٢٠: ٧٠.

٢- (٢) سورة الحاقه: ٤٠، و التكوير: ١٩.

٣- (٣) الكشاف ٤: ٢٢٥.

شيطان ألقاه إليه كما زعمتم، بل هو قول رسول كريم، إلى آخر ما وصفه به.

و هذا لا يدلّ على انحطاط درجته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ دَرَجَتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَمَا لَا يَخْفَى، مَعَ أَنَّهُ مَعَارِضُ بِمِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١) و قوله: إِنَّ اللَّهَ اضْيَطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢) خرج من آلهمَا غير الأنبياء بالإجماع، فيكون آدم و نوح و جميع الأنبياء مصطفين على العالمين و منهم الملائكة؛ إذ لا مخصّص لهم من العالمين، و لا جهة لتفسيره بالكثير من المخلوقات.

و بالجمله أدلّه المعتزله قاصره، و حججهم داحضه، فالحقّ في تلك المسألة ما ذهب إليه الأشاعره من أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة، و لهذا اختاره شيخ المحقّقين نصير الملّه و الدين الطوسي قدس الله روحه القدّوسى (٣).

هذا، و فى كلام له عليه السلام: و لقد أقرت لى جميع الملائكة و الروح بمثل ما أقرّوا لمحمّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (٤).

و عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام، فقلت: الملائكة أفضل أم بنو آدم؟ فقال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام: إنّ الله عزّ و جلّ ركّب فى الملائكة عقلا- بلا شهوه، و ركّب فى البهائم شهوه بلا عقل، و ركّب فى بنى آدم كليهما، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة، و من غلب شهوته عقله فهو شرّ من البهائم (٥).

ص: ٣٦٦

١- (١) سورة الأنبياء: ١٠٧.

٢- (٢) سورة آل عمران: ٣٣.

٣- (٣) تجريد الاعتقاد ص ٢١٧.

٤- (٤) اصول الكافى ١: ١٩٧، بحار الأنوار ٢٥: ٣٥٢.

٥- (٥) علل الشرائع ص ٤، بحار الأنوار ٥٧: ٢٩٩.

و الحاصل أنّ للبشر أمورا مضادّة للقوّه العقلية، و شواغل من الطاعات العملية، كالشهوه و الغضب، و سائر الحاجات الشاغله، و الموانع الخارجه و الداخله، و مواظبته على العبادات و تحصيل الكمالات بالقهر و الغلبه على ما يضادّه القوّه العقلية، يكون أشقّ و أبلغ فى استحقاق الثواب.

و لذلك ورد فى الخبر: أفضل الأعمال أحمرها(١). و لا معنى للأفضليه سوى زياده استحقاق الكرامه و الثواب فى يوم يكون فيه إلى الله المرجع و المآب.

فصل مناقب أهل البيت عليهم السلام فى أخبار العامه

[مناقب أهل البيت عليهم السلام فى أخبار العامه]

و إذ قد بلغ الكلام إلى هذا المقام، فلنذكر نبذا آخر من الأحاديث التى روتها العامه، ممّا تدلّ على فضلهم عليهم السّلام على غيرهم فضلا ظاهرا باهرا، و مع ذلك هؤلاء الكفّار الفجّار الأشرار ينكرون فضلهم و إمامتهم، و يقدّمون بل يفضّلون عليهم من ليست لهم درجه الكناسه، فضلا عن أن يكون لهم رتبه الإمامه و الخلافه، و لا سيّما على بن أبى طالب عليه السّلام الذى نزلت فيه النصوص الظاهره و الآيات الباهره الدالّه على استحقاقه للإمامه و الخلافه.

از رتبه صورى خلافت مقصود جز عرض كمال اسد الله نبود

صفرى دو سه كزفتاد بيش الفى پيدااست كه رتبه كدامين افزود

فلو نظر المخالفون لأهل البيت بعقول صحيحه و قلوب سليمه إلى حال على ابن أبى طالب عليه السّلام، لعلموا قطعا أنّه لو لم ينصّ النّبى صلّى الله عليه و اله عليه بالخلافه، لكانت ذاته الطاهره، و صفاته الباهره، و مناقبه العاليه، و مذاهبه الشافيه، قاضيه بأنّها نصوص

ص: ٣٤٧

١- (١) بحار الأنوار ١٩٠: ٦٧ و ٢٣٦ و ٢٩٨ و ٢٢٨: ٧٩ و ٣٣٢: ٨٢.

صريحه عليه بالخلافه.

و لقد بلغت خصائصه إلى أن التبس على جم غفير و جمع كثير من العقلاء، و اعتقدوا أنه فاطر الأرض و السماء، و خالق
الأموات و الأحياء.

و قيل: هو إله معبود، أو عبد محمود.

لو أن المرتضى أبدى محلّه لأضحى الناس طرّاً سجداً له

كفى فى فضل مولانا على وقوع الشكّ فيه أنّه الله

و مات الشافعى و ليس يدرى على ربّه أم ربّه الله.

قال الجاحظ و هو أعظم الناس عداوه لأمير المؤمنين عليه السّلام، بعد كلام طويل فى بيان قوله عليه السّلام «نحن أهل البيت لا
يقاس بنا أحد»^(١): فأما على فلو أوردنا لأيامه الشريفه، و مقاماته الكريمه، و مناقبه السنيه، لأفئنا فى ذلك الطوامير الطوال، العرق
صحيح، و الشأن عظيم، و العمل جسيم، و العلم كثير، و البيان عجيب، و اللسان خطيب، و الصدر رحيب، فأخلاقه وفق أعرافه، و
حديثه يشهد لتقديمه^(٢).

هذا قول عدّوه.

و نعم ما قال ابن الجوزى بعد ما سئل عن فضائله عليه السّلام: ما أقول فى رجل كتمت أحبّؤه فضائله خوفاً و فرقا، و كتمت
أعدّائه فضائله بغيا و حسداً، و ظهر ما بين الكتمين ما ملأ الخافقين.

با كبرياى قدر تو مكر مخالفان چون معجزات و سحر و كليم است و سامرى

ص: ٣٦٨

١- (١) إحقاق الحقّ ٣٠٤:٩ و ٣٧٨ و ٤٤٣:١٨.

٢- (٢) كشف الغمّه ٣٠:١، و كشف اليقين ص ١٩٣ و نهج الحق ص ٢٥٣.

سئل خليل بن أحمد ما الدليل على أنّ علياً إمام الكلّ؟ قال: احتياج الكلّ إليه، و استغناؤه عن الكلّ دليل على أنّه إمام الكلّ.

و قال عمر بن الخطّاب: عقلت النساء، فلا يلدن مثل علي، فليس لمستثن أن يقول إلاّ أنّه، و لا لمستدرک أن يقول لكنّه.

تعريف علي به گفتگو ممکن نیست گنجایش بحر در سبو ممکن نیست

من ذات علي به واجبی شناسم اما دانم که مثل او ممکن نیست

و فی کتاب المناقب: عن الحارث، قال: بلغنا أنّ النبی صلی الله علیه و اله کان فی جمع من أصحابه، فقال: أریکم آدم فی علمه، و نوحا فی فهمه، و إبراهیم فی خلّته، فلم یکن بأسرع من أن طلع علی بن أبی طالب علیه السّلام، فقال أبو بکر: یا رسول الله أقست رجلا بثلاثه من الأنبياء بخ بخ بهذا الرجل، من هو یا رسول الله؟ قال النبی صلی الله علیه و اله: ألا تعرفه یا أبا بکر؟ قال: الله و رسوله أعلم. قال: أبو الحسن علی بن أبی طالب. فقال أبو بکر:

بخ بخ لك يا أبا الحسن، و أين مثلك يا أبا الحسن (١).

و قال بعض الشعراء و قد لاموه فی تركه مدح علی علیه السّلام:

لا تلمنی فی ترك مدح علی أنا أدري بالأمر منك و أخبر

إنّ أهل السماء و الأرض فی العجز سواء عن حصر أوصاف قنبر

آن که او را بر امیر المؤمنین دانی امیر کافر مگر کفش قنبر می تواند داشتن

و عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: لو أنّ الریاض أقلام، و البحر مداد، و الجنّ حساب، و الإنس کتاب، ما أحصوا فضائل علی بن أبی طالب (٢).

ص: ٣٤٩

١- (١) المناقب للخوارزمی ص ٥٣.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ٤: ٣٩٠ و ١٥: ٦٠٩-٦١٠ و ٩: ٦٤٢.

کتاب فضل تو را آب بحر کافی نیست که تر کنی سر انگشت و صفحه بشماری

و نعم ما قال العارف الرومی:

رومی نشد از سرّ علی کس آگاه ز آن سان که نشد کس آگاه از سرّ اله

یک ممکن این همه صفات واجب لا حول و لا قوه الا بالله

و روی أحمد بن حنبل فی مسنده، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: كنت أنا و علی بن أبی طالب نورا بین یدی الله من قبل أن یخلق آدم بأربعه عشر ألف عام، فلما خلق آدم قسّم ذلك النور جزئین، فجزء أنا و جزء علی(۱).

و فی حدیث آخر، عن ابن المغازلی الشافعی: فلما خلق آدم ركب ذلك النور فی صلبه، فلم نزل فی نور واحد حتّى افترقنا فی صلب عبد المطلب، ففی النبوه و فی علی الخلفه(۲).

پیدا نبود از گل آدم نشان هنوز کایزد به عرش نام علی آشکار کرد

عنه صَلَّى الله عليه و اله: خلقت أنا و علی من نور واحد(۳).

و من هنا ترى الحكيم السنائي يقول:

هر دو یک قبله و خرشان دو هر دو یک روح و کالبدشان دو

هر دو یک درّ و یک صدف بودند هر دو پیرایه شرف بودند

دو رونده چو اختر گردون دو برادر چه موسی و هارون

و روی الخوارزمی المسمی عندهم صدر الأئمه موفق بن أحمد المالکی فی

ص: ۳۷۰

۱- (۱) لسان المیزان ۶: ۳۷۷، و المناقب للخوارزمی ص ۴۶.

۲- (۲) المناقب لابن المغازلی ص ۸۹.

۳- (۳) ینایع المودّه ص ۲۵۶.

كتابه، بإسناده عن أبي سليمان راعى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، قال: سمعته يقول: ليله أسرى بي إلى السماء، قال لى الجليل جلّ جلاله: آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْتُ: وَ الْمُؤْمِنُونَ قَالَ: صدقت يا محمّد من خلفت فى أمّتك؟ قلت: خيرها، قال: على بن أبى طالب؟ قلت: نعم يا ربّ.

قال: يا محمّد إننى اطّلت على الأرض اطّلاعه فاخترتك منها، فشققت لك إسما من أسمائى، فلا أذكر فى موضع إلا ذكرت معى، فأنا المحمود و أنت محمّد.

ثمّ اطّلت الثانية، فاخترت منها عليا، فشققت له إسما من أسمائى، فأنا الأعلى و هو على.

يا محمّد إننى خلقتك و خلقت عليا و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّه من ولده من نور من نورى، و عرضت ولايتكم على أهل السماوات و الأرض، فمن قبلها كان عندى من المؤمنين، و من جحدها كان عندى من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبدا من عبيدى عبدنى حتّى ينقطع، أو يصير كالشّن [\(١\)](#) البالى، ثمّ أتانى جاحدا لولايتكم، ما عفوت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يا ربّ، فقال: إلّفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلى، و فاطمه، و الحسن، و الحسين، و على بن الحسين، و محمّد بن على، و جعفر بن محمّد، و موسى بن جعفر، و على بن موسى، و محمّد بن على، و على بن محمّد، و الحسن بن على، و المهدي فى صحصح [\(٢\)](#) من نور قيام يصلّون

ص: ٣٧١

١- (١) قال فى النهايه: فيه «إنّه أمر بالماء فقرس فى الشنان» الشنان: الأسقيه الخلقه، واحدها شنّ و شنه، و هى أشدّ تبريدا للماء من الجدّ «منه».

٢- (٢) أى: فى نور رقيق «منه».

و هو فى وسطهم - يعنى: المهدى - كأنه كوكب درى.

وقال: يا محمد هؤلاء الحجج، و هو النائر من عترتك، بعزتي و جلالى إنه الحجة الواجبه لأوليائى، و المنتقم من أعدائى(١).

و بالإسناد عن سعيد بن بشير، عن على بن أبى طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: أنا واردكم على الحوض، و أنت يا على الساقى، و الحسن الذائد، و الحسين الأمر، و على بن الحسين الفارط، و محمد بن على الناشر، و جعفر بن محمد السائق، و موسى بن جعفر محصى المحبين و المبغضين و قاصع المنافقين، و على بن موسى مزين المؤمنين، و محمد بن على منزل أهل الجنة فى درجاتهم، و على بن محمد خطيب شيعته و مزوجهم حور العين، و الحسن بن على سراج أهل الجنة يستضيئون به، و الهادى المهدى شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذن الله إلا لمن يشاء و يرضى(٢).

و أمثال هذه الروايات الدالة على فضائلهم و إمامتهم عليهم السلام كثيرة فى صحاحهم الستة، و قد مرّ نبذ منها فى الأبواب السالفه، و ذكرنا نبذا آخر منها فى تعليقاتنا و شرحنا على دعاء الصباح مع أحاديث واردة فى طريقنا، و أشبعنا الكلام فىهما مع ذكر أبيات عربية و فارسيه واردة فى الطريقين معا، فمن أراد الاطلاع عليهما فليرجع إليهما، و إلى الله المرجع و المآب.

و صلى الله على محمد و عترته الأطياب ما تعاقبت الأيام، و تناوبت الأعوام، و ما خطرت الأوهام، و تدبرت الأفهام، و بقى الأنام.

ص: ٣٧٢

١- (١) ينابيع الموده عنه ٣: ١٦٠ ط بيروت، و بحار الأنوار ٣٦: ٢٦٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٦: ٢٧٠.

[مناقب فاطمه الزهراء عليها السلام]

و أما فاطمه الزهراء و سيده النساء - صلوات الله و سلامه عليها و على أبيها و بعلمها و بنيتها - فقد ورد في شأنها العزيز: إنها سيده نساء العالمين من الأولين و الآخرين (١).

و في صحيح محمّد بن إسماعيل البخارى في مناقبها عليها السلام، قال النبي صلى الله عليه و اله: فاطمه سيده نساء أهل الجنّة (٢).

و فيه أيضا: إنّ رسول الله صلى الله عليه و اله قال: فاطمه بضعة منّي، فمن أغضبها فقد أغضبني (٣).

و في صحيح مسلم، بإسناده عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله:

فاطمه بضعة منّي يؤذيني ما آذاها (٤).

و فيه أيضا: عن مسروق، عن عائشه، قالت: كنّ أزواج رسول الله عنده لم يغادر منهنّ واحده، فأقبلت فاطمه تمشي ما تخطئ مشيها من مشيه رسول الله شيئا، فلما رآها رحّب بها، فقال: مرحبا بابنتي، و أجلسها عن يمينه أو عن شماله الحديث (٥).

و في الجمع بين الصحاح السنّه لرزين العبدري، بإسناده، قال: إنّ النبي صلى الله عليه و اله سارّ

ص: ٣٧٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٥٧٢:٢، تهذيب الأحكام ١٠:٦، بحار الأنوار ٤٣:٤٧.

٢- (٢) صحيح البخارى ٢٠٣:٤.

٣- (٣) صحيح البخارى ٢١:٥ و ٢٩.

٤- (٤) صحيح مسلم ١٩٠٣:٤.

٥- (٥) صحيح مسلم ١٩٠٤:٤.

فاطمه و قال لها: ألا ترضين أن تكوني سيّده نساء العالمين، أو سيّده نساء هذه الأمّة (١).

و فيه: في باب مناقب فاطمه عليها السّلام بإسناده، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: فاطمه سيّده نساء أهل الجنّه (٢).

و فيه أيضا: عن عائشه، قالت: ما رأيت أحدا كان أشبه سمّا برسول الله من فاطمه (٣).

و قد رووا جميعا أنّ النبي صلّى الله عليه و اله قال: يا فاطمه إنّ الله تعالى يغضب لغضبك، و يرضى لرضاك (٤).

و في الجمع بين الصحيحين: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله دخل على ابنته فاطمه، و قبّل رأسها و نحرها، و قال: أين ابن عمّك؟ قالت: في المسجد، فدخل رسول الله صلّى الله عليه و اله المسجد، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، و خلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح عن ظهره التراب، و يقول: اجلس أبا تراب مرّتين (٥).

و في مسند أحمد بن حنبل: إنّ النبي صلّى الله عليه و اله أخذ بيد الحسن و الحسين و قال: من أحبّ هذين و أباهما و أمّهما كان معي في درجتي يوم القيامة (٦).

و عن الحسن البصرى، قال: «المشكاه» فاطمه «و المصباح» الحسن و الحسين

ص: ٣٧٤

١- (١) تاريخ الإسلام للذهبي ٢: ٩٤.

٢- (٢) صحيح الترمذى ١٣: ١٩٧.

٣- (٣) صحيح الترمذى ١٣: ٢٤٩.

٤- (٤) مستدرک الصحيحين للحاكم ٣: ١٥٣.

٥- (٥) صحيح مسلم ٤: ١٨٧٤-١٨٧٥.

٦- (٦) مسند أحمد بن حنبل ١: ٧٧.

الزجاجه «كأنها كوكب درّى» قالت: كانت فاطمه كوكبا درّيا بين نساء العالمين «يوقد من شجره مباركه» قال: الشجره المباركه إبراهيم «لا شرقيه و لا غربيه» لا يهوديه و لا نصرانيه «يكاد زيتها يضىء» قال: يكاد العلم أن ينطق منها «و لو لم تمسه نار نور على نور» قال: إمام بعد إمام «يهدى الله لنوره من يشاء» قال:

يهدى الله لولايتنا من يشاء(١).

و عن أبى هريره، قال: قال على بن أبى طالب عليه السّلام: يا رسول الله أيهما أحب إليك أنا أم فاطمه؟ قال: فاطمه أحب (٢) إلى منك، و أنت أعزّ علىّ منها، و كأنتى بك و أنت على حوضى تذود عنه الناس، و إنّ عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماوات، و إنى و أنت و الحسن و الحسين و فاطمه و عقيل و جعفر في الجنّه إخوانا على سرر متقابلين، و أنت معى و شيعتك في الجنّه، ثم قرأ رسول الله صلّى الله عليه و اله: إخواناً على سررٍ متقابلين (٣) لا ينظر أحدهم في قفاء صاحبه (٤).

و أيضا عن أبى هريره، قال: رأى النبي عليا و فاطمه و حسنا و حسينا، فقال: أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم (٥).

و روى عن مجاهد، قال: خرج النبي صلّى الله عليه و اله و هو آخذ بيد فاطمه عليها السّلام: من عرف هذه فقد عرفها، و من لم يعرفها فهي فاطمه بنت محمّد، و هي بضعة منى، و هي قلبى

ص: ٣٧٥

١- (١) المناقب لابن المغازلى ص ٣١٧.

٢- (٢) هذا الحديث ينافى حديث الطير.

٣- (٣) سورة الحجر: ٤٧.

٤- (٤) مقتل الحسين للخوارزمى ص ٦٨.

٥- (٥) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٤٤٢.

و روى التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله (١).

و روى الأصمغ بن نباته، عن أبي أيوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين و الآخرين في صعيد واحد، ثم ينادى مناد من بطنان العرش: إِنَّ الله جلّ جلاله يقول: نكسوا رؤوسكم، و غصّوا أبصاركم، فإنّ هذه بنت محمّد تريد أن تمرّ على الصراط (٢).

و في مسند أحمد بن حنبل، عن حذيفة بن اليمان، قال: سألتني أمي متى عهدك بالنبى صَلَّى الله عليه و اله؟ فقلت لها: منذ كذا و كذا، ذكرت مدّه طويله، فنالت مني و سبتني، فقلت لها: دعيني فإنني آتى النبي صَلَّى الله عليه و اله و أصلي معه المغرب، ثم لا أدعه حتّى يستغفر لي و لك.

قال: فأتيت النبي صَلَّى الله عليه و اله، فصليت معه المغرب و العشاء، ثم انفتل صَلَّى الله عليه و اله من صلاته فتبعته، فعرض له في طريقه عارض فناجاه، ثم ذهب فتبعته فسمع مشى خلفه، فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفه، فقال: ما لك؟ فحدّثته بحديث أمي، فقال: غفر الله لك و لأمك.

ثم قال: أما رأيت العارض الذي عرض لي؟ فقلت: بلى يا رسول الله. قال: هو ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قطّ قبل هذه الليلة. إستأذن ربّه في أن يسلم عليّ، و يبشّرني أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه، و أنّ فاطمه سيّده نساء العالمين (٣).

ص: ٣٧٦

١- (١) الفصول المهمّه لابن الصبّاغ ص ١٢٨.

٢- (٢) مقتل الحسين للخوارزمي ص ٥٥، و الفصول المهمّه ص ١٢٩.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٩١.

و روى أخطب خوارزم من كبار السنّه بإسناده عن جابر، قال: لَمَّا تزوّج على فاطمه، زوّجه الله إياها من فوق سبع سماوات، و كان الخاطب جبرئيل، و كان ميكائيل و إسرافيل و سبعين ألفا من الملائكة شهودا، فأوحى الله تعالى إلى شجره طوبى أن أنثرى ما فيك من الدرّ و الجواهر، ففعلت، و أوحى الله تعالى إلى الحور العين: أن ألقطن، فلقطن، فهنّ يتهادين بينهما إلى يوم القيامة(١).

و روى الزمخشري، و كان أشدّ الناس عداوه لأهل البيت عليهم السّلام، بإسناده قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: فاطمه بهجه قلبى، و ابناها ثمره فؤادى، و بعلها نور بصرى، و الأئمّه من ولدها أمناء ربّى، و جبل ممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم بهم نجى، و من تخلف عنهم هوى(٢).

و عن ابن عباس أنّه قال: لَمَّا زفّ النبي صلّى الله عليه و اله فاطمه عليها السّلام كان النبي صلّى الله عليه و اله قدّامها، و جبرئيل عن يمينها، و ميكائيل عن يسارها، و سبعون ألف ملك من ورائها، يسبحون الله و يقدّسونه حتّى يطلع الفجر(٣).

فانظر أيّها العاقل الرشيد و صاحب الرأى السديد، كيف يروى الجمهور عدّه الروايات، ثمّ يظلمونها و يأخذون حقّها، و يكسرون ضلعها، و يجهضون ولدها من بطنها، فليحذر المقلّد من اتّباع هؤلاء؛ لأنّ أخذ كلامهم باطل قطعاً؛ لأنّهم: إمّا أن يصدّقوا فى أمثال هذه الروايات، فيجب العدول عنهم. و إمّا أن يكذبوا، فلا يجوز التعويل على شىء من رواياتهم ألّبته.

ص: ٣٧٧

١- (١) المناقب لابن المغازلى ص ٣٤٣.

٢- (٢) مقتل الحسين للخوارزمى ص ٥٩.

٣- (٣) تاريخ بغداد ٧:٥، و مقتل الحسين للخوارزمى ص ٦٦.

هذا، و ورد فى طريقنا أنّها عليها السّلام كانت معصومه، صدّيقه، شهيدته، رضّيّه، مرضيه، فاضله، زكيه، حوريه، إنسيه، تقّيّه، نقيه، محدّثه، عليه.

و كان رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: فاطمه بضعه منّى، فمن سرّها فقد سرّنى، و من جفاها فقد جفانى، و من آذاها فقد آذانى، و من وصلها فقد وصلنى، و من قطعها فقد قطعنى(١).

و كانت صلوات الله عليها روحه التى بين جنبيه، كما قال عليه السّلام(٢).

و فى الكافى: عن على بن جعفر، عن أخيه أبى الحسن عليه السّلام، قال: إنّ فاطمه عليها السّلام صدّيقه شهيدته، و إنّ بنات الأنبياء لا يطمثن(٣).

و عن المفضّل، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: قلت له: من غسّل فاطمه عليها السّلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين عليه السّلام، و كأنى استعظمت ذلك من قوله، فقال: كأئك ضقت بما أخبرتك.

قال: فقلت: قد كان ذاك جعلت فداك؟ قال: فقال: لا تضيقنّ، فإنّها صدّيقه و لم يكن يغسلها إلاّ صدّيق، ألا علمت أنّ مريم لم يغسلها إلاّ عيسى(٤).

و عنه عليه السّلام، قال: إنّ فاطمه عليها السّلام مكثت بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله خمسة و سبعين يوماً، و كان دخلها حزن شديد على أبيها، و كان يأتيها جبرئيل عليه السّلام فيحسن عزاءها على أبيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها فى

ص: ٣٧٨

١- (١) بحار الأنوار ٢٧٩:٢١ و ٢٣٤:٢٣ و ٦٢:٢٧ و ٢١٢:٢٩ و ٣٣٦ و ٦٦:٣٧ و ٦٨:٣٧ و ٨٤ و ٢٣:٤٣ و ٢٤ و ٣٩ و ٥٤ و غيرها.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٥٧٢:٢، و تهذيب الأحكام ١٠:٦ و بحار الأنوار ١٩٥:٩٧.

٣- (٣) أصول الكافى ١:٤٥٨ ح ٢.

٤- (٤) أصول الكافى ١:٤٥٩ ح ٤.

ذريتها، و كان على عليه السلام يكتب ذلك (١).

و عن أبي جعفر عليه السلام، قال: لما ولدت فاطمه عليها السلام أوحى الله إلى ملك، فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه و اله فسمّاها فاطمه، ثم قال: إني فطمتك بالعلم، و فطمتك من الطمّث.

ثم قال أبو جعفر عليه السلام: و الله لقد فطمها الله بالعلم و عن الطمّث في الميثاق (٢).

و أمثال هذه الأخبار الدالة على فضلها و علوّ درجتها و سموّ مكانها - صلوات الله عليها - عند الله و عند رسول الله صلى الله عليه و اله، كثيره في طريقنا، و في طريق المخالفين لنا، لكن الاستدلال بها و بنظائرها على أفضليتها من أولى العزم عليهم السلام مشكل جدّاً (٣).

و لم أجد إلى الآن في الأخبار ما يدلّ على ذلك المطلب دلالة صريحة يمكن الاستدلال به عليه. نعم يمكن أن يتمسك في إثباته بحديث مرّام عن أبي عبد الله عليه السلام السابق ذكره. و بحديث أبي سليمان الراعى المذكور في الفصل السابق.

و بحديث رواه في الكافي، بإسناده عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: لولا أنّ الله تبارك و تعالى خلق أمير المؤمنين عليه السلام لفاطمه عليها السلام ما كان لها كفوا على ظهر الأرض من آدم فمن دونه (٤).

و بحديث رواه أيضا في الكافي، بإسناده عن علي بن جعفر، قال: سمعت

ص: ٣٧٩

١- (١) أصول الكافي ١: ٤٥٨ ح ١.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٤٦٠ ح ٦.

٣- (٣) لا شكّ في أفضليتها على جميع اولى العزم، كما لا يخفى على المتأمل.

٤- (٤) أصول الكافي ١: ٤٦١ ح ١٠.

أبا الحسن عليه السّلام يقول: بينا رسول الله صلّى الله عليه و اله جالس إذ دخل عليه ملك له أربعة و عشرون وجها، فقال له رسول الله صلّى الله عليه و اله: حبيبي جبرئيل لم أرك في مثل هذه الصورة. قال الملك: لست بجبرئيل، يا محمّد بعثنى الله عزّ و جلّ أن أزوّج النور من النور. قال من ممّن؟ قال: فاطمه من علي الحديث(١).

و بما رواه في حديث مرفوع إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: إنّ الله عزّ و جلّ خلقني و خلق عليا و فاطمه و الحسن و الحسين من نور واحد الحديث(٢).

و بما روى الحديث الفقيه ابن المغازلي الشافعي، بإسناده عن ابن عباس، قال:

سئل النبي صلّى الله عليه و اله عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتاب عليه، قال: سأله بحقّ محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين ألاّ تتوب عليّ، فتاب عليه(٣).

وجه التمسك بهذا الحديث أنّها عليها السّلام لو لم تكن مساويه لهم عليهم السّلام، أو كان هناك من الأنبياء أو غيرهم من هو أفضل منها، لتوسّل آدم عليه السّلام في استجابته الدعاء إليه دونها عليها السّلام؛ لأنّه في موضع الفاقه و الحاجه، فهذا الحديث بهذا الوجه يدلّ على أنّها عليها السّلام أفضل منهم، و بذلك يثبت المطلوب، و لكن الكلام بعد محلّ تأمل(٤).

ثمّ إنّي وجدت في عرض تصفّحي و تتبّعي في الأخبار بعد فراغي عن تأليف هذه الرساله بتسع سنين في المجلد العاشر من كتاب بحار الأنوار من مؤلّفات

ص: ٣٨٠

١- (١) أصول الكافي ١: ٤٦٠-٤٦١ ح ٨.

٢- (٢) راجع إحقاق الحقّ ٥: ٢٥٤ و ٦: ٤٤٣.

٣- (٣) المناقب لابن المغازلي ص ٦٣.

٤- (٤) ليس في المقام بعد ايراد هذه الأحاديث تأمل.

مولانا الملا محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، أنه قال بعد أن روى عن يونس بن ظبيان، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لفاطمه عليها السلام تسعه أسماء عند الله عزّ وجلّ: فاطمه، والصدّيقه، والمباركه، والطاهره، والزكيه، والراضيه، والمرضيه، والمحدّثه، والزهره، ثمّ قال عليه السلام: أتدرى أىّ شيء تفسير فاطمه؟ قلت: أخبرني يا سيدي، قال: فطمت من الشرّ. قال: ثمّ قال: لولا أنّ أمير المؤمنين عليه السلام تزوّجها لما كان لها كفوا إلى يوم القيامة على وجه الأرض آدم فمن دونه.

يمكن أن يستدلّ به على كون علي وفاطمه عليهما السلام أشرف من سائر أولى العزم سوى نبيّنا صلّى الله عليهم أجمعين.

ثمّ قال: لا- يقال: لا- يدلّ على فضلها على نوح وإبراهيم عليهما السلام، لاحتمال كون عدم كونهما كفوين لكونهما من أجدادها.

لأننا نقول: ذكر آدم عليه السلام يدلّ على أنّ المراد عدم كونهم أكفأها، مع قطع النظر عن الموانع الأخر. على أنّه يمكن أن يتشبّث بعدم القول بالفصل.

نعم يمكن أن يناقش في دلالة علي فضل فاطمه عليها السلام عليهم، بأنّه يمكن أن يشترط في الكفاه كون الزوج أفضل، ولا يبعد ذلك من متفاهم العرف (١). والله يعلم إنتهى كلامه أعلى الله في الجنّه مقامه.

والاحتياط في الدين يوجب التوقّف إلى أن تبدو حجّه يمكن التمسك بها على إثبات هذا المطلب؛ لأنّ الله تعالى يقول: وَ لَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ (٢).

وهذه الأخبار المسفوره لا تفيد فيما نحن فيه علما ولا ظلّا متأخما له كما لا

ص: ٣٨١

١- (١) بحار الأنوار ٤٣: ١٠-١١.

٢- (٢) سورة الإسراء: ٣٦.

يخفى، فكيف يحكم حكما يقينيا قطعيا أو ظنيا عليه و الحال هذه؟

فالتوقف عندي بعد في محله؛ لأنّ التوقف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات، فأسأل الله أن يفتح لنا من عنده بابا واسعا و علما نافعا تتمتع به في هذه المسألة و ما يضاهاها من المسائل المشتبهه علينا، إنّه سميع قريب مجيب، يجيب دعوه الداع إذا دعاه، و يكشف سوء عن المضطرّ إذا ناداه، و هو بذلك جدير، و على كلّ شيء قدير.

و صلّى الله على محمّد خاتم الأنبياء، و آله البرره الأتقياء، و على عترته النجباء صلاه مقرونه بالتمام و النماء باقيه بلا فناء و انقضاء.

و قد وقع الفراغ من مشقه مشقه ضحوه الثلاثاء من الخامس من الثالث من شهور سنه مائه و أربعين و سبعة بعد الألف من الهجره النبويه على هاجرها و آله ألف سلام و تحيه.

و تمّ استنساخ و تصحيح هذه الرساله في (٢٧) ذى القعدة سنه (١٤١٠) ه في مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الجمعه (٢٢ - شوال - ١٤٢٦) و الحمد لله ربّ العالمين.

٣- الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين

اشاره

٣- الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٣٨٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى صيّر قلوبنا مصفّاه بمودّه الذين جعل مودّتهم أجرا للرسالة، رساله أشرف الرسل مرشد السبل، عليه سلام الله و على آله و عترته النبالة.

و بعد: فإننى حين ما كنت ناظرا فى الكتاب الموسوم ب «اللوامع الإلهيه فى المباحث الكلاميه» وجدت فيه فى أواخر مباحث الإمامه كلاما ورد بهذه العبارة:

فائده: يجب تعظيم الذريه النبويه العلويه و مودّتهم؛ لقوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (١) و لقوله صلى الله عليه و اله: أكرموا صالحهم لله و طالحهم لأجلي (٢). و قوله صلى الله عليه و اله: أربعه أنا شفيع لهم يوم القيامة: المكرم لذريتي، و الساعى لهم فى حوائجهم، و البازل ماله لهم، و المحبّ لهم بقلبه و لسانه (٣). إنتهى كلامه رفع مقامه (٤).

فأحببت أن أبسطه بسطا، تكون فائدته به أتم، و عائدته منه أعم، و أن أدرج فى خلاله فوائد ينجرّ إليها الكلام و يقتضيها المقام، بعون الله الملك العلام.

ص: ٣٨٥

١- (١) سورة الشورى: ٢٣.

٢- (٢) فضائل السادات للسيد محمد أشرف ص ٢٧٧.

٣- (٣) الخصال: ص ١٩٦.

٤- (٤) اللوامع الإلهيه ص ٣٤٩-٣٥٠.

فناسب أن نسميه لذلك ب «الفوائد» و لاحتوائه على ضروب أخرى من العوائد.

فأقول قبل الخوض في المقصود، و بعد الاستعانة من الملك المعبود، و أنا العبد الأنس بربه الجليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المشتهر بإسماعيل سقاهم الله برحمته من السلسيل، كأسا كان مزاجها من الزنجيل: كفى في فضل الذرية العلوية الفاطمية و شرفهم، أنهم جعلوا بذلك النسب بمثابة العلماء الذين هم ورثه الأنبياء، في أن النظر إليهم عباده.

كما دلّ عليه خبر رواه في عيون الأخبار، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: النظر إلى ذريتنا عباده. ف قيل له: يابن رسول الله النظر إلى الأئمة منكم عباده، أو النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه و اله؟ قال صلى الله عليه و اله: بل النظر إلى جميع ذرية النبي صلى الله عليه و اله عباده، ما لم يفارقوا منهاجه، و لم يتلوّثوا بالمعاصي (١).

و لعلّ هذا الكلام منه عليه السلام احتراز عن أمثال محمّد و إبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي عليهما السلام و غيرهما [فإنهما خرجا و دعوا الإمامه بغير حقّ منه] (٢) ممّن خرج عن أهل هذا البيت، و صدر منه مخالفه الأئمة عليهم السلام، بل الاهانة بهم و الإضرار لهم حتّى إنّ إبراهيم و محمّد أكفرا بالله جهره - كما في الكافي (٣) - و حبسا أبا عبد الله عليه السلام، و قتلا إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، و كان شيخا كبيرا عالما ورعا.

ص: ٣٨٦

١- (١) عيون أخبار الرضا ٢: ٥١ ح ١٩٦.

٢- (٢) الزيادة من «ن».

٣- (٣) راجع أصول الكافي ١: ٣٥٦-٣٦٦، و الروضة من الكافي ٨: ٣٩٥ ح ٥٩٤.

فمن صدر ما يدلّ على كفره و خروجه عن ربه الإسلام، أو تلوّثه بالمعاصي و مخالفه الأئمّه عليهم السّلام، فهو خارج عن هذا الباب بدليل العقل و النقل من السنّه و الكتاب، فعمومات الأخبار مخصوصه بغيرهم.

يدلّ عليه ما رواه في أصول الكافي، بسنده إلى سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: سألته عن قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا (١) فقال: أيّ شيء تقولون أنتم؟ قلت: نقول: إنّها في الفاطميين، قال: ليس حيث تذهب، ليس يدخل في هذا من أشار بسيفه، و دعا الناس إلى خلاف، فقلت:

فأيّ شيء الظالم لنفسه؟ قال: الجالس في بيته لا يعرف حقّ الإمام، و المقتصد العارف بحقّ الإمام، و السابق بالخيرات الإمام (٢).

فضل الذريه العلويه الفاطميه

و في كتاب الاحتجاج للطبرسي: عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن هذه الآيه، قال: أيّ شيء تقول؟ قلت: أقول: إنّها خاصّه لولد فاطمه.

فقال عليه السّلام: أمّا من سلّ سيفه و دعا الناس إلى نفسه إلى الضلال من ولد فاطمه و غيرهم، فليس بداخل في هذه الآيه، قلت: من يدخل فيها؟ قال: الظالم لنفسه الذي لا يدعو الناس إلى ضلال و لا هدى، و المقتصد من أهل البيت هو العارف بحقّ الإمام، و السابق بالخيرات هو الإمام (٣).

و في أصول الكافي: عن أحمد بن عمر، قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السّلام عن هذه الآيه، فقال: ولد فاطمه عليها السّلام، و السابق بالخيرات الإمام، و المقتصد العارف

ص: ٣٨٧

١- (١) سورة فاطر: ٢٩.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٢١٤-٢١٥.

٣- (٣) الاحتجاج ٢: ١٣٨-١٣٩.

بالإمام، و الظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام(١).

و فى بصائر الدرجات: عن سوره بن كليب، عن أبى جعفر عليه السّلام، قال فى هذه الآيه: السابق بالخيرات الإمام، فهى فى ولد على و فاطمه عليهما السّلام(٢).

و فى كتاب سعد السعود لابن طاووس قدّس سرّه: يقول على بن طاووس قدّس سرّه: وجدت كثيرا من الأخبار - و قد ذكرت بعضها فى كتاب البهجه لثمره المهجه - متضمّنه أنّ قوله جلّ جلاله: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ** أنّ المراد بهذه الآيه جميع ذريه النّبى صلّى الله عليه و اله، و إنّ الظالم لنفسه هو الجاهل بامام زمانه، و المقتصد هو العارف به، و السابق بالخيرات هو إمام الوقت عليه السّلام(٣). ثمّ أسنده إلى الإمام عليه السّلام بأسانيد متعدّده و كتب متفرّقه.

و فى كتاب معانى الأخبار: عن أبى حمزه الثمالى، قال: كنت جالسا فى المسجد الحرام مع أبى جعفر عليه السّلام إذ أتاه رجلان من أهل البصره، فقالا له: يا بن رسول الله إنّنا نريد أن نسألك عن مسأله، فقال لهما: سلا عما أحببتما، قالا: أخبرنا عن قول الله عزّ و جلّ: **ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ إِلَى آخِرِ الْآيَاتِينَ**، قال: نزلت فىنا أهل البيت.

قال أبو حمزه: فقلت: بأبى أنت و أمى فمن الظالم لنفسه؟ قال: من استوت حسناته و سيئاته ممّا أهل البيت، فهو الظالم لنفسه، فقلت: المقتصد منكم، قال:

ص: ٣٨٨

١- (١) أصول الكافى ١: ٢١٥ ح ٣.

٢- (٢) بصائر الدرجات ص ٤٥ ح ٣.

٣- (٣) سعد السعود ص ٧٩.

العابد لله في الحالين حتى يأتيه اليقين، فقلت: و من السابق منكم بالخيرات؟ قال:

من دعا و الله إلى سبيل ربه، و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر، و لم يكن للمضلين عضداً، و لا للخائنين خصيماً، و لم يرض بحكم الفاسقين إلا من خاف على نفسه و دينه و لم يجد أعواناً(١).

و في الخرائج و الجرائح: عن الحسن بن راشد، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السلام:

يا حسن إن فاطمه لعظمها على الله حرم الله ذريتها على النار، و فيهم نزلت هذه الآية. و أما الظالم لنفسه، فهو الذى لا يعرف حق الإمام، و المقتصد العارف بحق الإمام، و السابق بالخيرات هو الإمام(٢).

و فيه: عن أبى محمد العسكري عليه السلام، قال أبو هاشم: إنه سأله عن هذه الآية، قال:

كلهم من آل محمد صلى الله عليه و اله الظالم لنفسه الذى لا يقرب بالإمام، و المقتصد العارف بالإمام، و السابق بالخيرات الإمام(٣).

و فى كتاب المناقب لابن شهر آشوب: قال الصادق عليه السلام فى هذه الآية: نزلت فى حقنا و حق ذريتنا خاصه.

و فى روايه عنه و عن أبيه عليهما السلام: هى لنا خاصه و إيانا عنى.

و فى روايه أبى الجارود: هم آل محمد صلى الله عليه و اله(٤).

و فى مجمع البيان: عن زياد بن المنذر، عن أبى جعفر عليه السلام: أما الظالم لنفسه منّا،

ص: ٣٨٩

١- (١) معانى الأخبار ص ١٠٥ ح ٣.

٢- (٢) الخرائج و الجرائح ١: ٢٨١.

٣- (٣) الخرائج و الجرائح ٢: ٦٨٧.

٤- (٤) بحار الأنوار عن المناقب ٢٣: ٢٢٢-٢٢٣ ح ٢٨-٣٠.

فمن عمل صالحا و آخر سيئا، و المقتصد هو المتعبّد المجتهد، و أمّا السابق فعلى و الحسن و الحسين عليهم السّلام و من قتل من آل محمّد شهيدا(١).

و فيه: عن أبى الدرداء، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول فى الآية: أمّا السابق فيدخل الجنّه بغير حساب، و أمّا المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا، و أمّا الظالم لنفسه فيحبس فى المقام ثمّ يدخل الجنّه، فهم الذين قالوا الحمد لله الذى أذهب عنّا الحزن(٢).

و فيه: عن ميسر بن عبد العزيز، عن جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام، قال: الظالم لنفسه منّا من لا يعرف حقّ الإمام، و المقتصد منّا من يعرف حقّ الإمام، و السابق بالخيرات هو الإمام، فهؤلاء كلّهم مغفور لهم(٣).

أهل البيت و ذريته الرسول صلّى الله عليه و اله على أصناف أربعة

فحصل من مجموعها أنّ أهل بيته و ذريته صلّى الله عليه و اله على أصناف أربعة: ثلاثة منهم مغفور لهم، و قسم واحد منهم و هم الذين سلّوا الأسياف و خالفوا الأسلاف و خرجوا بذلك عن ربه الإسلام؛ لمخالفتهم الأئمّه عليهم السّلام غير مغفور لهم، فهم خارجون عن هذا الكتاب، كما دلّت عليه الأخبار السابقة فى الكتاب.

و لكن ورد فى بعضها النهى عن التعرّض لحالهم، فالتوقّف فى أمرهم، و عدم الجراه على قدحهم و مدحهم، طريق الاحتياط، فخذ الحائط لدينك لتكون فيه على يقينك.

ص: ٣٩٠

١- (١) مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

٢- (٢) مجمع البيان ٤: ٤٠٨.

٣- (٣) مجمع البيان ٤: ٤٠٩.

دلّت الأخبار السابقه على أنّ «آل محمّد» و «أهل بيته» و «ذرّيته» قد يطلق على غير المعصومين منهم، بل على الظالمين الغير المقرّين بإمام زمانهم و غيرهم من ظلمه أهل هذا البيت، فإنّهم باعتبار أولاهم إليه صلّى الله عليه و اله يسمّون بالآل، و باعتبار انتسابهم إليه صلّى الله عليه و اله بولادتهم منه صلّى الله عليه و اله يسمّون ذرّيته و أهل بيته.

و لكن فيها إشكال من وجه آخر، فإنّ من مات و لم يعرف إمام زمانه و حقّه، و أنّه منصوب من قبل الله مفترض طاعته و لم يقتر بذلك، مات ميتة جاهليه، فكيف يكون مغفوراً له حتّى يدخل الجنّه؟ و يقول: الحمد لله الذى أذهب عنّا الحزن.

فالظالم فى تفسير «الظالم لنفسه» هو الذى أشار بقوله «من استوت حسناته و سيئاته ممّا أهل البيت فهو الظالم لنفسه» و بقوله «من عمل صالحاً و آخر سيئاً فهو الظالم لنفسه» و بقوله «من لا يدعو ممّا الناس إلى ضلال و هدى فهو الظالم لنفسه» و هو الداخلى فى الآيه، و يكون مغفوراً له.

و احتمال أن يكون الجاهل منهم بإمام زمانه خارجاً عن عموم الحديث المشهور المذكور فى غايه البعد، فتأمل.

فإنّ الكليني فى الأصول - بعد أن قال: باب فى من عرف الحقّ من أهل البيت و من أنكر - روى بسنده إلى أحمد بن عمر الحلال، قال: قلت لأبى الحسن عليه السّلام:

أخبرنى عمّن عانذك و لم يعرف حقّك من ولد فاطمه عليها السّلام، هو و سائر الناس سواء فى العقاب؟ فقال: كان على بن الحسين عليهما السّلام يقول: عليهم ضعفا العقاب (1).

و فيه: بسند صحيح عن ابن أبى بصير أو نصر، قال: سألت الرضا عليه السّلام، قلت:

الجاحد منكم و من غيركم سواء؟ فقال: الجاحد منّا له ذنبان، و المحسن منّا له حسنتان(١).

و فيه: عن علي بن إسماعيل الميثمي، عن ربي بن عبد الله، قال: قال لي عبد الرحمن بن أبي عبد الله: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: المنكر لهذا الأمر من بني هاشم و غيرهم سواء؟ فقال لي: لا تقل المنكر، و لكن قل الجاحد من بني هاشم و غيرهم.

قال أبو الحسن: فتفكرت فيه، فذكرت قول الله عزّ و جلّ في إخوه يوسف: فَعَرَفَهُمْ وَ هُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ(٢).

أبو الحسن كنيه [علي بن] إسماعيل الميثمي، تفكر في الفرق بين الإنكار و الجحد، فذكر الآيه، فعرف أنّ الإنكار ما يكون بغير علم و معرفه، لوقوعه في مقابل(٣) المعرفه، و عرف بذلك أنّ الجحود إنكار مع علم و معرفه.

و بالجملة السابق و المقتصد منهم يجب تعظيمهم و تكريمهم لله بمقتضى الأمر؛ لأنهم من الصالحين.

و أمّا الظالم منهم لنفسه، فإن أريد به من استوت حسناته و سيئاته بعد عرفانه بإمام زمانه، أو من عمل صالحا و آخر سيئا، و بذلك دخل في الطالحين، و إن كان من المغفورين لهم، يجب إكرامه و إعظامه لأجل رسول الله صلّى الله عليه و اله كما أمر به.

و إن أريد به الجاهل بإمام زمانه و من لا يعرف حقّه، فلا يجب بل لا يجوز إكرامه و لا إعانته و محبته إلى غير ذلك لا لله و لا لرسوله؛ لأنّه بذلك صار عدواً

ص: ٣٩٢

١- (١) أصول الكافي ١: ٣٧٨ ح ٤.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٣٧٧-٣٧٨.

٣- (٣) في النسختين: مقابله.

لهما، فيجب إهانتته و مبغضته، و إن كان من فرق الشيعة الإماميه، فتأمل.

فصل

قال فى جامع الأخبار(١): الفصل السادس فى إكرام أولاد النبى صلى الله عليه و اله.

قال الله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢).

قال: و قال رسول الله صلى الله عليه و اله: حَقَّتْ شَفَاعَتِي لِمَنْ أَعَانَ ذَرِيَّتِي بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ مَالِهِ (٣).

قال: قال ابن بابويه: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: إذا قمت المقام المحمود تشفعت فى أصحاب الكبائر من أمتى، فيشفعنى الله لهم، و الله لا تشفعت فى من آذى ذرّيتى (٤).

أقول: لعلّ ذكره فى هذا الفصل باعتبار أنّ كَفَّ الأذى عنهم نوع إكرام لهم، أو عدم إكرامهم نوع أذيه لهم، فيجب إكرامهم تحرّزا عن تأذّيهم المفضى إلى الحرمان من شفاعته صلى الله عليه و اله.

و فيه من المبالغة و التأكيد فى المنع و النهى عن إيذائهم و إهانتهم ما لا يخفى، حيث جعل المؤذى لهم محروما من شفاعته، و أكّده باليمين.

و يفهم منه أنّ إيذاء ذرّيته فوق كلّ كبيره؛ لأنّه تضمّن أن يشفع لأهل الكبائر من أمتّه، و وعده الصدق و الحقّ، و لا يخلفه الله ما وعده فى قوله: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ

ص: ٣٩٣

١- (١) جاء هذا الفصل فى الفصل الواحد و المائة من جامع الأخبار المعروف للقشيري.

٢- (٢) سورة الشورى: ٢٣.

٣- (٣) جامع الأخبار للقشيري ص ٣٩٣ برقم: ١٠٩٥.

٤- (٤) أمالى الشيخ الصدوق ص ٣٧٠ برقم: ٤٦٢.

رُبِّكَ فَتَرَضَى (١) و قد أقسم بالله أن لا يشفع في من آذى ذرّيته، فيكون محروما من شفاعته، و المحروم هو الكافر.

و الأمر في معاشرتهم و مخالطتهم مشكل، و خاصّه إذا كانت السيّده زوجة غير السيّد، فإنّ معاشرتها مدّه العمر على وجه لا يلزم منه إيذائها كأنّها من الممتنعات عاده، و إنّى و الله لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لما زوجت سيّده قطّ، و لكن وقع ما وقع، و الله غفور رحيم.

ثمّ قال متّصلا بما نقلنا عنه: و قال أيضا في الأمالى: قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله:

من وصل أحدا من أهل بيتى فى دار هذه الدنيا بقيراط، أكافيه (٢) يوم القيامة بقنطار (٣).

و المراد بأهل بيته فى أمثال هذا المقام ما عرفته فى ذيل الفائدة السابقة، فتذكّر.

ثمّ قال: و قال عليه السّلام: أكرموا أولادى، و أحسنوا آدابى (٤).

و قال عليه السّلام: أكرموا أولادى الصالحون لله و الطالحون لى (٥).

أقول: هذان و ما سبقهما من أحاديث الذرّية و غيرها، تدلّ على أنّ ولد البنت و إن نزل ولد حقيقه منسوب إلى الجدّ بالولادة منه و أنّه من صلبه؛ لأنّ ذرّية الرجل ولده و نسله و ما أنشأه الله من صلبه، و سيأتى لذلك كلام منقّح إن شاء الله.

ثمّ قال قدّس سرّه: روى عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: لا تخالطنّ أحدا من العلويين، فإنّك

ص: ٣٩٤

١- (١) سورة الضحى: ٥.

٢- (٢) فى الأمالى: كافيته.

٣- (٣) أمالى الشيخ الصدوق ص ٤٨٣ برقم: ٦٥٤.

٤- (٤) جامع الأخبار ص ٣٩٣ برقم: ١٠٩٧.

٥- (٥) جامع الأخبار ص ٣٩٣ برقم: ١٠٩٨.

إن خالطتهم مقتّ الجميع، و لكن أحببتهم بقلبك، و لكن محبتك من بعيد(١).

نقلت الفصل بتمامه إلا حديثا سبق نقله.

أقول: صدق سيدنا الصادق عليه السّلام في قوله عليه السّلام «إنّ مخالطتهم توجب مقتهم جميعا» فإنّ فيهم من يتعاطى القبائح و يرتكب الفضائح.

كما يدلّ عليه ما رواه الصدوق في عيون الأخبار، بسند صحيح عن أبيه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن الريان بن الصلت، قال: جاء قوم بخراسان إلى الرضا عليه السّلام، فقالوا: إنّ قوما من أهل بيتك يتعاطون أمورا قبيحة فلو نهيتهم عنها، فقال: لا أفعل، فقيل: لم؟ قال: لأنّي سمعت أبي يقول: النصيحة خشنه(٢).

فاختلاط هؤلاء المتعاطين القبائح يوجب مقتهم؛ لأنّ أقلّ مراتب النهي عن المنكر وجوب الانكار القلبي، بل هو من مقتضى الإيمان، و الغالب في أفراد الإنسان أنّهم إذا رأوا منكرا صدر عن واحد من أهل الطوائف يقيسونهم عليه و ينسبونهم إليه، ثمّ يمقتونهم جميعا، و هذا باب فيهم معروف.

فإنّهم يعيرون مثلا أهل العلم جميعا بعيب من ليس منهم في الحقيقة، و إنّما يشبه بهم لغرض تولد من مرض ملك قلبه، فمن لم يعرف الصالحين من العلوية و اختلط بطالح منهم يقيسهم عليه و يمقتهم جميعا، و من هنا نشأ قول شاعرهم بالفارسية:

بهر مجمع كه كردند جمع سادات فسادات فسادات فسادات

أقول: و أيضا فإنّ اختلاطهم مع مرآتهم كما ينبغي: إمّا متعذّر، أو متعسّر فيوجب أذاهم و أذيتهم، و العياذ بالله يوجب الحرمان من شفاعته صلّى الله عليه و اله كما سبق،

ص: ٣٩٥

١- (١) جامع الأخبار ص ٣٩٣-٣٩٤ برقم: ١٠٩٩.

٢- (٢) عيون الأخبار ١: ٢٩٠ ح ٣٨.

و إذا كانت النصيحة خشنه، توجب أذاهم، و تورث سقوط الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر، فما ظنك بعد ذلك أيها الغافل بغيرها.

و إذا كانت الحال على ذلك المنوال، فالبعد عنهم كما هو المأمور به، و ترك اختلاطهم كما هو منهى عنه مع محبتهم قلبا أدنى إلى الصواب عن اختلاطهم مع مقت الجميع، فإن مقتهم صالحين كانوا أم طالحين ينافى ما أمرنا من محبتهم قلبا و لسانا، الصالحين منهم لله، و الطالحين لرسول الله صلى الله عليه و اله، فالأولى البعد و المحبة، و من هنا تراهم يقولون بالفارسيه: دورى و دوستى.

فصل فضيله مودّه أهل البيت عليهم السّلام

[فضيله مودّه أهل البيت عليهم السّلام]

فى الفصول المهمّه فى معرفه الأئمّه: عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليهما السّلام، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: من أراد التوسّل إليّ، و أن يكون له عندى يد أشفع بها يوم القيامة، فليصل أهل بيتى، و يدخل السرور عليهم (١).

و قد عرفت أنّ المراد بأهل بيته عليهم السّلام فى أمثال هذا المقام ذريته، و بنصره ما فيه أيضا عن أبى سعيد: أهل بيتى و الأنصار كرائمى (٢) و عيني، إقبلوا من محسنهم، و تجاوزوا عن مسيئهم (٣).

و فيه: عن عبد الرحمن بن أبى ليلى، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، و تكون عترتى أحبّ إليه من عترته، و يكون

ص: ٣٩٤

١- (١) الفصول المهمّه لابن الصّبّاغ ص ٢٧.

٢- (٢) فى المصدر: و الأنصارهم كرائمى. أقول: و الكرش بمعنى العيال.

٣- (٣) الفصول المهمّه ص ٢٧.

أهلى أحب إليه من أهله(١).

وفيه: عن على عليه السّلام، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: من لم يعرف حقّ عترتى و الأنصار و العرب، فهو لأحد ثلاث: إمّا منافق، و إمّا لزنیه، و إمّا امرئ حملته أمّه فى غير طهر(٢).

وفيه: و روى عن عمر بن الخطّاب، أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قام فحمد الله و أثنى عليه، ثمّ قال: ما بال أقوام يزعمون أنّ قرابتى لا تنفع، إنّ كلّ سبب و نسب و صهر منقطع يوم القيامة إلاّ سببى و نسبى و صهرى، قال عمر: فلمّا سمعت ذلك من رسول الله صلّى الله عليه و اله أحببت أن يكون بينى و بينه سبب و نسب و صهر، فخطبت إلى على ابنته أمّ كلثوم من فاطمه بنت محمّد فزوّجنيها(٣).

أقول: هذا على خلاف ما سبق فى الفصل السابق، فإنّه يدلّ على حسن تزويج السيّد العلويه الفاطميه، و فوائد كثيره الدينويه و الأخرويه المترتبه عليه، و لكن بشرط أن تكون معاشرتها على وجه لا يلزم منها أذيتها، و إلاّ لزم منه الحرمان من شفاعته صلّى الله عليه و اله كما سبق، فيكون من مقوله دفع الفاسد بالأفسد.

و يمكن دفعه باسترضائها و إسقاطها حقّها، و لكن الخبر الدالّ على حرمان شفاعته صلّى الله عليه و اله بأذيتهم مطلق. فلعلّ الوجه فى تركه الشفاعه فى من آذاهم، أنّ آذاهم يستلزم آذاه صلّى الله عليه و اله؛ لأنّهم من أولاده و أحفاده و ذريّاته، فمن إسقاطهم حقّهم لا يلزم سقوط حقّه صلّى الله عليه و اله، فلعلّه يثمر الحرمان من شفاعته، فتأمل.

ص: ٣٩٧

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) نفس المصدر.

٣- (٣) الفصول المهمّه ص ٢٨-٢٩.

و فى هذا الحديث كسوابقه دلالة على أنّ بنت البنت بنت حقيقه منسوبه إلى جدّها، إنّ من تزوّجها يصير صهرا و يتحقّق بينهما المصاهرة، و ما يترتّب عليها من القرابه و السبب و النسب.

فمن لم يكن سيّدا علويا فاطميا و تزوّج بسّيده علويه فاطميه على اختيارها ثم مات و هو مؤمن، فهذا السبب و الصهر و القرابه تنفعه يوم القيامة.

و هنا كلّها منتفیه. أمّيا الأوّل، فلأنّها كانت جنيّه من أهل نجران أمرها أمير المؤمنين عليه السّلام، فتمثّلت على مثال أمّ كلثوم، و كانت تحته مدّه حياته، و كان يرى منها أحيانا أمورا غريبه، و كان يقول: هذا من سحر بنى هاشم، إلى أن قتل، فأخذت الجنيّه إرثها و رجعت إلى أهلها.

يدلّ عليه ما رواه المفيد مرفوعا إلى عمر بن أذينة، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السّلام:

إنّ الناس يحتجّون علينا أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام تزوّج فلانا ابنته أمّ كلثوم، و كان عليه السّلام متّكنا فجلس و قال: أتقبلون أنّ عليا أنكح فلانا ابنته؟ إنّ قوما يزعمون ذلك ما يهتدون إلى سواء السبيل و لا الرشاد.

ثمّ صفق بيده و قال: سبحان الله ما كان أمير المؤمنين أن يحول بينه و بينها، كذبوا لم يكن ما قالوا، إنّ فلانا خطب إلى على عليه السّلام ابنته أمّ كلثوم فأبى، فقال للعبّاس: لئن لم يزوّجنى لأنتزعنّ منك السقايه و زمزم، فأتى العبّاس عليا فكلّمه فأبى عليه، فألح العبّاس.

فلَمّا رأى أمير المؤمنين عليه السّلام مشقّه كلام الرجل على العبّاس، فإنّه سيفعل معه ما قال، أرسل إلى جنيّه من أهل نجران يهوديه يقال لها: سحيقه بنت جريريه، فأمرها فتمثّلت فى مثال أمّ كلثوم، و حجبت الأبصار عن أمّ كلثوم بها، و بعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتّى أنّه استراب بها يوما، فقال: ما فى الأرض أهل بيت

أسحر من بنى هاشم، ثم أراد أن يظهر للناس فقتل، فأخذت الميراث و انصرفت إلى نجران، فأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم (١).

و أمّيا الثاني، فلما رواه في الكافي، بسند حسن على المشهور، و صحيح على ما تقرّر عندنا، عن زراره، عن أبي عبد الله عليه السلام في تزويج أم كلثوم، فقال: إنّ ذلك فرج غصبناه (٢).

و فيه: في صحيحه هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: لما خطب إليه، قال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنّها صبيه، قال: فلقى العباس فقال له: ما لي؟ أبي بأس؟ قال:

و ما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردّني، أما والله لأعورنّ زمزم، و لا أدع لكم مكرمه إلاّ هدمتها، و لأقيمّنّ عليه شاهدين بأنّه سرق و لأقطعنّ يمينه، فأتى العباس فأخبره و سأله أن يجعل الأمر إليه، فجعله إليه (٣).

قيل: لا منافاه بين هذين الخبرين و ما شاكلهما، مثل موثقه معاوية بن عمّار، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن المرأة المتوفّى عنها زوجها أتعبدّ في بيتها أو حيث شاءت؟ قال: بل حيث شاءت، إنّ عليا عليه السلام لما توفّى عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته (٤).

و صحيحه سليمان بن خالد، قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن امرأة توفّى زوجها أين تعبدّ في بيت زوجها تعبدّ أو حيث شاءت؟ قال: بل حيث شاءت، ثمّ قال: إنّ

ص: ٣٩٩

١- (١) بحار الأنوار ٤٢: ٨٨ ح ١٦.

٢- (٢) فروع الكافي ٥: ٣٤٦ ح ١.

٣- (٣) فروع الكافي ٥: ٣٤٦ ح ٢.

٤- (٤) فروع الكافي ٦: ١١٥ ح ١.

عليه السلام لما مات عمر أتى أم كلثوم، فأخذ بيدها فانطلق بها إلى بيته (١).

و بين ما سبق من الخبر الجنيه؛ لأنهم - صلوات الله عليهم - كانوا يتقون من غلاه الشيعة، و كان هذا من الأسرار، و لم يكن أكثر أصحابهم قابلين لها.

أقول: و في كون زراره بن أعين، و هشام بن سالم، و معاوية بن عمّار، و سليمان ابن خالد، و أمثالهم من أصحابهم، غير قابلين لحفظ الأسرار، و كون عمر بن أذينة قابلا لها نظر لا يخفى، و الأمر في الاشاعه و الاذاعه و عدمها مشترك، فتأمل.

و قيل: يمكن أن يكون الاستدلال في هذين الخبرين بفعله عليه السلام ظاهرا؛ لأنّ عدم كونها أمّ كلثوم لم يكن معلوما للناس، و لم يكن يفعل ما يشّعه الناس عليه، و عدم تشييع الصحابه عليه أيضا دليل عليه، و لو كان ذلك لنقل.

أقول: و فيه أيضا نظر؛ إذ ليس في صحيحه زراره و هشام استدلال بفعله عليه السلام، بل مجرد نقل ابتدائي منه عليه السلام، متعلّق بكيفيه ما وقع من تزويج أمّ كلثوم.

و الأظهر ترجيح ما دلّ من الأخبار الصحيحه على أنه عليه السلام زوجه أمّ كلثوم، و لكنّه كان فيه مجبورا مظلوما خائفا عن التهمه و قطع اليمين و هدم المكرمه و نزع الزمزم و السقايه، أو ثوران الفساد و الفتنة في صوره الامتناع و المدافعه، كما كان مظلوما في غضب أصل الحقّ، و كان مأمورا من الله و رسوله بالصبر و المداراه معهم في ذلك و أمثاله، و ليس هذا بأول قاروره كسرت في الإسلام.

و أما الثالث، فباتفاق أهل البيت و علمائهم، و يدلّ عليه قوله عليه السلام: يا عمر إنك لن تؤمن أبدا.

ص: ٤٠٠

[المراد من الذرية في الأخبار]

صريح الخبر (١) المنقول سابقا يدل على أن المراد بالذرية هنا مطلق السيد العلوي الفاطمي، و الظاهر أن هذا مراد صاحب اللوامع، حيث صدر الفصل بالفائده؛ إذ لو كان مراده بهم الأئمة المشهورين من ذريته عليه السلام لم يكن كلامه هذا موضع إفاده؛ إذ لا خلاف فينا في وجوب تعظيمهم و مودتهم عليهم السلام؛ لأنه من الإيمان، و لما سبق من الآيه؛ لأنها فيهم، كما دلت عليه أخبار.

منها: ما في محاسن البرقي، و مثله في أصول الكافي، عن عبد الله بن عجلان، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك و تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قال: هم الأئمة عليهم السلام (٢).

و منها: روايه إسماعيل بن عبد الخالق، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ما يقول أهل البصره في هذه الآيه؟ قلت: جعلت فداك إنهم يقولون: إنها لأقارب رسول الله صلى الله عليه و اله، قال: كذبوا إنها نزلت فينا خاصه في أهل البيت في علي و فاطمه و الحسن و الحسين و أصحاب الكساء عليهم السلام (٣).

و منها: ما رواه زاذان، عن علي عليه السلام، قال: فينا في آل حم آيه لا يحفظ مودتنا إلا كل مؤمن، ثم قرأ الآيه (٤).

ص: ٤٠١

١- (١) و هو قوله عليه السلام «الصالحون لله و الطالحون لي» «منه».

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٤١٣ ح ٧.

٣- (٣) قرب الاسناد ص ٦١، و الروضه من الكافي ٨: ٩٣ ح ٦٦.

٤- (٤) بحار الأنوار ٢٣: ٢٣٠.

و إلى هذا أشار الكميت في قوله:

وجدنا لكم في آل حم آية تأولها منّا تقى و معرب(١)

و الأخبار في ذلك بلغت أو كادت أن تبلغ حدّ التواتر، و في أكثرها تصريح بأنّ المراد بالقربى الذين أمر الله بمودّتهم هم الأئمّه، أو الأعمّ منهم و من فاطمه عليها السلام، خلافا لبعض أصحابنا حيث أقحم فيهم العباس بن عبد المطلب. و هو منه غريب، و سيأتى الاشاره إليه إن شاء الله.

فإن قلت: إستدلال صاحب اللوامع بالآيه على وجوب تعظيم الذريّه و مودّتهم يفيد أنّ مراده بهم الصالحون منهم بل المعصومون؛ لأنّها نزلت فيهم كما سبق، و احتجّاه بالروايه ينافره؛ لأنّها تعمّ الصالحين منهم و الطالحين، فكيف التوفيق؟

قلت: ظاهر بعض الأخبار يفيد شمول الآيه لسائر الذريّه العلويه الفاطميه، فلعله قدّس سرّه أشار في كلامه هذا إليه، مثل ما في مجمع البيان، بإسناده إلى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت هذه الآيه، قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: على و فاطمه و ولدها(٢).

و في عيون الأخبار: و ولدهما(٣).

و في الفصول المهمّه في معرفه الأئمّه: و روى الإمام أبو الحسين البغوى في تفسيره، يرفعه بسنده إلى ابن عباس، قال: لَمَّا نزلت قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمرنا

ص: ٤٠٢

١- (١) مجمع البيان ٥: ٢٨.

٢- (٢) مجمع البيان ٥: ٢٨.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٣: ٢٢٩ و ٢٤١.

بموذتهم؟ قال: فاطمه و علي و ابناهما(١).

و الظاهر أنّ هذا مراد صاحب جامع الأخبار أيضا حيث عقد الفصل بإكرام أولاد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَيْهِ بِالآيَةِ وَ الرَوَايَاتِ الظَاهِرَةِ بِلِ الصَّرِيحَةِ فِي الْعُمُومِ، فَمَرَادُهُ فِي هَذَا الْفَصْلِ بِالذَّرِّيَّةِ وَ الْأَوْلَادِ وَ أَهْلِ الْبَيْتِ مُطْلَقِ الْفَاطِمِيِّينَ ذَكَورًا وَ إِنَاثًا مِنْ الذَكَورِ وَ الْإِنَاثِ صَالِحِينَ مِنْهُمْ وَ الطَّالِحِينَ مِنْهُمْ، إِلَّا مِنْ اسْتِثْنَاءِ الدَّلِيلِ.

أقول: و نظير ما نقله صاحب اللوامع أخيرا، ما رواه الصدوق في عيون الأخبار في باب ما جاء عن الرضا عليه السّلام من الأخبار النادرة في فنون شتى، عن دعبل بن علي الخزاعي، قال: حدّثني أبو الحسن علي بن موسى الرضا عليهما السّلام، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السّلام، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآلِهِ وَرَحْمَتُهُ عَلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: المَكْرَمُ لِدَرْيَتِي مِنْ بَعْدِي، وَ الْقَاضِي لَهُمْ حَوَائِجَهُمْ، وَ السَّاعِي لَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ عِنْدَ اضْطِرَارِهِمْ إِلَيْهِ، وَ الْمُحِبُّ لَهُمْ بِقَلْبِهِ وَ لِسَانِهِ(٢).

و لعلّ وجه دلالتة على ما ادّعاه من وجوب إكرام الذرّيّة مطلقا إلّا ما أخرجّه الدليل، أنّ إكرامهم على ما دلّ عليه الخبر من موجبات الشفاعة يوم القيامة، و هي تدفع الضرر عن المشفوع له، و دفعه مهما أمكن واجب، فإكرامهم الموجب لدفعه واجب، فتأمل.

و في الفقيه: عنه عليه السّلام: إنّ شافع يوم القيامة لأربعة أصناف و لو جاؤوا بذنوب أهل الدنيا: رجل نصر ذرّيّتي، و رجل بذل ماله لذرّيّتي عند الضيق، و رجل أحبّ

ص: ٤٠٣

١- (١) الفصول المهمّة ص ٢٩.

٢- (٢) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١: ٢٥٣-٢٥٤.

ذريتي باللسان و القلب، و رجل سعى في حوائج ذريتي إذا طردوا أو شردوا(١).

أقول: فطوبى لمن جمع بين هذه الخصال، فنصر ذريته، و بذل ماله لهم، و أحبهم بقلبه و لسانه، و سعى في حوائجهم قضيت له أم لم تقض، إذا فرقوا من أوطانهم، أو من الأبواب بالمنع من حقوقهم، فإنه إذا خرج من الدنيا و هو مؤمن يكون مع محمد صلى الله عليه و اله و أهل بيته في الوسيله حيث لا يحجب عنهم، و الله لكل خير متعان.

فهذه الأخبار و ما شابهها يدل على أن المراد بالذريه هذا مطلق السيد العلوى الفاطمى، فإن ذريه الرجل ولده و نسله، كما في القاموس(٢)، و تفسير البيضاوى(٣).

و فى نهايه ابن الأثير: الذريه اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر و أنثى(٤).

و قال أبو عبيده: ذرهم أنشأهم و خلقهم، و قوله عز و جل: يَذُرُّكُمْ يَخْلُقْكُمْ، و كأن ذريه الرجل هم خلق الله عز و جل منه و من نسله و من أنشأه الله من صلبه.

إنتهى.

فتعم كل من يضاف إليه بالولاده الصوريه، من قبل الأب كانوا(٥) أو الأم، و لذلك كانوا يطلقون على ساداتنا أئمة المعصومين - سلام الله عليهم أجمعين - ذريه رسول الله صلى الله عليه و اله.

قال أبو بصير: قلت يوماً للباقر عليه السلام: أنتم ذريه رسول الله صلى الله عليه و اله؟ قال: نعم، قلت:

ص: ٤٠٤

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٥ برقم: ١٧٢٦.

٢- (٢) القاموس المحيط ٢: ٣٤.

٣- (٣) تفسير البيضاوى ١: ١١١.

٤- (٤) نهايه ابن الأثير ٢: ١٥٧.

٥- (٥) فى «ن»: كان.

و رسول الله صَلَّى الله عليه و اله و وارث الأنبياء جميعهم؟ قال: وارث جميع علومهم، قلت: و أنتم ورثتم جميع علوم رسول الله صَلَّى الله عليه و اله؟ قال: نعم، الحديث (١).

و بالجمله فإنّ الراجح عندنا أنّ ولد البنت ولد حقيقه، كما تشهد به الأخبار، و خاصّه أخبار الباقر و الصادق و الكاظم و ابنه الرضا عليهم السّلام، و استدلالهم بالآيات البيّنات.

فصل تحقيق حول أنّ ولد البنت ولد حقيقه

[تحقيق حول أنّ ولد البنت ولد حقيقه]

لما كان لتحقيق هذه المسأله مدخل عظيم فيما قصدنا بيانه، فلا علينا أن نحققها و نفصّلها، ليمتيز به الذريه المشتبهه عن غيرهم، و فيه من الفوائد الدينيه و الدنيويه ما لا يخفى.

فنقول: إنهم اختلفوا في أنّ ولد البنت ولد حقيقه أم لا؟ و فرّعوا عليه مسائل:

منها: إستحقاق الخمس و حرمة الزكاه.

و منها: أنّ من أوصى بمال لولد فاطمه عليها السّلام هل تدخل فيهم أولاد بناتها؟ و كذا لو وقف على ولدها.

فالأكثر على عدم كونه ولدا حقيقه، و استدّلوا عليه بشعر شاعر، و حديث مرسل، و استعمال أهل العرف.

و خالفهم السيّد المرتضى (٢)، و استدّل عليه بأنّه لا خلاف بين الأئمّه في أنّ

ص: ٤٠٥

١- (١) بحار الأنوار ٢٤٩:٤٦.

٢- (٢) رسائل الشريف المرتضى ٣٢٨:٤.

لظاهر قوله تعالى: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ (١) حَرَّمَ علينا بنات أولادنا، فلو لم تكن بنت بنتنا على الحقيقة لما دخلت تحت هذه الآية.

قال: و مما يدل على أن ولد البنت يطلق عليها اسم الولد على الحقيقة أنه لا خلاف في تسميه الحسن و الحسين عليهما السلام بأنهما إنا رسول الله صلى الله عليه و اله، و إنما يفضلان بذلك و يمدحان، و لا فضيله و لا مدح في وصف مجاز مستعار، فثبت أنه حقيقه.

قال: و ما زالت العرب في الجاهليه تنسب الولد إلى جدّه أمّا في موضع مدح أو ذمّ، و لا يتناكرون ذلك، و لا يحتشمون منه، و قد كان الصادق أبو عبد الله عليه السلام يقال له أبدا: أنت ابن الصديق؛ لأنه أمّه بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر. سمى صديقا لأنه بايع عليا بالبراءه من الأول و الثاني (٢).

و قال له عليه السلام يوما: أبسط يدك أبايعك، قال: أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك مفترض طاعتك، و أنّ أبي في النار (٣).

و قال الصادق عليه السلام: أتته النجابه من قبل أمّه أسماء بنت عميس لا من قبل أبيه (٤).

هذا، ثمّ قال قدس سرّه: و لا خلاف بين الأئمّه في أنّ عيسى عليه السلام من بنى آدم و ولده، و إنّما ينسب إليه بالأمّ دون الأبوه. ثمّ اعترض على نفسه، فقال: إن قيل: إسم الولد يجري على ولد البنات مجازا، و ليس كلّ شيء استعمال في غيره يكون حقيقه.

قلت: الظاهر من الاستعمال الحقيقه، و على من ادّعى المجاز الدلاله. إلى هنا كلامه.

ص: ٤٠٦

١- (١) سورة النساء: ٢٣.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ١: ٢٨٢ ح ١١٤ و ١١٥.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال ١: ٢٨٢ ح ١١٣.

٤- (٤) نفس المصدر.

فإن قلت: قوله تعالى: ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ (١) دليل المجاز، فإنه يدلّ على نفى أبوّته لمطلق الرجال، و منهم الحسان و من تناسل منهما.

قلت: ليس كذلك الأمر؛ لأنّه نزل في زيد بن حارثه عتيق رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فإنه أعتقه ثمّ تبّناه، حتّى قيل له: ولد مُحَمَّد صَلَّى الله عليه و اله، فلمّا تزوّج بزَيْنَب بنت جحش و كانت تحت زيد قال المنافقون: تزوّج مُحَمَّدًا امرأه ابنته و هو ينهى الناس عنه، فنزل:

ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ قال البغوي: أى ليس أبَا أحد من رجالكم الذين لم يلداهم.

أقول: فلا يرد النقص بأبنائه الذين ولّدهم فإنّهم كانوا من رجاله لا من رجالهم.

قال في مجمع البيان: ولما تزوّج عليه السّلام بزَيْنَب بنت جحش، قال الناس: إنّ مُحَمَّدًا تزوّج امرأه ابنة، فقال سبحانه: ما كان مُحَمَّدٌ أبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ الذين لم يلداهم. و فى هذا بيان أنّه ليس بأب لزيد فتحرم عليه زوجته، فإنّ تحريم زوجه الابن متعلّق بثبوت النسب، فمن لا نسب له فلا حرمه لامرأته.

و لهذا أشار إليهم، فقال: مِنْ رِجَالِكُمْ و قد ولد له صَلَّى الله عليه و اله أولاد ذكور: إبراهيم، و القاسم، و الطيب، و المطهر، فكان أباهم. و قد صحّ أنّه صَلَّى الله عليه و اله قال للحسن عليه السّلام: ابنى هذا سيّد. و قال صَلَّى الله عليه و اله أيضا للحسن و الحسين عليهما السّلام: إنّ ابنى هذان إمامان قاما أو قعدا. و قال صَلَّى الله عليه و اله: كلّ بنى بنت ينسبون إلى أبيهم إلاّ أولاد فاطمه فإنّى أنا أبوهم (٢) إلى هنا كلامه (٣).

ص: ٤٠٧

١- (١) سورة الأحزاب: ٤٠.

٢- (٢) مجمع البيان ٤: ٣٦١.

٣- (٣) راجع: بحار الأنوار ١٦: ٣٠٦.

و هو صريح أنّ أولاد فاطمه ذكورا كانوا أم إناثا من الذكور و الاناث، بواسطه أو بلا واسطه، فإنهم ينسبون إلى رسول الله صلى الله عليه و اله بالولاده منه؛ لصدق أولاد فاطمه عليهم؛ لأننا لو فرضنا أنها عليها السلام كانت فى حليه الحياه لم يصلح لابن بنتها أن ينكحها؛ لثبوت النسب بينهما لأنها جدته، فيكون من أولاد رسول الله صلى الله عليه و اله و ذريته لصلبه، فيكون سيّدا هاشميا.

و هو الظاهر من كلام الشيخ الطبرسى رحمه الله المنقول عنه آفا، فإنه يفيد أنه وافق السيّد رحمه الله فى أنّ ولد البنت ولد حقيقه و نعم الوفاق، كذلك يفعل الرجل البصير. هذا.

قيل: و يتوجه على السيّد أنّ الاستعمال كما يوجد فى الحقيقه، كذا يوجد فى المجاز، فلا دلالة على أحدهما بخصوصه، و قولهم إنّ الأصل فى الاستعمال الحقيقه إنّما هو إذا لم يستلزم ذلك الاشتراك، فالمجاز خير منه.

أقول: لما كان سيّدنا المرتضى رحمه الله غير عامل بأخبار الآحاد و إن كانت صحيحه، قائلا بأنها لا تفيد علما و لا عملا، احتاج فى إثبات هذا المطلب إلى هذا النوع من الاستدلال، و إلا فلا حازه له إليه، لتظافر الأخبار الصحيحه الصريحه فيه، كما ستقف على نبذه منها إن شاء الله.

و مع قطع النظر عن ذلك، فدلليل الأوّل قوى متين لا- يرد عليه حديث المجاز؛ لأنّ بنت البنت لو لم تكن بنتا على الحقيقه لما اقتضت الآيه تحريمها على الجد؛ لأنّ الولد المجازى ليس بولد، لصحّه السلب، كما هو من علامات المجاز.

و كذا دليله الثانى و الرابع؛ لأنّ فى التزام كون عيسى بن مريم عليه السلام من بنى آدم و ولده مجازا، و كذا فى التزام عدم حصول مدح و لا- فضيله للحسنين عليهما السلام، بل لسائر ساداتنا أئمه المعصومين - سلام الله عليهم أجمعين - فى خطابهم يابن رسول الله، كما كان شايعا فى السلف و الخلف فى مقام التعظيم و التكريم، و ورد منه فى

الزيارات و الروايات ما لا تحيطه دائره الحدّ و العدّد؛ إذ لا فضيله و لا مدح و لا تعظيم فى وصف مجاز، كوصف زيد بحسن غلامه، و جالس السفينه بسرعه حركتها، ما لا يخفى؛ إذ هو خلاف الواقع و الإجماع.

و كذا الكلام فى تسميتهم عليهم السّلام بل تسميه غيرهم من السادات العلويه الفاطميه بذريّه رسول الله صلّى الله عليه و اله فى مقام التعظيم و المدح؛ لأنّ ذريّه الرجل - كما عرفت - أولاده و أحفاده من صلبه، و على ما التزموه ليسوا بأولاده و نسله حقيقه، و قد سبق أن لا مدح و لا فضيله توجب تعظيما فى وصف مستعار، فيلزم منه أن يكون توصيفهم بهذه الأوصاف الشريفه عدم الفائده، كتوصيف زيد بأوصاف غيره، و اللازم كالملزوم باطل.

و أيضا يلزم منه عدم استحقاق من أكرم أو نصر أو أحبّ إلى غير ذلك سيّدا علويا فاطميا، أو غيره من السادات المنتسبين إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله من قبل البنات ما وعده من الشفاعه فى يوم القيامه؛ لأنّه إنّما وعدها من أكرم مثلا ذريّته حقيقه، و هؤلاء حينئذ ليسوا من ذريّته حقيقه؛ لأنّ من علامات المجاز صحّه السلب كما أوأنا إليه، و لا ذريّه له إلاّ من قبل البنات؛ لأنّه ما كان أبا أحد من رجالكم.

و لا- ينتقض عمومّه بكونه أبا للطاهر و المطهر و القاسم و إبراهيم؛ لأنّهم لم يبلغوا مبلغ الرجال، و لذلك قيل: أراد بقوله: من رجالكم البالغين من رجال ذلك الوقت، و لم يكن أحد من أبنائه رجلا فى ذلك الوقت، و إذا ثبت أن لا ذريّه له إلاّ من قبل البنات، و هم على ما ظنّوه ذا ذريّه مجازا، فيلزم منه أن يكون تلك الأخبار و ما شاكلها عديمه الفائده؛ لعدم ذريّه له حقيقه حتّى يستحقّ من نصرهم مثلا شفاعته يوم القيامه، فتأمل.

و الفاضل العلامه فى المختلف - بعد نقله حجّه السيّد رحمه الله بأنّ الأصل فى الاطلاق

الحقيقه - قال: و الجواب المنع من اقتضاء الاطلاق الحقيقه مطلقا، بل إذا لم يعارضه معارض (١).

فإن أراد به الروايه المرسله، فهي لإرسالها لا تصلح للمعارضه، و إن أراد استعمال العرف كما يفسيّره (٢) به قوله: لنا إنّه إنّما يصدق الانتساب حقيقه إذا كان من جهه الأب عرفا، فلا يقال، تميمي إلا لمن انتسب إلى تميم بالأب (٣).

فهذا الحصر غير مسلّم عند السيّد، كيف لا؟ و قد قال: و ما زالت العرب في الجاهليه تنسب الولد إلى جدّه - إلى قوله - يقال له أبدا: أنت ابن الصديق. فإذا صحّ أن يقال لمن هو من أبناء تميم: تميمي من غير فرق.

فإن قيل: إنّ الأوّل يقال على المجاز و لا يلزم الاشتراك.

قلنا: لزومه هنا ممنوع، كما سيأتي سنده.

و من الغرائب أنّ الفاضل العلامه اعترف في بعض فوائده بأنّ الشريف العلوي الفاطمي من نسل رسول الله صلّى الله عليه و اله، و النسل هو الولد، كما في القاموس و غيره، و لا ولد و لا ذريه له صلّى الله عليه و اله إلا من قبل البنات، و هنا قد أنكر ذلك و جعله من المجاز.

قال رحمه الله في جواب من سأله عن الشريف العلوي الفاطمي، هل يجوز له أن يقول عن نفسه: هذا جلد رسول الله صلّى الله عليه و اله، هذا جلد فاطمه عليها السّلام، هذا جلد على عليه السّلام أم لا يجوز ذلك؟ فإنّ تلك الجلود الطاهره معصومه مطهره: إن قصد بذلك التجوّز بآته

ص: ٤١٠

١- (١) مختلف الشيعة ٣: ٣٣٣ طبع مؤسسه النشر الاسلامي.

٢- (٢) في «ن»: يفيد.

٣- (٣) مختلف الشيعة ٣: ٣٣٢.

قصد أنه جلد يكون من نسل رسول الله صلى الله عليه و اله فلا بأس، و إن قصد الحقيقه فلا(١).

و أغرب منه أن ينقل هذا عن الصادقين بطرق عديده عدّه أخبار صحيحه صرّحوا فيها بأنهم من بنى رسول الله صلى الله عليه و اله حقيقه، و استدّلوا عليه بآيات بينات، و سلم ذلك منهم خصومهم العارفون بالعرف و اللغه بعد احتجاجهم عليهم، و مع ذلك يقول قائل يتبعهم و يقلدهم فى أحكام الدين و ما ورد فى شريعته سيّد المرسلين أنّهم من أبنائه مجازاً، مصرّاً عليه بأنّ الانتساب الحقيقى إنّما يصدق عرفاً إذا كان من جهه الأب، كأنّه أعرف منهم بالعرف و أبصر باللغه، إنّ هذا لشيء عجاب، فاعتبروا يا أولى الألباب.

فصل خلاصه الكلام فى هذا المقام

خلاصه الكلام فى هذا المقام

إنّ أئمتنا المعصومين عليهم السّلام قد أصرّوا و بالغوا فى كونهم من بنى رسول الله صلى الله عليه و اله من قبل أمّهم فاطمه عليها السّلام، و استدّلوا عليه فى مقام الاحتجاج على منكرى ذلك بآيات و أثبتوه عليهم، و هو مشهور بين علمائنا عامّه، رووه فى كتبهم المشهوره بأسانيد صحيحه و معتبره.

و ما أنكره من الأئمّه إلّا بعض غاغه العامّه، و هم بعد الاحتجاج عليهم سلّموه و أقروا به، بل استحسّنوه كما سيأتى، و ذلك كافى فى إثبات أنّ ولد البنت ولد حقيقه منسوبه إلى الجدّ بالولاده منه لصلبه، فمن كانت أمّه هاشميه و إن كان أبوه غير هاشمى، فهو هاشمى، يحلّ له الخمس، و تحرم عليه الزكاه، و تجرى عليه بقية أحكام الهاشميين.

ص: ٤١١

و كذا الكلام فى الذريه العلويه الفاطميه، و ما ورد فيهم من الخصائص و المزاي و سائر الأحكام، من غير فرق بين المنتسبين منهم إليهم عليهم السلام من قبل الأب و الأم.

و العجب من أكثر أصحابنا أنهم قلدوا الشيخ فى منعه من أمه هاشميه و أبوه غير هاشمى من الخمس، فتمسكوا فيما ادعوه بروايه مرسله، و عملوا بمضمونها، و تركوا العمل بمضامين صحيح الأخبار الدالّه على أنّ المنتسب بالهاشم بالأمّ هاشمى، و لا يظهر لهم على ذلك باعث سوى استعمال اللغه و قول الشاعر:

بنونا بنو أبناثنا و بناتنا بنوهنّ أبناء الرجال الأبعاد

و منهم من جعل هذا مؤيداً لذلك لا دليلاً عليه، فانحصر الدليل فى استعمال أهل العرف.

و هذا مع ما فيه من النظر السابق، لا ينهض حجّه بعد ورود تلك الروايات و ما سيأتى من الدلالات، و ها أنا ذا آخذ الآن بعون الله تعالى فى نقلها و بيانها.

فصل الأخبار الدالّه على أنّ ولد البنت ولد حقيقه

إشاره

[الأخبار الدالّه على أنّ ولد البنت ولد حقيقه]

فى الكافى: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن على بن الحكم، عن العلاء بن رزين، عن محمّد بن مسلم - و السند صحيح عندهم - عن أحدهما عليهما السلام، أنّه قال: لو لم يحرم على الناس أزواج النبى صلّى الله عليه و اله لقوله عزّ و جلّ: ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً (١) حرمن على الحسن و الحسين عليهما السلام لقوله عزّ و جلّ: و لا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء (٢) و لا

ص: ٤١٢

١- (١) سوره الأحزاب: ٥٣.

٢- (٢) سوره النساء: ٢٢.

يصلح الرجل أن ينكح امرأه جدّه (١).

أقول: الاستدلال به على كون الاستعمال حقيقه شرعا أو لغه، بأنّه دلّ على أنّ أب الأمّ أب حقيقه؛ إذ لولا ذلك لما اقتضت الآيه تحريم زوجه الجدّ على ولد البنت، فيكون ولد البنت ولد حقيقه للتضاييف بينهما، و لذلك كان سيّد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السّلام يخاطب جدّه رسول الله صلّى الله عليه و اله ب «يا أبتاه» و كان جدّه يخاطبه ب «يا بنّي» كما في الأخبار.

منها: ما رواه الكليني، و كذا الشيخ الصدوق، في الموثّق، عن عثمان بن عيسى، عن المعلّى بن المسيّب، عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السّلام، قال: قال الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السّلام لرسول الله صلّى الله عليه و اله: يا أبتاه ما جزاء من زارك، فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: يا بنّي من زارني حتّى أو ميتا، أو زار أباك، أو زار أخاك، أو زارك، كان حقّا عليّ أن أزوره يوم القيامة، و أخلّصه من ذنوبه (٢).

و في التهذيب: عن علي بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال: بينا الحسين عليه السّلام قاعد في حجر رسول الله صلّى الله عليه و اله ذات يوم إذ رفع رأسه إليه، فقال: يا أبة ما لمن أتاك بعد وفاتك زائرا لا يريد إلّا زيارتك؟ فقال: يا بنّي من أتاني بعد وفاتي زائرا لا يريد إلّا زيارتي فله الجنّة الحديث (٣).

و فيه: عن بعض أصحابنا، قال: تقدّم أبو الحسن الأوّل عليه السّلام إلى قبر النبي صلّى الله عليه و اله،

ص: ٤١٣

١- (١) فروع الكافي ٥: ٤٢٠ ح ١.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٧٧، فروع الكافي ٤: ٥٤٨.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٦: ٢١ ح ٥.

و قال: السلام عليك يا أبة الحديث (١).

و سيأتى فى الروضه، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبى الجارود، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا الجارود ما يقولون لكم فى الحسن و الحسين عليهما السلام؟ قلت: ينكرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه و اله. قال: أى شىء احتججتهم عليهم؟ قلت: احتججنا عليهم بقول الله عزّ و جلّ فى عيسى بن مريم عليه السلام:

وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى
فجعل عيسى بن مريم عليه السلام من ذريه نوح عليه السلام.

قال: فأى شىء قالوا لكم؟

قلت: قالوا: قد يكون ولد الإبنه من الولد و لا يكون من الصلب.

قال: فأى شىء احتججتهم عليهم؟

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالى: قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ (٣).

قال: فأى شىء قالوا؟

قلت: قالوا: قد يكون فى كلام العرب أبناء رجل و آخر يقول أبناؤنا.

أقول: فحملوا الآيه على المجاز، و فيه أنّ مدار الاستدلال على أنّ الأصل فى الاطلاق الحقيقه، فالحمل على المجاز يحتاج إلى الدليل، كما مرّ فى كلام

ص: ٤١٤

١- (١) تهذيب الأحكام ٦: ٦-٧.

٢- (٢) سوره الأنعام: ٨٤-٨٥.

٣- (٣) سوره آل عمران: ٦١.

المرتضى رحمه الله، ولكن لَمَّا كان الخصم عنودا لم يتعزَّض سيدنا باقر العلوم عليه السَّلام لذلك، بل استدَلَّ بآيه لا يمكنه حملها على المجاز.

حيث قال: فقال أبو جعفر عليه السَّلام: يا أبا الجارود لا تبيِّنكها من كتاب الله تعالى إنَّهما من صلب رسول الله صَلَّى الله عليه و اله لا يردها إلا الكافر.

قلت: و أين ذلك جعلت فداك؟

قال: من حيث قال الله عزَّ و جلَّ: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ الْآيَةَ، إلى أن انتهى إلى قوله تعالى: وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ (١) فسلمهم يا أبا الجارود هل كان يحلُّ لرسول الله صَلَّى الله عليه و اله نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم، كذبوا و فجرُوا، و إن قالوا: لا، فهما أبناء لصلبه (٢).

دَلَّت الروايه على أنَّ ولد البنت ولد حقيقه؛ إذ لولا- ذلك لما اقتضت الآية تحريم زوجته على الجدِّ، فيكون أب الأمُّ أباً حقيقه للتصايف بينهما.

قال بعض الأفاضل: و هذا الحديث الشريف الوارد في حديث أبي الجارود ممَّا يدلُّ على أنَّ ولد البنت ولد حقيقه، و بمعناه من الأحاديث كثير، و هو غير بعيد، و إنَّما صرفنا الولد فيما يقع في الوقف و نحوه إلى الولد خاصه دون ولد الولد من حيث العرف و إن خالف اللغه، إذ هو الحكم في مثله.

و قال في موضع آخر بعد أن نقل عن بعض علمائنا أنَّه قال: ظاهر ما جاء من قولهم «فقلت: يا بن رسول الله» يفيد أنَّ ولد البنت ولد حقيقه، كما يشهد بذلك الأخبار، و ذهب إليه السيّد رحمه الله.

ص: ٤١٥

١- (١) سورة النساء: ٢٣.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٣١٧-٣١٨ ح ٥٠١.

و أنا أقول: لا بعد فى كون ولد الولد ولدا حقيقه لغه، و إن خالفه العرف، فما وقع فى الوقف و نحوه بلفظ «ولدى» لا يتناول ولد الولد حكمه؛ إذ العرف يحكم فى مثله دون اللغه انتهى.

فأنده

حصل من الروايتين: إن حليله كل من الجد الأمى و ولد البنت لا تحل لآخر،

و ما ذاك إلا لكون أب الأم أبا حقيقه، و كون ولد البنت ولدا حقيقه، أو الولد المجازى - كما مرّ غير مرّه - ليس بولد لصحه السلب، فمع قطع النظر عن التضاييف بينهما يثبت المطلوب، و هو أنّ ولد البنت منسوب إلى الجد بالولاده منه فيكون لصلبه.

فكيف لا يكون كذلك؟ و قد ورد فى كثير من الأخبار أنّ ولد ابنته و إن نزل يكون بضعه من جدّه و بعضا منه.

منها: ما رواه الصدوق فى الموثق كالصحيح، عن الحسن بن على بن فضال، عن أبى الحسن الرضا عليه السّلام، أنّه قال له رجل من أهل خراسان: يا بن رسول الله رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله فى المنام كأنّه يقول لى: كيف أنتم إذا دفن فى أرضكم بضعتى، و استحفظتم وديعتى، و غيب فى تراكم نجمى، فقال له الرضا عليه السّلام: أنا المدفون فى أرضكم، و أنا بضعه من نبيكم، و أنا الوديعه و النجم الحديث (١).

و لا يقال البضعه إلا للولد الصلبى، كما فى قوله صلى الله عليه و اله: فاطمه بضعه منى (٢).

ص: ٤١٦

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٥٨٤:٢ برقم: ٣١٩١.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٧٩:٢١ و ٢٣٤:٢٣ و ٦٢:٢٧، و هو حديث متواتر بين الفريقين، رواه جمع من أعلام الفريقين فى كتبهم المناقب، فراجع.

و عن أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليهما السلام، قال رسول الله صلى الله عليه و اله: ستدفن بضعة مني بخراسان، ما زارها مكروب إلا نفس الله كربه، و لا مذنب إلا غفر الله له ذنوبه(١).

و روت أم الفضل بنت الحارث(٢)، أنها دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله، فقالت: يا رسول الله رأيت البارحة حلما منكرا، قال: و ما هو؟ قالت: رأيت كأنه قطعه من جسدك قطعت و وضعت في حجرى، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: خيرا رأيت تلد فاطمه عليها السلام غلاما و يكون في حجرك. فولدت فاطمه عليها السلام الحسين عليه السلام، قالت: فكان في حجرى، كما قال رسول الله صلى الله عليه و اله، فدخلت به عليه، فوضعت في حجره، ثم حانت مني التفاته، فإذا عينا رسول الله صلى الله عليه و اله تدمعان، فقلت: بأبي أنت و أمي يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: أتانى جبرئيل، فأخبرنى أن أمتى سيقتل ابنى هذا، و أتانى بتربه من تربته حمراء(٣).

و هذا الاستدلال من الإمام عليه السلام مبنى على تسليم الخصم، بل اتفاق العلماء على دخول أولاد الأولاد مطلقا تحت هذه الآية، كما صرح به أكثر المفسرين.

قال الرازى: اتفقوا على أن هذه الآية تقتضى تحريم حليله ولد الولد على الجد، و هذا يدل على أن ولد الولد يطلق عليه أنه من صلب الجد. و فيه دلالة على أن ولد الولد منسوب إلى الجد بالولادة(٤).

قال البيضاوى: «من أصلا بكم» إحتراز عن المتبئين لا عن أبناء الولد(٥).

ص: ٤١٧

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٥٨٣ برقم: ٣١٨٧.

٢- (٢) فى النسختين: العباس.

٣- (٣) بحار الأنوار ٤٤: ٢٣٨-٢٣٩ عن الإرشاد.

٤- (٤) التفسير الكبير للرازى ٩: ٣٥.

٥- (٥) أنوار التنزيل للبيضاوى ١: ٢٦٧.

أقول: و ذلك أنّ المتبئين ليس بابن علي الحقيقة؛ لأنّه من صلب من تبناه، كما قال الله تعالى: وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ (١) والداعي هو الذي تبناه الإنسان، بخلاف أبناء الولد، فإنّهم أبناء لجدهم علي الحقيقة؛ لأنّهم من صلبه، فجاز انتسابهم إليه بالولادة، ولا يكون ذلك محرّما شرعا، ولا داخلا تحت ما وردت السنّة بالنهي عنه في قوله صلّى الله عليه و اله «من انتسب إلى غير أبيه، أو انتهى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله» (٢) و ذلك أنّ الجدّ أحد الأبوين.

و بالجمله نسبه الولد إلى والده، أو إلى والدته، أو إلى من ولد علي فراشه، و الولد أعمّ من أن يكون بواسطه أو بلا واسطه، و لهذا ينتسب الإنسان بجميع أشخاصه إلى آدم أبي البشر، فيقال له: ابن آدم و ولده، سواء في ذلك انتسابهم إليه بالأب أو الأمّ، كما في عيسى بن مريم عليه السّلام.

ثمّ كيف ينكر فقيه تفقه في هذه الأخبار كون ولد البنت ولدا حقيقيا صلبيا حاملا- لها علي ضرب من المجاز؟ و هي بأعلي صوتها تنادي علي خلفه، حيث صرّح فيها بأنّ الولد لابنته ابن جدّه لصلبه، و هل كان لكونهم عليهم السّلام من أبنائه صلّى الله عليه و اله علي المجاز منكرًا يحتاج إلى احتجاج عليه بآيات و دلالات؟ و هل كان لإثبات ذلك فائده تفيدهم أو تزيدهم فضلا و شرفا، حتّى تجشّموا لإثباته بإقامه دلائل قائمين علي ساق جدّهم، و ذلك في عدّه أخبار:

منها: ما قد سبق.

و منها: ما في عيون الأخبار، في جمل من أخبار موسى بن جعفر عليهما السّلام مع

ص: ٤١٨

١- (١) سورة الأحزاب: ٤.

٢- (٢) كنز العمال ٦: ١٩٣ برقم: ١٥٣٠٩.

هارون الرشيد، قال عليه السّلام بعد كلام طويل نأخذ منه بقدر الحاجة، ثمّ قال أى الرشيد:

لم جوّزتم للعائمه والخاصه أن ينسبواكم إلى رسول الله صلى الله عليه و اله و يقولوا لكم: يا بنى رسول الله، و أنتم بنو على، و إنّما ينسب المرء إلى أبيه، و فاطمه إنّما هي وعاء و النبي صلى الله عليه و اله جدّكم من أمّكم.

أقول: حاصل كلام هارون يرجع إلى ما قالوا فى الدليل على المشهور من أنّ الانتساب الحقيقى إنّما يصدق إذا كان من جهة الأب عرفاً، فلا يقال حارثى إلاّ لمن انتسب إلى حارث بالأب.

و حاصل كلام الإمام عليه السّلام يرجع إلى منع هذا الحصر، و إثبات أنّ ولد البنت ينسب إلى الجدّ بالولاده منه، و لذا حرم عليه نكاح ابنته، و لا وجه له سوى النسب؛ إذ لا مصاهره هنا، و لا رضاع، و لا غيرهما من أسباب التحريم، و هو ظاهر.

و إلى هذا أشار عليه السّلام بقوله: فقلت: يا أمير المؤمنين لو أنّ النبي صلى الله عليه و اله نشر، فخطب إليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله و لم لا أجيبه بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك، فقلت له: لكنّه لا يخطب إلىّ و لا أزوجه، فقال: و لم؟ فقلت:

لأنّه وُلدنى و لم يلدك، فقال: أحسنت يا موسى(١).

فائده

هذا صريح فى أنّ أولاد البنت و إن نزلوا أولاد حقيقه، بدليل تحريم المزواجه بينهم و بين الجدّ، فهم من ذرّيته و عقبه؛ لأنّ ذرّيه الرجل - كما سبقت - ولده و نسله، و العقب الولد، و ولد البنت كما فى القاموس(٢) و هو بإطلاقه يشمل الذكر و الأنثى من الذكور و الأنثى.

ص: ٤١٩

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١: ٨٣-٨٤.

٢- (٢) القاموس المحيط ٢: ٣٤.

و منه يظهر أنّ سؤال هارون الرشيد - كما سيأتي - إنّما نشأ من سوء فهمه و جهله بلسان قومه، فإنّهم لما أسلم أنّه عليه السّلام ممّن ولّده النبي صلّى الله عليه و اله، لزمه أن يسلم أنّه من ذرّيته و عقبه، فكيف يسأل بعد ذلك عنه و يطالب عليه الحجّه؟ كما نقل عنه الإمام عليه السّلام متّصلاً بكلامه السابق ذكره بقوله:

ثمّ قال: كيف قلت: إنّنا ذرّيه النبي صلّى الله عليه و اله و النبي صلّى الله عليه و اله لم يعقب، و إنّما العقب للذكر لا للأثني، و أنتم ولد الإبنه، و لا يكون لها عقب.

فقلت: أسألك بحقّ القرابه و القبر و من فيه إلّا ما أعفيتني عن هذه المسأله.

فقال: لا أو تخبرني بحجّتكم فيه يا ولد علي، و أنت يا موسى يعسوبهم و إمام زمانهم، كذا أنهى إليّ، و لست أعفيك في كلّ ما أسألك عنه حتّى تأتيني فيه بحجّه من كتاب الله تعالى، و أنتم تدعون معشر ولد علي أنّه لا يسقط عنكم منه شيء لا ألف و لا- واو و تأويله عندكم، و احتججتم عليه بقوله تعالى: ما فرّطنا في الكتاب من شيءٍ (١) و استغنيتم عن رأى العلماء و قياسهم (٢).

أقول: قول هارون هذا شبيه بقول قريش إنّ محمّدا لا عقب له، يموت فنستريح و يندرس دينه؛ إذ لا يقوم مقامه من يدعو إليه فينقطع أمره، فنزلت: إنّنا أعطيناك الكوثر إلى قوله هو المأثور قال مجاهد: الأبر الذي لا عقب له، و هو جواب لقول قريش. ثمّ قال: فانظر كيف انتشر دينه و علا أمره و كثرت ذرّيته حتّى صار نسبه أكثر من كلّ نسب (٣).

ص: ٤٢٠

١- (١) سورة الأنعام: ٣٨.

٢- (٢) عيون الأخبار ١: ٨٤.

٣- (٣) التبيان للشيخ الطوسي ١٠: ٤١٨.

أقول: لا- ذرّيه له ولا- عقب ولا- نسب إلّا- من قبل البنات؛ لأنّه ما كان أباً أحد من رجالكم، فيظهر منه أنّ أولاد البنت ذرّيه و عقب، وفيه دلالة على أنّ ولد الولد منسوب إلى الجدّ بالولادة، وإلّا لم تكن السورة جواباً لقول القريش ولا ردّاً عليهم، وهو ظاهر.

و من الغريب أنّ هارون هنا أنكر كونهم عليهم السّلام من بنى رسول الله صلّى الله عليه و اله، و قد أقرّ في موضع آخر و شهد بأنّه صلّى الله عليه و اله أبوهم حقّاً، و يلزم منه للتضايّف أن يكونوا(١) بنيه حقّاً، و لعلّ هذا كان منه بعد ذلك، أو كان هو واقفاً و عالماً بأنّهم بنو رسول الله صلّى الله عليه و اله و هو أبوهم حقّاً، لكن أراد الوقوف على دليله، أو كان غرضه امتحان سيّدنا أبى الحسن الأوّل عليه السّلام، و اختبار فضله و علمه.

و أمّا الذى يدلّ على أنّه كان عارفاً بنوّتهم له و أبوّته لهم، فهو الذى رواه فى التهذيب، عن بعض أصحابنا، قال: حضرت أبى الحسن الأوّل عليه السّلام و هارون و عيسى ابن جعفر و جعفر بن يحيى بالمدينة، و قد جاؤوا إلى قبر النّبى صلّى الله عليه و اله، فقال هارون لأبى الحسن عليه السّلام: تقدّم، فأبى، فتقدّم هارون فسلمّ فقام ناحيه، فقال عيسى لأبى الحسن عليه السّلام: تقدّم، فأبى، فتقدّم عيسى فسلمّ و وقف مع هارون، فقال جعفر لأبى الحسن عليه السّلام: تقدّم، فأبى، فتقدّم جعفر فسلمّ و وقف مع هارون.

و تقدّم أبو الحسن عليه السّلام، فقال: السلام عليك يا أبه، أسأل الله الذى اصطفاك و اجتباك و هداك و هدى بك أن يصلى عليك، فقال هارون لعيسى: سمعت ما قال؟ قال: نعم، فقال هارون: أشهد أنّه أبوه حقّاً(٢).

ص: ٤٢١

١- (١) فى «ن» يكون.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٦: ٦-٧.

هذا، و نعود إلى نقل ما أجابه الإمام عليه السلام، فقال: قلت: تأذن لي في الجواب، فقال:

هات، فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ (١) من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب، فقلت: إنما ألحقناه بذراري الأنبياء من طريق مريم، و كذلك ألحقنا بذراري النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ قَبْلِ أُمَّنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام، أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات.

قلت: قول الله تعالى: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ ابْنَاتَنَا وَ نِسَاءَنَا وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٢) و لم يدع أحد أنه أدخل مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ قَبْلِ أُمَّنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام، فكان تأويل قوله عزَّ وَ جَلَّ: أَبْنَاءَنَا الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَام، فطالب عليه السلام الحديث (٣).

و يرجع حاصله إلى منع حصر الذرية في الذكر، و إثبات أنها كما تكون للذكر كذلك تكون للأنتى؛ لأن عيسى عليه السلام قد عدَّ من ذرية نوح عليه السلام لا من جهة الذكر؛ إذ ليس له أب كما اعترف به، بل من جهة الأنتى و هي أمه مريم، و كذلك الحسنان عليهما السلام قد عدَّا من أبناء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ قَبْلِ أُمَّنَا فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام، بل من جهة أمهما فاطمه عليها السلام.

ص: ٤٢٢

١- (١) سورة الأنعام: ٨٤-٨٥.

٢- (٢) سورة آل عمران: ٦١.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٨٤-٨٥.

فهذان الآيتان دلّتا على أنّ عقب الرجل كما يكون من طريق إبنه و هو الذكر، كذلك يكون من طريق ابنته و هي الأنثى، فبطل الحصر، و ثبت المدعى.

و منه يستبين أنّ حديث المجاز كما يدّعونه فى المشهور ممّا لا معنى له؛ لأنّ هارون لم يطالبه للحجّه على كونهم عليهم السّلام من أبنائه و ذريّاته على المجاز، و الإمام عليه السّلام لم يستدلّ بالآيتين على إثبات ذلك المعنى المجازى؛ إذ لا فائده فيه و لا منكر له حتّى يحتاج فى إثباته إلى تجشّم دليل، و هو ظاهر.

فصل الإستدلال بالروايات على المدعى

[الإستدلال بالروايات على المدعى]

فى عيون الأخبار: بسند صحيح هكذا: حدّثنا على بن الحسين بن شاذويه المؤدّب، و جعفر بن محمّد بن مسرور رضى الله عنهما، قالوا: حدّثنا محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميرى، عن أبيه، عن الريّان بن الصلت، قال: حضر الرضا عليه السّلام مجلس المأمون بمرو الحديث.

و ليس فى سنده من لم يصرّحوا بتوثيقه إلّا- على و جعفر، و هما من مشايخ الإجازة، فلا يضّرّ الجهل بحالهما، مع أنّ الترضيه عندهم عديل التوثيق، على ما صرّح به بعض متأخري أصحابنا.

و مع قطع النظر عن ذلك، فكتاب ابن الصلت المذكور فيه هذا الحديث كان معروفا مشهورا فى عهد الصدوق، و إنّما ذكر سنده إليه تيمّنا، و لمجرّد الاتّصال من غير حاجه إليه.

قال الشيخ الجليل النجاشى فى كتابه: الريّان بن الصلت الأشعري القمى أبو على، روى عن الرضا عليه السّلام، كان ثقّه صدوقا. ذكر أنّ له كتابا جمع فيه كلام الرضا عليه السّلام فى الفرق بين الآل و الأمّه.

قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله رحمه الله: أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى، قال:

حدّثنا عبد الله بن جعفر، عن الريان بن الصلت بالكتاب (١).

و هذا السند أيضا صحيح، فصَحَّ و ثبت أنّ هذا الحديث صحيح سندا.

و أما المتن، فهو قول الرضا عليه السّلام بعد كلام طويل: و أما العاشرة، فقول الله تعالى فى آيه التحريم: حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ (٢) الآيه إلى آخرها، فأخبرونى هل تصلح إبنتى أو إبنة إبنتى و ما تناسل من صلبى لرسول الله صلّى الله عليه و اله أن يتزوّجها لو كان حيّا؟ قالوا: لا، قال: فأخبرونى هل كانت إبنة أحدكم تصلح له أن يتزوّجها لو كان حيّا؟ قالوا: نعم.

قال: ففى هذا بيان لأننى أنا من آله، و لستم أنتم من آله، و لو كنتم من آله لحرم عليكم بناتكم، كما حرم عليه بناتى؛ لأننى من آله و أنتم من أمته، فهذا فرق بين الآل و الأمه؛ لأنّ الآل منه، و الأمه إذا لم تكن من الآل فليست منه، فهذه العاشرة.

و أمّا الحادى عشر، فقول الله تعالى فى سورة المؤمن، حكاية عن قول رجل مؤمن من آل فرعون: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ (٣) تمام الآيه، فكان ابن خال فرعون، فنسبه إلى فرعون بنسبه، و لم يصفه إليه بدينه، كذلك خصصنا نحن، إذ كنّا من آل رسول الله صلّى الله عليه و اله بولادتنا منه، و عمّنا الناس بالدين، فهذا فرق بين الآل

ص: ٤٢٤

١- (١) رجال النجاشى ص ١٦٥ برقم: ٤٣٧.

٢- (٢) سورة النساء: ٢٣.

٣- (٣) سورة غافر: ٢٨.

و الأئمة إلى هنا كلامه عليه السلام (١).

و هذا نصّ بالباب، كما لا يخفى على أولى الألباب، و هو يهدى إلى الطريق الصواب.

فأئده

نقل في مجمع البيان عن السدي و مقاتل، أنّهما قالوا: إنّ مؤمن آل فرعون كان ابن عمّه (٢).

و في كتاب الاحتجاج للطبرسي رحمه الله: عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل يذكر فيه حزقييل، و إنّ قوم فرعون وشوا (٣) به إلى فرعون، و قالوا: إنّ حزقييل يدعوا إلى مخالفتك، و يعين أعداءك إلى مصادتك.

فقال لهم فرعون: ابن عمّي، و خليفتي على ملكي، و ولي عهدي، إن كان قد فعل ما قلت، فقد استحقّ العذاب على كفره نعمتي، فإن كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم أشدّ العذاب لا يثارتكم الدخول في مسائته، فجاء بحزقييل و جاء بهم فكاشفوه، فقالوا: أنت تجحد ربوبيه فرعون الملك و تكفر نعمائه؟

فقال حزقييل: أيها الملك هل جرّبت على كذبا قطّ؟ قال: لا، قال: فسلهم من ربّهم؟ قالوا: فرعون، و من خالفكم؟ قالوا: فرعون، قال: و من رازقكم الكافل لمعائشكم و الدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون.

قال حزقييل: أيها الملك فأشهدك و كلّ من حضرك أنّ ربّهم هو ربّي، و خالفهم

ص: ٤٢٥

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٢٨-٢٤٠.

٢- (٢) مجمع البيان ٤: ٥٢١.

٣- (٣) وشيا و وشايه به إلى الملك: نمّ عليه و سعى به.

هو خالقى، و رازقهم هو رازقى، و مصلح معائشهم هو مصلح معائشى، لا- ربّ لى و لا رازق غير ربّهم و خالقهم و رازقهم، و أشهدك و من حضرک أنّ كلّ ربّ و خالق و رازق سوى ربّهم و خالقهم و رازقهم، فأنا برىء منه و من ربوبيته و كافر بالهيته.

يقول حزقييل هذا و هو يعلم أنّ ربّهم هو الله ربّى، و لم يقل إنّ الذى قالوا هم إنّ ربّهم هو ربّى، و خفى هذا المعنى على فرعون و من حضره، و توهموا أنّه يقول:

فرعون ربّى و خالقى و رازقى.

فقال فرعون لهم: يا رجال السوء، و يا طلائب الفساد فى ملكى، و مريدى الفتنه بينى و بين ابن عمّى، و هو عضدى، أنتم المستحقون لعذابي، لإرادتكم فساد أمرى، و إهلاك ابن عمّى.

ثمّ أمر بالأوتاد، فجعل فى ساق كلّ واحد منهم وتد، و فى عضده وتد، و فى صدره وتد، و أمر أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا (١) و كان سبب لهلاكهم لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه و حاقّ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ و هم الذين وشوا بحزقييل إليه لَمّا أوتد فيهم الأوتاد، و مشط عن أبدانهم لحومهم بالأمشاط (٢).

أقول: من حفر بثرا لأخيه فقد وقع فيه، ثمّ إنّ الجمع بين هذا و ذاك دونه خرط القتاد، و الظاهر ترجيحه لصحّه سنده، و الله يعلم.

تنبيه:

فى قوله عليه السّلام «و ما تناسل من صلبى» دلالة على أنّ جميع طبقات السادات

ص: ٤٢٤

١- (١) سورة غافر: ٤٥.

٢- (٢) الاحتجاج ٢: ١٣١-١٣٢.

العلويه الفاطميه بالغما ما بلغ إلى انقراض الدنيا من أولاد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله لصلبه، ذكورا كانوا أم إناثا من الذكور أو الإناث، و لذلك ورد في كثير من الأخبار و الآثار إطلاق أولاد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله على غير المعصومين منهم.

منها: ما نقله الصدوق في عيون الأخبار، حيث قال: الباب التاسع ذكر من قتله الرشيد من أولاد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله بعد قتله موسى بن جعفر عليهما السَّلام بالسَّم، و نقل ما فعل حميد بن قحطبه، و إفطاره في شهر رمضان، و اغتراره فيه بقتله ستين نفسا من أولاد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله بأمر هارون الرشيد.

و ساق الكلام إلى أن قال: قال ابن قحطبه: فبقى شيخ منهم عليه شعر، فقال لى:

تبا لك يا ميشوم، أى عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدنا رسول الله صَلَّى الله عليه و اله و قد قتلت من أولاده ستين نفسا قد ولداهم على و فاطمه عليهما السَّلام، قال ابن قحطبه: فإذا كان فعلى هذا و قد قتلت ستين نفسا من أولاد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فما ينفعنى صومى و صلاتى(١).

و فى هذا الخبر أشياء حذفناها.

و بالجمله إطلاق ولد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله على بنى فاطمه عليها السَّلام كان شايعا فى السلف و ذايعا فى الخلف، حتى لا يفهم من ابن رسول الله إلا ذلك. و كذا فى قوله عليه السَّلام «بولادتنا منه» تصريح بأن أولاد البنت و إن نزلوا ينسبون إلى الجدّ بالولادة منه.

و المخاطبون بهذا الكلام الصادر من الإمام عليه السَّلام كانوا علماء من أهل الإنصاف، و من فصحاء العرب، و ما أنكر ذلك عليه أحد منهم، و هذا يشيد أركان ما قال المرتضى فى الدليل الثالث: و ما زالت العرب فى الجاهليه تنسب الولد إلى جدّه:

إمّا فى موضع مدح، أو ذمّ، فتأمل.

ص: ٤٢٧

[ما يدل من الأخبار أيضا على المدعى]

و مما يدل على أنّ ولد البنت ولد حقيقه، أنّه لا خلاف في تسميتهم عليهم السّلام بعتره رسول الله صلّى الله عليه و اله، كما هو المصرّح في قوله صلّى الله عليه و اله «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي»^(١) و في قوله «يلي رجل من عترتي اسمه اسمي»^(٢).

و غيرهما من الأخبار الكثيره. و العتره على ما صرح به ابن الأعرابي و غيره من علماء اللغه: ولد الرجل و ذريته من صلبه.

قال ابن الأعرابي: و لذلك سميت ذريه محمّد صلّى الله عليه و اله من علي و فاطمه عليهما السّلام عتره محمّد صلّى الله عليه و اله انتهى^(٣).

و في فروع الكافي: عن علي بن بلال، قال: لقي هشام بن الحكم بعض الخوارج، فقال: يا هشام ما تقول في العجم؟ يجوز أن يتزوجوا في العرب؟ قال:

نعم، قال: فالعرب يتزوجوا من قريش؟ قال: نعم، قال: فقريش يتزوج في بني هاشم؟ قال: نعم، قال: عمّن أخذت هذا؟ قال: عن جعفر بن محمّد عليهما السّلام، يقول:

أتكافئ دماءكم و لا تكافئ فروجهم.

قال: فخرج الخارجي حتّى أتى أبا عبد الله عليه السّلام، فقال: إني لقيت هشاما، فسألته عن كذا، فأخبرني بكذا، و ذكر أنّه سمعه منك، قال: نعم قد قلت ذلك، فقال

ص: ٤٢٨

١- (١) بحار الأنوار ٩٩:٢ و ١٥٩:١٠ و ٣١١:٢٢ و ١٠٧:٢٣، و هو حديث متواتر بين الفريقين، رواه جمع من أعلام الفريقين.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٢٥:٢٨ و ٣٣٠:٣٦ و ٧٤:٥١.

٣- (٣) مجمع البحرين ٣:٣٩٥ عنه.

الخارجي: فهذا أنا إذا قد جئتكم مخاطبا.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: إنك لكفو في دينك (١)، و حسبك في قومك، و لكن الله عزّ و جلّ صاننا عن الصدقه، و هي أوساخ أيدي الناس، فنكره أن نشرك فيما فضّلنا الله تعالى به من لم يجعل الله له مثل ما جعل لنا، فقام الخارجي و هو يقول: بالله ما رأيت رجلا مثله قطّ، ردّني و الله أقبح ردّ، و ما خرج من قول صاحبه (٢).

و هذا ظاهر فيما ذهب إليه المرتضى رحمه الله من حرمة الصدقه على أولاد بنات بنى هاشم، أي: لا تفعل ذلك، فيحصل ولد، فتحرم عليه الصدقه، فيصير شريكنا، مع أنه من جهة الأب لم يجعل الله له ما جعل لنا. و هذا يدلّ على مرجوحه نكاح الهاشميه بغير الهاشمي.

و نقل عن ابن الجنيد أنه اعتبر في من حرّم عليهم الصدقه ألا يتزوج فيهم إلا منهم؛ لئلا يستحلّ بذلك الصدقه من حرمت عليه إذا كان الولد منسوباً إلى من لا تحلّ له الصدقه، و نقل عنه أنه احتجّ بهذه الروايه، و فيها احتمالات آخر بعيدة فتأمل.

فصل الدليل العقلي على أن ولد البنت ولد حقيقه

[الدليل العقلي على أن ولد البنت ولد حقيقه]

هذا ما دلّ عليه النقل، و أمّا العقل فيدلّ على أن نسبه الولد إلى أمّه و جدّه الأُمّي في السياهه و غيرها من الألقاب، أولى من نسبه إلى أبيه و جدّه الأبوي.

و ذلك أنّنا إن قلنا: إنّ منى الذكر لا يصير جزء من الجنين، فحينئذ يكون بدن

ص: ٤٢٩

١- (١) في المصدر: دمك.

٢- (٢) فروع الكافي ٥: ٣٤٥ ح ٥.

المولود بكله متكوّنا من منى الأم، كاللبن و دم الطمث.

و إن قلنا: إنه يصير جزء منه إلا أن يكون كالأنفحة و منى الأم كاللبن، فلا شك أنّ مادّه الأم أكثر. ثم ذلك المتكوّن إنّما ينمى بالدم الذى ينفصل عن الأم.

فعلى جميع التقادير أكثر الأجزاء التى منها يولد الجنين منفصل عن الأم، و ذلك يقتضى أن تكون مشابهه الولد للأم خلقا و خلقا أكثر من مشابهه الأب، و لهذا قال عليه السّلام: «الولد الحلال يشبه بالخال» و قال: اختاروا لنطفكم فإنّ الخال أحد الضجيعين. كذا فى الكافى (١).

و لهذا السبب كان الحسنان عليهما السّلام أشبه الناس برسول الله صلّى الله عليه و اله، على ما ورد فى الطرفين.

ففى صحيح البخارى، و فى مسند أبى بكر، عن عقبه بن الحارث، قال: صلّى أبو بكر العصر، ثم خرج يمشى و معه على، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، و قال:

بأبى شبيه النبى ليس شبيها بعلى

و على يضحك (٢).

و عن أنس بن مالك، قال: أتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين عليه السّلام، فجعله فى طشت، فجعل ينكت ثنايا الحسين عليه السّلام، فكان فى حسنه شيبا، فقال أنس: كان

ص: ٤٣٠

١- (١) فروع الكافى ٥: ٣٣٢ ح ٢.

٢- (٢) صحيح البخارى ٤: ٢٢٧، مسند أحمد ١: ٨، و ترجمه الإمام الحسن عليه السّلام لابن عساكر ص ٢٠.

أشبههم برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَكَانَ مَخْضُوبًا بِالْوَسْمَةِ (١).

وَعَنْهُ أَيْضًا، قَالَ: لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَشْبَهَ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ: وَأَخَذَ عَلِيٌّ يَقُولُ حَسَنٌ مِنْ أَشْبَهَ بِرَسُولِ اللهِ مَا بَيْنَ الصَّدْرِ إِلَى الرَّأْسِ، وَالْحَسِينُ أَشْبَهَ بِهِ فِيمَا كَانَ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ (٢).

فَإِنْ قُلْتَ: كَمَا يَجُوزُ انْتِسَابُهُ إِلَى الْأُمِّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ سَيِّدٌ، كَذَلِكَ يَجُوزُ انْتِسَابُهُ إِلَى الْأَبِّ، فَيُقَالُ: إِنَّهُ عَامِيٌّ، وَالنَّسَبَتَانِ مُتَكَافَأَتَانِ، فَنَسَبْتُهُ إِلَى أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ لِابْتِدَائِهِ مِنْ مَرَجِحٍ.

قُلْتَ: نَسَبْتُهُ فِي ذَلِكَ إِلَى الْأُمِّ أَوْلَى مِنْ نَسَبْتِهِ إِلَى الْأَبِّ.

أَمَّا أَوْلَا، فَلِأَنَّهَا لِسَيَادَتِهَا أَشْرَفُ مِنَ الْأَبِّ، وَنَسَبَهُ الْوَالِدُ إِلَى أَشْرَفِ أَبْوَيْهِ أَوْلَى.

وَأَمَّا ثَانِيًا، فَلَمَّا عُرِفَتْ مِنْ أَنَّ بَدَنَ الْجَنِينِ: إِمَّا مُتَكَوِّنٌ بِكُلِّهِ مِنْ مَنَى الْأُمِّ وَدَمِ الطَّمْثِ، أَوْ بِأَكْثَرِ أَجْزَائِهِ، وَذَلِكَ يَقْتَضِي تَرْجِيحَ نَسَبْتِهِ إِلَيْهَا تَغْلِيْبًا لِجَانِبِ الْأَكْثَرِ عَلَى الْأَقْلَى وَتَرْجِيحًا لَهُ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا ثَالِثًا، فَلِأَنَّ فِي الْعَرَفِ يَنْسَبُ إِلَى الْوَالِدِ فِي مَوْضِعِ التَّقْلِيْبِ مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْ طَرَفِي النَّقِيْضِيْنَ، فَيُقَالُ لِمَنْ أُمُّهُ مِنْ سُلْسَلَةِ الشَّاهِ دُونَ أَبِيهِ: شَاهُ زَادِهِ، فَيَنْسَبُونَ إِلَى مَا هُوَ أَشْرَفُ وَادْخَلَ فِي تَعْظِيمِهِ، وَهَذَا أَقْرَبُ إِلَى الْأَدَبِ عَقْلًا وَنَقْلًا.

وَأَمَّا رَابِعًا، فَلِأَنَّ صِرْنَا إِلَى ذَلِكَ، وَقُلْنَا: إِنَّهُ سَيِّدٌ، تَبَعًا لِلْأَخْبَارِ، حَيْثُ صَرَّحَ فِيهَا بِنَسَبِهِ الْوَالِدِ إِلَى جَدِّهِ الْأُمِّيِّ بِالْوِلَادَةِ، وَإِنَّهُ مِنْ صُلْبِهِ حَقِيْقَةً، وَهِيَ الْفَارَقُ

ص: ٤٣١

١- (١) العمدة لابن بطريق ص ٣٩٦ و ٤٠١ و ٤٠٤، و كشف الغمّة ٢: ١١، و بحار الأنوار ٤٥: ١١٨ و ١٥٤.

٢- (٢) ترجمه الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر ص ٣٣.

و العمده فى هذا الباب، و الله أعلم بالصواب.

و يجب أن تعلم مع ما قد عرفت أنّ الحكماء و الأطباء اتفقوا على أنّ منى الذكر فيه قوّه عاقده، و اختلفوا فى أنه هل فيه قوّه منعقده حتّى يصير جزء من بدن الجنين أو لا حتّى لا يصير جزء منه؟ فالحكماء أنكروها، مستدلّين عليه بأنّ منى الرجل فيه قوّه عاقده لا يكون فاعلا و قابلا.

فصل تزيف دليل المشهور

اشاره

[تزيف دليل المشهور]

و ممّا قررنا ظهر و هن ما احتجّوا به على المشهور من استعمال أهل اللغه، و قول الكاظم عليه السّلام فى مرسله حمّاد بن عيسى: و من كانت أمّه من هاشم و أبوه من سائر قريش، فإنّ الصدقات تحلّ له، و ليس له من الخمس شيء؛ لأنّ الله يقول:

أُدْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ (١).

أمّا الأوّل، فظاهر.

و أمّا الثانى، فلا رساله، و المراسيل مطلقا لا اعتماد عليها، و لا تركز النفس شيئا قليلا إليه، كما فضلناه فى بعض رسائلنا.

و كيف يصحّ هذا الخبر عنه عليه السّلام؟ و هو فى كلامه المنقول عنه سابقا قد احتجّ على هارون، و أثبت عليه كون ولد البنت ولدا حقيقه منسوباً إلى جدّه بالولاده، و لذلك لا تحلّ له ابنته، و لا يجوز له تزويجه بها، و بذلك أثبت كونه من بنى رسول الله صلّى الله عليه و اله و ذريّته.

و مثله احتجّ ابنه الرضا عليه السّلام، و نسب نفسه إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله بالولاده منه، و لذلك

ص: ٤٣٢

١- (١) تهذيب الأحكام ٤: ١٢٩.

حُرمت ابنته و ابنه ابنه و ما تناسل من صلبيه عليه السّلام عليه، و بذلك يفرق بين الآل و الأمّه.

و أمّا الآيه، فيمكن أن يكون الوجه فيها أنّ الآباء لَمّا كانوا أشهر من الأمّهات غالباً، أمر الله تعالى أن ينسب الولد إليهم، ليمتازوا بذلك عن أولاد غيرهم، و لا يختلط أنسابهم و لا مواريتهم، و هذا لا ينفي نسبه ولد البنت إلى جدّه بالولاده و كونه من صلبيه، كيف؟ و هو خلاف الواقع؛ لعدم الفرق بين ولد الابن و البنت في ذلك، فكما أنّ ولده ولد الجدّ بالولاده، فكذا ولدها، بل هو أولى بالانتساب إليها بالولاده.

روى في عيون الأخبار، بسنده المتّصل إلى زيد بن علي بن الحسين، عن أبيه عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: كيف تهلك أمّه أنا و علي و أحد عشر من ولدى من السعداء أولها، و المسيح بن مريم آخرها، و لكن يهلك بين ذلك من لست منه و ليس منّي (١).

و فيه: عن سليم بن قيس، قال: سمعت عبد الله بن جعفر الطيّار يقول: كُنّا عند معاويه، و الحسن و الحسين عليهما السّلام، و عبد الله بن عباس، و عمر بن أبي سلمه، و أسامه ابن زيد يذكر حديثاً جرى بينه و بينه.

و إنّه قال لمعاويه بن أبي سفيان: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: إنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ أخى علي بن أبي طالب أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنى الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ثمّ ابني الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فإذا استشهد فابنى علي بن الحسين أولى بالمؤمنين من أنفسهم و ستدركه يا علي، ثمّ ابني محمّد بن علي الباقر أولى بالمؤمنين من أنفسهم

ص: ٤٣٣

و استدركه يا عبد الله، و تكمله اثنا عشر إماما تسعه من ولد الحسين الحديث(١).

و أما حديث المجاز، فقد عرفت حاله.

و بالجملة لا دليل للمشهور يعتمد إليه، أو يمال ميلا ما إليه، بل هو من مقوله المقدمه القائله: رب مشهور لا أصل له.

نقل كلام صاحب مجمع الفائدة في المسألة

قال الفاضل الأردبيلي في شرحه على الإرشاد: إن الله يقول: أَدْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ دليل المذهب المشهور بين الأصحاب، و نقل ذلك في المنتهى عن الجمهور أيضا، فتأمل؛ لأن المشهور عندهم أن الحسنين عليهما السلام سيدان لأنهما ولداه صلى الله عليه و اله(٢).

أقول: و مما اتفق أهل الصحاح على إيراده، و تطابقوا على صحه إسناده، ما رواه الحافظ عبد العزيز مرفوعا إلى أبي سفيان، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و اله يقبل على الناس مره، و على الحسن بن علي مره أخرى، يقول: إن ابني هذا سيد، و لعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين(٣).

و عن الحافظ أبي نعيم، فيما أورده في حديثه، عن أبي بكره، قال: كان النبي صلى الله عليه و اله يصلني بنا، فيجىء الحسن و هو ساجد، و هو إذ ذاك صغير، فيجىء فيجلس على ظهره، و مره على رقبته، فيرفعه النبي صلى الله عليه و اله رفعا رفيقا، فلما فرغ من الصلاة، قالوا:

يا رسول الله إنا رأيناك تصنع بهذا الصبي شيئا ما رأيناك تصنعه بأحد، فقال: إن هذا

ص: ٤٣٤

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٤٧-٤٨.

٢- (٢) مجمع الفائدة ٤: ١٨٨.

٣- (٣) ترجمه الإمام الحسن عليه السلام لابن عساكر ص ١٢٥-١٣٢.

ريحاني، وإن ابني هذا سيّد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين (١).

ثم قال قدس سرّه متصلاً بما سبق: ودليل السيّد على عدم الاشتراط، أنّ النسبه إلى الأم يكفي في آيه المباهله «و أبناءنا».

قال في مجمع البيان: أجمع المفسّرون على أنّ المراد بأبنائنا الحسن والحسين عليهما السّلام، قال أبو بكر الرازي: هذا يدلّ على أنّ الحسن والحسين عليهما السّلام إنا رسول الله صلّى الله عليه واله، وإنّ ولد الإبنه ولد حقيقه (٢).

أقول: كما أنّ هذا يدلّ على ذلك، كذلك يدلّ عليه ما في عيون الأخبار، عن علي بن الحسين عليهما السّلام، قال: حدّثتني أسماء بنت عميس، قالت: قبلت جدّتك بالحسن والحسين عليهما السّلام، فلما ولد الحسن جاء النبي صلّى الله عليه واله، فقال: يا أسماء هاتي إبنى، فدفعته إليه، ثم قال لعلي عليه السّلام: بأيّ شيء سمّيت إبنى؟ قال: ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، فقال النبي صلّى الله عليه واله: ولا أسبق أنا باسمه ربّي عزّ وجلّ، ثمّ أهبط جبرئيل، فقال: يا محمّد العلي الأعلى يقرؤك السّلام ويقول: علي منك بمنزله هارون من موسى، ولا نبي بعدك، سمّ إبنك هذا باسم ابن هارون، قال النبي صلّى الله عليه واله: وما اسم ابن هارون؟ قال: شبر، قال النبي صلّى الله عليه واله: لسانى عربى، قال جبرئيل: سمّه الحسن.

فلما كان بعد حول ولد الحسين عليه السّلام وجاءني النبي صلّى الله عليه واله، فقال: يا أسماء هلّمى إبنى، فدفعته إليه، فوضعه في حجره، ثمّ قال لعلي عليه السّلام: أيّ شيء سمّيت إبنى؟ قال:

ما كنت أسبقك باسمه يا رسول الله، فقال النبي صلّى الله عليه واله: ولا أسبق باسمه ربّي عزّ وجلّ، ثمّ أهبط جبرئيل، فقال: يا محمّد العلي الأعلى يقرؤك السّلام ويقول لك: علي

ص: ٤٣٥

١- (١) ترجمه الإمام الحسن عليه السّلام لابن عساكر ص ١٣٣-١٣٤.

٢- (٢) مجمع الفوائد ٤: ١٨٨.

منك كهارون من موسى، سمّ إبنك هذا باسم ابن هارون، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: و ما اسم ابن هارون؟ قال: شبير، قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لسانى عربى، قال جبرئيل: سمّه الحسين (١).

و فى هذا الحديث أشياء حذفناها و أخذنا منه موضع الحاجة.

أقول: فالكتاب و السنّه و هما أصلان أصيلان يدلّان على أنّهما إبننا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، و إنّ ولد الإبنه ولد حقيقه، فالقول بالمجاز المخالف لهما لا يلتفت إليه، و لا يعتدّ عليه.

ثمّ قال رحمه الله: و كذا الآيات و الأخبار الدالّه على أحكام الإرث و النكاح، بل ظاهر آيه الخمس و أكثر أخباره، و كذا كلامهم فى أحكام الإرث و غيره يدلّ على إطلاقه (٢).

أقول: و ذلك لأنّهم أجمعوا على أنّ أولاد الأولاد يقومون مقامهم، و يرثون جدّهم مطلقا، و إن كان أبواه موجودين، فإنّهم يقاسمونهما، و لا خلاف فيه فيما علمناه إلّا من الصدوق رحمه الله، فإنّه شرط فى توريثهم عدم الأبوين، تعويلا على روايه قاصره.

و هذا الخلاف لا يضرّنا فى هذا المقام، فإنّ ولد الولد لو لم يكن ولد حقيقه منسوباً إلى الجدّ بالولاده منه، لما قام مقام ولده الصلبيّ فى مقام الإرث، و فى مقاسمه الأبوين، إلى غير ذلك، و هو ظاهر.

ثمّ قال رحمه الله متّصلاً بما سبق: و قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «هذان ولداى» و قوله

ص: ٤٣٦

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ٢: ٢٥-٢٦.

٢- (٢) مجمع الفوائد ٤: ١٨٨.

للحسين عليه السلام «ابنى هذا إمام» و غير ذلك من الأخبار و الآثار الدالّة على إطلاق ولد رسول الله صلّى الله عليه و اله على بنى فاطمه عليها السلام، حتّى أنّه لا يفهم من ابن رسول الله إلّا ذلك، و هو ظاهر (١).

أقول: قد سبقت نبذه من تلك الأخبار، و منها قول سيّد الأبرار صلّى الله عليه و اله فى حديث طويل: يا على أنت وصيى و أبو ولدى (٢).

و منها: ما فى التهذيب، عن الرضا عليه السلام، قيل له: ما لمن زار قبر أبيك؟ قال: زره، فقلت: أى شىء فيه من الفضل؟ قال: فيه من الفضل كفضل والده يعنى رسول الله صلّى الله عليه و اله (٣).

و منها: ما ورد فى الزيارات: و ارحم تقلبى على قبر ابن رسولك (٤).

و قوله: السلام على ملائكة الله و زوّار قبر ابن نبى الله (٥).

و بالجمله الأخبار الواردة فى ذلك لا تحصيها ألسنة العدّ، و لا تحيطها دائرة الحدّ.

و أمّا الآثار، فمنها: ما رواه محمّد بن إسماعيل البخارى و الترمذى فى صحيحهما، مرفوعا إلى ابن عمر، أنّه سأله رجل عن دم البعوض، فقال: من أنت؟ قال: رجل من أهل العراق، فقال: انظروا إلى هذا يسألنى عن دم البعوض و قد قتلوا

ص: ٤٣٧

١- (١) نفس المصدر.

٢- (٢) بحار الأنوار ٥٠٢:٢٢ و ٧٥:٢٤ و ١٠٢:٣٨ و ١٢٩ و ٣٠٧ و ٩٣:٣٩ و ١٩٠:٤٢.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٦:٨٢ ح ٤.

٤- (٤) كتاب المزار ص ١٩٧.

٥- (٥) فروع الكافى ٥٧٥:٤، بحار الأنوار ١٥١:٩٨ و ١٧٥ و ١٧٧.

ابن النبي، و سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُول: هُمَا رِيحَانَتَايَ مِنَ الدُّنْيَا(١).

و روى أَنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ المَحْرَمِ يَقْتُلُ الذَّبَابَ، فَقَالَ: يَا أَهْلَ العِرَاقِ تَسْأَلُونِ عَنِ قَتْلِ الذَّبَابِ، وَ قَدْ قَتَلْتُمْ ابْنَ رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ ذَكَرَ الحَدِيثَ(٢).

ثُمَّ قَالَ رَحِمَهُ اللهُ مُتَّصِلًا بِمَا نَقَلْنَاهُ عَنْهُ: وَ كَذَا فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِ البَنَاتِ، فَإِنَّهُ مَعْلُومٌ إِرادُهُ تَحْرِيمَ بِنْتِ البِنْتِ، وَ كَذَا بِنْتِ الزَّوْجِ، وَ كَذَا تَحْرِيمِ حَلَائِلِ الأَبْنَاءِ، فَإِنَّهُ لَا شَكَّ فِي تَحْرِيمِ حَلَائِلِ الحَسَنِينَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله. وَ كَذَا فِي الغَيْرِ، وَ قَدْ عِلِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الإِسْتِدْلَالَ بِهَذَا فِي الرِّوَايَةِ عَلَى مَنكَرِي كَوْنِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ابْنِي رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ الأَصْلُ الحَقِيقَةُ، وَ لَا يَلْزَمُ الاِشْتِرَاكُ اللفْظِي، حَتَّى يَقَالَ: إِنَّ المَجَازَ خَيْرٌ مِنَ الاِشْتِرَاكِ، لِاحْتِمَالِ كَوْنِ الوَلَدِ وَ الابْنِ مِثْلًا مَوْضوعًا لِمَنْ يَحْصُلُ مِنَ ماءِ الشَّخْصِ مطلقًا، مذكَّرًا كانَ أَوْ مؤنَّثًا، بِواسِطِهِ أَوْ بِلا واسِطِهِ، ذَكَرًا كانَ أَوْ أنْثَى، مِنَ الذَّكَرِ أَوْ الأُنْثَى، كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ(٣).

أقول: مِنَ الأَصُولِ المَقْرُورِ عِنْدَهُمُ أَنَّ الشَّارِعَ إِذا خاطَبَ بلفْظٍ، فَإِنْ كانَ لَهُ حَقِيقَةُ شرعيَّةٍ حَمَلُ عَلَيْهَا، وَ إِلا وَجِبَ حَمَلُهُ عَلَى الحَقِيقَةِ العَرَفِيَّةِ، وَ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ فِي العَرَفِ حَقِيقَةُ، رَجَعَ فِيهِ إِلى الحَقِيقَةِ اللُّغَوِيَّةِ.

وَ هُنَا قَدْ دَلَّتِ الآيَاتُ وَ الرِّوَايَاتُ عَلَى أَنَّ لفظَ الوَلَدِ وَ الابْنِ وَ نَحْوَهُمَا مَوْضوعٌ فِي الشَّرْعِ لِمَعْنَى يَعْمُ الأَوْلادِ وَ البَناتِ وَ البَنينِ حَقِيقَةً، فَيَكُونُ وَلَدُ البِنْتِ وَلَدًا حَقِيقَةً مَنسُوبًا إِلى الجَدِّ بِالوَلادَةِ مِنْهُ، فَيَكُونُ مِنَ صِلْبِهِ.

ص: ٤٣٨

١- (١) إِحْقاقُ الحَقِّ ١٩: ٢٦٣.

٢- (٢) إِحْقاقُ الحَقِّ ١٩: ٢٦٣.

٣- (٣) مَجْمَعُ الفائِذَةِ ٤: ١٨٩.

فكما يصحّ أن يقال لولد الإبن إذا كان من بنى تميم: تميمي، كذلك يصحّ ذلك لولد الإبنه من غير فرق بينهما شرعا، و لذلك لمّا فرّق العامّة بينهما عرفا أو لغه، و نفوا به كون بنى فاطمه من أبناء رسول الله صلّى الله عليه و اله، احتجّ عليهم أئمتنا عليهم السلام بآيات دلّت على عدم الفرق، و أثبتوا به كونهم من أبنائه لصلبه.

ثمّ قال رحمه الله: و لو وقف على أولاده، أو نذر لهم مثلا، يدخلون مطلقا؛ لعدم الفرق بين ولد الابن و البنت(١).

أقول: و ذلك أنّ ولد الإبن كما حصل منه و من الأجنبيه، كذلك ولد البنت حصل منها و من الأجنبي، فلكلّ منهما مدخل فى حصوله، بل للبنت أكثر دخلا فيه؛ لما سبق من أنّ أكثر الأجزاء التى منها يتولّد الجنين منفصله عن الأمّ، فكما يكون ولد الإبن من الصلب، و تصحّ نسبته إلى الجدّ بالولاده منه، كذلك يكون ولد البنت من الصلب، و تصحّ نسبته إليه بالولاده من غير فرق، فمن ادّعا فعليه إبداءه.

ثمّ قال رحمه الله متّصلا بما سبق: و عموم أدلّه الزكاه معارض بعموم أدلّه الخمس، و كذا الأخبار مخصّيه به بما مرّ من المخصّيه صات بغير بنى هاشم، و الأخبار معارضه بمثلها، و الكثره ليست بحجّه، و التبادر غير مسلّم، و إن سلم فهو فى الولد بلا واسطه معارض بكثره التداول و الاطلاق، فلا يدلّ على كونه حقيقه فيه، و بالجمله لا فرق بين أولاد الإبن و أولاد البنت فى ذلك، فتأمل. و كذا حجّيه الشعر، و مع التسليم محمول على الكثره، و الأولى المبالغه، بل فيه إشعار بمقصود السيّد، فتأمل(٢).

أقول: لعلّ وجه الإشعار أنّ الشاعر كما أضاف البنين إلى أبنائه، كذلك أضافهم

ص: ٤٣٩

١- (١) مجمع الفائده ١٨٩:٤.

٢- (٢) مجمع الفائده ١٨٩:٤.

إلى بناته، فكما أنّ بنى الأبناء بنون، فكذلك بنى البنات بنون من غير فرق، فمن ادّعاه حتّى الشاعر فعليه بيان الفارق، هذا مع احتمال كون الشاعر مقلداً لمذهب المشهور، فشعره هذا لا حجّيه فيه، كما قالوا نظير ذلك فى قوله:

إنّ الكلام لفى الفؤاد و إنّما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

من احتمال كونه تابعا لمذهب الأشاعره فى قولهم بالكلام النفسانى، و كيف يلتفت العاقل إلى قول الشاعر و يتبعه فيه، مع وجدانه النصّ الصريح فى خلافه المنقول عن الصادقين عليهم السلام، نعم الشعراء يتبعهم الغاؤون، و إنّهم فى كلّ واحد يهيمون.

ثمّ قال رحمه الله: و الروايه غير صحيحه، بل ضعيفه من وجوه (١).

أقول: ما عرفت لضعفها سندا إلاّ وجهها واحدا، هو إرسالها؛ لأنّها مذكوره فى الكافى، فى باب الفىء و تفسير الخمس و ما يجب فيه، فى حديث طويل، عن على ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبد الصالح عليه السلام، قال: الخمس من خمسه أشياء، و ساق الحديث و طوله (٢).

و لعلّه رحمه الله عرف وجوها لضعفها من وجه آخر، كمتنها، و معارضتها بالأخبار الصحيحه الصريحه فى خلافها، و نحو ذلك، و هو أعرف بما قال.

ثمّ قال متّصلا بما سبق؛ و قد يقال فى الآية: الآباء أعّمّ، و مع ذلك ما تدلّ على المنع، و معلوم عدم المنع و التحريم، بل يمكن أيضا أنّه أولى فى الذكر حتّى يعلم

ص: ٤٤٠

١- (١) مجمع الفائدة ٤: ١٨٩.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٥٣٩ ح ٤.

كونه ابن من، أو غير ذلك، مثل عدم تضييع (١). إلى هنا كلامه رحمه الله.

و منه يظهر و هن قول الشيخ زين الدين فى شرح الشرائع (٢)، و مثله فى شرح اللمعه، فى مقام الاستدلال على المذهب المشهور، و ردّ مذهب السيّد رحمه الله: و يدلّ على اشتراط الانتساب إلى هاشم بالأب استعمال أهل اللغه، و ما خالفه يحمل على المجاز؛ لأنّه خير من الاشتراك، و فى الروايه عن الكاظم عليه السّلام ما يدلّ عليه.

و قول المرتضى رحمه الله يستحقّ الخمس المنتسب إلى هاشم و لو بالأُمّ، استنادا إلى قوله صلّى الله عليه و اله فى الحسنين عليهما السّلام «هذان إبنائى إمامان» و الأصل فى الاطلاق الحقيقه.

ممنوع، بل هو أعمّ منها و من المجاز، خصوصا مع وجود المعارض (٣).

لأنّ قولهم «الأصل فى الاطلاق الحقيقه» من المسلّمات فيهم غير مدافع، إلّا فى صورته استلزامه الاشتراك، و قد مضى عدم استلزامه له هنا.

و من الغريب أنّه رحمه الله مع إنكاره حجّيه المرسل مطلقا، و إصراره عليه فى شرح درايه الحديث، جعله هنا دليلا على الاشتراط المذكور، و هو معارض بما سبق من حديث الكاظم عليه السّلام، و احتجاجه على هارون، و إثباته عليه كون ولد البنت ولدا حقيقه.

و بالجملة المعارض على ما أشرنا إليه ضعيف جدّا، على أنّ إستدلالنا على ذلك المطلب مبنى على كون الإطلاق حقيقه شرعا أو لغه، و ذلك لوجود آيات و روايات دالّه على أنّ ولد البنت ولد صلبى منسوب إلى جدّه بالولاده من صلبه،

ص: ٤٤١

١- (١) مجمع الفائدة ٤: ١٩٠.

٢- (٢) مسالك الأفهام ١: ٤٧٠.

٣- (٣) شرح اللمعه ٢: ٨٠-٨٢.

و لا حاجة بنا إلى إثبات كونه من الحقائق اللغويه، و هذا ظاهر.

أقول: و قد استبان ممّا قرّناه أنّ مذهب السيّد في هذه المسأله سيّد المذهبين، و أنّه في غايه القوّه و المتانّه، و أنّه ينبغي أن يكون عليه العمل و الفتوى، و أنّ أولاد السيّد العلويه الفاطميه لسادات، يحلّ لهم الخمس، و يحرم عليهم الزكاه إلا في صوره الاضطرار، كما في غيرهم من السادات الهاشميين، و أنّ من أكرمهم أو نصرهم إلى غير ذلك ممّا سبق ذكره يستحقّ الشفاعة الموعوده يوم القيامه.

و بالجمله لا فرق بين أولاد السيّد و السيّد العلويه الفاطميه في شيء من الأحكام، و الحمد لله العليّ العلام، و الصلاه على محمّد و آله الكرام عليهم السّلام.

فصل فضل إكرام الفاطميين

[فضل إكرام الفاطميين]

و لنعد إلى ما كتنا فيه بالأصالة، فنقول: في عيون الأخبار، بسنده المتّصل إلى سيّد الأبرار صلّى الله عليه و اله، أنّه قال: أربعه أنا شفيح لهم يوم القيامه و إن آتوني بذنوب أهل الأرض: معين أهل بيتي، و القاضي لهم حوائجهم عندما اضطرّوا إليه، و المحبّ لهم بقلبه و لسانه، و الدافع المكروه عنهم بيده(١).

و الظاهر أنّ المراد بأهل البيت هنا ذريته من الحسنين عليهما السّلام و أولادهما، و الأعمّ من الأولاد(٢) ممّن انتسب إليه صلّى الله عليه و اله بالأب، أو الأعمّ من الأمّ، بقريته ما سبق في أوائل الرساله من الأخبار.

ص: ٤٤٢

١- (١) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١: ٢٥٩ ح ١٧.

٢- (٢) و الأعمّ من أولاد فاطمه - خ ل.

وقوله صَلَّى اللهُ عليه و آله في الحديث السابق ذكره: «أكرموا صالحهم لله و طالحهم لأجلي»^(١) يدلّ على أنّ المراد بالذريّه هنا ما يعمّ الأئمّه المشهورين عليهم السّلام و غيرهم من أولادهم و أحفادهم ما تعاقبوا و تناسلوا، كما علم ممّا نقلناه في تضاعيف البحث من أنّ أولاد الأولاد بالغاً ما بلغ أولاد.

و في القاموس: أكرمه و كرّمه عظّمه و نزّهه^(٢).

فيعمّ تواضعهم في المجالس و القيام لهم، و رفعهم إلى أعلى المجلس و صدره، و الإقبال عليهم، و الخطاب معهم على طريق الأدب، كسيّدنا و نحو ذلك ممّا يشعر عرفاً على التعظيم و التكريم.

فمن فعل ذلك بهم نال شفاعته صَلَّى اللهُ عليه و آله إذا كان غرضه بذلك امتثال أمره عليه السّلام، و كونهم من المنتسبين إليه، مع قطع النظر عن غناهم و دنياهم إن كانوا أغنياء و من أهل الدنيا، كما يتفق ذلك فيهم، فإنّ تواضعهم و إكرامهم من هذه الحيثية لا يزيد المتواضع إلاّ بعداً عن مقام الشفاعه؛ لأنّ من تواضع غنيا لغناه ذهب ثلثا دينه.

و بالجملة إكرامهم من حيث إنهم ينسبون^(٣) إلى تلك الحضرة العلية و إن لم يكونوا منها، كما في بعض المشهورين بالسياده مع عدم العلم، بل الظنّ بصحّه نسبهم، يورث شفاعته عليه السّلام؛ لأنّه كريم وعد الشفاعه على إكرامهم، و الكريم إذا وعد وفا.

فإن قلت: من الظاهر أنّه عليه السّلام لا يشفع لغير المؤمنين من أمّته، فعموم هذا الوعد

ص: ٤٤٣

١- (١) فضائل السادات للسيد محمّد أشرف ص ٢٧٧.

٢- (٢) القاموس المحيط ٤: ١٧٠.

٣- (٣) في «ن»: منسوبون.

مخصوص بهم، و شفاعة لهم واجبه عليه، لظاهر قوله تعالى: **وَ اسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ (١)** أمره بالاستغفار لهم، فإن كان للوجوب فلا يتركه للعصمه (٢)، و إن كان للندب فكذلك؛ لرفعه منزلته و عظيم شفقتة بالمؤمنين من أمته، كما أخبر الله سبحانه عنه بقوله: **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (٣)** و استغفاره لا يرد، لقوله تعالى: **وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى (٤)** و أيضا فإن قوله: «أذخرت شفاعةي لأهل الكبائر من أمتي» (٥) صريح في أنه يشفع لهم مطلقا، فما وجه هذا الوعد المعلق على فعل هذه الأفعال بالنسبة إلى ذريته على وجه العموم أو خصوص الآل؟

قلت: الشفاعة على ضربين: طلب زياده المنافع للمؤمنين المستحقين للثواب، و إسقاط المضار عنهم، و الآيه و الروايه دلّتا على وجوب الشفاعة أو استحبابها بالمعنى الثانى، فيمكن أن يكون المراد بالشفاعة الموعوده المعلقه على فعل هذه الأفعال هو الشفاعة بالمعنى الأول، أو هو و المعنى الثانى معا، أو لا مانع من الجمع بينهما بالنسبه إلى بعض المؤمنين، و خاصه بالنسبه إلى مكرمى ذريته و ناصرهم و باذلى مالهم لهم، و الساعين فى حوائجهم، و محبتهم قلبا و لسانا، بل الشفاعة الكذائيه واقعہ.

كما يدلّ عليه قول الصادق عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أيها الخلائق

ص: ٤٤٤

١- (١) سورة محمد صلى الله عليه و اله: ١٩.

٢- (٢) فى «ن»: لعصمته.

٣- (٣) سورة التوبه: ١٢٨.

٤- (٤) سورة الضحى: ٥.

٥- (٥) بحار الأنوار ٨: ٣٧ ح ١٢.

انصتوا، فَإِنَّ مُحَمَّدَ يَكَلِّمُكُمْ، فينصت الخلائق، فيقوم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فيقول: يا معشر الخلائق من كانت له عندي يد أو منه أو معروف فليقم حتى أكافئه؟ فيقولون:

بآبائنا و أمهاتنا و أئى يد و أئى منه و أئى معروف لنا؟ بل اليد و المنة و المعروف لله و لرسوله على جميع الخلائق.

فيقول لهم: بلى من آوى أحدا من أهل بيتي، أو برهم، أو كساهم من عرى، أو أشبع جايعهم، فليقم حتى أكافئه؟ فيقوم اناس قد فعلوا ذلك، فيأتى النداء من عند الله تعالى: يا محمد يا حبيبي قد جعلت مكافأتهم إليك، فأسكنهم من الجنة حيث شئت، قال: فليسكنهم فى الوسيله حيث لا يحجبون من محمد و أهل بيته عليهم السلام(١).

و الظاهر أنّ المراد بأهل البيت هنا أيضا ما سبق فى أوان هذا الفصل، فتذكر.

و لعلّ هذا و ما شاكلة كان باعث ما نقل عن العالم الربانى محمد صالح المازندراني أنّه كان ذات يوم مشتغلا بالتأليف، و كان فى داره طائفه من صبيان بعض السادات يلعبون بمحضره، فكان كلما قربوا إليه و مروا عليه فى أثناء لعبهم قام لهم تواضعا و تكريما.

فإن قلت: هذا على تقدير صحه الروايه و ثبوتها فى محله بالاضافه إلى صالحين من ذريته و غير البالغين منهم، و أمّا بالنسبه إلى الطالحين كما فى الخبر فالأمر فيهم مشكل.

لقول سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْأَنْبِيَاءِ أَعْلَمُهُمْ بِمَا جَاءُوا بِهِ، ثُمَّ تَلَا: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَ لِيُّ

ص: ٤٤٥

الْمُؤْمِنِينَ (١) ثُمَّ قَالَ: إِنَّ وَلِيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَآلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَكَانَ مِنْ عِبَادِهِ، وَإِنْ عَادَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ عَصَى اللَّهَ وَآلَهُ بِإِذْنِ اللَّهِ فَكَانَ مِنْ عَادِيهِ (٢).

أقول: و من هنا صار العبد الحبشى خيرا من السيد القرشى طاعه و عصيانا لله و لرسوله.

فصل حلّ الإشكال في إكرام الطالح من أهل البيت

[حلّ الإشكال في إكرام الطالح من أهل البيت]

الإشكال أنّ الطالح ضدّ الصالح، و الصالح قيل: من هو الخالص من كلّ فساد.

و قيل: هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله و حقوق الناس.

و كذا قال الزجاج في معانى القرآن: الصالح هو الذى يؤدّى ما افترض الله عليه، و يؤدّى الناس حقوقهم، فضدّه التارك لذلك كلّه يكون عاصيا لله.

و قد ظهر أنّ العاصى عدوّ لله و لرسوله، فمن كان من الذريّه النبويه عاصيا لله فهو عدوّ محمد صلى الله عليه و آله و إن قربت قرابته، فيكون واجب الاستخفاف و الاهانته، فكيف صار واجب التعظيم و الإعانه؟

و بالجمله أنّ الطالح و العاصى كائنا من كان لا قدر له عند الله و عند رسوله، بل هو عدوّ لهما، كما ظهر ممّا سبق نقله من نهج البلاغه، فكيف يأمر رسول الله صلى الله عليه و آله و آله بإكرامه و إعزازه (٣) و هو عدوّ له؟

فمتن الخبر يحكم بطلانه، و ما أحسن الكذب إذا دلّ على نفسه، و حينئذ فلا بدّ:

ص: ٤٤٦

١- (١) سورة آل عمران: ٦٨.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤٨٤ رقم الحديث: ٩٦، بحار الأنوار ٢٥:٦٤ و ٨٣:٦٥ و ١٨٩:٦٨.

٣- (٣) فى «ن»: و إعظامه.

إمّا من تخصيص الذّريّه، أو من تأويل الطاعه و العصيان إلى الكفر و الإيمان، و هو بعيد.

قلت: هذا إنّما يرد أن لو كان أمره صلّى الله عليه و اله بإكرامهم من حيث إنهم طالحون، و لا- كذلك الأمر، بل إنّما أمر بإكرامهم من حيث إنهم منسوبون إليه و من ذريّته مع قطع النظر عن طلائحتهم. فإكرامهم بهذا الاعتبار يؤول إلى إكرامه صلّى الله عليه و اله؛ لأنّ إكرام الولد بما هو ولد إكرام والده، كما قالوا فى قوله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (١) فنحن مأمورون بإكرامهم من هذه الحيثيه لا من حيث إنهم طالحون، و لا محذور فيه بعد ملاحظه الحيثيه و إصلاح النيه.

و هذا كقوله «أكرموا الضيف و لو كان كافرا» فإنّ الكافر من حيث إنّه كافر عدوّ، و إن لم يكن أهلا للإكرام، إلاّ أنّه من حيث إنّّه ضيف كان أهلا له، و باختلاف الحيثيات تختلف الشرعيات، و لولاه لبطلت الشرائع.

فصل عدم شمول إكرام ذريّه الفاطمى لغيره

[عدم شمول إكرام ذريّه الفاطمى لغيره]

فإن قلت: هل السيّد العقيلى و الجعفرى و العلوى الغير الفاطمى حكمهم كحكم الفاطمى فى وجوب الإكرام و ما يترتب عليه أم لا؟

قلت: لا؛ لأنّ الأمر بالإكرام و الوعد عليه بالشفاعه يوم القيامه إنّما ورد فى شأن ذريّته عليه السّلام، و هؤلاء المذكورون ليسوا من ذريّته و لا من القربى الذين أمر الله بمودّتهم، كما دلّت عليه الأخبار، و صرّح به الأخير.

ص: ٤٤٧

نعم قال يحيى بن الحسين فى أوائل كتابه المعمول فى الإمامه: و هذان الفضلان يدلان على أن العباس بن عبد المطلب من أولى القربى الذين أمر الله تعالى بمودتهم.

يدل عليه ما ذكره الثعلبى فى تفسير قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى قَالَ: بإسناده إلى العباس، فقال العباس بن عبد المطلب: يا رسول الله ما بال القرشى يلقى بعضهم بعضا بوجه تكاد تتساءل من الودّ و يلقونا بوجه قاطبه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: أو يفعلون ذلك؟ قال العباس: نعم و الذى بعثك بالحقّ، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: و الذى بعثنى بالحقّ لا يؤمنون حتّى يحبّونكم لى(١).

فأدخل العباس فى من لا يثبت الإيمان إلاّ بمحبّتهم، و هم أولوا القربى الذين أمر الله بمودتهم(٢).

أقول: كيف يكون العباس من القربى و ممّن لا- يثبت الإيمان إلاّ- بمحبّته؟ و قد نزلت فيه آيات تدلّ على ذمّه كلّيا، منها: قوله تعالى: وَ مَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَ أَضَلُّ سَبِيلًا(٣) و قوله: وَ لَا يَنْفَعُكُمْ نُصْرَتِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصِحَ لَكُمْ(٤) و قوله: لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَ لَبِئْسَ الْعَشِيرُ(٥) و بالجمله فيه ذمّ كلّى، كما يظهر لمن راجع كتاب الرجال، و تصفّح فى معرفه الأحوال.

ثمّ قال: و من ذلك ما رواه الثعلبى أيضا فى تفسير قوله تعالى: ما أفاء الله على

ص: ٤٤٨

١- (١) بحار الأنوار ٢٧: ١٤١.

٢- (٢) العمده لابن البطريق ص ٦.

٣- (٣) سورة الإسراء: ٧٢.

٤- (٤) سورة هود: ٣٤.

٥- (٥) سورة الحج: ١٣.

رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى يَعْنَى: مِنْ أَمْوَالِ الْكُفَّارِ وَ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَاللِّرَّسُولِ وَ لِإِذَى الْقُرْبَى (١) قرابه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ هُمْ: عَلِيٌّ، وَ آلُ الْعَبَّاسِ، وَ آلُ جَعْفَرٍ، وَ آلُ عَقِيلٍ، وَ لَا يَشْرِكُ بِهِمْ غَيْرُهُمْ (٢).

وَ هَذَا وَجْهٌ صَحِيحٌ يَطْرُدُ عَلَى صَحِّهِ؛ لِأَنَّهُ مُوَافِقٌ لِمَذْهَبِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا هُوَ مَذْكَورٌ عِنْدَهُمْ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَ اعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِي الْقُرْبَى (٣) لِأَنَّ مُسْتَحَقَّ الْخُمْسِ عِنْدَهُمْ آلُ عَلِيٍّ وَ آلُ الْعَبَّاسِ وَ آلُ جَعْفَرٍ وَ آلُ عَقِيلٍ، وَ لَا يَشْرِكُ بِهِمْ غَيْرُهُمْ.

وَ يَدُلُّ عَلَى صَحِّهِ ذَلِكَ أَيْضًا: مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ، عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا لَنَا وَ لِقْرِيشٍ إِذَا تَلَّاقُوا تَلَّاقُوا بِوَجْهِهِ مُسْتَبْشِرِهِ، وَ إِذَا لَقُونَا لَقُونَا بِغَيْرِ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله، ثُمَّ قَالَ: وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ حَتَّى يَحِبَّكُمْ اللَّهُ وَ لِرَسُولِهِ، فَادْخُلِ الْعَبَّاسَ فِي جَمَلِهِ مِنْ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ الرَّجُلِ الْإِيمَانَ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِمْ (٤) إِلَى هُنَا كَلَامُهُ.

وَ فِيهِ إِنَّ هَذِهِ الطَّرِيقَ كُلَّهَا تَنْتَهِي إِلَى الْعَبَّاسِ، وَ فِيهِ شَهَادَةٌ لِنَفْسِهِ وَ تَرْكِيهٌ لَهُ بِجَعْلِهِ مِنَ الَّذِينَ لَا يَدْخُلُ قَلْبَ رَجُلٍ الْإِيمَانَ إِلَّا بِمَحَبَّتِهِمْ، وَ هَذِهِ دَعْوَى مَرْتَبَةٍ جَلِيلَةٍ رَفِيعَةٍ لَا يُمْكِنُ إِثْبَاتُهَا إِلَّا بِشَهَادَةِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْتَقِنِينَ وَ الْعَدُولِ، وَ خَاصَّةً إِذَا كَانَ لَهَا مَعَارِضٌ يَمْنَعُهَا.

ص: ٤٤٩

١- (١) سورة الحشر: ٧.

٢- (٢) العمدة لابن بطريق ص ٦.

٣- (٣) سورة الأنفال: ٤١.

٤- (٤) العمدة لابن بطريق ص ٦.

وقد عرفت أنّ الوارد في طرق الخاصّه من الأخبار الكثيره الصريحه الدلالات على أنّ المراد بالقربى الذين أمر الله بمودّتهم، و لا يدخل قلب الرجل الإيمان إلاّ بمحبّتهم هم أصحاب الكساء، أو هم و سائر الأئمّه عليهم السّلام. وقد سبقت نبذه من تلك الأخبار، و لها نظائر كثيره الأفراد تطلب من مظانّها.

و الظاهر أنّه رحمه الله كان في محلّ التقيه، فنقل هذه عن طرق العامّه لإثبات مطلب كان في نظره يترتب عليه فوائد دينيه، و إلاّ فهو من علمائنا الإماميه و له يد طولاء في أخبار الطرفين و قدم راسخه فيها، بعيد منه عدم الوقوف على هذه الأخبار الخاصّيه الدالّه على اختصاص القربى الذين أمر الله بمودّتهم، و حتّى في كتابه على محبّتهم بآل الرسول و عترته البتول عليهم السّلام.

فصل نفعها عائده الظاهر أنّ المراد بالمال الذى يثمر شفاعته يوم القيامة

إشاره

نفعها عائده الظاهر أنّ المراد بالمال الذى يثمر شفاعته يوم القيامة هو غير ما لهم من الخمس، بقريته البذل و إضافه المال إلى البازل، فإنّ الخمس ليس من ماله بل هو من مالهم، كما هو ظاهر قوله تعالى: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ (١) الآيه، فافهمه.

تنبيه نبيه

إذا كان النبي - عليه و آله السلام ما بقى الركن و المقام - شفيعا يوم القيامة لمن أكرم ذريته و إن كانوا طالحين، فبطريق أولى يكون شفيعا لذريته المؤمنين.

ص: ٤٥٠

يدلّ عليه ما في كتاب الفردوس، عن عبد الله بن عمر، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قال: أَوْلَ مَنْ أَشْفَعُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أُمَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، ثُمَّ الْأَقْرَبُ فَالْأَقْرَبُ (١).

و كذا إذا كان من له عليهم يد أو منه أو معروف، ساكنا معه و أهل بيته عليهم السّلام في الوسيله حيث لا يحجب عنهم، فهم يكونون ساكنون معهم فيها كذلك بطريق أولى، فياليتنى كنت معهم فأفوز فوزا عظيما.

فصل فيه وصل شرف العلم و العلماء

[شرف العلم و العلماء]

هذا الذي أسلفناه شرف يستتبعه النسب، و فوق هذا شرف يستلزمه الحسب يستفاد ممّا نقلنا سالفًا عن نهج البلاغه و فنون الفصاحه، و هو شرف العلم و العلماء، فإنّه فوق كلّ شرف في شريف في النسب.

حيث إنّهم لعلمهم بما جاء به الأنبياء صاروا أولى الناس بهم، و ذلك أنّهم باقتباسهم مشكاه أنوارهم يؤولون إليهم مآلا معنويا روحانيا، و هم أولادهم الروحانيون، و لذلك يرثونهم إرثا روحانيا و هو العلم.

و أمّا أولادهم و أحفادهم الصوريه، فيؤولون إليهم مآلا صوريا جسمانيا، و لا شك أنّ النسبه الأولى أكد من الثانيه.

شير را بچه همی ماند بدو تو به پیغمبر چه می یابی بگو

في احتجاج الطبرسى: عن الحسن العسكري عليه السلام، أنّه اتّصل بأبي الحسن على ابن محمّد العسكري عليهما السلام أنّ رجلا من فقهاء الشيعة كلّم بعض النصاب، فأقحمه

ص: ٤٥١

بحجته حتى أبان عن فضيحته، فدخل على علي بن محمد عليهما السلام، و في صدر مجلسه دست عظيم منصوب، و هو قاعد خارج الدست، و بحضرة خلق من العلويين و بنى هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست و أقبل عليه، فاشتد ذلك على أولئك الأشراف، فأما العلويون فأجلوه من العتاب، و أما الهاشميون فقال له شيخهم: يا بن رسول الله هكذا ترفع عاميا على سادات بنى هاشم من الطالبين و العباسيين.

فقال عليه السلام: إياكم و أن تكونوا من الذين قال الله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَ هُمْ مُّعْرِضُونَ (١) أفترضون بكتاب الله حكما؟ قالوا: بلى، قال: الله عز و جل قال:

هَيْلٌ يَشِيَتُوايَ الَّذِينَ يَغْلُمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَغْلُمُونَ (٢) فكيف تنكرون رعى لهذا لما رفعه الله؟ إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأفضل له من كل شرف في النسب (٣).

و في هذا الحديث شيء حذفناه، و في قوله عليه السلام «لما رفعه الله» إشاره إلى قوله تعالى: يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ (٤) و إنما اقتصر عليه السلام على تشريف العلم و تفضيله على مجرد الشرف في النسب؛ لأن تفاضل المعاتبين و تفاخرهم كان فيه، و إلا فلا شرف و لا كمال للإنسان أشرف و أكمل من

ص: ٤٥٢

١- (١) سورة النساء: ٦.

٢- (٢) سورة الزمر: ٩.

٣- (٣) الاحتجاج ٢: ٤٥٤.

٤- (٤) سورة المجادلة: ١١.

العلم و ما علمه الله من البيان.

حتى أن شرف العالم إنما هو بعلمه، وإلا فلا شرف له من حيث ذاته، وإنما صار الإنسان شريف الذات لما أودعه الله فيه من استعداد له، فيظهر منه أن لا شرف له لذاته لولا استعداده للعلم.

ولهذا إذا أخل به و أخلد في الأرض و أتبع هواه، صار كالأنعام بل أضل سبيلا، و معلوم أن ما به الشرف أشرف من الشريف، و به يمتاز عن سائر الحيوانات و البهائم، و إلا فإذا هو هي.

و قد قيل في وجه التناسب بين هذه الآيات: خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * إقْرَأْ وَ رَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ المشتمل بعضها على خلق الإنسان من علق، و بعضها على تعليمه ما لم يعلم، أنه صلى الله عليه و اله ذكر حال الإنسان و هو كونه علقه، و هي بمكان من الخساسة، و آخر حاله و هو صيرورته عالما، و هو كمال الرفعه و الجلاله.

فكأنه سبحانه قال: كنت في أول أمرك في تلك المنزلة الخسيسه، ثم صرت في آخره في هذه الدرجه الشريفه النفيسه، و لعله لذلك كان علمه تعالى عين ذاته كي لا يلزم نقصه إذا قطع النظر عن علمه.

و لهذا السبب بعينه كان العالم بقدر علمه أشرف من الجاهل بقدر جهله، و كان للمعلم تقدّم بالشرف على متعلمه، و هما متمثلان نوعا.

و قد دلّ بعض الأفاضل المتأخرين في صدر كتابه المعمول في الأصول بطريق عقلي على أن العلم أشرف من جميع المعقولات و الموجودات، و إن كان في استدلاله عليه على تقريره نظر و تأمل.

و بالجمله لا شرف فوق شرف العلم، فمن أوتي العلم فقد أوتي خيرا كثيرا، و لذا

أمر الله نبيه و هو ربّ نوع الإنسانى باستزادته فى قوله عزّ من قائل: وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا (١).

فأقول: اللهم اجعلنى بفضلك من العالمين، واحشرنا مع أئمتى الطاهرين، صلواتك و تحياتك عليهم أجمعين، بحقك عليهم و بحقهم عليك يا ربّ العالمين، و الصلاه و السلام على أشرف المرسلين محمّد و أهل بيته الطاهرين.

و تمّ استنساخ و تصحيح هذه الرساله الشريفه فى (٤) صفر سنه (١٤١١) هـ فى مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى (٢٥ - سؤال المكرّم - ١٤٢٦) و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٤٥٤

١- (١) سورة طه: ١١٤.

٤- رساله ميزه الفرقة الناجيه عن غيرهم

اشاره

٤- رساله ميزه الفرقة الناجيه عن غيرهم

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٥٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى نجّانا من النار، وجعلنا من أهل الجنّة بولايه على سيّد الأبرار و سند الأخيار، و الأئمّه من بعده المعصومين الأطهار، صلوات الله و سلامه عليهم ما بقيت الليل و النهار.

و بعد: فهذه رساله مائزه بين الفرقة الناجيه و غيرهم تميّز القشر من اللباب، و الماء من السراب، ألفتها فى هذا الباب لّما رأيت من فريقه من الأصحاب أنّهم لم يفرّقوا بينهما، و يرجون النجاه لفرق الإسلام كلّهم و استحقاقهم الثواب، راجيا من الله العزيز الوهاب أن يجعلها ذخيره لنا يوم يقوم الحساب بمحمد و آله الطاهرين الأطياب.

حكم المخالف فى الدين

فأقول و أنا العبد الضعيف النحيف الفانى الجانى محمّد بن الحسين المشتهر بإسماعيل المازندراني: اختلف أصحابنا فى من خالفونا فى الإمامه، فمنهم من حكم بكفرهم؛ لدفعهم ما علم من الدين ضروره، و هو النصّ الجلى على إمامه أمير المؤمنين على عليه السّلام مع تواتره.

و قال الآخرون منهم و هم الأكثرون: إنّهم فسقه، و هو الأقوى.

ثمّ اختلفوا على أقوال:

الأوّل: أنّهم مخلّدون فى النار لعدم استحقاقهم الجنّه.

الثانى: أنّهم يخرجون منها إليها.

ص: ٤٥٧

الثالث: أنهم يخرجون منها لعدم كفرهم الموجب للخلود، و لا يدخلون الجنة لعدم إيمانهم المقتضى لاستحقاقهم الثواب.

الرابع: أنّ الجاهل المستضعف منهم يرجى له الجنة و غيره من المخلفين فى النار، و ذلك لدلاله كثير من الأخبار على جواز دخوله الجنة، و هذا القول لا يخلو من قوه، لما فيه من الجمع بين الدليلين.

قيل: و من الأخبار الداله على نجاته، ما رواه ثقه الإسلام محمّد بن يعقوب الكلينى فى روضه الكافى: عن حميد بن زياد، عن الحسن بن محمّد الكندى، عن غير واحد، عن أبان بن عثمان، عن الفضيل، عن زراره، عن أبى جعفر عليه السلام، قال: إنّ الناس لما صنعوا ما صنعوا إذ بايعوا أبا بكر لم يمنع أمير المؤمنين عليه السلام من أن يدعو إلى نفسه إلا نظرا للناس و تحوفا عليهم أن يرتدوا عن الإسلام، فيعبدوا الأوثان، و لا يشهدوا أن لا إله إلا الله و أنّ محمّدا رسول الله، و كان الأحبّ إليه أن يقرّهم على ما صنعوا من أن يرتدوا عن جميع الإسلام، و إنّما هلك الذين ركبوا ما ركبوا.

فأما من لم يصنع ذلك و دخل فيما دخل فيه الناس على غير علم و لا عداوه لأمر المؤمنين عليه السلام، فإنّ ذلك لا يكفره و لا يخرج عن الإسلام، فلذلك كتّم على عليه السلام أمره و بايع مكرها حيث لم يجد أعوانا(١).

أقول: غاية ما دلّ عليه هذا الخبر أنّ الجاهل بهذا الأمر الذى ليس بعدوّ له عليه السلام لا يخرج بذلك عن الإسلام، بل هو مسلم محقون دمه محفوظ ماله حلال ذبيحته.

و بالجمله فهو يشارك أهل الإيمان فى الأحكام الدينويه، و يفارقهم فى الأحكام الأخرويه، كما دلّت عليه روايات آخر، و يفهم منه كفر غيره، و هو الداخلى

ص: ٤٥٨

فيما دخل فيه الناس على علم منه؛ لأنه ركب ما ركبوا، و صنع ما صنعوا، و أنكر ما أنكروا من ضروريات الدين عنادا أو تقليدا.
و أما أنه يدل على أنّ هذا الداخل على غير علم و لا عداوه فيما دخلوا فيه ممّن يستحقّ الثواب و يرجى له الجنّة، كما فهم منه بعض الأفاضل على ما سنشير إليه، فلا.

إلا- أن يقال: إنّ المراد بكفر الفرقة الأولى، و هلاكتهم في النار، و خروجهم عن الإسلام، أنّهم هالكون في الآخرة مخلّدون، و هذا لا ينافي إسلامهم بحسب الظاهر، كما عليه أكثر الأصحاب، فيكون بعدم كفر مقابليهم و عدم خروجهم عن الإسلام أنّهم من أهل الثواب و النجاه، فتأمل.

و اعلم أنّ المخالف: إمّا معاند و هو الذي يردّ الحقّ مع العلم به، و إمّا جاهل محض لم يعرف الحقّ، و لا- عقل له يدلّه على وجوب التفتيش، أو له عقل دلّ عليه و لكنّه قصر و لم يفتّش، و إمّا عارف بالحقّ محبّ له و لكنّه لم يبرأ، و إمّا عدوّ معلن العداوه، و إمّا مقلّد مع معرفه الحقّ في الجملة.

و المعاند هالك، و كذا العدوّ و المقلّد، و إنّما الكلام في البواقي.

و إلى ذلك أشار الفاضل الأردبيلي قدّس سرّه بقوله: المخالف (1) الجاهل المحض الذي لم يعرف الحقّ بحيث لا يعدّ مقصرا لو وجد، أو عدّ مقصرا في الجملة حيث دلّ عقله على التفتيش، و ما فعل لتقصير أو لجهل يرجى له دخول الجنّة في الجملة.

و وجدت قريبا إلى هذا المعنى في بعض الأخبار، بل إنّ كلّ من لم يبرأ و ليس بعدوّ

ص: ٤٥٩

١- (١) في إطلاق المخالف عليه نظر «منه».

لنا يرجى له الجنه، و ليس ببعيد من كرم الله و كرمهم عليهم السلام(١).

أقول: الجاهل المحض الذى لم يعرف الحقّ و لا ينكره ضالّ، قصير فى معرفته لعدم تفتيشه مع دلالة عقله على وجوبه و تمكّنه عليه، أم لم يقصّر لجهله بوجوبه أو علمه به و عدم تمكّنه عليه، و أمره إلى الله يفعل به ما يشاء.

يدلّ عليه ما ورد عن الصادق عليه السّلام: نحن الذين فرض الله طاعتنا، لا يسع الناس إلّا معرفتنا، و لا يعذر الناس بجهالتنا، من عرفنا كان مؤمنا، و من أنكرنا كان كافرا، و من لم يعرفنا و لا ينكرنا كان ضالّا حتّى يرجع إلى الهدى الذى افترض الله من طاعتنا الواجبه، فإن يمت على ضلّالته يفعل الله به ما يشاء(٢).

و بالجملة لا فرق بين أصناف أهل الخلاف؛ إذ المعتبر فى الإيمان هو التصديق بكلّ واحد واحد منهم بأسمائهم و ترتيبهم.

و يعضده قول رسول الله صلّى الله عليه و اله فيهم: من أنكر واحدا منهم فقد أنكرنى(٣).

و قول الرضا عليه السّلام: من جحد حقّى كمن جحد حقّ آبائى(٤).

و قول الصادق عليه السّلام و قد سئل عن الزيدى و المخالف: هما و الله سواء، و لمّا روجع ثانيا، قال: لا فرق بين من أنكر آيه من القرآن، و بين من أنكر آيات منه، و بين من أنكر نبيا من الأنبياء، و بين من أنكر كلّهم(٥).

نعم يستثنى المستضعفون منهم؛ لدلاله الأخبار على جواز دخولهم الجنه. و أمّا

ص: ٤٦٠

١- (١) راجع: شرح الكافى للمولى صالح المازندراني ٣٩٢:١٢.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ١٨٧ ح ١١.

٣- (٣) كمال الدين ص ٤١٣ ح ١٣.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ١٧٢:٢ برقم: ١١٤٧، رجال العلّامه الحلّى ص ٥٤.

٥- (٥) إختيار معرفه الرجال ٢: ٤٩٥، و الروضه من الكافى ٨: ٢٣٥ ح ٣١٤.

من لم يبرأ منهم و ليس بعدو، فهو عدو لا يرجى له الجنه.

تدل عليه صحيحه (١) إسماعيل الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين عليه السلام و لا يبرأ من عدوه، و يقول: هو أحب إليّ ممّن خالفه، قال: هذا مخلط و هو عدو، فلا تصلّ خلفه و لا كرامه إلا أن تتقيه (٢).

فإن الإمام عليه السلام قد حكم بأن من لا يبرأ من أعدائهم و يحبهم و إن قال إن أمير المؤمنين عليه السلام أحب إليه ممّن خالفه فهو عدو.

و الفرق بينه و بين الجاهل المحض أنه عرف الحقّ و الباطل و لم يبرأ منه بل يحبه، و قد ورد عنهم عليهم السلام أنهم قالوا: لا يجتمع حبنا و حب أعدائنا في قلب واحد (٣). فهذا في الحقيقه كاذب عدو لا محب؛ لخلو قلبه عن حبهم، كما هو صريح هذا الخبر.

و من البين أن عدوه عليه السلام لا يرجى له الجنه، بل هي محرّمه عليه؛ لقوله: «و عاد من عاداه» (٤) و دعاؤه مستجاب، و عداوته تعالى إدخاله العدو النار.

و المراد بمن لا يعرف الحقّ من لا يعرف الولايه ممّن لا يعلن بعداوه أهل البيت عليهم السلام، كما في صحيحه معمر بن خلاد، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: أدعو لوالدي إذا كانا لا يعرفان الحقّ؟ قال: ادع لهما و تصدق عنهما، و إن كانا حين لا يعرفان الحقّ فدارهما، فإن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: إن الله بعثنى بالرحمه لا

ص: ٤٤١

١- (١) رواها الشيخ عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن إسماعيل هذا «منه».

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٢٨ ح ٩.

٣- (٣) بحار الأنوار ٣١٨: ٢٤ و ٣١: ٥، تفسير القمي ٢: ١٧١.

٤- (٤) فقره من خطبه الرسول صلى الله عليه و اله في يوم الغدير.

و أمّا المعلن، فلا يجوز الدعاء له و لا التصدّق؛ لأنّه عدوّ و من أصحاب النار، و لعلّ فائده الدعاء و الصدقه تعود إليه لا إلى والديه، أو يكون سببا لتخفيف عذابهما، كما سنشير إليه.

هذا، و قال الفاضل الصالح المازندراني قدّس سرّه في شرحه على هذا الحديث: أقول:

لعلّ مراده (٢) ببعض الأخبار هذا الخبر (٣)، إلاّ أنّه ضعيف بالإرسال، مع أنّ الحسن واقفي و إن كان ثقة (٤).

أقول: الظاهر أنّ مراده ببعض الأخبار خبر ضريس الكناسي، عن الباقر عليه السّلام المذكور في جنائز الكافي، حيث قال بعد كلام: قلت: أصلحك الله فما حال الموحدين المقرّين بنبوّه محمّد صلّى الله عليه و اله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولا يتكلم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم في حفرهم و لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح و لم يظهر منه عداوه، فإنّه يخذّ له خدّا إلى الجنّه التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فإمّا إلى الجنّه، و إمّا إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال: و كذلك يفعل الله بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم

ص: ٤٦٢

١- (١) أصول الكافي ٢: ١٥٩ ح ٨.

٢- (٢) أي: مراد الفاضل الأردبيلي «منه».

٣- (٣) يعني ما نقل عن الروضه «منه».

٤- (٤) شرح الكافي ١٢: ٣٩٢.

فإنه صحيح صريح في أنّ الجاهل بهذا الأمر إذا لم يكن عدواً، فهو ممن يرجى له الجنة. ولا يبعد أن يراد بالمسلمين و المسلمات في كلّ موضع يطلب لهم المغفرة هؤلاء الموقوفون لأمر الله لا مطلقهم.

و إن كانوا معاندين، فإنّ حكمهم في الآخرة حكم سائر الكفار، و هم مخلّدون في النار، كما أشار إليه الفاضل الأردبيلي متّصلاً بما سبق نقله عنه بقوله:

و أمّا الذين يموتون على غير الإيمان، فالكافر منهم مخلّد في النار، و عبادتهم غير مقبولة عند الله، و يحتمل حصول عوض له بسبب بعض الأفعال الحسنه من الله: إمّا في الدنيا، أو في الآخرة بتخفيف عقاب ما، كما قيل في من لم يستحقّ دخول الجنة و الثواب فيها (٢).

أقول: مراده بغير المؤمنين من لا يقول بهذا الأمر من أهل القبلة، و بالكافر منهم المعلن بعداوه أهل البيت و هم النواصب، فإنّهم كفّار مخلّدون في النار.

قال الباقر عليه السّلام في حديث الكناسي متّصلاً بما سبق: فأما النصاب من أهل القبلة، فإنّهم يخذّ لهم خدّ إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان وفوره الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلى الجحيم، ثمّ في النار يسجرون، ثمّ قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله، أين إمامكم الذي اتّخذتموه إماماً دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً (٣).

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٤٧.

٢- (٢) راجع: شرح الكافي للفاضل المازندراني ١٢: ٣٩٢.

٣- (٣) فروع الكافي ٣: ٢٤٧.

فإن قلت: كيف يجوز أن يحصل له عوض بتخفيف عقاب ما؟ مع ما تقرّر عندهم من وجوب خلوص العقاب من الشوائب ليكون أدخل في باب الزجر.

قلت: يجوز ذلك بأن يسقط الله بالعوض جزء من عقابه يوازي ذلك العوض بحيث لا يظهر له التخفيف، بأن يفرق الناقص على الأوقات، فلا يحصل له سرور بالتخفيف، كذا ذكروه، وفيه نظر.

ثم قال قدس سرّه متصلاً بما سبق: و كذا من كان معانداً أو مقلداً للآباء، أو لمن تقدّمه من العلماء، مع معرفته للحقّ في الجملة، كما حكى عن بعض الفضلاء منهم: أنّ هذا حقّ، و لكن العلماء المتقدّمين هكذا كانوا(١).

أقول: بعيد من العاقل العارف بالحقّ أن يتركه و يتقلّد من تقدّمه إلاّ على وجه التقيه و المداراه مع الخلق؛ لعدم تمكّنه من إظهار الحقّ و العمل بمقتضاه، كما نقل مثله عن سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه لمّا عمل بالحقّ في بعض موارد في زمن خلافته الظاهره قالوا: و اعمره فتركه عليه السّلام(٢)، إلاّ أن يكون ذلك العارف بالحقّ معانداً له، فيرجع إلى الأوّل.

و الظاهر أنّه إشاره إلى ما نقله رحمه الله في آيات أحكامه عن صاحب الكشّاف في باب الصلاه على النبي صلّى الله عليه و اله أنّه قال: فإن قلت: فما تقول في الصلاه على غيره؟ قلت: القياس يقتضى جواز الصلاه على كلّ مؤمن؛ لقوله: هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَ مَلَائِكَتُهُ وَ قَوْلُهُ: وَ صَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ(٣) و قوله: «اللَّهُمَّ صَلِّ

ص: ٤٤٤

١- (١) شرح الكافي ١٢: ٣٩٢.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٧٠، بحار الأنوار ٣٤: ١٨١.

٣- (٣) سورة التوبه: ١٠٣.

و لكن للعلماء تفصيلا في ذلك، و هو أنّها إن كانت على سبيل التبع، كقولك «صلى الله على النبي و آله» فلا كلام فيها. و أمّا إذا أفرد غيره من أهل البيت بالصلاه كما يفرد هو فمكروه؛ لأنّ ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه و اله، و لأنّه يؤدّي إلى الاتّهام بالرفض. و لا يخفى ما فيه، فإنّ ما ذكره برهان لا- قياس، و إنّ البرهان من العقل و النقل كتابا و سنّه كما نقله(٢).

أقول: و يمكن أن يكون مراده من القياس المنطقي المؤلّف من اليقينيّات، فيرجع إلى البرهان، لا القياس الفقهي، و يكون قوله «لقوله» دليل كليله الكبرى للصغرى السهله الحصول.

و صوره القياس هكذا: هذا مؤمن، و كلّ مؤمن يجوز الصلاه عليه. أمّا الصغرى فعلى ما هو المفروض. و أمّا الكبرى فلقوله «هو الذي» إلى آخره.

نعم يرد عليه أنّ العدول عن مقتضى البرهان، و بناء الأمر على تقليد العلماء السوء، لا ينبغي أن يكون من دأب العاقل العارف الفاضل، فإنّه يدلّ على العصبية و العناد وردّ الحقّ بعد العلم به.

اللهمّ إلّا- أن يكون متّقيا، كما يشعر به كلامه، حيث أجاب أوّلا بالجواز مطلقا، كما هو مقتضى البرهان، ثمّ نسب التفصيل إلى العلماء تمرّضا له و إشعارا بما ذكرنا، و لكن الظاهر من كلامه في مواضع من الكشّاف و غيره أنّه كان معاندا متعصّبا شديدا العصبية و العناد.

١- (١) سنن أبي داود ١: ٣٤٨.

٢- (٢) زبده البيان ص ٨٦-٨٧.

منها: ما ذكر في ذيل كريمه: فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ (١). قالوا: وفيه دليل على بطلان قول الرافضه إن الإمام لا يخفى عليه شيء، ولا يكون في زمانه أحد أعلم منه (٢).

و منها: ما ذكر بعد كريمه: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٣) وهذا مما يردّ قول أهل الرجعه (٤). ثم ذكر ما يضحك منه الصبيان، ويستهزأ به النسوان، ولنا معه في تلك المواضع مباحثات شريفه و مناقضات لطيفه ليس هنا موضع ذكرها.

ثم قال قدس سره متصلا بما سبق: وكذا من اطلع على الحق بالعقل و النقل متهاونا في الدين و متغافلا عن الحق و عن التأمل فيه، لقله التقيّد به، و عدم اعتباره ذلك (٥).

أقول: الدليل عليه عقلي و نقلي، و المراد بالعقلي ما يدلّ على وجوب الإمام في كلّ عصر عند ختم النبوه، و على اعتبار العصمه فيه، و دلالتهما على إمامتهم عليهم السلام إنّما هي بانضمام عدم عصمه غيرهم ممّن زعم الإمامه في شأنه، فلا يرد أنّ العقل لا يستقلّ في تعيين أحد بالإمامه.

و بالجمله علماؤنا يثبتون إمامتهم على الترتيب، تاره بأنّه ثبت بالتواتر، نصّ كلّ من السابق على من بعده، و أخرى بأنّه يجب في الإمام العصمه، و غيرهم ليسوا معصومين بالاتفاق، و أخرى يقولون: إنّ الكمالات الجسمانيه و النفسانيه موجوده

ص: ٤٦٦

١- (١) سورة النمل: ٢٢.

٢- (٢) الكشاف ٣: ١٤٣.

٣- (٣) سورة يس: ٣١.

٤- (٤) الكشاف ٣: ٣٢١.

٥- (٥) شرح الكافي ١٢: ٣٩٢.

فى كل واحد منهم، فهو أفضل أهل زمانه، فتعين هو للإمامه دون غيره.

و بما قرّناه من وجود وجود الإمام فى كل عصر، ظهر أنّ المكلف لابد له من القول بما قاله الإماميه من وجود إمام زمانه، و كونه أحد الاثنا عشر، إذ الأرض لا تخلو عن حجّه لله على خلقه: إمّا ظاهر مشهور، أو خائف مغمور، لئلا تبطل حجج الله و بيناته، فوجوده لطف، و تصرّفه الظاهر لطف آخر، و عدمه من جهه العباد و سوء اختيارهم.

و أمّا قولهم لا- نسلم أنّ وجوده بدون التصرف لطف، و ما يقال من أنّ المكلف إذا اعتقد وجوده كان دائما يخاف ظهوره و تصرّفه فيمتنع عن القبائح.

ففيه أنّ مجرّد الحكم بخلقّه فى وقت ما كاف فى هذا، فإنّ ساكن القرية إذا انزجر عن القبائح خوفا من حاكم من قبل السلطان مختف فى القرية بحيث لا أثر له، كذلك ينزجر خوفا من حاكم علم أنّ السلطان يرسله إليها متى شاء.

و ليس هذا خوفا من المعدوم، بل من موجود مترقب، كما أنّ خوف الأول من ظهور مترقب فليس بشيء، إذ ذلك الموجود: إمّا معصوم، أو لا، و الثانى باطل فيكون معصوما، فإمّا أن يخبر عن الله من غير أمره به أو بأمره به، و الأول باطل لأنّه كذب، فهو إنّما يأمر بأمره، فإمّا بلا واسطه بشر فيكون نبيا أو بواسطته، فظهر أنّ الإمام يجب أن يكون موجودا معصوما منصوبا عليه من قبل بشر معصوم إلى أن ينتهى إلى صاحب الوحي.

ثمّ قال قدس سرّه متصلا بما سبق: و ذلك أيضا كثير، و لهذا نجد نقل العلماء و العظماء منهم حكايات و أخبارا دالّة على خلاف معتقدهم، مثل ما يروون من الأخبار فى

الصحيح أنّ الأئمة إثناعشر (١).

أقول: و من مكابراتهم أنّهم ينكرون على من يقول إنّ بعد نبيّهم إثناعشر خليفة من قريش، و قد رووا في صحاحهم تصديق ما كذبوه و تحقيق ما أنكروه.

ففي الجمع بين الصحاح الستة بإسناده أنّ النبي صلّى الله عليه و اله، قال: هذا الأمر لا ينقضى حتّى يمضى فيهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش (٢).

و في صحيح أبي داود السجستاني، بإسناده إليه صلّى الله عليه و اله، قال: لا يزال الدين ظاهراً حتّى تقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش (٣).

و في صحيح مسلم بإسناده أنّ النبي صلّى الله عليه و اله، قال يوم جمعه عشيه رجم الأسمى:

لا يزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة و يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش (٤).

و هذه الروايات كلّها دالّة على خلافه الإثناعشر على أهل الدين إلى يوم الدين، فمن أبصر فلنفسه، و من عمى فعليها.

ثمّ قال قدّس سرّه: و ما نقلوا في آيه التطهير من حصر أهلها في آل العباء و آيه المباهله و خبر إنّى تارك فيكم الثقلين (٥).

ص: ٤٦٨

١- (١) شرح الكافي ١٢: ٩٣٢.

٢- (٢) العمده لابن البطريق ص ٤٢٢ برقم: ٨٨٠ عنه.

٣- (٣) العمده لابن البطريق ص ٤٢٠ برقم: ٨٧٣.

٤- (٤) راجع الروايات الواردة عن طريق العامّة في ذلك إلى ملحقات إحقاق الحقّ ١: ١٣ - ٧٤، صحيح مسلم ٣: ١٤٥٣، و العمده لابن البطريق ص ٤١٦-٤٢٢.

٥- (٥) شرح الكافي ١٢: ٣٩٢.

أقول: و من الغرائب أنهم مع ذلك النقل المفيد لحصر أهلها فيهم ينكرون إفادته ذلك الحصر، و لا يقبلون احتجاج من احتج بذلك على عصمتهم، و كون إجماعهم حججه مع وضوح الأمر و ظهوره. و هذا عين العناد و اللداد، و هو فوق تهاونهم في الدين، و تغافلهم عن الحق المبين.

فهذا قاضيهم البيضاوي يقول في تفسيره المشهور: و تخصيص الشيعة أهل البيت بفاطمه و علي و ابنيهما، لما روى أنه خرج ذات غدوه و عليه مرط من رجل من شعر أسود فجلس، فأنت فاطمه فأدخلها فيه، ثم جاء علي فأدخله فيه، ثم جاء الحسن و الحسين فأدخلهما فيه، ثم قال: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً و الاحتجاج بذلك على عصمتهم، و كون إجماعهم حججه، ضعيف؛ لأنّ التخصيص بهم لا يناسب ما قبل الآيه و ما بعدها، و الحديث يقتضى أنّهم أهل البيت لا أنّه ليس غيرهم (١).

أقول: و أنت خبير بأنّ ما ذكره ضعيف.

أمّا الأول، فلأنّ القرآن نزل على أسلوب لغة العرب، و من عاداتهم أنّهم يذهبون من خطاب إلى خطاب، ثم يعودون إليه، فكون ما قبل الآيه و ما بعدها في أزواج النبي صلى الله عليه و اله لا ينافي كون وسطها فيهم، إذ الخروج من حكم إلى آخر في القرآن كثير جداً.

فكثير ما تنزل الآيه أولها في شيء، و أوسطها في آخر، و آخرها في آخر، و لو أريد بالوسط النساء لقل: عنكنّ و يطهركنّ دون عنكم و يطهركم، فهذا قرينه على

ص: ٤٤٩

المراد، و القول بالتغليب سيظهر ضعفه.

و أما الثاني، فلما قال أبو سعيد الخدري (١)، و أنس بن مالك (٢)، و واثله بن الأسقع (٣)، و عائشه (٤)، و أم سلمه (٥) من أن الآيه مختصه برسول الله و علي و فاطمه و الحسين عليهم السلام.

و فى تفسير الثعلبي: عن أم سلمه، أن النبي صلى الله عليه و اله كان فى بيتها، فأنته فاطمه ببرمه فيها حريره، فقال لها: ادعى زوجك و ابنك، قالت: فجاء علي و حسن و حسين، فدخلوا فجلسوا يأكلون من تلك الحريره، و هو و هم علي منام واحد له علي دكان تحته كساء خيبرى، قالت: و أنا فى الحجره أصلى، فأنزل الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ الْآيَةَ، فأخذ فضل الكساء فغشاهم به، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء، ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى و حامتى، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، فأدخلت رأسى البيت و قلت: و أنا معكم يا رسول الله، قال: إنك إلى خير.

و بإسناده: قال مجمع: دخلت أمى على عائشه، فسألته أمى أرايت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنها كانت قدرا من الله، فسألته عن علي، فقالت: تسألينى عن أحب الناس كان إلى رسول الله، و زوج أحب الناس كانت إلى رسول الله، لقد رأيت عليا و فاطمه و حسنا و حسينا قد جمع رسول الله بثوب عليهم، ثم قال: اللهم إن هؤلاء أهل بيتى و حامتى، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. قالت: فقلت:

ص: ٤٧٠

- ١- (١) جامع البيان للطبرى ٢٢:٦.
- ٢- (٢) مسند الحافظ أحمد بن حنبل ٣:٢٥٩.
- ٣- (٣) مستدرک الحاكم ٢:٤١٦.
- ٤- (٤) نظم درر السمطين ص ١٣٣.
- ٥- (٥) مسند الحافظ أحمد بن حنبل ٦:٣٩٨.

يا رسول الله أنا من أهلِكَ، قال: تنحى إنك إلى خير(١).

و روى الترمذى فى الجامع، عن عمر بن أبى سلمه ربيب رسول الله صلى الله عليه و اله، قال:

نزلت إنما يريد الله فى بيت أم سلمه، فدعا النبى فاطمه و حسنا و حسينا، فجلبهم بكساء و على خلف ظهره، ثم قال: هؤلاء أهل بيتى، فأذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، قالت أم سلمه: و أنا معهم يا رسول الله؟ قال: إنك على مكانك و أنت على خير(٢).

و فى روايه شهر بن حوشب: فرفعت الكساء لأدخل تحته معهم، فجذبه من يدي، و قال: إنك على خير(٣).

و فى روايه أخرى فقالت زينب: يا رسول الله ألا أدخل معكم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: مكانك فإنك إلى خير إن شاء الله(٤).

و فى صحيح أبى داود السجستاني و هو كتاب السنن، قالت أم سلمه: و أنا جالسه عند الباب، فقلت: يا رسول الله أأست من أهل البيت؟ فقال: إنك إلى خير، إنك من أزواج النبى(٥).

فهذه الأخبار و أمثالها الكثيره الوارده فى طريق القاضى تفضى بكونهم المراد

ص: ٤٧١

١- (١) ملحقات إحقاق الحق ٩: ١٠ عن تفسير الثعلبى.

٢- (٢) صحيح الترمذى ١٣: ٢٠٠.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٦: ٣٢٣، العمده لابن البطريق ص ٣٣ برقم: ١٣.

٤- (٤) العمده لابن البطريق ص ٤٠ برقم: ٢٤.

٥- (٥) راجع الروايات الوارده فى ذلك عن طرق العامه إلى إحقاق الحق ٢: ٥٠١-٥٦٢ و ٣: ٥١٣-٥٣١ و ٩: ١-٦٩ و ١٤: ٤٠-١٠٥

و ١٨: ٣٥٩-٣٨٣، و العمده لابن البطريق ص ٣١-٤٦.

بأهل البيت دون غيرهم من أزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَسَائِهِ المذكورات فيما قبل الآيه و ما بعدها.

و بالجمله ما ذكروه و احتملوه من التغليب، و كون الآيه تعليلا- لأمرهنّ و نهيهنّ على الاستئناف، و من كون الحكم عاما، و تخصيص الشيعة أهل البيت بهؤلاء و الاحتجاج بذلك، و كون إجماعهم حجّه ضعيفا إلى غير ذلك، إجتهدا في مقابل النصّ الصحيح و البيان الصريح، فغير مسموع ذلك منهم، بل هو عين العناد و اللداد الموجب للخلود في نار جهنّم، نعوذ بالله تعالى منها.

نعم لولا ورود تلك الروايات الصحيحة الصريحة من الطرفين في بيانها، لكان لما ذكروه و احتملوه وجه.

و إذ قد ثبت أنّ المراد بأهل البيت في الآيه هؤلاء المذكورون، ثبت أنّ إجماعهم بل قول كلّ منهم حجّه قاطعه؛ لأنّ إذهب الرجس و وقوع التطهير ملزم عدم العصيان و المخالفه لأوامر الله و نواهيه، فوقع الخطأ منهم مأمون، فالإقتداء بهم و الأخذ بقولهم و فعلهم دون من لم يؤمن وقوعه منه و تطرّق الرجس إليه واجب.

و من أعجب العجب أنّ هذا القاضي يقضى على خلاف ما ورد عليه من طرقه، فيذكر من الأخبار ما يقبل التأويل إلى ما يوافق دينه و مذهبه، و يترك و يتناسى ممّا هو ناصّ بالباب، و لعلّ عدوله عن طريق الصواب لعدم عثوره على الأخبار الواردة في الباب، أو لغفلته عنها، أو لتغافله، أو لتقيته، أو لعصبيته و عناده، أو لأنّه أتبع هواه فأضلّه الله على علم و ختم على قلبه.

حتّى أنّه لم يتأمّل فيما رواه أيضا، فإنّه أيضا يفيد حصر أهل البيت في آل العباء لمن تأمّله، إذ لو كان أحد غيرهم داخلا في أهل البيت المراد من الآيه لما كان

لإدخالهم بخصوصهم فى الكساء، ثم تلاوه الآيه عليهم و السكوت عن غيرهم مدّه العمر، و إلا لنقل هذا و لتمسّكت به السنّه، كما نقل ذاك و تمسّكت به الشيعة، وجه، ففعله هذا و قوله ذاك برهانان و بيانان لأهل البيت.

فهو و إن كان عامّا مفهوماً إلا أنّه خاصّ بيانا، و كيف يتصوّر منه عليه السّلام أن يسمّيهما خاصّه بأهل البيت عقيب نزول الآيه و يسكت عن غيرهم و يهمله، و هو داخل فيهم فى الحكم المذكور فى الآيه.

تحقيق المقال حول آيه المباهله

هذا، و أمّا آيه المباهله، فلما استدللّ بها نصير الملهّ و الدين على كون سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام أفضل الصحابه(١).

قال القوشجى: ليس المراد به نفسه صلّى الله عليه و اله؛ لأنّ أحدا لا يدعو نفسه، كما لا يأمر نفسه، و ليس المراد به فاطمه و الحسن و الحسين، لأنّهم أدرجوا فى قوله تعالى:

أَبْنَاؤُنَا وَ أَبْنَاؤُكُمْ وَ نِسَاءُنَا وَ نِسَاءُكُمْ (٢) فلا بدّ و أن يكون شخصا آخر غير نفسه صلّى الله عليه و اله و غير فاطمه و الحسن و الحسين، و ليس غير على بالإجماع، فتعيّن أن يكون عليا.

و بيان دلالتّه على كونه أفضل الصحابه، أنّ دعاءه للمباهله يدلّ على أنّه فى غايه الشفقه و المحبّه لعلى، و إلا لقال المنافقون: إنّ الرسول لم يدع للمباهله من يحبّه و يحذر عليه من العذاب.

أقول: هذا حقّ، و أمّا استدلال أصحابنا بآيه المباهله على كونه عليه السّلام مساويا

ص: ٤٧٣

١- (١) تجريد الاعتقاد ص ٢٤٧.

٢- (٢) سوره آل عمران: ٦١.

للنبي صَلَّى اللهُ عليه و اله في الفضيله و الشرافه، و هو أشرف من سائر الأنبياء، فيكون مساويه كذلك، فباطل يرد عليه مفسد و هم عنها غافلون.

قال آيه الله العلامة النحرير الفهامة - رُوِّحَ اللهُ روحه - في جواب من سأله عمياً ورد أنّ آدم و نوحا عليهما السّلام ضجيعان لمولانا أمير المؤمنين عليه السّلام هل صحّ ذلك؟

هذا شيء مشهور، و الاعتماد فيه على النقل، و مع ذلك فأى فضيله لأمير المؤمنين على عليه السّلام فيه؟ فإنّ الشيعة استدّلوا بالقرآن على أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام مساويا للنبي صَلَّى اللهُ عليه و اله، لقوله تعالى: وَ أَنْفُسَنَا و المراد به على عليه السّلام، و الاتّحاد محال، فبقى أن يكون المراد المساواه، و لا شك أنّ محمّدا صَلَّى اللهُ عليه و اله أشرف من غيره من الأنبياء، فيكون مساويه كذلك(1).

و لا يذهب عليك أنّ ما ذكره من مساواتهما - صلوات الله عليهما و آلهما - وقت نزول الآيه، كما هو مقتضى دليله هذا، ينافيه ما روى عنه عليه السّلام أنّ النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله علّمه عند وفاته ألف باب فتح من كلّ باب ألف؛ إذ المتعلّم لا يكون مساويا لمعلّمه، ضروره تقدّمه عليه تقدّما بالشرف مع ما في تساويهما و قتنذ من ترجيح أحد المتساويين على الآخر على تقدير كون أحدهما رعيه و الآخر إماما له.

و إلّا يلزم: إمّا القول بالتشريك، أو عدم كونه حجّه عليه، و هو ينافى عموم رسالته، و كونه رحمه للعالمين، و مبعوثا على الأسود و الأبيض.

ثمّ إنّ هنا إشكالا آخر أقوى منه، و هو أنّه عليه السّلام عاش بعد النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله بضعا و ثلاثين سنه، و لا شك أنّه ازداد في هذه المدّه الطويله علما و فضلا و كمالا جسمانيا و روحانيا استحقّ به الثواب، و إلّا لكان مغبونا في هذه المدّه، بل كلّ من ساوى

ص: ٤٧٤

و كيف لم يزدد بعده صَلَّى اللهُ عليه و اله فضلا و ثوابا، و غزواته مع القاسطين و الناكثين و المارقين مشهوره، و مجاهداته في الله و عباداته في الكتب مسطوره، فعلى ما ذكره قدس سرّه مقلداً فيه السلف من غير أن يمعن النظر فيه و فيما فيه، يلزم أن يكون على عليه السّلام أفضل من النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله بمراتب، إذ لا يعنى بالأفضل هنا إلا أكثر ثوابا، و هو عليه السّلام على هذا الفرض أكثر منه صَلَّى اللهُ عليه و اله فضلا و ثوابا بمراتب شتى.

و هذا مع أنّه ينافيه كونه صَلَّى اللهُ عليه و اله أشرف الموجودات و أفضل الكائنات، و قوله: «ما خلق الله خلقاً أفضل منّي، و لا أكرم على الله منّي» (١) و قوله: «أنا سيّد ولد آدم» (٢) و في روايه أخرى: «أنا سيّد من خلق الله» (٣).

و قوله في حديث آخر أورده الشيخ ابن فهد في العده: على سيّد العرب، فقيل:

يا رسول الله ألسنت سيّد العرب؟ فقال: أنا سيّد ولد آدم، و على سيّد العرب، فقيل:

و ما السيّد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي (٤).

و قولهم عليهم السّلام في الأدعيه المأثوره عنهم: «و صَلَّى اللهُ على خير خلقه سيّدنا محمّد و آله» (٥).

و خاصّه قول على عليه السّلام في خطبه يوم الغدير المذكوره في الكفعمي (٦): قرن

ص: ٤٧٥

١- (١) بحار الأنوار ٣٤٥:١٨ و ٣٣٥:٢٦ و ٣٠٣:٥٧.

٢- (٢) عوالي اللآلي ١٢١:٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٣٦٤:١٦ و ٣٤٢:٢٦ و ٢٥٥:٣٦ و ٣٠٤:٥٧.

٤- (٤) عدّه الداعي ص ٣٠٥.

٥- (٥) بحار الأنوار ٣١٧:٥٠ و ٢٦:٨٨ و ٢٤٢:٩١.

٦- (٦) المصباح للكفعمي ص ٦٩٥ و ٧٥٢.

الاعتراف بنبوّته بالاعتراف بلاهوته، واختصّه من تكريمه بما لم يلحقه فيه أحد من بريته، فهو أهل ذلك بخاصّته وخلّته (١).

و في خطبه أخرى له عليه السّلام: ألا وإنّ الوسيله أعلى درجه الجنّه، و ذروه ذوائب الزلفه، و نهايه غايه الأمنيّه، لها ألف مرقيه، ما بين المرقاه إلى المرقاه حضر الفرس الجواد مائه عام، و رسول الله قاعد عليها مرتد بريطين: ريطه من رحمه الله، و ريطه من نور الله، عليه تاج النبوّه، و إكليل الرساله، قد أشرف بنوره المواقف، و أنا يومئذ على الدرجه الرفيعه و هي دون درجته، و على ريطتان: ريطه من أرجوان النور، و ريطه من كافور (٢).

قال في مجمع البحرين: و في الحديث في وصف على عليه السّلام في الجنّه: «و عليه ريطتان: ريطه من أرجوان النور، و ريطه من كافور» و مثله في وصف رسول الله صلّى الله عليه و اله «مرتد بريطين» الريطه بالفتح: كلّ ملاءه إذا كانت قطعه واحده و ليست لفقتين أي قطعتين، و الجمع رباط مثل كلبه و كلاب، و ريط مثل تمره و تمر (٣).

و في نهايه ابن الأثير: و قيل الريطه كلّ ثوب رقيق لين (٤).

مما لم يقل به أحد من المسلمين، و كيف يقول به مسلم؟ و درجته باعترافه دون درجته، و المساواه في الفضيله ملزوم المساواه في الدرجه بل هو هو، و كيف

ص: ٤٧٦

١- (١) بحار الأنوار ٩٤: ١١٢.

٢- (٢) الروضه من الكافي ٨: ٢٤-٢٥.

٣- (٣) مجمع البحرين ٤: ٢٤٩-٢٥٠.

٤- (٤) نهايه ابن الأثير ٢: ٢٨٩.

يساويه أحد في الدرجة و الفضيله؟ و هو أول من تشرف بعنايه الله، و صار مظهر جلاله و جماله. و قد تقرّر في مقرّه أنّ أول خلق الله أشدّ مناسبه بذاته تعالى؛ إذ لا واسطه بينه و بين خالقه.

و أيضا فإن أراد به أنّه مساو له مع وصفه بالنبوّه، يلزم منه أن يكون نبيا مثله، و إن أراد به أنّه مع قطع النظر عن ذلك مساو له، فعلى تقدير التسليم لا يلزم منه ما ادّعا؛ إذ لا يلزم من كونه صلّى الله عليه و اله مع وصف النبوّه و سائر الفضائل أفضل من أولى العزم كونه عليه السّلام بدون هذا الوصف أفضل منهم، كيف؟ و نبوّته أشرف النبوات، و رسالته أكمل الرسالات، و ما بلغ بذلك أحد مبلغه.

الأ- يرى إلى ما رواه ثقه الإسلام في أصول الكافي، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زراره، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: نزل جبرئيل عليه السّلام على رسول الله صلّى الله عليه و اله برمانتين من الجنّه، فأعطاه إياهما، فأكل واحده و كسر الأخرى نصفين، فأعطى عليا عليه السّلام نصفها فأكلها، فقال: يا علي أمّا الرمانه الأولى التي أكلتها فالنبوّه ليس لك فيها شيء، و أمّا الأخرى فهو العلم فأنت شريكى فيه(١).

فهذا حديث صحيح صريح في أنّ له عليه السّلام ربع ما له صلّى الله عليه و اله، فإنّه أكل من الرمانتين ثلاثه أرباعهما، و أكل على عليه السّلام ربعا منهما، و لعلّه عليه السّلام لذلك قال و قد سأله حبر من الأخبار بعد كلام أفاده في التوحيد، فنبى أنت؟: ويلك أنا عبد من عبيد محمّد، كذا في التوحيد للصدوق رحمه الله(٢).

ص: ٤٧٧

١- (١) أصول الكافي ١: ٢٤٣ ح ١.

٢- (٢) التوحيد ص ١٧٤ ح ٣.

ثم إن شئت أن تعرف شتان ما بينهما، فانظر إلى ما ورد في طريق العامه عن أبي هريره، و تلقاه الخاصه بالقبول لورود مثله في طريقهم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله لعلى بن أبي طالب عليه السلام يوم فتح مكه: أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبه؟ فقال: بلى يا رسول الله، قال: فأحملك فتناوله، قال: بل أنا أحملك يا رسول الله، فقال: لو أن ربيعه و مضر جهدوا أن يحملوا منى بضعه و أنا حى ما قدروا، و لكن قف يا على، ف ضرب رسول الله صلى الله عليه و اله يديه على ساق على فوق القرقونس (1) ، ثم اقتلعه من الأرض، فرفعه حتى تبين بياض ابطيه الحديث (2).

هذا، ثم من البين أن ليس المراد بقوله وَ أَنْفُسَكُمْ هم المتساوون في الدرجه و الفضيله؛ إذ لا فضل لهم عند الله جناح بعوضه، بل المراد به الذين كانوا من خاصه هؤلاء المخاطبين و بطانتهم و وليجتهم و من أعزّه أهلهم و أحبّتهم عليهم الذين كانوا يخافون عليهم، و يحذرون من نزول العذاب بهم.

لأن ذلك هو مناط المباهله، و محط فائدتها، حيث يدلّ على وثوق المباهل و يقينه بحقيته، و بطلان طرف المقابل، فكذا قوله وَ أَنْفُسَنَا من غير فصل، و كثيرا ما يعبر عن القريب النسبى بل عن المشتركين في مله بالنفس، كقوله تعالى:

فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (3) أى: ليقتل بعضكم بعضا، أمر من لم يعبد العجل من قوم موسى أن يقتل من عبده.

ص: ٤٧٨

١- (١) في المناقب: القرونوس.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلى ص ٢٠٢.

٣- (٣) سوره البقره: ٥٤.

وقوله تعالى: **وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ (١)** أى: لا يقتل بعضكم بعضاً؛ لأنكم أهل دين واحد، فأنتم كنفس واحده، صرح بذلك أهل التفسير، و عدواً منه قوله تعالى:

فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ (٢) و قد تطلق النفس على الجنس و النوع، كقوله تعالى:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ (٣) و قوله **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ (٤)** أى: من جنسهم، كما فى مجمع البحرين **(٥)**.

و أمثال ذلك فى كتاب الله العزيز غير عزيز، فىكون مجازاً من الكلام أريد به المبالغه، كما فى حديث السفر: «و ابدأ بعلف دابتك فإنها نفسك» **(٦)** أى: كنفسك، فكما تحتفظ على نفسك فاحتفظ عليها.

و مثله «فاطمه بضعه منى، و هى قلبى، و هى روحى التى بين جنبى» **(٧)** و قوله «عترتى من لحمى و دمنى» **(٨)** و أمثال ذلك، فكما لا يلزم فى هذه الصور المساواه فى الدرجه و الفضيله، فكذا هنا من غير فرق.

فىكون المراد بقوله «و أنفسنا» من هو بمنزلتها فى وجوب رعايتها و المحافظه

ص: ٤٧٩

١- (١) سورة النساء: ٢٩.

٢- (٢) سورة النور: ٦١.

٣- (٣) سورة التوبه: ١٢٨.

٤- (٤) سورة آل عمران: ١٦٤.

٥- (٥) مجمع البحرين ٤: ١١٣.

٦- (٦) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٦، و وسائل الشيعه ١١: ٤٤٠.

٧- (٧) راجع: الروايات الواردة عن طرقهم إلى إحقاق الحق ١٠: ١٨٧-٢٢٨ و ١٩: ٧٥-٩٣.

٨- (٨) اصول الكافى ١: ٢٠٩، بحار الأنوار ٢٣: ١٣٧.

عليها، كما أنّ المراد بقوله «وأنفسكم» كذلك. وهذا أمر ظاهر بقرينه المقام، ولا يشتبه على من له أدنى دربه بالكلام.

و يظهر منه خصوصيه عليه السّلام برسول الله صلّى الله عليه و اله، و كونه محبوبا له، فيدلّ على فضيلته و فضيله الذين أتى بهم الرسول إلى المباهله، و على أنّهم أفضل من سائر الصحابه و أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله منهم، كما أشار إليه صاحب التجريد، و إلّا لقال المنافقون: إنّ الرسول لم يدع للمباهله من يحبه و يحذر عليه من العذاب.

و أمّا أنّه يدلّ على أنّه مساو له في المرتبه و الفضيله و القرب من الله، فكلاً و حاشا؛ إذ لا دلالة له عليه بواحد من الدلالات.

ثمّ إنّني إلى الآن لم أر في كلام أحد من علماء الشيعة قديما و حديثا ممّن له أدنى فطانه و أخذ فطانته بيده و لم يقلد فيه أحدا، أنّه استدللّ بهذه الآيه على المساواه بينهما، إلّا في كلام الفاضلين آيه الله العلامه، و ابنه فخر المحققين و زين المدققين.

حيث قال في جواب من سأله عن مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام هل هو أفضل من سائر الأنبياء ما خلا نبينا - صلوات الله عليهم - من غير تفصيل أم هو أفضل من بعضهم دون بعض؟ و ما الحجّه في تفضيله عليهم؟ و هل يكون حكم باقى الأئمّه عليهم السّلام من ولده هذا الحكم أم لا؟:

هذا أمر مختصّ به - صلوات الله عليه - و أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السّلام أفضل من سائر الأنبياء غير النبي صلّى الله عليه و اله، و دليله قوله تعالى: وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ أَجْمَعِ الْمُفْسِرُونَ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالنَّفْسِ هُنَا عَلَى عَلَيْهِ السّلام، و الاتّحاد محال، فلم يبق إلّا المساواه، و مساوى الأفضل أفضل قطعاً، و ظاهر أنّه في ذلك سلك مسلك أبيه من دون تأمل و لا تدبّر لحسن ظنّه به.

نعم نقل عن شيخنا الشهيد قدس سره أنه قال: أولوا العزم من الرسل خمسة، وقيل: ستة.

و الحقّ الأول، و هم أفضل من سائر النبيين و المرسلين، و هم: نوح، و إبراهيم، و موسى، و عيسى، و محمّد صلوات الله عليهم، و لا- شك أنّ محمّداً أفضل من سائرهم بلا خلاف. و أمّا علي بن أبي طالب عليه السّلام، فلا شكّ أنّه أفضل من سائر الأنبياء و المرسلين ما عدا الخمسة.

و قال بعض العلماء بتفضيله عليهم ما عدا محمّد صلّى الله عليه و اله؛ لأنّه مساو له، لقوله وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ و كان محمّد أفضل منهم، و مساوى الأفضل أفضل، إلى هنا كلامه طاب منامه.

و لا يخفى أنّ استثناءه الخمسة، ثمّ نسبته القول بتفضيله عليهم إلى بعض العلماء و ظاهر أنّه أراد به الفاضلين، صريح في أنّه لا يقول بذلك، و لا يرضى بهذا الدليل، و أنّه ليس ممّا اتّفقت به الشيعة، كما هو ظاهر كلام العلامة قدس سره.

و بالجمله لا يسوغ القول بأنّ علياً، أو واحداً من الأئمّة سلام الله عليهم، صار مثله و مساويا له صلّى الله عليه و اله في وقت، ثمّ بقى ذلك المساوى و لو في آن بعده، فإنّ بقاءه فيه مصدّقاً بالله و بصفاته العليا و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر إلى غير ذلك، و نفسه و نومه فيه تسبيح و عباده يستحقّ به الثواب؛ لأنّ نفس العالم تسبيح و نومه عباده، و يلزم منه ما تقدّم.

و اللازم باطل، فالملزوم مثله، و بدون المساواه في الفضيله لا- يتمّ التقريب، و هو كونه عليه السّلام أفضل من سائر الأنبياء و المرسلين؛ لكونه مساويا للأفضل منهم، و هو خاتم النبيين صلوات الله عليهم أجمعين.

و أمّا ما ورد في بعض الأخبار من قوله صَلَّى اللهُ عليه و اله «إنّهم مثلي» (١) فالمراد به أنّهم مثله في العصمه، و فرض الطاعه، و الدلاله إلى الله، و الهدايه إليه و ما شاكل ذلك، لا أنّهم مثله في الدرجه و الفضيله ليلزم منه المساواه، فيلزم منه ما سبق، و المشبّهه لا- يلزم أن يكون مثل المشبّهه به في كلّ الوجوه، و كيف يمكن القول بمساواتهم كلّهم له صَلَّى اللهُ عليه و اله؟ و هم مختلفون في المرتبه و الفضيله.

فأمّا الحسان، فأبوهما خير منهما، و هما من التسعه، و الحجّه من الثمانيه صلوات الله عليهم.

ثمّ لا حاجه في تفضيله عليه السّلام على الأنبياء عليهم السّلام إلى القول بالمساواه، فإنّ له طرقا عديده أوضحنها في رساله لنا مفرده مسّماه ب «ذريعه النجاه» (٢) معموله لبيان أفضليه أئمّتنا عليهم السّلام من سائر الأنبياء عليهم السّلام غير النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله، قد أشبعنا الكلام فيها بما لا مزيد عليه، فيطلب من هناك، و بالله التوفيق.

تحقيق حول حديث الثقلين

و أمّا خبر «إنّي تارك فيكم الثقلين» فلا- يخفى على من له قليل من الإنصاف ما فيه من التأكيد و الحثّ البالغ في وجوب التمسّك بأهل بيت الرسول و عترته الطاهره و ذريته المعصومه، و في الأخذ بقولهم و العمل بمقتضاه، و إنّ من تمسّك بهم و أخذ بقولهم نجى، و لن يضلّ أبدا ما تمسّك بهم.

فإنّهم العروه الوثقى، و الأئمّه الهدى، و تراجمه كتاب الله تعالى و وحيه و عيبه علمه، فمن آمن بالله و رسوله وجب عليه الإيمان بهم و التمسّك بقولهم و فعلهم،

ص: ٤٨٢

١- (١) اصول الكافي ١: ٥٣٣، بحار الأنوار ٥١: ٢٥ و ٣٠: ٢٩.

٢- (٢) تقدّم في هذه المجموعه، فراجع.

و الإقرار بكونهم خلفاء الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، لتصريحه بذلك في قوله «خليفتي».

و العجب كلَّ العجب من الذين نقلوا مثل هذه الأخبار الصحيحة الصريحة، ثمَّ كفروا به، ألا لعنة الله على الكافرين، و لنذكر نبذه من تلك الأخبار الواردة في طرق أولئك الفجّار.

فقول: روى الثعلبي في تفسير كريمه: وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَ لَا تَفَرَّقُوا (١) بأسانيد متعدّده عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، قال: أيتها الناس قد تركت فيكم الثقلين خليفتي، إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدى، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود ما بين السماء و الأرض - أو قال: إلى الأرض - و عترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض (٢).

و فى مسند أحمد بن حنبل: عن أبى سعيد الخدرى، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إننى قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدى الثقلين، و أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي، ألا و إنهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض.

قال أبو نعيم: قال بعض أصحابنا عن الأعمش، قال: انظرونى كيف تخلفونى فيهما (٣).

و فى صحيح الترمذى: عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إننى تارك

ص: ٤٨٣

١- (١) سورة آل عمران: ١٠٣.

٢- (٢) إحقاق الحقّ عنه ٥٣٩:٣ و ٣٨٤:١٤، و العمده لابن البطريق ص ٧١ برقم: ٨٧ عنه.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٢٦:٣، و فضائل الصحابه لأحمد بن حنبل ٥٨٥:٢ برقم: ٩٩٠، و ذخائر العقبى عنه ص ١٥، و كنز العمال ٣٤٢:١.

فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، وهو كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني في عترتى (١).

و هذا الحديث مذكور في الجمع بين الصحاح الستة لـرزين العبدى (٢).

و في صحيح أبى داود السجستاني و هو كتاب السنن، و في صحيح مسلم في موضعين، عن زيد بن أرقم (٣).

و في مناقب الفقيه أبى الحسن على بن المغازلى الواسطى، بإسناده المتصل إلى زيد بن أرقم، قال: أقبل نبى الله من مكه في حجه الوداع - و ساق الحديث إلى أن قال: - قال: و إني فرطكم، و إنكم تبعى، توشكون أن تردوا على الحوض، فأسألكم حين تلقوني عن ثقلى كيف خلقتموني فيهما؟

قال: فاعتل علينا ما ندرى ما الثقلان، حتى قام رجل من الأنصار، فقال: بأبى أنت و أمى يا نبى الله ما الثقلان؟ فقال: الأكبر منهما كتاب الله سبب طرف بيد الله تعالى، و طرف بأيديكم، فتمسكوا به لا تزلوا و لا تضلوا، و الأصغر منهما عترتى الحديث (٤).

و في صحيح مسلم، و الجمع بين الصحيحين، و في صحيح الترمذى، و الجمع بين الصحاح الستة، و في صحيح أبى داود السجستاني، عن زيد بن أرقم، قال: قام

ص: ٤٨٤

١- (١) صحيح الترمذى ٥: ٦٦٣.

٢- (٢) العمدة لابن البطريق ص ٧٢ برقم: ٨٩، و مستدرک الحاكم ٣: ١٤٨.

٣- (٣) صحيح مسلم ٧: ١٢٢-١٢٣ باب فضائل على عليه السلام.

٤- (٤) المناقب لابن المغازلى ص ٢٣٤، و سنن الدارمى ٢: ٤٣١، و مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩، و سنن البيهقى ١٠: ١١٣.

رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمًا خَطِيئًا - إِلَى أَنْ قَالَ - ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يَوْشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ، أَوْلَهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ، فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ، فَحُثُّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغْبٌ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: وَ أَهْلَ بَيْتِي، أَذْكَرُكُمْ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي وَ كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرْدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ (١).

و بالجمله الأخبار الواردة في هذا المعنى من طرقهم الصحيحة الصريحة في كون أهل البيت حجّة الله على خلقه بلسان نبيه يجب عليهم التمسك بهم و الأخذ بقولهم دون غيرهم، و إلاّ - لدلّ عليه نبي الله، كما دلّ عليهم أكثر من أن تحصي، و فيما ذكرناه كفايه إن شاء الله العزيز.

فإن قلت: إنّه قد جعل كتاب الله أيضا حجّة و خليفه في أمته، فيصحّ التمسك به كما يصحّ التمسك بهم، و لذلك قيل: حسبنا كتاب الله.

قلت: هذا خبط نشأ من قله التدبّر و سوء التفكّر في مضمون هذا الخبر؛ لأنّ علم الكتاب لما كان عندهم، و لذلك جعلهما صاحبين مقترنين لا يفترقان حتى يردا عليه الحوض، لم يكن هو بانفراده حجّة و خليفه في الأمة، بل لا بدّ له من مترجم و مفسّر، و ليس هو الأهمّ، كما يدلّ عليه هذا الخبر.

و صريح قول علي بن الحسين عليهما السلام: اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَنْزَلْتَهُ عَلَى نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَجْمَلًا، وَ أَلْهَمْتَهُ عِلْمَ عَجَائِبِهِ مَكْمَلًا، وَ وَرَّثْتَنَا عِلْمَهُ مَفْسَّرًا، وَ فَضَّلْتَنَا عَلَى مَنْ جَهَلَ

ص: ٤٨٥

١- (١) صحيح مسلم ٧: ١٢٣، و الإحقاق عن الجمع بين الصحيحين ٩: ٣٢٤، و صحيح الترمذى ٥: ٦٦٣، و غيرها.

علمه، و قوّيتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حمله. الدعاء (١).

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه

ثمّ قال الفاضل الأردبيلي قدّس سرّه متّصلاً بما سبق نقله عنه: و إنّهُ لا بدّ لكلّ زمان من إمام، و إنّهُ من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه (٢).

أقول: و ذلك لأنّ علماء الأئمّه اتّفقوا على أنّ بعد النبي لا بدّ من إمام يعلم المسائل العلميه و العمليه، و يروّج الأحكام الدينيه و الدينويه، و هذا أمر لا يختصّ بزمان دون زمان، بل يعتمّ الأزمنه بأسرها، كالحديث المذكور المشهور، فإنّهُ صريح في أنّه لا بدّ لكلّ زمان من إمام، حيث أضاف الإمام إلى زمان المكلف، فما دام التكليف لا بدّ من وجود إمام بعد إمام يجب عليه معرفته.

قال وحيد زمانه ميرزا محمّد طاهر قدّس سرّه (٣) على ما نقل عنه: اعلم أنّ المّليين من المسلمين مع اختلاف مذاهبهم اتّفقوا على صحّه ما نقل عن النبي صلّى الله عليه و اله، و هو قوله «من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه» و لا شكّ في أنّ هذا الحديث صريح في أنّ الجاهل بإمام زمانه كافر، و لا شكّ في أنّ عليا عليه السّلام لم يبايع أبا بكر مدّه، فعلى هذا يلزم أن لا تكون إمامه أبى بكر حقّاً، و إلّا لزم أن يكون على و عبّاس و كلّ من تأخّر عن بيعته كافراً، و لم يقل به أحد، فثبت المطلوب.

أقول: فيه إنّ غايه ما يفهم منه أنّ موت الجاهل بإمام زمانه على تقدير بقائه

ص: ٤٨٦

١- (١) الصحيفه السّجّاديه، دعاؤه عند ختم القرآن، برقم: ٤٢.

٢- (٢) شرح الكافي ١٢: ٣٩٢.

٣- (٣) هو العالم المحقّق المدقّق الملاً محمّد طاهر الشيرازى القمّي، المتوفّى سنه (١٠٩٨) صاحب كتاب الأربعين في إمامه الأئمّه الطاهرين عليهم السّلام، المطبوع بتحقيقى.

على هذا الجهل و موته عليه شبيه بموت الجاهليه، لا- أنّ من تأخر عن بيعته برهه من الزمان، و لعله كان لإجالة النظر و إطالة الفكر، ليظهر عليه صدقه و أهليته و حقيته في دعواه الإمامه، ثم بايعه و عرفه حق معرفته، ثم مات على معرفته و الإقرار بإمامته، يلزم منه أن يكون كافرا مدّه حياته، أو يكون موته شبيها بموت الجاهليه حتى يلزم منه المطلوب.

كيف؟ و كثير من أصحاب على عليه السلام لم يبايعوه مدّه، ثم بايعوه طوعا أو كرها، ثم استقاموا على الإقرار بإمامته و ماتوا عليه، فيلزم بناء على ما ذكره أن يكونوا كفارا جهلاء محشورين بعد موتهم مع أهل الجاهليه، و ظاهر أنّه لم يقل به أحد.

و العجب أنّه مع ثقب فهمه وجوده قريحته كيف تكلم بمثل هذا، و تفاخر في آخر دليله بقوله: و هذا طريق أنيق في إثبات إمامه على عليه السلام لم يذهب إليه أحد قد وققنا الله به. مع ظهور بطلانه و فتور بنيانه.

وجوب الإمام المعصوم في كل عصر من الأعصار

ثم قال قدس سرّه: ثم إنّ الإمام الحقّ في كل عصر يجب أن يكون واحدا و إلاّ يلزم تجويز حقيّه النقيضين على تقدير اختلافهم، و هو ممتنع. و إذا لم يكن الإمام عباره عن السلطان و من يقتدى به في الصلاه، ثبت أنّ له معنى آخر يخصّص به عمّن يصدق عليه هذا اللفظ بحسب اللغه.

و ليس للرعيه سبيل إلى معرفته، فيجب بيانه و تعيينه على النبي، و تأخير البيان عن محلّ الحاجه قبيح، و النبي صلّى الله عليه و اله منزه عنه، فثبت أنّه نصّ على على عليه السلام؛ إذ لم يدع أحد ادّعاء نصّه على غيره، فثبت المطلوب.

أقول: المقدّمه الأولى مستدركه، و كان المناسب أن يقول بعد إبطال إمامه أبي بكر: ثم إنّ خلوّ الزمان عن الإمام باطل بإجماع الفريقين، و إذا لم يكن الإمام

عبارة عن السلطان إلى آخر ما ذكره.

على أنه يرد أيضا أنهم فسّروا الإمامه برئاسه عامّه فى أمر الدين و الدنيا خلافه عن النبى، فهم لا يجوزون تعدّد الإمام، حقًا كان أم باطلا- فى عصر من الأعصار، لىحتاج فى نفيه إلى دليل، و فى إبطاله إلى حجّه، و منه يعلم أنّ للإمام معنى آخر غير متعارف اللغه، فهو أيضا من المسلمّات عندهم.

و أمّا أنه ليس للرعيه سبيل إلى معرفته، فهو أول البحث و فى حيز المنع؛ لأنّ إجماع الأئمّه على أمر دليل على حقيته، و هو سبيل المؤمنين المشار إليه فى القرآن(١).

و لعلّه حاول أن يشير إلى وجوب عصمته، و أنّها من الأمور الخفيه التى لا يعلمها إلاّ عالم السرائر و الضمائر، فيجب أن يكون منصوفا، كما هو المشهور عندنا و إن لم يكن مسلّمًا عندهم، و إلاّ فبعد إثبات وجوب عصمته أو تسليمه لا حاجة فى نفي إمامه أبى بكر و إثبات إمامه على عليه السلام إلى تلك التطويلات.

بل يكفى مجرّد أن يقال: إنّ الإمام بعد النبى صلّى الله عليه و اله: إمّا على، أو أبو بكر، و الثانى باطل، لعدم عصمته، فثبت عصمه على عليه السلام، و إلاّ لزم عدم إمامته أيضا، و هو يستلزم خلاف الإجماع المركّب من الفريقين، فإذا كان معصوما تعيّن إمامته، و هو المطلوب.

و أمّا ما ذكره من وجوب كون النبى منزّها عن القبيح، فغير مسلّم عندهم، كيف؟

و هم قد كتبوا على ذلك تخطئه الأنبياء، و جوزوا فيهم الاجتهاد، فصوّبوهم تاره، و خطّوهم أخرى.

ص: ٤٨٨

و بالجمله دليله هذا غير مسكت للخصم، بل هو دليل إقناعي عند الشيعة بعد تسليم أكثر مقدماته، على أن مقدماته من المشهورات عندهم، وقد ورد على أكثرها النص عن أئمتهم، فكيف ساغ له دعوى التفرد بذلك؟

هذا، و أما تأويل الإمام المذكور في الخبر المسطور بالكتاب العزيز، أو بصاحب الشوكه من ملوك الدنيا، عالما كان أو جاهلا، عادلا- كان أو فاسقا، كما عليه مخالفونا، فمما لا وجه له أصلا، و أيه فائده في معرفه الفاسق و الجاهل؟ حتى من لم يعرفهما يموت ميتة الجاهليه، و هما لا- يصلحان للإمامه، و كيف يصلح لها من لا يجوز حكمه و شهادته، و لا تجب طاعته، و لا يقبل خبره، و لا يقدم للصلاه، كما صرح به مفسروهم.

و منهم الزمخشري (١)، و البيضاوي (٢) في ذيل كريمه: لا ينال عهدى الظالمين (٣) و إضافه الإمام إلى زمان ذلك الشخص ينفي كون المراد به الكتاب العزيز، و هو ظاهر.

عدم حجيه القياس و الإجماع في أمر الإمامه

ثم قال الفاضل الأردبيلي قدس سره متصلا بما سبق نقله عنه: و إن القياس في الأصول لا يجزئ، و إن الإجماع لا يكون حججه إلا إذا كان له سند، و إن القياس له شرائط، و فيه الاختلافات الكثيره و الاعتراضات العظيمه، و كذلك في الإجماع.

و مع ذلك يسندون أصلهم و هو خلافه الأول إلى إجماع ما كان إلا في بعض من

ص: ٤٨٩

١- (١) الكشاف ١: ٣٠٩.

٢- (٢) أنوار التنزيل في تفسير القرآن ١: ١١١.

٣- (٣) سورة البقره: ١٢٤.

فى المدینه فى ذلك الزمان، مسندا إلى قیاس بصلاه خلفه برضا عنه صَلَّى الله علیه و اله، و أنه أمر أخروى، و الدنيا أمر دنیوى فیرضا له أيضا، مع أنهم صرّحوا فى بابها بأنّها رئاسه عامّه فى الدین و الدنيا، مع تجویزهم الصلاه خلف كل فاسق و فاجر، و یتركون ما نقلوه من النصوص بسبب ذلك، مع نقلهم أنّ علیا علیه السلام ما بايع إلاّ بعد فوت فاطمه علیها السلام.

أقول: حاصل قیاسهم أنّ النبى صَلَّى الله علیه و اله لمّا رضی بإمامه أبى بكر و بالصلاه خلفه و هى أمر أخروى، یلزم منه أن یرضوا بإمامته و خلافته بطریق أولى؛ لأنّها أمر دنیوى.

فردّ رحمه الله ذلك علیهم بأنّه قیاس معه فارق؛ لأنّ الإمامه الكبرى رئاسه عامّه فى أمر الدین و الدنيا خلافه عن النبى، فلا بدّ أن یرضوا بالخليفه عادلا عارفا بالأمر الدینیة و الدنیویة لیرتظم به الدین و الدنيا، بخلاف الإمامه الصغرى، و هى الإمامه فى الصلاه، فإنّ الإمام فیها على اعتقادهم الفاسد و رأیهم الكاسد یجوز أن یرضوا فاسقا فاجرا، فكیف یصحّ قیاس أحدهما على الآخر؟

و إذا بطل سند الإجماع، و لا بدّ له من سند، و إلاّ لا یرضوا بحجّه، فهو بالبطلان أولى، مع أنّ الإجماع غیر متحقّق فیها، لخلوّه عن أجله الأصحاب و أساطین الدین، كصاحب الحقّ و أهله أمير المؤمنین و أولاده صلوات الله علیهم أجمعین، و كعمّه العباس و أبناءه و أسامه بن زید و الزبیر.

و مشاهیر الصحابه الكبار، كسلمان، و أبى ذرّ، و مقداد، و عمّار، و حذیفه بن الیمان، و أبى بريدہ الأسلمى، و أبى بن كعب، و خزیمه بن ثابت ذى الشهادتین، و أبى الهیثم بن التیهان، و سهل بن حنیف، و أخیه عثمان، و أبى أيّوب الأنصارى، و جابر بن عبد الله الأنصارى، و خالد بن سعید، و سعد بن عبادہ، و قیس بن سعد،

إلى غير ذلك.

وقد ذكر قتيبه في كتابه ثمانية عشر رجلا منهم، قال: وكانوا رافضه، وقد أخذوا عن بعضهم البيعه بوعيد و تهديد و لو بعد حين، و قد بقى بعضهم على إنكاره إلى يوم الدين.

و إذا لم يتحقق فيه إجماع أهل المدينة، فكيف ظنك بغيرهم، و كيف يصح هذا الإجماع الزور و حلقه دار الغرور؟ و هم قد رووا عن أبي ذر الغفاري، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: من ناصب عليا في الخلافه فهو كافر، و من شك في علي فهو كافر(١). كذا رواه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه، و هذا صريح في كفر الثلاثة، و في كفر الشاكين في خلافته بعد رسول الله صَلَّى الله عليه و اله بلا فصل.

و العجب أنهم كيف يروون أمثال هذه النصوص الصحيحه الصريحه، ثم ينكرونها و لا يعملون بمقتضاها، كأنهم لا يعرفونها، يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها، و ما أولئك بالمؤمنين.

و إلى هذا أشار قدس سره بقوله: و بالجمله من تفكر فيما قالوا فقط من غير شيء آخر مذكور في طرقنا لجزم: إما بجنونهم، أو قله مبالاتهم، أو تقيتهم.

أقول: و ذلك لأن العاقل المتدين الغير المتقى لا- يميل إلى القول بذلك الإجماع المذكور و حلقه دار الغرور، مع تلك النصوص الوارده في طرقهم الصحيحه الصريحه في أحقيته عليه السلام بهذا الأمر.

حديث ضربه على عليه السلام يوم الخندق

منها: ما أشار إليه قدس سره بقوله: و مثل ما روى أن ضربه على عليه السلام يوم الخندق أفضل

ص: ٤٩١

من عباده الثقلين، و هم يقولون قد يكون غيره أفضل منه بمعنى أكثر ثواباً(١).

أقول: و إذا كان المراد بالأفضل الأكثر ثواباً، فهذا الحديث النبوي المتفق عليه بين الفريقين(٢) كاف في الدلالة على أفضليته عليه السّلام من الثقلين، و منهم الأنبياء عليهم السّلام، ثم أولى العزم، و خرج النبي صلّى الله عليه و اله بالإجماع، و بقي الباقي بحاله؛ لانتفاء المعارض.

قال ربيعه السدي: أتيت حذيفه اليماني، فقلت: يا أبا عبد الله إنّنا لتحدّث عن علي عليه السّلام و مناقبه، فيقول أهل البصره: إنكم لتفرطون في علي، فهل تحدّثني بحديث؟

فقال حذيفه: و الذي نفسى بيده لو وضع جميع أعمال أصحاب محمّد صلّى الله عليه و اله في كفه الميزان منذ بعثه الله إلى يوم القيامة، و وضع عمل علي في الكفه الأخرى لرجح عمله على جميع أعمالهم.

فقال ربيعه: هذا الذي لا يقام له و لا يقعد.

فقال حذيفه: يا لكع و كيف لا يحمل؟ و أين كان لأبي بكر و عمر و حذيفه و جميع أصحاب محمّد مقاومه عمرو بن عبد ود؟ و قد دعا إلى المبارزه، فأحجم الناس كلهم ما خلا علياً، فإنّه نزل إليه فقتله، و الذي نفس حذيفه لعمله في ذلك اليوم أعظم أجرا من عمل أصحاب محمّد إلى يوم القيامة(٣).

ثمّ أقول: و لما استدلّ صاحب التجريد(٤) فيه بهذا الحديث و أمثاله الكثيره على

ص: ٤٩٢

١- (١) شرح الكافي ١٢: ٣٩٣.

٢- (٢) رواه جمع من جمهور اعلام القوم: الحاكم في المستدرک ٣: ٣٢، تاريخ بغداد ١٩: ١٣، مقتل الحسين ص ٤٥، كنز العمال ٢: ٢١٩، و غيرهم.

٣- (٣) اعلام الوری ص ١٩٥، و شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٩: ٦٠-٦١.

٤- (٤) تجريد الاعتقاد ص ٢٦٢.

كون على عليه السّلام أفضل من الصحابه، أجاب عنه القوشجى بأنه لا- كلام فى عموم مناقبه، و وفور فضائله، و أتصافه بالكمالات، و اختصاصه بالكرامات، إلاّ أنّه لا يدلّ على الأفضليه بمعنى زياده الثواب و الكرامه عند الله، بعد ما ثبت من الاتّفاق الجارى مجرى الإجماع على أفضليه أبى بكر.

و هذا من هذا اللعين المتعصّب العنود اللدود هذيان سوفسطائى، لا حاجه بنا إلى التعرّض لردّه، و لكنّا نقول: قد نقل عن مقدار بن أسود أنّه قال: لمّا قتل على عليه السّلام يوم الخندق عمرو بن عبد ودّ انهزم المشركون على سبعة عشر فرقه، و كان على عليه السّلام يقاتل عقيب كلّ فرقه، فتعجّبت من تعاقبه لأنّه لم يكن ذلك من دأبه، فلمّا نظرت إلى مقتل عمرو رأيت أنّ عليا كان هناك أيضا. و هذا من خصائصه غريب عجيب.

أقول: لا- غرابه فيه و لا عجب؛ لأنّه صلّى الله عليه و اله بنفسه النفيسه لمّا كان أكمل من غيره و أفضل و إلى عالم المثال أميل و أقبل، كان تصرّفه فى أبدانه المثاليه أكثر، و حظه منها أزيد و أوفر، حتّى أنّه كان قد يظهر فى مواضع شتى فى وقت واحد أو أوقات تترى.

كما نقل فى المشهور أنّه عليه السّلام أفطر فى ليله عند أربعين نفرا من أصحابه، و منه يظهر أنّ لتلك الأشباح مظاهر فى هذا العالم، إذا ظهرت فيها أمكن إدراكها بالبصر، كما كان يدرك النبى صلّى الله عليه و اله و الصحابه جبرئيل فى صورته الدحيه الكلبى، و الله يعلم.

بيعه أبى بكر كانت فلتته

ثمّ قال قدّس سرّه: و مثل ما قال شارح التجريد: إنّ معنى قول عمر ببيعة أبى بكر كانت فلتته من عاد إلى مثلها فاقتلوه، إنّ من عاد إلى خلاف كاد أن يظهر عندها فاقتلوه، و هل يمكن مثل هذا التقدير فى الكلام؟ مع أنّه ينافى معنى الفلته، و هو ظاهر لا

أقول: لما عدَّ صاحب التجريد (٢) من مطاعن أبي بكر قول عمر كانت بيعه أبي بكر فلتة وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه. أجاب عنه القوشجي بأنّ المعنى كانت فجأه وبعته وقى الله شرّ الخلاف الذي كاد يظهر عندها، فمن عاد إلى مثل تلك المخالفه المقتضيه لتبديل الكلمه فاقتلوه.

و لا يخفى ما فى هذا التأويل، فإنّ ضميرى «شرّها» و «مثلها» فى كلام عمر يعودان إلى بيعه أبي بكر، و معناه أنّ بيعته كانت دفعه من غير تأمّل و تدبّر، فلا يكون مبنيًا على وفق العقل و النقل، وقى الله المسلمين شرّ تلك البيعه، فمن عاد إلى مثل تلك البيعه الواقعه فلتة فاقتلوه، هذا ما دلّ عليه صريح كلامه هذا.

و أمّا القوشجي، فلمّا رأى أنّه كلام حقّ مطابق للأمر نفسه و إن صدر عن غير مصدره، فإنّ الكذب قد يصدق، و عليه فيشكل الأمر عليهم لا على الشيعه، اضطرب اضطرابا شديدا، فأرجع ضمير «مثلها» إلى المخالفه المقتضيه لتبديل الكلمه، و هذا أمر غير المذكور فى الكلام، فاضطرّ لتصحيحه إلى تقدير قوله الخلاف الذى كاد يظهر عندها.

فمسخ صورته الكلام مسخه لا يكاد يصحّ؛ لأنّ حذف المضاف و إن كان متعارفا إلا أنّ ذكره و حذف المضاف إليه مع صفتة و جملة الصله و الموصول إلى غير ذلك، مع عدم قرينه و دلالة الكلام عليه، غير متعارف و لا مراد لقائله.

بل مراده ما دلّ عليه ظاهر كلامه، و هو كلام حقّ صدر عنه بغير رويّه أجرى الله

١- (١) شرح الكافي ١٢: ٣٩٣.

٢- (٢) التجريد ص ٢٤٥.

على لسانه ليكون حجّه عليهم، و فضيحه لهم عند الله و عند الناس، كما هو الموجود منه و من غيره فى غير هذا المحلّ أيضا كثيرا، كما يظهر لمن تتبع كلامهم و تأمل فيه.

تخلّف الأول و الثانى عن جيش أسامه

منه ما أشار إليه الفاضل الأردبيلى قدّس سرّه بقوله: و مثل ما قال الشريف فى إلهيات شرح المواقف: الاجتهاد قد يكون صوابا، و قد يكون خطأ، و ليس فيه عقاب و قصور، مثل تخلّف الأول و الثانى عن جيش أسامه حين أمرهم النبى بالرواح معه و قالوا: ليس مصلحه فى أن نترك النبى فى تلك الحاله التى يمكن مفارقتة الدنيا و نخلى المدينة(١).

أقول: مخالفه أمر النبى صلّى الله عليه و اله و قد حدّر الله عنها بقوله: فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٢) ليست باجتهاد، و سيّما إذا بالغ فيه و صرّح بأنّ المخالف ملعون.

حيث قال بعد قوله: نفضوا جيش أسامه، لعن الله من تخلّف عن جيش أسامه، و كانت الثلاثه منهم، و فى جملة من يجب عليه النفوذ معه، و لم ينفذوا بل رجعوا مسرعين إلى المدينة، و خالفوا أمره و نقضوا عهده، فصاروا بذلك ملعونين بلسان النبى الكريم، و مصابين بفتنه و عذاب أليم.

و هل كانوا أعلم من النبى صلّى الله عليه و اله بمصلحه حاله و حال أهل المدينة، حتّى قالوا: لا مصلحه فى تركه على تلك الحاله و نخلى المدينة، مع أنّ غرضه من تخليتها

ص: ٤٩٥

١- (١) شرح الكافى ٣٩٢:١٢ للفاضل المازندراني نقلا عن المحقق الأردبيلى.

٢- (٢) سورة النور: ٦٣.

تبعيدهم عنها لئلا يتواثبوا على الإمامه بعد موته و رحلته عن دار الدنيا، و لهذا جعلهم فى الجيش و لم يجعل عليا فيهم.

و القوشجى لَمَّا رأى أنّ جواب الشريف سخيّف لا- يسمن و لا يغنى من جوع، أنكر صحّحه الروايه و منعها، و هذا منه مكابره محضه صرفه بحته لا تجديده شيئاً؛ لأنّ تخلفهم عن جيشه و ولايته عليهم مشهور فى الطرفين مذكور فى الطريقتين(١) غير قابل للمنع، و الشريف لَمَّا كان منصفاً فسلمه و أوّله. و القوشجى لَمَّا كان مكابراً عنوداً لجوجاً لدوداً منعه، كما هو دأبه فى المواضع جلّها بل كلّها حيث يعجز عن الجواب.

منع الثانى من كتابه الرسول الأعظم

هذا، و منه ما أشار إليه قدّس سرّه بقوله: و مثل ما قالوا فى توجيه قول الثانى حين قال النبى صلّى الله عليه و اله فى حال الموت: ايتونى بالدواه و القلم الحديث. فقال الثانى: إنّ الرجل ليهدر، حسبنا كتاب الله(٢). فقالوا: إنّ ذلك القول منه من باب الاجتهاد، و لم يعلموا أنّ ردّ قول الرسول صلّى الله عليه و اله و العمل بخلافه كفر محض.

أقول: هذا الاعتذار منهم كاد أن يكون أقيح من قول الثانى؛ لأنّ المجتهد من بذل جهده فى استنباط الأحكام من الكتاب و سنّه رسول الأنام عليه و آله السلام، لا من ردّ قوله و عمل بخلافه.

ص: ٤٩٦

١- (١) قد روى المحدث البحرانى فى غايه المرام ص ٦٠٢-٦٠٦ عن عدّه من كتب العامّه أنّ أبا بكر كان فى جيش أسامه ثمّ تخلف عنه، فراجع.

٢- (٢) رواه البخارى فى صحيحه ٣٢:١ باب كتابه العلم، و صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧ - ١٢٥٩، و راجع الأربيعين فى إمامه الأئمه الطاهرين ص ٥٣٤-٥٣٨.

و مع قطع النظر عن ذلك فقولُه هذا صريح في سوء اعتقاده و كفره و عدم إيمانه بالله و رسوله، حيث عبّر عنه بالرجل، و نسب إلى كلامه الهذيان و الخطأ و الباطل، نعوذ بالله منه.

فإنَّ الله جلَّ و عزَّ قد نرَّه عن أمثال ذلك بقوله عزَّ من قائل: **وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (١)** مع أنَّ هذا اللعين ابن اللعين ما كان من أهل الكتاب، و ما كان عنده من علمه ما يكفيه في الأحكام، كما شهد هو بذلك في كثير من الكلام، منه قوله «لولا- على لهلك عمر» (٢) و «لولا- معاذ لهلك عمر» (٣) و «كلَّ الناس أفقه من عمر حتَّى المخدَّرات في الحجال» (٤).

فكيف يقول حسبنا كتاب الله و ليس هو من أهله، و لو كان كتاب الله كافيا فما وجه اقتران العتره به في قوله «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله و عترتي، لن يفترقا حتَّى يردا على الحوض» (٥) فإنَّ معنى عدم افتراقهما أنَّ علمه عندهم، و هم تراجمه كتاب الله و وحيه.

كما أخبر عنه سيّدنا في زبور آل محمّد عليهم السّلام بقوله: **اللّهمَّ إنك أنزلت على نبيك محمّد صلّى الله عليه و اله مجملا، و ألهمته علم عجائبه مكملات و ورثتنا علمه مفسّرا، و فضّلتنا على من جهل علمه، و قويتنا عليه لترفعنا فوق من لم يطق حملة (٦)**. فهم حملة كتاب الله لا غير.

ص: ٤٩٧

١- (١) سورة النجم ٣-٤.

٢- (٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢: ٤٦١.

٣- (٣) راجع: كتاب السبعة من السلف للفيروزآبادي ص ٩٠.

٤- (٤) راجع سنن البيهقي ٧: ٢٣٣، و كنز العمال ٨: ٢٩٨، و غيرهما.

٥- (٥) تقدّم جملة من مصادر حديث الثقلين.

٦- (٦) الصحيفه السجّاديه، دعاؤه عند ختم القرآن، برقم: ٤٢.

ثم المذكور في صحاحهم أنه صَلَّى اللهُ عليه و اله قال: ايتوني بدواه و بياض أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدى أبدا.

و في روايه: لأزِيلَ لكم مشكل الأمر، و أذكر لكم من المستحقِّ لها بعدى، فقام بعض من حضر ليأتي بالدواه و البياض، فقال عمر: دعوا الرجل فإنه ليهجر.

و في روايه: ليهذى حسبنا كتاب الله.

و في روايه عن عمر أنه قال: كان يريد أن يصرِّح باسمه، فحلت بينه و بين ما أراد، رواه عنه من هو منهم و هو ابن أبي الحديد، و ما هي من الظالمين ببعيد(1).

إنكار الثاني عمره التمتع

و منه ما أشار إليه قدس سره بقوله: و مثل ما قال العضدي في توجيه إنكار الثاني العدول من الأفراد إلى التمتع حين أمر النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله من لم يسق الهدى بذلك مع عدم سياقه، و قال: نغسل و النبي أغبر. فقال العضدي: إنه دليل على تقديم فعله على قوله عند التعارض، و ما علم أن لا تعارض هنا؛ لأنَّ فعله و عدم عدوله صَلَّى اللهُ عليه و اله لأنه ساق الهدى، و قوله و أمره بالعدول لمن لم يسقه، فكان فرضه غير فرضهم.

أقول: و هذا ممَّا قد بينه صَلَّى اللهُ عليه و اله لهم حين نزلت المتعه عليه عند المروه بعد فراغه من السعي بقوله: أيها الناس هذا جبرئيل - و أشار بيده إلى خلفه - يأمرني أن آمر من لم يسق هديا أن يحلَّ، و لو استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم، و لكنني سقت الهدى، و ليس لسائق الهدى أن يحلَّ حتَّى يبلغ الهدى محلّه، فقام إليه عمر، فقال: يا رسول الله نخرج حاجا و رؤوسنا تقطر؟ فقال: إنك لن تؤمن بهذا

ص: ٤٩٨

١- (١) راجع مسند أحمد ١: ٣٢٤ و ٣٣٦، و طبقات ابن سعد ٢: ٣٧، و كنز العميال ٣: ١٣٨، و صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧-١٣٥٩، و صحيح البخاري ٥: ١٢٧ و غيرها.

أقول: وهذا من الإخبار بالغيب؛ لأنه قال في زمن خلافته الباطله و رئاسته العاطله: متعتان كانتا في عهد رسول الله و أنا أحرمهما و أعاقب عليهما: متعه الحجاج، و متعه النساء(٢). و لا- فرق بين من أنكر بعض أحكام الله و من أنكر كلها، كما هو البين و المبين، فكان كافرا بجميع ما أنزله الله على رسوله.

تحقيق حول الخطبه الشقشقيه

هذا، و منه ما أشار إليه قدس سره بقوله: و مثل ما بالغ ابن أبي الحديد في كون الخطبه الشقشقيه منه عليه السلام، و قال: إن كونها منه مثل ضوء النهار، و قد اطلع على الشكايه التي فيها، حتى قال: فيشكل الأمر علينا لا على الشيعة، ثم أجاب بأنه وقع لترك الأولى. و هل يقول العاقل مثل هذه الأفاويل التي لا يعذر صاحبها أصلا، فهؤلاء و أمثالهم مخلدون في النار(٣).

أقول: و ذلك لأنهم كفروا بالحق بعد ما عرفوه، و عاندوه و لم يقبلوه، مع قدرتهم عليه، إذ اعتقادهم الفاسد ليس من مقتضيات ذواتهم، بل هو عارض لهم يمكنهم رفعه و هم مكلفون به، فلما قصرُوا فيه أخلوا بالواجب من التكليف و أي واجب، فلا يكونون معذورين فيه، بل يكونون معاقبين به.

و دون نجاتهم خرط القتاد؛ لتخريبهم عمده أركان الدين، و قد كانوا قادرين

ص: ٤٩٩

١- (١) راجع: صحيح مسلم ٢: ٨٩٦، و صحيح البخارى ٢: ١٥٣، و مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٠٥ و ٣١٧، و غيرها.

٢- (٢) كنز العمال ٨: ٢٩٣، معانى الآثار للطحاوى ص ٣٧٤، و غيرها.

٣- (٣) شرح الكافي ١٢: ٣٩٣.

على تعميره؛ إذ الإمامه ركن من الأركان الأربعة، فكما يجب عليهم معرفه سائر الأركان و الاعتقاد بها يجب عليهم معرفه هذا الركن و الاعتقاد به.

مثلا كما يجب عليهم أن يعتقدوا بأنّ لهم نبيا عربيا اسمه محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله خاتم النبيين صاحب الشريعة و الكتاب، يجب عليهم أن يعتقدوا بالوصايه لخصوص كل واحد واحد منهم بأسمائهم و ترتيبهم المشهور، و الله عليهم بذات الصدور.

ثم أقول: و ممن اعترف بكون تلك الخطبه الشريفه منه عليه السلام صاحب القاموس محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، و هو من أعظم العلماء الشافعيه، حيث قال فيه بعد كلام: الخطبه الشقشقيه العلويه، لقوله عليه السلام لابن عباس - لما قال له: لو أطردت مقالتك حيث أفضيت - يابن عباس هيات تلك شقشقه هدرت ثم قرّت(١).

و مثله في الاعتراف بكونها منه عليه السلام من عظمائهم ابن الأثير في النهايه في باب الشين مع القاف، حيث قال بعد كلام: و منه حديث على عليه السلام في خطبه له «تلك شقشقه هدرت ثم قرّت»(٢).

و ممن رواها من علمائنا عن ابن عباس عنه عليه السلام محمد بن بابويه - رحمه الله عليه - في معاني الأخبار، و زمانه سابق على زمان السيد السند الرضى المرضى رضى الله عنه بكثير، فكيف يكون هو واضعها؟ و ما المقدم له على ذلك، و ما يدل على بطلانهم في طرقهم أكثر من أن يحصى، فإضافه بعضهم تلك الخطبه إليه مجرد اضطرار و فرار منه، أراد به دفع ما اشكل عليه و أتى له ذلك.

ص: ٥٠٠

١- (١) القاموس المحيط ٣: ٢٥١.

٢- (٢) نهايه ابن الأثير ٢: ٤٩٠.

و لذلك بالغ ابن أبي الحديد(١) - و ما هي من الظالمين ببيعد - في كونها منه عليه السّلام، حيث قال: كونها منه عليه السّلام أظهر من الشمس، و أبين من الأمس.

و هو كذلك؛ لأنها مسطوره في كتب السابقين، المذكوره في زبر الأوّلين، على وجه لا يشكّ في كونها منه عليه السّلام من له أدنى تتبع و تأمل.

و لا يخفى على من تأمّل فيها ما فيها من مطاعن الثلاثه و فضائحهم و عدم أهليتهم للخلافه و صلاحيتهم للإمامه، و كونهم غاصبين حقّه و ناهيين إرثه عليه السّلام.

و إنّ أبا ركب كان عالما بأنّه عليه السّلام كان أهلا لها دونه، و لذلك كان يستقيها و يقول:

أقيلوني فلست بخيركم و على فيكم، كما هو صريح هذه الخطبه.

و هو مع ذلك تقمّصها في حياته، و عقدها لرمع بعد وفاته و لم يكن أهلا لذلك، و لذلك كثرت منه العثار و الاعتذار، و قال غير مرّه: لولا على لهلك عمر. و لولا معاذ لهلك عمر. و كلّ الناس أفتقه من عمر(٢).

و هو مع هذا الشأن و المكان جعلها في جماعه زعم أنّه عليه السّلام كواحد منهم و هم نظائره، مع أنّه كان يقول: عقت النساء فلا يلدن مثل على، فليس لمستثن أن يقول إلاّ أنّه، و لا لمستدرك أن يقول لكّنه(٣)، فكان شورا على خلاف الصواب، و أهله أهل الفساد و الرئاب، و لذلك أقاموا رجلا كانت همّته في مطعمه و منكحه و صرف مال الله في غير مصرفه، و قام معه قوم يفسدون في الأرض و لا يصلحون، و يأكلون أموال الناس و يهضمون.

ص: ٥٠١

١- (١) راجع شرح نهج البلاغه له ١: ١٥١-٢٠٦.

٢- (٢) تقدّم آنفا مصادر الثلاثه.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١١: ٢٥٤.

و العجب من ابن أبي الحديد أنه كيف حمل ما فى هذه الخطبه على أنه وقع لترك الأولى، و هو صريح فى أنه وقع لترك الواجب، و لذلك كان عليه السّلام متفكراً فى أن يصول عليهم بيد جذاء، أو يصبر على طخيه عمياء، فصبر لقله الناصر، أو لخوف ارتدادهم عن الإسلام بالكليه، أو لما فى أصلابهم، أو للعهد الذى اخذ منه، أو لغير ذلك من المصالح و الحكم.

و الظاهر أنّ ابن أبي الحديد كان فى زمان تقيه، أو مكانها، كما هو ظاهر سياق كلامه حيث رجح ما عليه الشيعة بقوله «فيشكل الأمر علينا لا على الشيعة» و ذلك لأنه عليه السّلام قد قدح فيها فى كلّ واحد منهم قدحاً واضحاً يدلّ على عدم استحقاقه و أهليته للخلافه، و صرح بأنه كان أحقّ بها منهم، بل نصّ على أنّها أمر لا يتمشى من غيره، و إنّما يدور عليه كما تدور الرحي على قطبها.

و هذه عبارته على ما نقلها عنه الصدوق فى معانى الأخبار، بإسناده عن ابن عباس، قال: ذكرت الخلافه عند أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السّلام، فقال:

و الله لقد تقمصها أخوتيم، و إنّّه ليعلم أنّ محلّ القطب من الرحي، ينحدر عنه السيل، و لا يرتقى إليه الطير، فسدت دونها ثوبا، و طويت عنها كشحا، و طفقت أرتنى بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخيه عمياء، يذبّ فيها الصغير، و يهرم فيها الكبير، و يكدح فيها مؤمن حتّى يلقى الله.

فرايت الصبر على هاتى أحجى، فصبرت و فى العين قذى، و فى الحلق شجى، أرى ترائى نهبا، حتّى إذا مضى الأوّل لسبيله عقدها لأخى عدى بعده، فيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته.

فصيرها و الله في حوزة خشناء، يخشن مسها، و يغلظ كلمها، و يكتر العثار(١) و الاعتذار، فصاحبها كراكب الصعبه، إن عنف بها حرن، و إن سلس بها غسق، فمنى الناس بتلون و اعتراض و بلوا مع هن و هنى.

فصبرت على طول المدّه، و شدّه المحنه، حتّى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعه زعم أنّى منهم، فىا لله لهم و للشورى، متى اعترض الريب فىّ مع الأوّل منهم حتّى صرت أقرن بهذه النظائر، فمال رجل بضبعه، و أصغى آخر لصهره.

و قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله و معتلفه(٢)، و قام معه بنو أميه يهضمون مال الله هضم الإبل نبت(٣) الربيع، حتّى أجهز عليه عمله، فما راعنى إلاّ و الناس إلى كعرف الضبع، و قد انثالوا علىّ من كلّ جانب حتّى لقد وطى الحسان، و شقّ عطفای(٤).

حتّى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفه، و فسقت أخرى، و مرق آخرون، كأنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

ص: ٥٠٣

١- (١) العثار بالكسر: السقوط، و هو إشاره إلى ما كان يصدر عنه فى أيام خلافته من الخطأ فى الأحكام و الحكومات، كأمره برجم حامل و مجنونه، و منعه من المغالات فى الصداق، و قضائه فى الحدّ بمائه قضيبه، و كان الواجب ثمانين فى شرب الخمر، و منعه المتعتين، و تفضيله المهاجرين على الأنصار فى الغنيمه، و نحو ذلك من عثراته المشهوره و زلّاته الغير المستوره «منه».

٢- (٢) فى المصدر: و معتلفه.

٣- (٣) فى المصدر: نبتّه.

٤- (٤) فى المصدر: عطفای.

الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١) بلى و الله لقد سمعوا، و لكن احلوت الدنيا فى أعينهم، وراقهم زبرجها.

و الذى فلق الحبه و برأ النسمة، لولا حضور الناصر، و قيام الحجه، و ما أخذ الله على العلماء ألا يقرّوا على كظه ظالم، و لا سغب مظلوم، لألقت حبلها على غاربها، و لسقت آخرها بكأس أولها، و لألفيتم دنياكم أزهد عندى من حبه (٢) عنز.

قال: و ناوله رجل من أهل السواد كتابا، فقطع كلامه و تناول الكتاب، فقلت: يا أمير المؤمنين لو أطردت مقاتلك إلى حيث بلغت، فقال: هيهات يا بن عباس تلك شقشقه هدرت ثم قرّت.

قال ابن عباس: فما أسفت على كلام قطّ كأسفى على كلام أمير المؤمنين عليه السلام إذ لم يبلغ حيث أراد (٣).

أقول: و فيما ذكره عليه السلام فى هذا المقام لكفايه فى إثبات أصل المرام، كما لا يخفى على ذوى العقول و الأحلام، فإنه قد جرحهم فى هذا الكلام جرحا لا يلتئم إلى آخر الأيام.

فإن كان صادقا فيه و هو صادق فيه لم يكونوا صالحين للخلافه، و إن كان كاذبا فيه و ليس بكاذب فيه لم يكن هو صالحا للخلافه، و من بين أنهم لا يقولون بكذبه و عدم صلاحيته لها فى زمن خلافته، فتعين الأول.

ص: ٥٠٤

١- (١) سورة القصص: ٨٣.

٢- (٢) فى المصدر: عطفه.

٣- (٣) معانى الأخبار ص ٣٦١-٣٦٢.

و هذا كما ترى - بحمد الله - كلام واضح فاضح واف كاف في دفع الشكوك و الشبهات عن الحديد و البليد، و عن كل من له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد، فمن أوله أو أول أمثاله ليوافق مذهبه الكاسد و اعتقاده الفاسد، فهو و أمثاله مخلدون في النار بحكم الله الواحد القهار.

عدم قبول الطاعات و العبادات بدون الولاية

و يمكن حمل الأخبار الواردة في عدم قبول طاعتهم و عباداتهم على هؤلاء، كما قال به مولانا الفاضل الأردبيلي قدس سره (١).

و الوجه فيه أن بعض الأخبار، كصحيحه الكناسي (٢) لما دلّ على قبول طاعه من لم يظهر منهم عداوه، و بعضها كصحيحه محمد بن مسلم على عدم قبول طاعتهم، اقتضى الجمع بينهما أعمال العام فيما عدا مدلول الخاص، كما تقرّر في الأصول.

روى محمد بن يعقوب في الكافي بسند صحيح، عن محمد بن مسلم، قال:

سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله بعباده يجهد فيها نفسه و لا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، و هو ضالّ متخيّر و الله شانيء لأعماله.

و مثله كمثل شاه ضلّت عن راعيها و قطيعها، فهجمت ذاهبه و جائيه يومها، فلما جنّها الليل بصرت بقطيع مع غير راعيها، فحنّت إليها و اغتتت [بها، فباتت معها في مريضها، فلما أن ساق الراعي قطيعه أنكرت راعيها و قطيعها، فهجمت متخيّره

ص: ٥٠٥

١- (١) شرح الكافي ٣٩٣:١٢ للفاضل المازندراني نقلا عن المحقق الأردبيلي.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٢٤٧.

تطلب راعيها و قطيعها، فبصرت بغم مع راعيها، فحنت إليها و اغترت بها[[\(١\)](#)] فصاح بها الراعى: ألحقى براعيك و قطيعك، فأنت تائه متحيره عن راعيك و قطيعك، فهجمت ذعره متحيره نادره لا راعى لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فينا هي كذلك إذا اغتتم الذئب ضيعتها فأكلها.

و كذلك و الله يا محمّد من أصبح من هذه الأئمه لا إمام له من الله ظاهرا عادلا أصبح ضالا تائها، و إن مات على هذه الحال مات ميتة كفر و نفاق.

و اعلم يا محمّد إنّ أئمه الجور و أتباعهم لمغزولون عن دين الله قد ضلّوا و أضلّوا، فأعمالهم التى يعملونها كرماد اشتدّت به الريح فى يوم عاصف لا يقدرّون ممّا كسبوا على شىء و ذلك هو الضلال البعيد([٢](#)).

و عن زراره، عن الباقر عليه السّلام، قال: بنى الإسلام على خمس أشياء: على الصلاه، و الزكاه، و الحجّ، و الصوم، و الولاية، قال: فقلت: و أى شىء من ذلك أفضل؟ قال:

الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ، و الولى هو الدليل عليهنّ.

و ساق الحديث إلى أن قال: ثمّ قال: ذروه الأمر و سنامه و مفتاحه و باب الأشياء و رضا الرحمن الطاعه للإمام بعد معرفته، إنّ الله عزّ و جلّ يقول: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَ مَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ([٣](#)).

أما لو أنّ رجلا قام ليله، و صام نهاره، و تصدّق بجميع ماله، و حجّ جميع دهره، و لم يعرف ولاية و لى الله فيواليه، و يكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على

ص: ٥٠٦

١- (١) ما بين المعقوفتين من المصدر و ساقطه من الأصل.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ١٨٣-١٨٤ ح ٨ و ص ٣٧٤-٣٧٥.

٣- (٣) سوره النساء: ٨٠.

اللَّهِ حَقٌّ فِي ثَوَابِهِ، وَلَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ(١).

و عن عبد الحميد بن أبي العلاء، عن الصادق عليه السّلام، أنّه قال: قال لى: يا أبا محمّد و الله لو أنّ إبليس سجد لله بعد المعصية و التكبر عمر الدنيا، ما نفعه ذلك، و لا قبله الله عزّ ذكره، ما لم يسجد لآدم، كما أمره الله أن يسجد له، و كذلك هذه الأُمَّه العاصيه المغتويه(٢) بعد نبياها و بعد تركهم الإمام الذى نصبه نبياهم لهم، فلن يقبل الله لهم عملا، و لن ترفع لهم حسنه، حتّى يأتوا الله من حيث أمرهم، و يتولّوا الإمام الذى أمروا بولايته، و يدخلوا من الباب الذى فتحه الله و رسوله لهم(٣).

و روى الصدوق بأسانيد متعدّده، عن أبي حمزه، عن على بن الحسين عليهما السّلام، أنّه قال لنا: أىّ البقاع أفضل؟ فقلت: الله و رسوله أعلم، فقال: أما أنّ أفضل البقاع بين الركن و المقام، و لو أنّ رجلا عمّر ما عمّر نوح فى قومه ألف سنه إلاّ خمسين عاما يصوم النهار و يقوم الليل فى ذلك المكان، ثمّ لقي الله بغير ولايتنا، لم ينفعه ذلك شيئا(٤).

و فى الكافى: عن ابن أبى يعفور، عن الصادق عليه السّلام، قال: سمعته يقول: ثلاثه لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزكّيهم و لهم عذاب أليم: من ادّعى إمامه من الله ليست له، و من جحد إماما من الله، و من زعم أنّ لهما فى الإسلام نصيبا(٥).

ص: ٥٠٧

١- (١) أصول الكافى ٢: ١٨-١٩ ح ٥.

٢- (٢) فى الروضه: المفتونه.

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٢٧١.

٤- (٤) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٤٥ ح ٢٣١٣.

٥- (٥) أصول الكافى ١: ٣٧٣ ح ٤.

و هذا صريح في كفرهم، و لكنّه قابل للتأويل (١).

و روى أبو أمامه الباهلي، عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ أَشْجَارٍ شَتَّى، وَ خَلَقْتَ أَنَا وَ عَلِيٌّ مِنْ شَجَرَةٍ وَاحِدَةٍ، فَأَنَا أَصْلُهَا، وَ عَلِيٌّ فَرْعُهَا، وَ فَاطِمَةُ لِقَاحُهَا، وَ الْحَسَنُ وَ الْحُسَيْنُ ثَمَارُهَا، وَ أَشْيَاعُنَا أَوْرَاقُهَا، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَضَنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا نَجَى، وَ مَنْ زَاغَ هَوَى، وَ لَوْ أَنَّ عَبْدًا عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الصِّفَا وَ الْمَرُوهِ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ ثُمَّ أَلْفَ عَامٍ، حَتَّى يَصِيرَ كَالشَّنِّ الْبَالِي، لَمْ يَدْرِكْ مَحَبَّتَنَا، أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْخَرِيهِ فِي النَّارِ، ثُمَّ تَلَا: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (٢).

إلى غير ذلك من الأخبار، و يظهر منها أنّ أهل الخلاف كفّار أو منافقون، و كلّ من هو كذلك فهو مخلّد في النار وَ عَيَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُ لَهُمْ وَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَ لَهُمْ عَذَابٌ مُقِيمٌ (٣) و هذا لا ينافي إسلامهم بحسب الظاهر، كما ذهب إليه عامّة أصحابنا.

و يشير إليه قوله عليه السّلام «مات ميتة كفر و نفاق» حيث ذكر النفاق بعد الكفر لئبّه على أنّ كفرهم ليس كفرا ظاهرا كسائر أصناف الكفر، بل كفرهم مكتوم ككفر المنافقين، فهم يشاركون أهل الإيمان في الأحكام الدنيوية إلا ما أخرجه الدليل، و يفارقونهم في الأحكام الأخروية.

خاتمه الرساله

و لنختتم الرساله بذكر حديث قدسي رواه صاحب الكشاف، و هو حجّه على

ص: ٥٠٨

١- (١) إذ يمكن تخصيصه بالنصيب الأخرى جمعا بين الأخبار «منه».

٢- (٢) شواهد التنزيل ٢: ١٤١-١٤٢.

٣- (٣) سورة التوبه: ٦٨.

أمثاله بشرط الإنصاف و التجنّب عن الاعتساف، قال الله تعالى: «لأدخل الجنّة من أطاع عليا و إن عصاني، و أدخل النار من عصاه و إن أطاعني»(١).

قال: و هذا رمز حسن، و ذلك أنّ حبّ علي هو الإيمان الكامل، و الإيمان الكامل لا تضرّ معه السيئات(٢).

قوله «و إن عصاني» فإنّي أغفر له إكراما، و أدخله الجنّة بإيمانه، فله الجنّة بالإيمان، و له يجب علىّ العفو و الغفران.

و قوله «و أدخل النار من عصاه و إن أطاعني» و ذلك لأنّه إن لم يوال عليا فلا إيمان له، و طاعته هناك مجاز لا حقيقه؛ لأنّ الطاعة الحقيقه هي المضاف إليها سائر الأعمال، فمن أحبّ عليا فقد أطاع الله، و من أطاع الله نجى، فمن أحبّ عليا نجى.

فعلم أنّ حبّ علي عليه السّلام هو الإيمان، و بغضه كفر، و ليس يوم القيامة إلّا- محبّ و مبغض، فمحبّه لا- سيئه له و لا حساب عليه، و من لا- حساب عليه فالجنّة داره، و مبغضه لا- إيمان له، و من لا- إيمان له لا- ينظر الله إليه بعين رحمته، و طاعته عين المعصية و هو في النار.

فعدوّ علي عليه السّلام هالك و إن جاء بحسنات العباد، و محبّه ناج و لو كان في الذنوب غارقا إلى شحمتي أذنيه، و أين الذنوب مع الإيمان المنير؟ أم أين مسّ السيئات مع وجود الإكسير؟ فمبغضه من العذاب لا- يقال، و محبّه لا يوقف و لا يقال، فطوبى لأوليائه، و سحقا لأعدائه.

ص: ٥٠٩

١- (١) إحقاق الحق ٤: ١٤٤-١٤٩.

٢- (٢) الكشاف ١: ٣٤٧ طبع مصر.

و من هنا ينكشف وجه الحديث (١) المشهور «حَبَّ عَلَى (٢) حسنه لا تضرَّ معها سيئه، و بغضه سيئه لا تنفع معها حسنه» (٣).

ما ز محبَّان على و عمر هيچ نگوئيم ز خير و ز شر

حشر محبَّان على با على حشر محبَّان عمر با عمر

و تم استنساخ هذه الرساله و تصحيحها في (١٠) محرّم الحرام سنه (١٤١١) ه في مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تم مراجعتها ثانيا في يوم الثلاثاء (٢٦ - سؤال - ١٤٢٦) و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٥١٠

١- (١) قيل: هذا الحديث مشهور بين الفريقين، و المراد بالحَبِّ الحَبُّ الكامل المضاف إليه سائر الأعمال؛ لأنّه هو الإيمان الكامل حقيقه، و أمّا ما عداه فمجاز، و إذا كان حَبّه إيمانا و بغضه كفرا، فلا تضرَّ مع الإيمان الكامل سيئه، بل تغفر إكراما لعلى عليه السّلام، و لا تنفع مع عدمه حسنه، إذ لا حسنه مع عدم الإيمان «منه».

٢- (٢) المراد بحَبِّ على عليه السّلام اتّباعه، فلا يرد أنّ الحَبُّ أمر طبيعي لا يدخل فيه الاختيار، و يمكن أن يراد الحَبُّ العقلي لا الطبيعي النفسى، كالمريض يكره الدواء و يميل إليه، لما فيه من النفع، فكذا على عليه السّلام لما فيه من صلاح الدارين و من أعلى درجات الإيمان، و تمامه أن يكون طبعه تابعا لعقله في حَبّه «منه».

٣- (٣) عوالى اللآلى ٨٦:٤ برقم: ١٠٣.

٥- رساله فى تحقيق و تفسير الناصبى

اشاره

٥- رساله فى تحقيق و تفسير الناصبى

للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوى

المتوفى سنه ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدى الزجائى

ص: ٥١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من الأمّة المرحومه من أهل الولاء، و الصلاة على رسوله محمّد سيّد الأنبياء، و عترته المعصومين البرره الأتقياء، ما دامت الأرض و بقيت السماء.

و بعد: فقد اختلف أصحابنا في تحقيق الناصبي و تفسيره، فأردت الإشارة إلى ما ذكره مزيدا في تحريره.

فأقول: و أنا أقلّ خلق الله عملا و أكثرهم زللا محمّد المشتهر بإسماعيل سقاه الله كأسا بعد كأس من السلسيل: النصب المعاداه، تقول: نصبت لفلان إذا عاديته.

و في القاموس: النواصب و الناصبه و أهل النصب المتدينون ببغض على عليه السلام؛ لأنهم نصبوا له، أي: عادوه(١).

المراد من الناصبي في اللغة و الأخبار

و قال بعض الفضلاء: اختلف في تحقيق الناصبي، فزعم البعض أنّ المراد به من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام، و زعم آخرون أنّه من نصب العداوه لشيعتهم.

و في الأحاديث ما يصرّح بالثاني، فعن الصادق عليه السلام أنّه قال: ليس الناصب من نصب لنا أهل البيت؛ لأنّه(٢) لا تجد رجلا يقول: أنا أبغض محمّدا و آل محمّد،

ص: ٥١٣

١- (١) القاموس المحيط ١: ١٣٣.

٢- (٢) في المعاني: لأنك.

و لكن الناصب من نصب لكم، و هو يعلم أنكم تتولّونا و أنتم من شيعتنا(١) إنتهى.

و هنا مذهب آخر ذهب إليه بعضهم، و هو أنّ الناصب هو الذى يتظاهر بعداوه أهل البيت، أو مواليهم لأجل متابعتهم لهم.

أقول: و فى الحديث إشكال و جب على من رام أن يستدلّ به أن يدفعه أوّلا ليصحّ استدلاله به، و هو أنّ سيدنا عليا أمير المؤمنين عليه السّلام من أكمل أفراد آل محمّد و أفضلهم، و كثير من الناس متدينون ببغضه و عداوته، فكيف يصحّ أن يقال: لا نجد رجلا يقول أنا أبغض آل محمّد؟ مع أنّ بغضه لشيعتهم و نصبه لهم لأجل متابعتهم لهم بغضه و نصبه لآل محمّد؛ إذ لا سبب و لا باعث له عليه إلاّ ذلك، إذ لولا بغضه لأهل البيت لما أبغض مواليهم و شيعتهم من حيث الولاية و التشيع.

و يمكن أن يقال: إنّ المراد أنّ رجلا من المشهورين بأهل السنّه و الجماعه لا يقول فى الظاهر أنا أبغض آل محمّد، و إن كان يبغضهم فى الباطن، كما نقل عن أحمد بن حنبل أحد فقهاءهم الأربعة أنّه قال: لا يكون الرجل سنّيا حتّى يبغض عليا فى الجمله، فتأمل فيه.

و مع ذلك فيبقى الإشكال الأخير، فإنّ الأعداء على ما نقل عن سيدنا أمير المؤمنين عليه السّلام ثلاثه: عدوك، و عدوّ صديقك، و صديق عدوك(٢). و هذا صريح فى أنّ بغض شيعتهم من حيث المشايعه بغضهم، فتدبّر.

و قريب ممّا سبق من الحديث قول سيدنا الصادق عليه السّلام و قد سئل عن الناصب:

ليس الناصب من نصب العداوه لنا، فإنّك لو دررت العراقين لما وجدت من

ص: ٥١٤

١- (١) معانى الأخبار ص ٣٦٥.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٥٢٧-٥٢٨، رقم الحديث: ٢٩٥.

يبغضنا، و إنما الناصب من نصب العداوه لشيعتنا و هو يعلم أنّهم شيعتنا(١).

فصل إطلاق الناصب على المخالفين

[إطلاق الناصب على المخالفين]

و على هذا التفسير، و هو أنّ الناصب من نصب العداوه للشيعة، فجعل المخالفين بل كلّهم من أهل النصب؛ لأنّ عداوتهم لهم قديما و حديثا مشهوره، و فى الزبر و الكتب مسطوره، حتّى أنّهم رجّحوا مذهب الإرجاء مع استلزامه الكفر و السخف، بل مذهب اليهود و النصرى و المجوس و الذين أشركوا على مذهبهم.

نقل عن أبى عمر محمّد بن عبد الله الحكيم الحاكم بنوقان، أنّه قال: خرج علينا رجلان من الرى برسالة بعض السلاطين بها إلى الأمير نصر بن أحمد ببخارا، و كان أحدهما من أهل الرى، و الآخر من أهل قم، و كان القمى على المذهب الذى كان قديما بقم من النصب، و كان الرازى متشيّعا.

فلما بلغا نيسابور، قال الرازى للقمى: ألا نبدأ بزياره الرضا عليه السّلام ثمّ نتوجّه إلى بخارا؟ فقال القمى: قد بعثنا سلطاننا برسالة إلى الحضرة ببخارا، فلا يجوز لنا أن نشتغل بغيرها حتّى نفرغ منها، فقصدنا بخار و أديا و رجعا حتّى حاذيا طوس، فقال الرازى للقمى: ألا نزور الرضا عليه السّلام؟ فقال: خرجت من قم مرجئا لا أرجع إليها رافضيا. و النقل طويل أخذنا منه قدر الحاجة.

و فى روضه الكافى: عن بشر بن ميسر(٢)، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السّلام، فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك لنحن عندهم أشرّ من اليهود و النصرى

ص: ٥١٥

١- (١) بحار الأنوار ٢٧:٢٣٢ و ٣١:٦ و ٦٩:١٣١.

٢- (٢) فى الروضه: عن ميسر.

والمجوس و الذين أشركوا، قال: و كان متكئا فاستوى جالسا، ثم قال: كيف قلت؟ قلت: و الله لنحن عندهم أشرّ من اليهود و النصارى و المجوس و الذين أشركوا.

فقال: أما و الله لا يدخل النار منكم إثنان، لا و الله و لا واحد. و الله إنكم الذين قال الله عزّ و جلّ: وَ قَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ * أَتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ * إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (١) ثم قال:

طلبوكم و الله فى النار، و الله فما وجدوا منكم أحدا (٢).

و فى أمالى شيخ الطائفة رحمه الله: بإسناده قال: دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السّلام، فقال له: يا سماعة من شرّ الناس؟ قال: نحن يابن رسول الله، قال:

فغضب حتّى احمرّت و جنتاه، ثم استوى جالسا و كان متكئا، فقال: يا سماعة من شرّ الناس عند الناس؟ فقلت: و الله ما كذبتك يابن رسول الله نحن شرّ الناس عند الناس؛ لأنهم يسمّونا كفّارا و رافضه.

فنظر إلّى، ثم قال: كيف إذا سيق بكم إلى الجنّه و سيق بهم إلى النار، فينظرون إليكم فيقولون: ما لنا لا نرى رجلا كُنّا نعدّهم من الأشرار الحديث (٣).

و قد فضّلنا القول فيه فى بشارات الشيعة. و يستفاد منه وجه قوله عليه السّلام: «الناصب من نصب العداوة لشيعتنا» و إنّ هؤلاء كلّهم من أهل النار، و لا يدخلها واحد من الشيعة.

أقول: و التفسير الأوّل كالثانى، إذ ما من مخالف إلّا و له نصب، كما يشهد به تتبع

ص: ٥١٤

١- (١) سورة ص: ٦١-٦٤.

٢- (٢) الروضة من الكافى ٧٨:٨ ح ٣٢.

٣- (٣) أمالى الشيخ الطوسى ص ٢٩٥-٢٩٦ برقم: ٥٨١.

أحوالهم، ولا أقل من كتمانهم حسنه من حسناتهم عليهم السلام، أو انقباضه عند ذكرهم أو ذكر مناقبهم و فضائلهم.

و أيضا من البين أنه من لا يبرأ من أعدائهم فهو عدو لهم، كما هو صريح صحيح إسماعيل الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين و لا يبرأ من عدوه و يقول: هو أحب إليّ ممّن خالفه، فقال: هذا مخلط و هو عدو، فلا تصلّ خلفه و لا كرامه إلا أن تتقيه (١).

فحكم عليه السلام بعداوه من لا يبرأ من أعدائهم، و إن قال بأن أمير المؤمنين عليه السلام أحب إليه ممّن خالفه، و لا-نعنى بالناصب إلا من نصب العداوه لأهل البيت عليهم السلام.

فصل أحكام الناصب في أخبار أهل البيت عليهم السلام

[أحكام الناصب في أخبار أهل البيت عليهم السلام]

و التحقيق أنّ إطلاق الناصب على من نصب إماما باطلا، و هو مطلق المخالف في الأخبار شايع، و لكنهم بذلك لا يخرجون عن الإسلام، بل يشاركون أهل الإيمان في الأحكام الدينويه إلا ما أخرجه الدليل، و يفارقونهم في الأحكام الأخرويه، و إنّما يخرج عنه من يتظاهر منهم بالسبّ و النصب، فهذا لا يجري عليه شيء من أحكام المسلمين، بل هو كافر كسائر فرق الكفار.

و لنذكر نبذه من الأخبار شاهده على ما قلناه:

فنقول: في صحيحه ابن أذينة، عن الصادق عليه السلام، قال: ما تروى هذه الناصبه؟ فقلت: جعلت فداك فيماذا؟ فقال: في أذانهم و ركوعهم و سجودهم، فقلت: إنهم يقولون: إنّ أبي بن كعب رآه في النوم، فقال: كذبوا، فإنّ دين الله عزّ و جلّ أعزّ من

ص: ٥١٧

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠ ح ١١١٧.

أن يرى فى النوم الحديث (١).

و فيه دلالة على أنّ من لم يقل بإمامتهم عليهم السّلام من الفرق كلّها فهو ناصب؛ إذ لا يخلو من نصب عداوه لواحد منهم، حيث اعتقد فيه أنّه ليست له مرتبة الإمامة و فرض الطاعة.

و فى صحيحه وهب بن عبد ربّه، عن الصادق عليه السّلام أيجحّ الرجل عن الناصب؟ فقال: لا، فقلت: فإن كان أبى؟ قال: إن كان أباك فنعم (٢).

فإنّ المراد بالناصب هنا المخالف؛ إذ لو كان المراد به المتظاهر بالعداوة لم يخرج الحجّ عنه بإجماع الأصحاب و إن كان أبا لخروجه عن الإسلام.

و مثله صحيحه بريد، عن الباقر عليه السّلام، قال: سألته عن مؤمن قتل ناصبيا معروفا بالنصب على دينه غضبا لله أقتل به؟ فقال: أمّا هؤلاء فيقتلونه، و لو رفع إلى إمام عادل لم يقتله، قلت: فيبطل دمه؟ قال: لا و لكن إن كان له ورثه فعلى الإمام أن يعطيهم الديه من بيت المال (٣).

فإنّ المراد به المخالف، إذ لو كان المراد به المعلن بعداوة أهل البيت لكان دمه هدرا، و لم يلزم منه الديه من بيت المال.

فصل أقسام الناصب فى الروايات

[أقسام الناصب فى الروايات]

ظهر ممّا قرّناه أنّ الناصب المذكور فى أخبارنا على صنفين، و إليه يشير ما

ص: ٥١٨

١- (١) فروع الكافى ٣: ٤٨٢ ح ١.

٢- (٢) فروع الكافى ٣: ٣٠٩ ح ١.

٣- (٣) فروع الكافى ٧: ٣٧٤ ح ١٤.

أفاده الفاضل العلامة في جواب من سأله عن الناصب الذي يحرم ذبيحته و يحرم مناكحته ما حدّه؟: هو من يتظاهر بالسبّ للأئمّه المعصومين عليهم السّلام(١).

أقول: الأصل فيه أنّ من نصب حرباً لآل محمّد، فلا- نصيب له في الإسلام، كما قال صلّى الله عليه و اله: صنفان من أمّتي لا نصيب لهما في الإسلام: الناصب لأهل بيتي حرباً، و غال في الدين مارق منه(٢).

و من استحلّ لعن أمير المؤمنين عليه السّلام، و الخروج على المسلمين و قتالهم، حرمت ذبيحته و مناكحته؛ لأنّ فيها الإلقاء بالأيدى إلى التهلكه.

قال الصادق عليه السّلام: لا ينبغي للرجل المسلم منكم أن يتزوّج الناصبيّه، و لا يزوّج ابنته ناصبياً، و لا يطرحها عنده(٣).

و قال الصدوق في الفقيه: إنّ الجهّال يتوهّمون أنّ كلّ مخالف ناصب و ليس كذلك(٤).

و لعلّه أراد أنّه ليس بناصر يجرى عليه أحكام الكفّار، و إلّا فقد ظهر أنّ كلّهم ناصر، و إلى الأوّل أشار سيّدنا الحسن بن عليّ عليهما السّلام على ما ورد في الخبر أنّه عليه السّلام قال: إنّما الناس ثلاثه: مؤمن يعرف حقّنا و يسلم لنا و يأتّم بنا، فذلك ناج محبّ لله وليّ. و ناصر لنا العداوه يتبرّأ منّا و يلعننا و يستحلّ دماءنا و يجحد حقّنا و يدين الله بالبراه منّا، فهذا كافر مشرك فاسق، و إنّما كفر و أشرك من حيث لا يعلم، كما يسبّوا

ص: ٥١٩

١- (١) أجوبه المسائل المهنايه للعلامه الحلّي ص ٤٧.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠٨ ح ٤٤٢٥.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠٨.

٤- (٤) نفس المصدر.

اللّٰه عدوا بغير علم، كذلك يشرك باللّٰه بغير علم الحديث (١).

و مرّ ابن عباس بمكّه بقوم يسّبون عليا عليه السّلام، فوقف عليهم و قال: أيكم السابّ لله؟ قالوا: ما فينا أحد يسبّ الله، قال: فأأيكم السابّ للنبي صلّى الله عليه و اله؟ قالوا: ما فينا من يسبّه، فقال: فأأيكم السابّ لعلي عليه السّلام؟ قالوا: أمّا هذا فقد كان، فقال: أشهد على النبي صلّى الله عليه و اله أنّه قال: من سبّ عليا فقد سبّني، و من سبّني فقد سبّ الله، و من سبّ الله أكبه على منخريه في نار جهنّم (٢).

و قد جاء في الخبر عن سيّد البشر أنّه قال: يا علي إنّ أمتي ستفترق ثلاثه: فرقه شيعتك و هم المؤمنون، و فرقه عدوك و هم الشاكّون، و فرقه غالوا فيك و هم الجاحدون، فأنت و شيعتك في الجنّه، و عدوك و الغالي في النار (٣).

و صلّى الله على سيّد الأبرار محمّد و آله الأطهار ما تعاقبت الليل و النهار، و تخالفت الظلم و الأنوار، و تقابلت البحار و البرار.

و تمّ استنساخ و تصحيح هذه الرساله في (١١) محرّم الحرام سنه (١٤١١) ه في مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الثلاثاء (٢٦ - شوال - ١٤٢٦) و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٥٢٠

١- (١) بحار الأنوار ٣٣: ٢٧١ و ٤٤: ١٠١.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٣٩٤-٣٩٥، و المناقب للخوارزمي ص ٨١.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٤. و راجع أخبار افتراق الأمّه بعد النبي صلّى الله عليه و اله إلى بحار الأنوار ٢٨: ٣-٣٦.

٤- طريق الرشاد الى فساد إمامه أهل الفساد

إشاره

٤- طريق الرشاد الى فساد إمامه أهل الفساد

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٥٢١

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد حمد الله على السراء والضراء، والصلاة على أشرف الأتقياء والأنبياء، وعلى ذريته المعصومين النقباء، وخاصه على كريمته الإنسيه الحوراء أم الأئمه النجباء فاطمه الزهراء، صلاه متتاليه إلى يوم الجزاء.

يقول من لو حضر لم يعد، وإن غاب لم يفقد، ليس له اسم ولا رسم في أبناء الزمان، بيد أنه يمدّ يده إلى أذيال الطلبة وأهل العرفان، ويعدّ منهم في الألسنه والأفواه من أهل سواد المازندران:

إني لما بلغني من بعض فراعنه الزمان وأهل الطغيان، أنه طالب هذه الفرقة الناجيه بالحجّه والبرهان، على ما يدعونه من وجوب اللعن على من يلعنونهم من حزب الشيطان، الذين هدموا بيت النبوه والبرهان، و سلبوا أهل العزه والسلطان، وأطفأوا مصابيح النور والعرفان، و عصوا في صفوه ملك الديان، ولا سيما أبا ركب وزفر وفعالان، فإنهم أول من أحيوا بدع الشيطان، و أماتوا سنن الرحمن.

و هم لم يجيبوه إلى ذلك: إمّا لقصورهم عن مقاومه الأبطال والأقران، أو لذهولهم وغفولهم عن مدارك الدليل والسلطان، بادرت إليه مسرعا، ممليا هذه الأسطر على العجالة، متقرّبا بإملائه وإنشائه إلى الله ورسوله وآله النبالة، مهابط الوحي، و منازل العلم، و معادن رساله.

ص: ٥٢٣

ثم لَمَّا كان هذا طريقا أنيقا و مسلکا دقيقا إلى إبطال خلافه الثلاثة، أرشدني الله إليه، و دلّني بلطفه عليه، ناسب أن نسّميه ب «طريق الإرشاد إلى فساد إمامه أهل الفساد» باستحقاقهم اللعنه في الدنيا و يوم ينادى المناد.

فأقول: و بالله التوفيق و هو نعم المولى و نعم الرفيق، المراد بوجوب لعنهم و جوب إظهار البراءة منهم و بغضهم، و الإكثار من سبهم و شتمهم، و القول فيهم و الوقيعه، و اعتقاد أنّهم مبعدون عن رحمة الله، و مطرودون عن ساحه عزّ الحضور، فإنّ التبرّي و التولّي، و كذا الحبّ في الله و البغض فيه من الإيمان، و مع ذلك يثمر الرحمة من الله، و يستجلب منه الرضوان، و فائده ذلك أن يحذّرهم الناس، و لا يتعلّموا من بدعهم.

أدله وجوب البراءة من المخالفين في الدين

فمن الدليل على ما ذهبت إليه هذه الفرقة الناجية، كثّرهم الله تعالى و أعلى كعابهم على من يباريهم: أنّ من آذى فاطمه عليها السلام، فقد آذى رسول الله صلّى الله عليه و اله، فهو ملعون.

أمّا الأولى، فلما رواه مسلم في الجزء الرابع من صحيحه في ثلثه الأخير، بإسناده عن ابن أبي مليكه، عن المسور بن مخرمه، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: فاطمه بضعه منّي يؤذيني ما آذاها(١).

و روى البخارى في الجزء الرابع من صحيحه في ثلثه الأخير أيضا، بإسناده إلى ابن مخرمه أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال: فاطمه بضعه منّي من أغضبها فقد أغضبني(٢).

ص: ٥٢٤

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٩٠٣ ح ٩٤.

٢- (٢) صحيح البخارى ٥: ٣٦.

و هذان الحديثان المذكوران في الجمع بين الصحيحين (١) للحميدي، و الأخير المذكور في الجمع بين الصحاح الستة، و قد رووا جميعاً أنّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله قَالَ: يَا فَاطِمَةُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْضَبُ لَغَضْبِكَ وَ يَرْضَى لِرِضَاكَ (٢).

و رووا عن مجاهد، قَالَ: خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله وَ هُوَ آخِذٌ بِيَدِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السِّدَامُ، فَقَالَ: مَنْ عَرَفَهَا فَقَدْ عَرَفَهَا، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَهَا فَهِيَ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَ هِيَ بَضْعَةٌ مِنِّي، وَ هِيَ قَلْبِي، وَ هِيَ رُوحِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي، فَمَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَ مَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ (٣).

يَنْتِجُ: أَنَّ مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَى اللَّهَ، فَالآيَةُ الْآتِيَةُ تَدلُّ عَلَى وَجُوبِ اللَّعْنَةِ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا.

و مِثْلُ هَذَا الْخَبَرِ الْوَارِدِ فِي الطَّرِيقِ الْعَامِي، مَا وَرَدَ فِي الطَّرِيقِ الْخَاصِي عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ سَرَّهَا فَقَدْ سَرَّنِي، وَ مَنْ جَفَّاهَا فَقَدْ جَفَّانِي، وَ مَنْ آذَاهَا فَقَدْ آذَانِي، وَ مَنْ وَصَلَهَا فَقَدْ وَصَلَنِي، وَ مَنْ قَطَعَهَا فَقَدْ قَطَعَنِي (٤).

وَ فِي نَهَايَةِ ابْنِ الْأَثِيرِ: وَ فِي الْحَدِيثِ «فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي» الْبَضْعَةُ بِالْفَتْحِ: الْقِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ. وَ قَدْ تَكَسَّرَ، أَيْ: أَنَّهَا جُزْءٌ مِنِّي، كَمَا أَنَّ الْقِطْعَةَ مِنَ اللَّحْمِ (٥). إِنَّتْهِى.

أَقُولُ: وَ مِنْهُ مَا وَرَدَ فِي طَرِيقِ الْعَامَةِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ أله

ص: ٥٢٥

١- (١) الطرائف عنه ص ٢٦٢.

٢- (٢) مستدرک الحاکم ٣: ١٥٣.

٣- (٣) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالکی ص ٢١٢.

٤- (٤) بحار الأنوار ٤٣: ٢٢-٢٣.

٥- (٥) نهايه ابن الأثير ١: ١٣٣.

لعلى بن أبى طالب عليه السّلام يوم فتح مكّه: أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبه، فقال: بلى يا رسول الله، قال: فأحملك فتناوله، قال: بل أنا أحملك يا رسول الله، فقال: لو أنّ ربيعه و مضر جهدوا أن يحملوا منى بضعه و أنا حيّ ما قدروا و لكن قف يا على، فضرب رسول الله صلّى الله عليه و اله يديه على ساقى على فوق القرقونس (١) ثم اقتلعه من الأرض، فرفعه حتّى تبين بياض أبطيه الحديث (٢)(٣).

و فى نهايه ابن الأثير: و فى الحديث «كلّ مؤذ فى النار» و هو وعيد لمن يؤذى الناس فى الدنيا بعقوبه النار فى الآخره. و منه الحديث «أدناها إماطه الأذى عن الطريق» و هو ما يؤذى فيها، كالشوك و الحجر و النجاسه و نحوها (٤) إنتهى.

و لا شبهه فى أنّ الضرب و الغضب و الإهانه و نحوها مؤذ، فمن آذى بها فاطمه عليها السّلام، فقد آذى بها رسول الله صلّى الله عليه و اله، و من آذى بها رسول الله صلّى الله عليه و اله فقد آذى بها الله، و مؤذيهما ملعون فى الدارين، و معاقب بالنار فى الآخره.

و أما الثانيه، فلقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥).

ص: ٥٢٦

١- (١) فى المناقب: القرونوس.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلى الشافعى ص ٢٠٢.

٣- (٣) و فى القاموس: أذى كبقى إذا تأذى، و الاسم الأذيه و الأذاه، و هى المكروه اليسر، و أذى فعل الأذى، و لا يخفى أنّ الأذى بآى معنى اخذ من المعانى الآتية لا تتفاوت فيه الحال بالنسبه إلى رسول الله صلّى الله عليه و اله حيا و ميتا، و لذا أطلق فى الأخبار و لم يقيد بأحدهما «منه».

٤- (٤) نهايه ابن الأثير ١: ٣٤.

٥- (٥) سوره الأحزاب: ٥٧.

قال الكشاف: عبّر بإيذائهما عن فعل ما يكرهانه و لا يرضيانه من: الكفر، و المعاصي، و إنكار النبوه، و مخالفه الشريعه، و ما كانوا يصيرون به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله من أنواع المكروه على سبيل المجاز. و إنّما جعلته مجازاً فيهما جميعاً، و حقيقته الإيذاء صحيحه في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله لثلاً اجعل العبارة الواحده معطيه معنى المجاز و الحقيقه(١).

و على منواله نسج البيضاوى(٢).

و قال البغوى: قال بعضهم: يؤذون الله، أى: يؤذون أولياء الله.

أقول: و على هذا فذكر الرسول بعده ذكر الخاص بعد العام، للإيماء إلى زياده الإهتمام و الإيذاء فى الموضوعين حقيقه، و إنّما التجوّز فى حذف المضاف.

و حينئذ فلا حاجه فى ترتيب الدليل إلى ما سبق ذكره، بل يكفى فيه أن يقال:

من آذى فاطمه عليها السلام فقد آذى ولى الله، و من آذى ولى الله فهو ملعون. و الثانيه بالآيه ظاهره.

و أمّا الأولى، فلأخبار الماضيه و الآتيه الوارده فى طرقهم الدالّه على كونها من أولياء الله و رسوله سيّد المرسلين، و لا سيّما ما دلّت على كونها سيّده نساء العالمين، بل سيّده نساء أهل الجنّه أجمعين.

و كيف لا تكون من أولياء الله؟ و قد بلغت مقاما يغضب الله لغضبها، و يرضى لرضاها، و هى قلب الرسول و روحه، و إيذاؤها إيذاؤه، و إغضاؤها إغضاؤه.

و روى الفقيه ابن المغازلى الشافعى بإسناده إلى ابن عباس، قال: سئل النبي عن

ص: ٥٢٧

١- (١) الكشاف ٣: ٢٧٣.

٢- (٢) أنوار التنزيل فى تفسير القرآن ٢: ٢٨٠.

الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، قال: سأله بحق محمّد و علي و فاطمه و الحسن و الحسين ألا تتوب عليّ، فتاب عليه (١).

و هذا يدلّ على كونها من أفضل أفراد الأولياء؛ إذ لو كان هناك من الأولياء أو الأنبياء من هو أفضل منها لتوسّل آدم في استجابته دعائه إليه دونها؛ لأنّه في محلّ الفاقة و الحاجة، فلا يجعل في تلك الحالة الوسيله بينه و بين الله إلاّ من هو أقرب خلق الله و أعزّهم عليه.

إثبات ايدائهم فاطمه عليها السلام

و أمّا ايدائهم فاطمه عليها السّلام فمشهور، و في كتب الجمهور مسطور. بعث أبو بكر إلى بيت أمير المؤمنين عليه السّلام لما امتنع من البيعه، فأضرم فيه النار، و فيه فاطمه عليها السّلام و جماعه من بني هاشم، و أخرجوا عليا عليه السّلام، و ضربوا فاطمه عليها السّلام، فألقت فيه جنينها.

و أمّا جواب القوشجي عن هذا: بأنّ تأخّر علي عن بيعه أبي بكر لم يكن عن شقاق و مخالفه، و إنّما كان لعذر و طروء أمر.

ففيه أن لو كان الأمر كذلك، فأى وجه لإضرام النار في بيته و إخراجه منه عنفاً؟

و من هو معذور لأمر عرض له كما اعترف به، فكان من الواجب عليهم أن يعذروه و يمهلوه إلى أوان زوال عذره.

و بالجملة هذا التأخّر إن كان لعذر يسوغ معه التأخّر عن البيعه، فالأمر على ما عرفته من وجوب الإمهال و الإعتذار، و حينئذ فلا وجه لإخراجه عنفاً و إحراق بيته بالنار، و إن لم يكن كذلك، فكيف يسوغ لمثل علي عليه السّلام أن يتخلف بلا عذر من بيعه إمام يعتقد صلاحه للإمامه، و من مات و ليس في عنقه بيعه إمام مات ميتة جاهليه، كما رواه ميمون بن مهران في حديث طويل، عن عبد الله بن عمر، عن

ص: ٥٢٨

النبى عليه و آله السلام(١).

بل لا-خلاف بين الأئمّه فى صحّحه مثله، و كيف يصحّ القول بأنّ تأخّره عنهما لم يكن عن شقاق و مخالفه، و هو فى غير موقف احتجّ عليه بأنّه أحقّ منه بالخلافه.

و على ذلك كان أبو بكر فى أوّل حاله.

كما يدلّ عليه ما روى عن مغيره بن شعبه الثقفى أنّه كان يقول: أوّل من أخرج هذا الأمر من أهل البيت أنا، قيل له: و كيف ذاك؟

قال: غدوت غداه دفن رسول الله صلّى الله عليه و اله إلى باب على، فإذا أنا بأبى بكر جالس على باب على، فقلت له: ما يجلسك هاهنا؟ قال: يخرج هذا الرجل فأبايعه، قال:

فقلت: فلئن فعلتموها لتكوننّ هرقلية(٢)، قال: فألقيتها فى نفسه.

ثمّ انتهيت إلى عمر، فقلت له: أدرك أبا بكر و ما أراك تدركه، هذا أبو بكر جالس على باب على حتّى يخرج فيبايعه، فجاء عمر عن فوره، فأخذ بيد أبى بكر حتّى انتهوا إلى سقيفه بنى ساعده، فأبرموا البيعه(٣).

بل على ذلك كان أيضا فى آخر حاله، كما يدلّ عليه قوله «أقولونى فلسنّ بخيركم و على فيكم»(٤).

ص: ٥٢٩

١- (١) كنز العمال ٦: ٦٥ برقم: ١٤٨٦٣.

٢- (٢) فى نهايه ابن الأثير: فى حديث عبد الرحمن بن أبى بكر لما أريد على بيعه يزيد بن معاويه فى حياه أبيه، قال: جئتم بها هرقلية و فوقيه، أراد أنّ السبيعه لأولاد الملوك سنّه ملوك الروم و العجم، و هرقل إسم ملك الروم، و قد تكرر فى الحديث إنتهى. و سيأتى حديث عبد الرحمن بتمامه «منه».

٣- (٣) راجع: بحار الأنوار ٢٨: ١٨٠.

٤- (٤) الإمامه و السياسه ١: ١٤، و كنز العمال ٣: ١٣٢، و شرح النهج لابن أبى الحديد ١: ٥٨.

فإنه صريح في استحقاقه عليه السّلام للإمامه، و عدم استحقاقه للإمامه، و لذلك تأخر عن بيعته و قعد عنها، حتى قبضت فاطمه عليها السّلام كما رووه(١) جميعا بلا خلاف منهم، فكان تأخره عنها عن شقاق و مخالفه لا لعذر و طروء أمر.

كما يدلّ عليه أيضا قوله عليه السّلام: و أتى يكونان خيرا منّي و قد عبدت الله عزّ و جلّ قبلهما و عبدته بعدهما(٢).

و قوله عليه السّلام لَمَّا قبض النبي صلّى الله عليه و اله: و أنا أولى بمجلسه منّي بقميصي، و لكن شفقت أن يرجع الناس كفّارا(٣).

و لهذا اقتدى به ظاهرا بعد مدّه و أخذ من عطائه، و كان منقادا له فيما لا يخالف الشرع، لا لاعتقاده صلاحيته للإمامه و صحّه بيعته، كما زعمه القوشجى، و أيّده بقوله «و قال على: خير هذه الأمّه بعد نبيها أبو بكر و عمر» و هذا كذب منهم و افتراء، لما سبق من قول على عليه السّلام فى الحديثين المذكورين، و لأنّهما لو كانا خير هذه الأمّه و أفضلهم لما ولى النبي صلّى الله عليه و اله عليهما مرّه عمرو بن العاص، و أخرى أسامه بن زيد.

ثمّ أىّ تقصير فى ذلك لفاطمه عليها السّلام الطاهره؟ و بم استحققت الضرب إلى حدّ ألفت فيه جينها.

و بعد اللتيا و التى فقيه تصريح فى المطلوب؛ لأنّه لَمَّا سلّم صحّه الروايه و لم يقدح فيها، و فيها دلالة صريحه على ضربهم فاطمه عليها السّلام ضربا شديدا، و قد سبق أنّ

ص: ٥٣٠

١- (١) ستأتى الروايات الدالّه على ذلك.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٠: ٣٧٧ و ١٩٢: ٤٩، و شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٢٠: ٢٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٥: ٢٩ و ١٥٣: ٣٣ و ١٩٢: ٤٩.

إيذاؤها إيذاء رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، بل الله، و من آذاهما فهو ملعون في كتاب الله، لزم منها استحقاقهم اللعنه و العذاب في الدنيا و الآخرة.

و لا يهمننا هنا أن نشغل في وجه تأخر على عليه السّلام عن بيعته هل كان عن شقاق و مخالفه أم لعذر و طروء أمر؟ و إن كان الواقع هو الأوّل لما مرّ.

و لأنّه روى من غير وجه أنّ عمر قام إلى بيعه أبي بكر بعد ثلاث من مبايعته، فقال: يا خليفه رسول الله أرسل إلى هذا الرجل فليبايع، فقد بايع الناس، فقال أبو بكر: ابعث إليه، فقال عمر لقفذ بن عمير العدوى: إمض إلى على فقل له خليفه رسول الله يقول: احضر فبايع، فمضى قنفذ، فطرق الباب عليه، و عنده العباس و بنوه و الزبير و سلمان و المقداد و غيرهم، فقال من هذا؟ فقال: قنفذ، فقال: ما تريد؟ قال: خليفه رسول الله يقول لك أخرج فبايع.

فقال: سبحان الله ما أسرع ما كذبتم على رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، ما أعرف لرسول الله صَلَّى الله عليه و اله خليفه غيرى، فعاد قنفذ فأخبرهم، فكبى أبو بكر كبوه ثمّ جلس، فقام إليه عمر ثانيه، فقال مثل الأوّل، فأتاه قنفذ، فقال: أجب أمير المؤمنين.

فقال على عليه السّلام: يا سبحان الله لقد تسمّى بغير اسمه، و ادعى ما ليس له، ما أعرف أمير المؤمنين غيرى، فرجع إليهم فأخبرهم، فكبى أبو بكر كبوه أشدّ من الأوّل، ثمّ قال له: اجلس، فقام إليه عمر، فقال: ألا ترسل إلى هذا الرجل فليبايع، فأنفذ قنفذ يدعو.

ما ورد في الأوّل

فصاحت فاطمه عليها السّلام: يا أبتاه ما لقينا من أبي بكر و عمر، فرجع قنفذ، فأخبرهم، فقام عمر و خالد و أسيد بن الحصين و قنفذ و حمّاد و سلمه بن أسلم من بنى الأشهل و عبد الرحمن بن عوف و سعد بن مالك و عبد الله بن زمعه، و مضوا إليه.

و في روايه الكلبي عن ابن عباس. و في حديث الزهري، عن أبي إسحاق

إبراهيم الثقفى، عن زائده بن قدامه: إنه خرج عمر فى نحو من ستين رجلا فاستأذن الدخول عليهم، فلم يؤذن له فشغب و أجلب، فخرج إليه الزبير مصلتا سيفه، ففرّ الثانى من بين يديه حسب عادته و تبعه الزبير، فعثر بصخره فى طريقه فسقط لوجهه، فنادى عمر دونكم الكلب، فأحاطوا به و أخذ سلمه بن أسلم سيفه، فضربه على صخره فكسره، فسيق إليه الزبير سوفا عنيفا إلى أبى بكر حتى بايع كرها.

و عاد إلى الباب و استأذن، فقالت فاطمه عليها السّلام: عليك باللّٰه إن كنت تؤمن باللّٰه أن تدخل علىّ بيتى فأنى حاسره، فلم يلتفت إلى مقالها و هجم.

فصاحت: يا أبه ما لقينا بعدك من أبى بكر و عمر، و تبعه أعوانه، فطالب أمير المؤمنين عليه السّلام بالخروج، فلم يمتنع عليه لما تقدّم من وصيه رسول الله صلّى الله عليه و اله و ظنّ بالمسلمين عن الفتنة، و كان غرضه المحاماه على الدين و حياطته الذى جهدوا فى قلّه و تفریق كلمه أهله.

و خرج معهم و خرجت الطاهره فى أثره، و هى تقول لزفر: يابن السوداء لأسرع ما أدخلت الذلّ على بيت رسول الله، قال: و لم تبق من بنى هاشم امرأه إلاّ خرجت معها، فلما رآها أبو بكر مقبله هاب ذلك، فقام قائما و قال: ما أخرجك يا بنت رسول الله؟ فقالت: أخرجتنى أنت و هذا ابن السوداء معك، فقال الأوّل: يا بنت رسول الله لا تقولى هذا، فإنّه كان لأبيك حبيبا، قالت: لو كان حبيبا ما أدخل الذلّ بيته، و القصّه طويله مليله (1).

ص: ٥٣٢

١- (١) راجع: تاريخ الطبرى ٣: ١٩٨، و شرح النهج لابن أبى الحديد ١: ١٢٤ و ١٤: ١٥٣، -

فلنرجع إلى ما كُنّا فيه، فنقول: و أمّا عمر، فقد علم بما سبق نبذ من إيذائه للإنسيه الحوراء فاطمه الزهراء صلوات الله عليها.

ما ورد في الثاني

و منه أنّه خرق كتابها، و منعها من فدك (١)، و كان ذلك بعد ما طالت المشاجره بينها و بين أبي بكر في ردّها، فردّها عليها و كتب لها بذلك كتابا، فخرجت و الكتاب بيدها، فلقبها عمر، فسألها عن شأنها، فقصّت عليه قصّيتها، فأخذ منها الكتاب و خرّقه، و دخل على أبي بكر و عاتبه على ذلك، و اتّفقا على منعها عن ذلك، فحلفت أن لا تكلمهما، و ماتت و هي ساخطه عليهما (٢)، و قد سبق أنّ سخطها سخط الله.

و روى أنّ أبا بكر استشفع بأسماء بنت عميس زوجته، فقالت لها: يا بنت رسول الله و الله أنّي لأعلم أنّ الله لم يخلق أهل بيت هم أفضل منكم، و قد سألتني أبو بكر كلامك له، و له حقّ الزوج على المرأه تشفعيني في الإذن له، فأذنت له، فقال: يا بنت محمّد كلميني، قالت: لا و الله لا أكلمك أبدا، قال: فاجعلني في حلّ.

قالت: لا- و الله لا- أفعل حتّى ألقى ربّي ثمّ أحاكمك إليه، قوما فأخرجنا عنّي، فو الله لا كلمتكما بعد هذا حتّى أقف أنا و أنتما بين يدي الله عزّ و جلّ، إنّ أبي رسول الله صلّى الله عليه و اله أخبرني أنّي أوّل أهل بيته لحوقا به، فو الله لأشكوكما إليه، فقاما و خرجا.

فلما قضى نحبها نظر على عليه السّلام في تجهيزها و معه الحسن و الحسين عليهما السّلام،

ص: ٥٣٣

١- (١) فدك محرّكه قريه بخيبر، كذا في القاموس.

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٣: ١٧٠، و دلائل الامامه ص ٤٥.

و أخرجها إلى أبيها ليلا، و جلس أمير المؤمنين عليه السلام من الغد بالباب، فحضر العمران ينتظران إخراجها، فقام إليهما عقيل و قال لهما: إن ابنه رسول الله قد أخرجت البارحة، فقاما مبغضين و أقبلا على عتاب أمير المؤمنين عليه السلام، فقال لهما: لم يكن لها من الحق ما أقبل وصيتها؟ قالا: بلى، قال: فإنها أوصتني ألا أحضر كما للصلاه عليها و لا دفنها، فخاصماه (١).

و قد رووا جميعا بلا خلاف فيهم أنها عليها السلام أوصت أن تدفن ليلا، و لا يشهدا جنازتهما (٢).

و هذا يدل على غايه غضبها عليهما لا يذاتهما إياها، و قد سبق أن غضبها غضب الله، و إيدائها إيذاء الله، و من أغضب الله و آذاه فهو ملعون في كتاب الله.

و روى الواقدي أنه قال عمر: لقد هممت أن أخرجها ثم نصلى عليها، فقال علي عليه السلام: أمّا ما ثبت قائمه في يدي - يعنى سيفه - فلا يكون ذلك و لا نعمه (٣) عين أو أموت دونه، فالتفت عمر إلى أبي بكر، فقال: لو تركتني لقاربت ما بين رجليه، فقال علي عليه السلام: لو رمت ذلك يابن السوداء لانقلعت حنادل (٤) صم فقاك، فقال أبو بكر: يا عمر لقد خلينا من هو خير من فاطمه يعنى النبي (٥).

و هذا كان أمرا قبيحا لا يجوز لمن له دين أن يرتكبه، و خاصه بالنسبه إلى بضعه رسول الله صلى الله عليه و اله و قلبه و روحه التى بين جنبيه.

ص: ٥٣٤

١- (١) راجع بحار الأنوار ١٧١:٤٣ و ١٩٨-١٩٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٨٣:٤٣.

٣- (٣) أنعم بك عينا أقر بك عين من تحيه، أو أقر عينك بمن تحيه و نعم عين و نعمه «منه».

٤- (٤) الحندل كجعفر القصير «منه».

٥- (٥) بحار الأنوار ٣٠٥:٢٨ و ١٩٩:٤٣.

ولذا لما أشار مروان بن الحكم إلى معاوية في نبش قبر علي عليه السّلام، و كان يذكره قتل بدر، فاستشار معاوية عبد الله بن عامر بن كريز، قال له: ما أحبّ أن تكون هذه العقوبه بيننا و بين قومنا، فاستصوب معاوية رأيه.

و لقد همّ عمر عليه و بالغ فيه كما ترى، و هذا مع دلالة على عدم تدبّنه بدين يدلّ على عدم علمه بأحكام الشريعة الغزّاء و الملهّ البيضاء - على صادعها و آله السلام - لأنّه إن كان ممّن تجوز الصلاة على الميت لمن لم يكن قد صلّى عليه و لو بعد الدفن بيوم و ليله أو دائما، سواء كان قد صلّى على الميت أم لا، فأبى حاحه له و لصاحبه إلى نبش قبرها و إخراجها ثمّ الصلاة عليها.

و إن لم يكن كذلك بل كان ممّن لم تجوز الصلاة عليه بعد دفنه و الصلاة عليه، فكذلك، بل هو أفحش من الأوّل. على أنّ صلاته هذه عليها ما كانت تجديه نفعاً و لا تجديها نفعاً، بل كان مثله و مثلها، كما قال الشاعر:

لأعرفنك بعد الموت تندبني و في حياتي ما زودتني زادي

و روى الواقدي و غيره من نقله الأخبار و أصحاب المقالات في أخبارهم الصحيحه أنّ النبي صلّى الله عليه و اله لما فتح خيبر اصطفى لنفسه قريه من قرى اليهود، فنزل جبرئيل بهذه الآية: وَ آتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ فَقَالَ: و من ذو القربى؟ و ما حقّه؟ قال:

فاطمه، فدفع إليها فدك و العوالي، فاستغلّتها حتّى توفّي أبوها، فلما ترّفّع أبو بكر معها و كلمته في ردّها عليها، و قالت: إنّها لى و إنّ أبى دفعها إلىّ.

فقال أبو بكر: فلا- أمنعك ما دفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب كتاباً، فاستوقفه عمر ابن الخطّاب، و قال: إنّها امرأه طالبها بالبينه على ما ادّعت، فأمرها أبو بكر، فجاءت بأّم أيمن و أسماء بنت عميس مع علي عليه السّلام، فشهدوا بذلك، فكتب لها أبو بكر، فبلغ ذلك عمر، فأخذ الصحيفة فمحاها، فحلفت أن لا تكلمها، و ماتت و هى

و مثل هذا الخبر الوارد فى الطريق العامى ما ورد فى الطريق الخاصى عن حمّاد بن عثمان، عن أبى عبد الله عليه السّلام أنّه لمّا بويح لأبى بكر، و استقام له الأمر على جميع المهاجرين و الأنصار، بعث إلى فذك من أخرج و كيل فاطمه عليها السّلام بنت رسول الله صلّى الله عليه و اله منها.

فجاءت فاطمه عليها السّلام إلى أبى بكر، فقالت: يا أبأ بكر منعنى ميراثى من رسول الله، و أخرجت و كيلى من فذك، و قد جعلها لى رسول الله صلّى الله عليه و اله بأمر الله.

فقال لها: هاتى على ذلك شهودا، فجاءت بأم أيمن.

فقلت: لا أشهد حتّى أحتجّ يا أبأ بكر عليك بما قال رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقلت:

أنشدك يا أبأ بكر ألت تعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال: أم أيمن امرأه من أهل الجنّه؟ قال: بلى.

قلت: فأشهد بأنّ الله أوحى إلى رسوله و آت ذا القربى حقه فجعك لفاطمه عليها السّلام بأمر الله، و جاء على عليه السّلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابا و دفعه إليها.

فدخل عمر، فقال: ما هذا الكتاب؟

فقال أبو بكر: إنّ فاطمه ادّعت فى فذك، و شهدت لها أم أيمن و على، فكتبت لها بفذك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمه عليها السّلام فمزقه و قال: فىء للمسلمين، و قال: أوس ابن الحدثان و عائشه و حفصه يشهدون على رسول الله أنّه قال: إنّنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقه، و إنّ عليا زوجها يجرّ إلى نفسه، و أمّا أم أيمن فهى امرأه صالحه لو كان معها غيرها لنظرنا فيه.

ص: ٥٣٦

فخرجت فاطمه عليها السّلام من عندهما باكيه حزينه، فلمّا كان بعد هذا جاء على عليه السّلام إلى أبي بكر و هو في المسجد و حوله المهاجرون و الأنصار.

فقال: يا أبا بكر! لم منعت فاطمه عليها السّلام من ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و اله و قد ملكته في حياه رسول الله صلّى الله عليه و اله؟

فقال أبو بكر: هذا فيء للمسلمين، فإن أقامت شهودا أنّ رسول الله جعله لها، و إلّا فلا حقّ لها فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا بكر تحكم فينا بخلاف حكم الله في المسلمين؟

قال: لا.

قال: فإن كان في يد المسلمين شيء يملكونه، و ادّعت أنا فيه من كنت تسأل البيئه؟

قال: إياك كنت أسأل البيئه على ما تدّعيه على المسلمين.

قال: و إذا كان في يدي شيء فادّعي فيه المسلمون، فتسألني البيئه على ما في يدي! و قد ملكته في حياه رسول الله صلّى الله عليه و اله و بعده، و لم تسأل المسلمين البيئه على ما ادّعوا عليّ شهودا، كما سألتني على ما ادّعت عليهم.

فسكت أبو بكر، ثم قال عمر: يا على دعنا من كلامك، فإننا لا نقوى على حججك، فإن أتيت شهودا عدولا و إلّا فهو فيء للمسلمين لا حقّ لك و لا لفاطمه فيه.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا بكر تقرأ كتاب الله؟

قال: نعم.

قال: فأخبرني عن قول الله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ

ص: ٥٣٧

الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيراً (١) في من نزلت فينا أم في غيرنا؟ قال: بل فيكم.

قال: فلو أنّ شاهدين شهدا على فاطمه عليها السّلام بفاحشه ما كنت صانعا؟

قال: كنت أقيم عليها الحدّ كما أقيم على سائر المسلمين.

قال: كنت إذا من الكافرين.

قال: ولم؟

قال: لأنك رددت شهادة الله لها بالطهاره، و قبلت شهادة الناس عليها، كما رددت حكم الله و حكم رسوله أن جعل لها فذك و قبضته في حياته، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبيه و أخذت منها فذك، و زعمت أنه فيء للمسلمين، و قد قال رسول الله صلى الله عليه و اله: البينه على المدعى، و اليمين على المدعى عليه.

قال: فدمدم الناس و بكى بعضهم، فقالوا: صدق و الله على، و رجع على عليه السّلام إلى منزله.

قال: فدخلت فاطمه عليها السّلام المسجد و طافت بقبر أبيها، و هي تبكى و تقول:

إنّا فقدناك فقد الأرض و ابلها (٢) و اختلّ قومك فاشهدهم و لا تغب (٣)

قد كان بعدك أنباء و هنبته (٤) لو كنت شاهدا لم تكثر الخطب (٥)

قد كان جبريل بالآيات يؤنسنا فغاب عنّا فكلّ الخير محتجب

و كنت بدرا منيرا يستضاء به عليك تنزل من ذى العزّه الكتب

ص: ٥٣٨

١- (١) سورة الأحزاب: ٣٣.

٢- (٢) الوابل: المطر العظيم القطر «منه».

٣- (٣) و تغب من الغباوه و هي الخفاء و الستر «منه».

٤- (٤) الهنبته: الأمر الشديد و الاختلاط في القول «منه».

٥- (٥) الخطب: الشآن، و الأمر صغيرا كان أو عظيما «منه».

فهَضَمْتَنَا(١) رجال و استخف بنا إذ غبت عنا فنحن اليوم نغتصب

و كل أهل لهم قربي و منزله عند الإله على الأذنين(٢) مقترب

أبدت رجال لنا نجوى صدورهم لما مضيت و حالت دونك الترب

فقد رزينا بما لم يرزه أحد من البريه لا عجم و لا عرب

فقد رزينا به محضا خليقته صافى الضرائب(٣) و الأعراق و النسب

فأنت خير عباد الله كلهم و أصدق الناس حين الصدق و الكذب

فسوف نبكيك ما عشنا و ما بقيت منا العيون بتمهال(٤) لها سكب

سيعلم المتولّى ظلم حامتنا يوم القيامة أنا كيف نقلب

قال: فرجع أبو بكر إلى منزله و بعث إلى عمر فدعاه، ثم قال: أما رأيت مجلس علي بنا اليوم، و الله لئن قعد مقعدا مثله ليفسدن علينا أمرنا، فما الرأي؟

قال عمر: الرأي أن تأمر بقتله.

قال: فمن يقتله؟

قال: خالد بن الوليد، فبعثنا إلى خالد فأتاهما، فقالا: نريد أن نحملك على أمر عظيم.

قال: إحملاني على ما شئتما و لو قتل علي بن أبي طالب، قال: فهو ذاك. قال خالد: متى أقتله؟ قال أبو بكر: إذا حضر المسجد فقم بجانبه في الصلاة، فإذا أنا

ص: ٥٣٩

١- (١) الهضم: الهجوم و الظلم و الغصب «منه».

٢- (٢) الأذنين: جمع أدنى من الدون، أو من الدنى الساقط الضعيف «منه».

٣- (٣) المراد بالضربيه هنا الطبيعه «منه».

٤- (٤) هملت عينه و السماء دام مطرها، و ماء سكب صاب «منه».

سَلَّمْتُ فَعَمَّ إِلَيْهِ فَاضْرِبْ عُنُقَهُ، قَالَ: نَعَمْ.

فَسَمِعَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَمِيْسٍ ذَلِكَ وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَتْ لِجَارِيَتَيْهَا: إِذْهَبِي إِلَى مَنْزِلِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَاقْرِئِيهِمَا السَّلَامَ وَقُولِي لِعَلِيٍّ: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِي إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ، فَجَاءَتِ الْجَارِيَةُ إِلَيْهِمَا، فَقَالَتْ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ أَسْمَاءَ بِنْتُ عَمِيْسٍ تَقْرَأُ عَلَيْكُمَا السَّلَامَ وَتَقُولُ لَكَ: إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجِي إِيَّيْكَ مِنَ النَّاصِحِينَ.

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَوْلِي لَهَا إِنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَرِيدُونَ.

ثُمَّ قَامَ وَتَهَيَّأَ لِلصَّلَاةِ، وَحَضَرَ الْمَسْجِدَ، وَوَقَفَ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَصَلَّى لِنَفْسِهِ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِجَنْبِهِ وَمَعَهُ السَّيْفُ، فَلَمَّا جَلَسَ أَبُو بَكْرٍ فِي التَّشْهَدِ، نَدِمَ عَلِيٌّ مَا قَالَ، وَخَافَ الْفِتْنَةَ، وَشَدَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَبَأَسَهُ، فَلَمْ يَزَلْ مُتَفَكِّرًا لَا يَجْسُرُ أَنْ يَسَلَّمَ، حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ قَدْ سَهِيَ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَالِدٍ، فَقَالَ: يَا خَالِدُ لَا تَفْعَلْ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحِمَهُ اللَّهُ وَبَرَكَاتِهِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا خَالِدُ مَا الَّذِي أَمَرْتُكَ بِهِ؟

قَالَ: أَمَرَنِي بِضَرْبِ عُنُقِكَ.

قَالَ: أَوْ كُنْتُ فَاعِلًا؟

قَالَ: إِي وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّهُ قَالَ لَا تَفْعَلْ، لَقَتَلْتُكَ بَعْدَ التَّسْلِيمِ.

قَالَ: فَأَخَذَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَضْرَبَ بِهِ الْأَرْضَ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ، فَقَالَ عُمَرُ: يَقْتُلُهُ السَّاعَةَ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ.

فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا الْحَسَنِ اللَّهُ اللَّهُ بِحَقِّ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ، فَخَلَّى عَنْهُ. قَالَ:

فَالْتَفَتَ إِلَى عُمَرَ فَأَخَذَ بِنَلَابِيِّهِ، وَقَالَ: يَا بَنَ الصَّهَّاءِ لَوْلَا عَهْدٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

و كتاب من الله عزّ و جلّ سبق، لعلمت أيّنا أضعف ناصرا و أقلّ عددا(١).

و بالجمله قد تداخلت الروايات بعضها فى بعض أنّه اجتمع أبو حفص و خالد فى منزل عبد اللات، فقال أبو حفص: لا يصلح لك هذا الأمر دون أن تقتل عليا، قال:

و من يقدم عليه؟ قال خالد: أنا، فقال: إذا أنا سلّمت فى صلاه الصبح فأعله السيف.

فأخبرت أسماء بنت أبى بكر زوجها الزبير، فلمّا خرج لصلاه الصبح اشتمل على سيفه و جاء حتّى قعد خلف خالد، فلمّا جلس عبد اللات للتشّهّد ندم و خاف فبقى متفكّرا، فقال: لا تفعلنّ خالد ما أمرته ثمّ سلّم.

و فى روايه: لا تفعل خالد ما أمرته ثلاثا ثمّ سلّم.

فقال على عليه السّلام: أو كنت فاعلا؟ قال: نعم.

و فى روايه: إى و ربّ الكعبه لو لم يتكلّم لقتلتك به، فقال الزبير من خلفه: و الله لو رفعتها لطارت إلى الأرض قبل أن تصير إلى رأسه.

و فى كتاب البلاذرى: أنّ أمير المؤمنين عليه السّلام جعل اصبعه السّبابه و الوسطى فى حلقة و شاله بهما فضرب به الأرض، فدقّ عصصه، و أحدث مكانه، و بقى يقول:

هما و الله أمرانى، هما و الله أمرانى، فقال عبد اللات لزفر: هذا مشورتك المنكوسه، فجاء عبّاس و قال: لو قتلتموه لما تركنا تيميا يمشى على وجه الأرض(٢).

هذا، و لنرجع إلى ما كنّا فيه، فنقول: روى أنّ أبا لؤلؤه استفتاه فما جزاء من عصى مولاه و غضب ملكه و ضرب امرأته؟ فكتب: إنّه يجب عليه القتل، فلمّا استقبله قال: لم عصيت عليا عليه السّلام و هو مولاك، و ضربه أربع ضربات فى كلّ ضربه

ص: ٥٤١

١- (١) تفسير القمى ٢: ١٥٥-١٥٩. و بحار الأنوار ٢٩: ١٢٧-١٣٥.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ٢٩: ١٢٦ و ١٣٧ و ١٥٩، و الصراط المستقيم للبياضى ١: ٣٢٣.

يلعنه، و استجيب فيه دعوه الزهراء عليها السلام لما دعت وقت خرق كتاب فذك.

و من الغريب أنّ القوشجى لعناده و شدّه عداوته أنكر هذه الروايه، أعنى: ما دلّت على خرقه الكتاب و محوه، قال: و لم يروها أحد من الثقات.

و الواقدى عندهم من أجلاء أصحاب الحديث، و قد قال هذا الرجل القوشجى قبيل هذا المنع بورقات عديده فى مقام القدح فى صحّحه حديث الغدير: و قد صحّحه القاضى عبد الجبار المعتزلى، و قال: إنّه حديث صحيح نقله علماؤنا فى كتبهم، و لم ينقله المحققون من أهل الحديث، كالبخارى و مسلم و الواقدى، فكيف كان عدم نقله حجّه، و عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، و لم يكن نقله حجّه، و هو يدلّ على الوجود، كيف لا؟ و قد نقله أصحاب حديثهم بطرق عديده فى صحاحهم.

و أمّا عدم نقل هؤلاء الثلاثة المذكوره روايه الغدير المنقوله من مائه و خمسه طرق على ما ذكره ابن عقده فى كتابه المعمول لذكر هذا الحديث، و بيان أمره و شأنه، فقد ذكرنا وجهه فى بعض رسائلنا فى المناظره، فليطلب من هناك.

و قال ابن عباس: كُنّا ذات ليله عنده، فبينما فى سمر(1) لنا إذ نحن برجل قد لجم علينا، متّزرا بإزار صنعانى، متردّا برداء عدنى، فى رجليه نعلان حضر ميتان خضراوتان، و فى يده عكازه يتوخطّ و يتوكأ عليه، فسلم علينا، فرددنا عليه.

فقال له الأوّل: ارتفع رحمك الله، فوقف على قدميه، و توكأ على عكازته، و قال: أنا رجل من أهل اليمن أردت الحجّ و كانت لى جاريه، فقالت لى: إنك سوف

ص: ٥٤٢

١- (١) فى نهايه ابن الأثير: السمر بفتح الميم من المسامره و هى الحديث بالليل، و رواه بعضهم بسكون الميم، و أصل السمر ضوء القمر؛ لأنّهم كانوا يتحدّثون فيه «منه».

تلقى الرجل الذي زعم أنه خليفه رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فإذا لقيته بَلِّغ رسالتي، فقلت:

مأجور إن شاء الله، فقال الأول: قل رحمك الله.

فقال: هي تقول لك: إنني امرأة ضعيفه، و كان والدي يعينني على زماني، و كانت له أرضون، فكنت أعيش منها و بعلي و ابناي، فلما توفي والدي و ثب علي بعد وفاته أمير البلد، فنزع الأرضين من يدي و جعلها لنفسه و دخلها يأخذها، و لا ينالني منها تمره و لا بزه.

فقال الأول: ما ذاك له و لا كرامه للظالم المتعدّي، و الله لأفضحنه و لا غرامه و لأكيدنّ به.

فالتفت إليه الثاني، فقال: يا خليفه رسول الله إبعث إلي هذا الخبيث المخبث من يحضره تنزل به عقوبتك، فقد جار و ظلم و اعتدى.

فقال الرجل: نعوذ بالله من سخط الله، نعوذ بالله من غضب الله، ثم قال: فمن يكون أظلم و أجور ممّن ظلم ذريه رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، ثمّ غاب الشخص من أعيننا، فقال لخدمه: ردّوه، قالوا: ما رأينا أحدا دخل و لا خرج، و إنّ الباب لمغلق من أوّل الليل، فالتفت إلى الثاني فقال: أسمعت كلام الرجل؟ فقال الثاني: ليهولئك ذلك، فإنّ الذي سمعت من وادي الجنّ أعجب من هذا.

قال ابن عباس: فسمعت هاتفا و هو يقول:

يا من تسمّى باسم لا يليق به اعدل على آل يس الميامين

فتب إلى الله ممّا ركبت به إلى النبي ودع ظلم الوليين

نحن الشهود و قد وليّ على فذكّ بنت النبي و كيلا غير مفتون

فالله يشهد أنّ الحقّ حقّهم لا حقّ تيم و لا حقّ العديين

و قد شهدت أخا تيم وصيته بأنّه الفاضل القوام للدين

أن يغفر الله ما دبرت في فذك من ظلم فاطمه مع عبد مغبون

و سيأتي أغرب من هذا.

و أيضا في تصديق أبي بكر أزواج النبي صلى الله عليه و اله في ادعائهن حجره من غير شاهد، و تكذيبه عليا و حسنا و حسين عليهم السلام و هم رجال من المعصومين، و أم أيمن و هي امرأه صالحه من أهل الجنه، و أسماء بنت عميس بعد شهادتهم على ما ادعته فاطمه عليها السلام من فذك و كونها نحلته من أبيها، دلالة واضحه و حججه فاضحه على أنه ظلمها و غصب حقها.

و لذا ردّها عمر بن عبد العزيز على أولادها. روى أنه لمّا دخل المدينة أمر مناديا ينادى: من كانت له مظلمه و ظلامه فليأت الباب، فأتاه الباقر عليه السلام و دخل و قال: يا عمر إنّ الدنيا سوق من الأسواق، في كلام له إلى أن قال: فدعا عمر بدواه و قرطاس، و كتب: هذا ما ردّ عمر بن عبد العزيز ظلامه محمّد بن علي فذك إلى آخر الكتاب. فقيل له: طعنت على الشيخين، فقال: هما و الله طعنا على أنفسهما، و إنّ فاطمه بضعه من رسول الله صلى الله عليه و اله لا تدعى غير حقها، و إنّ عليا و الحسن و الحسين لم يشهدوا بالزور(1).

أقول: هذا عمر، و ذاك أيضا عمر، و أين هذا من ذاك، بل ليس بينهما إلا اشتراك اسمي.

و يدلّ على ما قاله من عدم ادعائها غير حقها، ما في الجزء الرابع من صحيح البخارى، في باب مناقب فاطمه عليها السلام. و قال النبي صلى الله عليه و اله: فاطمه سيده نساء أهل

ص: ٥٤٤

و فى الجزء الرابع من صحيح مسلم أيضا، عن مسروق، عن عائشه، قال النبى صلى الله عليه و اله لفاطمه عليها السلام: أما ترضين أن تكونى سيده نساء المؤمنين أو سيده نساء هذه الأمة (٢).

و فى صحيح أبى داود بإسناده، قال: إن النبى صلى الله عليه و اله سارّ فاطمه عليها السلام و قال لها: ألا ترضين أن تكونى سيده نساء العالمين، أو سيده نساء هذه الأمة (٣).

و فى الجمع بين الصحاح السنّه فى الجزء الثالث من أجزاء ثلاثه فى باب مناقب فاطمه عليها السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: فاطمه سيده نساء أهل الجنّة (٤).

فإنّها لما كانت سيده نساء العالمين، بل سيده نساء أهل الجنّة أجمعين، فكيف يجوز عقل عاقل من المسلمين الغير المبغضين لها فيها أن تدعى من حطام الدنيا غير حقّها، ثمّ يبالغ فى الدعوى، و يبتّ فيها الشكوى، و توصى بعلها أن لا يدع يحضر للصلاه عليها و لا لدفنها من منعها غير حقّها من حقوق المؤمنين و من صدقات أبيها و ما هو فىء للمسلمين، إنّ هذا لشىء عجاب، و لا يقول به أحد من أولى الألباب.

فيا عجا من أمرهم، فإنّ أبا بكر و عمر منعا من على و فاطمه عليهما السلام و من سائر الأزواج على أنّه صدقه، ثمّ أعطيا ابنتيهما فقط، ثمّ أعطى عمر صدقه النبى صلى الله عليه و اله

١- (١) صحيح البخارى ٥: ٣٦.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٠٦.

٣- (٣) صحيح أبى داود ٣: ١٩٦.

٤- (٤) الطرائف عنه ص ٢٦٢.

بالمدينة عليا عليه السلام و العباس، و أمسك خبير و فدك، كأنه آمن ببعض و كفر ببعض.

ثم إن عثمان منع من عائشه و حفصه ما أعطاهما أبوهما و أقطعها مروان، فلما ولي مروان جعل الثلثين منها لابنه عبد الملك و الثلث لابنه سليمان، فلما ولي عبد الملك جعل ثلثيه لعبد العزيز و بقي الثلث لسليمان، فلما ولي سليمان جعل ثلثه لعمر بن عبد العزيز، فلما ولي عمر بن عبد العزيز ردّها كلّها على ولد فاطمه عليها السلام، فاستأثر بها اللعناء من بعده إلى أن تولّى المأمون، فجمع فقهاء الأمّة من البلدان و احتجّ معهم، فاعترفوا أنّ الحقّ لفاطمه عليها السلام.

و ذكر أبو هلال العسكري في كتابه أخبار الأوائل أنّ أول من ردّ على ذريه فاطمه عليها السلام عمر بن عبد العزيز، و كان معاويه أقطعها لمروان بن الحكم و عمر بن عثمان و يزيد ابنه أثلاثا، ثمّ غصبت فردها عليهم المهدي، ثمّ غصبت فردها عليهم السفاح، ثمّ غصبت فردها عليهم المأمون.

و قد كان جمع المأمون(١) ألف نفس من الفقهاء و تناظروا، و أدى بحثهم إلى ردّ فدك على العلويين من ولدها، فردها عليهم.

و قال غير أبي هلال: ثمّ غصبت فردها عليهم الواثق، ثمّ غصبت فردها عليهم المستنصر، ثمّ غصبت فردها عليهم المعتمد، ثمّ غصبت فردها عليهم المعتضد، ثمّ غصبت فردها عليهم الراضي(٢).

و في روايه على بن أسباط، قال: لما ورد الكاظم عليه السلام على المهدي العباسي رآه يرد المظالم، فقال: يا أمير المؤمنين ما بال مظلمتنا لا ترد.

ص: ٥٤٦

١- (١) ذكر الحكايه بتمامها السيّد ابن طاووس قدس سرّه في الطرائف ص ٢٤٨-٢٥٠.

٢- (٢) الطرائف ص ٢٥٢-٢٥٣.

فقال له: و ما ذاك يا أبا الحسن؟

قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا فَتَحَ عَلَى نَبِيِّهِ فَدَكَ وَ مَا وَالِاهَا لَمْ يَوْجِفْ عَلَيْهِ بَخِيلَ وَ لَا رِكَابَ، فَأَنْزَلَ عَلَيْهِ وَ آتَى ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ (١) فلم يدر من هم؟ فراجع في ذلك جبرئيل و راجع هو ربّه، فأوحى إليه: أن ادفع فدك إلى فاطمه عليها السّلام، فدعاها فقال: إِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْفِعَ إِلَيْكَ فَدَكَ، فقالت: قد قبلت من الله و منك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياه رسول الله صلّى الله عليه و اله، فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاؤها، فأنته فسأته أن يردها عليها، فقال: ايتنى بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك، فجاءت بأمرير المؤمنين عليه السّلام و أمّ أيمن فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض.

فخرجت و الكتاب معها، فلقبها عمر، فقال: ما هذا معك يا بنت محمّد، قالت:

كتاب كتبه لى ابن أبى قحافه، قال: أرينيه، فأبت، فانترعه من يدها و نظر فيه، ثم تفلّ فيه و خرقه، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل و لا ركاب، فضعى الجبال فى رقابنا.

فقال له المهدي: يا أبا الحسن حدها لى.

فقال: حدّ منها جبل، و حدّ منها عريش (٢) مصر، و حدّ منها سيف البحر، و حدّ منها دومه الجنادل.

فقال له: كلّ هذا؟

قال: نعم يا أمير المؤمنين هذا كلّّه، إنّ هذا ممّا لم يوجف أهله على رسول الله صلّى الله عليه و اله بخيل و لا ركاب.

ص: ٥٤٧

١- (١) سورة الإسراء: ٢٦.

٢- (٢) فى الكافى: عريس.

فقال: كثير و أنظر فيه(١).

و من الغريب أنّ القوشجى أجاب عمّا فعله أبو بكر من التصديق و التكذيب المذكورين، بأنّ للحاكم أن يحكم بما علمه، و إن لم يشهد به شاهد، كما فى أزواج النبى، و ليس عليه أن يحكم بشهاده رجل و امرأه، و إن فرض عصمه المدعى و الشاهد.

و ليت شعرى ماذا يقول هذا الملعون، فإنّ الحاكم من يحكم بحكم الله و رسوله، و قد قال تعالى فى كتابه العزيز: وَ اسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَ امْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ (٢).

و قد سمعت مقاله عمر بن عبد العزيز، و سبق فى روايه الواقدى، و هو من محققى أصحاب الحديث عند القوشجى أنه طالبها بالبينه على ما ادّعت، فجاءت بأمّ أيمن و أسماء بنت عميس مع على عليه السلام، فشهدوا بذلك، فكتب كتابا، فبلغ ذلك عمر، فأخذ الصحيفة فمحاها.

و المراد أنه بميله إلى تسويل هذا الشيطان الرجيم - لعنه الله - بعد ثبوت الحقّ عنده و كتابته لها بذلك، مال عن الحقّ و حكم بخلاف حكم الله، فظلمها به و صار بذلك ظالم النبى صلّى الله عليه و اله، فيكون واجب اللعن لما سبق، فكيف تناله الإمامه؟

على أنّ الواقدى روى أنّ النبى صلّى الله عليه و اله دفع بأمر الله إلى فاطمه عليها السلام فدك و العوالى، فاستغلتها حتى توفى أبوها، فدلّت على أنّها كانت من خاصه نفسها، و كانت بيدها فى حياه النبى صلّى الله عليه و اله، فكانت هى المدعى عليه لا المدعى، فلم طالبوه بالبينه؟ و لا

ص: ٥٤٨

١- (١) أصول الكافى ١: ٥٤٣ ح ٥.

٢- (٢) سوره البقره: ٢٨٢.

بينه إلا على المدعى و هو عبد اللات؛ لأنه ادعى خلاف الظاهر من كونها صدقه، بل خلاف ظاهر القرآن من أن الأنبياء عليهم السلام لم يورثوا؛ لقوله يرثني و يرث من آل يعقوب (١).

ثم من الغريب أن يكون على بن أبي طالب عليه السلام من العشرة المبشّرة بالجنة، و كذلك تكون أم أيمن امرأه من أهلها و صالحه في دينها، بشهادته و تصديق عبد اللات و الزفر بذلك، و مع ذلك كانا يشهدان بالزور و يميلان إلى حطام دار الغرور، و لا سيّما و على بن أبي طالب عليه السلام الذي طلق الدنيا ثلاثا بل تسعا، و زهده مشهور، و عصمته في الكتاب مذكور، إن هذا لشيء عجاب، و لا يقبله أحد من أولى الألباب.

و أغرب منه أن هذا الناصبي بعد فرضه عصمه الشاهد و المدعى، جوّز ردّ الشاهد و القدح في الدعوى، و هذا ممّا يوجب التناقض في الكلام، بل الخروج عن الدين و طريقه أهل الإسلام.

أمّا الأول، فلأنّ الكذب ينافي العصمه بالاتفاق.

و أمّا الثاني، فلأنّ الخبر المسموع من المعصوم عليه السلام إن لم يكن فوق المتواتر في إفاده اليقين، فلا خفاء في كونه بمنزلته، و حينئذ فلا حاجة فيه إلى الشاهد فضلا عن تعدّده.

و لذا قال عمر بن عبد العزيز: إن فاطمه بضعه من رسول الله صلّى الله عليه و اله لا تدعى غير حقّها، و إنّ عليا و الحسن و الحسين لم يشهدوا بالزور، لعصمتهم و طهارتهم و ذهاب الرجس عنهم، بشهادته الله لهم بذلك، فمن ردّ شهادته الله و قبل شهادته الناس كفر بالله

ص: ٥٤٩

و خرج عن طريقه أهل الإسلام، نعوذ بالله من الخذلان و من تسلط الشيطان.

و عن أبي هريره الدوسى، قال: قال على بن أبى طالب: يا رسول الله أينا أحب إليك أنا أم فاطمه؟ قال: فاطمه أحب إلي منك، و أنت أعز علي منها. و كأني بك و أنت على حوضى تذود عنه الناس، و إن عليه الأباريق عدد نجوم السماوات، و الحسن و الحسين و فاطمه و عقيل و جعفر فى الجنه إخوانا على سرر متقابلين، أنت معى و شيعتك فى الجنة، ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه و اله: إخواناً على سرر متقابلين (١) لا ينظر أحدهم فى قفاء صاحبه (٢).

و عنه أيضا: أبصر النبى صلى الله عليه و اله عليا و فاطمه و حسنا و حسينا، فقال: أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم (٣).

و فى مسند أحمد بن حنبل: عن حذيفه بن اليمان، قال: سألتنى أمى متى عهدك بالنبى صلى الله عليه و اله؟ فقلت لها: منذ كذا و كذا، ذكرت مدّه طويله، فنالت منى و سبتنى، فقلت لها: دعينى فإننى آتى النبى صلى الله عليه و اله و أصلى معه المغرب، ثم لا أدعه حتى يستغفر لى و لك.

قال: فأتيت النبى صلى الله عليه و اله، فصليت معه المغرب و العشاء، ثم انفتل من صلاته فتبعته، فعرض له فى طريقه عارض فناجاه، ثم ذهب فتبعته، فسمع مشى خلفه، فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفه، فقال: ما لك؟ فحدّثته بحديث أمى، فقال: غفر الله لك و لأمك.

ثم قال: أما رأيت العارض الذى عرض لى؟ فقلت: بلى يا رسول الله، قال: هو

ص: ٥٥٠

١- (١) سورة الحجر: ٤٧.

٢- (٢) كنز العمال ٩٤:١٣، ذخائر العقبى ص ٢٩، الجامع الصغير ص ١٦٩.

٣- (٣) مسند أحمد بن حنبل ٢: ٤٤٢، مستدرک الحاكم ٣: ١٤٩.

ملك من الملائكة لم يهبط إلى الأرض قط قبل هذه الليلة، استأذن ربه في أن يسلم عليّ و يبشّرني أنّ الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّة، و إنّ فاطمه سيّده نساء العالمين (١).

و روى أخطب خوارزم و هو من أهل السنّه بإسناده، عن جابر، قال: لمّا تزوّج على فاطمه عليهما السّلام زوّجه الله إياه فوق سبع سماوات، و كان الخاطب جبرئيل، و كان ميكائيل و إسرافيل و سبعين ألفا من الملائكة شهودا، فأوحى الله إليه إلى شجره طوبى: أن انثرى ما فيك من الدرّ و الجوهر، ففعلت، فأوحى الله تعالى إلى الحور العين: أن ألقطن فلقطن، فهنّ يتهادين إلى يوم القيامة (٢).

و روى الزمخشري، و هو من أشدّ الناس عداوه لأهل البيت، بإسناده، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: فاطمه مهجه قلبي، و ابناها ثمره فؤادي، و بعلها نور بصرى، و الأئمّه من ولدها أمناء ربّي، و حبل ممدود بينه و بين خلقه، من اعتصم بهم نجى، و من تخلف عنهم هوى (٣).

و أمثال هذه الأخبار في طرقهم أكثر من أن يحصى.

فانظر أيّها العاقل الرشيد، و صاحب الرأى السديد، و فّقك الله للهدايه و الرشاد، و جنّبك عن سلوك طريق اللداد و العناد، كيف يروى الجمهور هذه الروايات؟! ثمّ يظلمونها و يؤذونها و يأخذون حقّها، و ينسبونّها إلى الكذب و دعوى الباطل، و يكسرون ضلعها، و يجهضون ولدها من بطنها.

ص: ٥٥١

١- (١) مسند أحمد بن حنبل ٥: ٣٩١.

٢- (٢) المناقب لابن المغازلي ص ٣٤٣.

٣- (٣) مقتل الحسين ص ٥٩، و الإحقاق عن المناقب للزمخشري ٩: ١٩٩.

فليحذر الإنسان من اتّباعهم؛ لأنّ أخذ كلامهم باطل قطعاً؛ لأنّهم إنّ صدقوا في أمثال هذه الروايات وفعالهم بالنسبة إليها، هذه يلزم ما قدّمناه في صدر الرسالة من وجوب اللعن و الطعن عليهم و التبرّي منهم و العدول عنهم.

و إنّ كذبوا فيها، فلا- يجوز التعويل على شيء من رواياتهم؛ لأنّ الروايات في طرقهم الدالّة على كون فاطمه عليها السّلام معصومه (1)، صدّيقه رضيّه، مرضيه، زكيه، تقيه، نقيه، بضعه من رسول الله صلّى الله عليه و اله، من سرّها فقد سرّه، و من جفاها فقد جفاه، و من آذاها فقد آذاه، و من وصلها فقد وصله، و من قطعها فقد قطعه، كادت تبلغ حدّ التواتر، فإن كانت كاذبه يرفع الاعتماد عن أخبارهم رأساً، و إنّ كانت صادقه و هم قد صنعوا بها ما صنعوا يلزم ما أسلفناه، و هو المطلوب.

و في روايه على بن حاتم، بإسناد له: لمّا كان بعد وفاه النبي صلّى الله عليه و اله دارت فاطمه سبعة أيّام على المهاجرين و الأنصار معها سلمان و أبو ذرّ و المقداد و عمّار، و تسألهم عمّا سمعوا عن رسول الله صلّى الله عليه و اله في فدك، فلم تجد لها معيناً.

فقال لعلي عليه السّلام: يا بن عمّ اذهب إلى الأوّل فاطلب لي فدك ليكون أوكد في الحجّه، فخرج أمير المؤمنين عليه السّلام فإذا به جاء، فقال: أتذكر يا رجل يوماً قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: فدك لفاطمه ليس لأحد فيه حقّ؟

فقال: يا أبا الحسن قد ذهب ذلك عني، فقال: إنّ قال لك رسول الله و يأمرك بردّها أتردّ ذلك؟ فقال: نعم، و أخذ بيده إلى المسجد مسجد قبا.

فلمّا بلغ المسجد أخذ بتليبيه و أدخله المسجد، فإذا برسول الله صلّى الله عليه و اله واقفاً في محرابه مرتدياً بردائه، فنظر إليه و عضّ عليه الأنامل، و قال: بئس ما خلّفتني في

ص: ٥٥٢

١- (١) كالروايات الواردة في آيه التطهير و شأن نزولها «منه».

قومي «أكفرت بالذي خلقك من تراب» ردّ على فاطمه فدك.

فخرج فقال: مدّ يدك يا أبا الحسن لأجدد لك البيعه، ورجع إلى منزله، فقال لأصحابه: أقيلوني أقيلوني و اجلس ثلاثة أيام، فدخل عليه الثاني، فقال: ما شأنك؟ فقصّ عليه الحديث، فقال: أليس كنت معه في الغار إذ أراك البحر و السفن، فقال:

نعم، فقال: هذا أيضا من ذاك(١).

و ذكر البخارى فى الجزء الخامس من أجزاء ثمانيه من الصحيح فى رابع كراسته من أوله، و كذا مسلم فى الجزء الثالث من صحيحه على حدّ ثلاثة كراريس من آخره، عن عروه بن الزبير، عن عائشه، أنّها أخبرته أنّ فاطمه بنت رسول الله صلّى الله عليه و اله أرسلت إلى أبى بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلّى الله عليه و اله ممّا أفاء الله عليه بالمدينه و فدك و العوالى و ما بقى من خمس خبير.

فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و اله قال: لا نورث ما تركناه صدقه، إنّما يأكل آل محمّد من هذا المال، و إنى و الله لا أغير شيئا من صدقه رسول الله عن حالها التى كانت فى عهد رسول الله، و لأعملنّ فيها بما عمل به رسول الله.

فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمه عليها السّلام منها شيئا، فوجدت فاطمه عليها السّلام على أبى بكر فى ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتّى توفّت، و عاشت بعد النبى صلّى الله عليه و اله ستّة أشهر(٢)، فلمّا توفّت دفنها زوجها على بن أبى طالب ليلا و لم يؤذن بها أبو بكر، و صلّى عليها على(٣).

ص: ٥٥٣

١- (١) بحار الأنوار ١٨: ٢٩.

٢- (٢) اختلفوا فى بقائها بعد رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقال قوم: بقيت أربعين يوما، و ذكر الواقدى فى كتابه خمسّه و تسعين يوما، و فى صحيحى البخارى و مسلم ستّة أشهر كما ترى «منه».

٣- (٣) صحيح البخارى ١٧٧: ٥، و صحيح مسلم ٣: ١٣٨٠.

و من طريق الخاصه عن المفضل، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: من غسل فاطمه عليها السلام؟ قال: ذاك أمير المؤمنين، و كأنى استعظمت ذلك من قوله، فقال: كأنك ضقت بما أخبرتك؟ قال: فقلت: قد كان ذاك جعلت فداك؟ قال: فقال: لا تضيقن فإنها صديقه، و لم يكن يغسلها إلا صديق، أما علمت أن مريم لم يغسلها إلا عيسى عليه السلام (١).

و عنه عليه السلام: إن فاطمه عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه و اله خمسه و سبعين يوما، و كان دخلها حزن شديد على أبيها، و كان يأتيها جبرئيل عليه السلام، فيحسن عزاها على أبيها، و يطيب نفسها، و يخبرها عن أبيها و مكانه، و يخبرها بما يكون بعدها فى ذريتها، و كان على عليه السلام يكتب ذلك (٢).

هذا، و قوله فى روايه عائشه «فوجدت فاطمه على أبي بكر» أى: غضبت عليه، و قد سبق أنهم رووا جميعا أن النبي صلى الله عليه و اله قال: يا فاطمه إن الله يغضب لغضبك، فكان أبو بكر من المغضوب عليهم بل من الضالين.

و من العجب أنه حلف أن لا يغير ما كان على عهد رسول الله صلى الله عليه و اله، و قد روى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين: و كان أبو بكر يقسم الخمس نحو قسم النبي صلى الله عليه و اله غير أنه لم يكن يعطى قرابه رسول الله صلى الله عليه و اله كما كان رسول الله صلى الله عليه و اله يعطيهم (٣).

و هذا تغيير، مع أنه حلف أن لا يغير، فلم غير مع فاطمه عليها السلام و هو يقضى فيها

ص: ٥٥٤

١- (١) أصول الكافى ١: ٤٥٩ ح ٤.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٤٥٨ ح ١.

٣- (٣) نهج الحق للعلامة الحللى ٣٦١ عنه.

بعض حقوق نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و لعلّ عداوتهما للإنسية الحوراء فاطمه الزهراء - صلوات الله عليها - إنما نشأت من يوم خطبها إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فرّد عليهما وقال: إنّها صغيره، فكانت العداوه كامنه في صدورهما إلى أن وجدا فرصه إبدائها.

ففي مسند أحمد بن حنبل بإسناده، إلى عبد الله بن بريده، عن أبيه، أنّ أبا بكر و عمر خطبا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فاطمه، فقال: إنّها صغيره، فخطبها على فزوجها منه(١).

و روى الحافظ ابن مردويه، بإسناده إلى عائشه، و ذكرت من كلام فاطمه عليها السلام لأبي بكر، و قال في آخره: و زعمتم أن لا إرث لنا أ فحُكْمُ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ الْآيَةَ، معشر المسلمين أنه لا إرث أبي، يابن أبي قحافه في كتاب الله أن ترث أباك و لا إرث أبي، لقد جئت شيئا فريا، فدونها مرحوله مخطومه نلقاك يوم حشرك، فنعلم الحكم الله، و الغريم محمّد، و الموعد القيامة، و عند الساعة يخسر المبطلون(٢).

و مثل هذا الخبر الوارد في الطريق العامي ما ورد في الطريق الخاصي عن عبد الله بن الحسن، عن آبائه عليهم السلام، أنه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمه فدك و بلغها ذلك، جاءت إليه و قالت له: يابن أبي قحافه أفي كتاب الله أن ترث أباك و لا إرث أبي؟ لقد جئت شيئا فريا، أفعلني عمد تركتم كتاب الله و نبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا: إذ قال رب هب لي من لدنك وليا

ص: ٥٥٥

١- (١) الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٧٦ عنه.

٢- (٢) الطرائف ص ٢٦٥، و شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٦: ٢٥١.

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَ الْحَدِيثَ طَوِيلٌ أَخَذْنَا مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ (١).

وَأَمَّا مَا وَرَدَ أَنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةَ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَكِنْ وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ مِنْهُ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ (٢).

فَالْمُرَادُ بِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَحْفَظُوهُمَا، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ شَيْءٌ مِنْهُمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، بَلْ يَصْرِفُونَهُمَا فِي حَيَاتِهِمْ فِي مَصَارِفِهِمَا. لَا أَنَّهُ لَوْ بَقِيَ مِنْهُمْ شَيْءٌ بَعْدَ الْوَفَاةِ لَمْ يَكُنْ مِيرَاثًا، كَمَا زَعَمَهُ الْجُمْهُورُ، وَنَقَلُوا فِي ذَلِكَ حَدِيثًا عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَنَّهُ خَصَّ آيَةَ يُوصِيهِ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ بِالْخَيْرِ الَّذِي زَعَمَ أَنَّهُ سَمِعَهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَهُوَ: نَحْنُ مَعَاشِرُ الْأَنْبِيَاءِ لَا نُورِّثُ مَا تَرَكَنَاهُ صَدَقَهُ.

وَأَمَّا فَدَكَ، فَقَدْ سَبَقَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَعْطَاهَا بِأَمْرِ اللَّهِ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ فِي حَيَاتِهِ، وَلَوْ بَقِيَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَصَارَ تَرَكَهَ لَكَانَ لَهَا عَلَيْهَا السَّلَامُ بِطَرِيقِ الْمِيرَاثِ، كَسَائِرِ مَتْرُوكَاتِهِ مِثْلَ الْأَثْوَابِ وَالْآلَاتِ، وَلِذَا ادَّعَتْ الْإِعْطَاءَ عَلَيَّ مَا هُوَ الْوَاقِعُ أَوْلًا، ثُمَّ الْمِيرَاثَ ثَانِيًا عَلَيَّ سَبِيلَ التَّسْلِيمِ.

هَذَا، وَرَوَى صَدْرُ الْأَثَمَةِ فَخْرُ خَوَارِزْمِ مَوْفِقُ بْنُ الْمَكِّيِّ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى زَوَّجَكَ بِفَاطِمَةَ، وَجَعَلَ صَدَاقَهَا الْأَرْضَ، فَمَنْ مَشَى عَلَيْهَا مَبْغِضًا لَهَا مَشَى حَرَامًا (٣).

سَبْحَانَ اللَّهِ حَدِيثٌ غَرِيبٌ يَرَوِيهِ الْجُمْهُورُ، وَلَمْ يَتَأَمَّلُوا فِي مَدْلُولِهِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ كُلَّهَا إِذَا كَانَتْ لِلَّهِ وَجَعَلَهَا صَدَاقًا لِفَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامَ وَمَلَكَاطًا لَهَا بَعْدَ أَنْ زَوَّجَهَا عَلَيْهَا السَّلَامَ

ص: ٥٥٦

١- (١) الطرائف ص ٢٦٣-٢٦٥، و بحار الأنوار ٢٠٧:٢٩.

٢- (٢) أصول الكافي ١:٣٢ ح ٢.

٣- (٣) مقتل الحسين للخوارزمي ص ٦٦.

فوق سبع سماوات، و كان الخاطب جبرئيل، و كان ميكائيل و إسرافيل و سبعين ألفا من الملائكة شهودا، كما سبق في روايه أخطب خوارزم ياسناده عن جابر(١).

فما فدك و العوالى فى جنبها حتى تدعيها بغير حق، و أى حق لغير أوليائها فى الأرض حتى يملكوها و يعزلوها و لا-سيما و كلاؤها عن التصرف فيما أعطها الله و رسوله فى حياته بخصوصه بأمر الله تعالى بعد نزول و آت ذا القربى حقه إذا تأمله عاقل صريح فى جور الرجل العنيد، و ما هو من الظالمين ببعيد.

و روى أن لفاطمه عليها السلام بيتا، و لها إلى المسجد بابا، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و اله يقول: لا يجوز الباب إلى المسجد، فأمر بقلع باب بيتها حتى يتركوا البيت، أو يسد الباب، ثم إنه ندم على كشف بيتها، و قال: ليتنى تركت بيت فاطمه و لم أكشفه(٢).

فهذا - أعنى: ندامته عمّا فعل من كشف بيتها - صريح فى أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه و اله فيما نسبه إليه من عدم جواز الباب إلى المسجد، و إلا- فلا- معنى للندامه على طاعه الله و رسوله، و قد قال الله تعالى: ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا(٣).

و إذا ثبت أنه كذب على رسول الله صلى الله عليه و اله، فهو من أهل النار؛ للحديث المتواتر المتفق عليه بين الأمة أنه صلى الله عليه و اله قام خطيبا، فقال: أيها الناس قد كثرت على الكذابه

ص: ٥٥٧

١- (١) المناقب لابن المغازلى ص ٣٤٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٠: ١٣٦.

٣- (٣) سورة الحشر: ٧.

فمن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار(١).

و من الغريب أن يقول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لا يجوز الباب إلى المسجد، وهو لا يسدّه في حياته، ولا يمنع فاطمه عليها السلام عنه، إلى أن يأمر عبد اللات بقلعه و سدّه.

و احتمال حدوثه بعد وفاته في مدّه قليله من حياه فاطمه عليها السلام، مع ما كانوا فيه من المصيبه الكبرى، و الرزيه العظمى، و تشويش البال، و اضطراب الأحوال، حتّى أنّه قيل: إنّ بعض الصحابه في تلك الحاله طرأ عليه الجنون، و بعضهم صار أخرس، و بعضهم أعمى، و بعضهم هام على وجهه، و بعضهم صار مقعدا لا يقدر على القيام، فكيف ظنك بأهل بيته عليهم السلام ممّا لم يجوّزه العقل، و لم يساعده النقل، و إلاّ لكان جواب مقلّديهم عن ذلك الطعن بذلك، و ليس فليس.

و قد روي جميعا بلا خلاف فيهم أنّ الأوّل قال قبل وفاته: ثلاث فعلات فعلتها وددت أنّي لم أفعلها: وددت أنّي لم أبعث خالد بن الوليد إلى مالك بن نويرة و قومه، يعنى المتسمّين بأهل الردّه، وددت أنّي لم أكشف بيت فاطمه و إن كان أغلق على حرب، وددت أنّي لم أحرق الفجاءه(٢). أقرّ على نفسه بذلك.

و القوشجى لغايه عصبيته، أو لعدم ربطه بالأخبار الوارده في طرقه، أجاب عن خبر الكشف بأنّه لم يثبت عن الثقات. و عن خبر إحراق فجاءه السلمى بأنّ إحراقه بالنار من غلظه في الاجتهاد، فكم مثله للمجتهدين.

و هذا منه طريف، فإنّ المجتهد من بذل جهده في استنباط الأحكام من الكتاب

ص: ٥٥٨

١- (١) اصول الكافي ١: ٦٢، و بحار الأنوار ٢: ١١٠.

٢- (٢) الخصال ص ١٧١-١٧٢، و تاريخ الطبري ٢: ٦١٩، و ميزان الاعتدال ٢: ٢١٥، و بحار الأنوار ٣٠: ١٢٣.

و السنّه، و لا خفاء فى أنّ السنّه ناطقه بالنهى عن الإحراق، فإنّ النبى صلّى الله عليه و اله قد نهى عنه، و قال: لا يعذب بالنار إلاّ ربّ النار. كما رواه الرجل القوشجى فى شرحه، فكيف يكون هذا من الغلط فى الاجتهاد، و الغلط فيه إنّما يكون فى الجمع بين الخيرين المتخالفين، أو أن يفسر الخبر بما لا يكون من معناه لظنه و عموم الخبر.

روى الواقدى عن عبد الله بن الحارث بن الفضل، عن أبيه، عن سفيان بن أبي العرجاء السلمى، قال: كتب عبد اللات إلى طريفه بن الحاجزه و هو عامله: أمّا بعد، فإنّه بلغنى أنّ الفجاء ارتدّ عن الإسلام، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتّى تقتله أو تأسره، فتأتىنى به فى ميثاق.

فسار إليه، فلمّا التقى قال الفجاء: ما كفرت و إننى لمؤمن، و ما أنت بأولى بعبد اللات منى، أنت أميره و أنا أميره، قال له طريفه: إن كنت صادقاً فالق السلاح ثم انطلق إلى عبد اللات فأخبره بخبرك، فوضع السلاح، فأوثقه طريفه فى جامعته و بعث به إلى عبد اللات، فلمّا قدم عليه أحرقه بالنار و هو يقول أنا مسلم (١).

و هل الإسلام إلاّ الإقرار باللسان من غير أن يعتبر فيه مطابقته للجنان، فإنّ العالم به ليس إلاّ الملك المنان، و لذا قال سيّد الإنس و الجان: نحن نحكم بالظاهر و الله يتولّى السرائر.

و فى تجارب الأمم، عن ابن مسكويه: أوقد فى مصلىّ المدينه نارا ثم رمى به.

و هذا يدلّ على جهله بالأحكام، أو ردّه حديث خير الأنام عليه و آله السلام، مع أنّ الرجل لم يكن مرتدّاً عن فطره بأن كان مسلماً بين مسلمين جحد محمّدا نبوّته و كذّبه لو ثبت ارتداده، بل كان مرتدّاً عن ملّه، و المرتدّ الملى لا يقتل فضلاً

ص: ٥٥٩

عن أن يحرق، بل يستتاب إن تاب وإلا قتل.

و هذا الرجل المحروق ظلما كان يقول بأعلى صوته: ما كفرت إني لمؤمن.

فعلى تقدير ارتداده و ثبوته فقد تاب عنه، فكان من الواجب قبولها لا ردّها وإحراقه.

فثبت ممّا قرّرناه و نقلناه إيذاؤهم و إغضابهم لفاطمه عليها السّلام و أى إيذاء و إغضاب، و يلزم منه استحقاقهم اللعنه فى الدارين، و عدم استحقاقهم الخلافه بقدر طرفه العين، فيثبت به مطلوبنا بكلا الخبرين، و الحمد لله ما تعاقب الملوين، و الصلاه على رسوله و آله المصطفين.

هذا، و قد روى أصحاب الحديث منهم و منا عن النبى صلّى الله عليه و اله، أنّه قال فى مرضه الذى قضى فيه نجبه: لعن الله من تخلف عن جيش أسامه(١). و كان الثلاثة من جيشه و فى من يجب عليه النفوذ معه.

و لذا قال المأمون فى جواب جلّ من فقهاء السنّه لما ناظره بأنّ عليا عليه السّلام قال فى المنبر: خير هذه الأئمّه بعد نبيها أبو بكر و عمر: هذا مستحيل من قبل أنّ النبى صلّى الله عليه و اله لو علم أنّهما أفضل ما ولى عليهما مرّه عمرو بن العاص، و مرّه أسامه بن زيد(٢).

و لما كانوا من جمله جيشه و لم ينفذوا معه و لم يفعلوا ذلك، استحقوا اللعنه على لسان نبيهم.

و لما عجز القوشجى عن الجواب على وجه الصواب منع صحّحه الروايه، و هذا منه مكابره؛ لأنّ كونهم من جيشه و ولايته عليهم و تخلفهم عنه من المشهورات بين

ص: ٥٦٠

١- (١) بحار الأنوار ٣٠: ٤٢٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ٤٩: ١٨٩ و ١٩٢.

الأُمّه، كما أشار إليه المأمون، و نحن قد بسطناها في رسالتنا الفارسيه في الإمامه.

و لَمّا كان الرجل السّنى منصفاً لم يمنع صحّتها، كما منعها القوشجى، و هذا من أدبه و دأب نظرائه حين العجز و تمام الحجّه، فهم لا يقنعون إلّا بالبرهان القاطع، و هو السيف الصارم، أذاقهم الله حدّه من حيث لا يشعرون لكى لا يتبّهوا بذلك فيأخذوا في دفعه يمنعون.

فصل

قال المفضّل بن سلمه في كتاب المفاخر، و ابن عبد ربّه في العقد، و الخطيب في التاريخ: إنّ أبا الفضيل فخر بين يدي النبي صلّى الله عليه و اله، فقال دغفل النسابه: ممّن الرجل؟ قال: من قريش. قال: أفمنكم قصى بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يدعى مجمعا؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه و رجال مكّه مسّتون عجافا؟ قال: لا، قال: أفمنكم شبيه الحمد معظم السماء الذي كان وجهه قمر مضىء ليله الظلام الداجى؟ قال: لا.

قال: أفمن المفيضين للناس أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الندوه أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل السقايه أنت؟ قال: لا، قال: فأنت من تيم الأردال الأندال، فما أنت من أعلى قريش بل أنت من أدناها، و عدّد مقابح رهطه.

فتبسّم النبي صلّى الله عليه و اله، فقال على عليه السّلام: لقد وقعت من الأعرابي على باقعته، قال: أجل لكلّ طامه طامه، و إنّ البلاء موكل بالمنطق (1).

و قال الكلبي: كان أبو قحافه دنيا ساقطا، و كان يقوم على سطح عبد الله بن جذعان و ينادى على طعامه بأجره، فيقول: هلمّوا إلى الفالودج. و كان بعيد

ص: ٥٦١

١- (١) مجمع الأمثال ١: ١٩-٢٠، لباب الأنساب ١: ١٩٦-١٩٨.

الصوت، و كان يرزقه كل يوم أربعة دوانق (١).

وقال أبو الحسن البلخي: كان أبو الفضيل خياطاً في الجاهلية، و دكانه بمكة ظاهر، و كان ينادي للنجار على ثيابهم يبيع لهم.

وقال الكلبي: ثم كان أجيراً لخديجه في التجاره، و قالوا: كان يسرق فضول علف جمالها.

و سئل بعض الصادقين عمياً روى عن سيد المرسلين، أنه قال: ولد الزنا شرّ الثلاثة ما معناه؟ قال: عنى به الأوسط أنه شرّ ممن تقدّمه و ممن تأخّره (٢).

و هذا نصّ في أنّ زفر ولد الزنا، و قد ذكرنا ما في هذا الخبر مفصّلاً في كتابنا الموسوم ب «جامع الشتات» فليطلب من هناك.

و يمكن أن تكون نسبه الأوسط إلى كونه ولد زنيه إنّما طرأت من قبل جدّه وجدّته لا من جهه أبيه و أمّه، و ذلك لما قد رواه أبو المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبي من رجال العامّه و من علماء السنّه في كتابه المثالب، قال: كانت صهّاك أمه حبشيه لهشام بن عبد مناف، فوقع عليها عبد العزى بن رياح، فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطّاب (٣).

و هذا منهم غريب؛ لأنهم ينسبون الشيعة إلى السبّ، و علماؤهم يروون ما ترى، ثم يهملون هذا و يشتغلون في ذمّ الشيعة، و هذا من قلّه الإنصاف و الخروج من الحقّ إلى الاعتساف.

ص: ٥٦٢

١- (١) راجع: الافصاح للشيخ المفيد ص ٢١٢.

٢- (٢) معانى الأخبار ص ٤١٢.

٣- (٣) نهج الحقّ للعلامة الحلّي ص ٣٤٨ عنه.

و لعلّ هذا الذى ذكره الكلبي هو الوجه فيما ورد فى كثير من الأخبار الواردة فى الطرفين أنّهم كانوا يخاطبون الأوسط فى مقام التويخ ب «يابن صهاك الحبشيه» و «يابن السوداء الحبشيه» هذا نسبة.

و أمّا حسبه، فروى ابن عبد ربّه فى كتاب العقد فى حديث استعمال عمر بن الخطّاب لعمر بن العاص فى بعض ولايته، فقال عمرو بن العاص: قَبِحَ اللهُ زمانا عمل فيه عمرو بن العاص لعمر بن الخطّاب، و الله إنّى لأعرف الخطّاب يحمل على رأسه حزمه من حطب و على ابنه مثلها، و ما مشيا إلّا فى تمره لا تبلغ مضغه (١).

أقول: ويل لمن كَفَره نمرود، فإنّ النابغه أمّ عمرو بن العاص بن وائل السهمي كانت أمه رجل سبيت، فاشتراها عبد الله بن جذعان، و كان بغيا لها، ثمّ عتقت و وقع عليها أبو ليث و أميه بن خلف و هاشم بن المغيرة و أبو سفيان و العاص و خذيمه بن عمرو الخزاعي فى طهر واحد، فولدت عمرا، فادّعى كلّهم، فحكمت فيه أمّه، فقالت: هو للعاص لأنّ العاص كان ينفق عليها، و قالوا: كان أشبه بأبى سفيان.

ثمّ إنّّه لمّا مات إبراهيم ابن النبي صلّى الله عليه و اله هجا عمرو بن العاص النبي صلّى الله عليه و اله بثمانين بيتا و سمّاه أبترا، فقال النبي صلّى الله عليه و اله: إنّ عمرو بن العاص هجانى و لست بشاعر، اللهمّ فالعنه مكان ما هجانى (٢).

و فى روايه أخرى: اللهمّ إنّى لا- أحسن الشعر، فالعنه بكلّ بيت سبعين لعنه، فنزلت سورة الكوثر رغما له فى كثره أولاد النبي صلّى الله عليه و اله، فقال: إنّ شانئك هو الأبترا

ص: ٥٤٣

١- (١) نهج الحقّ عن العقد الفريد ص ٣٤٨، و صحيح مسلم ٣٢٢:١ كتاب التواضع.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٣:٢٢٨.

يعنى عمرا(١).

و عن زيد بن أرقم: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي آخِرِ قَنُوتِهِ: اللَّهُمَّ الْعَنِ مَعَاوِيَةَ أَوْلَادَهُ وَ عَمْرًا ثَانِيَا، وَ الْمَغِيرَةَ ثَالِثَا، وَ أَبَا مُوسَى رَابِعَا، وَ أَبَا الْأَعْوَرِ خَامِسَا(٢).

و فِي كِتَابِ الْعَقْدِ، قَالَ: خَرَجَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَ يَدُهُ عَلَى الْمَعْلَى بْنِ الْجَارُودِ، فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ قَرِيْشٍ، فَقَالَتْ: يَا عَمْرُ، فَوْقَ لَهَا، فَقَالَتْ: كُنَّا نَعْرِفُكَ مَرَّةً عَمِيرًا، ثُمَّ صَرْتُ مِنْ بَعْدِ عَمِيرِ عَمْرٍ، ثُمَّ صَرْتُ مِنْ بَعْدِ عَمْرِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَاتَّقِ اللَّهَ يَا بَنَ الْخَطَّابِ، وَ انظُرْ فِي أُمُورِ النَّاسِ، فَإِنَّهُ مِنْ خَافِ الْوَعِيدِ قَرِبَ عَلَيْهِ الْبَعِيدُ، وَ مِنْ خَافِ الْمَوْتَ خَشِيَ مِنَ الْفَوْتِ(٣).

ما ورد في الثالث

و أمّا عثمان بن عفّان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، فسيأتي ما يدلّ على طعنه و لعنه بخصوصه، و كانت أمّه أروى بنت زيد بن ربيعة، و كان عقبه بن أبي معيط يتعشّق أروى أمّ عثمان.

فهرب بها إلى هشام بن المغيرة المخزومي، فخبأها، فولدت الوليد بن عقبه، فسّمّاه باسم الوليد بن المغيرة، ثم ولدت عماره بن عقبه، فسّمّاه باسم عماره بن الوليد بن المغيرة.

فلما عرف أهل بيتها ذلك، و أنّها قد ولدت منه زوجوه إياه، فلما قتل عثمان، قال الوليد بن عقبه:

لئن يك ظنّي بابن أمّي صادقاً عماره لم يدرك بدحل ولا وتر

ص: ٥٦٤

١- (١) الصراط المستقيم للبياضى ٣: ٥١، بحار الأنوار ٤٤: ٨١.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٣: ٣٠٣، و شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢: ٢٦٠ و ١٣: ٣١٥.

٣- (٣) نهج الحقّ للعلامة الحلّي ص ٣٤٨ عنه، و الطرائف ص ٤٦٨.

و روى أنّ عثمان كان يصفر لحيته، و يشدّ أسنانه بالذهب.

و فى كتاب أوائل الأشياء: أنّ عثمان كان حائكا، و أنّه كان مختننا به بغاء.

و ممّا يدلّ على طعنه و لعنه أنّ معاويه بن المغيرة أبى العاص، و هو الذى ادّعى أنّه جدع أنف حمزه، و أنّه رمى النبى صلّى الله عليه و اله فأدماه، فضرب الله عليه الفقر حتّى أدخله المدينة، فصار إلى عثمان و هو ابن عمّه فخبأه.

و أنفذ رسول الله صلّى الله عليه و اله فى طلبه أمير المؤمنين عليه السلام و زيد بن حارثه، فوجداه فى بيت عثمان، فأتيا به رسول الله صلّى الله عليه و اله و عثمان معه، فجعل عثمان يتكلّم رسول الله صلّى الله عليه و اله و هو يعرض عنه.

ثمّ صفح له عنه و شرط عليه أنّه إن وجد بعد ثلاث قتله، فأخذه عثمان و انطلق به، فقال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لعن الله من يحدوه أو يحمله أو يزوّده.

فأدخله عثمان منزله، فحذاه و حمّله و زوّده، و أعطاه سيفاً فخرج و ركب راحلته فزلّ عنها، فمشى فأثقت نعلاه فطرحهما، و مشى فسقطت رجلاه، فجثى على ركبتيه، فانتفيتا فصار إلى أصل شجره فاستكنّ تحتها، فأنفذ رسول الله صلّى الله عليه و اله زيدا و عمّارا فقتلاه.

فجاء عثمان إلى رقيه، فقال لها: أنت أعلمت أباك بخروج معاويه فضربها، فأتت رسول الله صلّى الله عليه و اله تشكو إليه، فقال: إنى لأكره للحزّه أن تشكو زوجها كلّ يوم.

فقال: و الله لا أشكوه إليك يا رسول الله و انصرفت، فقال لها عثمان: شكوتنى ثمّ ضربها ضرباً مبرحاً، فشكته إلى فاطمه عليها السلام، فقالت: إنّ عثمان قد ضربنى و ماتت بعد يومين.

فلما خرج رسول الله صلّى الله عليه و اله لرقيه إلى القبر لعن عثمان خمس مرّات إلى أن بلغ القبر. و قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: لا يتبعنا أحد ألمّ بجاريتة البارحة أو بأهله، فرجع أناس

كثير من الأنصار و غيرهم.

و كان عثمان تلك الليله مع جاريه لرقيه، فلما سمع كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ جعل يتوكأ على غلام له، و استأذن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ في الرجوع و شكى ألما يجده، فأذن له، فقال من رجع من أنصار: لعن الله عثمان لما أحرمتنا الصلاه على بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (١).

إن قلت: لو كان الأمر كذلك، لكان من الواجب على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أن يقتله.

قلت: يعلم جوابه مما قال أمير المؤمنين عليه السلام في جواب أصحابه لما رأوا عدول أبو موسى الأشعري من الكتاب و السنه، و رجعوا إلى أنفسهم باللوم، و اعتذروا إليه من ذنبهم، و قالوا: ما علمنا أنه يجري من أبي موسى ما جرى، و قالوا: ليت لما لم نطعك و لم نرجع إلى قولك كنت ضربت رقابنا، حيث علمت أن الحال يؤول إلى ما آلت.

حيث قال: ما كان ينبغي أن أقتلكم في ذلك؛ لأنني لو فعلت ذلك لكان داعيه إلى ترك أتباعي، و تقويه حجه الخصم؛ لأن الإمام إذا قتل أتباعه على حاله لم يتحقق العدو و الولي، كان ذلك منفراً عنه أتباعه، و داعيه إلى اجتنابه عند من لا اعتبار له في الأدله (٢).

و قد كان مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ و اله جماعه من المنافقين، و كان قادرا على قتلهم، فلم يمنعه إلا خشيه من أن يقول المشركون: إن محمدا قتل أتباعه، فلا يسكن أحد إلى أتباعه و قبول دعوته، و تركهم بسبب هو أعظم من ذلك، و هو أن يظهر الله تعالى من أصلابهم من يعبد الله تعالى.

ص: ٥٦٦

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٥١-٢٥٣.

٢- (٢) العمده لابن البطريق ص ٣٢٩.

و يدلّ على الوجه الأوّل ما فى حديث عمّار و حذيفه فى أصحاب العقبه، و هم أبو فلان و فلان فعله و الفعيل، و أبو سفيان، و معاويه، و عمرو، و أبو الأعور، و سعد، و سعيد، و خالد بن الوليد، و خالد بن عرفطه، و الحكم بن أبى العاص، و مروان، و الأشعث بن قيس، و جرير بن عبد الله البجلي، و أبو حذيفه مولى سالم، و أبو هريره، و أبو موسى، و أبو عبيده، و عبد الرحمن، و أبو قتاده، و سالم، و المغيره.

حيث قال: قلت: أفلا تضرب برقابهم؟

قال: أكره أن يتحدّث الناس أنّ محمّدا استنصر بقوم، حتّى إذا استظهر على أصحابه قتلهم، و لكن الله أخبرنى بخبر القوم و سمّاهم، فانطلق فادع لى الذين فى ذلك الخباء، فكانوا خمسة عشر رجلا.

فانطلق القوم معى، فلمّا نظر إليهم استرجع، و قال: ما حملكم إلى هذا الفعل العظيم، و ذكر عن كلّ واحد منهم قوله و عنّفهم، فكانوا يقولون: إنّنا لن نؤمن بك قبل الساعه يقينا، و ظننا أنّ الله لا يطلعك عليه، فجعل النبى صلّى الله عليه و اله يخرج أضغانهم.

و فى روايه الأصعب، أنّه قال: أرادوا و الله قتل محمّد صلّى الله عليه و اله، فلمّا رأهم رسول الله صلّى الله عليه و اله، قال: منافقون إلى يوم القيامة الحديث(١).

و ممّا يدلّ على طعنه و لعنه أنّه أسقط القود عن ابن عمر مع وجوبه عليه.

بيان ذلك: أنّ الهرمزان كان رئيس فارس، و أسر فى فتح أهواز، و قد أسلم على يد على بن أبى طالب عليه السّلام، ثمّ أعتقه من قسمته من الفىء، فقتله عبيد الله بن عمر لمّا ضرب أبو لؤلؤه عمر.

ف قيل لعمر: إنّ عبيد الله قد قتل الهرمزان.

ص: ٥٦٧

١- (١) راجع حول أصحاب العقبه و ما جرى فيها إلى بحار الأنوار ٢٨: ٩٩-١٠٠.

فقال: أخطأ فإنّ الذي ضربني أبو لؤلؤة، و ما كان للهمزان في أمرى صنيع، و إنّى إن عشت احتجت إلى أن أقيده به، فإنّ على بن أبي طالب لا يرضى الديه و هو مولاه.

و مات عمر، و استولى عثمان بعده على الناس، فقال على عليه السّلام لعثمان: إنّ عبيد الله قتل مولاى الهمزان بغير حقّ و أنا وليه و الطالب بدمه، فسلمه إلى لأقيده به.

فقال: بالأمس قتل عمر و أقتل اليوم ابنه، فامتنع من تسليمه إلى أمير المؤمنين عليه السّلام شفقه منه على آل عمر، فلما رجع الأمر إلى أمير المؤمنين عليه السّلام هرب عبيد الله إلى الشام، فصار مع معاوية محاربا(١).

و من الغرائب أنّ القوشجى أجاب عن هذا بأنّه اجتهد. و لا محلّ للاجتهاد هنا، لأنّه تعالى يقول: النَّفْسُ بِالنَّفْسِ و يقول: الْحُرُّ بِالْحُرِّ و كان الرجل حرّا مسلما مكافئا للقاتل، و قد وقع قتله بغير حقّ، فأى معنى للاجتهاد.

ثمّ لو كان دمه هدرا، فكيف يسوغ لعلى بن أبي طالب عليه السّلام أن يطالب بدمه و يقيده به؟ و كيف يقول عمر: إنّى لو عشت لاحتجت إلى أن أقيده به؟

فما ذكره القوشجى بقوله: و روى أنّه لا يلزم حكم هذا القتل؛ لأنّه وقع قبل عقد الإمامه له. هذيان؛ فإنّ على الإمام أن يحكم فى زمان إمامته فى الوقائع الواقعة بحكم الله، وقعت تلك الوقائع فى زمان إمامته أم قبله.

و إلّا- لزم منه تعطيل كثير من حدود الله و أحكامه، فإنّه لو سرق سارق أو زنا زان فى عهد عمر، و لم يتفق له أن يحكم بحكم لمانع من هرب السارق، أو امتناعه

ص: ٥٦٨

لمزيد قوّه و شوكة، إلى أن مات عمر و عقد الأمر لعثمان، و هو متمكّن من إجرائه عليه، يلزم ممّا ذكره أن لا يلزمه ذلك، بل له أن يعطّله و يعلّله بأنّه ممّا وقع قبل عقد الإمامه له، و هذا ممّا لم يقل به أحد من الأمّه.

و بالجمله قد تعدّى هنا عثمان حدّ الله، و من يتعدّد حدود الله فأولئك هم الظالمون، و قيل بعدا للقوم الظالمين، بل لعنه الله على القوم الظالمين.

و ممّا يدلّ على طعنه بل كفره و لعنه: أنّ الصحابه خذلوه بل قتلوه و صلبوه، و فعلوا به ما لا يفعل إلاّ بالكافر، و لم يدفنه إلى ثلاثه أيّام، ثمّ دفنوه في ثيابه من غير غسل و لا صلاه عليه حيث يدفن فيه اليهود، فلولا علمهم باستحقاقه ذلك لما ساغ لهم ذلك.

و قول علي بن أبي طالب - صلوات الله عليه - «قتله الله»^(١) صريح في أنّ قتله كان بحقّ، و كذا قول الصبيان الذين كانوا يرمونه بالحجاره حين أخرجه مروان إلى الدفن:

أبا عمر أبا عمر رماك الله بالحجر

أيا شرّ عباد الله في البدو و في الحضر

يدلّ عليه.

و لنذكر طرفا ممّا جرى عليه وقت المحاصره ليظهر منه حقيقه حاله و سوء مآله.

قال الواقدي في كتاب الدار و جماعه من أهل التاريخ: كان المصريون الذين حصروا عثمان ستمائه رجل، عليهم محيّد بن حذيفه في عتبه و ربيعه،

ص: ٥٦٩

١- (١) بحار الأنوار ١٥٨:٢٢ و ١٩٩:٣٠ و ٢٢٥:٣٣.

و عبد الرحمن بن عديس البكري (١)، و كنانه بن بكر (٢)، و عامر بن عبد القيس، و عبد الله بن سبأ، و سودان بن حمران. و من الكوفه مائتا رجل، عليهم مالک الأشتر النخعي، و زيد بن صوحان العبدى. و من البصره مائه رجل، عليهم حكيم بن جبلة العبدى، و بشر بن شريح، و حرقوص بن زهير، و كانوا ألقى رجل، و اجتمع أهل المدينه كلهم و حاصروه فى داره.

فاستغاث إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فأمره بعهد، فكتب: هذا ما كتب الثالث لمن نقم عليه من المؤمنين و المسلمين أن لكم على أن أعمل بكتاب الله، و أن المحروم يعطى، و الخائف يؤم، و المتقى يرد، و الفىء لا يكون دوله بين الأغنياء، و على بن أبى طالب ضامن للمؤمنين و المسلمين، و على الثالث الوفاء لهم بهذا الكتاب، شهد الزبير و طلحه و سعد و عبد الله بن عمر و أبو أيوب، و كتب فى ذى القعدة سنه خمس و عشرين.

و أخذ الناس و انصرفوا، فوجدوا فى ليله غلامه ضمن كتابا فى قاروره إلى عبد الله بن صرح أمير مصر: إذا أتاك القوم فاضرب أعناقهم، فانصرفوا و قالوا فى ذلك، فأنكر الكتاب و حلف عليه.

فقال المصريون: إذا كنت ما كتبه و لا- أمرت به، فأنت ضعيف من حيث أن يكتب كاتبك و يختمه بخاتمك، و ينفذ بيد غلامك بغير إذنك، و من كان هكذا لا- يصلح أن يكون واليا على أمور المسلمين، فخيروه بين العزل و القتل، فخرج و عليه قميص من قمص أهل العراق تفاحيه.

ص: ٥٧٠

١- (١) فى شرح النهج: عديس البلوى.

٢- (٢) فى شرح النهج: بشر.

فلما دخل المسجد جعل الرجل يجذب ثوبه، ثم يقول: يا نعثل؟! فإذا نظر إليه تركه، ثم يجذب آخر فيفعل به ذلك، فما انتهى إلى المنبر حتى مزقوا عليه ثيابه، فصعد المنبر و معه عصاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثم قال: أيها الناس إن السامع المطيع له الحجج و لا- حجج عليه، و إن المذنب العاصي عليه الحجج، و لا حجج له إن كنتم إنما نقيتم علي في الدينار و الدرهم، فهذه مفاتيح بيت مالكم ادفعوها لمن شئتم. و إن كنتم إنما نقيتم في سريال البنيه الله فقلتم أنزعه هذا و الله ما لا يكون أبدا.

فقال جهجاه بن سعيد الغفاري و هو ابن عم أبي ذر: و لا- كرامه و لكننا نوثقك في كنك، ثم نحمك على سارف كريم يتحرك حتى ينزلك حق جبل الدخان، فقال:

ويل عليك ما باض نصر أمه ثم نزل، فعلاه بالعصا و اجتذابه و كسراها و هى العصا المضيئه التى يخطب بها الخلفاء يوم العيد، فأراموه الناس بالحصى.

و كان الحسن البصرى يقول: شهدت يومئذ المسجد، و قام اناس من أهل بيته فدافعوا الناس عنه حتى دخل الدار، فما خرج منها حتى قتل، فحاصره أهل المدينة فى داره، فأشرف عليهم يكلمهم إذ رمى كثير بن الصلت خازن عثمان على بيت المال، فقتل سنان بن عياض الأسلمى صاحب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليه و اله، فقالوا: إدفع إلينا كثيرا لنقتله، فامتنع فقاتلوه، و هجموا عليه من دار عمرو بن حزام الأنصارى.

و روى عن ثابت مولى عائشه، قال: رأيت رفاعه بن رافع البدرى و معه ناس و غلام يحمل حطبا و نارا، فقلت: إلى أين يا أبا عبيده؟ قال: إلى دار قرمان أحرق و أهدم، و قال حيان بن صخر: رأيت طلحه يرمى بأسهم و عليه الدرع. و روى أنه كان عثمان يقول: اللهم اكفنى طلحه و يكرر ذلك.

و قال عبد الرحمن بن أبى ليلى: رأيت الزبير عند الزورا عليه درع متقلد

بالسيف، فقلت: يا أبا عبد الله حيل بين الدار و بين الماء، فقال: بعدا و حيل بينهم و بين ما يشتهون كما فعل بأشباعهم من قبل.

و قال الواقدي: إنّ محمّد بن مسلمه كان يأتي و عثمان محصور، فيقال له:

عثمان مقتول فقتل نفسه، قال: فبدر إليه عمّار، فوجه بالمشقص، و أقبل إليه محمّد ابن أبي بكر فجذب بلحيته، فقال: مهلا يا ابن الأخ طال ما رأيت أباك يبجل هذه الشبيه، فقال: لو أدركت أبي مدر ككك لأضجعتة مضجعك.

و روى أنّه ضربه عمرو بن الحمق تسعه ضربات. و روى أنّه ضربه رجل على رأسه عمودا.

و قال أبو جعفر: صحّت في الروايه أنّ قاتله كنانة بن بشر، و سودان بن بكران المرادي، و لمّا قتلوه أرادوا جزّ رأسه، فوَقعت عليه أمّ البنين و النسوان، فترك لا يدفن حتّى بايع الناس أمير المؤمنين عليه السّلام.

فأرسل أمّ بنت أبي سفيان تستأذنه في دفنه بعد ما تغيّر، فأذن لها، فأخرجوه ثلاثه يحملونه و الرابعه امرأته، فلمّا انتهوا به إلى البقيع، قالوا: لا يدفن اليوم في قبور المسلمين، و رمى بالحجاره، فانتهى به إلى حشّ كوكب حيث يدفن اليهود فدفنوه، و أقبل عمير بن حبابه البرجمي و هو موضوع على باب القبر، فكسر ضلعا من أضلاعه.

و في روايه شقيق بن سلمه: فلمّا حجّ معاويه نظر إلى قبره، فأمر أن يدفنوا موتاهم في موضع قبره إلى جانب جبانه المدينه لكي يستر أمره (١).

ص: ٥٧٢

١- (١) راجع حكاية مقتله بتفاصيله إلى شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ٢: ١٢٩-١٥٨، و بحار الأنوار ٣١: و ١٦٢-١٦٩ و ٤٧٥-٤٩٨.

و بالجمله أمثال هذه الأخبار المذكوره فى صحاحهم و غيرها كثير، و العاقل إذا تأمل فيها علم أنّ نقلهم إيّاها كان من غير رويّه، و لعلّه سبحانه أجراها على لسانهم، و سبّب لهم الباعث على نقلها ليكون ذلك حجّه عليهم، و فضيحه عند الله و عند الناس. فهذه حجّتنا عليهم فى وجوب إظهار البراءه منهم و اللعن عليهم، مع قطع النظر عمّا ورد فى ذلك من طريق أهل بيت العصمه و الطهاره - صلوات الله عليهم - فإنّ الآيه المذكوره فى صدر الرساله بانضمام الأخبار الوارده فى طرقهم حجّه ناهضه على وجوب اللعن عليهم، كما لعنهم الله فى الدنيا و الآخره، و أعدّ لهم عذابا مهينا.

فصل ما ورد فى أصحاب الجمل

ما ورد فى أصحاب الجمل

و أمّيا الحميراء، و هى أمّ الشرور، فلما حاربت عليا عليه السّلام، و قد جاء فى خبر صحيح رواه عنه عامّه العاقه: يا على حربك حربى (١). و لا شكّ فى كفر من حارب النّبى صلّى الله عليه و اله، كانت كافره بذلك، فوجب طعنها و لعنها.

و أمّيا ما رووا من حديث توبتها و توبه أصحاب الجمل، فيكون من مقوله ما روى أنّ عمّارا كان يعاتب أبا موسى الأشعري، و يوبّخه على تأخّره عن على بن أبى طالب عليه السّلام، و قعوده عن الدخول فى بيعته، و كان يقول له: يا أبا موسى ما الذى أخرجك عن أمير المؤمنين، و الله لئت شككت فيه لتخرجنّ عن الإسلام.

و كان أبو موسى يقول له: لا تقل ذلك و دع عتابك فإنّما أنا أخوك.

فقال له عمّار: ما أنا لك بأخ، سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يلعنك ليله العقبه و قد هممت

ص: ٥٧٣

١- (١) بحار الأنوار ٢٤: ٢٤١ و ٢٤: ٣٤٩ و ٢٧: ٢٠٣ و ٣٢: ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٣: ٥١ و غيرها.

مع القوم بما هممت، فقال له أبو موسى: أفليس قد استغفر لي؟ قال عمّار: قد سمعت اللعن و لم أسمع الإستغفار(١). فإنّ حربهم معلوم و مسموع، و خبر توبتهم غير معلوم و لا مسموع، و العاقل لا يترك المعلوم بغير المعلوم.

و بعبارة أخرى: حربهم درايه، و خبر توبتهم روايه، و العاقل لا يترك الدرايه بالروايه، و نحن قد أوضحنا ذلك في بعض رسائلنا في المناظره، فليطلب من هناك.

و أتى تكون لها التوبه؟ و قد قال محمّد بن إسحاق: إنّها لما وصلت في منصرفها من البصره إلى المدينه لم تزل تحرّض الناس على قتل أمير المؤمنين عليه السّلام، و كتبت إلى معاويه و أهل الشام مع الأسود بن البختری تحرّضهم عليه.

و قال مسروق: إنّى دخلت على عائشه، فجلست إليها، فحدّثتنى و استدعت غلاما لها أسود، يقال له: عبد الرحمن حتّى وقف، فقالت: أتدرى لم سمّيته عبد الرحمن؟ فقلت: لا، قالت: حبّا لعبد الرحمن بن الملجم(٢).

أقول: و هذا يدلّ على أنّ هذه الشجره الملعونه المتشبهه بالقطامه الخارجيه، كانت راضيه بما فعله ابن الملجم من قتله أمير المؤمنين صلوات الله عليه، و قد ورد أنّ من غاب عن أحد فرضى به كان كمن شهده و أتاه(٣).

و قال رسول الله صلّى الله عليه و اله: إذا عملت الخطيئه فى أرض، فمن أنكرها كان كمن غاب

ص: ٥٧٤

١- (١) بحار الأنوار ٣٣: ٣٠٥.

٢- (٢) كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ١٥٩.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٦: ١٧٠، و بحار الأنوار ٥: ٢٨٣ و ١١: ٣٢٠ و ٩٧: ٨١.

عنها، و من رضيها كان كمن شهدها(١).

و قد ثبت بالعقل و النقل أنّ الراضى بفعل المحسن شريك له فى إحسانه، و الراضى بفعل المسىء شريك له فى إساءته، من جهة المدح و الذمّ و الأجر و الإثم.

و قد ذمّ الله تعالى من كان من اليهود فى عصر نبيه بإضافته قتل أنبيائهم إليهم، و إن كان المباشر لذلك من تقدّمهم من آبائهم لرضائهم به و موافقتهم إيّاهم.

و فى العقد: إنّه قيل لبهلول: أتشتم فاطمه عليها السّلام و نعطيك درهما؟ قال: لا بل أشتم عائشه و أعطوني نصف درهم.

و قالت أمّ أفعى العبدية لها: ما تقولين فى امرأه قتلت ابنها صغيراً؟ قالت:

وجبت لها النار، قالت: و ما تقولين فى امرأه قتلت من أولادها الكبار سبعين ألفاً فى ليله واحده، فقالت: خذوا بيد عدوّه الله(٢).

أقول: لا شبهه فى أنّ عدوّه الله و رسوله و أوليائه كانت هى لا هى، و لكن الحقّ عندهم مرّ، و من دأب هؤلاء رجالهم و نساؤهم أنّهم إذا احتجّوا أو أسمعوا كلمه حقّ تضرّهم أنكروها، و إن كانت من المشهورات و البدييات.

روى أنّه دخلت امرأه من خدمات خديجه على النّبى صلّى الله عليه و اله، فاستعبر رسول الله صلّى الله عليه و اله، فقالت عائشه فى ذلك، فقال: استعبرت لفقدها، يعنى خديجه، فقالت: و ما استعبارك لحمى الساقين عجوز من عجائز فى غابر الدهر، فغضب النّبى صلّى الله عليه و اله حتّى درّ العرق.

ثمّ قال: يا حميرا اقصرى هذا، فإنّك تكثرى أن تسولينى، كانت أكرم منك

ص: ٥٧٥

١- (١) كنز العمال ٣: ٧٠ برقم: ٥٥٣٧.

٢- (٢) الطرائف للسيد ابن طاووس ص ٢٩٣، و الصراط المستقيم للبياضى ٣: ١٦٦.

حسبا، و أحسن منك وجهها، و أعلم ما يجب عليها من حقّ الزوج، بذلت إليّ مالها، و رزقت لي منها الولد الطيب إذ لم ترزقيه، و نصرتني و قدّمتني على جميع قومها، اللهم فأجزها جنة عرضها السماوات و الأرض.

قال: فدخل أبوها و هي تبكي، فقال: يا بنتاه ما يبكيك؟ فقالت: أما تعجب أن قال لي محمّد لما ذكرت خديجه كيت و كيت، فقال لها أبوها: و الله لو شعر بسحر خديجه له لما قال ذلك، فبلغ ذلك النبي صلّى الله عليه و اله، فقال: اللهم إن قريشا استخفّ بمقعد نبيك، ثمّ دعا عليه. و قد مرّت عداوتها لوليّ الله.

و في خصال الملوكة: عن ابن جبير، عن ابن عباس، لما انهزم أصحاب الجمل نزلت عائشه في قصر بني خلف بالبصره، فأرسلني إليها أمير المؤمنين عليه السلام فيأمرها بقله العرجه بالبصره، و التهيئه للمسير إلى المدينه، فلما دخلت عليها قالت: خطأت السنّه يابن عباس دخلت بيتي بغير إذني، و جلست و سادتي بغير أمرى، فقلت:

نحن علمناك السنّه، و نحن أعلم بها منك و أولى، فإنما بيتك الذي أجلسك الله و رسوله، لقوله: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ فَخَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ ظَالِمَةً لِنَفْسِكَ عَاتِيَهُ عَلَى رَبِّكَ.

و ساق الكلام إلى أن قال: فقالت: أرحل و الله عنكم، أما و الله ما في الأرض بلدا أبغض إليّ من بلد أراكم فيه يا بني هاشم(1).

و بالجمله معاداه الحميراء لبني هاشم و أهل البيت و عدم رجوعها و توبتها عن ذلك مشهور و في كتب الجمهور مسطور.

و في روايه نصر بن مزاحم المنقري، عن عبد الرحمن بن مسعود السعدي، عن

ص: ٥٧٦

الشعبي: أنها شاورت أم سلمه في الخروج إلى قتله عثمان، فقالت لها: بالأمس تشهدين عليه بالكفر، و هو اليوم قتل مظلوما، و ما للنساء و مقاتل الرجال، أخرجين على أمير المؤمنين و أنت امرأه من بنى تيم و عثمان من بنى أميه، ثم قالت: أتذكرين يوما قال النبي صلى الله عليه و اله: لا- تنتهى الأيام و الليالى حتى يباح كلاب الحوآب امرأه من نسائي فى فئه باغيه، فسقط الاناء من يدي(١).

أقول: الحوآب منزل بين مكه و البصره على ما فى نهايه ابن الأثير(٢). نزلت بها عائشه فى ذهابها إلى البصره فى وقعه الجمل، فنبحتها كلابها، فأرادت الرجوع و قالت: سمعت رسول الله يقول لأزواجه: إن أحدكن تنبها كلاب الحوآب فى التوجه إلى قتال وصيى على بن أبى طالب، فشهد سبعون رجلا- أن ذلك ليس بماء الحوآب، فكانت أول شهاده شهد بها فى الإسلام بالزور(٣).

و قال سالم بن الجعد: ذكر النبي صلى الله عليه و اله خروج بعض نسائه، فضحكت الحميراء، فقال: انظرى يا حميراء لا يكونن هى، ثم التفت إلى على عليه السلام، فقال: يا أبا الحسن إن وئيت من أمرها شيئا فارق بها(٤).

و قال الأزرق بن الأزرق: قلت لحذيفه فى أيام عمر: كادت الحميراء تموت، فقال: ليتها ماتت، ثم قال: و الله لتأتينكم على جمل أحمر تقتلون حولها على عمى.

و روى أن عليا عليه السلام قال: اقتلوا الجمل فإنه شيطان(٥).

ص: ٥٧٧

١- (١) بحار الأنوار ٣٢: ١٤٩-١٥٠.

٢- (٢) نهايه ابن الأثير ١: ٤٥٦.

٣- (٣) مستدرک الحاكم ٣: ١٢٠، و مسند أحمد بن حنبل ٦: ٩٧.

٤- (٤) مستدرک الحاكم ٣: ١١٩.

٥- (٥) بحار الأنوار ٣٢: ١٨٢.

و فى روايه: أنها كانت تركب و تحمل السلاح، و قطع أربعمائه يد على خظام جملها، و هى بذلك مسروره(١).

و فى تاريخ الطبرى: قال سهل بن سعد: إنَّ عسكر البصره لَمَّا أخذوا عثمان بن حنيف، شاوروا عائشه فى أمره، قالت: اقتلوه، قالت لها امرأه: نشدتك الله يا أم المؤمنين فى عثمان و صحبته لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فقالت: إحبسوه فلا تقتلوه، فضربوه و نتفوا شعره كله(٢).

و أمثال هذه الأخبار الدالَّة على طعنها و لعنها أكثر من أن تحصى.

و فى روايه الواقدى: إنَّه لَمَّا رأى مروان حثَّ طلحه على الحرب، قال: يا غلام و الله إننى لأعلم أنه ما حرَّض على قتل عثمان يوم الدار كتحريرض طلحه و لا قتله سواه، و لكن استرنى و أنت حرّ، فستره الغلام، و رماه مروان بسهم فأصاب طلحه، فسقط مغشيا عليه.

ثم أفاق و قال: إنا لله و إنا إليه راجعون، أظنَّ و الله إنا عنينا بقوله: وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً .

ثم قال لغلامه: ويحك اطلب لى مكانا أدخله فأكون فيه، فلم يجد، فقال: و الله ما رأيت اليوم دم قرشى أضيع من دمي، و ما أظنَّ هذا السهم إلاَّ سهماً أرسله الله، فكان أمر الله قدرا مقدورا، فلم يزل يقول ذلك حتى مات، و دفن بموضع يقال له:

السبخه، و لم يقبل عليه أحد.

فمرَّ به أمير المؤمنين عليه السلام و هو قتيل، فقال لأصحابه: أجلسوا فعله، فأجلسوه،

ص: ٥٧٨

١- (١) الصراط المستقيم للبياضى ٣: ١٦٢.

٢- (٢) تاريخ الطبرى ٥: ١٧٨.

فقال: وجدت ما وعدك ربك حقًا، فقد وجدت ما وعد ربّي حقًا(١).

و قال فى موضع آخر: وقد مرّ به لقد كان لك برسول الله صحبه، و لكن دخل الشيطان منخرک فأوردك النار(٢).

و كتب عليه السّلام بالفتح، فكان فيه: إنّ الله قتل فعله و الفعيل على شقاقهما و بغيهما و نكثهما و هزم جمعهما، فى كلام طويل(٣).

و كان الزبير فى أوّل أمره محاربا، و فى آخره خاذلا و حكم طلحه أشدّ؛ لأنّه قتله مروان اغتبالا فى المعركة، و هو مصرّ على قتال الإمام.

و قوله «ما رأيت مصرع شيخ أضيع من مصرعى» يدلّ على الإصرار و فقد التوبه، و أصابهما دعاء النبى «اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه».

و أمّا الزبير بن العوام، فقد قيل: إنّ عليا عليه السّلام لما خرج إلى ما بين الصّفين بعد أن قال: اللهمّ إنّ طلحه و الزبير أعطيانى صفقه بيديهما طائعين، ثمّ نصبا إلى الحرب و ظاهرا علىّ، اللهمّ فاكفنيهما بما شئت و كيف شئت، نادى بأعلى صوته: أين الزبير ابن العوام؟ فليخرج إلىّ.

فخرج إليه الزبير، فقال: أنشدك بالله أما تذكر يوما جاء رسول الله صلّى الله عليه و اله من عند عبد الرحمن بن عوف و أنت معه و هو أخذ بيدك، فاستقبلته فسلمت عليه، فضحك فى وجهى و ضحكت إليه، قلت: أنت لا تدع بابن أبى طالب زهوه، فقال: مهلا يا

ص: ٥٧٩

١- (١) بحار الأنوار ٣٢: ٢٠٠ و ٢٠٧، و كتاب الجمل للشيخ المفيد ص ٣٩١، و النصائح الكافئه ص ٢٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٢: ٢٠٠، و الاحتجاج ١: ١٦٣، و الصراط المستقيم ٣: ١٧٣.

٣- (٣) الفصول المختاره ص ١٤٢.

زبير ليس بعلى زهو و لتخرجنّ عليه يوما و أنت ظالم له.

فقال الزبير: اللهم بلى و لكننى نسيت ذلك، و بعد أن أذكر فيه لأنصرفنّ، و لو ذكرت هذا ما خرجت عليك.

ثم كثر راجعا، فقالت له عائشه: ما وراءك يا أبا عبد الله؟ فقال لها: و الله ما وقفت موقفا و لا شهدت مشهدا فى شرك و لا إسلام إلا و أنا فيه على بصيره، و أنا اليوم على شك من أمرى، و ما أكاد أبصر موضع قدمى، ثم شق الصفوف و خرج من بينهم و أخذ طريق مكّه، فنزل على قوم من تميم.

فقام إليه عمرو بن جرموز المجاشعى، فضيفه و خرج معه إلى وادى السباع، و أراه أنه أراد مساعدته و مؤانسته، فقتله غيلة (١).

و هذا يدلّ على ضلّالته و بقائه على حيرته.

و فى خير: إنّ الزبير قال لعلى عليه السلام: كيف أرجع الآن إنّه لهو العار، قال: إرجع بالعار قبل أن يجتمع عليك العار و النار، قال: كيف أدخل النار؟ و قد شهد لى رسول الله صلّى الله عليه و اله بالجنّه، رواه عثمان، قال: سمعت رسول الله يقول: عشره فى الجنّه حتّى عدّ تسعه، قال: فمن العاشر؟ قال: أنت، قال: أمّا أنت فقد شهدت لى بالجنّه، و أمّا أنا فلك و لأصحابك من الجاحدين.

و لقد حدّثنى حبيبي رسول الله صلّى الله عليه و اله، قال لى: تسعه ممّن ذكرت فى تابوت من النار فى الدرّك الأسفل من الجحيم، على ذلك التابوت صخره، إذا أراد الله عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخره، قال: فرجع الفعيل (٢).

ص: ٥٨٠

١- (١) كشف الغمّه ١: ٢٤٠، و كشف اليقين ص ١٥٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٢: ١٣٥ و ٣٦: ٣٢٤، و الصراط المستقيم للبياضى ٣: ١٧١.

و قال أصحاب النسب: إنّ الفعيل بن العوّام بن خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصي بن كلاب بن مرّة الأسدي، كان أبوه علجا من الروم، و كان طبيبا، و إنّ صفيه أصابها مرض لم يكن لهم بعلاجها سبيل إلا بأن زوّجوها بذلك العليج، فأولدها الزبير.

و قيل أيضا: إنّ كان من القبط و كان غوّاصا، و هو العوّام في اللغة، و كان عند خويلد بن أسد فتبناه و لحق بنسبه، فنازعه عثمان، فقال: أنا ابن صفيه، فقال عثمان: هي أدنتك من الظلّ و لولاها كنت ضاحيا، و ذلك أنّه كان لعبد المطّلب و لأولاده مجلس في ظلّ الكعبة دون غيرهم، فتشفت أن يهبوا لابنها مجلسا معهم فأعطوه.

و نحن قد ذكرنا نبذا من أحوال فعله و الفعيل، و كونهما و كون أصحاب الجمل من الكافرين و إن كانت منهم أمّ المؤمنين، في بعض رسائلنا في المناظره، فيطلب من هناك.

فصل ما ورد في أصحاب الصّفين

ما ورد في أصحاب الصّفين

و أمّا أبو سفيان، فأمره ظاهر في معانده النبي صلّى الله عليه و اله أوّلا و آخرا، و تكذيبه وقود الجيوش إليه في بدر و أحد و الخندق و قتل حمزه، ثمّ إنّ كان من المؤلّفه قلوبهم، ثمّ دخل في الإسلام، و كان من الطلقاء(١).

و روى أنّه دخل على عثمان و هو مكفوف، فقال: ما هاهنا أحد؟ قالوا: لا، قال:

ص: ٥٨١

١- (١) الطلقاء: هم الذين خلّى عنهم يوم فتح مكّه و لم يسترقّهم، واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول، و هو الأسير إذا أطلق سييله «منه».

إنَّ الأمر أمر عالميه و الملك ملك جاهليه، فاجعل أوتاد الأرض بنى أميه.

و كان أحد المشهورين بالزنا، و النبي صَلَّى الله عليه و اله لعنه فى مواطن حين خرج إلى الشام، فلقية أبو سفيان فهم بقتله فلعنه، و يوم بدر إذ طرد العير فأحرزها من رسول الله صَلَّى الله عليه و اله فلعنه، و يوم أحد إذ قال: أعلى هبل فوق ذروه الجبل، فلعنه، و يوم الجعد إذ جاءه يجمع بين كنده فلعنه، و يوم الحديبيه إذ قال النبي صَلَّى الله عليه و اله: اكتب من محمد رسول الله، قال أبو سفيان: لا- و لا- كرامه ما هو رسول الله فلعنه، و يوم الفتح إذ بلغه أنّ معاويه يريد أن يسلم فكتب: يا صخر لا تسلمن طوعا فتفضحنا الأبيات فلعنه(١).

و فى الفردوس: يروى أنه لذعت النبي صَلَّى الله عليه و اله العقرب و هو قائم يصلى، أو حين افتتح الصلاة، فأخذ النعل فضر بها، و قال: لعنك الله مسخ بنى أميه، فما تدرين بزا و لا فاجرا(٢).

و عن الرضا حدثنى أبى، عن جدى، عن على بن الحسين عليهما السلام، قال: ما نزل جبرئيل عليه السلام فى بنى هاشم إلا و نزل إبليس فى بنى أميه برايته نحن و هم ضدان، نقول: صدق الله، و يقولون: كذب الله، قاتل أبو سفيان النبي صَلَّى الله عليه و اله، و قاتل معاويه عليا عليه السلام، و قاتل يزيد الحسين عليه السلام(٣).

و عن ابن مسعود: لكل شىء آفه، و آفه هذا الدين بنو أميه(٤).

و ذكر أهل البيت عليهم السلام أنّ أميه ليس من قريش، و أنّ أصلهم من الروم، و فيهم

ص: ٥٨٢

١- (١) الخصال ص ٣٩٧-٣٩٨.

٢- (٢) فردوس الأخبار ٣: ٥١٥.

٣- (٣) معانى الأخبار ص ٣٤٦.

٤- (٤) نهج الحقّ للعلامة الحلّى ص ٣١٢.

تأويل هذه الآية: الم * غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ معناه: أنهم غلبوا على الملك، و سيغلبون على ذلك بنو العباس (١).

و ذلك أنّ العرب في الجاهلية إذا كان لأهل بيت عبد، فأراد تبناه يلحقه بنفسه، و كان ذلك من سيره العرب، و كان عبد شمس أخو هاشم قد تبنا عبدا له روميا يقال له أميه بن عبد شمس بن عبد مناف، فدرج نسبه كذلك إلى هذه الغاية.

و روى أنّه كان من علامات نبوّه رسول الله صَلَّى الله عليه و اله أنّ العرب و قریش عقت أرحام نسائهم قبل مبعثه بأربعين سنة، فقلّ نسلهم، فأخذ كلّ حيّ من قریش يدخل في نسبه من ليس له.

فأمّا عبد شمس، فإنّه أدخل روميا اسمه قسطنطين في نسبه و ادّعاه له ولدا و سمّاه أميه، ثمّ إنّ أميه هذا زوج ابنه عمرو بن أميه امرأته في حياه منه، فجرت ذلك سنّه فيهم.

و من طرق العامّة ما ذكره هشام بن محمّد، عن أبيه، قال: كان أميه من أمه لبنى رواسن بن كلاب بن صعصعه يقال لها: نعجه، فوقع بها عبد شمس سفاحا، فجاءت بأميه فاستلحقه، فهو أول مستلحق من قریش (٢).

و جاء دفع أميه هاشما فقضى هاشم عليه، فنفاه إلى الشام، فأقام بها عشر سنين، فوقع للحمه يهوديه لها زوج من أهل صفوريه يهودى، فولدت له زكوان، فكان عند أميه يقوده لثما عمى، ثمّ استلحقه و كنى أبا عمرو، فلمّا وقع أبو عمرو بامرأه أميه و هى أمّ العاص و أبى العاص ابني أميه أولدها أبا معيط، و أبو معيط خلف عقبه الذى

ص: ٥٨٣

١- (١) بحار الأنوار ٣١: ٥١٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣١: ٥٣٤.

قتله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا، وَقَالَ لَهُ: إِنَّمَا أَنْتَ عَلِجٌ مِنْ صَفُورِيهِ، وَكَانَتْ الضَّغِينَةُ بَيْنَ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمِيهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْذُ نَفَى هَاشِمٌ أُمِيهِ إِلَى الشَّامِ، وَلَمْ يَتَزَوَّجْ بَنُو هَاشِمٍ فِي بَنِي أُمِيهِ لِهَذَا السَّبَبِ (١).

وَأَمَّا مَعَاوِيَةُ، فَظَهَرَ اسْتِحْقَاقُهُ اللَّعْنَ وَالْعَذَابَ مِمَّا يَغْنَى عَنِ الْإِكْثَارِ وَالْإِطْنَابِ وَعَنْ تَطْوِيلِ الْكِتَابِ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: وَيَحْ عَمَّارٌ تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ (٢). كَذَا فِي صِحَابِهِمْ.

وَلَا خِلَافَ بَيْنَ الْأُمَّةِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ وَحِزْبَهُ قَتَلَهُ بِصَفِيِّينَ، وَعَمَّارٌ مِنْ فِتْنَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ هَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ الْجَنَّةِ، وَهَؤُلَاءِ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.

وَرَوَى ابْنُ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَّهُ قَالَ: أُمَّةُ الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ: نَعْتَلُ، وَذُو الْأَصْبَعِ (٣)، وَابْنُ الْكَاهِلَةِ، وَابْنُ أَسَدٍ، وَعَمْرُو بْنُ عَاصٍ (٤).

أَقُولُ: وَلَعَلَّ هَذِهِ الرِّوَايَةُ كَانَتْ مِنَ الْبُؤَاعِثِ عَلَى ضَرْبِ عَثْمَانَ لَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَإِحْرَاقِهِ مَصْحَفِهِ.

هَذَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: حَضَرَتْ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ يَوْمًا وَقَدْ أَدَّى الْمُؤَدِّنُ اللَّهُ أَكْبَرَ، فَقَالَ مَعَاوِيَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ مَعَاوِيَةُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَلَمَّا قَالَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، أَطْرَقَ مَعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَ أَكْبَرَ هَمَّتْكَ

ص: ٥٨٤

١- (١) راجع: شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد ١٥: ١٩٨-٢٩٥.

٢- (٢) مستدرک الحاکم ٣: ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧، و مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٦١ و ١٦٤، و صحیح مسلم ٤: ٢٢٣٦.

٣- (٣) المراد به الثالث «منه».

٤- (٤) بحار الأنوار ٣٢: ٣٣٥.

قرنت اسمك باسم ربك (١).

و دخل أبو ذرّ على معاوية، فقال معاوية:

لا أنعم الله نعم و عيناه تحوط السخط إذا ألقيتنا

فقال أبو ذرّ: ما أدري ما هذا، و لكن سمعت رسول الله صلّى الله عليه و اله يقول: فلان بن أبي فلان فرعون هذه الأمّة يموت على غير المله (٢).

و روى الزهري أنّه دخل راهب عليه و هو مريض، فقال: إنّ مرضك من العين، و عندنا صليب يذهب بالعين، فقال: علىّ به، فعلقه فأصبح ميتا، فنزع عنه على مغتسله (٣).

و عن أحنف، قال: كنت أسمع عليا عليه السّلام يقول: ما يموت فرعون هذه الأمّة حتّى يعلّق الصليب فى عنقه، فدخلت عليه فى مرضه و عمرو بن نبيه، و الأسقف بين يديه و عليه شبيه بيض، فسقط فإذا فى عنقه صليب من ذهب، فقال: إنّهما أمرانى به و قالوا: إذا أعيانا الداء الدوى تروّحنا إلى الصليب، فنجد لذلك راحة (٤).

و روى أبو حرب بن الأسود عن رجل من أهل الشام، قال: سمعت النبى يقول:

شرّ خلق الله خمسه: إبليس، و ابن آدم الذى قتل أخاه، و فرعون ذو الأوتاد، و رجل من بنى إسرائيل ردّهم عن دينهم، و رجل من هذه الأمّة يبايع على كفر عند باب لدّ، فلمّا رأته عند باب لدّ ذكرت قول النبى صلّى الله عليه و اله، فلحقت بعلى عليه السّلام و كنت معه (٥).

ص: ٥٨٥

١- (١) بحار الأنوار ٣٣: ٢٠٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣١: ٢٧٤ و ٣٣: ١٧٠.

٣- (٣) الصراط المستقيم ٣: ٥٠.

٤- (٤) الصراط المستقيم ٣: ٥٠.

٥- (٥) بحار الأنوار ٢: ٨٨ و ١١: ٢٣٣ و ٣٣: ١٦٧.

و قد ثبت أنّ النبي صَلَّى الله عليه و اله لعنه في سبعة مواضع.

و روى سالم بن أبي الجعد، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: معاوية في تابوت مقفل عليه في جهنم (١).

و روى الوارث بن سعد بن جهنم عن سفيته مولى أم سلمه، أنّ النبي صَلَّى الله عليه و اله كان جالسا، فمرّ أبو سفيان على بعير و معه معاوية و أخ له، و أحدهما يقود البعير و الآخر يسوقه، فقال النبي صَلَّى الله عليه و اله: لعن الله الحامل و المحمول و القائد و السائق (٢).

و سأل رجل شريك القاضي عن فضائله، فقال: إنّ أباه قاتل النبي، و هو قاتل الوصي، و أمّه أكلت كبد حمزه، و ابنه قتل سبط النبي، فهل تريد منقبه أخرى.

و من هنا قيل بالفارسيه:

داستان پسر هند مگر نشیدی که از سه تن او به پیمبر چه رسید

پدر او لب و دندان پیمبر شکست مادر او جگر عم پیمبر بمکید

خود بناحق حق داماد پیمبر بستد پسر او سر فرزند پیمبر ببرید

بر چنین قوم تو لعنت نکنی شرمت باد لعن الله يزيد و على آل يزيد

و قال ابن عباس: أرسلني رسول الله صَلَّى الله عليه و اله أدعوه، فقال: قل له يأكل، فأتيته فأخبرته ثلاث مرّات، فقال النبي صَلَّى الله عليه و اله: اللهم لا تشبع بطنه. و لقد رأيت و إنّ الثوب ليعقد في عنقه، ثمّ يحثو يأكل كما يأكل البعير، فو الله ما شبع في شيء حتّى مات (٣).

ص: ٥٨٦

١- (١) بحار الأنوار ٣٣: ١٨٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٣: ١٩٠.

٣- (٣) بحار الأنوار ٤٤: ٧٦، و شرح نهج البلاغه ٤: ٥٥، و صحيح مسلم ٤: ١٩٤.

و هذا يدلّ على سوء أدبه و عصيانه، بل على كفره و طغيانه؛ لأنّه آثر حظّ نفسه على طاعه النبي صلّى الله عليه و اله و خدمته، و قد قال تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ (١) فلَمَّا لم يكن مؤمنا به لم يجعله أولى به من نفسه، و لذا دعا عليه النبي صلّى الله عليه و اله، و قد أجيبت دعوته فيه، كما نقل عنه أنّه قال: لقد لحقني دعوه رسول الله.

و قال في كتاب الأكله: إنّه دعا بالطعام يوما و قد أصلح له عجل مشوى، فأكل معه ستّا من الخبز المسيد، و أربع قرابي وجدنا حارًا و وجدنا باردا سوى الألوان، و وضع بين يديه مائه رطل من الباقلي الرطب، فأتى عليه.

و في كتاب ربيع الأبرار: أنّه كان يأكل حتّى يتسطّح، ثمّ يقول: يا غلام ارفع فو الله ما شبع و لكن مللت (٢).

و كان يأكل في اليوم سبع أكالات، أخراهنّ بعد العصر، عظماهنّ فيها ثريد عظيم في جفنه على وجهها عشره أمان من البصل.

هذا، و لمّا قال النبي صلّى الله عليه و اله يوم غدير خم بين ألف و ثمانمائة رجل: من كنت مولاه فعلى مولاه، قام ابن هند و تمطى و خرج مغضبا واضعا يمينه على عبد الله بن قيس الأشعري، و يساره على مغيره بن شعبه، و قال: و الله لا يصدّق محمّد على مقالته، و لا نصّ عليا بولايته، فنزلت: فَلَا صِدْقَ وَ لَا صِيْلَىٰ فَهَمَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله أن يرده فيقتله، فقال له جبرئيل عليه السلام: لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتُجْعَلَ بِهِ فُسْكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ اله (٣).

ص: ٥٨٧

١- (١) سورة الأحزاب: ٦.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه ٤: ٥٤ و ١٨: ٣٩٧.

٣- (٣) تفسير القمّي ٢: ٣٩٧.

وقال فروه بن وديعه: كانت هند بغيا من قريش، و كانت ذات رايه، و كان العباس يعشقها، و غاب أبو سفيان حولا كاملا، فلما قدم و رأى معاويه قال لها: ما هذا الولد و قد غبت حولا كاملا؟ قالت: إنّ الرحم لتشيخ فى الرحم الكريمه، فخشى أبو سفيان الفضيحه عليها، لأنّها كانت ابنه عمّه، فقال: لعمرى لأنا جدير بالصبر و أستحقّه.

و كتب محمّد بن أبى بكر إليه: أمّا بعد فإنّك قدمت على أمر عظيم من ادّعاك الخلافه، إنّما أنت طليق ابن طليق أسير المسلمين، أنت و أباك و عندهم لم يكن لهما هجره و لا سابقه فى جاهليه و لا إسلام ادّعاء بنى ادّعاء، أمّا أمّك فهند ذات الرايه الفاجرّه، و لسنا ندرى من أبوك على الحقيقه، إنّما أظهرت الإسلام و آمنت بزعمك قبل وفاه النّبى صلّى الله عليه و اله بأشهر قلائل سبعة أو دونها.

و قد علمت أنّ أمير المؤمنين مولاك، و أسبق الناس إلى المكرمات و الفضائل و الدلالات، و كشف الحروب العظيّمات، قتل أخاك، و قسر على الإسلام أباك، و أدخلك على الإسلام كرها، فلم تستحى من الله و لا من رسوله أن و ثبت عليه و غضبته حقّه و ادّعت منزلته، و قلت أنا أطلب بدم عثمان، و الله لقد دعاك إلى نصرته فأبيت و كنت أوّل شامت به، أنت الآن بزعمك تطلب بدمه أفّ لك يا بن هند.

فكتب إليه معاويه: لم أزل مذ كنت أوّقر على بن أبى طالب، و أعرف له فضله و سابقته و شرف أبيه جاهليه و إسلاما، فلم يزل رأسا و مرؤوسا حتّى كان أبوك أوّل من غضبه خلافته و اغتصبه حقّه، فإنّ يكن ما نحن فيه صوابا فأبوك أوّل، و إنّ يكن خطأ فأبوك أسسه، فقل الآن ما شئت فى أبيك أودع.

فكتب إليه محمّد: يا عدوّ الله و ابن عدوّه إن كان أبى فعل ذلك، فقد علم الله أنا برىء من فعله، و تنصّلت من ظلمه، و دخلت فى أوليائه مع الإمام الهادى على

بصيره منى و طاعه لأمير المؤمنين عليه السلام.

فهذه صورته أمرى عند الله مشهور، فياليت إنك أتبعته سبيلى، أو فعلت مثل فعلى، و كنت ممن عرف حق أمير المؤمنين عليه السلام، و لنا عاقبه الدار و على ظالمى آل رسول الله اللعنه و البوار.

و أما مروان بن الحكم، فذكر البلاذرى أن عمرو بن مژه الجهنى قال: إستأذن الحكم بن أبى العاص على النبى صلى الله عليه و اله، فقال: اءذنوا له لعنه الله عليه و على من يخرج من صلبه إلا المؤمن و قليل ما هم(١).

و كتب معاويه إلى مروان أن يأخذ بيعه الناس لابنه يزيد، فقال عبد الرحمن بن أبى بكر: أيريد معاويه أن يجعلها كسرويه و هرقله بالميراث؟ فقال مروان: صه أنت الذى نزلت فيك: وَ الَّذِى قَالَ لَوَالِدَيْهِ أَفْ لَكُمْآ (٢) الآية، فقالت عائشه: لقد لعن النبى أباك و أنت فى ظهره، فأنت نتيجته لعنه رسول الله(٣).

و قال مروان للحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام: لولا- فخركم بفاطمه بم كنتم تفتخرون علينا؟ فوثب الحسين عليه السلام و كان شديد القبضه، فقبض على حلقه فعصره و لوى عمامته فى عنقه حتى غشى عليه ثم تركه.

ثم قال فى آخر كلامه: و الله ما بين جابرسا و جابلقا رجل(٤) ممن ينتحل الإسلام أعدى لله و لرسوله و لأهل بيته منك و من أيبك إذ كان، و علامه قولى فيك

ص: ٥٨٩

١- (١) بحار الأنوار ٦٢: ٢٣٧.

٢- (٢) سورة الأحقاف: ١٧.

٣- (٣) الدر المنثور للسيوطى ٤١: ٦، و العمده لابن بطريق ص ٤٥٤.

٤- (٤) فى الأصل: رجلا.

أَنَّكَ إِذَا غَضِبْتَ سَقَطَ رِءَاؤُكَ عَن مَنكِبَيْكَ، قَالَ: وَ اللَّهُ مَا قَامَ مِرْوَانُ عَن مَجْلِسِهِ حَتَّى غَضِبَ، فَانْتَقَضَ وَ سَقَطَ رِءَاؤُهُ عَن عَاتِقِهِ (١).

وَ كَانَ مِرْوَانٌ قَدْ أَشَارَ إِلَى مَعَاوِيَةَ فِي نَبْشِ قَبْرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَذْكُرُهُ قَتْلَ بَدْرٍ، فَاسْتَشَارَ مَعَاوِيَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُ: مَا أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَكَانَ قَبْرِ عَلِيٍّ وَ لَا أَنْ نَسْأَلَ عَنْهُ، وَ لَا أَحَبُّ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا، فَاسْتَصُوبَ مَعَاوِيَةَ رَأْيَهُ.

وَ طَرَدَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ أَخَا مِرْوَانَ ابْنِي عَمِّ عُثْمَانَ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ أَخْرَجَهُمَا عَنْهَا، فَلَمْ يَزَالَا كَذَلِكَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمْرِهِ أَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ، فَلَمَّا وَلى عُثْمَانَ بَعَثَ إِلَيْهِمَا فَأَدْخَلَهُمَا الْمَدِينَةَ.

وَ فِي مَسْنَدِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: عَنِ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، قَالَ: إِذَا بَلَغَ آلُ أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ رَجُلًا اتَّخَذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا وَ عِبَادَ اللَّهِ خَوْلًا وَ دِينَهُ دَخْلًا (٢).

وَ ذَكَرَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي الْفَسَائِقِ: فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ «إِذَا بَلَغَ بَنُو أَبِي الْعَاصِ ثَلَاثِينَ كَانَ دِينَ اللَّهِ دَخْلًا، وَ مَالُ اللَّهِ بَخْلًا، وَ عِبَادُ اللَّهِ خَوْلًا» (٣).

وَ بِالْجَمَلَةِ مَعَاوِيَةَ وَ مِنْ شَابِهِهِ، وَ كَذَلِكَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ وَ مِنْ تَابِعِهِمْ، خَرَجُوا عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ، وَ ادَّعَوْا الْخِلَافَةَ، وَ قَدْ تَقَرَّرَ عِنْدَهُمْ أَنَّ مِنْ خَرَجَ وَ ادَّعَى الْخِلَافَةَ، فَهُوَ كَافِرٌ وَاجِبٌ قَتْلُهُ، بَلْ وَجِبَ قَتْلُ مَنْ قَعَدَ عَن قَتْلِهِ لِكُفْرِهِ.

فَهَذَا حَكِيمُهُمْ ابْنُ سِينَا وَ هُوَ عَمْرِي عَامِي الْمَذْهَبِ، قَالَ فِي الشِّفَاءِ فِي فَصْلِ

ص: ٥٩٠

١- (١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ٥١.

٢- (٢) مستدرک الحاكم ٤: ٤٧٩.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٢: ٨٨.

الخليفة و الإمام و وجوب طاعتهما على الإمام: ثم يجب أن يحكم السان و هو النبي في سنته أن من خرج و ادعى خلافته بفضل قوه أو مال، فعلى الكافه من أهل المدينة قتاله و قتله، فإن قدروا و لم يفعلوا فقد عصوا الله و كفروا به، و يحل دم من قعد عن ذلك و هو متمكن بعد أن يصحح على رأس الملاء ذلك منه، و يجب أن يسن أنه لا قربه عند الله بعد الإيمان بالنبي أعظم من اتلاف هذا المتغلب. إلى آخر ما قاله هناك (١).

و إذا وجب قتل من قعد عن قتل الخارجي و قتاله لكفره، فالخارجي أكفر، و خروج معاويه و ادعائه الخلافة أظهر من الشمس و أبين من الشمس. و قد مر في مكاتبه محمد بن أبي بكر.

و أما خروج أصحاب الجمل على أمير المؤمنين عليه السلام و محاربتهم له، فكذلك، و قد مر في حديث أم سلمه بقولها: ما للنساء و مقاتل الرجال أخرجين على أمير المؤمنين الحديث (٢).

و أما ادعائهم الخلافة، فلما ذكره نقله الأخبار و أصحاب المقالات من أهل التاريخ أن عائشه لما خرجت و من معها من مكه و ساروا على مرحله و جاء وقت الصلاة أذن مروان بن الحكم، ثم وقف على طلحه و الزبير و ابنيهما جالسين عندهما، فقال: على أيكما أسلم بالإماره و أذن بالصلاه؟ قال عبد الله بن الزبير:

على أبي، و قال محمد بن طلحه: على أبي.

فبلغ ذلك عائشه، فأرسلت إلى مروان، و قالت: تريد أن تفرق أمرنا ليصل

ص: ٥٩١

١- (١) الشفاء ص ٤٥٢، الإلهيات.

٢- (٢) تقدم نقله بتمامه.

بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد، فكان معاذ بن جبل يقول: والله لو ظفرنا لاقتلنا ما كان الزبير يترك طلحه و الأمر، و لا كان طلحه يترك الزبير و الأمر.

و قد سبق نبذ من أحوالهم، فتذكر.

ما صدر من يزيد و أتباعه من الفجائع

أمّا يزيد بن معاوية - عليهما اللعنه و الهاويه - فأحرق المدينة و نهبها مرّتين، و هذا من أعظم الأحداث، و أحرق مكّه أيضا في الثامن من الصفر سنه أربع و ستين، أحرقه مسلم بن عقبه حين غزاه أهل الشام، و كان يقاتل عبد الله بن الزبير من قبل يزيد.

ففي صحيح مسلم، عن عطاء، قال: لَمَّا أحرق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاه أهل الشام، و كان من أمره ما كان، تركه ابن الزبير حتّى قدم الناس الموسم يريد أن يجزّاهم على أهل الشام الحديث و طوله (١).

و من أحرق مكّه مضافه إلى المدينة و نهبها و سبى بنات رسول الله صلّى الله عليه و اله و قتل ابنه، و قد قال فيه و فى أخيه: الحسن و الحسين سيّدا شباب أهل الجنّه (٢)، و قال:

و هما ريحانئاي من الدنيا (٣)، و قال فيهما و فى أبويهما: أنا حرب لمن حاربكم، و سلم لمن سالمكم (٤).

كلّ ذلك ممّا ثبت فى صحاحهم، فليس لأحد المنازعه فى ذلك، كان مستحقّا

ص: ٥٩٢

١- (١) صحيح مسلم ٩٨:٤، و العمده لابن بطريق ص ٣١٥-٣١٦.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٩٢:٤٣.

٣- (٣) إحقاق الحقّ ٢٦٣:١٩.

٤- (٤) مسند أحمد بن حنبل ٤٤٢:٢، و مستدرک الحاكم ١٤٩:٣.

لجميع ما قاله رسول الله صَلَّى الله عليه و اله من لعنه الله و الملائكة و الناس أجمعين.

ففى صحيحى مسلم و البخارى، و فى الجمع بينهما للحميدى، قال النبى صَلَّى الله عليه و اله:

المدينه حرم ما بين غير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا أو آوى فيها محدثا، فعليه لعنه الله و الملائكة و الناس أجمعين، لا يقبل الله منه عدلا و لا صرفا(١).

و فى صحيح مسلم، فى الجزء الثالث منه، عن مجاهد، عن طاووس، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله يوم فتح مكّه: إنّ هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السماوات، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة(٢).

و ذكر محمّد بن جرير الطبرى فى تاريخه، و ابن عبد ربّه فى الكتاب الموسوم بالعقد: أنّ المسور بن مخرمه كان يقول فى يزيد بن معاويه: إنّّه يشرب الخمر، و يلعب بالقرد، فبلغه ذلك، فكتب إلى عمر بن سعيد بن العاص و اليه على المدينه على أن يجلد المسور الحدّ، فضربه حدّ المفترى، فقال فيه الشاعر:

أيشربها صهباء كالمسك ريحها أبو خالد و الحدّ يضرب مسورا(٣)

فأخرج عمر و سائر بنى أميه من المدينه، فأنفذ يزيد إليها عشرين ألفا مع مسلم ابن عقبه، فقتل منها ثمانيه آلاف من أولاد المهاجرين و الأنصار و غيرهم، و أباحها ثلاثه أيام، فلم يبق دار إلا نهبت سوى دار على بن الحسين عليهما السلام، فإنّه حماها رجل من أهل الشام تلك الثلاثه الأيام.

فلما كان بعد الثلاثه أخرج له على بن الحسين عليهما السلام ملاوه قد جمع بها حليا

ص: ٥٩٣

١- (١) صحيح مسلم ٩٩٥:٢ و ١١٤٧.

٢- (٢) صحيح مسلم ٩٨٦:٢.

٣- (٣) شرح نهج البلاغه ١:١٦٨، و العمده لابن البطريق ص ٣٢١.

و ثيابا من نسائه، فقال: خذ هذا ثياب رسول الله صَلَّى الله عليه و اله، فقال: لم أفعل ذلك بسبب بل أرجو الجنه، فقال: خذ و لك ما طلبت.

و قيل: إنّه قتل نحو من ستّه آلاف و خمسمائه. و قيل: المقتولون من وجوه قريش سبعمائه، ثم إنّه أخذهم بالبيعه ليزيد على أنّهم عبيد له (١).

و هذا من أقبح الأحداث و أفحشها، فقد استحقّ بها ما قاله رسول الله صَلَّى الله عليه و اله إضافة إلى استحقاق ما يستحقّه بقتله الحسين عليه السّلام. و إنّما قال رسول الله صَلَّى الله عليه و اله: «من أحدث في المدينة حدثا» (٢) ليجعل ذلك علامه استحقاق قاتل الحسين عليه السّلام ما شرطه من اللعن، و تقرّيعا لمن توقّفه في ذلك شبهه ممّن لم يمعن النظر، و جعل ذلك مستحقّا بحيث لا يقع فيه اشتباه و لا التباس.

و عن ابن عبّاس أنّه سألت هند عائشه أن تسأل النبي صَلَّى الله عليه و اله تعبير رؤيا لها و تخفى عنها نسبها، فقالت: يا رسول الله إنّ امرأه أحببت تعبير رؤيا، فقال: قولي لها فليقصص رؤياها، فقالت: رأيت كأنّ الشمس طلعت فوقى، قال: هيه، قالت:

و رأيت كأنّ القمر خرج من مخرجى، قال: هيه، قالت: و رأيت كأنّ كوكبا خرج من القمر أسود، فشدّ على شمس خرجت من الشمس فابتلعها، فاسودّت الأفق لابتلاعها، ثم رأيت كواكب بدت فى السماء و كواكب مسودّه، إلّا أنّ المسودّه أحاطت بأفق الأرض من كلّ مكان.

فاكتحلت عين النبي صَلَّى الله عليه و اله بدموعه، قال: هيه، قالت: نعم، قال: أخرجى يا عدوّه الله مرّتين، فقد جدّدت أحزاني، و نعتت إلّى أجزاني.

ص: ٥٩٤

١- (١) تاريخ الطبرى ٤: ٣٧٠، حوادث سنه (٦٣) هـ، و العمده لابن بطريق ص ٣٢١-٣٢٢

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١١٤، و العمده لابن بطريق ص ٣١٤.

فلما خرجت، قال النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله: اللَّهُمَّ العنْها و العنْ نسلها، فقالت عائشه: أو ليس قد أسلمت؟ فقال: و الله ما أسلموا إلا رغباً و خوفاً من السيف، فسألت تعبيرها، فقال:

أما ما زعمت من رؤياها الشمس عليها، فتلك الشمس التي عليها فعلى بن أبي طالب، و القمر معاويه ملعون فاسق جاحد لله.

و أما تلك الظلمه التي زعمت و رأت كوكبا يخرج من القمر أسود فشدّ على شمس خرجت من الشمس فابتلعها فاسودّت الأفق، فذا ابني الحسين يقتله ابن معاويه، فتسودّ الشمس و تظلم الأفق. و أما الكواكب المسودّه في الأرض التي أحاطت من كلّ مكان، فتلك ملوك بني أميه يقتلون و ينالون من أهل بيتي حتّى تملك الأرض أربعه عشر خليفه.

ثمّ قال: اللَّهُمَّ العنْها و العنْ ولدها، و هو أوّل من أظهر شرب الخمر، و الاشتهار بالغنا و الصيد، و اتّخاذ القيان و الغلمان، و التفكّه بما يضحك منه المترفون من القروء، و المعاقره بالكلاب و الديكه(١).

و في صفوه التاريخ، عن القاضي الجرجاني: كان يزيد مدمنا للخمر، فشرب يوما و سكر و قام يرقص طربا، فسقط على دماغه، فمات منها في نصف من شهر ربيع الآخر سنه أربع و ستين لعنه الله.

و أما عبيد الله بن زياد، فهو العتلّ الزنيم ابن الأمه الفاجرّه مرجانه، و سمّاه النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله هامان هذه الأمه، و كان قد أخذ مال الفياء بالبصره و هرب إلى الشام.

و كان زياد قبل أن يعظّم شأنه يبعث بشابه إلى امرأه تميميه لتغسلهنّ، فأرسلت يوما جاريتها فوثب عليها، فحملت بعييد الله بن زياد، و خرج زياد إلى المدينه

ص: ٥٩٥

فرجع وقد ولدت، فذكرت التميميه، فاشترى الجاربه واستلحق عبيد الله.

ولما دخل برأس الحسين عليه السلام عليه، قال: الحمد لله الذى فضحككم وقتلكم و أكذب أحدوشتكم، فقالت زينب: الحمد لله الذى أكرمنا بمحمّد و طهرنا تطهيرا، و ساقى كلامها إلى أن قالت: و إنّما يفضح الفاسق، و يكذب الفاجر، قال: كيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟ قالت: كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلى مضاجعهم، و سيجمع الله بينكم و بينهم فيتجاجون و يتحاكمون(١).

و قال حذيفه بن اليمان: سألت رسول الله صلى الله عليه و اله عن قوله تعالى: هذا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَّعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ (٢) الآية من هذا الفوج؟ قال: بنو أميه و بنو مروان يتبع بعضهم بعضا حتى يتواقفوا فى النار، هم أشدّ أهل النار عذابا، منهم رجل يشيد الله به ثلمه من النار.

و قال فى آخر الخبر: فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الثالث و أتباعه؟ و أين معاويه و أتباعه؟ و أين مرداس و أتباعه؟ و أين بنو مروان و أتباعه؟ فلا- يبقى من لاق لهم دواه، و لا- من برئ لهم قلما، و لا من ناولهم كتباً إلاّ قام، فيخرج عنق من النار فيلقطهم كما يلقط الطير الحبّ من وجه الأرض، ثم ينطوى به فى نار جهنّم(٣).

و أمّا عمر بن سعد، فلما فرغ من قتل الحسين عليه السلام و أصحابه و خلّ أجسادهم بالعراء، فدفنهم أهل الغاضريه من بنى أسد - صلوات الله على أرواحهم

ص: ٥٩٦

١- (١) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١١٣، و بحار الأنوار ٤٥: ١١٧ و ١٥٤.

٢- (٢) سورة ص: ٥٩.

٣- (٣) بحار الأنوار ٣٠: ١٥٣.

و أجسادهم - سمع الملعون ضجيج الهاشميات، فقال: واعيه بواعيه عثمان(١).

و هذا من اللعين غريب، فإنّ الهاشميين و الهاشميات لا- مدخل لهم في دم عثمان بوجه، كما صرّح به علماء السنّه، حتّى القوشجى مع شدّه عداوته لأهل البيت عليهم السّلام.

و نحن لا- نظنّ بالمهاجرين و الأنصار عموما و بعلى عليه السّلام خصوصا أن يرضوا بقتل مظلوم في داره، و ترك دفن ميت في جوارهم، إلى أن قال: لكّنه لم يأذن لهم في المحاربه، و لم يرض لما حاولوا من المدافعه، تحاميا عن إراقه الدماء، و رضاء بسابق القضاء، و مع ذلك لم يدع الحسن و الحسين عليهما السّلام في الدفع عنه مقدورا، و كان أمر الله قدرا مقدورا انتهى.

و قال عبد الله بن خالد لجماعه: أين تريدون؟ قالوا: نطلب بدم عثمان، فقال ابدأوا بفعله و الفعيل فإنّهما قتلاه، قال سعيد بن العاص: لو كنت طالبا بدم عثمان ما أخذت غير فعله و الفعيل.

و أما شمر بن ذى الجوشن لعنه الله، و هو الكلب الأبقع، فلمّا أتى برأس الحسين عليه السّلام إلى ابن زياد قال:

أوقر ركابى فضّه أو ذهبا قتلت خير الناس أمّا و أبا

قال: ويحك إذ علمت أنّه خير الناس أمّا و أبا فلم قتلته؟ و أمر بقتله، خسر الدنيا و الآخره ذلك هو الخسران المبين(٢).

و سئل بعض الصادقين عليهم السّلام، فقيل: كم يتأخّر الرؤيا؟ قال: رأى النبي صلّى الله عليه و اله كأنّ

ص: ٥٩٧

١- (١) الارشاد للشيخ المفيد ٢: ١٢٣، و بحار الأنوار ٤٥: ١٢٢.

٢- (٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٤: ١١٣، و بحار الأنوار ٤٥: ١٢٨.

كلبا أبقع يلغ في دمه، و كان شمر بن ذى الجوشن ذلك الكلب، و كان أبرص، و كان تأويل الرؤيا بعد ستين سنة (١).

و لما كان الغرض الأصلي من جمع هذه الأوراق بيان أنّ الأصفار الثلاثة (٢) محالّ اللعنه، و بحمد لله ثبت لهم الاستحقاق، ناسب أن نقبض من هنا عنان القلم، و نشكر الله على ما أولانا من النعم، و نصلى على محمد و آله أشرف بنى آدم، صلى الله عليه و آله و سلم.

و جاء في آخر رساله: قد تشرفت بتسويد هذه الرساله الشريفه الرشيقه، و تيسير إتمامه فى صبح يوم السبت (٢٥) شهر صفر المظفر سنة (١٢١٧) بيدى الجانيه الداثره و أنا محمد بن أبى جعفر غفر الله لهما بالمحشر.

و تم استنساخ و تصحيح هذه الرساله الشريفه، و كانت النسخه سقيمه جدّا، فى (٣) ربيع الأوّل سنة (١٤١١) هـ، فى بلده قم المقدسه، على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الخميس (٢٨ - سؤال - ١٤٢٦) و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٥٩٨

١- (١) مثير الأحزان ص ٦٤، و بحار الأنوار ٣١:٤٥ و ٦٢:٦٠.

٢- (٢) أى: اللصوص الثلاثة.

٧- الرسالة الأينية

إشاره

٧- الرسالة الأينية

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٥٩٩

بعد حمد من لا يحويه المكان، و لا يحيطه الزمان، و الصلاة على أشرف الإنس و الجنّ، محمّد و آله شرفاء أهل الجنان.

إثبات الأين له تعالى

أقول: و أنا العبد الذليل الأنس برّبّه الجليل محمّد بن الحسين بن محمّد رضا المشتهر بإسماعيل: هذه رساله (1) سمّيتها الأينية، نوقّ فيها بين ما ورد من نفى الأين عنه جلّ ذكره، كقول سيّدنا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في جواب

ص: ٦٠١

١- (١) حاصل ما ذكر في هذه الرسالة أنّ بعض أصحابنا وفقوا بين الأدعية و الأخبار الآتية المتناقضة بتأويل تدلّ على نفيه عنه، و كلامنا معهم أنّ هذا التأويل لا يتمشّى فيما ورد في مثل دعاء المشلول، فإنّه صريح في ثبوت الأين له تعالى على وجه لا يقبل هذا التأويل بتأويلهم هذا فيما يقبله غير مفيد، بل لا بدّ من القول بأنّ له تعالى أيناً، كما هو صريح كلام الإمام عليه السلام في قوله «يا من لا يعلم أحد أين هو». ثمّ إن أمكن تأويله إلى معنى يليق بجناب قدسه تعالى، و إلّا فيجب الإيمان به، و الاعتراف بالعجز عن إدراك معناه، وردّ علمه إليه عليه السّلام. فهذا مرادنا بقولنا في مواضع من رسالتنا هذه إنّه لا يقبل التأويل، لا ما فهمه منه بعض القاصرين، مع وضوح ما ذكرناه و ظهوره لمن له أدنى فهم، بعد ملاحظه ما في غير موضع من هذه الرسالة، و سيأتي محلّ ذلك إن شاء الله العزيز «منه».

يهودى فى حديث طويل: يا يهودى إنّ الله أئين الأين فلا أين له (١). و بين ما دلّ على إثباته له سبحانه، كقوله عليه السّلام: و لأنادينك أين كنت يا ولى المؤمنين (٢).

و السبب المقدم لنا على ذلك أنّ بعض الأذكياء من أصحابى قد نقل ذات يوم فى مجلس الدرس عن بعض معاصرنا أنّه يقرأ لتلك الفقرة المذكوره من الدعاء المنسوب إلى كميل بن زياد «أين كنت» بصيغه المتكلم.

قلت: هل يصحّ من العاقل هذا السؤال و هو يعلم أنّه أين هو؟ كما صرح به قبيل هذا بقوله: أم كيف أسكن فى النار و رجائى عفوك. و قوله: لأضجّن إليك بين أهلها، إلى غير ذلك.

و مع قطع النظر عن هذا، فهو مخالف لما هو المنقول عن السلف من الرواه و المشايخ، و المضبوط فى النسخ المعربه القديمه و الحديثه الشايعه بين القدماء و المتأخرين المترجمين لهذا الدعاء.

فإنّ بناء ترجمتهم على صيغه الخطاب، و هو الصواب، كما لا يخفى على أولى الألباب؛ لأنّ صيغه التكلّم لا يساعدها ما سبقها و لا ما لحقها.

و مع قطع النظر عن هذا أيضا، فهو لا يشفى العليل، و لا يسقى الغليل، بل هو من تحريف الغالين، و تأويل الجاهلين؛ لأنّ إثبات الأين له تعالى غير منحصر فى هذا الموضع من هذا الدعاء، حتّى يعالج بمثل هذا العلاج، بل هو مذکور فى مواضع عديده من الأدعيه المأثوره عن الصادقين - صلوات الله عليهم أجمعين - على وجه لا- يصحّ فيه هذا و نحوه، بل هو ممّا لا يقبل التأويل أصلا، لكونه نصّا فى أنّ له تعالى أينا.

ص: ٦٠٢

١- (١) أصول الكافى ١: ٩٠.

٢- (٢) قطعه من دعاء الكميل، يقرأ ليله الجمعه.

منها: ما فى أوائل دعاء المشلول: يا من هو، يا من لا يعلم ما هو، و لا كيف هو، و لا أين هو، و لا حيث هو إلا هو(١).

و هذا أشكل من ذلك بعد اشتراكهما ظاهرا فى مخالفه العقل و النقل؛ لأنه يصرّح بأنّ له تعالى مهيه و كيفيه و أينيه و حيثيه لا يعلمها أحد إلا هو، فالاستثناء مفرّغ، و هو راجع إلى كلّ من الجمل الأربع، لا إلى الأخيره فقط.

و الظاهر أنّ نظر شيخنا المعاصر - سلّمه الله - كغيره ممّن سبقه كان على ما ورد فى الحديث من نفى الأينيه عنه تعالى، و غفل هو كغيره عمّا ورد فى مثل هذا الدعاء من التصريح بأنّ له تعالى أيننا على وجه غير قابل للتأويل، فما دلّ تأويل ما فى دعاء كميل، فأوّله بما يتعجب منه الصبيان، و يضحك منه النسوان.

و من الغريب أنه لمّا بلغه ما سبق ممّا أنّ العاقل لا ينادى غيره بمثل هذا النداء، و لا يسأل بمثل هذا السؤال، أجاب عنه بأنك فى نار جهنّم و هو يعلم أنه فيه ما اضطرّ إلى القول بأنّ أين هنا مكانى.

المراد من قوله عليه السلام فى دعاء الكميل «أين كنت»

و «أين كنت» بصيغه المتكلم، معناه فى أىّ مكان كنت، و أنت و كلّ من هو قائل للخطاب تعلمان أنّ هذا أيضا غلط نشأ من غفله عن قوله عليه السلام «أم كيف أسكن فى النار» و قوله «بين أهلها» فإنّه مقدور فى كلّ من الفقرات الثلاثه المذكوره بعده.

و تقديره هنا هكذا: أقسم صادقاً لئن تركتني فى النار ناطقاً لأناديّك بين أهلها.

و هذا ينادى بأعلى صوته: إنّه إنّما يناديه و هو بين أهل النار و مسكنه و مكانه و مأواه و موضع نداءه وقتئذ هو النار، فلا يصحّ بعده قوله «أين كنت» بمعنى فى أىّ مكان كنت.

ص: ٦٠٣

١- (١) بحار الأنوار ٣٩٧:٩٢، البلد الأمين ص ٣٣٦، و مصباح الكفعمى ص ٢٦٠.

و هذا أظهر من الشمس، و أبين من الأمس، و المنازع فيه مكابر مقتضى عقله فلا يستحقّ الجواب؛ لأنّه غير قابل للخطاب، و ليس غرضنا من شرح هذه الجملة بمقصود على مجرد التنبيه بغفلته عن مثل هذا، فإنّه ليس من أهل المكافحه، بل هو ممّن تعامل معه بالمسامحه.

بل عمد غرضنا التنبيه على غفله السابقين علينا من الفضلاء الماضين، كصاحب الدرّ المنثور(1)، و صاحب البحار، و السيّد السند الفاضل الشارح للصحيّفه الكامله و أضرابهم، رحم الله السلف منهم و الخلف.

فإنّهم لما ذهلوا عن ورود مثل هذا، و رأوا فيها ما يدلّ بظاهره على أنّ له تعالى أينا، أخذوا في تأويله بتعسيّفات بعيده و تكلفات شديده، فلما تأملت فيه وجدت مع ذلك غير مفيد بعد ورود مثل هذا، فأردت التوفيق بينهما بتوفيق الله عزّ اسمه، فإن أصبت فيه الحقّ فهو الحقّ. و إن أخطأت و أستعيد بالله منه، فإنّه سديد فمن عند نفسي، و هو من مثلي غير بعيد.

و اعلم أنّ مهيه الشىء مقدّمه على كفيّه، فإذا كانت كفيّه عنه كانت مقدّمه على أينيّه؛ لأنّ أينه من لوازم وجوده الخارجى، و لما لم يكن نفى العلم بالخاصّ مستلزما لنفى العلم بالعام، كما أنّ نفى الخاصّ لا يستلزم نفى العام، قال: و لا حيث هو بعد قوله «و لا أين هو» فذكره بعد ذكر العام بعد الخاصّ، و هو فى مقام المبالغه و الترقّى مستحسن، فهذا نظم طبيعى فى غايه الجوده و السلامه ناصّ بالباب، كما لا يخفى على ذوى الألباب.

ثمّ إنّ هذين الدعائين ممّا لا خلاف بين أحد من علماء الإماميه أنّه ممّا صدر

ص: ٦٠٤

١- (١) و هو المحقّق المدقّق الشيخ على حفيد الشيخ الشهيد الثانى قدّس سرّهما.

من المعصوم، و مع قطع النظر عن هذا فعباراتهم الشافيه، و كلماتهم الوافيه، و مضامينهما العاليه، و نظمهما الغريب، و أسلوبهما العجيب، أدلّ دليل و أعدل شاهد على صدورهما منه، فلا بدّ لهما و لمثلهما من التوجيه.

فأقول: و يمكن توجيه الأول بأنّ هذا و ما شاكلة جار على سنن التمثيل، فممثل عليه السّلام حاله فى تلك الحال بحال من ابتلى ببلية و له ولى قادر على إنقاذه من تلك البليه، فهو يناديه ب «أين كنت» و يستغيثه ليغيثه، و ينقذه من تلك البليه، من غير أن يذهب بذلك إلى جهه حقيقه بالنسبه إليه تعالى، كما يذهب إليه المجسّمه.

و إنّما المراد بالمفردات فى مثل ذلك حقائقها كما صرّحوا به، لكن بالنسبه إلى الممثل به لا بالنسبه إلى الممثل له، كما فى «أراك تقدّم رجلا و تأخر أخرى».

و ممّا قرّناه يظهر أنّ المنادى له محذوف، و هو أن تنقذنى، أو تخلّصنى، أو تخرجنى من النار.

و ذلك كما فى قوله عليه السّلام فى دعاء دفع كيد الأعداء: فناديتك يا إلهى مستغيثا بك - إلى قوله: - و لا يفزع من لجأ إلى معقل انتصارك، فحصّنى من بأسه بقدرتك(1). أى:

ناديك أن تحصّنى من بأسه فحصّنى منه.

هذا، و على القول بأنّ نداءه تعالى مجازا لتشبيهه بما له صلوح النداء، كما فى قوله: «أى منزلى سلمى سلام عليكم» و هو كونه مطلوب الإقبال بوجهه أو بقلبه، و لا- يكون ذلك إلا- فيما إذا كان مكانيا له أين من الأيون، فلا إشكال أيضا، إلا أنّ القول بأنّه غير صالح للنداء بعيد، مع أنّ القول بالتشبيه أيضا غير مناسب.

و بالجمله أنّه عليه السّلام نزل نفسه بالنسبه إليه تعالى منزله العاشق الذى يعذّبه المعشوق

ص: ٦٠٥

بنار الفراق، فهو يضحّج إليه و يبكى عليه و يناديه ب «أين كنت» و نحو ذلك.

فالمراد بالمفردات فى تلك الفقرات و ما شاكلها حقائقها، لكن لا بالنسبه إلى الممّثل له، بل بالنسبه إلى الممّثل به، كما فى المثال المذكور، و يمكن حملة على ظاهره، كما سيأتى الإيماء إليه إن شاء الله العزيز.

و يمكن توجيه الثانى بأنّ المراد بمهيه تعالى المدلول عليها بما هو، فإنّه يجاب بالمهيه ذاته و حقيقته الموجوده فى الخارج، لا مفهومها الكلى الموجود فى الذهن؛ لأنّ هذه الألفاظ الثلاثه قد يستعمل بلا اعتبار فرق بينها، كما صرّح فى الشرح الجديد للتجريد.

و ظاهر أنّ ذاته و حقيقته تعالى غير معلومه إلّا- له، و كذا المراد بكيفيه تعالى ما له من الصفات الخاصه التى ليس يعلم أحد حقيقتها إلّا هو لأنّها عينه، و إنّما اطلق عليها الكيفيه على ضرب من التوسّع و المجاز.

بل نقول: صرّح بعض الأخبار أنّ له تعالى كيفيه ذاتيه هى نفس ذاته المجزّده البسيطة و لا يدركها غيره، و لا تكون كالكيفيات الإمكانيه الحادثه.

و ذلك مثل ما فى الكافى، من حديث الزنديق السائل أبا عبد الله عليه السلام بعد كلام:

و لكن لا بدّ من إثبات أنّ له كيفيه لا يستحقّها غيره، و لا يشارك فيها، و لا يحاط بها، و لا يعلمها غيره (١).

و إنّما أثبت عليه السلام له تعالى كيفيه كذائيه للخروج عن حدّى التعطيل و التشبيه، كما صرّح به فى هذا الحديث.

و يمكن إجراء مثله فى الأين و الحيث؛ لأنّ «أين» و إن كان إسما موضوعا

ص: ٦٠٦

للاستفهام به عن المكان، و «حيث» كلمه تدلّ على المكان؛ لأنها ظرف من الأمكنه بمنزله «حين» في الأزمنه.

و الفرق بينهما كما قيل: إنّ الحيث أعمّ من الأين و مرادف للتحيز (١).

قال الفيروزآبادي: حيث كلمه دالّه على المكان كحين في الزمان (٢).

كلام الفاضل المازندراني في المسأله

و قال الفاضل الصالح المازندراني قدّس سرّه في شرح الأصول بعد قوله عليه السّلام «و لا يوصف (٣) بكيف و لا- أين و لا حيث» (٤): يمكن الفرق بينهما بأحد الوجهين:

أحدهما: أنّ المراد ب «الأين» (٥) نفى النسبه إلى المكان المطلق، و ب «حيث» نفى النسبه إلى المكان المخصوص.

و ثانيهما: أنّ «حيث» يضاف إلى جملة يحتاج إليها، بخلاف «أين» و ذلك لأنّ وضع «حيث» كما صرّح به ابن الحاجب في شرح المفصل لمكان منسوب إلى نسبه لا تحصل إلاّ بالجملة، و وزانه في احتياجه إليها كاحتياج الذي إليها من حيث أنّ وصفه لمن قامت به هذه النسبه (٦).

ص: ٦٠٧

١- (١) مجمع البحرين ٢: ٢٥٠.

٢- (٢) القاموس المحيط ١: ١٦٥.

٣- (٣) يعنى: إنّّه تعالى لا يوصف بالكيفيه و الأينيه و الحيثيه الإمكانيه الحادّته التي يستحقّها غيره و يشارك فيها و يحاط بها و يعلمها غيره، و عليه فلا تناقض بينه و بين ما في دعاء المشلول من إثبات هذه الثلاثه له تعالى «منه».

٤- (٤) أصول الكافي ١: ١٠٣ ح ١٢.

٥- (٥) لا يذهب عليك أنّ هذا الفرق على عكس ما سبق من صاحب القيل، و هو صاحب مجمع البحرين، فتأمّل «منه».

٦- (٦) شرح الكافي ٣: ٢٨٥-٢٨٦.

و ليعلم أنّ المتكلمين يعبرون عن الأين بالكون، و يعرّفونه بأنّه نسبه الشيء إلى المكان الذي هو فيه، أى: هو هيئته تعرض للشيء باعتبار حصوله فى مكانه.

إلّا(١) أنّ المراد بأينه و حيثه تعالى غير الأين و الحيث اللازمين أو الملزومين للحدوث، بل معنى يليق بشأنه و يناسب بمكانه على نحو ما قيل فى الكيف، فيكون المراد بمكانه مرتبه(٢) ظهور ذاته بذاته لذاته.

و هى المسمّات عند النبى صلّى الله عليه و اله بالغماء، حيث سئل أين كان ربّنا قبل أن يخلق الخلق؟ قال: فى غماء(٣)(٤). و هذه المرتبه يقال لها: الغيب المطلق، و لا يمكن الحكايه عنها؛ إذ لا إسم هناك و لا رسم و لا إشاره و لا عباره.

آن مگو چون در اشارت نايدت دم مزن چون در عبارت نايدت

نه اشارت مى پذيرد نه نشان نه كسى را علم دارد نه عيان

و لذلك قال عليه السلام: يا من لا يعلم أحد أين هو إلا هو(٥).

و لا يذهب عليك أنّ تقريره صلّى الله عليه و اله و عدم إنكاره على السائل، تفيد أنّ له تعالى أينا.

و هو صريح فيما نقله عنه صلّى الله عليه و اله فى شرح الشرائع فى المقصد الثالث فى خصال

ص: ٦٠٨

١- (١) استدراك لقوله: لأنّ أين و إن كان اسما موضوعا «منه».

٢- (٢) هذه المرتبه لا يدركها غيره تعالى، و هى أعلى مراتب الوجود، و إليه الاشاره بقوله عليه السلام فى صحيفته الكامله: و أسنى فى الأماكن مكانك؛ لأنّه أرفع من أن يدركه مدرك سواه. «منه».

٣- (٣) أى: فى غشاء و غطاء عن الأبصار و العقول «منه».

٤- (٤) الصراط المستقيم للبياضى ٣: ٢٢٥.

٥- (٥) بحار الأنوار ٩٢: ١٨٦.

الكفّارات، حيث قال: و روى أنّ رجلا- جاء إلى النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله و معه جاريه أعجميه أو خرساء، فقال: يا رسول الله عليّ عتق رقبه، فهل تجزئ عني هذه؟ فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عليه و اله: أين الله؟ فأشارت إلى السماء، ثم قال: من أنا؟ فأشارت إلى أنّه رسول الله، فقال: أعتقها فإنّها مؤمنه(١). فهذا حديث نبوي نقلوه في كتبهم الفقيهيه، و عملوا بمضمونها، و لم ينكروا ما فيه من ثبوت الأينية له تعالى.

كلام شارح الصحيحه في المسأله

و كذلك ما في الصحيحه السجّاديه: أنت الذي قصرت الأوهام عن ذاتيتك، و عجزت الأفهام عن كفيّتك، و لم تدرك الأبصار موضع أينيتك(٢).

لأنّه صريح في أنّ له تعالى ذاتا، و لذاته كفيّه و أينية، إلّا أنّ الأوهام قاصره عن ذاتيته، و الأفهام عاجزه عن كفيّته، و الأبصار عن إدراك موضع أينيته، بل لا يعلم ذاته و لا كفيّته و لا أينيته أحد إلّا هو، كما أوّماً إليه سيّدنا الصادق عليه السّلام. و قد مرّ صريحا في دعاء المشلول.

و ظاهر أنّ تلك الفقرات بثلاثتها على و تيره واحده، فكما أنّ تصوّرها عن ذاتيته ليس باعتبار انتفائها بل لثبوتها و قصورها عن إدراكها، كذلك عجزها عن كفيّته و عدم إدراكها موضع أينيته ليس باعتبار انتفاء كفيّته، أو انتفاء موضع أينيته، حتّى يقال: إنّ السالبيه بانتفاء الموضوع، بل لثبوتها و عدم إدراكها لهما.

فما أفاد السيّد السند في شرح الصحيحه - بعد قوله: إنّهم رسموا الكيفيه بأنّها هيئه تاره في المحلّ لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبه إلى أمر خارج عنه، و لا نسبه في ذاته، و لا نسبه واقعه في أجزاءه - بقوله: و لك حمل الكيفيه في عباره

ص: ٦٠٩

١- (١) مسالك الأفهام شرح شرائع الاسلام للشهيد الثاني ١٠: ٤٠-٤١.

٢- (٢) الصحيحه الكامله السجّاديه ص ٢١٠ رقم الدعاء: ٤٧.

الدعاء على هذا المعنى الذى رسموا الكيفيه به، فيكون نفيها عنه تعالى من باب نفي الشئء بلازمه؛ لأنَّ معنى عجز الافهام عن كيفيته نفي إدراكها لكيفيته، ونفى إدراكها لكيفيته لنفس كيفيته، إذ لا كيفيه له تعالى بهذا.

و الحاصل أنه لا كيفيه فلا إدراك، كقول الشاعر:

على لا حب لا يهتدى بمناره

نفي الاهتداء بنفى المنار، إذ لا منار فلا اهتداء.

ثم قال: الأينية حاله تعترض للشئء بسبب حصوله فى المكان، سميت بذلك لأنَّ «أين» إسم موضوع للاستفهام به عن المكان، و إنما لم تدرك الأبصار موضع أينيته تعالى، لأنَّه تعالى لا- أينية له لتزّهه عن الجسميه و لواحقها، و الحصول فى المكان تابع للجسميه، فالأينية محال عليه سبحانه.

ثم قال: و قيل يحتمل أن يراد بأينيته تعالى غير الأين اللّازم للحدوث أو الملزوم له، بل معنى يليق بشأنه على نحو ما قيل فى الكيفيه.

و الأولى أنّ هذه الفقره من باب نفي الشئء بلازمه لا غير(١).

محلّ تأمل؛ لما عرفت، و لأنَّ هذا التأويل لا يجرى فى مثل دعاء المشلول، لأنَّه صريح فى أنّ له تعالى كيفيه و أينية، فلا يصحّ نفيهما عنه على الاطلاق، و لا أن يقال: إنّ هذه الفقره - أى: فقرتي(٢) دعاء المشلول و كميل - من باب نفي الشئء بلازمه، أو لا نفي هناك أصلا، بل صريح إثبات أنّ له تعالى كيفيه و أينية، إلاَّ أنه لا يعلمهما أحد إلاَّ هو.

ص: ٦١٠

١- (١) رياض السالكين فى شرح الصحيفه السجّديه ص ٤٨٣ الطبعه الحجرية.

٢- (٢) فى الأصل: فقره.

ولعله قدس سرّه كغيره حين ما كتب هذا الموضوع من الشرح كان ذاهلا عمّا فيهما، وإلا لوجب عليه أن يشير إليه و يتعرّض له، نعم لا كيفيه و لا أئينه له تعالى بالمعنى الذى ذكره، و هو الكيفيه و الأئينه الإمكانيتان الحادثتان، و لا كلام فيه، بل صريح العقل و النقل - كما مرّ - نفيهما.

و إنّما الكلام فى الكيفيه و الأئينه الغير اللازمتين، أو الملزومتين للحدوث، و ما ذكره لا ينفيهما مع أنّه لا يلائم قوله «و قصرت الأوهام عن ذاتيتك» إذ ليس تصوّرها و عدم إدراكها لذاتيتها لنفى ذاتيتها، بل لثبوتها و عدم إدراكها لها.

فينبغى أن تكون الحال فى الفقرتين الأخيرتين كذلك، بأن تكون له تعالى كيفيه و أئينه و الأفهام و الأبصار لا تدركهما.

و أيضا فإنّ عجز الأفهام عن إدراك كيفيته إنّما يتصوّر إذا كانت له كيفيه لا- يمكنها إدراكها، و أمّا إذا لم تكن له كيفيه فلا معنى لعجزها عن إدراكها؛ لأنّ عدم الكيفيه عن شىء إنّما يستلزم عدم إدراكها منه لا العجز عن إدراكها منه.

كما أنّ عدم قيام زيد مثلا إنّما يستلزم عدم إدراكه منه لا العجز عن إدراكه منه، و لعله ظاهر، فتأمل.

و الحاصل أنّ ما فى دعاء المشلول لا يقبل التأويل بوجه، و به يثبت أنّ له تعالى كيفا و أينا و حيثًا، فلا بدّ له من توجيه.

فأقول: كما أنّه تعالى شىء لا كالأشياء، كذلك له مهيه لا كالمهيات، و له حيز لا كالأحياز، و له أين لا كالأيون، و له كيفيه لا كالكيفيات، و له سمع لا كالأسماع، و له بصر لا كالأبصار، و هكذا فى كلّ ما ورد به السمع.

إذ لا بدّ من الخروج عن جهتى التعطيل و التشبيه؛ لأنّ من نفاه فقد أنكره و رفع

ربوبيته و عطّله، و من شبّهه فقد أثبتّه بصفه المخلوقين، كما ورد في الحديث (١)، فالمنفى هو الكيفيه و الأينيه الإمكانيه الخلقيه الحادّته، و المثبت غيرها.

و لذا قيل: لا مكان مكانه، و لا أين أينّه، و عليه فلا حاجه بنا إلى التّأويل الذي ذكرناه في شرح دعاء كميل؛ إذ لا تناقض على ما ذكرناه بين إثبات الكيف و الأين له تعالى في هذه الأدعيه، و بين ما في الحديث من نفى الكيفيه و الأينيه عنه تعالى.

كما في الكافي: و روى أنّه سئل عليه السّلام أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماء و أرضاً؟ فقال عليه السّلام: أين سؤال عن مكان و كان الله و لا مكان (٢).

و في مرفوعه زراره، قلت لأبي جعفر عليه السّلام: أكان الله و لا شيء؟ قال: نعم كان و لا شيء، قلت: فأين كان يكون؟ قال: و كان متّكناً فاستوى جالسا، و قال: أحلت يا زراره و سألت عن المكان إذ لا مكان (٣).

و بالجملة الأين المنفى عنه تعالى هو الأين الذي يعلمه غيره تعالى أيضا، و هو أين مؤيّن معروف يعبر عنه بالكون، و إليه الإشاره بقوله عليه السّلام: إنّ الله أين الأين فلا أين له (٤).

و المثبت له تعالى هو الأين الذي لا يعلمه إلّا هو، و هو أين غير مؤيّن، و إليه الإشاره بقوله عليه السّلام «يا من لا يعلم أحد أين هو إلّا هو» (٥) و على هذا فلا تناقض بين نفيه عنه و إثباته له. و كذا الكلام في الكيف و الحيث نفيًا و إثباتًا، فارتفع الإشكال،

ص: ٦١٢

- ١- (١) اصول الكافي ١: ٨٣.
- ٢- (٢) اصول الكافي ١: ٩٠ ح ٥.
- ٣- (٣) اصول الكافي ١: ٩٠ ح ٧.
- ٤- (٤) بحار الأنوار ٣: ٣٠٩.
- ٥- (٥) بحار الأنوار ١٢: ٣١٦ و ٩٢: ١٨٥ و ١٨٦.

و ظهرت حقيقه الحال، و الحمد لله العلى المتعال.

تتمه مهمه كلام صاحب درّ المنشور فى المسأله

اعلم أنّ فضلاء أصحابنا لما ذهلوا عمّا فى هذين الدعاءين و ما شاكلهما من التصريح بأنّ له تعالى أينا، و رأوا أنّهم عليهم السّلام قد نفوا الأين عنه تعالى فى الأخبار المذكوره فى الكافى و غيره، تحيّرنا فى شرح ما فى الصحيحه.

فقال بعضهم (١): يحتمل أن يكون المراد أنّ الافهام عجزت أن تكيفك بكيفيه، و لم تدرك الأبصار لك موضع أينية، و لا يلزم منه إثبات الكيف و الأين له تعالى (٢).

و قال بعضهم: أى لم تدركك الأبصار فتدرك أينك و مكانك، فيكون لك مكان (٣). فهو دعوى مع برهان. و قال بعضهم غير ذلك.

و علّلوا هذه التأويلات بأنّ فى الحديث نفى الكيفيه و الأينه عنه تعالى.

و قد عرفت أنّ هذا و أمثاله تكلف، و أنّه لا يدفع أصل الإشكال، فإنّ فيهما و ما شاكلهما ما ينصّ بإثبات الكيف و الأين له تعالى، إذ لو لم يكن له تعالى أين و هو يعلم أنّه أين هو، كما يصرح به الاستثناء، و هو قوله عليه السّلام «إلاّ هو» لزم منه أن يكون علمه بأنّه أين هو جهلا، و كذا لو لم يكن له تعالى كيف و هو يعلم أنّه كيف هو، لزم منه أن يكون علمه بذلك جهلا، و كذا الكلام فى حيث هو و ما هو.

ص: ٦١٣

١- (١) أراد به صاحب الدرّ المنشور «منه».

٢- (٢) الدرّ المنشور للشيخ على العاملى ١: ٣٤١.

٣- (٣) لا يخفى أنّ عدم إدراك الأبصار له تعالى و إن استلزم عدم إدراكها لأينه إلاّ أنّه لا يستلزم أن لا يكون له تعالى أين، كما هو المراد بقوله «فيكون لك مكان» لجواز أن يكون له تعالى أين لا يدركه غيره، كما هو صريح قوله عليه السّلام «يا من لا يعلم أحد أين هو إلاّ هو» «منه».

و بالجمله إذا ثبت من طريق أنّ له تعالى أيّنا بما لا يقبل تأويلا بل يكون نصّا فيه، فإنّه كما يدلّ على أنّ له مهيه غير معلومه إلاّ له، كذلك يدلّ على أنّ له كيفيه و أئينه و حيثيه غير معلومات إلاّ له، و كما أنّ الأوّل غير قابل للتأويل كذلك الثاني، فتأويل ما يقبل منه التأويل عديم الفائدة.

بل الواجب حينئذ: إمّا توجيهه على وجه يوافق العقل و النقل، أو تسليمه و الاعتراف بأنّ عقولنا الناقصه قاصره لا تصل إلى فهم المعنى منه، إذ ردّه بعد ظهوره و صدوره عن الصادقين ممّا لا سبيل إليه في شرح الإسلام و دين سيّد الأنام عليه و آله السلام.

فإن قلت: فإذا صحّ أن يقال: إنّ له تعالى أيّنا لا- كالأيون، صحّ أن يقال: إنّ له جسم لا- كالأجسام، كما قال به المجسّمه المبلكفه، فإنّهم أطلقوا عليه الجسم و سلبوا عنه خواصّه، و نفوا عنه لوازمه بالأسر، قالوا: هو جسم لا- كالأجسام، و له حيّز لا كالأحياز، و هكذا ينفون عنه خواصّ الجسم حتّى لا يبقى منه إلاّ الاسم، كما صرّح به في القديمه.

قلت: صحّ الأوّل دون الثاني، و الفارق هو السمع، فإنّ إثبات هذا و ما شابهه له تعالى موقوف عليه، فما ثبت منه و روده في الشرع صحّ إثباته له، و ما لم يثبت لم يصحّ و هذا منه، و لذلك و صفوه تعالى بالسميع و البصير، لوروده في الشريعه المطهره دون الشامّ و الذائق و اللامس لعدم ورودها فيها. و منه يعلم أنّ استعمال هذه الألفاظ في صفاته تعالى إنّما يكون بالسمع.

هذا، و لا يذهب عليك أنّ قول المجسّمه المبلكفه «و له حيّز لا كالأحياز» و نسبته إلى حيّزه، ليس كنسبه الأجسام إلى أحيازها، كلام حقّ مطابق لما سبق في دعاء المشلول في قوله عليه السّلام «يا من لا يعلم أحد حيث هو إلاّ هو».

إذ قد عرفت أنّ الحَيْثُ أعمّ من الأَيْنِ و مرادف للتَحْيِيزِ، كما صرّح به صاحب مجمع البحرين (١)، و لعلّهم لمثل ذلك لا يكفرون، كما صرّح به المحقّق في القديمه، حيث قال: إنّ المجسّمه المبلّكفه لا يكفرون؛ لأنّهم لا يشبتون له تعالى ما هو مسلوب عنه بحسب المعنى، بل إنّما يطلقون الألفاظ، فتدبّر.

و بالجمله القدر الضرورى الثابت بالأخبار أنّه تعالى خارج عن حَيْزِ الإمكان، و أمّا أنّه خارج عن الحَيْزِ مطلقا فلا دليل عليه، بل الدليل على خلافه، لقوله عليه السّلام «و لا حيث هو إلّا هو».

و جملة الكلام فى هذا المقام: أنّ الشَيْئِيه المطلقه، أعنى: الوجود المطلق كما أنّه مشترك بينه تعالى و بين غيره، إلّا أنّ شَيْئِيه و وجوده ليست كشيئيات الأشياء و وجوداتها.

كما يدلّ عليه قوله عليه السّلام «هو شىء لا كالأشياء» فإنّ وجوداتها محدثه مخلوقه معلومه له تعالى و لغيره، و أمّا وجوده فغير محدث و لا مخلوق و لا معلوم إلّا له، و فى الوجود أسوه حسنه لسائر الصفات، كذلك الكيفيه المطلقه مشتركه بينه تعالى و بين غيره، إلّا أنّ كيفيته ليست ككيفيات الأشياء؛ لأنّ كيفياتها مخلوقه محدثه معلومه له تعالى و لغيره، و أمّا كيفيته فلا يعلمها إلّا هو.

و كذا الكلام فى الأَيْنِيه و الحَيْثِيه، و يخرج منه حدّ خارج عن حدّى التشبيه و التعطيل، و هو الحدّ الذى امرنا بأن نقف عليه و لا نميل عنه إلى أحد الحدّين الآخرين، فتأمّل.

نمّقه بيمناه الجانيه الفانيه العبد الجاني الفانى محمّد بن الحسين بن محمّد رضا

ص: ٦١٥

المشتهر بإسماعيل المازندراني، في قلائل من ليالي شهر الله الأعظم بين الفطر و السحور، و الحمد لله جاعل الظلمات و النور، و الصلاة على رسوله و آله ما تعاقبت الشهور و الدهور، و كان ذلك في سنة خمس و ستين و مائه بعد الألف.

و تم استنساخ الرسالة و تصحيحها و مقابلتها على النسخة الفريدة المغلوطة جدًا في (٨) صفر المظفر سنة (١٤١١) هـ، في مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يد العبد السيد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تم مراجعتها ثانيا في يوم الجمعة (٢٩ - شوال - ١٤٢٦) و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٦١٤

٨- رساله فى توجيه مناظره الشيخ المفيد

اشاره

٨- رساله فى توجيه مناظره الشيخ المفيد

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق

السيد مهدي الرجائي

ص: ٦١٧

بسم الله الرحمن الرحيم

وجه تسميه الشيخ بالمفيد

قد حكى فى وجه اشتهار الشيخ محمد بن النعمان ب «المفيد» أنه قد حضر فى مدرس القاضى عبد الجبار المعتزلى، فسأله عن خبر الغدير هل هو موضوع أم من الأخبار المثبتة فى الأسفار؟

فأجاب القاضى بأنه خبر صحيح نقله علماؤنا فى كتبهم.

فقال الشيخ: إذا كان خبرا صحيحا كان الخلاف فى الخلافه قبيحا.

فأجاب القاضى بأنّ حديث الغدير روايه و خلافه أبى بكر درايه، و العاقل لا يترك الدرايه بالروايه.

ثمّ قال الشيخ: ما تقولون فى خبر يا على حربك حربى؟ فقال القاضى: هو أيضا خبر صحيح.

فقال الشيخ: ما تقولون فى أصحاب الجمل؟ فقد كفروا على هذا التقدير بذلك العمل.

فأجاب القاضى بأنّهم تابوا عمّا أخطأوا فأصابوا.

فقال الشيخ: قد ناقضت نفسك؛ لأنّ الحرب درايه و خبر التوبه روايه، فبهت

القاضي، و قال: أنت المفيد حقًا، أنت المفيد حقًا (١).

الاشكال الواردة على المناظره

و حكى بعض أنّ الشيخ حين اشتغاله بتحصيل العلوم الدينيه أراد الاستفاده من على بن عيسى الرّماني، فحضر بمجلسه، ثمّ جاء رجل بصرى و سأل الرّماني عن خبر الغدير و حكاية الغار، فقال الرّماني: الغدير روايه و الغار درايه.

ثمّ قال الشيخ: ما تقول في من حارب إمام زمانه؟

فقال: كافر لا بل فاسق.

قال الشيخ: ما تقول في طلحه و الزبير أما حاربا عليا عليه السلام؟

فقال الرّماني: إنّهما تابا عن ذلك العمل.

فأجاب الشيخ بمثل ما أجاب الرّماني في جواب المسائل الأول.

فلَمّا بلغ الكلام إلى خجل الرّماني عطف عنان البيان إلى السؤال عن حال الشيخ الرّباني، ثمّ أرسل رقيه إلى أستاذه و جعل المفيد من جملة ألقابه (٢).

و هذه المناظره من الشيخ و إن تلقاه الفحول بالقبول، لكن أنا مع كمال قصور البضاعة أقول: لا شبهه في أنّ مناط قول القاضي هو المنافاه بين الروايه و الدرايه، إذ حينئذ يجب أخذ الدرايه و ترك الروايه، و إلّا فلا مانع من أخذهما معا. و أمّا الحرب و التوبه فأى منافاه بينهما؟

و بالجمله القول بصدور التوبه عن المحاربين مستلزم للقول بوقوع الحرب، فمن أين يلزم ترك الدرايه.

و تلخيصه على وجه ينطبق على قوانين المناظره: أنّ السائل أراد إبطال

ص: ٦٢٠

١- (١) لؤلؤه البحرين ص ٣٦١-٣٦٢.

٢- (٢) لؤلؤه البحرين ص ٣٦٠.

إستحقاق الخلافه لأبى بكر، من إقرار الخصم بصحّخه خبر الغدير متمسكا بمنافاتها.

فلمّا سلم المجيب المنافاه، و منع لزوم المراد، مستندا بعدم مقاومه الخبر الذى هو روايه للخلافه التى هى درايه بزعمه، أراد السائل إبطال السند المساوى بطريق الإلزام متمسكا بإقرار الخصم مقاومه الروايه التى هى التوبه للدرايه التى هى الحرب فى حق أصحاب الجمل.

فحيث بينا عدم المنافاه بطلت المقاومه، فلو رجع السائل و ادعى عدم المنافاه بين الروايه و الدرايه اللتين قد ادعى أولا منافاتهما، لا يضرّ المجيب بل ينفعه، كما لا يخفى، إذ هو جواب آخر.

و أيضا يتجه أن يقال: على الروايه الأولى أن معصيه أصحاب الجمل لا تثبت بمحض وقوع الحرب، بل بضمّ الخبر المذكور، أعنى: يا على حربك حربى. و إذا كانت إحدى المقدمتين ظنيّه فلا درايه هناك.

فإن قيل مجيبا عن البحث الأول: مقتضى الحرب معصيه المحاربين، و مقتضى التوبه رفعها، فالقول بمقتضى التوبه التى هى روايه مستلزم لترك القول بمقتضى الحرب الذى هو درايه.

قلنا: مقتضى الحرب حدوث المعصيه، و هو غير مناف لمقتضى التوبه. و أما التمسك بالاستصحاب، فيخرج الكلام عن محلّ النزاع، إذ هو أيضا مدرّك ظنى كالروايه.

نعم أقول: أنت خبير بأن ما ذكرنا ليس بمتوقّف على تعيين معنى الدرايه، لكن الظاهر أن المراد بالدرايه ما يكون مدرّك قطعيا، و مدار قول القاضى على أن خلافه أبى بكر ثبتت بالإجماع، و مناط قول الرمانى أن حكايه الغار ثبتت بالنصّ، و إنى رأيت من يقول: إنّ الدرايه مختصّه بما يكون مدرّك التواتر زعما منه أن هذا

التفسير يرفع الخدشه عن كلام الشيخ، و الحال كما ترى.

و العجب أنه بعد ما تفتنت بما تلوته عليك، مع أنه كان مخفيا على الناظرين مدّه ستمائه سنه و ستين، كفرنى جم غفير من المنتسبين بالدين المبين.

فأقول: يا معشر المؤمنين هل تدور رحى الإسلام على بحث إلزامى مفاده سهو اللفظ و سبقه اللسان؟ مع أنه لا أبالى بإثبات تلك الأقاويل إذا ظهرت الحقيقه على ذوى الفطن، و نعم ما قيل:

إذا رضيت عني فأكرم عشيرتي فلما زال غضبانا عليّ لنا مها

و لعمرى ما الحاجه إلى تصحيح هذه المناقشه مع كثره الدلائل المطروحه فى البين، لا سيما و قد سنح لبعض علمائنا واحد كألفين.

و ظنى أن تلك المناظره ليست مقبوله عند الشيخ المفيد و أصحابه؛ إذ رأيت كتابا صنّف السيد المرتضى جامعا لمناظرات الشيخ و لم يكن هذا فيه، و اشتهر بين العوام.

و الحقّ أنّ عظمه شأن الشيخ تظهر فى صوره فساده أكثر منها على تقدير سداه، إذ القول الحقّ يفحم الخصم من غير حاجه إلى تفوّق القائل، و خلافه لا يتم إلا على ناقص من الكامل، و قوّه النفس فى المناظرات أدخل من قوّه الدليل، مع أنّ أمر الإسكات هين لا يشفى العليل، و لا يروى الغليل.

إيّاك و الاستنكاف فى المناظره عن قبول الإلزام، فإنّه ما يوقعك شىء سواه فى المكابره و الجهل و الإبرام، و هو الهادى إلى الحقّ و الموقّق للمرام.

هذا التوجيه و إن كان بحسب الظاهر و جيها ذابا عن القاضى كلام شيخنا السعيد المفيد، إلا أنه يلزم منه جهلها بطريق المناظره و آدابها، بل ذهول كلّ منهما عمّا يقوله الآخر، و خاصه ذهول القاضى عمّا هو مناط الجواب، و ميله بذلك عن

صوب الصواب، حيث صار مبهوتا في غير محلّه و مقامه، و التزم بذلك ما لا ضروره له على التزامه.

و إنّما نشأ ذلك بعد إمعان النظر في كلامهما، و هما من قدماء المتكلمين و فضلائهم المشهورين. و لكلامهما محمل صحيح يطابق ما عليه أرباب المناظره، فليحمل عليه و ليأول إليه.

تقرير الاشكال في المسأله

و ذلك يتوقف على تمهيد مقدّمه هي أنّ الوضع عباره عن مطلوب الجدلي: إمّا إبطالا، أو إثباتا.

و الجدلي: إمّا ناقض الوضع و هو السائل، و إمّا حافظه و هو المجيب. و اعتماده في تقرير وضعه على المشهورات، و اعتماد السائل على ما يسلمه، و كان من عاده قدماء الجدليين أن أخذوا مقدّمات من لفظ الوضع و بنوا الكلام عليها، و استنتجوا منها ما يناقض ذلك الوضع، و عليه جرى هاهنا شيخنا.

و ذلك أنّ مدار الكلام في هذا المقام من السائل و المجيب على أنّ الدرايه ما يفيد العلم، و الروايه ما لا يفيد، فهي أقوى منها إفاده لليقين، فوجب الأخذ بمقتضاها و الحكم به، إلا أن يحصل تعيين آخر بمقتضى رفعه، و يؤول حاصله إلى عدم زوال اليقين بالشكّ بل بالظنّ أيضا، لكونه أقوى منهما، سواء كانت بينهما منافاه أم لا، و ذاك كالطهاره و الحدث...^(١).

بشأنها لكون نسبتها إلى ما عليه الشيخ من الدرجه العليه و الرتبه السنيه نسبه القطره إلى البحار، و الورق إلى الأشجار، أو لعدم وجدانه إياها، و عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود، كما هو البين الظاهر المشهود.

ص: ٦٢٣

و الحمد لله المحسن المجمل المنعم المعبود، و الصلاة على رسوله و آله معادن الإحسان و الجود.

هذا ما خطر بخاطري الفاتر و ذهني القاصر من توجيه هذا الكلام، فإن وافق أذهان الأذكياء و أنظار الأتباء فهو المرام، و إلا فلهم أن ينظروا نظرا يتموا به مناظره شيخ الأنام، أو يردّوها ردّا كما ردّها هذا الرجل الفهّام، و العلم عند الله و عند أهله محمّد و آله عليهم السّلام.

كتبه مع قصور الباع و اختلال الأوضاع بيمناه الجانيه الفانيه العبد الجاني محمّد بن الحسين إسماعيل المازندراني، عفى الله عنهما ذنوبهما بمحمّد و علي و آلهما عليهما و آلهما من الصلوات أفضلها و من التحيات أكملها.

و تمّ استنساخ و تصحيح هذه الرسالة في (٥) ربيع الأوّل سنة (١٤١١) هـ في بلدة قم المقدّسه على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تم مراجعتها ثانيا في يوم الجمعة (٢٩ - شوال - ١٤٢٦) و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٦٢٤

فهرس المجموعه

رساله فى ترجمه حياه المؤلف ٥

مقدمه الرساله ٧

إسم المؤلف و نسبه، أولاده و أحفاده، الإطراء عليه ٨

الفتنه الهائله الأفغانيه ١٣

مشاركوه فى الاسم و دفع و هم ١٩

مشايخه فى الدرايه و الروايه ٢٥

تلامذته و من روى عنه ٢٥

تآليفه القيمه ٢٦

ولادته و وفاته ٤٨

فى طريق التحقيق ٥٠

بشارات الشيعة ٥٣

مقدمه المؤلف و ذكر فصول الرساله ٥٥

معنى الشيعة لغه و عرفا ٥٦

المعنى المراد من الشيعة ٧٣

ص: ٦٢٥

الأخبار الواردة في فضل الشيعة ٨٧

حبّ أهل البيت عليهم السّلام يكفّر الذنوب ٩٣

يخرجون الشيعة من قبورهم و بياض وجوههم كيباض الثلج ٩٥

ما أعدّ الله عزّ و جل للشيعة في الجنان ٩٧

على عليه السّلام و شيعته يردون على الحوض ١٠٣

الشيعة لا يدخلون النار ١٠٥

وجوب محبّه الشيعة ١٠٨

الشيعة يشفعون لأهاليهم ١١١

السبب في ارتكاب الشيعة المعصية ١١٢

ما رأى الرسول الأعظم صلّى الله عليه و اله ليله المعراج من فضل على عليه السّلام و شيعته ١٢٠

شمول استغفار و دعاء إبراهيم عليه السّلام لمذنبى الشيعة ١٢٤

بشاره عظيمه لمحّبّ على عليه السّلام ١٢٩

الآيات المأوّه في فضل الشيعة ١٣٤

تفسير لروايه حليّه الخمس ١٤٦

محاجه الامام الصادق عليه السّلام للحسن البصرى ١٤٧

بشاره الشيعة عند الموت و النزع ١٥١

ليس مؤمن إلا و فى داره غصن من أغصان شجره طوبى ١٦٤

إنكار العامّه الرجعه ١٧١

إسكان الشيعة مع الأئمّه الأطهار عليهم السّلام فى الجنّه ١٧٦

فائده جليله فى بعض الاصطلاحات و الرموز ١٧٩

عدم ابتلاء الشيعة ببعض الأمراض ١٨٥

تفسير الناصب فى بعض الأخبار ١٩١

تفسير حديث عالم الذرّ ١٩٩

حديث الوسيله ٢٠٣

بشاره جليله من الامام الصادق عليه السلام للشيعة ٢٠٩

الشيعة هم الحواريون ٢١٤

الشيعة هم أولاد الحلال ٢١٩

الخيرات هى الولايه ٢٢٤

ما أعدّ الله تعالى لمحبيّ على عليه السلام يوم القيامة ٢٤٠

المؤمن الممتحن يجد محبّه أهل البيت عليهم السلام على قلبه ٢٤٧

شيعة على عليه السلام هم الفائزون يوم القيامة ٢٥٧

ذكر نبد من الأخبار الجليله فى صفات الشيعة الكمّلين ٢٦٥

الشيعة شهيد إن مات على فراشه ٢٧٧

الطاعات و العبادات إنّما تقبل من الشيعة لا غير ٢٨٨

فوائد حبّ آل محمّد عليهم السلام و ثمراته ٢٩٢

شهاده أن لا إله إلاّ الله إنّما تقبل من الشيعة لا غير ٣٠٣

الولايه أفضل من جميع ما بنى عليه أركان الاسلام ٣١١

ذريعه النجاه من مهالك تتوجّه بعد الممات ٣٢١

ذكر عدد الأنبياء عليهم السلام ٣٢٤

أفضليه رسول الله صلى الله عليه و اله على سائر الأنبياء عليهم السلام ٣٢٦

الأدلة الدالة على أفضليه على عليه السلام على جميع الأنبياء سوى نبينا ٣٢٧

تساوى الأئمة عليهم السلام فى أمر الامامه ٣٣٤

ذكر أدله تفضيل الأئمة عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام ٣٣٦

ذكر نبذ من الأدلة الدالة على كونهم عليهم السلام أفضل من الملائكة المقربين ٣٦٣

مناقب أهل البيت عليهم السلام فى أخبار العامه ٣٦٧

مناقب فاطمه الزهراء عليها السلام ٣٧٣

الفوائد فى فضل تعظيم الفاطميين ٣٨٣

فضل الذريه العلويه الفاطميه ٣٨٧

أهل البيت و ذريه الرسول صلى الله عليه و اله على أصناف أربعه ٣٩٠

فضل إكرام أولاد النبي صلى الله عليه و اله ٣٩٣

فضيله موده أهل البيت عليهم السلام ٣٩٦

المراد من الذريه فى الأخبار ٤٠١

تحقيق حول أن ولد البنت ولد حقيقه ٤٠٥

خلاصه الكلام فى هذا المقام ٤١١

الأخبار الدالة على أن ولد البنت ولد حقيقه ٤١٢

الاستدلال بالروايات على المدعى ٤٢٣

ما يدل من الأخبار أيضا على المدعى ٤٢٨

الدليل العقلي على أنّ ولد البنت ولد حقيقه ٤٣٠

تزييف دليل المشهور ٤٣٢

نقل كلام صاحب مجمع الفائده فى المسأله ٤٣٤

فضل إكرام الفاطميين ٤٤٢

حلّ الاشكال فى إكرام الطالح من أهل البيت ٤٤٦

عدم شمول إكرام ذريه الفاطمى لغيره ٤٤٧

شرف العلم و العلماء ٤٥١

ميزه الفرقة الناجيه عن غيرهم ٤٥٥

حكم المخالف فى الدين ٤٥٧

المراد من المخالف فى الدين ٤٥٩

تحقيق حول آيه التطهير ٤٦٩

تحقيق المقال حول آيه المباهله ٤٧٣

تحقيق حول حديث الثقلين ٤٨٢

من مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهليه ٤٨٦

وجوب الامام المعصوم فى كلّ عصر من الأعصار ٤٨٧

عدم حجّيه القياس و الاجماع فى أمر الامامه ٤٨٩

حديث ضربه على عليه السّلام يوم الخندق ٤٩١

بيعه الأوّل كانت فلتة ٤٩٣

تخلّف الأوّل و الثانى عن جيش اسامه ٤٩٥

منع الثاني من كتابه الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ٤٩٦

تحقيق حول الخطبه الشقشقيه ٤٩٩

عدم قبول الطاعات و العبادت بدون الولايه ٥٠٥

خاتمه رساله ٥٠٨

رساله فى تحقيق و تفسير الناصبى ٥١١

المراد من الناصبى فى اللغه و الأخبار ٥١٣

إطلاق الناصب على المخالفين ٥١٥

أحكام الناصب فى أخبار أهل البيت عليهم السلام ٥١٧

أقسام الناصب فى الروايات ٥١٨

طريق الارشاد إلى فساد امامه أهل الفساد ٥٢١

أدله وجوب البراءه من المخالفين فى الدين ٥٢٤

إثبات ايدائهم فاطمه عليها السلام ٥٢٨

ما ورد فى الأوّل ٥٣١

ما ورد فى الثانى ٥٣٣

ما ورد فى الثالث ٥٦٤

ما ورد فى أصحاب الجمل ٥٧٣

ما ورد فى أصحاب الصّفين ٥٨١

ما صدر من يزيد و أتباعه من الفجائع ٥٩٢

الرساله الأينيه ٥٩٩

ص: ٦٣٠

إثبات الأين له تعالى ٦٠١

المراد من قوله عليه السلام في دعاء الكميل «أين كنت» ٦٠٣

كلام الفاضل المازندراني في المسأله ٦٠٧

كلام شارح الصحيفة في المسأله ٦٠٩

كلام صاحب درّ المنتور في المسأله ٦١٣

رساله في توجيه مناظره الشيخ المفيد ٦١٧

وجه تسميه الشيخ بالمفيد ٦١٩

الاشكال الوارده على المناظره ٦٢٠

تقرير الاشكال في المسأله ٦٢٣

فهرس المجموعه ٦٢٥

ص: ٦٣١

سرشناسه: خواجه‌نوی، اسماعیل بن محمد حسین، - ۱۱۷۳ق.

عنوان و نام پدیدآور: الرسائل الاعتقادیه / محمد اسماعیل بن الحسین بن محمد رضا المازندرانی الخاجوئی؛ تحقیق مهدی الرجایی.

مشخصات نشر: قم: موسسه عاشورا، ۱۴ق. = ۱۳-

مشخصات ظاهری: ۲ج.

شابک: ج. ۲. ۹۶۴-۷۲۶۳-۴۲-۲:

وضعیت فهرست نویسی: برونسپاری

یادداشت: عربی.

یادداشت: فهرست نویسی بر اساس جلد دوم، ۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۴.

یادداشت: ج. ۲ (چاپ اول: ۱۴۲۶ق. = ۱۳۸۵).

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: شیعه -- مسائل متفرقه

موضوع: شیعه -- عقاید

موضوع: کلام شیعه

شناسه افزوده: رجایی، سید مهدی، ۱۳۳۶-، مصحح

رده بندی کنگره: BP۲۱۱/۳خ ۵ر۹ ۱۳۰۰ی

رده بندی دیویی: ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی: ۲۹۷۷۳۰۹

- ١ - رساله في شرح حديث ما من أحد يدخله عمله الجَنَّة و ينجيه من النار ٥
- ٢ - رساله في شرح حديث لو علم أبو ذرّ ما في قلب سلمان لقتله ٢١
- ٣ - رساله في شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم برّبّه ٣٧
- ٤ - رساله في شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثه من الأولاد فتمسه النار إلاّ تحلّه القسم ٤٩
- ٥ - رساله في شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا ٨١
- ٦ - رساله في شرح حديث النظر إلى وجه العالم عباده ٩٥
- ٧ - رساله في تفسير آيه: فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ١٠٥
- ٨ - رساله في تعيين ليله القدر ١١١
- ٩ - الحاشيه على أجوبه المسائل المهنيّه ١٢٩
- ١٠ - رساله عدليه ١٥٥
- ١١ - رساله في نوم الملائكه ٢٩٣
- ١٢ - هدايه الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد ٢٩٩
- ١٣ - رساله في بيان الشجره الخبيثه ٣٩٧
- ١٤ - رساله في الجبر و التفويض ٤٠٣
- ١٥ - رساله في شرح حديث من أحبنا أهل البيت فليعدّ للفقير جلبابا ٤٦١
- ١٦ - المسائل الخمس ٤٨٣
- ١٧ - رساله في تفسير آيه: وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ٤٩٧
- ١٨ - رساله في ذمّ سؤال غير الله ٥١٤

رساله فى شرح حديث ما من أحد يدخله عمله الجنة و ينجيه من النار

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى يدخل من يشاء من عباده الجنة، و ينجيه من النار برحمته و فضله، و الصلاه على سيد أنبيائه و سند أصفياه
محمد و على خير رحله و أهله.

و بعد: فلما كان ظاهر الخبر الآتى ينافى القول باستحقاق الثواب و العقاب، و كان ذلك على خلاف ما دل عليه العقل و السنه و
الكتاب، أردنا الاشاره إلى وجه معناه المطابق للحق و الصواب.

فأقول و أنا العبد الضعيف عملا الجسيم أملا النحيف العليل محمد بن الحسين بن محمد رضا المشتهر بإسماعيل: روى أبو هريره
عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: ما من أحد يدخله عمله الجنة و ينجيه من النار، قيل: و لا أنت يا رسول الله، قال: و لا أنا
إلا أن يتغمدنى الله برحمته منه و فضل، يقولها ثلاثا(١).

فإن قلت: رواه أبى هريره هذه تخالف كتاب الله، و كل روايه تخالفه مردوده.

أما الأولى، فلأن كثيرا من الآيات صريح فى أن عمل العبد يدخله الجنة و ينجيه من النار، كقوله تعالى: الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ
طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) و قوله: أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

ص: ٧

١- (١) صحيح مسلم ٤: ٢١٦٩-٢١٧١.

٢- (٢) سورة النحل: ٣٢.

الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١).

و قوله: تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) و قوله: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ الْعَامِلِينَ (٣).

و قوله: وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَيْدُهُ وَأُورِثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٤) و قوله: إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٥).

و قوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ * فَاكِهِينَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦) و قوله: فَهُوَ فِي عَيْشِهِ رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٧).

و قوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ * وَفَوَاكِهٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ * كُلُوا وَاشْرَبُوا

ص: ٨

١- (١) سورة السجده: ١٩.

٢- (٢) سورة الزخرف: ٧٢.

٣- (٣) سورة العنكبوت: ٥٨.

٤- (٤) سورة الزمر: ٧٤.

٥- (٥) سورة الأحقاف: ١٣-١٤.

٦- (٦) سورة الطور: ١٧-١٩.

٧- (٧) سورة الحاقة: ٢١-٢٤.

هَيْئاً بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١) وقوله: أَوْلِيكَ الْمُقَرَّبُونَ * فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ * - إِلَى قَوْلِهِ - وَ حُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ *
جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢)

و الآيات في ذلك أكثر من أن تحصى.

و أمّا الثانيه، فلما رواه البيضاوى وغيره من علماء العامه في تخصيص الكتاب بالخبر الواحد عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَّهُ قَالَ: إِذَا رَوَى عَنِّي حَدِيثٌ فَأَعْرَضُوهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ وَافَقَهُ فَاقْبَلُوهُ، وَ إِنْ خَالَفَهُ فَرُدُّوهُ (٣).

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله أَيضاً: أَيُّهَا النَّاسُ مَا جَاءَكُمْ عَنِّي يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ فَأَنَا قَلْتُهُ، وَ مَا جَاءَكُمْ يَخَالَفُ كِتَابَ اللَّهِ فَلَمْ أَقُلْهُ (٤).

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: إِنَّ عَلَى كُلِّ حَقِّ حَقِيقَهُ، وَ عَلَى كُلِّ صَوَابٍ نَوْرًا، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَ مَا خَالَفَ كِتَابَ اللَّهِ فَرُدُّوهُ (٥).

و عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله: سَتَكُنُّرُ مِنْ بَعْدِي الْأَحَادِيثُ، فَمَا وَافَقَ كِتَابَ اللَّهِ فَخُذُوهُ، وَ مَا خَالَفَهُ فَانْبِذُوهُ (٦).

و الأخبار الواردة في هذا الباب عن أئمتنا الأطياب عليهم السلام أكثر من أن تحصى.

فالظاهر أنّ هذا حديث موضوع من أبي هريره، فإنّه كان كذّاباً وضّاعاً، روى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّ أكذب الأخبار أبو هريره الدوسى.

ص: ٩

١- (١) سورة المرسلات: ٤١-٤٣.

٢- (٢) سورة الواقعة: ١١-٢٤.

٣- (٣) أصول الكافى ١: ٨.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٦٩ ح ٥.

٥- (٥) أصول الكافى ١: ٦٩ ح ١.

٦- (٦) راجع: المحاسن للبرقى ١: ٣٤٧ بحار الأنوار ٢: ٢٤٢.

و فى روايه: أكذب الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الغلام الدوسى.

و كان عمر يكذبه و حبسه أسروعه فى الروايه إلى أن مات، و قد ضرب عمر رأسه بالدرّه، و قال: أراك قد أكثرت فى الروايه على رسول الله صلى الله عليه وآله (١).

و غيرها من الأخبار و الآثار الدالّه على كذبه و وضعه.

قلت: هذه الآيات و ما شاكلها تدلّ على حصول الثواب للمطيع، كما أنّ ما يقابلها من الآيات، كقوله تعالى: وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) و قوله: أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٣) و نحوهما تدلّ على حصول العقاب للعاصى.

و هذا حقّ يدلّ العقل عليه أيضاً؛ لأنّ الله كلف بالأوامر و النواهي، فوجب عليه إيصال الثواب بالطاعة، و العقاب على المعصيه.

أمّا الأول: فلأنّ الطاعه مشقّه ألزمها الله المكلف، و ظاهر أنّ إلزامها من غير عوض ظلم، و هو عن الحكيم قبيح، فلا يصدر عنه، و العوض لا يكون إلّا نفعاً له، و لا يصحّ الابتداء به، و إلّا لكان التكليف عبثاً.

و أمّا الثانى: فلاشتماله على اللطف، فإنّ المكلف إذا علم أنّ المعصيه يستحقّ بها العقاب، فإنّه يبعد عن فعلها، و يقرب من فعل ضدها، و اللطف على الله واجب.

و هذا لا يخالف مدلول حديث أبى هريره؛ لأنّ قدره العبد على فعله و توفيقه بخلقه، و هو ما يتمكّن به عليه من الآلات لخلق الله و إيجاداه.

ص: ١٠

١- (١) تنقيح المقال ٢: ١٦٥.

٢- (٢) سورة السجده: ١٤.

٣- (٣) سورة يونس: ٨.

فمن هذه الجهة يصح أن يقال: لو لا فضل الله و رحمته ما من أحد يدخله الجنة عمله؛ إذ لو لا إقداره تعالى و تمكينه و توفيقه العبد على فعله لما صدر منه ما يستحق به الثواب و دخول الجنة، كما أشار إليه بقوله عز من قائل: وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا (١).

فالباء فى نحو قوله تعالى: أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢) إن جعلت باء المعية - كما قيل - يكون المعنى أدخلوها مع ما كنتم تعملون من الذنوب و الخطايا، فيكون دخول الجنة تفضلاً من الله، لا عوضاً من الأعمال الحسنه، و لا مسبباً منها.

و يؤيداه قوله تعالى: وَ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (٣) فهذا عين ما دلّ عليه حديث أبى هريره، فكيف يخالفه؟

قال البيضاوى: «من فضله» من إنعامه و تفضله؛ إذ لا واجب عليه (٤). و هذا بناء على مذهبه، فإنه أشعرى الأصول.

و لما كان صاحب الكشاف معتزلى الأصول، قال فى تفسيره: «من فضله» من عطائه و إفضاله، من قولهم «لفلان فضول على قومه و فواضل» و ليس من الفضل الذى هو التفضل؛ لأن الثواب بمنزله الأجر المستحق، و التفضل كالتبرع (٥).

أقول: إن القرآن ذلول ذو وجوه تقول و يقولون.

ص: ١١

١- (١) سورة النور: ٢١.

٢- (٢) سورة النحل: ٣٢.

٣- (٣) سورة فاطر: ٣٤-٣٥.

٤- (٤) أنوار التنزيل للبيضاوى ٢: ٣٠٣.

٥- (٥) الكشاف ٣: ٣١٠.

قال البيضاوى فى قوله تعالى: فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١) بسبب أعمالهم، أو على أعمالهم (٢).

فالأول إشاره إلى ما ذهب إليه المعتزله من سبب العمل لدخول الجنة، والثانى إلى ما ذهب إليه الأشاعره من نفيها.

ثم لا يخفى أن الباء فى نحو قوله تعالى: وَ جَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَ حَرِيرًا (٣) لا- تحتل المعيه، فتكون: إمّا باء العوض، أو السببيه. فإن كان الأول، فالوجه فى الحديث ما قدّمناه، من أن وجوب إيصال الثواب بالطاعه لا ينافى أن يكون إدخاله تعالى إياه الجنة تفضلاً منه باعتبار إيجاده و إرشاده و هدايته للإيمان.

كما قال: يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلِمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) فلو لا إرساله الرسل، و إنزاله الكتب، و أطفاه الخفيه و الجليه، ما هدى و لا زكى أحد من العالمين.

شب ظلمت و بيابان بكجا توان رسيدن مگر آن كه شمع رويت بر هم چراغ دارد

قال صاحب المغنى فيه: و من معانى الباء المقابله، و هى الداخلة على الأعواض، كقولهم «هذا بذاك» و منه: أُدْخِلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ قال: و إنما لم نقدرها بباء السببيه كما قالت المعتزله، و كما قال الجميع فى «لن يدخل أحدكم

ص: ١٢

١- (١) سورة السجده: ١٩.

٢- (٢) أنوار التنزيل ٢: ٢٤٢.

٣- (٣) سورة الإنسان: ١٢.

٤- (٤) سورة الحجرات: ١٧.

الجَنَّة بعمله» لأنَّ المعطى بعوض قد يعطى مَجَّانا. و أمَّا المسبَّب فلا يوجد بدون السبب، و قد تبين أنه لا تعارض بين الحديث و الآيه؛ لاختلاف محملى البائين جمعا بين الأدلَّة (١).

قال الشمنى: قوله «و كما قال الجميع» قيل: المراد جميع أهل السنَّة، و هو خلاف الظاهر. و قيل: المعتزلة و غيرهم؛ لأنَّ المعتزلة يقولون: إنَّ قدره العباد على خلق أفعالهم و توفيقهم بخلقها لخلق الله و إيجادها، فمن هذه الجهة يصحَّ نفي السببية عندهم عن الأفعال و إثباتها لرحمة الله، فحينئذ لا خلاف بين أهل السنَّة و المعتزلة فى ذلك. إنتهى ملخصا.

و حديث أبى هريره و إن لم يشتمل على الباء السببية، إلاَّ أنه يفيد مفادها؛ لأنه عليه السلام نفى عن العمل أن يكون مدخلا - أى: سببا - لدخول الجنَّة، فالمنفى فى الحديثين. هو السببية التامة، و المراد أن العمل ليس بعلة مستقلة لدخول الجنَّة بحيث لا يحتاج فيه إلى رحمة من الله و فضل منه.

أقول: إذا لم تكن الباء فى الرواية سببية عندهم من هذه الجهة، لم تكن فى الآيه أيضا سببية من هذه الجهة بعينها، فصار الحاصل أنَّ المعتزلة و غيرهم ممن قال بوجوب العوض على الله تعالى يقولون: إنَّ الأعمال السابقة من العبد توجب على الله الآلاء اللاحقه بالعبد، فلا يكون من هذه الجهة متفضلا.

و هذا لا ينافى أن يكون متفضلا من جهة أخرى، فإنَّ أصل الإيجاد و الارشاد و الاقدار و التمكين و التوفيق و التكليف و غيرها فضل من الله و رحمة منه غير واجب عليه؛ لأنها نعم ابتدائية من غير سابقه استحقاق.

ص: ١٣

فمن هذه الجهة يصحّ نفى السببيه عن الأعمال عندهم دون الجهة الأولى، فجعلوا الباء فى الآيه للسببيه؛ لأنّ الأعمال السابقه أوجبت دخول الجنه بعد إيجاب الله ذلك على نفسه بقوله: إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ شَيْئًا * جَنَّاتٍ عَٰدِنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا * لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةٌ وَعِشْيًا * تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (١).

و الوفاء بالوعد كما أشار إليه واجب عليه؛ لأنه كريم و الكريم إذا وعد وفا، و كيف لا يفى بالوعد؟ و هو قد نهى عن خلفه بقوله: لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢).

فمن آمن و عمل صالحا و جب على الله أن يدخله الجنه بمقتضى وعده، فلا يكون من هذه الجهة متفضّلا؛ لأنّ التفضّل ينافى استحقاق الثواب، و حملوا الروايه على الجهة الأخرى.

فإنّ تعالى من هذه الجهة متفضّل؛ لأنّ دخول الجنه يتوقّف على الأفعال الحسنه القلبيه و البدنيه، و هى تتوقّف على ما سبق من الايجاد و الارشاد و غيرها، و هذا كلّه تفضّل منه تعالى، فيكون دخول الجنه من هذه الجهة من فضله و رحمته لا بسبب الأعمال.

ثمّ إنّ الآيه على تقدير جعل الباء للسببيه أو العوض تنفى ما عليه الجبريه، من أنّ الثواب و العقاب ليسا استحقاق، و لا يجب عقلا ثواب المطيع و لا عقاب

ص: ١٤

١- (١) سورة مريم: ٦٠-٦٣.

٢- (٢) سورة الصف: ٢-٣.

العاصي، كما قاله الفخر الرازي في كلام له.

مع أنه لا معنى لتخصيص نفي الوجوب بالعقلي، فإنّ مذهبه ينفي الوجوب الشرعي أيضا؛ لأنه يقول: إنّ فعل العبد ليس باختيار منه، ولهذا ذهبت الأشاعره إلى نفي الاستحقاق مطلقا، و جوّزوا على الله - تعالى شأنه عمّا يقولون - إدخال الأنبياء في الجحيم، و تخصيص المشركين بالنعيم.

قال الدواني في رساله له بعد كلام طويل يصحّح به مذهب الأشعري و هو منهم:

لما لم يكن للممكّنات في أنفسها وجود، و إنّما وجودها مستفاد من الواجب، فليس لها عليه حقّ، حتّى ينسب إليه في تخصيص بعضها بالثواب و بعضها بالعقاب ظلم.

و ليس مثله كمثل من ملك عبيدين، ثمّ يعذب أحدهما من غير جريمه، و ينعم الآخر من غير سابقه استحقاق، فإنّ العبد ليس مخلوقا للمالك، بل هو و مالكه سيّان في أنّهما مخلوقان لله تعالى، و مستفيدان الوجود منه، و مملوكان في الحقيقه له، فلا حقّ للمالك في العبد إلاّ ما عليه لله تعالى.

و هو ظاهر الفساد؛ إذ الآيات و الروايات مشحونه باستحقاق العبد. و هب أن لا استحقاق له للثواب لاحتمال التفضّل، فلا معنى للعقاب من غير استحقاق.

و بالجملة لا معنى لنفي الحسن و القبح العقليين، و عدم استحقاق الثواب و العقاب بالعمل، و تجويز إدخال الشيطان و جنوده من العصاه في الجنّه و الأنبياء و الصالحين في النار، كما جوّزه الأشعري و من يحذو حذوه، فذرهم في طغيانهم يعمهون.

نعم ما ذكره الدواني - من أنّ الممكّنات لا وجود لها في ذواتها، و إنّما وجودها فائضه عليها من الواجب، فليس لها عليه حقّ - حقّ، لكنّه يدلّ على أنّه تعالى كان

مبتدء بالنعيم قبل استحقاقها، فيكون إيجاده و إرشاده و إقداره و تمكينه و تكليفه و توفيقه العبد على العمل فضلا منه و رحمه غير واجب عليه ابتداء.

و هذا لا ينافى القول بوجوب إيصال الثواب بالطاعة و العقاب على المعصية بعد تكليفه لهم و إلزامه المشقة عليهم؛ لأنّ إلزامها من غير عوض قبيح، و القول بأنّ إيجاب هذه التكاليف وقع شكرا للنعيم السابقه، فلا يستحقّوا بها ثوابا، قبيح؛ لقبح إيجاب المشقة في شكر النعمة؛ لأنّ من أنعم على غيره، ثمّ كلفه و أوجب عليه الشكر على تلك النعمة، من غير أن يوصل إليه ثوابا، عدّ ذلك منه قبيحا.

هذا، و قال السيّد السند المرتضى علم الهدى - زيد أجرة - في الدرر و الغرر بعد نقل خبر أبي هريره هذا: إن سأل سائل عن هذا الخبر، فقال: أليس في هذا دلالة على أنّ الله تعالى يتفضّل بالثواب، و أنّه غير مستحقّ عليه، و مذهبكم بخلاف ذلك؟

الجواب قلنا: فائده الخبر و معناه بيان فقر المكلفين إلى الله تعالى، و حاجتهم إلى ألطافه و توفيقاته و معوناته، و أنّ العبد لو أخرج (1) إلى نفسه، و قطع الله تعالى موادّ المعونه و اللطف عنه، لم يدخل بعمله الجنّه و لا نجى من النار.

فكأنّه عليه السلام أراد أنّ أحدا لا يدخل بعمله الذي لم يعنه الله تعالى عليه و لا لطف له فيه و لا أرشده إليه. و هذا هو الحقّ الذي لا شبهه فيه.

فأمّا الثواب، فما نأبى القول بأنّه تفضّل، بمعنى أنّ الله تعالى تفضّل بسببه الذي هو التكليف، و لهذا نقول: إنّه لا يجب على الله تعالى شيء ابتداء، و إنّما يجب عليه ما أوجبه على نفسه، فالثواب كأنّه ما أوجبه على نفسه بالتكليف، و كذلك التمكين و الألفاف و كلّ ما يوجبه و يجلبه التكليف، و لو لا إيجابه له على نفسه بالتكليف لما وجب.

ص: ١٦

فإن قيل: فقد سمى الرسول صلى الله عليه وآله ما يفعل به تفضلاً (١)، فقال: إلا أن يتغمدني الله برحمته وفضله.

قلنا: هذا يطابق ما ذكرناه؛ لأنَّ الرحمة نعمه، والثواب نعمه، وهو فضل و تفضُّل من الوجه الذى ذكرناه، وإن حملنا قوله عليه السلام «برحمته منه و فضل» على ما يفعل به من الألفاف و المعونات، فهى أيضا فضل و تفضُّل؛ لأنَّ سببهما غير واجب (٢).

أقول: إن جعلت هذا الخبر و ما شاكلة ردًا على من قال بعدم مدخلية توفيق الله و خذلانه فى أفعال العباد، و هم المشهورون بالمفوضة؛ إذا الإنسان بمجرّد جدّه و جهده لا يصل إليه ما قدر وصوله إليه بالاجتهاد، فإنَّ الجهد وحده ليس بسبب موجب، بل يحتاج وصوله إليه إلى شرائط أخرى.

و حسن التوفيق عبارته عن استجماع تلك الشرائط، و سوء التوفيق عبارته عن فقدانها كلاً أو بعضاً، زال عنك السؤال و الإشكال، و ذلك أنّ فعله تعالى فى الطاعات أدخل و أشدّ تأثيراً من فعلك، كما أنّ فعلك فى السيئات أدخل و أشدّ تأثيراً من فعله تعالى فيها، و لهذا ورد فى كثير من الأخبار القدسيه أنّه تعالى أولى بحسنات عباده منهم، و هم أليق بسيئاتهم منه.

ففى الكافى: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البرنطى، عن الرضا عليه السلام، أنّه قال:

قال الله عزّ و جلّ: يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذى تشاء لنفسك ما تشاء، و بقوّتى أديت فرائضى، و بنعمتى قويت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ما أصابك من حسنه فمن الله، و ما أصابك من سيئه فمن نفسك، و ذاك أنّى أولى

ص: ١٧

١- (١) فى المصدر: فضلاً.

٢- (٢) أمالى الشريف المرتضى ٢: ٢٠٠.

بحسناتك منك، و أنت أولى بسيئاتي مني، و ذاك أني لا أسأل عمّا أفعل و هم يسألون(١).

و ظاهر أنّ واهب القوّه أقوى، و هو بالحسنات التي هي آله لها أولى؛ لأنّه وهبها ليصرفه فيها، فلمّا صرفها في السيئات و قد نهى عنه صار هو أولى بها منه؛ لأنّه صرف الشيء في غير مصرفه، فسرف و ظلم نفسه و استحقّق بها العقاب.

و أمّا قوله عليه السّلام «إلاّ أن يتغمّدني الله برحمه منه و فضل» فهذا منه فزع إلى الطاف الله تعالى، جريا على سنن الأنبياء و الأوصياء و الصالحين في قصر نيل الخيرات و النجاه من الشرور على جناب الله عزّ اسمه، و سلب القوى و القدر عن أنفسهم، و مبالغه في استدعاء لطفه تعالى.

فكأنّه قال: لو خلّى الله بيني و بين نفسي بمنعه الفضل و الرحمه و اللطف عنّي، عجزت عن سلوك طريق معرفته و سبيل طاعته التي توجب دخول الجنّه و النجاه من النار.

و إنّما قالها ثلاثا ليشير به إلى شدّه حاجه العبد في صالحات العمل إلى رحمته و فضله تعالى، كما أشار إليه بقوله: وَ لَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا (٢).

و لا يذهب عليك أنّ هذا الخبر ينفي مذهبي الجبر و التفويض؛ لأنّه عليه السّلام أثبت للعبد عملا و نفى عنه استقلاله في إدخال الجنّه، فيحتاج فيه إلى عناية الله و توفيقاته و تأييداته و أطافه الخاصّه.

ص: ١٨

١- (١) أصول الكافي ١: ١٥٢ ح ٦، و ص ١٦٠ ح ١٢.

٢- (٢) سورة النور: ٢١.

و به يبطل قول المفوضه بعدم مدخليه توفيق الله في أفعال العباد.

فيثبت أن لا- جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين؛ إذ المراد به إقدار الله و تمكينه العبد في أفعاله و أعماله و أمره بالطاعة و نهيه عن المعصيه، و إنزاله الكتب، و إرساله الرسل، للترغيب و الترهيب بالوعد و الوعيد، فهذا أمر بين الجبر و التفويض؛ إذ الأول إيجاد الفعل في العبد، و لا قدره له على تركه و الامتناع منه، و الثاني تسليم الله الأمور و إباحته له، بحيث لا يكون له تعالى قدره على صرفه و منعه، فتأمل.

و تم استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله في (١٤) محرم الحرام سنه (١٤١١) هـ، في مشهد مولانا الرضا عليه السلام، على يد العبد الفقير السيد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تم مراجعتها ثانيا في يوم الخميس (٤) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله رب العالمين.

١٠- شرح حديث لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله

١٠

رساله

في شرح حديث لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٢١

الحمد لله الذى منه تفيض العلوم على العلماء، و الصلاة على أفضلهم محمد و عترته المعصومين الأتقياء.

و بعد: فهذا حديث مشهور اشتبه معناه مع وضوحه على بعض الأعلام، حتى أوله تأويلا بعيدا، قد ضلّ فيه طريق المرام، فأردت أن أشير إلى ما خطر بخاطري من معناه المستفاد من أخبارهم عليهم السلام، فإن كان حقا فهو مما استفدته منهم، و لله الحمد ذى الجلال و الإكرام.

فأقول - و أنا العبد الضعيف النحيف المذنب الجانى محمد بن الحسين بن محمد رضا المشتهر بإسماعيل المازندراني - قد ورد فى طرق عديدة بلغت أو كادت أن تبلغ حدّ التواتر معنى «لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله»^(١).

أى: لقتل ما فى قلبه من علوم جمّه صبّه أبا ذر؛ لأنّه كان ثقيلا عليه، و لم يمكنه حمله و الصبر عليه، فكان يؤدّي ثقله عليه مع عدم قدرته على تحمّله إلى قتله، و ذلك أنّ سلمان كان صاحب الأسرار محدّثا، يبعث الله إليه ملكا ينقر فى أذنيه يقول: كيت و كيت، و كان قد أدرك علم الأوّل و علم الآخر، و كان بحرا لا ينزح،

ص: ٢٣

كما ورد في أخبار كثيرة.

منها: موثقه زراره كالصحيحه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أدرك سلمان العلم الأول و العلم الآخر، و هو بحر لا ينزح، و هو مئا أهل البيت، بلغ من علمه أنه مَرَّ برجل في رهط، فقال له: يا عبد الله تب إلى الله عزّ و جلّ من الذي عملت به في بطن بيتك البارحه، قال: ثم مضى، فقال له القوم: لقد رماك سلمان بأمر فما دفعته عن نفسك، قال: إنّه أخبرني بأمر ما أطلع عليه إلا الله و أنا.

و في خبر آخر مثل هذا، و في آخره: إنّ الرجل كان أبا بكر بن أبي قحافه(١).

و في موثقه أخرى، عن زراره، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان على عليه السلام محدّثا، و كان سلمان محدّثا(٢).

و في روايه عبد الرحمن بن أعين، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كان سلمان من المتوسّمين(٣).

و في روايه أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سلمان علم الاسم الأعظم(٤).

و حكى عن الفضل بن شاذان، أنه قال: ما نشأ في الإسلام رجل من كافّه الناس أفقه من سلمان الفارسي(٥).

و في روايه الحسن بن منصور، قال: قلت للصادق عليه السلام: أكان سلمان محدّثا؟

ص: ٢٤

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٥٢ برقم: ٢٥.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ١: ٥٥ برقم: ٢٧.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال ١: ٥٦ برقم: ٢٨.

٤- (٤) إختيار معرفه الرجال ١: ٥٦ برقم: ٢٩.

٥- (٥) إختيار معرفه الرجال ١: ٦٨.

قال: نعم، قلت: من يحدثه؟ قال: ملك كريم، قلت: فإذا كان سلمان كذا فصاحبه أى شيء هو؟ قال: أقبل على شأنك (١).

و فى خطبه طويله لسلمان رضى الله عنه: ألا أيها الناس اسمعوا من حديثي ثم اعقلوه عني، قد أوتيت العلم كثيرا، و لو أخبركم بكل ما أعلم لقاتل طائفه لمجنون، و قالت طائفه أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان (٢).

و لا شك أن العلم إذا جمّ و صبّ على قلب غير مستعدّ و لا قابل له، يوجب اضطرابه و جنونه، و يؤدّي ذلك إلى هلاكه.

روى عن سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال: مكنون علم لو بحت (٣) به لاضطربتم اضطراب الأرشيه فى الطوى البعيده (٤).

گر بگويم عقلها را بر کند

و ذلك لأنّ الغريب من الأمور إذا ورد على النفس بغته، و هى غير مستعدّه له، يوجب قلقها و اضطرابها؛ لأنّه غير مأنوس و لا معروف، و لهذا أنكر صاحب عالم العلم اللدنى أفعاله، حيث خرق السفينه، و قتل النفس الزكيه، و أقام جدارا يريد أن ينقضّ (٥)، و لم يصبر عليه، و قد سبق عهده إليه، فكيف ظنك بغيره؟

و هذا مراد من قال: إنّ أبا ذر لو أطلع على ما فى قلب سلمان بإخباره له عنه لقتله ذلك، أى: لكمدّ فكره، و شوّش خاطره، حتّى كاد أن يقتله؛ لأنّه كان غير

ص: ٢٥

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٧٢ برقم: ٤٤.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ١: ٧٧.

٣- (٣) باح الشىء ييوح به: إذا أعلنه «منه».

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٥٢ رقم الخطبه: ٥.

٥- (٥) إشاره إلى سوره الكهف: ٧١-٧٧.

مأنوس له و لا معروف، فكان مورثا لاضطرابه و عدم صبره عليه.

و ذلك أنّ العلوم الغريبه، و خاصّه إذا ألقيت إلى من كان ضيق الصدر قليل الصبر، ممنوعا من إظهارها و التحدّث بها؛ لأنّها من الأسرار الواجب كتمانها، شاقّ عليه احتمالها و الصبر عليه، إلاّ من كان له صدر واسع و قلب صابر.

دريادلان چو آب گهر آرميده اند

روى عن جابر بن يزيد الجعفى، أنّه قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: جعلت فداك قد حملتني وقرأ عظيمًا بما حدّثتني به من سرّكم الذى لا أحدّث به أحدا، فربما جاش فى صدرى، حتّى يأخذنى منه شبه الجنون، قال: يا جابر فإذا كان ذلك، فاخرج إلى الجبال، فاحفر حفيره، و أدل رأسك فيها، ثمّ قل: حدّثني محمّد بن على بكذا و كذا(1).

فلو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان من أسرار محمّد و آله و غيرها من العلوم الأوّله و الآخره، و ضاق صدره منه، و جاش فبه جأشًا، لم يمكنه تحمّله و الصبر عليه، و عدم التحدّث به لأدّى ذلك إلى قتله لثقله عليه.

كوه از غم اين بار كشيدين كمرى شد

أو لقتل أبو ذرّ سلمان، لا لأنّ ما فى قلبه كان منافيا للصدّاقه و الأخوّه و المحبّه و المودّه، حتّى يكون مداهنا منافقا بالاضافه إليه. و لا لأنّه كان مخالفا لما عليه قواعد الإسلام، و ما عليه بنى رساله سيّد الأنام عليه و آله السلام، حتّى يكون منافقا فى الواقع، و يكون دمه هدرا حلالا- مباحا لمن اطّلع على ما فى باطنه، فيكون مخالفا للأمر نفسه و ما هو معلوم قطعًا، فيحتاج فيه إلى ضرب من التأويل

ص: ٢٤

ليطابق الواقع، و ما هو معلوم بالضرورة، بل لعدم إحاطته بحقيقه ما فى قلبه من الأسرار و العلوم الحَقَّانيه الربَّانيه، فكان يظنُّ أنَّه سحر باطل، أو أمر يوافق ما عليه المجوس، و يخالف ما عليه أهل الإسلام، فكان يخيّل أنَّ سلمان الآن كما عليه كان، و كان ذلك مورثا لقتله؛ لأنَّ الناس أعداء لما جهلوا.

فهذا سيّدنا زين العابدين عليه السّلام و نور السماوات و الأرضين يقول:

إِنِّي لَأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جِوَاهِرَهُ كَيْ لَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتِنَنَا

و قد تقدّم فى هذا أبو حسن إلى الحسين و وصّى قبله الحسن

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لى أنت ممّن يعبد الوثنا

و لاستحلّ رجال مسلمون (١) دمي يرون أقيح ما يأتونه حسنا (٢)

و يدلّ على صحّحه هذا الاحتمال صريحا، ما رواه جابر عن أبى جعفر عليه السّلام، قال:

دخل أبو ذرّ على سلمان - رضى الله عنهما - و هو يطبخ قدرا له، فبينما هما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها على الأرض، فلم يسقط من مرقها و لا من ودكها شيء.

فعجب من ذلك أبو ذرّ عجباً شديداً، فأخذ سلمان القدر، فوضعها على حاله الأوّل (٣) على النار ثانية، و أقبلا يتحدّثان، فبينما هما يتحدّثان إذا انكبّت القدر على وجهها، فلم يسقط منها شيء من مرقها و لا من ودكها، فخرج أبو ذرّ و هو مذعور من عند سلمان.

ص: ٢٧

١- (١) فى الشرح: صالحون.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١١: ٢٢٢.

٣- (٣) فى الكشى: على وجهها حالها الأوّل.

فبينما هو متفكر إذ لقي أمير المؤمنين عليه السّلام على الباب، فلمّا أن أبصر به أمير المؤمنين عليه السّلام، قال: يا أبا ذرّ ما الذى أخرجك من عند سلمان؟ و ما الذى ذعرك؟ فقال له أبو ذرّ: يا أمير المؤمنين رأيت سلمان صنع كذا و كذا، فعجبت من ذلك.

فقال أمير المؤمنين عليه السّلام: يا أبا ذرّ إنّ سلمان لو حدّثك بما يعلم لقلت رحم الله قاتل سلمان، يا أبا ذرّ إنّ سلمان باب الله فى الأرض، من عرفه كان مؤمنا، و من أنكره كان كافرا، و إنّ سلمان ممّا أهل البيت (١).

أقول: لعلّ سلمان رضى الله عنه أراد بهذا الفعل أن يمتحن أبا ذرّ مقدار عقله و صبره و طاقته لاحتمال الأمور الغريبه إذا وردت عليه، ليحدّثه بما فى قلبه من العلوم و الأسرار، قضاء لحقّ المؤمنسه و المؤاخاه، فلمّا وجدته غير صابر على مثل هذا، و هذا من كرامات الأولياء غير عزيز، كفّ نفسه عنه و لم يقدم عليه؛ إذ التقيه من الضروريات عقلا و نقلا.

روى مسعده بن صدقه، عن جعفر، عن أبيه عليهما السّلام، قال: ذكرت التقيه يوما عند على عليه السّلام، فقال: أن لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقد قتله، و قد آخى رسول الله صلّى الله عليه و آله بينهما، فما ظنّك بسائر الخلق (٢).

كذا فى رجال الكشى بسند غير معلوم التوثيق، و لكن فى الكافى بسند موثّق، عن مسعده بن صدقه، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: ذكرت التقيه يوما عند على بن الحسين عليهما السّلام، فقال: و الله لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله، و لقد آخى

ص: ٢٨

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٥٩-٦٠ برقم: ٣٣.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ١: ٧٠ برقم: ٤٠.

رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بينهما، فما ظنكم بسائر الخلق، إن علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، فقال:

إنما صار سلمان من العلماء؛ لأنه امرئ منا أهل البيت، فلذلك نسبته إلى العلماء(١).

فدلّ قوله عليه السلام «و لقد آخى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله بينهما» على وجوب التقيه من كلّ أحد و إن كان أخا للمتقى؛ لأنّ أحد الأخوين المسلمين إذا رأى أو سمع من الآخر ما يدلّ على كفره و ارتداده و زندقته على زعمه يقتله على ما يقتضيه إسلامه، و لا يراعى حقّ الأخوة و ما هو من مقتضياتها؛ لأنّ أتباع حقّ الإسلام أحقّ من أتباع سائر الحقوق، و هو ظاهر.

و لا يذهب عليك أنّ هذه الأخبار و ما شاكلها صريحه فى أنّ الضمير المستكن فى «قتله» يرجع إلى أبى ذرّ، و البارز يعود إلى سلمان، فليكن ذلك على ذكر منك.

و إنّ فائده هذا الخبر هو حسن الثناء من النبى صَلَّى الله عليه وآله و أوصيائه عليهم السّلام على سلمان رضى الله عنه بغزاره علمه و صيانته له، و ضنّته به على غير أهله، و لو كان مثل أبى ذرّ و كان بينهما المؤاخاه؛ لأنّ من الواجب على كلّ عالم أن يتقى غيره فى علمه، و يكلمه على قدر عقله و فهمه و قدرته و سعه صدره و حوصلته، ليسلم بذلك هو و هو، إذ الناس أعداء لما جهلوا.

ألا يرى إلى قوله عليه السلام:

إنّى لأكتم من علمى جواهره كى لا يرى الحقّ ذو جهل فيفتتنا

و قوله «لقليل لى أنت ممّن يعبد الوثنا» و قوله «و لاستحلّ رجال مسلمون دمي» و من هنا ترى الحكماء يوصون أن يضمن بفنّ الحكمه، و يتحفّظ إلا من أهله

ص: ٢٩

١- (١) أصول الكافى ١: ٤٠١ ح ٢.

فهذا شيخهم ورئيسهم أبو علي بن سينا، قال في آخر إشاراتِه - بعد أن وصّى بتحفظ هذا الفن كل التحفظ، و أمر بالضنّ كلّ الضنّ على من لم يرزق قوّه بصيره و زياده استعداد و قريحه - فإن وجدت أيّها الأخ من تثق ببقاء سريرته، و استقامه سيرته، بتوقّفه عمّا يتسرّع إليه الوسواس، و بنظره إلى الحقّ بعين الرضا و الصدق، فآته ما يسألك منه مدرجا مجزء مفرقا، تستفرس ممّا تسلفه لما تستقبله، و عاهده باللّه و بأيمان لا مخارج لها ليجرى فيما تأتية مجراك متأسّيا بك، فإن أذعت هذا العلم أو أضعته، فاللّه بيني و بينك، و كفى باللّه و كيلا. هذا آخر وصيته.

و إذا كان حال هذا العلم هذا، فما ظنّك بعلوم الأنبياء و الأوصياء و الأولياء و أسرارهم.

مصلحت نیست که از پرده برون افتد راز ورنه در مجلس رندان خبری نیست که نیست

و قد استبان ممّا قرّناه حال ما أفاده السيّد الأجلّ المرتضى علم الهدى قدّس سرّه في ملحقات كتابه الغرر و الدرر، بقوله:

مسأله: سئل عنه عن الخبر المنسوب إلى الصادق عليه السلام من أنه قال: لقد آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين سلمان و أبي ذرّ، و لو أطلع أبو ذرّ على ما في قلب سلمان لقتله، و كيف يجوز أن يؤاخى النبي صلى الله عليه وآله بين رجلين يستحلّ أحدهما إذا أطلع على ما في قلب الآخر دمه؟

و ما القول في من تأوّل هذا القول و هو «قتله» على أنّ الهاء راجعه إلى ما في قلبه و أراد لقتله علما؟ و هل ذلك جائز أم لا؟ و ما القول أيضا في من تأوّل على غير هذا الوجه؟

فقال: إنَّ معنى قوله «لقتله» أى: لكّد فكره و خاطره كدًا يجهده، و إنّه عبّر بالقتل هاهنا على سبيل المبالغه فى تعبيره عن شدّه المبالغه و المشقّه، كما يقول القائل:

قتلنى انتظار فلان، و متّ إلى أن رأيتك، و إلى أن تخلّصت من الشدّه التى كنت فيها عدّه دفعات، و هو يريد الإخبار عن شدّه الكلفه و المشقّه و المبالغه فى وصفهما.

الجواب و بالله التوفيق: إنّ هذا الخبر إذا كان من أخبار الآحاد التى لا توجب علما و لا تثلج صدرا، و كان له ظاهر بنافى المعلوم المقطوع به، أوّلنا ظاهره على ما يطابق الحقّ و يوافقه إن كان ذلك سهلا، و إلّا فالواجب طرحه و إبطاله.

و إذا كان من المعلوم الذى لا يخيل سلامه سريره كلّ واحد من سلمان و أبى ذرّ، و نقاء صدر كلّ واحد منهما لصاحبه، و أنّهما ما كانا يشبه من المدغليين فى الدين و لا المنافقين، فلا يجوز مع هذا المعلوم أن يعتقد أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله يشهد بأنّ كلّ واحد منهما لو أطلع على قلب صاحبه لقتله على سبيل الاستحلال لدمه، و يعلم أنّه إن قال ذلك فله تأويل غير هذا الظاهر الذى لا يليق بهما.

و من أجود ما قيل فى تأويله: إنّ الهاء فى قوله «لقتله» راجعه إلى المطّلع لا- إلى المطّلع عليه، كأنّه أراد أنّه إذا أطلع على ما فى قلبه و علم موافقه باطنه لظاهره و شدّه إخلاصه له، اشتدّ ضنّه به، و محبّته له، و تمسّكه بمودّته و نصرته، فقتله ذلك الضنّ و الودّ، بمعنى أنّه كاد يقتله، كما يقولون فى من يهوى غيره و تشتدّ محبّته له:

إنّه قد قتله حبّه و أتلف نفسه، و ما جرى مجرى هذا من الألفاظ.

و تكون فائده هذا الخبر حسن الثناء من النبى صلّى الله عليه و آله، و أنّه آخى بينهما و باطنهما كظاهرهما، و سرّهما فى النقاء و الصفاء كعلانيتهما، حتّى لو أنّ أحدهما أطلع على ما فى قلب الآخر لأعجب به، و كاد يقتله محبّه له و ضنّا به، و هذا أشبه بمنزله الرجلين فى نفوسهما و عند النبى عليه و آله السلام، و أليق بأن يكون مدحا

و ذاك الوجه الآخر يقتضى غايه الذمّ، و نهايه الوصف بالنفاق، و سوء الدخيله؛ لأنّ من يظهر جميلاً- و لو اطلع على باطنه لاستحلّ دمه، هو عين المنافق المداهن.

فأما تأويل هذه اللفظه و حملها على العلم، فغير مرضى؛ لأنّ المطّلع على ما فى قلب غيره لا يكون إلاّ عالماً بما اطلع عليه، و أى معنى للفظه «قتله» فى هذا الموضوع؟ و هل ذلك إلاّ تكرير و ممّا لا فائده فيه؟

فأما حمله على أنّه كدّ خاطره، و قسّم فكره، و كاد يقتله، فممّا المسأله عنه قائمه، و لم يكن مثل كلّ واحد واحد من هذين الرجلين متى اطلع على قلب صاحبه كدّ خاطره و أتعب قلبه حتّى كاد يقتله لو لا أنّه يتّلع على سوء و نكر، و هذا هو النفاق الذى تنزّه الرجلين عنه، و لا يليق بهما، و لا بالنبي صلّى الله عليه و آله أن يصفهما به (1).

إنتهى كلامه رفع مقامه.

و هو قدّس سرّه لم يمعن النظر فى هذا الحديث، و لا فيما قيل فى معناه؛ لأنّه على ما قرّرناه يجب أن يعتقد أنّ الرسول صلّى الله عليه و آله يشهد بأنّ أبا ذرّ لو اطلع على ما فى قلب صاحبه سلمان - رضى الله عنهما - من العلوم و الأسرار لقتله على سبيل الاستحلال لدمه، بل كان يقول: رحم الله قاتل سلمان، كما سبق نقله عن كلام سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام، ألا يرى إلى قول سيّدنا زين العابدين عليه السّلام:

يا ربّ جوهر علم لو أبوح به لقليل لى أنت ممّن يعبد الوثنا

١- (١) ملحقات الغرر و الدرر لم أعثر عليها، و ما نقله عن الملحقات غير موجود فى أمالى السيّد المرتضى المطبوع.

و لاستحلّ رجال مسلمون دمی یرون أقبح ما یأتونه حسنا(١).

و قال فی حدیث آخر لَمّا ذکرت عنده التقیه: و الله لو علم أبو ذرّ ما فی قلب سلمان لقتله، ثمّ علّله بأنّ علم العلماء صعب مستصعب، و سلمان كان من العلماء؛ لأنّه رجل منّا أهل البيت(٢).

ثمّ إنّ هذا لا دلالة فیہ علی سوء سریره واحد من سلمان و أبی ذرّ، حتّى یحتاج إلى مثل هذا التأویل البعید؛ لأنّه إنّما دلّ علی أنّ سلمان كان من العلماء، و كان علمه صعبا مستصعبا، لم یمكن لأبى ذرّ أن یحتمله، فلو اطّلع علیه و الحال هذه لقتله.

یعنی: لو أخبر سلمان أبا ذرّ بما فی قلبه، و أظهر عنده من مکنون علمه لقتله أبو ذرّ، زعما منه أنّ هذا كفر أو زندقه أو سحر، و الساحر واجب قتله.

و لذلك قال سلمان فی خطبته و قد سبقت: قد أوتیت العلم كثيرا، و لو أخبرکم بكلّ ما أعلم لقاتل طائفه: لمجنون، و قالت طائفه أخرى: اللهم اغفر لقاتل سلمان(٣).

و قال علی علیه السّلام و هو یعظه: یا أبا ذرّ إنّ سلمان لو حدّثک بما یعلم لقلت: رحم الله قاتل سلمان(٤).

فدلّ علی أنّه كان یکتّم منه علمه تقیه و لطفًا منه و رحمه علیه؛ لأنّه كان یضرّه

ص: ٣٣

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبی الحدید ١١: ٢٢٢.

٢- (٢) أصول الکافی ١: ٤٠١ ح ٢.

٣- (٣) إختیار معرفه الرجال ١: ٧٧.

٤- (٤) إختیار معرفه الرجال ١: ٥٩-٦٠ برقم: ٣٣.

و لا ينفعه، فإنَّ شامخ المعرفة أشمخ من أن يطير إليه كلُّ طائر، و سرادق البصيره أحجب من أن يحوم حوله كلُّ سائر، يضلُّ به كثيرا، و يهدى به كثيرا، و لهذا يرضُّ العالم علمه من غير أهله، و يخزنه كالدرِّ المكنون في صدف صدره، لقوله عليه السَّلام: من وضع الحكمه في غير أهلها جهل، و من منع أهلها ظلم، فاعط كلَّ ذي حقِّ حقَّه (١).

و مثل هذا لا- يدلُّ على أنَّ سلمان كان دغلا- منافقا بالنسبه إلى أبي ذرِّ حتَّى يجب تنزيهه عنه، بناء على العلم القطعى بنقاء سيرته، و استقامه سيرته، و صفاء باطنه كعلايته بالإضافه إليه.

و إلّا- يلزم منه أن يكون سائر العلماء الكاتمين علومهم على غير أهلها مدغلين منافقين بالنسبه إليهم، و هذا باطل لقوله عليه السَّلام «إنِّي لأكتم من علمى جواهره» إلى آخر ما أفاده و أجاد صلوات الله عليه، و غيره ممَّا سبق و سيأتى، بل كتمان العلم على غير مستحقِّه لطف من الكاتم بالنسبه إليه؛ لأنَّه يفسده و لا يصلحه.

فوجب على العلماء أن يكتموا علومهم إلّا عن أهلها، حقنا لدمائهم، و صونا لغيرهم من الوقوع على الخطيئه، و لذلك قال باب مدينه العلم صلوات الله عليهما و آلهما: و إنَّ هاهنا - و أشار إلى صدره المنير - لعلماء جمًّا لو أصبت له حمله (٢).

و سأله كميل بن زياد عن الحقيقه، فقال: مالك و الحقيقه؟ قال: أو لست صاحب سرِّك؟ قال: بلى و لكن رشح عليك ما يطفح منِّي، ثمَّ أجابه عمًّا سأل (٣).

ثمَّ إنِّي وجدت في بعض الحواشى بعد فراغى بمده عن شرح هذا الكلام كلاما

ص: ٣٤

١- (١) لم أظفر عليه في المجامع الحديثيه المعتبره.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤٩٦ رقم الحديث: ١٤٧.

٣- (٣) كلمات مكنونه من علوم أهل الحكمه و المعرفة للفيض الكاشانى ص ٣٠.

لبعض الأفاضل (١) هكذا: لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان من مراتب معرفه الله و معرفه النبى صلى الله عليه و آله و الأئمه عليهم السّلام، فلو كان أظهر سلمان له شيئا من ذلك، كان لا يحتمله و يحمله على الكذب و الارتداد، أو العلوم الغريبه التى لو أظهرها له لحملها على السحر فقتله، أو كان يفشيه فيصير سببا لقتل سلمان. و قيل: الضمير المرفوع راجع إلى العلم و المنصوب إلى أبى ذرّ، أى: لقتل ذلك العلم أبى ذرّ، أى: كان لا- يحتمله عقله فيكفر بذلك، أو لا يحتمل سرّه و صيانه، فيظهره للناس فيقتلونه.

و يابى عنه ما ورد فى خبر آخر: لقال رحم الله قاتل سلمان (٢).

و إذ قد وضح المرام، فلنقطع الكلام، حامدين لله على الاتمام، و مصليين على رسوله و آله الكرام عليهم السّلام.

و تمّ استنساخ و تصحيح هذه الرساله فى (٤) محرّم الحرام سنه (١٤١١) هـ، فى مشهد مولانا الرضا عليه السّلام، على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الخميس (٤) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٣٥

١- (١) هو العلامه المجلسى قدّس سرّه.

٢- (٢) مرآه العقول ٤: ٣١٥-٣١٦.

رساله فى شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم بربه

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٣٧

الحمد لله المعروف بآثار ذاته و صفاته، و الصلاه على أكمل الهداه محمّد و آله، المسمتين بسماته.

و بعد: فهذا ما حرّره العبد الضعيف النحيف الفاني الجاني محمّد بن الحسين بن محمّد رضا المعروف بإسماعيل المازندراني سترت عيوبه و غفرت ذنوبه، في شرح حديث روى عن النبي صلّى الله عليه و آله: أعلمكم بنفسه أعلمكم برّبّه (١).

المشهور أنّ العلم يقال لإدراك الكلّي و المركّب، و لإدراك الشىء بذاته، و المعرفة لإدراك الجزئى و البسيط، و لإدراك الشىء بآثاره، و لهذا يقال: عرف الله دون علمته؛ لأنّ ذاته جزئى بسيط معروف بآثاره لا بذاته، و هذا الحديث ينافيه، إلا أن يحمل على المشاكله.

يعنى: إذا كان زيد مثلاً أعلم بنفسه من عمرو بنفسه، فهو أعلم برّبّه من عمرو

ص: ٣٩

١- (١) لم أعثر عليه فى مجاميعنا الحديثيه، و لعلّ الحديث مأخوذ من ملحقات أمالى الشريف المرتضى كما يشير إليه، أو هو مأخوذ من كتب أهل السنّه.

بربّه؛ لأنّ علمه حينئذ بآثار ربّه الكائنه فى نفسه الدالّه على وجود مبدأ الآثار و صفاته الموجهه لها أكثر من عمرو.

و من المقرّر أنّ العلم بالمعلول بما هو معلول ملزوم للعلم بالعلّه بما هو علّه، فكلّ ما زاد زاد، فإنّ وجود المعلول و ما له من الصفات الكماليه إنّما هو من العلّه، فالعلم بوجوده من حيث الانتساب إليها يستلزم العلم بوجودها؛ إذ لو لم يكن لها وجود لم يكن له منها وجود، و لو لم يكن لها حياه لما كانت له منها حياه، و لو لم يكن لها علم لم يكن له منها علم، و هكذا.

فإذا لاحظنا المعلول و ما له من الصفات، و وجدناه موجودا حيّا عالما قادرا و غيرها من الأحوال و الآثار، علمنا أنّ علّته موجوده حيّه عالمه قادره، و إلّا لم يتصوّر أن يستفاد منها عليه تلك الصفات.

و لو لم يكن هذا عند العقل أوليا، لم يكن عنده أولى، فإذا علمنا أنّ للنفس صفات ثبوتيه و سلبيه، يستفاد من العلم بها العلم بصفات الربّ كذلك.

فإنّ تدبيرها فى البدن دلّ على تدبيره فى العالم، و وحدانيّتها على وحدانيّته، و تحريكها للجسم على قدرته، و اطلاعها على الجسد على علمه، و استيلاءها على الأعضاء على استيلائه على خلقه، و تقديمها عليه و بقاءها بعده على أزليّته و أبديته، و عدم العلم بكيفيتها على عدم الاحاطه به، و عدم العلم بمحلّها من الجسد على تجرّده، و عدم مسيّها على امتناع مسّه، و عدم إبصارها على استحاله رؤيته.

و هكذا كلّما زاد العلم بها زاد العلم بها؛ لأنّ تزايد العلم بالأدله الأنفسيه ملزوم لتزايد العلم بما هى أدله عليه، كما أنّ تزايد العلم بالأدله الآفقيه كذلك.

فإنّ وجود العالم بعد عدمه و تألّفه فى ذاته يدلّ على وجود موجود بذاته، و مؤلّف يوجدّه و يؤلّفه و الإحكام و الإتيقان على علمه.

فمن تفكّر فى خلق القمر مثلاً و نضد أفلاكه و عدمها، و ما يلزم من حرّكاتها و ربط ما ربط به من مصالح العالم السفلى تفكّر استدلال و اعتبار، فهو أعلم برّبّه ممّن لم يتفكّر فيه هذا التفكّر، فيقدر تفاوتهم فى العلم بأحواله يتفاوت علمهم برّبهم، و على العلم بما فى الآفاق.

فقس العلم بما فى الأنفس، فإنّ من تأمّل فى نفسه و ما خلق فيها من نفس طبيعیه و نباتیه، و خوادمها من جاذبه و ماسكه و هاضمه و دافعه و مميّزه و مصوّره و مولّده و منمیه، و من نفس حيوانیه و ما لها من القوى المدركه و المحرّكه و منافعها و مواضعها و كيفيه خلقها و هيئاتها و ارتباطاتها، إلى غير ذلك ممّا شرح فى التشریح، تأمّل استدلال و اعتبار، يتحرّج فيه و يقول: فتبارك الله أحسن الخالقين، فهو أعلم برّبّه ممّن لم يتأمّل فيها هذا التأمّل.

و لذلك قيل: من لم يعرف الهيئه و التشریح، فهو عنين فى المعرفه، فبالأول تكمل الأدلّه الآفقيه، و بالثانى الأنفسیه.

و لا يرد هنا النقض بما عليه الدهرى؛ إذ لا علم له أصلاً لا بالعالم و أحواله، و لا بالنفس و أحوالها، بأنّها لم تكن ثمّ كانت، فلا بدّ لها من علّه موجوده خارجه عن حيز الامكان، ضروره بطلان الأوليه الذاتيه و الخارجيه و الدور و التسلسل، و لذلك لم يعلم بعلمه بهما ربّه؛ لأنّه غير مطابق للواقع.

فإنّ مجرّد العلم بأنّه موجود حىّ عالم قادر من غير أن يضاف إليه العلم بأنّه وجود مسبق بالعدم، فلا بدّ له من علّه ليس من العلم بنفسه فى شىء، بل هو جهل مركّب، فإنّ نفسه موجوده كذائيه لا موجوده مطلقه.

و حجّه رسول الله صلّى الله عليه و آله على الدهريه مبنيه على ذلك؛ إذ قال لهم: فهذه التى يشاهد من الأشياء بعضها إلى بعض مفتقر؛ لأنّه لا قوام للبعض إلاّ بما يتّصل به، كما

ترى البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض، وإلا لم يتسق ولم يستحكم، وكذلك سائر ما ترى. فإذا كان هذا المحتاج بعضه إلى بعض بقوامه وتمامه هو القديم، فأخبروني لو كان محدثا كيف و ما ذا كانت تكون صفتة؟

دلّ على أنّ الدهريه كانوا يقولون بأنّ هذا العالم المحسوس الذى نشاهده قديم بالذات، مستغن عن المؤثر، فاحتجّ عليهم بأنّه مؤلّف مركّب ذو أجزاء يحتاج بعضها بقوامه وتمامه إلى بعض، و المحتاج فى تحقّق حقيقته و وجوده إلى الغير لا يكون قديما مستغن عن المؤثر، فدلّ على المنافاه بين الحاجه و القدم، فلا بدّ من حمله على الذاتى؛ إذ الزمانى لا ينافيه الحاجه.

و إذ قد بطل كونه قديما، ثبت كونه حادثا، و كلّ حادث ذاتيا أم زمانيا لا بدّ له من مؤثر موجود، فمن عرف نفسه بالحدوث و الامكان، عرف أنّ لها موجدا موجودا واجب الوجود، و هذا الدهرى لمّا لم يعرفها كذلك لم يعرف بمعرفتها هذه ربّه، فلكون علمه هذا غير مطابق للأمر نفسه لم يلزمه العلم برّبّه، و المراد هنا أنّ من علم نفسه بالعلم المطابق للواقع علم به ربّه كذلك.

و بالجمله العلم بالنفس و أحوالها إذا كان على نحو يطابق الواقع، كان ملزوما للعلم بالرّبّ و أحواله، و لذلك كلّما يزيد هذا ذاك، ضروره امتناع انفكاك اللازم عن الملزوم، و لهذا ورد فى خبر آخر «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» (١) و لم يقل أحد إنّه ينتقض بما عليه الدهرى؛ لأنّه كما سبق لم يعرف نفسه فلم يعرف ربّه، و النقض إنّما يتحقّق إذا عرف و لم يعرف، فتأمل.

و اعلم أنّا لمّا وجدنا فى أنفسنا أحوالا و صفاتا ممكنه محدثه، علمنا أنّها لا بدّ

ص: ٤٢

لها من مؤثر موجود موصوف بأمثال تلك الأحوال و الصفات، فإن مفيض العلم على العلماء لا بدّ و أن يكون عالما، و مفيض الحياه على الأحياء لا بدّ و أن يكون حيا، و هكذا فى سائر الصفات.

فبهذا الطريق علمنا أنّ ربنا موجود حتىّ عالم قادر، فكّلما زاد علمنا بأنفسنا بوجدان صفه كمال فينا، زاد علمنا برّبنا لدلالته على اتّصافه بمثل تلك الصفه الكماليه.

و أمّا أنّ كلّما زاد علمنا برّبنا زاد علمنا بأنفسنا، فذلك غير لازم؛ إذ لا دليل عليه و لا طريق إليه، فإنّ علمنا بعلمه و قدرته و إرادته لا يلزم منه، إلّا أنّ له معلوما مقدورا مرادا، و لا يزيد من ذلك علمنا بأنفسنا، بأن نعلم منه أنّ لنا علما و قدره و إرادته، بل لا يمكننا العلم بصفات ربّنا، إلّا من جهه ما نجده فينا من الصفات.

قال المحقّق الدوانى خلّدت إفاداته: إنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفه الله تعالى بحسب الوسع و الطاقه، و إنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات التى ألفوها و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشئه عن اتسابها إليهم.

و لما كان الإنسان واجبا بغيره عالما قادرا مريدا حيا متكلّما سميعا بصيرا، كلّف بأن يعتقد تلك الصفات فى حقّه تعالى مع سلب النقائص الناشئه عن اتسابها إلى الإنسان، بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لا بغيره، عالم بجميع المعلومات، قادر على جميع الممكنات، و هكذا فى سائر الصفات، و لم يكلف باعتقاد صفه له تعالى لا يوجد فيه مثالها و مناسبها بوجه، و لو كلّف لما أمكنه تعقله بالحقيقه. و هذا أحد معانى قوله عليه السّلام «من عرف نفسه فقد عرف ربّه»^(١). إنتهى كلامه.

ص: ٤٣

١- (١) رساله إثبات الواجب الجديده للدوانى ص ١٥٩ طبع ميراث مكتوب.

و يؤيّده أنّ فاقد البصر تولّدا - أعنى: الأكمه - إذا قيل له: فلان بصير له قوّه يدرك بها الألوان و الأضواء، لا يمكنه تعقله، و لا يفهم من ذلك الإخبار شيئا، و لا يزيد على علمه أصلا، و لذلك قيل: من فقد حسّا فقد فقد علما.

فلو لم تكن للإنسان تلك القوى التى بها يتّصف بتلك الصفات - أى: بكونه سميعا بصيرا مريدا قادرا و غيرها من الصفات - لما أمكنه تعقل اتّصافه تعالى بها، فكان تكليفه باعتقاد أنّ ذلك له و هو متّصف به تكليفا بما لا يفهمه و لا يمكنه تعقله، فكان تكليفا بما لا يطاق.

فظهر أنّ العلم بالنفس و أحوالها و إن كان ملزوما للعلم بالربّ و أحواله، إلّا- أنّ العلم به و بأحواله ليس بملزوم للعلم بها و بأحوالها، بل لا- يمكن العلم به إلّا- من العلم بها و بأحوالها، فكيف يصحّ أن يعكس لفظ الخبر، و يقال: أعلمكم برّبّه أعلمكم بنفسه.

كما أفاد السيّد السند المرتضى علم الهدى فى ملحقات كتابه الغرر و الدرر(1)، حيث قال: مسأله سئل عن قول النبى صلّى الله عليه و آله «أعلمكم بنفسه أعلمكم برّبّه» ما معناه؟

فقال: معنى هذا الخبر أنّ أحدنا إذا كان عالما بأحوال نفسه و صفاته، فلا بدّ أن يكون عالما بأحوال من جعله على هذه الصفات، و صير له هذه الأحوال و الأحكام؛ لأنّ من علم الفرع لا بدّ أن يكون عالما بأصله الذى يستند إليه و يتفرّع عليه، و إذا دخل التزايد فى العلم، فكان بالفرع أعلم، فهو لأصله أعلم.

و شرح هذه الجملة: إنّ من علم نفسه أنّه محدث مصنوع مخلوق مربوب قادر

ص: ٤٤

١- (١) لم يطبع ملحقات الغرر و الدرر فى المطبوع من أمالى الشريف المرتضى قدّس سرّه، و لعلّ أصل الحديث مأخوذ من هذا الكتاب.

حَيِّ عالم، فلا بدّ من أن يكون عالماً بمن جعله على هذه الصفات، و صيّر له هذه الأحوال و الأحكام، و لولاه جلّ إسمه لم يكن على شيء منها، فالترديد و التفاضل في أحد الأمرين يقتضى التزايد و التفاضل في الآخر، و لا يلزم على هذه الجملة أنّ أحدنا قد يعلم نفسه موجوداً و إن لم يكن بالله تعالى عارفاً، و هو الذى أوجده، و لولاه لم يكن موجوداً.

ألا ترى أنّ الدهريه يعلمون العالم و ما فيه موجوداً، و إن لم يعلموا أنّ له موجداً، و كذلك قد يعلم أحدنا كونه قادراً عالماً و حياً، و إن لم يعلم من جعله على هذه الأحوال.

و ذلك أنا إذا أدخلنا لفظه «أفعل» فقلنا: من كان أعلم بنفسه كان أعلم بربه، و من علم نفسه موجوداً و لم يعلم موجدته و خالقه ليس بأعلم بنفسه.

و إن قيل هو عالم، و لفظه المبالغه تقتضى أنّه إذا لم يعلم أنّ له موجداً و مقدّراً و محيياً، فليس بأعلم بنفسه. و الذى بين هذا أنّه لا- يمتنع فى من علم قطعه من النحو أن نقول: إنّ عالم بالنحو، و لا نقول هو أعلم بالنحو، إلاّ إذا كان مستولياً على جميع مسائله لا يذهب عليه شيء منها.

و ليس يمتنع أن يعكس لفظ هذا الخبر، فنقول: أعلمكم بربه أعلمكم بنفسه؛ لأنّه من كان بالله أعلم، فلا بدّ من أن يكون عالماً أنّه خالقنا و رازقنا و محيينا و مميتنا، و الجاعل لنا على هذه الصفات و الأحوال، فمن حيث تعلق كلّ واحد من الأمرين بصاحبه، جاز أن يجعل كلّ واحد من الأمرين تاره فرعا و تاره أصلاً(١). إنتهى كلامه رفع مقامه.

ص: ٤٥

١- (١) لم أظفر على ملحقات الغرر و الدرر للسيد المرتضى.

و لا- يخفى أنّ ما ذكره فى مقام شرح الحديث و بيان معناه لا يرد عليه ما عليه الدهرى؛ لأنّه أخذ فيه الاضافه بين الجاعل و المجمعول، و الاضافه قائمه بالطرفين لا يتحقّق بدونهما.

فالعلم بالنفس من حيث إنّها مجعوله مصنوعه مخلوقه مربوبه، يستلزم العلم بالجاعل و الصانع و الخالق و الربّ، و كذا صفاتها من حيث إنّها مجعوله فيها يستلزم العلم بالجاعل، و باتّصافه بأمثال تلك الصفات كما سبق، و إنّما تخلف فى الدهرى لأنّه لم يأخذها كذلك، كما عرفت فيما سلف.

و من الغريب أنّه قدّس سرّه جعل العلم بأحوال النفس و صفاتها من فروع العلم بأحوال من جعلها على هذه الصفات، و العلم بالفرع من حيث إنّهُ فرع يستلزم العلم بأصله الذى يستند إليه و يتفرّع عليه.

و مع ذلك جعل ما عليه الدهرى من العلم بنفسه دون العلم برّبّه مادّه للنقض، و لم يتفطن أنّ علمه بنفسه ليس مطابقا للأمر نفسه، و إلّا لكان مستلزما للعلم بأصله، ضروره امتناع انفكاك الفرع عن الأصل، فعدم علمه بأصله مع علمه بفرعه دليل على أنّه لم يعرفه من حيث إنّهُ فرع، و هذا غلط و منه جهل، فهو كما لم يعرف أصله لم يعرف فرعه، و نعم ما قيل بالفارسيه:

ای وجود تو اصل هر موجود هستی و بوده ای و خواهی بود

مع أنّ جوابه فيه ما لا يخفى؛ لأنّ تزايد العلم بأحد الأمرين كما يقتضى تزايد العلم بالآخر، كذلك أصل العلم بأحدهما يقتضى العلم بالآخر، و إلّا لانتفى الاقتضاء الأوّل، ضروره أنّ أصل العلم بأحدهما لو لم يقتض العلم بالآخر لم يقتض التزايد فى أحدهما التزايد فى الآخر.

و على هذا فمن علم نفسه موجودا، و جب أن يعلم ربّه موجودا، و ليس كذلك كما فى الدهرى.

فهذا الجواب غير حاسم لمادّه الشبهه، و إنّما تنحسم بما أسلفناه من الجواب لا يجرى في قوله عليه السّلام «من عرف نفسه فقد عرف ربّه» (١) وهذا أيضا صريح فيما قلناه من أنّ أصل العلم بأحدهما يقتضى العلم بالآخر.

ثمّ لا- يذهب عليك أنّ ما أفاده من أنّ الرجل لا يطلق عليه أنّه أعلم بالنحو إلاّ إذا توغّل في بحاره و ميادينه، و ترقّى من مطالعه إلى مقاطعه، و من مباديه إلى غاياته، على وجه يكون مستوليا على جميع مسائله لا يعزب عنه شيء منها، مجرد دعوى بلا دليل؛ لأنّ صيغته «أفعل» في أمثال هذه الموارد يقال على التشكيك.

فمن كان له مزيه ما على غيره في النحو، يقال: هو أعلم منه، و لا يتوقّف هذا الاطلاق على كونه على الوصف المذكور، و لعلّه جعل المفضّل عليه في قولهم «هو أعلم بالنحو من كلّ أحد» و لا- كذلك؛ إذ ليس المراد أنّ أعلمكم من كلّ أحد بنفسه أعلمكم من كلّ أحد برّبّه، بل المراد أنّ علمكم برّبكم يختلف شدّه و ضعفا باختلاف علمكم بأنفسكم.

فإذا كان علم زيد بنفسه أكثر من علم عمرو بنفسه، كان علمه برّبّه أكثر من علمه برّبّه. و إذا كان علم بكر بنفسه أكثر من علم زيد بنفسه، كان كذلك، و هكذا.

و اعلم أنّ أفعل التفضيل إذا أضيف، فله معنيان:

أحدهما: و هو الشايح الكثير أن يقصد به الزيادة على جميع ما عداه ممّا أضيف إليه.

و الثانى: أن يقصد به الزيادة على ما عداه مطلقا، لا ما عداه ممّا أضيف إليه وحده.

ص: ٤٧

و بالمعنى الأوّل يجوز أن يقصد بالمفرد منه المتعدّد، وهذا هو المراد هنا، أى:

الذين هم موصوفون بزيادة العلم بأنفسهم على من عداهم من المكلفين، هم الذين موصوفون بزيادة العلم برّبهم، فكلّ من هو أعلم بنفسه أعلم برّبّه ممّن ليست له هذه الدرجه من العلم بالنفس، وذلك على درجات متفاوتات، و طبقات متفاوتات، و المتوسّطات مفضّلات بالاضافه إلى ما دونها، و مفضّلات عليها بالقياس إلى ما فوقها، و لا اختصاص لهذا الخطاب بمخاطب دون مخاطب، بل المراد به عامّه العقلاء العارفين أنفسهم.

و الغرض المسوق له الكلام هو التحريض و الترغيب فى معرفه الله تعالى ذاتا و صفاتا باستعمال الأدلّه الأنفسيه، فإنّ الإنسان إذا راجع إلى نفسه و تأمل فيها و فيما فيها وجد صفات كماله حادثه فيها ليست هى من لوازم ذاته، فيعلم منه أنّ لها مفيضا موصوفا بأمثالها.

فإنّ وجوبه الغيرى من وجوبه الذاتى و وجوده الغيرى من وجوده الذاتى، و هكذا كلّما له من الصفات الكماليه، فإنّما فاض عليه من ذلك المبدأ الفيّاض، كما قال عزّ من قائل: **وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ (١)** و هذا هو المراد بمعرفه الله تعالى بقدر الطاقه البشريه.

و تمّ استنساخ و تصحيح هذه الرساله فى (١٥) محرّم الحرام سنه (١٤١١) ه فى مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الجمعه (٥) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٤٨

١- (١) سورة النحل: ٥٣.

١٢- شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النار إلا تحلّه القسم

اشاره

١٢

رساله

فى شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد فتمسّه النار إلا تحلّه القسم

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العليم الحكيم القديم الكريم القادر الغفار الستار، و الصلاة على من عزى المؤمنين بقوله «لا يموت لمؤمن ثلاثة أولاد فتمسه النار» و على آله المعصومين الأخيار، و عترته الطيبين الأطهار، ما بقيت الليل و النهار.

و بعد: فلما كان هذا من غريب الحديث الذى اختلفوا فى تأويله و تحصيله، أردت ذكر ما ذكروه، و نقد ما حصلوه، و ما فيه و ما عليه، و ما خطر بخاطرى الفاتر و ذهنى القاصر فى توجيهه و توفيقه.

فأقول - و أنا العبد الحاصر(١) القاصر الفانى الجانى محمد بن الحسين المشتهر بإسماعيل المازندرانى :-

قال السيد السند المرتضى علم الهدى قدس سره فى الغرر و الدرر: مجلس آخر: تأويل خبر، إن سأل سائل عن معنى الخبر الذى يرويه أبو هريره عن النبى صلى الله عليه و آله أنه قال: لا يموت لمؤمن ثلاثة من الأولاد، فتمسه النار إلا تحله القسم.

فالجواب قلنا له: أما أبو عبيد القاسم(٢) بن سلام، فإنه قال: يعنى بتحلّه القسم

ص: ٥١

١- (١) أى: المحصور بالنفس الأتاه، فالفاعل هنا بمعنى المفعول، كما فى قولهم المقدمه القابله «منه».

٢- (٢) فى الأصل: أبو القاسم.

قوله تعالى: **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (١)** فكأنه قال: لا يرد النار إلا بقدر ما يبر الله تعالى قسمه (٢).

و أما ابن قتيبه، فإنه قال في تأويل أبي عبيد: هذا مذهب حسن من الاستخراج إن كان هذا قسما، قال: وفيه مذهب آخر أشبه بكلام العرب و معانيهم، و هو أنّ العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء و تقصير مدّته، شَبَّهوه بتحليل (٣) القسم، و ذلك أن يقول الرجل بعد حلفه: إن شاء الله، فيقولون: ما يقيم فلان عندنا إلا تحلّه القسم، و ما ينام إلا كتحلليل الالیه، و هو كثير مشهور.

قال [مزاحم] بن أحمر، و ذكر الريح:

إذا عصفت رسما فليس بقائم (٤) به و تد إلا تحلّه مقسم

يقول: لا يثبت الودد إلا قليلا كتحلّه القسم؛ لأن هبوب الريح يقلعه. و قال آخر يذكر ثورا:

يحثى التراب بأظلاف ثمانية في أربع مسهن الأرض تحليل

يقول: هو خفيف سريع، فقوائمه لا تثبت في الأرض إلا كتحلليل اليمين. و قال ذو الرمة:

طوى طيه فوق الكرى جفن عينه على ابن هبات (٥) من جدار المحاذر

قليلا كتحلليل الالیه ثم قلصت به شيمه روعا تقليص طائر

ص: ٥٢

١- (١) سورة مريم: ٧١.

٢- (٢) غريب الحديث ١: ٢١٨.

٣- (٣) في المصدر: بتحله.

٤- (٤) في المصدر: بدائم.

٥- (٥) في المصدر: على رهبات.

الاولى جمع ألوه و هى اليمين، و معنى الحديث على هذا التأويل أنّ النار لا- تمسّه إلا قليلا كتحلليل اليمين، ثمّ ينجيه الله تعالى منها.

و قال أبو بكر محمّد بن القاسم الأنبارى: الصواب قول أبى عبيد لحجج ثلاث:

منها: أنّ جماعه من كبار أهل العلم فسّروه على تفسير أبى عبيد.

و منها: أنّه ادّعى أنّ النار تمسّ الذى وقعت منزلته جليله عند الله لكن شيئا قليلا، و القليل من النار يقع به الألم العظيم، و ليس صفه الأبرار فى الآخره صفه من تمسّه النار لا قليلا و لا كثيرا.

و منها: أنّ أبى عبيد لم يحكم على هذا المصاب بولده بتمسّ النار، و إنّما حكم عليه بالورود، و الورود لا يوجب أن لا يكون من الأبرار؛ لأنّ «إلا» معناه الاستثناء المنقطع، كأنه قال: فتمسّه النار لكن تحلّه اليمين، أى: لكن ورود النار لا بدّ منه، فجرى مجرى قول العرب: سار الناس إلا الأثقال، و ارتحل العسكر إلا أهل الخيام، و أنشد الفراء:

و سمحه المشى شمالا قطعت بها أرضا يحاربها الهادون ديموما

مهامها و حرونا لا أنيس بها إلا الصوائح و الأصداء و البوما

و أنشد الفراء:

ليس عليك عطش و لا جوع إلا الرقاد و الرقاد ممنوع

فمعنى الحديث: لا يموت للمسلم ثلاثه من الولد، فتمسّه النار ألّبته، لكن تحلّه القسم لا بدّ منها، و تحلّه اليمين الورود، و الورود لا يقع فيه مسّ.

قال أبو بكر: و قد سنع لى فيه قول آخر، و هو أن تكون «إلا» زائده دخلت للتوكيد، و تحلّه اليمين منصوب على الوقت و الزمان [و معنى الخبر: فتمسّه النار

وقت تحله القسم، و إلا زائده. قال الفرزدق شاهدا لهذا[١]:

هم القوم إلا حيث سلوا سيوفهم و ضحوا بلحم من محل و محرم

معناه: هم القوم حيث سلوا سيوفهم و ضحوا بلحم، ف «إلا» مؤكده.

و قال الأخطل:

يقطعن إلا من فروع يردنها بمدحه محمود نثاه و نائله

معناه: يقطعن (٢) الإبل من فروع يردنها، و الفروع الواسعه من الأرض.

و قال سيدنا المرتضى رحمه الله: و الوجوه المذكوره فى [تأويل] الخبر كالمقاربه (٣)، إلا- أنّ الوجه الذى اختص به ابن الأبارى فيه أدنى تعسف و بعد من حيث جعل «إلا» زائده (٤)، و ذلك كالمتعسف و المستضعف عند جماعه من أهل العلم بالعربيه.

و قد يبقى فى الخبر مسأله التشاغل بالجواب عنها أولى ممّا تكلفه القوم، و هى متوجّهه على كلّ الوجوه التى ذكروها فى تأويله.

و هو أن يقال: كيف يجوز أن يخبر عليه السلام بأنّ من مات له ثلاثه من الأولاد لا تمسه النار: إمّا جملة، أو بمقدار تحله القسم، و هو النهايه فى القله، أو ليس ذلك يوجب أن يكون إغراء بالذنوب لمن هذه حاله، و إن كان من يموت له هذا العدد من الأولاد غير خارج عن التكليف، فكيف يصحّ أن يؤمن عن العقاب؟

و الجواب عن ذلك: أنّا قد علمنا أولاً خروج هذا الخبر مخرج المدحه لمن

ص: ٥٤

١- (١) ما بين المعقوفتين من المصدر.

٢- (٢) فى المصدر: يقطعون.

٣- (٣) فى المصدر: مقاربه.

٤- (٤) كون «إلا» زائده ممّا قاله الأصمعى و ابن جنّى و ابن مالك، و استشهدوا عليه بأبيات مذكوره فى معنى اللبيب مع ما يرد عليه «منه».

[كانت] هذه صفته، و التخصيص له و التميز، و لا صبغه(١) في مجرد موت الأولاد؛ لأن ذلك لا يرجع إلى فعله.

فلا بد من أن يكون تقدير الكلام: أن النار لا تمس المسلم يموت له ثلاثه من الأولاد إذا حسن صبره و احتسابه و عزائه و رضاه بما جرى القضاء عليه؛ لأنه بذلك يستحق الثواب و المدح، فإذا كان إضمار الصبر و الاحتساب لا بد منه لم يكن في القول إغراء؛ لأن كيفية وقوع الصبر و الوجه الذي إذا وقع عليه تفضل الله بغفران ما لعله أن يستحق من العقاب في المستقبل إذا لم يكن معلوما [متميزاً] فلا-وجه للإغراء. و أكثر ما في هذا أن يكون القول مرغبا في حسن الصبر و حاثا عليه، رغبة في الثواب، و رجاء لغفران ما لعله أن يستحق في المستقبل من العقاب، و هذا واضح لمن تأمله(٢).

أقول: هذه روايه ضعيفه؛ لأن أبا هريره الدوسى و إن لم يتعرض له أصحابنا في أصولهم مدحا و قدحا أصاله و تبعا، إلا أنني وجدته في بعض الكتب القديمه هكذا:

روى أن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إن أكذب الأحبار أبو هريره الدوسى.

و فى روايه: أكذب الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله هذا الغلام الدوسى(٣).

و كان عمر يكذبه و حبسه أسروعه فى الروايه إلى أن مات، و قد ضرب عمر رأسه بالدره، و قال: أراك قد أكثرت فى الروايه على رسول الله(٤).

ص: ٥٥

١- (١) فى المصدر: و لا مدحه.

٢- (٢) أمالى السيد المرتضى ٣: ١٣٨-١٤٢.

٣- (٣) الصراط المستقيم للبياضى ٣: ٢٤٨.

٤- (٤) راجع: تنقيح المقال ٢: ١٦٥ الطبع الحجرى.

و روى جرير، عن الأعمش، عن أبي رزين، قال: لَمَّا قدم أبو هريره مع معاويه العراق جاء إلى المسجد فتلقيناه، فلَمَّا رأى كثره من استقبله جثى لركبتيه، ثم ضرب صلعته مرارا، ثم قال: يا أهل الكوفه أتحسبون أنني أكذب على رسول الله لكم، و أحرق نفسي بالنار، لقد سمعت رسول الله يقول: إنَّ لكلِّ شيء حرمًا، و إنَّ حرمي المدينة ما بين عير آل ثور، فمن أحدث فيها حدثًا فعليه لعنة الله و الملائكه و الناس أجمعين، فأشهد أن عليا أحدث فيها، فلَمَّا سمع ذلك معاويه أكرمه و ولّاه المدينة(١).

ثم روى عن النبي صلّى الله عليه و آله أنه قال: الأمان يوم القيامة جبرئيل و رسول الله و معاويه؛ لأنّ النبي صلّى الله عليه و آله كان ائتمنه على وحي الله.

قال: لَمَّا قام أبو هريره مع معاويه، قال رجل: يا أبا هريره شهدت رسول الله صلّى الله عليه و آله يوم غدير خمّ؟ قال: نعم، قال: سمعته يقول لعلى اللهمّ وال من والاه، و عاد من عاداه؟ فقال: اللهمّ نعم، فقال الرجل: فبرأ الله منك يا أبا هريره إذ عاديت وليه و واليت عدوّه، ثم ولى الرجل، فجعلوا يرمونه بالحصى(٢).

و هذا يقدر في قولهم «إنّ الصحابه كلّهم كانوا عدولا» و لعلّ السيّد السند و هو لا يعتمد على أخبار آحاد صحيحه، قائلا بأنّها لا تفيد علما و لا عملا، إنّما تعرّض لبيان حديثه، و دفع الشبهه عنه على فرض كونه حديثا، و تخيل تواتره عنده باطل؛ لأنّه لَمَّا انتهى بالآخره إليه و هو كذاب و ضاع و ال لعدوّ الله عاد لولى الله، لا يفيد ذلك التواتر على فرض تحقّقه اعتبارا، و هو ظاهر.

ص: ٥٦

١- (١) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ٤: ٦٥.

٢- (٢) كتاب أبى هريره للسيّد شرف الدين ص ٤٣.

و على أى حال، فما ذكره السيّد محلّ بحث و نظر؛ لأنّ هذا المؤمن لم يؤمن من جميع أنواع العقوبات الدنيوية و الأخرويه، حتّى يوجب ذلك إغراء بالذنوب؛ لأنّ من هذه حاله يجوز فى كلّ وقت من أوقات تكليفه لو أقدم على ذنب أن يعاقب فى الآخرة: إمّا بغير النار، فإنّ عقوباتها غير منحصره فيها، بل قد تكون بضغطة القبر و ظلمته، و بالحيات و العقارب و الغمّ و الهمّ و الجوع و العطش و العرى و الوحده و الوحشه و الغربه و الكربه و غيرها.

مثل ما فى الكافى فى صحيحه حريز، عن الصادق عليه السّلام، قال: و ما من ذى مال نخل أو كرم أو زرع يمنع زكاتها إلاّ طوّقه الله تعالى ريعه أرضه إلى سبع أرضين إلى يوم القيامة (١).

فهذا صريح فى أنّ هذا العذاب إنّما يكون فى القبر قبل يوم القيامة.

و إمّا بها و لكن فى البرزخ، فإنّ المتبادر من الآيه و الروايه و ما ذكره فى تأويلها أنّه لا يعذب بالنار الكبرى (٢) بعد قيام القيامة، فيجوز أن يعذب بالنار، أو ارتكب معصيه فى البرزخ، بل لا عذاب للمؤمن إلاّ فيه.

كما يصرّح به روايه عمر بن يزيد، عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: قلت له:

إنّى سمعتك و أنت تقول: كلّ شيعتنا فى الجنّه على ما كان فيهم، قال: صدّقتك كلّهم و الله فى الجنّه، قال: قلت: جعلت فداك إنّ الذنوب كثيره كبار، فقال: و أمّا فى القيامة فكلّكم فى الجنّه بشفاعه النبى المطاع، أو وصى النبى، و لكنّى و الله أتخوّف

ص: ٥٧

١- (١) فروع الكافى ٣: ٥٠٦ ح ١٩.

٢- (٢) فإنّ باليمن واد يقال له: برهوت، أشدّ حرّاً من نيران الدنيا، كما هو صريح صحيحه الكناسى «منه».

عليكم في البرزخ، قلت: و ما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة(١).

فكما لم يوجب قوله عليه السّلام «كلّ شيعتنا في الجّنه» إغراء لهم بالذنوب لمكان عذاب البرزخ، فكذلك لا يوجب قوله صلّى الله عليه وآله «من مات له ثلاثه أولاد لا تمسه النار» إغراء لهم بالذنوب لعين هذه العله، و ستأتى لذلك شواهد أخرى كثيره.

و في(٢) الدنيا بأنواع من العذاب، فإنّ من الذنوب ما يهتك العصم، و منها ما ينزل النقم، و منها ما يغيّر النعم، و منها ما يورث الندم، و منها ما يورث السقم، و منها ما يحبس الدعاء، و منها ما يردّ الدعاء، و منها ما ينزل البلاء، و منها ما يقطع الرجاء، و منها ما يعجلّ الفناء، و منها ما يجلب الشقاء، و منها ما يكشف الغطاء، و منها ما يحبس قطر السماء، و منها ما يظلم الهواء.

إلى غير ذلك من أنواع الذنوب الموجهه لأنواع العقوبات الدنيويه و الأخرويه، و قد عيّن و فسّر كلّ واحد منها في الأخبار المرويه عن الأئمّه الأخيار عليهم صلوات الله ما بقيت الليل و النهار.

فبمجرّد الأمن من نوع من أنواع العذاب، و هو العذاب بالنار لا يلزم إغراؤه بالذنوب لمكان أنواع أخرى، فإنّه لم يؤمن منها، فيجوز بارتكابه ذنبا أن يعدّب بنوع من تلك الأنواع المعدّل كلّ منها بإزاء نوع من أنواع الذنوب، و لا أقلّ من الحدود و التعزيرات المقرّره في الشريعه المطهّره على صادعها و آله السلام.

ألا يرى أنّ سلطانا من سلاطين الدنيا لو أمن عبدا من عبيده نوعا خاصّا من العقوبه كالقتل مثلا، لا يوجب ذلك جرأته و جسارته على عصيانه و مخالفته؟

ص: ٥٨

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٤٢ ح ٣.

٢- (٢) عطف على قوله «في الآخرة» «منه».

لجواز أن يعاقبه بنوع آخر من العقاب، كضربه و لطمه و حبسه و إبعاده عن ساحه عزّ الحضور، و نحوها من العقوبات.

فاستبان ممّا قرّناه أنّ مثل هذا الخبر، و هو كثير في طرق العامّة و الخاصّه، كقول سيّدنا الصادق عليه السلام: و الله لا يموت عبد يحبّ الله و رسوله و الأئمّه فتمسّته النار(١).

و قوله في موثقه ميسّر: أما و الله لا يدخل النار منكم إثنان لا و الله لا واحد الحديث(٢).

و قوله في روايه أبي بكر الحضرمي: لا تمسّ النار من مات و هو يقول بهذا الأمر(٣).

و قوله في موثقه ابن بكير أو حسنته(٤): ثواب المؤمن من ولده إذا مات الجنّه صبر أم لم يصبر(٥).

ص: ٥٩

١- (١) بحار الأنوار ١١٥:٦٨ ح ٣٥، عن رجال النجاشي ص ٣٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٥٤:٨.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال ٧١٦:٢.

٤- (٤) بناء الترديد على أنّهم اختلفوا في أنّ الموتق أحسّ من الحسن أو العكس، فالسند على الأول موتق، و على الثاني حسن، فإنّه تابع لأخسّ الرجال «منه».

٥- (٥) من لا- يحضره الفقيه ١:١٧٦ برقم: ٥١٨. لعلّ الوجه فيه أنّ التجلّد في المصيبه مندوب ليس بواجب، أو أنّ الجزع قد يكون غير مقدور للإنسان، فإنّه مجبول على محبّه الولد، و من لوازم المحبّه الحزن على الفراق، و لا يكلف الله نفسا إلّا وسعها، و ناهيك على ذلك قصّه الكريم ابن الكريم يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، و إفراطه في البكاء على فراق ولده، و علمه بحياته، حتّى ابيضّت عيناه من الحزن، مع أنّه كان له أحد عشر ولدا غيره، فما ظنّك بمن لم يكن له إلّا ولد إذا مات ذلك الولد، فليس ثوابه على الله إلّا الجنّه، صبر أم لم يصبر «منه».

و هي كما ترى تدلّ على أنّ الجزع و عدم الصبر لا يحبط أجر المصيبة، فيقدح في جواب السيّد السند، و توجيهه الحديث بما سبق، كما لا يخفى.

و روى الصدوق في الفقيه، عن الصادق عليه السّلام، أنّه قال: من أصيب بمصيبة جزع عليها أو لم يجزع، صبر أو لم يصبر، كان ثوابه من الله عزّ و جلّ الجّه. ثمّ روى عنه عليه السّلام روايه ابن بكير كما سبقت (١).

لا يوجب (٢) إغراء المكلف بالذنوب، و لذلك لم يتشاغل القوم بالجواب عن تلك المسأله، و خاضوا في توجيهه و استخراج معناه؛ لأنّه أهمّ و أولى ممّا تشاغل به السيّد، مع أنّه لا- يجرى في غير الحديث المذكور، فإذا فالاعتماد في الجواب على ما ذكرناه، فتأمل.

أقول: و لكن يؤيد ما ذكره السيّد ما في الاستيعاب من كتب العامه، عن إبراهيم ابن مالك الأشتر، عن أبيه، عن أمّ ذرّ زوجته أبي ذرّ، قالت: لمّا حضرت أبا ذرّ الوفاه بكيت، فقال: ما بيكيك؟ فقلت: و ما لي لا أبكي و أنت تموت بفلاه من الأرض و ليس عندي ثوب يسمعك كفنا، و لا بدّ من القيام بجهازك.

قال: فأبشري و لا- تبكي، فإنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: لا- يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثه، فيصبران و يحتسبان، فيريان النار أبدا، و قد مات لنا ثلاثه من الولد. الحديث (٣).

و اعلم أنّ الصبر عند المصيبة عباره عن حبس النفس عن الجزع، و هو أن

ص: ٦٠

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٦.

٢- (٢) هذا خبر «إنّ» في قوله «إنّ مثل هذا الخبر» «منه».

٣- (٣) الاستيعاب ١: ٢١٤-٢١٥.

يصرخ بالويل والعويل، و يلطم وجهه و صدره، و يجزّ شعره، و يشقّ ثوبه، في غير الأب و الأخ، فمن مات له ولد و لم يفعل ذلك، و لم يقل ما يسخط الربّ، بل حمده و استرجع، فقد رضى بقضاء الله و بما صنعه به، فيكون صابراً محتسباً.

فعلى تقدير وجوب إضمار الصبر و الاحتساب، فكيفيه إيقاع الصبر، و الوجه الذى إذا وقع عليه يستحقّ الثواب، أو غفران ما لأجله العقاب، معلومه، فمن عمل بمقتضاه يلزمه أن يكون آمناً من العقاب غير خائف منه، فالإغراء بالذنوب لمن هذه حاله بحاله، و لم يدفع بما ذكره.

و كيف يصحّ أن يقال: إنّ كيفيه إيقاعه غير معلومه؟ و هو ممّا كلّف به و رغب فيه و حثّ عليه، ليستحقّ به المدح و الثواب أو دفع العقاب، و هذا يقتضى أن يكون معلوماً: إمّا لظهوره، أو ببيانهم، و إلاّ فأية فائده فى الترغيب فيه و الحثّ عليه؟ و هذا واضح لمن تأمله.

هذا، و قال بعض الفضلاء (١) فى رساله فارسيه استدللّ فيها بكريمه: إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا - إلى قوله - فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (٢) على عصمه من نزلت فيهم، ما حاصله: إنّه لا يجوز إخبار من يمكن أن تصدر منه المعصيه وقوعاً بالأمن و الوقايه من العذاب؛ لأنّه خلاف المصلحه و قبيح عقلاً، كما صرح به أكثر علماء المعتزله، قال: و هذا مبنى على ثبوت الحسن و القبح العقليين، و المعتزله يقولون به.

و أمّا الأشاعره النافون له، فقد أبطلنا قولهم فى تعليقاتنا على شرح مختصر

ص: ٦١

١- (١) المراد بهذا البعض ملاً ميرزا محمّد بن الحسن الشيروانى قدّس سرّه «منه».

٢- (٢) سورة الإنسان: ٥-١١.

الأصول، و مع ذلك فورد في طريق العامه أنّ النبي صَلَّى الله عليه و آله غاب ذات يوم عن أصحابهم و هم يطلبونه، فوجدوه في بستان من بساتين الأنصار، و كان أوّل من دخل عليه أبو هريره الدوسى المشهور، فلما شرف بخدمته أعطاه نعله و أرسله إلى أصحابه، و قال: قل لهم «من قال لا إله إلاّ الله دخل الجنّه» و أرهم نعلى هذا ليكون دليلا على صدقك، فخرج أبو هريره من عنده و دخل على الأصحاب و أعلمهم بمكانه، و أخبرهم الخبر، فلما سمعه عمر غضب و ضرب على صدر أبي هريره ضربا أقعده على الأرض، ثمّ قام و ذهب إلى النبي صَلَّى الله عليه و آله، فلما دخل عليه اعترضه، و قال: إنّ الناس إذا سمعوا منك ذلك اطمأّنوا و تركوا العمل جملة، و هذا ينجزّ إلى الفساد، فقبل ذلك منه النبي صَلَّى الله عليه و آله و قرّره على قوله (١).

و قول عمر بن الخطّاب مسند عند المخالفين، و تقرير النبي صَلَّى الله عليه و آله حجّه بالاتّفاق، فعلم أنّ إخبار من يمكن أن يصدر منه المعصية بالأمن و الوقاية من العذاب خلافا للعقل و المصلحه، و النبي صَلَّى الله عليه و آله و إن جاز عليه الخطأ عندهم لتجويزهم عليه الاجتهاد و الخطأ فيه، و لكن الله لا يجوّز عليه الاجتهاد و السهو في القرآن، ثمّ قال: و هذا حجّه تامّه على فريقى المعتزله و الأشاعره.

أقول: و فيه أنّه معارض بما ورد من طريق الشيعة عن الصادق عليه السّلام أنّه قال: لما طلب أبو بكر من فاطمه شاهدا على أنّ فدك ممّا قد أعطها النبي صَلَّى الله عليه و آله في حياته، جاءت بأّم أيمن لتشهد لها، فقالت: لا أشهد حتّى أحتجّ عليك يا أبا بكر بما قال رسول الله صَلَّى الله عليه و آله، فقالت: أنشدك يا أبا بكر ألست تعلم أنّ رسول الله صَلَّى الله عليه و آله قال: أمّ أيمن امرأه من أهل الجنّه؟ قال: بلى، قالت: فأشهد بأنّ الله أوحى إلى رسوله: فآتِ ذا

ص: ٦٢

أَلْقُرْبَى حَقَّهُ (١) فجعل فذك لفاطمه بأمر الله، و جاء على عليه السلام فشهد بمثل ذلك (٢).

و عنه عليه السلام: من قرأ سورة الروم و العنكبوت فى ليله الثالث و العشرين من شهر رمضان، فو الله هو من أهل الجنة، و لا أستثنى فى ذلك أحدا (٣).

و بما فى معانى الأخبار، عن سيد الأبرار صلوات الله عليه و آله الأطهار: يا أبا ذر إنك رجل من أهل الجنة، و كيف لا تكون كذلك و أنت المطرود عن حرمى بعدى لمحبتك لأهل بيتى، فتعيش وحدك، و تموت وحدك، و يسعد بك قوم يتولون تجهيزك و دفنك، أولئك رفقاءى فى الجنة التى وعد المتقون (٤).

فهؤلاء القوم لم يكونوا معصومين، بل كانوا ممن يمكن أن يصدر منه المعصيه، و قد أخبروا بلسان نبيهم صلى الله عليه و آله بالأمن و الوقايه من النار، بل برفاقته فى الجنة التى تجرى تحتها الأنهار، و هو غايه نهايه الأمانيه.

و هم المذكورون فى روايه محمّد بن علقمه بن الأسود النخعي، قال: خرجت فى رهط أريد الحجّ، منهم مالك بن الحارث الأشتر النخعي، و عبد الله بن فضل التميمي (٥)، و رفاعه بن شدّاد البجلي، حتّى قدمنا الربذه، فإذا امرأه على قارعه الطريق تقول: يا عباد الله المسلمين هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلى الله عليه و آله قد هلك غريبا، ليس لى أحد يعينى عليه.

قال: فنظر بعضنا إلى بعض، و حمدنا الله على ما ساق إلينا، و استرجعنا على

ص: ٦٣

١- (١) سورة الروم: ٣٨.

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ١٥٥.

٣- (٣) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق ص ١٣٦.

٤- (٤) معانى الأخبار ص ٢٠٥.

٥- (٥) فى الكشى: التيمى.

عظيم المصيبة، ثم أقبلنا معها فجهّزناه، و تنافسنا في كفنه، حتّى خرج من بيننا بالسواء، ثمّ تعاونّا على غسله حتّى فرغنا منه، ثمّ قدّمنا مالك الأشرّ فصلّى بنا عليه، ثمّ دفناه، فقام الأشرّ على قبره، ثمّ قال: اللهمّ هذا أبو ذرّ صاحب رسول الله صلّى الله عليه و آله عبدك في العابدين، و جاهد فيك المشركين، لم يغيّر و لم يبدّل، لكنّه رأى منكرا فغيّره بلسانه و قلبه حتّى جفى و نفى و حرم و احتقر، ثمّ مات وحيدا غريبا، اللهمّ فاقصم من حرمه و نفاه من مهاجره و حرم رسولك.

قال: فرفعنا أيدينا جميعا و قلنا: آمين، ثمّ قدمت الشاه التي صنعت، فقالت: إنّه قد أقسم عليكم أن لا تبرحوا حتّى تتغدّوا، فتغدّينا و ارتحلنا. كذا في الكشي في ترجمه مالك الأشرّ النخعي(1).

و فيه في ترجمه عمّار بن ياسر رضى الله عنه، عن بريده الأسلمي، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: إنّ الجنّه تشتاق إلى ثلاثه، فجاء أبو بكر، فقليل له: يا أبا بكر أنت الصديق و أنت ثاني اثنين إذ هما في الغار، فلو سألت رسول الله صلّى الله عليه و آله من هؤلاء الثلاثه؟ قال: إنّى أخاف أن أسأله فلا أكون منهم، فتعيرنى بذلك بنو تيم، قال: ثمّ جاء عمر، فقليل له: يا أبا حفص إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: إنّ الجنّه تشتاق إلى ثلاثه، و أنت الفاروق و أنت الذى ينطق الملك على لسانك، فلو سألت رسول الله صلّى الله عليه و آله من هؤلاء الثلاثه؟ فقال: إنّى أخاف أن أسأله فلا أكون منهم، فتعيرنى بذلك بنو عدى.

قال: ثمّ جاء على عليه السلام، فقليل له: يا أبا الحسن إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: إنّ الجنّه تشتاق إلى ثلاثه، فلو سألت من هؤلاء؟ فقال: أسأله إن كنت منهم حمدت الله، و إن لم أكن منهم حمدت الله، قال: فقال على عليه السلام: يا رسول الله إنّك قلت إنّ الجنّه

ص: ٦٤

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٢٨٣ برقم: ١١٨.

لتشفاق إلى ثلاثه، فمن هؤلاء الثلاثه؟

قال: أنت منهم و أنت أولهم، و سلمان الفارسي، فإنه قليل الكبر، و هو لك ناصح، فاتخذته لنفسك، و عمّار بن ياسر يشهد معك مشاهد غير واحده، ليس منها إلا و هو فيها كثير خيره، ضوى نوره، عظيم أجره (١).

و قال الصدوق رحمه الله: و دخل أبو جعفر الباقر عليه السلام الخلاء، فوجد لقمه خبز في القدر، فأخذها و غسّلها و دفعها إلى مملوك كان معه، فقال: تكون معك لآكلها إذا خرجت، فلمّا خرج عليه السلام قال للمملوك: أين اللقمه؟ قال: أكلتها يا بن رسول الله، فقال: إنّها ما استقرّت في جوف أحد إلا و جبت له الجنّه، فاذهب فأنت حرّ لله، فإنّي أكره أن أستخدم رجلا من أهل الجنّه (٢).

كذا في الفقيه، و مثله في الصحيفه الرضويه (٣)، و نحن بعون الله و حسن توفيقه قد استنبطنا من هذا الحديث الشريف قريبا من سبعين أحكاما أوردناها في جامع الشتات (٤)، فليطلب من هناك.

و بالجملة أمثال هذه الأخبار في طريق الخاصّه و العامّه أكثر من أن تحصى، و نحن قد أشبعنا الكلام فيها في الردّ على الفاضل المذكور في رساله لنا فارسيه بعد نقل كلامه بتمامه، و لنا معه في هذه الرساله مباحثات لطيفه و مناظرات شريفه، فمن أراد الوقوف عليها فليرجع إليها.

ص: ٤٥

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ١٢٩-١٣٧ برقم: ٥٨.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٧ ح ٤٩.

٣- (٣) الصحيفه الرضويه ص ٢٥٣ برقم: ١٧٧.

٤- (٤) جامع الشتات ص ١١٧-١٢٣ المطبوع بتحقيقى سنه (١٤١٨) هـ.

و الحقّ أنّ إخبار من تكون المعصية منه ممكنه الصدور وقوعا بالأمن و الوقايه من جميع أنواع العذاب بحسب عموم الأزمنه و الأوقات خلاف المصلحه و قبيح عقلا؛ لاستلزامه مفسد. و أمّا إخباره بالأمن و الوقايه من عذاب يوم القيامه و ما بعده، فليس فيه قبح و لا خلاف مصلحه، فإنّه لا يوجب ترك العمل، و لا ينجّر إلى مفسده؛ لأنّ الباعث على العمل و الزاجر عن المفسده، و هو عذاب البرزخ إلى يوم البعث، و فتن الدنيا و عذابها من الحدود و التعزيرات، و نزول البلاء و إصابه الآفات و العاهات و البليات و غيرها ممّا أوّمانا إليه بحاله.

و لذا أخبر النبي صلّى الله عليه و آله و أوصياؤه المرضيون جماعه من غير المعصومين بأنّهم من أهل الجنّه، و آمنوهم من الفزع الأكبر و عذاب القيامه و ما بعدها، كما هو المذكور في غير واحد من الأخبار التي بلغت أو كادت أن تبلغ حدّ التواتر معنى.

فالقول بأنّ إخبار من لم يكن معصوما عن القبائح و المعاصي، بل يمكن صدور الكبيره أو الصغيره منه وقوعا بالوقايه و الحفظ عن العذاب الأخرى قبيح، و هو ممتنع الصدور عنه تعالى، إنّما يصحّ إذا أريد به عذاب ما بعد الموت مطلقا.

و أمّا إذا أريد به عذاب يوم القيامه و ما بعده فلا، بل و على الأوّل أيضا غير صحيح؛ لقيام احتمال العذاب الدنيوى، و هو الفتنه المذكوره في قوله تعالى:

فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١).

فإنّ الداخل تحت هذا الأمر في كلّ وقت من أوقات تكليفه على حذر من إصابه كلّ واحد من الفتنه و العذاب الأليم على تقدير مخالفته عن أمره، و لا يجزم بانتفاء أحدهما بخصوصه، فإذا أمن و اطمأنّ من أحدهما، فإنّ ذلك لا يوجب

ص: ٦٦

اطمئنانه بالكليه؛ لأن انتفاء خصوص العذاب الأخرى لا يستلزم انتفاء مطلق العذاب، ضروره عدم استلزام انتفاء الخاص انتفاء العام.

فهو على حذر من وقوع الفتنه فى جميع أزمته التكليف لو خالف أمره، فهذا يكفّه عن الإقدام على المناهى و المعاصى ما دام التكليف، بل عامه عوام الناس إنما يكفون عنهما لأجل هذا؛ لأنهم إنما يعلمون ظاهرا من الحياه الدنيا و هم عن الآخره هم غافلون، فلا ترك العمل يلزم و لا وجود الفساد.

فإن قلت: هذه الأخبار المذكوره و كثير من الأخبار المستفيضه التى ذكرتها فى بشارات الشيعة (١) تدلّ على أنّ المؤمن الموالى لا يدخل النار الكبرى، مات له ثلاثه أولاد أو واحد، أو لم يمت له ولد أصلا، و هو بظاهره ينافى قوله تعالى: **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** (٢) فإنه صريح فى أنه لا يبقى برّ و لا فاجر إلا يدخلها.

قلت: الورود غير الدخول، كما تدلّ عليه صحيحه الحسين بن أبى العلاء، عن أبى عبد الله عليه السلام فى هذه الآيه، حيث قال عليه السلام: أما تسمع الرجل يقول: وردنا ماء بنى فلان، فهو الورود و لم يدخله (٣).

و يؤيده قوله تعالى: **وَ لَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ** (٤) فإنه عليه السلام ورد الماء و لم يدخله، و لذلك قيل: الورود الحضور.

قال البيضاوى: «إلا واردها» إلا وصلها و حاضر دونها (٥).

ص: ٦٧

١- (١) طبعت رساله بشارات الشيعة فى المجموعه الأولى من الرسائل الاعتقديه.

٢- (٢) سوره مريم: ٧١.

٣- (٣) تفسير القمى ٢: ٥٢.

٤- (٤) سوره القصص: ٢٣.

٥- (٥) أنوار التنزيل ٢: ٤٤.

و نقل عن ابن عباس أنه قال: قد يرد الشيء الشيء و لم يدخله، كما يقال:

وردت القافلة البلد و لم تدخله، و لكن قريبا منه.

نعم نقل عن جابر، أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: الورد الدخول، لكنّها تكون على المؤمنين بردا و سلاما و على الكافرين ناراً(١).

و قيل: المراد من الآيه الكفار، و ورد في بعض الأخبار أنّ هذه الآيه منسوخة بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ * لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَ هُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (٢) و على هذا فلا إشكال.

و لكنّه يستفاد منه أنّ روايه أبي هريره وردت قبل نزول هذه الآيه، فهي كما أنّها ناسخه للآيه السابقه، كذلك ناسخه لقوله عليه السلام «إلا تحلّه القسم» لأنّه على ما فهمه منه أبو عبيد إشاره إليها، فإذا نسخت بها نسخ.

و ممّا ذكرناه ظهر أنّ تأويل القتيبي، و قوله في معنى الحديث «إنّ النار لا تمسه إلا قليلا كتحويل اليمين» ضعيف، و لذلك خطأه الأنباري؛ لأنّ تحويل اليمين يتوقّف على الورد، و هو لا يستلزم الدخول المستلزم للمسّ.

و يمكن أن يقال: إنّ لّمّا لم يجعله إشاره إلى الآيه لعدم اشتمالها على ما يدلّ على القسم، نعم نقل بعض أهل التفسير كالبغوي و البيضاوي عن بعضهم أنّه قال:

القسم فيه مضمّر، أي: و الله ما منكم أحد إلا و اردّها، بل جعله إشاره إلى ما هو المقرّر عند العرب، قال: إنّ المستفاد منه أنّ النار لا تمسه إلا بمقدار تحلّه القسم، إذ لم يظهر من الخبر أنّه من الأبرار، حتّى يقال: إنّ الأبرار لا تمسهم في الآخرة النار

ص: ٦٨

١- (١) مجمع البيان ٣: ٥٢٦.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ١٠٢.

لا قليلا ولا كثيرا.

و أما أنّ أهل العلم فسّروه بتفسير أبي عبيد، فليس بحجّه عليه بعد أن لم يكن هذا قسما عنده؛ إذ لا يصحّ حينئذ جعل الخبر إشارة إليه، فلا يصحّ قوله، فكأنّه قال: لا يرد النار إلاّ بقدر ما يبرّ الله قسمه. و إذا لم يكن أصل التأويل صحيحا عنده، فكيف ظنّك بمرجحاته.

نعم يرد عليه أنّ تأويله هذا يفيد أنّ كلّ مؤمن يموت له هذا العدد من الأولاد تمسّه النار و إن كان قليلا. و لا يخفى أنّه غير لازم، و خاصّه إذا لم يكن الحديث إشارة إلى الآية، أو كانت هي منسوخه، فتأمل.

و فى نهايه ابن الأثير: و فى الحديث «لا يموت لمؤمن ثلاثة أولاد فتمسّه النار إلاّ تحلّه القسم» قيل: أراد بالقسم قوله تعالى: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا تقول العرب: ضربه تحليلا، و ضربه تعزيرا، إذا لم يبالغ فى ضربه، و هذا مثل فى القليل المفرط فى القلّه، و هو أن يباشر من الفعل الذى يقسم عليه المقدار الذى يبرّ به قسمه، مثل أن يحلف على النزول بمكان، فلو وقع به دفعه خفيفه أجزاءه، فتلك تحلّه قسمه، و المعنى لا- تمسّه النار إلاّ- مسّه يسيره مثل تحلّه قسم الحالف، و يريد بتحلّته الورود على النار و الاجتياز بها، و التاء فى «تحلّه» زائده.

و منه الحديث الآخر «من حرس ليله من وراء المسلمين متطوعا لم يأخذه الشيطان، و لم ير النار تمسّه إلاّ تحلّه القسم» قال الله تعالى: وَ إِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا (١).

أقول: هذا الحديث يؤيد قول أبي عبيد، و قول من قال: إنّ القسم فيه مضمّر،

ص: ٦٩

١- (١) نهايه ابن الأثير ١: ٤٢٩-٤٣٠.

فقول ابن قتيبه «إن كان هذا قسما» مبنى على أن إضمامه مع كونه خلاف الأصل لا باعث عليه ولا داعى إليه، ولكنه ضعيف بعد ورود الحديث الدال على إضمامه، اللهم إلا أن يمنع صحته، أو يقول: وعلى تقدير صحته فهو لا يفيد علما ولا عملا لكونه من الآحاد، والظاهر أنه كان ذاهلا عنه.

ثم أقول: ويرد على ما سنع للأنبارى زائدا على البعد والتعسف، أن هذا الذى ذكره و أول الحديث عليه لا يختص بمؤمن مات له ثلاثة أولاد، بل كل المؤمنين فيه شرع سواء.

كما يدل عليه ما رواه البيضاوى عن جابر، أنه صلى الله عليه وآله سئل عن قوله تعالى: وَإِنْ مِنْكُمْ إِلاَّ وارِدُها فقال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعد ربنا أن نرد النار، فيقال لهم: قد وردتموها و هي خامده (١).

و فى روايه أخرى: عن النبي صلى الله عليه وآله أنه سئل عن المعنى، فقال: إن الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد، و يجمع عليها الخلائق، ثم ينادى المنادى: أن خذى أصحابك و ذرى أصحابى، فو الذى نفسى بيده لهى أعرف بأصحابها من الوالده بولدها (٢).

و من هنا يعلم ضعف تأويل القتيبي أيضا؛ لأنه قد ادعى أن النار تمسه و لكن زمانا قليلا، و القليل من زمن مثل هذه النار يقع به ألم عظيم.

و ظاهر هذه الأخبار ينفيه، فإنه صريح فى أنهم وقت ورودهم عليها لا شعور لهم بها و لا بإيلامها؛ لكونها خامده وقتئذ، و صيرورتها عليهم بردا و سلاما، و قوه

ص: ٧٠

١- (١) أنوار التنزيل ٢: ٤٤.

٢- (٢) مجمع البيان ٣: ٥٢٦.

كون قوله «إلا تحله القسم» منسوخا كآياه، فتأمل.

و ممّا قرّناه ظهر أنّ قول الأنباري «و القليل من النار يقع به الألم العظيم» في مقام تخطئه القتيبي خطأ؛ لأنّ قوله «قليلًا» في قوله «إنّ النار لا تمسه إلا قليلًا» صفة للزمان المحذوف، كما يدلّ عليه قوله: إنّ العرب إذا أرادوا تقليل مكث الشيء و تقصير مدّته، شبهوه بتحليل القسم، و ما استدلّ به عليه نظما و نثرا صريح فيه أيضا، و كذا كلام ابن الأثير فيما سبق نقله، لا للنار كما هو صريح الأنباري، فتأمل.

أقول: بعد ورود ما سبق من الحديث لا بعد في أن يقال: «إلا» معناه الاستثناء المفرغ، كأنه قال: فتمسه النار في وقت من الأوقات إلا. وقت تحله القسم، فإنها تمسه وقتئذ و لا. تولمه؛ لأنّ الله يسلب عنها حينئذ ما كان في طبعها من تفريق الاتصال الموجب للألم، كما جعلها بردا و سلاما على إبراهيم، و هذا معنى جعله إيّاها كالسمن الجامد.

فما ورد في بعض الأخبار من أنّه لا تمس من صفته كذا و كذا، فالمراد به المسّ المولم، و هذا لا ينافي أن تمسه مسلوبه عنها الايلام، و به يوفق بين الأخبار الدالّ بعضها على المسّ و بعضها على عدمه.

هذا، و الظاهر أنّ المراد بالمؤمن في روايتي أبي هريره و ابن بكير من يقول بإمامه الاثنا عشر عليهم السلام، لا مطلق المسلم، فإنّ أكثر أصحابنا مصرّحون بأنّ مخالفينا مخلّدون في النار؛ لعدم استحقاقهم الجنّه بعدم إيمانهم، كما صرّح به الفاضل العلامه في شرحه على تجريد العقائد(1)، و هو الظاهر من الأخبار الكثيره الوارده

ص: ٧١

فى الطرفین، و قد ذكرنا نبذه منها فى أوائل جامع الشتات (١)، فكيف يصح القول بأن النار لا تمسهم بموت ثلاثة من أولادهم؟

و القول بأن الفرق المذكور اصطلاح جديد مستحدث لم يكن فى الصدر الأول، و لذلك عبّر السيد السند و كذا الأنبارى عن المؤمن المذكور فى روايه أبى هريره بالمسلم، إشاره إلى عدم الفرق بينهما، يرده قوله صلى الله عليه و آله للحسين عليه السلام: إبنى هذا إمام ابن إمام أخو إمام، أبو أئمه تسعه تاسعهم قائمهم (٢).

و قول ابن مسعود بعد أن سئل هل عهد إليكم نبيكم كم يكون الأئمه من بعده؟:

نعم عهد إلينا نبينا أن يكون بعده إثنا عشر خليفه عدد نقيب بني إسرائيل (٣).

و مثل هذا فى طرق العامه أكثر من أن يحصى، و كان ذلك فى عهده صلى الله عليه و آله شايعا ذايعا، فمن اعتقد إمامتهم و كان مواليا، ثم مات له ثلاثة أولاد، ذكورا كانوا أم إناثا أو خناثي، كبارا كانوا أم صغارا، كما يفيداه عموم الخبر. نعم يخرج عنه السقط و الجنين؛ لعدم صدق الولد لانتفاء مبدأ الاشتقاق عرفا، لا تمسه النار.

لأنه لما عذب بنار الفراق بموت ولده، و هى أشد حزا من نار جهنم. كما يدل عليه قوله عليه السلام فى دعاء كميل بن زياد: فهبنى يا إلهى و سيدى و مولاي صبرت على عذابك فكيف أصبر على فراقك. لا يعذب بها مره أخرى؛ لأن الله جلّ و عزّ أجلّ و أكرم من أن يعذب عبده المؤمن بنار الفراق، ثم يعذبه بنار جهنم.

كما يدل عليه ما فى الكافى، عن الباقر عليه السلام، قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و آله على

ص: ٧٢

١- (١) جامع الشتات ص ٢١-٢٦.

٢- (٢) إحقاق الحقّ ٢: ٨٢ و ١٣: ٦٨.

٣- (٣) إحقاق الحقّ ٤: ٨٣ و ١٣: ٤٤-٤٥.

خديجه حين مات القاسم ابنها و هي تبكى، فقال لها: ما يبكيك؟ فقالت: درّت دريره فبكيت، فقال: يا خديجه أما ترضين إذا كان يوم القيامة أن تجيئي إلى باب الجنّه و هو قائم، فيأخذ بيدك فيدخلك الجنّه و ينزلك أفضلها، و ذلك لكلّ مؤمن، إنّ الله عزّ و جلّ أحكم و أكرم أن يسلب المؤمن ثمره فؤاده، ثمّ يعذّبه أبداً(١).

و فيه عن الصادق عليه السّلام، قال: من قدّم من المسلمين ولدين يحتسبهما عند الله عزّ و جلّ حجاباً من النار(٢).

و فيه عن الباقر عليه السّلام، قال: من قدّم أولاداً يحتسبهم عند الله عزّ و جلّ، حجبه من النار بإذن الله عزّ و جلّ(٣).

و فيه عنه عليه السّلام، قال: لما توفّي طاهر ابن رسول الله صلّى الله عليه و آله، فنهى رسول الله صلّى الله عليه و آله خديجه عن البكاء، فقالت: بلى يا رسول الله و لكن درّت عليه الدريره فبكيت، فقال لها: أما ترضين أن تجديه قائماً على باب الجنّه، فإذا رآك أخذ بيدك فأدخلك الجنّه أطهرها مكاناً و أطيبها، قالت: و إنّ ذلك كذلك؟ قال: الله أعزّ و أكرم من أن يسلب عبداً ثمره فؤاده، فيصبر و يحتسب و يحمده الله عزّ و جلّ ثمّ يعذّبه(٤).

هذا، و لنذكر نبذه من الأخبار الدالّة على عذاب البرزخ، و هو القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة، ليعلم منها أنّ إخبار غير المعصوم من المكلفين بالأمن من عقاب يوم القيامة و ما بعده لا يوجب إغراءهم على الذنب، فلا يكون فيه قبح

ص: ٧٣

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢١٨ ح ٢.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٢١٩ ح ٦.

٣- (٣) فروع الكافي ٣: ٢٢٠ ح ١٠.

٤- (٤) فروع الكافي ٣: ٢١٩ ح ٧.

عقلا، ولا فيه خلاف مصلحه، و منه يظهر حقيّه ما قلناه و بطلان ما قالوه.

فنقول: فى تفسير على بن إبراهيم: و قوله عزّ و جلّ: وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١) قال: البرزخ هو أمر بين أمرين، و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة، و هو قول الصادق عليه السّلام: و الله ما أخاف عليكم إلا البرزخ، و أمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم. و قال على بن الحسين عليهما السّلام: إنّ القبر إمّا روضه من رياض الجنّه، أو حفرة من حفر النار (٢).

و فى كتاب الخصال: عن الزهرى، قال: قال على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السّلام: أشدّ ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعه التى يعاين فيها ملك الموت، و الساعه التى يقوم فيها من قبره، و الساعه التى يقوم فيها بين يدى الله، فإمّا إلى الجنّه، و إمّا إلى النار.

ثمّ قال: إن نجوت يابن آدم عند الموت، فأنت أنت و إلاّ هلكت، و إن نجوت يابن آدم حين توضع فى قبرك، فأنت أنت و إلاّ هلكت، و إن نجوت حين يحمل الناس على الصراط، فأنت أنت و إلاّ هلكت، و إن نجوت يابن آدم حين تقوم لربّ العالمين، فأنت أنت و إلاّ هلكت، ثمّ تلا: وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و قال: هو القبر، و إنّ لهم فيها لمعيشه ضنكا، و الله إنّ القبر لروضه من رياض الجنّه، أو حفرة من حفر النار (٣).

و فى الكافى: عن الصادق عليه السّلام: ما من موضع قبر إلاّ و هو ينطق كلّ يوم ثلاث

ص: ٧٤

١- (١) سوره المؤمنون: ١٠٠.

٢- (٢) تفسير القمى ٩٤: ٢.

٣- (٣) الخصال للشيخ الصدوق ص ١١٩-١٢٠ ح ١٠٨.

مرّات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود، قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحبا و أهلا، أما و الله لقد كنت أحبّك و أنت تمشى على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني فستري ذلك. قال: فيفسح له مدّ البصر، و يفتح له باب يرى مقعده من الجنّه، قال: و يخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قطّ أحسن منه، فيقول: يا عبد الله من أنت؟ ما رأيت شيئا قطّ أحسن منك، فيقول: أنا رأيك الحسن الذي كنت عليه، و عمالك الصالح الذي كنت تعمله.

قال: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع في الجنّه حيث رأى منزله، ثمّ يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفحه من الجنّه تصيب جسده و يجد لذتها و طيبها حتّى يبعث.

قال: و إذا دخل الكافر، قال له: لا- مرحبا بك و لا أهلا، أما و الله لقد كنت أبغضك و أنت تمشى على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني سترى ذلك، قال: فتضمّ عليه فتجعله رميما و يعاد كما كان، و يفتح له باب إلى النار، فيرى مقعده من النار.

ثمّ قال: ثمّ إنّه يخرج منه رجل أقبح من رأى، قال: فيقول له: يا عبد الله من أنت؟ ما رأيت شيئا أقبح منك، قال: فيقول: أنا عمالك السيئ الذي كنت تعمله و رأيك الخبيث.

قال: ثمّ تؤخذ روحه، فيوضع حيث يرى مقعده من النار، لم تزل نفحه من النار تصيب جسده، فيجد ألمها و حرّها في جسده إلى يوم يبعث، و يسلّط الله على روحه تسعه و تسعين تنينا تنهشه، ليس فيها تنين تنفخ على وجه الأرض فتنبت شيئا(1).

أقول: و إذا جاز تجسّم الأعمال الصالحه و السيئه، بل الآراء الحسنه و القبيحه،

ص: ٧٥

كما يدلّ عليه هذا الخبر، و هو الحقّ لما فصّينا القول فيه في رساله لنا معموله لتحقيق هذه المسأله، فأخبار غير المعصوم من المكلفين بالأمن و الوقايه من عذاب يوم القيامه و ما بعده لا- يوجب إغراءه على الذنب؛ لأنّ كلّ ما يفعله من الصالحات و السيئات سيراه، و يصير قرينا له في قبره، به يتألّم و يتنعم.

قال فيثاغورس الحكيم، و هو من أعظم الحكماء و من الأقدمين: أعلم أنّك ستعارض بأفكارك و أقوالك و أفعالك، و سيظهر من كلّ حركة فكريه أو قوليه أو فعليه صور روحانيه و جسمانيه، فإن كانت الحركة غضبيه شهويه صارت مادّه شيطان يؤذيك في حياتك، و يحجبك عن ملاقاه النور بعد وفاتك. و إن كانت الحركة أمرية عقليه، صارت ملكا تلتذّ بمنادمته في دنيائك، و تهتدي بنوره في أخراك إلى جوار الله و كرامته. و أمثال هذا ممّا يدلّ على تجسّد الأعمال في كلامه كثير.

هذا، و في الكافي: في روايه أبي بصير، عن الصادق عليه السلام: إنّ أرواح المؤمنين لفي شجره من الجنّه، يأكلون من طعامها، و يشربون من شرابها، و يقولون: ربّنا أقم لنا الساعه، و أنجز لنا ما وعدتنا، و ألحق آخرنا بأولنا(١).

قال: و سألته عن أرواح المشركين، فقال: في النار يعدّون يقولون: ربّنا لا تقم لنا الساعه و لا تنجز لنا ما وعدتنا، و لا تلحق آخرنا بأولنا(٢).

و فيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام: شرّ بئر في النار برهوت الذي فيه أرواح الكفّار(٣).

ص: ٧٦

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٤٤ ح ٢.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٢٤٥ ح ١.

٣- (٣) فروع الكافي ٣: ٢٤٦ ح ٣.

و فيه: عنه عليه السّلام: شرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت، و هو الذى بحضرموت ترده هام الكفّار(١).

و فيه: عن أبى بكر الحضرمى، قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: أصلحك الله من المسؤولون فى قبورهم؟ قال: من محض الإيمان، و من محض الكفر، قال: قلت:

فبقية هذا الخلق، قال: يلهو و الله عنهم ما يعبأ بهم.

قال: قلت: و عمّ يسألون؟ قال: عن الحجّة القائمه بين أظهركم، فيقال للمؤمن:

ما تقول فى فلان بن فلان؟ فيقول: ذاك إمامى، فيقال: نم أنام الله عينك، و يفتح له باب من الجنّه، فلا يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة، و يقال للكافر: ما تقول فى فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به و ما أدرى ما هو، قال: فيقال له: لا دريت، قال: و يفسح له باب من النار، فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة(٢).

و فى صحيحه ضريس الكناسى، قال: سألت أبا جعفر عليه السّلام أنّ الناس يذكرون أنّ فراتنا يخرج من الجنّه فكيف هو؟ و هو يقبل من المغرب و تصبّ فيه العيون و الأودية. قال: فقال أبو جعفر عليه السّلام و أنا أسمع: إنّ لله جنّه خلقها الله فى المغرب، و ماء فراتكم يخرج منها، و إليها تخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كلّ مساء، فتسقط على ثمارها، و تأكل منها، و تتنعم فيها، و تتلاقى و تتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنّه، فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الأرض، تطير ذاهبه و جائيه، و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس، و تتلاقى فى الهواء و تتعارف.

قال: و إنّ لله نارا فى المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار، و يأكلون من

ص: ٧٧

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٤٦ ح ٤.

٢- (٢) فروع الكافى ٣: ٢٣٧ ح ٨.

زَقَوْمَهَا، و يشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت، أشدَّ حرًا من نيران الدنيا، كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة.

قال: قلت: أصلحك الله فما حال الموحّدين المقرّين بنبوّه محمّد صلّى الله عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولا يتكلم.

فقال: أمّا هؤلاء فإنّهم فى حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان منهم له عمل صالح و لم يظهر منه عداوه، فإنّه يخذّ له خدّ إلى الجنّة التى خلقها الله فى المغرب، فيدخل عليه منها الروح فى حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فإنّما إلى النار، و إمّا إلى الجنّة، فهؤلاء موقوفون لأمر الله.

قال: و كذلك يفعل بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم. فأما النصاب من أهل القبلة، فإنّهم يخذّ لهم خدّ إلى النار التى خلقها الله عزّ و جلّ فى المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلى الحميم، ثمّ فى النار يسجرون، ثمّ قيل لهم أينما كنتم تدعون من دون الله، أين إمامكم الذى اتّخذتموه دون الإمام الذى جعله الله للناس إماماً(1).

و لا يذهب عليك أنّ فى هذه الأخبار و ما شاكلها، و هو كثير جدّا تبلغ أو كادت أن تبلغ حدّ التواتر، مع دلالتها على الثواب و العقاب البرزخين، دلاله واضحة على بقاء تلك الأرواح: إمّا متنعمه، أو متعذّبه إلى يوم القيامة، و بعده لا موت و لا فناء بالاتّفاق. فالقول بأنّ الله يفنى و يميت جميع ما سواه حتّى لا يبقى غيره أحد، ثمّ

ص: ٧٨

يعيد المكلفين منهم، فإن أريد به إماتة البدن الحيواني العنصري فكذلك، وإن أريد الفناء بالكلي، فهذه الأخبار حجّه عليه، و نحن قد فصلنا القول فيه في رساله لنا مفرده، فليطلب من هناك.

تنبيه:

اختلفت الأخبار في عدد هؤلاء الأولاد، ففي بعضها «ولد» كما في موثقه ابن بكير السالفه، و في آخر «ولدان» و في آخر «ثلاثة أولاد» و في آخر «أولاد» من غير تعيين عدد، كما مرّت كلها.

و يمكن تنزيل اختلافها على اختلاف مراتب الصبر و الأجر، فأدناها من مات له ولد، و أوسطها ولدان، و أعلاها ثلاثة أولاد فما فوقها، فكلّ ما كان العدد أكثر كان ثواب المصاب به كذلك مع الصبر، بل بدونه أيضا كما سبق، فباختلاف العدد و الصبر و الأجر يختلف مراتب درجات الجنّه. و ربما كان الولد الذي قدّمه واحد أو بالصبر عليه يستحقّ أعلاها درجه، و أظهرها مكانا و أطيها.

ثم إنّ المؤمنه أو المسلمه و إن لم يذكر في أكثر الأخبار، إلّا أنّ حكمها في ذلك حكم المؤمن، كما يدلّ عليه ما روته أمّ ذرّ عن أبي ذرّ زوجته، و مثله حديث خديجه الكبرى صلوات الله عليها، بل لا يبعد أن يقال: ثواب المؤمنه لزياده تأثرها أكثر من ثواب المؤمن، و الدليل على زياده تأثرها أنّهم يمثّلون بذلك، فيقولون مثلا: دخلت على فلان في مصييه كذا، فإذا له صراخ كصراخ الثكلى.

و فيه منافشه (1) ظاهره لمن له تأمل صادق، و مع ذلك فإنّ ذلك التآثر الزائد في

ص: ٧٩

١- (١) فإنّ شدّه صراخها و ويلها و عويلها لا تدلّ على أنّها أزيد تأثرا منه، فإنّ له عقلا به يصبر في المصائب و يتجرّعها و لا يشكو و لا يبثّ حزنه إلّا إلى الله، فتأمل «منه».

جانبيها أكثرى لا- كلى، كما تشهد له المشاهده و المعايينه بشاره بعد بشاره موت الولد و إن كان مرًا بل أمر ما خلقه الله، و لا سيما إذا كان شابًا.

كما يدلّ عليه قول سيّدنا أبى عبد الله الصادق عليه السّلام فى جواب ابن أبى ليلى حيث سأله أى شىء أحلى ممّا خلق الله عزّ و جلّ؟: الولد الشابّ، فقال: أى شىء أمر ممّا خلق الله؟ قال: فقده، فقال له: أشهد أنكم حجج الله على خلقه (١).

و لكن الثواب الذى يستحقّه المؤمن على موته خير منه و أحلى، كما يدلّ عليه قوله عليه السّلام بعد أن عزّى رجلا بابن له: الله خير لابنك منك، و ثواب الله خير لك منه (٢).

و قال عليه السّلام: من قدّم ولدا كان خيرا له من سبعين ولدا يخلفهم كلّهم قد ركب الخيل و قاتل فى سبيل الله (٣).

أقول: و ذلك لأنّ ثوابه من ولده إذا مات قبله الجنّه كما سبق، و أمّا ثوابه من جهاد هؤلاء السبعين المخلفين فغير معلوم؛ لأنّ من عمل صالحا فلاأنفسهم يمهدون. نعم لما كان هو من أسباب وجودهم كان له دخل ما فى هذا الجهاد، فلعلّه يكون من هذه الجبهه مثابا، و به يصحّ استعمال صيغته افعل، فتأمل.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله فى (١٧) محرّم الحرام سنه (١٤١١) ه فى مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الجمعة (٥) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٨٠

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٨٨ برقم: ٥٦٩.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٤ برقم: ٥٠٨.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٦ برقم: ٥١٩.

١٣- شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا

١٣

رساله

فى شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فاذا غبتم عنهم استوحشوا

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد له، و الصلاة عليه و آله.

و بعد: فإنني لما عثرت على هاتين الروايتين الآتيتين وجدتهما متناقضتين، فتأملت في دفعه، فلم أجد له مدفعا، فقلت في نفسي: لعل هذا لقصور مني، فرجعت إلى بعض الشروح، فرأيت بعضهم قد تصدى لدفعه، و لكن بما لا يندفع به، فأردت الإشارة إليه ليدفعه من قدر عليه.

فأقول - و أنا العبد الآنس بربّه الجليل محمّد بن الحسين بن محمّد رضا المشتهر بإسماعيل -.

في الكافي: في باب زياره القبور، عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري، و جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام في زياره القبور، قال: إنهم يأنسون بكم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا(١).

أى: صاروا بلا أنيس كما كانوا قبل الزياره، أو مهمومين، أو خائفين؛ إذ الوحشه جاءت بهذه المعاني، و الظاهر هنا الأوّل بقرينه المقابله. و يظهر منه أنّ كلّاً منهم يكون في حفرتة وحده لا أنيس له.

و يؤيّده الدعاء المشهور: اللهم ارحم غربته، و صل وحدته، و آنس وحشته،

ص: ٨٣

و آمن روعته(١). فإنه يدلّ على أنه في قبره غريب وحيد لا مؤنس له، و لذلك يلتمس له الداعي من الله أن يصل وحدته، و يزيل وحشته، و يؤمن روعته بإيصال موصل مؤنس مؤمن، فهو ما دام في القبر مستوحش، فإذا زاره زائر آنس به، فإذا غاب عنه استوحش، أى: وجد الوحشه - على ما فى القاموس(٢) - كما كان كذلك قبل حضور الزائر، فيفهم منه أن له علما بمن يزوره عند حفرته، و هو يراه و يأنس به ما دام عند قبره.

و الظاهر أن وحدته و وحشته إنما تكون وقت كونه فى حفرته؛ لأنّ أرواح المؤمنين تخرج من حفرتهم عند كل مساء، فتسقط على ثمار الجنّة التى خلقها الله فى المغرب، و تأكل منها، و تتنعم فيها، و تتلاقى و تتعارف، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنّة، فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الأرض، تطير ذاهبه و جائيه، و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس، و تتلاقى فى الهواء و تتعارف، كذا فى صحيحه ضريس الكناسى عن الباقر عليه السلام(٣).

و يظهر منها أن وقت زياره المؤمن ينبغى أن يكون ما بين طلوع الشمس إلى غروبها. و أمّا فى غير ذلك الوقت، فالذهاب إلى زيارته كالذهاب إلى زياره حتىّ ليس هو فى داره و لا دياره، بل زياره هذا أنفع من زياره ذاك، لقولهم «خير الزياره فقد المزور» إلا أن يقال: إنّ هذا يعمّ الحىّ و الميت، و فيه تأمل.

و لعلّ أنسه بالزائر و لا تكلم بينما و لا مؤانسه ظاهرا، بمجرد كونه عند قبره

ص: ٨٤

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٢٩ ح ٦.

٢- (٢) القاموس المحيط ٢: ٢٩٢.

٣- (٣) فروع الكافى ٣: ٢٤٦-٢٤٧.

داعيا له، أو تاليا كتاب الله و نحو ذلك، كمؤانسه إنسان ورد بقعه أو بلده ليس لها أنيس بحيوان مثلا يكون هناك، فإنه يأنس به، فإذا غاب عنه استوحش، و كثيرا ما يكون الكلب و نحوه فى الليالى الموحشه فى السفر و الحضر مؤنسا للإنسان، فإذا غاب عنه استوحش، و قد ورد: أن النخله عمه و مؤنسه(١).

و لعله لذلك شاع فى السلف إلى الخلف أن يكون عند قبره أول ليله يدفن فيها، بل لىالى و أياما، جماعه يقرؤون كتاب الله العزيز؛ لأنه فى ذلك الوقت فى غايه الوحشه و الدهشه، فإذا كانوا عنده يأنس بهم، و بمقتضى الحديث السابق ذلك بالنهار أولى منه بالليل، فتأمل.

ثم إن كونهم فى قبورهم و أنسهم بالزوار إذا حضروا، و وحشتهم إذا غابوا، و خروجهم عن قبورهم عند كل مساء، و سقوطهم على ثمار الجنة و أكلهم منها، و طيرانهم فى الهواء، و تعارفهم و تلاقيهم إلى غير ذلك، باعتبار أبدانهم المثاليه، و قوالبهم البرزخيه، كما تدلّ عليه أخبار.

منها قوله عليه السلام: فإذا قبضه الله صير تلك الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا، فيأكلون و يشربون، فإذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التى كانت فى الدنيا(٢).

فإن قلت: قد ورد أن القبر إمّا روضه من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار(٣). و معلوم أن قبر المؤمن روضه، فكيف يستوحش و يكون بلا أنيس أو مهموما أو خائفا؟

ص: ٨٥

١- (١) تهذيب الأحكام ١: ٣٢٦.

٢- (٢) فروع الكافى ٣: ٢٤٥ ح ٦.

٣- (٣) فروع الكافى ٣: ٢٤٢ ح ٢.

قلت: معنى كونه روضه أنه يفسح له قبره، و يخذ له خد إلى الجنه التي بالمغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، و هذا لا ينافي وحشته و وحدته ما دام فيه.

هذا، و حاصل الحديث المذكور أولاً على ما فهمه منه صفوان بن يحيى، حيث قال لأبى الحسن موسى عليه السلام: بلغنى أنّ المؤمن إذا أتاه الزائر أنس به، فإذا انصرف عنه استوحش، فقال: لا يستوحش (١).

كذا فى الفقيه، أنّ موتاكم المؤمنين إذا حضرتم عند قبورهم يأنسون بكم، فإذا غبتم عنهم استوحشوا. و طريق الصدوق إلى صفوان هذا: إمّا حسن، أو صحيح.

قال فى مشيخه الكتاب: و ما كان فيه عن صفوان بن يحيى، فقد رويته عن أبى رضى الله عنه، عن على بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان بن يحيى (٢).

و لا يخفى ما فيهما، و هما حسنتان على المشهور، و صحيحتان على ما تقرّر عندنا من التناقض، فإنّ مفاد الأولى أنّ المؤمن بعد انصراف الزائر عنه يستوحش، و مفاد الثانية أنّه بعد انصرافه عنه لا يستوحش.

و توهم تخصيص الأولى بغير المؤمن، فاسد لا وجه له؛ لأنّ المؤمن و سيّما مثل جميل بن درّاج و حفص بن البختري لا يزور غير المؤمن، و لا يترحم عليه، و غير المؤمن لا يأنس بحضوره، و لا يستوحش بغيته، و ذلك لأنّ العداوة بين المؤمن و غيره لا تزول فى البرزخ بل فى القيامة أيضا.

كما قال خليل الرحمن: وَ بَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَ الْبُغْضَاءُ إِلَى يَوْمِ

ص: ٨٦

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٨١ رقم: ٥٤٤.

٢- (٢) مشيخه من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٤٦.

القيامة (١). و سيّدنا الصادق عليه السّلام لا يسوّغ زيارته و لا يأمر بها، و لذلك لم يحملها عليه صفوان بن يحيى، بل حملها على المؤمن، و هو رضى الله عنه من أفقه فقهاء أبى إبراهيم و أبى الحسن الرضا عليهما السّلام، على ما صرّح به الكشى رحمه الله فى تسميه الفقهاء، حيث قال:

صفوان هذا من السّنة الذين أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم و تصديقهم بالفقه، من جملة أصحاب الكاظم و الرضا عليهما السّلام، و أنّ صفوان هذا مثل يونس بن عبد الرحمن فى أنّهما أفقه من الأربعة الباقية من السّنة (٢).

و لأجل هذا السبب بعينه لم يدفع التناقض بينهما مولانا التقى المتقى قدس سرّه بهذا الوجه، بل دفعه باختلاف الحالين و السببين و بالشّدّه و الضعف، حيث قال بعد نقل حديث صفوان بن يحيى فى شرحه على الفقيه:

ورد فى بعض الأخبار الحسنه - و أراد به ما سبق ذكره - إنّ الميت يستوحش بعد انصراف الزائر. فيحمل عدم الاستيحاش على أنّه بسبب المفارقة يستوحش، لكن بسبب الاستئناس بعالم الأرواح بعد المفارقة لا يستوحش (٣). إنتهى كلامه رفع مقامه.

و هو أيضا غير سديد؛ لأنّ قوله عليه السّلام «لا يستوحش» إن كان نفيا لما بلغ صفوان، و هو ما رواه فى الكافى من قول أبى عبد الله عليه السّلام: فإذا غبتم عنهم استوحشوا (٤).

و مثله ما فى الكافى أيضا، عن إسحاق بن عمّار، عن أبى الحسن عليه السّلام، قال: قلت

ص: ٨٧

١- (١) سورة الممتحنه: ٤. و فيها: وَ يَدَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَ الْبُغْضَاءُ أَبَدًا وَ فى سورة المائدة: ١٤ كذا: فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

٢- (٢) إختيار معرفه الرجال ٢: ٨٣٠.

٣- (٣) روضه المتقين ١: ٤٧٠-٤٧١.

٤- (٤) فروع الكافى ٣: ٢٢٨ ح ١.

له: المؤمن يعلم من يزور قبره؟ قال: نعم لا يزال مستأنسا به ما دام عند قبره، فإذا قام و انصرف من عند قبره دخله من انصرافه عن قبره وحشه (١).

فالتناقض بينهما واضح، و لا يدفع بمثل هذا التوجيه.

و إن لم يكن نفيًا له، فالجواب غير مقابل للسؤال؛ لأنه إنَّما سأله عن الاستيحاش الذى بلغه، فجوابه بنفى الاستيحاش الآخر الذى لم يبلغه، و هو ما يوجب العقوبه، أو يكون فى عالم الأرواح، ليس بجواب عمًا بلغه و سأله عنه، و هو ظاهر.

و ما أحسن ما نقله فى كامل الصناعه (٢) عن المعلّم الثانى، و حاصله و إن لم يحضرنى الآن لفظه: إنَّه سئل حلوائيا عن قيمه حلواه، و كان ذلك فى بغداد، فقال:

بكم تبيع حلواك؟ فمدح الحلوائى حلواه، و ما أحسن حلوائى، فضربه المعلّم و بالغ فيه، فشكاه الحلوائى عند الخليفه، فأحضره و سأل عمًا جرى، فقال: إننى سألته عن الكمّيه فأجابنى بالكيفيه، فضحك الخليفه و خلّاه.

و التقريب: إنَّ الجواب بنفى الاستيحاش الكامل، أو ما يكون فى عالم الأرواح، و هو سأله عمًا بلغه، و المفروض أنه غيرهما، و إلّا- فالتناقض بحاله غير صحيح، مع أنّ لفظ الجواب و هو قوله «لا- يستوحش» لا- يساعده؛ لأنّ ترك تفصيل الحال و المقام يقتضيه يفيد عموم المقال، فيدلّ على نفي الاستيحاش مطلقا، و حينئذ يطابق الجواب السؤال.

ص: ٨٨

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٢٨ ح ٤.

٢- (٢) لعلّه كتاب الكامل فى الصناعه، ارجوزه مبسوطه للشيخ جعفر بن كمال الدين بن محمّد البحرانى الأوالى، المتوفى سنه (١٠٨٨) راجع: الذريعه ١٧: ٢٥٦.

و لكن بين الخبرين تناقض بإثبات استيحاش المؤمن وقت انصراف الزائر عنه و نفيه. نعم لو كان قوله عليه السلام «لا يستوحش» أى: المؤمن إذا انصرف عنه الزائر ابتداء منه لا- جوابا عمّا بلغه و سأله عنه، لكان لهذا التوجيه الأخير وجه فى الجملة؛ لأنّ عالم الأرواح مأنوس لا وحشه فيه، و الأرواح فيه يأنس بعضها ببعض كما سيأتى، فإذا فارق روح من هذا العالم إلى غيره استوحش، فإذا وجد فيه ما يستأنس به أنس، فإذا فارقه ذلك الأنيس استوحش بسبب المفارقه، فالأول ما نفاه الكاظم عليه السلام، و الثانى ما أثبتّه الصادق عليه السلام.

روى فى الكافى بسنده عن حبه العرنى، قال: خرجت مع أمير المؤمنين عليه السلام إلى الظهر، فوقف بوادى السلام كأنّه مخاطب لأقوام، فقامت بقيامه حتّى أعييت، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت حتّى نالنى مثل ما نالنى أولاً، ثمّ جلست حتّى مللت، ثمّ قمت و جمعت ردائى.

فقلت: يا أمير المؤمنين إننى قد أشفقت عليك من طول القيام، فراحه ساعه، و طرح الرداء ليجلس عليه.

فقال: يا حبه إن هو إلاّ محادثه مؤمن أو مؤانسته.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين و إنهم لكذلك؟

قال: نعم، و لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحدثون، فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، و ما من مؤمن يموت فى بقعه من بقاع الأرض إلاّ قيل لروحه: ألحقى بوادى السلام، فإنّها لبقعه من جنّه عدن(١).

و يستفاد منه أيضا أنّ المؤمن يأنس بزائره و يراه، و يحدثه بما عنده لو كان له

ص: ٨٩

سمع قابل لسماع ذلك الحديث، و لذلك لم يكن يسمعه حبه مع قربه و حضوره، و كان أمير المؤمنين عليه السلام يسمعه و يراهم و يخاطبهم و يحادثهم بما عنده من أخبار هذا العالم.

و التحقيق أنّ الأنبياء و الأوصياء و غيرهم من الكاملين و الأولياء إنّما يسمعون أمثال هذا الحديث، لتعلقهم بعالم المثال، و تصرّفهم فى أبدانهم المثاليه حال تعلقهم بعالم الملك، و تصرّفهم فى هذه الأبدان الحسيه أيضا.

و ذلك لأنّ تلك الأبدان المثاليه كالأبدان الحسيه لها جميع الحواس و المشاعر الظاهره و الباطنه، و المدرك فيهما النفس، إلا أنّها تدرك فى هذا العالم بآلات جسمانيه، و فى عالم المثال بآلات شبحانيه، فسماعهم عليهم السلام له كان باعتبار وجوده المثالى الشبحانى، لا باعتبار وجوده الحسى الجسمانى، و لذلك لم يكن يسمع ما سمعوه من له أذن سامعه على تقدير كونه قريبا منهم.

و لعلّه من هذا القبيل كان سماع النبي صلى الله عليه و آله صوت عذاب الميت فى القبر دون غيره ممّن كان معه. كما ورد فى روايه زيد بن ثابت، قال: بينا رسول الله صلى الله عليه و آله فى حائط لبنى النجار على بغله له و نحن معه إذ حادت به، فكادت تلقيه، و إذا أقبر ستّه أو خمسه، فقال: من يعرف هذه الأقبّر؟ فقال رجل: أنا، قال: فمتى ماتوا؟ قال: فى الشرك، فقال: إنّ هذه الأمّه تبلى فى قبورها، فلو لا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع منه. الحديث (١).

و قد نقل عن أرسطاطاليس ما معناه: خاطبنى جوهر من الأنوار العاليه بكثير من الحقائق و المعارف، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا طباعك التام.

ص: ٩٠

و لا شكّ أنّ هذا الخطاب كان له باعتبار تعلّقه بعالم المثال، و قد كان له تعلّق بعالم الملك أيضا. فكُلّ من له جهتان يمكن أن يحصل له السماعان ما دام متعلّقا بالعالمين و متصرّفا في القالين، و من هذا القبيل يكون خلع البدن، كما يظهر من رساله الخليه (١) لسيدنا الداماد قدّس سرّه.

و بالجمله سماع أمثال هذه الكلمات و الأصوات يحتاج إلى نوع آخر من السمع، فمن أكمل نفسه حتّى أوتى مثل هذا السمع يسمعها، و إن كان حال تعلّقه بهذا البدن، و من لم يؤت لم يسمع.

گوش خر بفروش دیگر گوش خر (٢)

و لعلّ الحكمه في عدم سماع غير الأنبياء و الأوصياء عليهم السّلام أمثال هذا الحديث و الأصوات، و احتياجهم في ذلك إلى أخبار واسطه صادقّه، أنّهم لو سمعوه لصار الإيمان به ضروريا، فيرتفع التكليف؛ لأنّ تصديقهم حينئذ يكون بديها، فلا يترتب عليه ثواب.

و لذلك سمعت صوت عذاب القبر بغله رسول الله صلّى الله عليه و آله، فحادث به لكونه منفرا موحشا، و لم يسمعه زيد و لا غيره ممّن كان مع رسول الله صلّى الله عليه و آله من المكلفين.

فإن قلت: من المقرّر عندهم أنّ لكلّ أحد مثلا في هذا العالم، فكان ينبغي أن يسمع هذا و أمثاله كلّ منهم.

قلت: قد علم جوابه ممّا سبق، و هو أنّ غير الكاملين منهم إنّما لم يسمعه لتقصانه

ص: ٩١

١- (١) أوردتها في مقدّمه كتاب التعليقه على إختيار معرفه الرجال للسيد الداماد المطبوع بتحقيقى، في ص ١٢، بعنوان مكاشفاته، فراجع.

٢- (٢) المثنوى المولوى ص ٢٩.

وقصوره من التصرف في بدنه المثالي، والاطلاع على ما في هذا العالم حال تعلقه بهذا البدن و تصرفه فيه، وإنما ذلك للكاملين منهم، فكل ما كانت النفس أكمل، و هي إلى هذا العالم أميل و أقبل، كان تصرفها في أبدانها المثاليه أكثر، و حظها بالاطلاع على ما في هذا العالم أوفر.

ولذا كان تصرف سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام في أبدانه المثاليه أكثر من تصرف غيره، حتى أنه يظهرها في مواضع شتى في وقت واحد، أو أوقات تترى، كما نقل أنه عليه السلام أظفر في ليله عند أربعين نفرا من أصحابه، و مثله كان في بعض غزواته على ما نقل. و منه يظهر أن لتلك الأشباح المثاليه مظاهر في هذا العالم، إذا ظهرت فيها أمكن إدراكها بالبصر، كما كان يدرك النبي صلى الله عليه و آله و الصحابه جبرئيل عليه السلام في صورته الدحيه الكلبى، و الله يعلم.

و أيضا يستفاد منه أن الزائر ينبغي أن يكون قائما ما دام زائرا و إن طالت مدّه زيارته، و لعل ذلك لتعظيم المؤمن؛ إذ لم يكن هناك مانع من قعوده عليه السلام مع طول قيامه، حتى أشفق على تضرره به حبه العرنى. و السبب في عدم الكشف على غير المعصوم و عدم رؤيته لهم ما سبق من أن التكليف يصير ضروريا لو كشف.

ثم لا بعد في أن يكون بعض المحسوسات مستورا على بعض دون بعض، و لا سفسطه فيه، كما أن بعض المعقولات مستور على بعض دون بعض، و ذلك لأن الله قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحه، كما ورد في أخبار العامه و الخاصيه في تفسير قوله تعالى: **وَ إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (١)** إن الله تعالى أخفى شخص النبي صلى الله عليه و آله عن

ص: ٩٢

أعدائه، مع أن أوليائه كانوا يرونه(١).

وإنكار أمثال ذلك يفضى إلى إنكار أكثر معجزات الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، ولذلك سلّمه حبه و لم يسأل عن حقيقته، بل سأل عن حقيقتهم، فقال عليه السلام: إنهم أرواح. وهذا من مقوله كَلَّمَ الناس على قدر عقولهم.

و المراد أنهم ما داموا فى عالم البرزخ متعلّقون بأبدان و أشباح مثاليه متوسطه بين كثافه الماديات و لطافه المجرّدات؛ لأنّ البرزخ عالم بين العالمين و أمر بين الأمرين، و إلّا- لم يتصوّر قعودهم و احتباؤهم و تحادثهم و حلقتهم، إلى غير ذلك ممّا هو من خواصّ الأجسام، و حبه لَمّا لم يتفطّن منه على حالهم سأل عنه، فأجاب عليه السلام على قدر فهمه، فافهم.

ثمّ الظاهر أنّ أرواح المؤمنين قد تكون بوادى السلام، و هو ظهر الكوفه، كما فى روايه أخرى، و يفهم من روايه حبه أيضا، و ذلك لما سبق فى صحيحه الكناسى من أنّها تخرج من حفرها عند كلّ مساء، و تسقط على ثمار الجنّه المغريه، و تكون فيها إلى طلوع الفجر، فإذا طلع هاجت منها و تفرّجت فى الجوّ و تعهد حفرها.

هذا، و لنعد إلى ما كتنا فيه، فنقول: و أمّا ما ذكره صاحب المنتقى بعد نقله حديث صفوان بقوله قلت: وجه الجمع بين هذا الخبر و السابق حمل استيحاش الميت(٢) هناك على نوع من المجاز، و إرادته الحقيقه من المنفى، أو حمل الأوّل على الزائر الذى يعرفه الميت و له به اختصاص، و الثانى على غيره، أو نحو ذلك من

ص: ٩٣

١- (١) راجع: تفسير العياشى ٢: ٢٩٥.

٢- (٢) فى المصدر: المثبت.

ففيه أنّ أمثال هذه التأويلات لا تدفع الإشكال على ما حرّراه، فإنّ حمل ما بلغ صفوان من استيحاشه عند انصراف الزائر عنه على المجاز، وهو خلاف ظاهر ما بلغه، و ظاهر الحديث الآخر المروى عن الكاظم عليه السّلام و قد سبق، و الدعاء المشهور «و آنس وحشته».

و حمل المنفى على الحقيقة يوجب عدم مطابقه الجواب السؤال؛ لأنّه سأله عن هذا الاستيحاش المجازى الثابت له بعد انصراف زائره عنه، فالجواب بنفى الاستيحاش الحقيقى لا- يوافق، و كذا حمل الأوّل على الزائر المعروف و الثانى على غيره. و بالجمله حاصل الكلام فى هذا المقام أنّ ما نفاه الكاظم عليه السّلام إن كان هو الذى أثبتّه الصادق عليه السّلام، فبينهما تناقض، و إلّا فالجواب لا- يطابق السؤال، و لا- يمكن هنا ترجيح إحدى الروايتين على الأخرى بالسند، و لا بالمتن، و لا بغيرهما من الوجوه المذكوره فى أصول الأصحاب، كما لا يخفى على أولى الألباب، و ظنّى أنّ هذا ممّا لا مدفع له، فمن ادّعاه فعليه البيان.

و الصلاة على سيّد الإنس و الجن محمّد و آله أمناء الرحمن، و شرفاء ما فى حيّز الامكان، فى كلّ مكان و أوان و زمان.

و تمّ استنساخ و تحقيق هذه الرساله فى (١٨) محرّم الحرام سنه (١٤١١) ه فى مشهد مولانا الرضا عليه السّلام على يد العبد السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الجمعة (٥) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

فى شرح حديث النظر إلى وجه العالم عباده

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٩٥

فى الفقيه فى باب فضائل الحجّ: و روى أنّ النظر إلى الكعبه عباده، و النظر إلى الوالدين عباده، و النظر إلى المصحف من غير قراءه عباده، و النظر إلى وجه العالم عباده، و النظر إلى آل محمّد عليهم السّلام عباده(١).

إطلاق النظر فيما سوى العالم و تقييده فيه بالوجه، يدلّ على أنّ تلك العباده المخصوصه الحاصله بالنظر لا تتحصّل إلاّ إذا كان المنظور إليه فيه هو الوجه.

و المراد به هنا: إمّا العضو المخصوص، و خصّه بالذكر لكونه من أشرف أعضائه الظاهره، و فيه يظهر أكثر ما فى باطنه من الفرح و السرور و الغمّ و الهمّ و الجوع و العطش، و ما صدر منه من العبادات سيمائهم فى وجوههم من أثر السّجود(٢).

أو كلّ ما هو من مقاديم البدن؛ لأنّ الوجه فى اللغه عباره عن مستقبل كلّ شىء.

و يؤيّد ما ورد فى بعض الأخبار من أنّ النظر إلى باب العالم عباده(٣).

و على الثانى فلو كان هذا العضو مستورا بالنقاب و نحوه، كان النظر إلى مقاديم بدنه و إنت كان مستوره بلباسه عباده، كما أنّ النظر إلى الكعبه و إن كانت مستوره

ص: ٩٧

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٠٥ برقم: ٢١٤٤.

٢- (٢) سوره الفتح: ٢٩.

٣- (٣) عدّه الداعى ص ٧٥.

بالأستار، و كذلك إلى الوالدين و آل محمّد عباده. نعم لابدّ في كون النظر إلى المصحف عباده من أن يكون مفتوحا بقريته «من غير قراءه» و هل يعتبر في هذا الناظر أن يكون من أهل العلم أو يدخل فيه العوام؟ لفظ الحديث يشملهما، فتأمل.

و أمّا على الأوّل، فلا- يكون النظر إليه عباده، إلّا- إذا كان المنظور إليه هو العضو المخصوص بخصوصه، و الظاهر أنّ النظر إليه بأيّ معنى كان إنّما يكون عباده إذا كان نظر ميل و محبّه و رحمه و شفقه، ضروره أنّ النظر إليه نظر غضب و خصومه و استهزاء و عداوه لا يكون عباده، بل هو وزر على الناظر و وبال عليه.

و إنّما كان النظر إليه عباده؛ لأنّه يذكر الله الناظر و يرغبه في الآخرة، و يعرضه عن الدنيا و زخارفها، و لأنّ نظره هذا كاشف عن ميله و محبّته للعلماء و من يروّج الدين و ينصره، فيكون راضيا بأقوالهم و أفعالهم، و الراضى بفعل المحسن شريكه في إحسانه، كما أنّ الراضى بفعل المسيء شريكه في إساءته.

و لأنّ العلماء أولاد روحانيون للأنبياء؛ لأنّهم يقتبسون العلوم من مشكاة أنوارهم، و يرثون ملكات أرواحهم.

كما أشار إليه سيّدنا الصادق عليه السّلام بقوله: إنّ العلماء ورثه الأنبياء، و ذاك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهما و لا ديناراً، و إنّما أورثوا الأحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمّن تأخذونه، فإنّ فينا أهل البيت في كلّ خلف عدولا ينفون عنه تحريف الغالين، و انتحال المبطلين، و تأويل الجاهلين(١).

و يظهر منه أنّ المراد بالعالم الذي يكون النظر إليه عباده، هو عالم أهل

ص: ٩٨

البيت عليهم السّلام. فلا- يكون النظر إلى علماء السّنة عباده، بل هو محض معصيه، كما يظهر من قوله عليه السّلام «تحريف الغالين» إلى آخر ما أفاده و أجاده، فإنّ المراد بهم هؤلاء الضالّون الغالون المحرّفون المبطلون المنتحلون الجاهلون المأولون، كأبي حنيفة في عصر عليه السّلام، و إخوته الثلاثة في سائر الأعصار، و من يمشى ممشاهم.

و إذا كان النظر إلى العالم لعلمه عباده، فالعالم دائماً في عباده، و لذلك ورد أنّ نوم العالم عباده(١)، و أنّ العالم أعظم أجرا من الصائم القائم الغازى فى سبيل الله.

ثمّ ظاهر الخبر يفيد أنّ النظر إلى العالم بما هو عالم - كما يشعر به تعليق الحكم على الوصف - عباده، عاملاً كان بعلمه أم لا، عملياً كان علمه أم لا، أوجب علمه الخشيه أم لا، ينتفع من علمه أم لا.

و لكن ورد فى بعض الأخبار أنّ المراد به العامل، و هو الموافق للعقل، فإنّ العالم من غير عمل أسوأ من الفاسق، فكيف يكون النظر إليه عباده؟ و هو لتركه علمه هالك. و قد ورد أنّ أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه(٢).

و عن الصادق عليه السّلام فى قول الله جلّ و عزّ: إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٣) قال: يعنى بالعلماء من صدّق قوله فعله، و من لم يصدّق قوله فعله فليس بعالم(٤).

و عن سيّدنا أمير المؤمنين عليه السّلام: أيها الناس إذا علمتم فاعلموا لعلكم تهتدون، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الذى لا يستفيق عن جهله، بل قد رأيت أنّ

ص: ٩٩

١- (١) بحار الأنوار ٧١:٣٠٨.

٢- (٢) أصول الكافى ١:٤٤ ح ١.

٣- (٣) سورة فاطر: ٢٨.

٤- (٤) مجمع البيان ٤:٤٠٧.

الحجّه عليه أعظم و الحسره أدوم على هذا العالم المنسلخ من علمه منها على هذا الجاهل المتخير في جهله، و كلاهما حائر باثر (١).

و قال بعض أصحابنا: الفقه لغة العلم: إمّا مطلقاً، كما يفهم من ظاهر أقاويل أهل اللغة، أو العلم الحاصل عن استعمال فطنه و دقّه نظر، كما يفهم من كلام صاحب الكشاف، ثم غلب على علم الشريعة بأنواعه، سواء تعلّق بالأعمال، أو بتهذيب الأخلاق، أو بالعقائد المفضية إليهما، لدقّه مسالكه، و احتياجه إلى زياده استعمال فطنه و تدقيق نظر.

و تدلّ على تلك الغلبه روايات:

منها: صحيحه أبان بن تغلب، قال: سئل أبو جعفر عليه السّلام عن مسأله، فأجاب فيها، فقيل: إنّ الفقهاء لا يقولون هذا، فقال: يا ويحك و هل رأيت فقيها قطّ؟! إنّ الفقيه حقّ الفقيه الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسك بسنّه النبي صلّى الله عليه و آله (٢).

و تخصيصه بعلم الفروع اصطلاح مستحدث حدث بعد الصحابه و التابعين، و ليس في كلام الأسلاف منه عين و لا أثر.

و كذلك العلم غلب على علم الشريعة؛ لشرفه، و لأنّه هو العلم النافع، فكان العلم منحصر فيه، كما دلّت عليه الظواهر، مثل قوله تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** (٣) حيث دلّ بمنطوقه على أنّ العلماء يخشون الله لعلمهم؛ لأنّ تعليق الحكم على الوصف يشعر بعليّته، و بمفهومه على أنّ غير العلماء لا يخشون الله

ص: ١٠٠

١- (١) بحار الأنوار ٢: ٣٩ ح ٦٩.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ٧٠ ح ٨.

٣- (٣) سورة فاطر: ٢٨.

لجهلهم بالتقريب المذكور.

و أمّا الاصطلاح المستحدث، فلم يثبت فى العلم كما ثبت فى الفقه، و كأنّ الوجه فيه أنّ الفقه لما اعتبر فى مفهومه لغه ثم عرفا تدقيق النظر و استعمال الفطنه، خصّ بعلم الفروع بتلك المناسبه، لاحتياجه إلى مزيد تدقيق و استعمال فطنه، بخلاف العلم فإنّه لم يعتبر ذلك فى مفهومه لا- لغه و لا- عرفا. و أنت خبير بأنّ فى الآيه جعل العلم موجبا للخشيه، و معناه كما قيل: إنّ الخشيه لا توجد بدون العلم، لا كلّما وجد العلم وجدت الخشيه، ليلزم أنّ ما لا خشيه فيه لا يكون علما.

و قال الطبرسى رحمه الله: و متى قيل قد نرى من العلماء من لا يخاف الله و يركب المعاصى، فالجواب أنّه لا بدّ من أن يخافه مع العلم به، و إن كان ربما يؤثر المعصيه عند غلبه الشهوه لعاجل اللذّه (١).

و الظاهر من كلامه هذا أنّ العلم بالله لا ينفكّ عن الخشيه له، كما أنّ الخشيه له لا تنفكّ عن العلم به، فهما متلازمان، فكلّ ما تحقّق أحدهما تحقّق الآخر، كما أشار إليه الغزالي. و لما كان مدار الخشيه على معرفه المخشى، كانت الخشيه له تعالى على حسب العلم بنعوت كماله و صفات جلاله، فمن كان أعلم به كان أخشى له.

و فى الحديث: أعلمكم بالله أشدّكم خشيه له (٢).

هذا، و قال بعض الفضلاء: المراد بالعلم قريب ممّا يراد من الفقه، لا المعانى المصطلحه المستحدثه، كحصول الصوره، أو الصوره الحاصله عند العقل، أو ملكه تقتدر بها على إدراكات جزئيه و ما أشبه ذلك، فإنّ العلماء ورثه الأنبياء، و ليس

ص: ١٠١

١- (١) مجمع البيان ٤: ٤٠٧.

٢- (٢) نفس المصدر.

شئ من هذه المعاني ميراث الأنبياء.

أقول: قد سبق عن الصادق عليه السلام أنه قال: إنَّ الأنبياء إنّما أورثوا الأحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشئ منها فقد أخذ حظًا وافراً. و على هذا فالمراد بالعلماء هم المحدّثون العاملون بها؛ لقوله عليه السلام في حديث آخر يعنى بالعلماء من صدّق قوله فعله، و من لم يصدّق قوله فعله فليس بعالم.

ثمّ قال هذا الفاضل: و قد قال الله تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** فقد جعل العلم موجبا للخشيه و الخوف؛ لتعليق الحكم على الوصف، فجميع ما ارتسم فى ذهنك من التصورات و التصديقات التى لا-توجب لك الخشيه و الخوف و إن كانت فى كمال الدقّه و الغموض، فليست من العلم فى شئ بمقتضى الآيه الكريمه، بل هى جهل محض، بل الجهل خير منها. إنتهى كلامه.

و فيه أنّ العلم عباره عن انكشاف المعلوم على العالم: إمّا بذاته، أو بصورته من غير أن يعتبر فيه إفاده الخشيه و عدمها. نعم لو كان المعلوم ممّا له هيبه، فربما يوجب العلم به خشيه و خوفا إذا تصوّر من تلك الجبهه.

و الآيه لا تدلّ على أنّ العلم بغير الله أيضا يوجب الخشيه حتّى يلزم من انتفائها انتفاؤه، و إنّما تدلّ على أنّ العلم بالله و بصفاته يوجب ذلك، و هو كذلك، كما أشار إليه على بن الحسين صلوات الله عليهما «سبحانك أخشى خلقك لك أعلمهم بك»^(١) و قال على عليه السلام:

رأيت العلم علمين^(٢) فمسموع و مطبوع

ص: ١٠٢

١- (١) الصحيفه الكامله السّجّاديه ص ٢٥٤، الدعاء: ٥٢.

٢- (٢) فى بعض الروايات: رأيت العقل عقليين «منه» و كذا فى الديوان.

فلا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع

كما لا تنفع الشمس و ضوء العين ممنوع(١)

و هذا يدلّ على أنّ العلم يطلق على العلم بالشرعيات و هو المسموع، و على العلم بأصول الدين و هو المطبوع، سواء أوجب الخشية أم لا.

و بالجمله العلم هو اليقين الذى لا يدخله احتمال، هذا هو الأصل فيه لغه و شرعا و عرفا، و كثيرا ما يطلق على الاعتقاد الراجح المستفاد من سند، سواء كان يقينيا أم ظنّيا.

و منه قوله تعالى: فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ (٢) الآيه، أراد الظنّ المتأخّم للعلم لا العلم حقيقه، فإنّه غير ممكن، و عبّر عن الظنّ بالعلم إيدانا بأنّه كهو فى وجوب العمل به، فتأمل.

و ممّا قرّناه يمكن أن يستفاد أنّ الجامع لعلمى الأصول و الفروع هو العالم الذى يكون النظر إلى وجهه عباده، و المتكفّل لذلك علمى الكلام و الفقه، و لكلّ فى زماننا هذا متعلّقات لا يتحصّل إلّا بها، فمن لم يحصلها فلا عبره به و لا بعلمه.

و الحاصل أنّ المراد بالعالم هنا من يعلم الأصول و الفروع بالأدلّه التفصيليه التى يقتدر معها على التحرير و التقرير و دفع الشكوك و الشبهات.

و لئىّا كان كمال القسم العملى بالعمل، فمن لم يعمل به فكأنّه ليس بعالم، و لذلك سلبوه عنه فى الأخبار، و إلّا فهو عالم ينتفع بعلمه فى دفع شكوك المعاندين و شبهات الجاهلين، و إن لم ينتفع هو بهذا القسم لتركه العمل بمقتضاه كلاً أو بعضاً.

ص: ١٠٣

١- (١) ديوان الامام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ص ٦١.

٢- (٢) سوره الممتحنه: ١٠.

و الأول بعيد بل غير واقع، و الثانى لا ينفى كون النظر إليه عباده، كيف و مداد العلماء يرجح على دماء الشهداء، و لا أقل من أن يكون هذا غير مدفوع عنه بتركه بعض الأعمال، فتأمل. فإن كان مع احتوائه على الأصول و الفروع عالما بما خلاهنّ، كان فاضلا، و يكون النظر إلى وجهه أفضل و أكثر ثوبا.

روى إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبى الحسن موسى عليه السّلام، قال: دخل رسول الله صلّى الله عليه و آله المسجد، فإذا جماعه قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علامه.

فقال: و ما علامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها و أيام الجاهليه و الأشعار العرييه.

قال: فقال النبى صلّى الله عليه و آله: هذا علم لا يضرّ من جهله، و لا ينفع من علمه، ثم قال النبى صلّى الله عليه و آله: إنّما العلم ثلاثه: آيه محكمه، أو فريضه عادله، أو سنّه قائمه، و ما خلاهنّ فهو فضل (١). و يستفاد منه أنّ العلم النافع بعد العلم بالأصول هو هذه الثلاثه، فالأول هو العلم بالكتاب، و الثانى هو العلم بالأحكام، و الثالث إشاره إلى الأحاديث المنقوله عنهم عليهم السّلام.

و لا يخفى أنّ العلم بالأصول أيضا يستفاد من هذه الثلاثه، فتأمل فمن علمها فهو العالم الذى يكون النظر إلى وجهه عباده، و فقتنا الله لذلك بمنّه.

و تمّ استنساخ و تحقيق هذه الرساله فى (٢١) محرّم الحرام سنه (١٤١١) هـ، فى مشهد مولانا الرضا عليه السّلام، على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم السبت (٦) ذى الحجّه الحرام سنه (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ١٠٤

رساله

في تفسير آيه فاخلع نعليك إنك بالواد المقدس

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ١٠٥

فى كتاب كمال الدين و تمام النعمه: بإسناده عن سعد بن عبد الله القمى، أنه سأل القائم عليه السلام عن مسائل، من جملتها أنه قال: قلت: فأخبرنى يابن رسول الله عن أمر الله تبارك و تعالى لنبىه موسى عليه السلام: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ (١) فَإِنَّ فَهء الفريقين يزعمون أنها كانت من إهاب الميتة.

فقال عليه السلام: من قال ذلك، فقد افترى على موسى عليه السلام، و استجهله فى نبوته؛ لأن الأمر فيها ما خلا من خطيئتين: إما أن تكون صلاة موسى عليه السلام فيها جائزه، أو غير جائزه، فإن كانت صلاته جائزه، جاز له لبسها فى تلك البقعه؛ إذ لم تكن مقدسه مطهره بأقدس و أطهر من الصلاة، و إن كانت صلاته غير جائزه فيها، فقد أوجب على موسى عليه السلام أنه لم يعرف الحلال من الحرام، و ما علم ما جاز فيه الصلاة و ما لم يجز، و هذا كفر (٢).

أقول: لا يخفى ما فى هاتين الملازمتين من النظر؛ لأن جواز الصلاة فيها لا

ص: ١٠٧

١- (١) سورة طه: ١٢.

٢- (٢) كمال الدين للشيخ الصدوق ص ٤٦٠.

نسلم أنه يستلزم جواز لبسها في تلك البقعه المقدسه لمكان الاحترام.

ألا يرى أنه يجوز لنا أن نصلّي في نعالنا هذه و لا ندخل بها المشاهد المقدسه المطهره، بل نخلعها لنباشر تلك البقاع المتبرّكه بأقدامنا تبرّكا و احتراما، و لذلك قيل: إنّه عليه السّلام أمر بخلع نعليه؛ لأنّ الحفوه تواضع و أدب، و لذلك طاف السلف حافّين.

و على تقدير تسليم الاستلزام، فليس كلّما يجوز يفعل لمكان الاحترام.

قيل: إنّه عليه السّلام أمر بخلع نعليه، فإنّ بساط الحقّ لا يوطأ بنعّلين.

مع أنّ عدم جوازها فيها لا- يستلزم عدم جواز لبسهما مطلقا؛ إذ ليس كلّما لا تجوز الصلاه فيه لا يجوز لبسه؛ لجواز لبسه في غيرها، و في غير تلك البقعه المباركه، و لذا أمر عليه السّلام بخلعها فيها احتراما.

فظهر أنّه لا يلزم من عدم جوازها فيها عدم معرفته عليه السّلام الحلال من الحرام، فالملازمه ممنوعه، و السند ما مرّ.

و بالجملة فللخصم و هو عامّه العامّه - فإنّ ذلك كان مذهباً لهم - أن يختار هذا الشقّ الثاني، و يمنع الملازمه.

و يقول: إنّه عليه السّلام كان عارف الحلال من الحرام، و عالما بأنّه لا تجوز الصلاه فيهما، و كان يخلعهما في حالها، إلاّ أنّه كان يلبسهما في غيرها، فلمّا وصل إلى تلك الوادى و كانت مقدسه أمر بخلعهما؛ ليباشر الوادى بقدميه تبرّكا و احتراما، و الصلاه في إهاب الميته بعد دبعه و إن جازت على مذهب الخصم إلاّ أنّ المانع لا مذهب له.

نعم لا تجوز الصلاه بل الانتفاع مطلقا بإهابها و إن دبع على مذهبه عليه السّلام و مذهب شيعته، و هذا كلام آخر لا يكون حجّه عليهم، و هو عليه السّلام في صدد الاحتجاج عليهم، فتأمّل.

ثمّ قال القمّي: قلت: فأخبرني يا مولاي عن التأويل فيهما.

قال: إن موسى عليه السلام ناجى ربه بالوادي المقدس، فقال: يا رب إني قد أخلصت لك المحبته مني، و غسلت قلبي عمّن سواك، و كان شديد المحبته لأهله، فقال الله تبارك و تعالى: فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ أَي: انزع حبّ أهلِكَ من قلبك إن كانت محبتك لي خالصه، و قلبك من الميل إلى من سواي مغسولا(١). إنتهى.

و بين شدّه محبته لأهله و إخلاصها لله و غسله قلبه عمّا سواه منافره، و التعبير عن نزع حبّ الأهل بخلع النعلين بصيغه التثنيه بعيد.

و فى معانى الأخبار: اخلع نعليك أى: ارفع خوفك، يعنى: خوفه من ضياع أهله، و قد خَلَفَهَا تَمَخَّضُ، و خوفه من فرعون، ثم قال: و روى أنّ نعليه كانتا من جلد حمار ميت(٢).

و قيل: فاخلع نعليك أى: فرغ قلبك عن ذكر الدارين.

و قيل: معناه فرغ قلبك من الأهل و المال.

و فى الفقيه: سئل الصادق عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ لموسى عليه السلام: فَأَخْلَعُ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى قال: كانتا من جلد حمار ميت(٣).

و كان ذلك مذهبا للعامه، فتكلّم عنه بما يوافقهم للتقيه، و فى قوله «غسلت قلبي عمّن سواك» دلالة على أنّه كان فيه سواه و لكنّه غسله عنه.

و هذا دون ما نقل عن سيّدنا أمير المؤمنين سلام الله عليه أنّه قال فى جواب

ص: ١٠٩

١- (١) كمال الدين ص ٤٦٠.

٢- (٢) معانى الأخبار ص ٥٠، و علل الشرائع ص ٦٦. روى فى كتاب علل الشرائع هذين الحديثين أعنى كونهما من جلد حمار ميت، و قوله «أى ارفع خوفيك» مسندين عن الصادق عليه السلام «منه» و راجع البحار ١٣: ٦٤.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٤٨ رقم: ٧٥٠.

أعرابي سأله بقوله: بم نلت ما نلت من المنزله و الزلفى؟: قعدت على باب قلبى، فلم أدع أن يدخله سوى الله (١).

صلّى الله عليه، و على من انتسب إليه.

و تم استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله فى (٢١) محرّم الحرام سنه (١٤١١) هـ، فى مشهد مولانا الرضا عليه السلام على يد العبد الفقير السيد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تم مراجعتها ثانيا فى يوم السبت (٦) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٤) هـ، و الحمد لله رب العالمين.

ص: ١١٠

١- (١) لم أظفر عليه فى مظانّه.

اشاره

١٦

رساله

في تعيين ليله القدر

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجهنئى المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ١١١

الحمد لله الذى جعل ليله من السنه خيرا من ألف شهر، و الصلاه على محمّد و آله الذين تنزل الملائكه و الروح عليهم ليله القدر، بإذن ربهم من كلّ أمر، سلام هي حتّى مطلع الفجر.

و بعد: فإنّي كنت و أنا العبد الضعيف النحيف الفانى محمّد بن الحسين المشتهر بإسماعيل المازندراني فى الليله الثانيه من الشهر الثالث من شهور السنه الثلاثه و الستين و المائه فوق الألف من الهجره النبويه المصطفويه عليه و على آله ألف سلام و ألف تحيه، فى دار ضيافه لنا فى صحبه جمع من الأصحاب.

فسألنى خلال الصحبه و الاختلاط بعض الأحباب عن اختلاف ليله القدر بالنسبه إلى سكّان المساكن الشرقيه و الغربيه، و قال: فى أيه ليله منها تنزل الملائكه و الروح على الإمام عليه السلام؟ و أيتها يكون العمل الصالح فيها خيرا من ألف شهر؟

فأجبتة على الفور بإلهام من الله تبارك و تعالى بما سنذكره فى تلك العجاله، فبعد ما تأملت فيه ألفيته مطابقا للأمر نفسه، فأردت إيراده فى هذه الرساله ليكون تذكره له دام عزّه، و تبصره لغيره.

فأقول: و بالله التوفيق ظاهر أكثر الأخبار (١) الوارده فى طريقنا يفيد أنّ ليله

١- (١) إنّما قال أكثر الأخبار؛ لأنّ بعضها يفيد انحصارها فى ليلتين إحدى و عشرين، أو

القدر النازل فيها الملائكة على الإمام عليه السّلام في بقعه هو فيها غير خارجه عن إحدى تلك الليالي الثلاث: ليله تسع عشره، ليله إحدى و عشرين، ليله ثلاث و عشرين.

و إنّما وردت مبهمه غير معينه عندنا، و إن كانت معينه عنده عليه السّلام.

كما يدلّ عليه ما في بصائر الدرجات: عن أبي الهذيل، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال:

يا أبا الهذيل إنّنا لا يخفى علينا ليله القدر، إنّ الملائكة يطوفون بنا فيها(١).

لضرب من المصلحه، كساعه الاجابه، و اسم الأعظم، و نحوهما، و لكن تلك الليله الواحده بناء على ما ثبت من كرويه الأرض و عليها فقهاؤنا تتعدّد في سنه واحده بتعدّد البلدان و البقاع شرقيه و غربيه، كما أنّ رؤيه الهلال و العيد و غير ذلك أيضا كذلك.

لذلك قال الفاضل العلامه في التذكره: إنّ الأرض كره، فجاز أن يرى الهلال في بلد و لا يظهر في آخر؛ لأنّ حدبه(٢) الأرض مانعه لرؤيته(٣)، و قد رصد ذلك أهل المعرفه، و شوهد بالعيان خفاء بعض الكواكب الغربيه(٤) لمن جدّ في السير نحو المشرق و بالعكس(٥).

أقول: فيختلف بذلك، أى: باختلاف البلدان في طلوع الكواكب و غروبها ليله

ص: ١١٤

١- (١) بصائر الدرجات ص ٢٢١ ح ٥.

٢- (٢) الحدبه: ما أشرف من الأرض و غلظ و ارتفع.

٣- (٣) في التذكره: من رؤيته.

٤- (٤) في التذكره: القريبه.

٥- (٥) تذكره الفقهاء ٦: ١٢٣.

القدر فيها، فربّ بلدته تكون ليله القدر فيها مثلا ليله الجمعة، و هي في بلد آخر إنّما تكون في ليله الخميس، و هكذا، و تكون كلّ ليله من تلك الليالي ليله القدر شرعا، و يكون العمل الصالح فيها من الصلاه و الزكاه و أنواع الخير في تلك البقاع خيرا من العمل في ألف شهر ليس فيها ليله القدر، إلى غير ذلك من أحكام تلك الليله المباركه، فمن أحيها في أيّ بقعه من تلك البقاع، و عمل فيها أعمالها، فقد أدركها و فاز بما وعده الشارع.

و يمكن أن يتفق لشخص أن يدركها في سنه واحده في بقعتين أو أكثر، و يفوز بثوابها، و ذلك مثل العيد، فإنّه أيضا يتعدّد بتعدّد البلدان شرقا و غربا، و يكون كلّ عيد من تلك الأعياد عيدا شرعيا، يترتب على الأعمال الواقعه فيها ليلا و نهارا ثوابها. و بالجمله ليله القدر النازل فيها الملائكه على الإمام عليه السّلام في أرض هو فيها، و إن كانت في كلّ سنه واحده بالعدد، إلا أنّ ليله القدر التي يكون العمل الصالح فيها خيرا من العمل في ألف شهر بالنظر إلى سكّان تلك البقاع الشرقيه و الغربيه متعدّده بتعدّد تلك البقاع التي يرى الهلال في بعضها دون بعضه.

فكلّ بلد غربى بعد عن الشرقي بألف ميل يتأخّر غروبه عن غروب الشرقي بساعه، فرؤيه الهلال في أحدهما دون الآخر لا مانع منه، و عليه يتفرّع تعدّد ليله القدر و اختلافها بالنسبه إلى المساكن الشرقيه و الغربيه، و كلّها ليله القدر الشرعيه؛ لأنّ تخصيصها ببلد دون بلد غير معلوم و لا مفهوم من الأخبار، بل الظاهر منها خلافه. إلا أنّ نزول الملائكه على الإمام عليه السّلام في واحده منها، و يمكن أن يكون في كلّ منها، بأن يكون عليه السّلام في كلّ ليله من تلك الليالي في بقعه من تلك البقاع بطى الأرض و نحوه، ليدرك ثواب عمل تلك الليله، فتعدّد عليه ليله القدر في سنه واحده.

بل نقول: لا بعد في أن تكون ليله قدره عليه السَّلام أيضا واحده، و لكن يكون نزول الملائكه عليه في كلَّ ليله من تلك الليالي القدر، بأن يعرضوا عليه في كلَّ ليله ما يتعلَّق بأحوال سَكَّان البلد التي تلك الليله ليله قدرهم، فإنَّ نزول الملائكه عليه في ليله القدر أعمّ من أن تكون ليله قدره أو ليله قدرهم، كما يستفاد من الآيه، فإنَّ المفهوم منها أنَّ الملائكه و الروح تنزَّل في ليله القدر على إمام الزمان، و هو يعمّ الليلتين معا و لا يخفى.

و على هذا فكلّ من تلك الليالي مصداق ليله القدر النازل فيها الملائكه على الإمام عليه السَّلام بما يكون من السنه إلى السنه، فتأمل.

نعم ليله القدر التي نزل فيها القرآن جملة إلى السماء الدنيا، كما هو ظاهر إنا أنزلناه في ليله القدر و قد وردت فيه عدّه أخبار واحده بالعدد لا تعدّد فيها، و لكنّها لا يعلم أنّها كانت ليله قدر سَكَّان أيّه بلده. و على هذا فلا بدّ من الاستخدام في ضمير «فيها» في قوله: تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا فَتَدَّبَّر.

و الحاصل أنّ تعدّد ليله القدر في سنه واحده بالنسبه إلى أهل المساكن الشرقيه و الغربيه، و نزول الملائكه في كلّ منها على الإمام بأحكام أهل تلك المساكن، و كون العمل الصالح في كلّ منها خيرا من العمل في ألف شهر، ممّا لا مانع منه لا عقلا و لا نقلا.

بل الواقع كذلك؛ لأنّ من ضروريات مذهب أهل البيت عليهم السَّلام بقاء ليله القدر إلى يوم القيامة، و لا شكّ في اختلافها باختلاف البلدان، و قد سبق أنّ تخصيصها ببعضها دون بعض لا وجه له؛ إذ لا دليل عليه، و خاصّه بالاضافه إلى الأعمال، فإنّهم عليهم السَّلام قد رغبوا الناس بالاشتغال فيها بالصلاه و الدعاء و المسأله ليدركوا فضلها و ما أعدّ للعمل فيها، و لم يخصّوها في شيء من الأخبار فيما علمناه ببلد

دون بلد، و ترك التخصيص و التفصيل دليل العموم، و هو ظاهر.

ثم إني بعد ما أجبته زاد الله عمره الشريف في ذلك المجلس المنيف بما سبق من الجواب، رجعت إلى كتب الأصحاب، فوجدت فيها بعد التصفح و التتبع ما يشيد أركان ما قلناه.

قال بعض الأفاضل المتأخرين ناقلا عن مجمع البيان(١): اختلفوا في تحقيق استمرارها و عدمه، فذهب قوم إلى أنها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه و آله ثم رفعت، و قال آخرون: لم ترفع بل هي إلى يوم القيامة، إلى أن قال: و جمهور العلماء على أنها في شهر رمضان في كل سنة. إنتهى.

و هذا هو الحق يعلم ذلك من مذهب أهل البيت عليهم السلام بالضرورة.

ثم قال: و لا خلاف بين أصحابنا في انحصارها في ليلة تسعة عشر منه و إحدى و عشرين و ثلاث و عشرين، إلا من الشيخ رحمه الله، فإنه نقل الإجماع عنه في التبيان(٢) على أنها في فرادى العشر الأواخر منه تنزل الملائكة و الروح فيها بإذن ربهم على إمام الزمان، فيعرضون عليه كلما قدر في كل تلك السنة يسلمون عليه و على أوليائه من أول الليل إلى مطلع الفجر، و الأخبار مستفيضه بذلك.

ثم قال: بقي هنا إشكال، هو أنه ربما تختلف باختلاف الأهلة المختلفه باختلاف الأقاليم، فلا تعرف.

أقول: عدم كونها معروفة لا يدل على عدمها، مع أنها معروفة للإمام الذي تنزل عليه الملائكة و الروح فيها، نعم يرد الإشكال على العمل فيها مع عدم الجزم بها،

ص: ١١٧

١- (١) مجمع البيان ٥: ٥١٨.

٢- (٢) التبيان ١٠: ٣٨٥.

و لكن سيأتي ما يدل على جواز العمل المعين لوقت من غير جزم بوجوده، فيجوز مثلاً أن يغتسل بنيه ليله القدر مع عدم جزمه بوجودها، وهكذا في سائر الأعمال المتعلقة بتلك الليلة، فلا يشترط الجزم في النية، ولهذا جاز التردد فيها ليله الشك.

و أمّا الثواب الموعود من الشارع لذلك العمل، فهو يترتب عليه؛ لأنّه وعده عليه ذلك الثواب، و لم يعين له الوقت على وجه يتمكن من الجزم به، فإذا عمل ذلك العمل المعين لوقت من غير جزم بوجوده يجب عليه أن يشبهه، و إلا لكان ظالماً؛ لأنّه بذل جهده في تحصيل العلم بذلك الوقت و لم يحصل، و مع ذلك فهو مخاطب بالعمل فيه، فإذا عمل وجبت إثابته.

و إليه أشار المستشكل بقوله: و أجيب عنه بأجوبه، منها: أن يكون المدار على بلد الإمام في نزول الملائكة و الروح، و يكون للآخرين ثواب عباده ليله القدر إذا عبدوا الليلة الأخرى.

أقول: فإن قلت: لو كانت عباده الليلة الأخرى و إن لم تكن ليله القدر، قائمه مقام عباده ليله القدر في بلد الإمام، فأى وجه للأمر بعباده ثلاث ليال متفرقه؟

قلت: الوجه فيه هو الوجه في عباده ثلاث ليال في بلد الإمام، و هو عالم بها بعينها، كما سيأتي إن شاء الله العزيز.

ثم قال: و منها أن يكون الإمام في كل ليله في إقليم، فتنزل الملائكة في الليلتين معاً. الثالث: أن يكون الإمام في بلده لكن تنزل عليه الملائكة في كل ليله بأحوال أصحاب البلده التي تلك الليلة ليله قدرهم. إنتهى.

أقول: اختلاف الأقاليم لا مدخل له في اختلاف الأهل؛ لأنه باعتبار عرضها، و اختلاف الأهل إنما هو باعتبار طولها، كما أوامناً إليه، و طول كل إقليم من المغرب إلى المشرق، فالبلد المغربى جاز أن يرى فيه الهلال، و لا يرى في البلد

المشرقي؛ لأنَّ حدبه الأرض مانعه لرؤيته، ولأنَّ غروبه في الأوّل بعد غروبه في الثاني بساعه مثلاً، فيخرج بقدرها عن تحت الشعاع، فيكون ممكن الرؤيه في هذا البلد دون ذاك، فكُلّما كان البلد أغرب كانت رؤيه الهلال فيه أمكن و أقرب.

و بالجمله اختلاف الأهله إنّما هو باختلاف البلدان شرقيه و غريبه، فكلّ بلد غربى بعد عن بلد آخر شرقى بألف ميل يتأخر غروبه عن غروب الشرقى بساعه، فيتحقّق بذلك اختلاف المطالع.

كما أشار إليه فخر المحقّقين في الايضاح بقوله: الأقرب أنّ الأرض كرويه؛ لأنّ الكواكب تطلع في المساكن الشرقيه قبل طلوعها في المساكن الغربيه، و كذا في الغروب، فكلّ بلد غربى بعد عن الشرقى بألف ميل يتأخر غروبه عن غروب الشرقى بساعه واحده.

و إنّما عرفنا ذلك بإرصاد الكسوفات القمرية، حيث ابتدأت في ساعات أقلّ من ساعات بلدنا في المساكن الغربيه، و أكثر من ساعات بلدنا في المساكن الشرقيه، فعرفنا أنّ غروب الشمس في المساكن الشرقيه قبل غروبها في بلدنا، و غروبها في المساكن الغربيه بعد غروبها في بلدنا.

و لو كانت الأرض مسطحه لكان الطلوع و الغروب في جميع المواضع في وقت واحد، و لأنّ السائر على خطّ من خطوط نصف النهار على الجانب الشمالى يزداد عليه ارتفاع القطب الشمالى و انخفاض الجنوبى و بالعكس(1). إنتهى.

و ممّا حرّزناه ظهر أنّ قوله «و منها أن يكون الإمام في كلّ ليله في إقليم» ليس في محله، بل ينبغي أن يقال: إنّهُ يكون في كل ليله من تلك الليالى في بلد من

ص: ١١٩

البلدان، فتنزل عليه الملائكة بأحوال سَكَّان ذلك البلد؛ إذ ربما تختلف ليله القدر على أهل إقليم واحد باختلاف بلدانهم شرقيه و غريبه، فيختلف عليهم الأهل، و يتبعه اختلاف ليله القدر، فتأمل.

فصل معرفه الأئمه بلبله القدر

فإن قلت: أهل البلد الذى فيه صاحب هذا العصر و الزمان مع علمه بلبله القدر بعينها هل يطلبونها فى ثلاث ليال أم فى ليله واحده لإعلامه إياهم بها؟

قلت: يحتمل الأمرين، و الظاهر هو الأول؛ لأنَّ أئمتنا السابقين - صلوات الله عليهم أجمعين - كانوا يعلمونها بعينها، كما سبق فى حديث أبى الهذيل، و مع ذلك كانوا يأمرؤن أصحابهم بطلبها فى ليلتين أو ثلاث ليال.

قال عبد الواحد بن المختار الأنصارى: سألت أبا جعفر عليه السلام عن ليله القدر، قال:

فى ليلتين: ليله ثلاث و عشرين، و إحدى و عشرين، فقلت: أفرد لى إحداهما، فقال: و ما عليك أن تعمل فى ليلتين هى إحداهما(١).

و لعلَّ الوجه فى إخفائها ما أشار إليه فى مجمع البيان بقوله: و الفائدة فى إخفاء هذه الليله أن يجتهد الناس فى العباده، و يحيوا جميع لىالى رمضان طمعا فى إدراكها، كما أنَّ الله سبحانه أخفى الصلاه الوسطى فى الصلوات الخمس، و اسمه الأعظم فى الأسماء، و ساعه الإجابة فى ساعات الجمعة(٢).

و قال مولانا أحمد الأردبيلى رحمه الله فى آيات أحكامه فى ذيل كريمه: حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَ الصَّلَاةِ الْوَسْطَى قِيل: هى مخفيه مثل ليله القدر و ساعه الإجابة

ص: ١٢٠

١- (١) وسائل الشيعة ١٠: ٣٦٠.

٢- (٢) مجمع البيان ٥: ٥٢٠.

و اسم الأ-عظم، لأن يهتّموا بالكلّ غاية الاهتمام، و يدركوا الفضيله فى الكلّ، فهى تدلّ على جواز العمل المعين لوقت من غير جزم بوجوده، مثل عمل ليله القدر و العيد و أوّل رجب و غيرها مع عدم ثبوت الهلال، و قد صرّح بذلك فى الأخبار، فلا يشترط الجزم فى النيه، و لهذا جاز الترديد فيها ليله الشكّ، فافهم (١).

أقول: و لعلّه إشاره إلى أنّ الشكّ هنا فى المنوى لا فى النيه، أو إلى أنّ العمل الذى يتعلّق بوقت خاصّ لا يمكن الحكم بجواز فعله فى وقت آخر، ألا يرى أنّ صلاه العيد لا تجوز إلّا فى يوم ثبت كونه عيداً شرعاً.

و ما يظهر من عمل أربع ليال عند اشتباه ليله القدر، لا يدلّ على عموم الحكم عند الاشتباه؛ إذ لا يلزم من تجويز أمر فى مادّه، أو موادّ مخصوصه لعلّه بخصوصها تجويز مثله فى غير تلك المادّه إلّا بالقياس، و لا نقول به.

ثمّ لا- يذهب عليك أنّ حديث الأنصارى صريح فى انحصار ليله القدر فى تينك الليلتين: ليله ثلاث و عشرين، و إحدى و عشرين، و إنّ من عمل فيهما فى أيّه بقعه من تلك البقاع، فقد أدركها بحقيقتها الفاضله لا بمجرد ثواب عبادتها؛ إذ لا يفهم منه اختصاصها ببلد دون بلد.

فيستفاد منه ضعف الجواب الأوّل، و قوّه الجوابين الأخيرين، فيكون الإمام عليه السّلام فى كلّ ليله من تلك الليالى فى بقعه من تلك البقاع، أو يأتيه الملائكه بأحوال أصحاب تلك البقعه فى تلك الليله.

و مثله ما فى الكافى: عن أبى حمزه الثمالى، قال: كنت عند أبى عبد الله عليه السّلام، فقال أبو بصير: جعلت فداك الليله التى يرجى فيها ما يرجى، فقال: فى إحدى و عشرين

ص: ١٢١

أو ثلاث و عشرين، قال: فإن لم أقو على كليهما، فقال: ما أيسر ليلتين فيما تطلب.

قلت: فربما رأينا الهلال عندنا، و جاءنا من يخبرنا بخلاف ذلك من أرض أخرى، فقال: ما أيسر أربع ليال تطلبها فيها، قلت: جعلت فداك ليله ثلاث و عشرين ليله الجهني؟ فقال: إن ذلك ليقال.

فقلت: جعلت فداك إن سليمان بن خالد روى في تسع عشره يكتب وفد الحاج، فقال لى: يا أبا محمد وفد الحاج يكتب في ليله القدر و المنايا و البلايا و ما يكون إلى مثلها [فى قابل] فاطلبها فى ليله إحدى و ثلاث، و صلّ فى كلّ واحد منهما مائه ركعه، و أحيهما إن استطعت إلى النور، و اغتسل فيهما.

قال: قلت: فإن لم أقدر على ذلك و أنا قائم، قال: فصلّ و أنت جالس، قلت: فإن لم أستطع، قال: فعلى فراشك، لا عليك أن تكتحل أول الليل بشيء من النوم، إن أبواب السماء تفتح فى رمضان، و تصفد الشياطين، و تقبل أعمال المؤمنين، نعم الشهر رمضان، كان يسمّى على عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله المرزوق (١).

أقول: يستفاد من هذا الحديث أنّ من طلبها فى أى بلد من تلك البلاد الشرقيه و الغربيه فى ليله إحدى و ثلاث يدرکها بحقيقتها، لا- بمجرّد أن يكون له ثواب عبادتها، كما قيل و قد سبق، و إلا فأية حاجه له إلى طلبها فى أربع ليال عند الاشتباه و الاختلاف فى رؤيه الهلال، لو لا أنّه يطلبها ليدرکها بحقيقتها الفاضله.

فيستفاد منه أنّ الإمام عليه السّلام فى كلّ ليله من تلك الليالى فى بلد من تلك البلاد، فتنزل عليه الملائكه بأحكامها، أو هو فى بلدته و لكنّها تنزل عليه فى كلّ ليله بأحوال سکان بلده تلك الليله ليله قدرهم.

ص: ١٢٢

و على التقديرين، فأهل كلّ بلده من تلك البلاد يدركونها بحقيقتها الفاضله إذا طلبوها في ليله إحدى و ثلاث، و إذا فالمعتمد هو أحد الجوابين الأخيرين، أو كلاهما، فتأمل.

فصل ما يدلّ على استمرارها إلى يوم القيامة

في ما يدلّ على استمرارها إلى يوم القيامة

في مجمع البيان: و ذكر عطاء، عن ابن عباس، قال: ذكر لرسول الله صلّى الله عليه و آله رجل من بنى إسرائيل أنّه حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر، فعجب من ذلك رسول الله صلّى الله عليه و آله عجباً شديداً، و تمنّى أن يكون ذلك في أمّته.

فقال: يا ربّ جعلت أمّتي أقصر الناس أعماراً، و أقلّها أعمالاً، فأعطاه الله ليله القدر، و قال: ليله القدر (١) خير من ألف شهر الذي حمل الإسرائيلي [السلاح] في سبيل الله لك و لأمتك من بعدك إلى يوم القيامة (٢).

و فيه: و جاءت الرواية عن أبي ذرّ، قال: قلت: يا رسول الله ليله القدر هي شيء تكون على عهد الأنبياء ينزل فيها، فإذا قبضوا رفعت؟ قال: لا، بل هي إلى يوم القيامة (٣).

و في الكافي: عن داود بن فرقد، قال: حدّثني يعقوب، قال: سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السّلام عن ليله القدر، فقال: أخبرني عن ليله القدر كانت أو تكون في كلّ

ص: ١٢٣

١- (١) و ليله القدر شأن نزول آخر مشهور «منه».

٢- (٢) مجمع البيان ٥: ٥٢٠.

٣- (٣) مجمع البيان ٥: ٥١٨.

عام؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: لو رفعت ليله القدر لرفع (١) القرآن (٢).

وفيه: عن حمران، أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةً قَالَ: نعم ليله القدر، وهي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر. الحديث (٣).

وفيه: عن أبي جعفر الثاني عليه السلام، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كان على بن الحسين عليهما السلام يقول: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْر، صدق الله عزّ وجلّ أنزل القرآن في ليله القدر، إلى أن قال: ثم قال في بعض كتابه: وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً (٤) في إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ الْقَدْر.

وقال في بعض كتابه: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (٥).

ص: ١٢٤

١- (١) لأنّ رفعها برفع العترة الطاهرة؛ إذ فيها تنزل الملائكة و الروح على واحد منهم، و رفعهم يستلزم رفع القرآن؛ لأنهما لن يفترقا حتّى يردا على رسول الله صلّى الله عليه و آله الحوض، فبقاؤها و استمرارها إلى يوم القيامة أدلّ دليل على أنّ في كلّ عصر من الأعصار لا بدّ من وجود واحد منهم حتّى تنزل عليه الملائكة و الروح فيها، و لذلك أنكرها العامّة بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله، كما سيشير إليه سيّد الساجدين صلوات الله عليه و على آباءه و أبنائه المعصومين «منه».

٢- (٢) فروع الكافي ٤: ١٥٨ ح ٧.

٣- (٣) فروع الكافي ٤: ١٥٧ ح ٦.

٤- (٤) سورة الأنفال: ٢٥.

٥- (٥) سورة آل عمران: ١٣٨.

يقول فى الآيه الأولى: و إنّ محمّدا حين يموت يقول أهل الخلاف: لأمر الله عزّ و جلّ مضت ليله القدر مع رسول الله صلّى الله عليه و آله، فهذه فتنه أصابتهم خاصّه، و بهذا ارتدّوا على أعقابهم؛ لأنّهم إن قالوا لم تذهب، فلا بدّ أن يكون لله عزّ و جلّ فيها أمر، و إذا أقروا بالأمر لم يكن له من صاحب بدّ (١).

و الأخبار فيه أكثر من أن يعدّ.

فصل نبذه من الأخبار التى أشار إليها الشيخ فى التبيان

فى نبذه من الأخبار التى أشار إليها الشيخ فى التبيان

فمنها: ما فى مجمع البيان، عن أبى بكره، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول:

إلتمسوها فى العشر الأواخر فى تسع بقين، أو سبع بقين، أو خمس بقين، أو ثلاث بقين، أو آخر ليله (٢).

و روى مرفوعا عن النبى صلّى الله عليه و آله، قال: إلتمسوها فى العشر الأواخر من رمضان (٣).

قال أبو سعيد الخدرى: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: رأيت هذه الليلة ثمّ أنسيتها، و رأيتنى أسجد فى ماء و طين، فإلتمسوها فى العشر الأواخر، و التمسوها فى كلّ وتر.

قال: فأبصرت عينى رسول الله صلّى الله عليه و آله انصرف و على جبهته و أنفه أثر الماء و الطين من صبيحه إحدى و عشرين، أورده البخارى فى الصحيح (٤).

ص: ١٢٥

١- (١) أصول الكافى ١: ٢٤٨-٢٤٩.

٢- (٢) مجمع البيان ٥: ٥٢٠.

٣- (٣) مجمع البيان ٥: ٥١٨.

٤- (٤) مجمع البيان ٥: ٥١٨-٥١٩.

و عن عمر بن الخطاب أنه قال لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله: قد علمتم أن رسول الله قال في ليله القدر: أطلبوها في العشر الأواخر وترا(١).

هذا ما ورد في طرقهم، و ظاهره يدل على بقائها بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فتأمل.

و أما الواردة في طريقنا، فمستفيضه كما قال الشيخ رحمه الله.

و يظهر من تلك الأخبار أن كل وتر من تلك الأوتار يحتمل أن يكون ليله القدر، فينبغي على ما ذهب إليه الشيخ في التبيان(٢) إحيائها بالأعمال المقررة في ليله القدر، رجاء أن يدرك ثواب عبادتها. و الله المستعان و عليه التكلان.

فصل معنى ليله القدر

[معنى ليله القدر]

اختلف العلماء في معنى هذا الاسم، فقليل: سميت ليله القدر؛ لأنها الليلة التي يحكم الله فيها و يقضى بما يكون في السنه بأجمعها من كل أمر، و هي الليلة المباركة في قوله تعالى: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ (٣)** لأن الله تعالى ينزل فيها الخير و البركة و المغفرة.

أقول: و يدل على صحه هذا القول(٤) أخبار كثيرة.

منها: ما في الكافي، في حسنه حمران، أنه سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تعالى **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلِهِ مُبَارَكَةٍ** قال: نعم ليله القدر، و هي في كل سنه في شهر رمضان

ص: ١٢٤

١- (١) مجمع البيان ٥: ٥١٩.

٢- (٢) التبيان ١٠: ٣٨٥.

٣- (٣) الدخان: ٣.

٤- (٤) إشارة إلى ترجيح هذا الوجه من جملة وجوه التسميه «منه».

فى العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلا فى ليله القدر، قال الله تعالى: فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (١) قال: يقدر فى ليله القدر كل شىء يكون فى تلك السنه إلى مثلها من قابل، خير و شرّ، و طاعه و معصيه، و مولود، و أجل و رزق، فما قدر فى تلك الليله فهو المحتوم، و لله تعالى فيه المشيئه. الحديث (٢).

و فى روايه أخرى: و فيه - أى: فى شهر رمضان - رأس السنه يقدر فيها ما يكون فى السنه من خير أو شرّ، أو مضرّه أو منفعه، أو رزق أو أجل، و لذلك سميت ليله القدر (٣).

و قيل: لأنّ للطاعات فيها قدرا عظيما و ثوبا جزيلا.

و قيل: سميت ليله القدر؛ لأنّه أنزل فيها كتاب ذو قدر إلى رسول ذى قدر لأجل أمّه ذات قدر على يدى ملك ذى قدر. و قيل: لأنّ الله قدر فيها القرآن.

و قيل: سميت بذلك؛ لأنّ الأرض تضيق فيها بالملائكه، من قوله: فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ (٤) و هو منقول عن الخليل بن أحمد رحمه الله (٥).

فصل شرف ليله القدر

فى شرف ليله القدر

روى عن ابن عباس، عن النبى صلّى الله عليه و آله فى حديث طويل، و فيه: فإذا كانت ليله

ص: ١٢٧

١- (١) سورة الدخان: ٤.

٢- (٢) فروع الكافى ٤: ١٥٧-١٥٨.

٣- (٣) وسائل الشيعه ١٠: ٢٤٢، بحار الأنوار ٦: ٨٠، علل الشرائع ص ٢٧٠.

٤- (٤) سورة الفجر: ١٦.

٥- (٥) مجمع البحرين ٣: ٤٤٨-٤٤٩.

القدر يأمر الله تبارك و تعالى جبرئيل عليه السّلام فيهبط في كيبكه (١) من الملائكة و معهم لواء أخضر، فيركز اللواء على ظهر الكعبة و له ستمائة جناح، منها جناحان لا ينتشر إلا في ليلة القدر.

قال: فينشرهما في تلك الليلة، فيجاوزان المشرق (٢) و المغرب، و يبثّ جبرئيل الملائكة في هذه الأمّة، فيسلمون على كلّ قاعد و قائم و مصلّ و ذاكر، و يصفحونهم، و يؤمنون على دعائهم حتّى يطلع الفجر، فإذا طلع الفجر نادى جبرئيل عليه السّلام معشر الملائكة: الرحيل الرحيل.

فيقولون: يا جبرئيل ما صنع الله تعالى في حوائج المؤمنين من أمّه محمّد صلّى الله عليه و آله؟ فيقول: إنّ الله عزّ و جلّ نظر إليهم هذه الليلة، فعفى عنهم و غفر لهم إلا أربعة.

فقيل لرسول الله صلّى الله عليه و آله: من هذه الأربعة؟ قال: رجل مات مدمن خمر، و عاق لوالديه، و قاطع رحم، و مشاحن.

قيل: يا رسول الله و ما المشاحن؟ قال: الصارم (٣).

و تمّ استنساخ و تحقيق هذه الرسالة في (٢٢) محرّم الحرام سنة (١٤١١) هـ، في مشهد مولانا الرضا عليه السّلام، على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم السبت (٦) ذى الحجّة الحرام سنة (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ١٢٨

١- (١) الكيبكه: بالكسر و بالضمّ الجماعه «منه».

٢- (٢) ذكر جلال الدين محمّد في شرح الهياكل في هيكل النبوت: أنّ سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه و آله رأى جبرئيل كثيرا، و أخبر منه أنّه في صورته، و رآه كأنّه طبق في الخافقين «منه».

٣- (٣) تفسير نور الثقلين ٥: ٦١٤ ح ١٣، و في آخره: الصارمه. و بحار الأنوار ٩٦: ٣٣٨ - ٣٣٩ و ص ٣٥١ ح ٢٢، و الأمالي للشيخ المفيد ص ٢٢٩.

التعليقه على أجوبه المسائل المهنائيه

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ١٢٩

بعد حمد الله مفيض الوجود، و الصلاة على صاحب المقام المحمود، و آله معادن الإحسان و الكرم و الوجود.

يقول العبد الضعيف النحيف الجاني محمد بن الحسين المدعو بإسماعيل المازندراني سترت عيوبه و غفرت ذنوبه: هذه تعليقات علقتها على هذه الأسئلة و الأجوبة، و تنبيهات نبهت عليها لأرباب العقول و الأفئدة، راجيا من الله الغفران، و منهم الإحسان بإصلاح ما فيه من السهو و النسيان، فمن عثر بهما و أصلح فأجره على الله، إن الله لا يضيع أجر المحسنين.

قال آيه الله العلامة في جواب من سأله عن المؤمن، هل يجوز أن يكفر أم لا؟ و ما حججه من يقول إنه لا يكفر؟ و قد قال سبحانه: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا (١) و قال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ (٢) فأثبت الإيمان فيهما، و قطع في إحداهما بالكفر بعد الإيمان، و جوز في الأخرى.

ص: ١٣١

١- (١) سورة النساء: ١٣٧.

٢- (٢) سورة آل عمران: ١٠٠.

و لو كان المراد به المؤمن بالظاهر دون الباطن، لما قطع بإيمانه، بل كان يبين حاله، كما فى قوله: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَ لَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (١) فبأى شىء يتأول هذه الآيات و أشباهها من لم يجوز كفره؟:

اختلف الناس فى هذه الآيه، بناء على اختلافهم فى أنّ الإيمان هل يصحّ أن يتعقّبه كفر أم لا؟ و فى أنّ الإيجاب هل هو صحيح أم لا؟ و فى أنّ الموافاه هل هى شرط فى الإيمان أم لا؟

فقال السيّد المرتضى: إنّ الإيمان الحقيقى لا- يصحّ أن يتعقّبه كفر؛ لأنّ ثواب الإيمان دائم، و عقاب الكفر دائم، و الإيجاب و الموافاه عنده باطلان.

أمّا الإيجاب، فلاستلزامه أن يكون الجامع بين الإحسان و الإساءه بمنزله من لم يفعل الإحسان و الإساءه، إن ساوى ما يستحقّ من ذمّ و مدح على إحسانه و إساءته، أو يكون بمنزله من لم يحسن إن زاد المستحقّ على الإساءه، أو بمنزله من لم يسأ إن زاد المستحقّ على الإحسان، و اللازم باطل قطعاً، فالملزوم مثله.

و أمّا الموافاه، فليست عنده شرطاً فى استحقاق الثواب بالإيمان؛ لأنّ وجوه الأفعال و شروطها التى يستحقّ بها ما يستحقّ، لا يجوز أن يكون منفصله عنها، و متأخره عن وقت حدوثها، و الموافاه منفصله عن وقت حدوث الإيمان، فلا يكون وجهاً و لا شرطاً فى استحقاق الثواب به.

فحينئذ تأويل السيّد هذه الآيه بأنّ المراد الذين أظهروا الإيمان ثمّ أظهروا الكفر، و كذا قوله تعالى: يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ أى: بعد إظهار الإيمان

ص: ١٣٢

منكم، و لا يشترط في الاطلاق اللفظى القطع.

و ذهب جماعه من علمائنا إلى أنّ الإيمان قد يتعقّب الكفر، كما أنّ الكفر قد يتعقّب الإيمان، و قد جوّزوا الإحباط و الموافاه(١).

أقول: الظاهر أنّ الإيمان الحقيقي، و هو ما تمكّن في القلب تمكّنا تامّياً، و استقرّ فيه استقراراً تامّياً، بحيث لا يزول بتشكيك مشكّك الأدلّه و البراهين المفيده لليقين، و يعبر عنه العبارة تارة بالإحسان، و أخرى بالإيقان، لا يجوز أن يتعقّب كفر.

و يدلّ عليه من طريق الخبر قوله عليه السّلام: «من دخل في الإيمان بعلم ثبت و نفعه إيمانه، و من دخل فيه بغير علم خرج منه كما دخل فيه»(٢).

و قوله عليه السّلام: «من أخذ دينه من كتاب الله و سنّه نبيّه زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال»(٣).

و بذلك يظهر أنّ الإيمان إن كان حصوله بمجرد التقليد من غير دليل: إمّا لكونه غير قادر على النظر و البحث و استخراج العقائد من الأدلّه و البراهين، كالبه و النساء و ضعفاء العقول.

أو لكونه غير مستخرج مع قدرته عليه بضرب من التسامح، يجوز أن يتعقّب كفر، و لا يكون إيماناً حقيقه؛ لعدم حصوله من طريق العلم، و هو الدلائل المؤدّيه إلى الحقّ، فينقاد صاحبه لأدنى شبهة تعترية، و لا يمكنه حلّها، و هو الذي يعبد الله

ص: ١٣٣

١- (١) أجوبه المسائل المهّنائيه ص ٢٠-٢٢.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ٢٤: ٢٩٠.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢: ١٠٥.

و هذا حال أكثر الناس، فإنَّ إيمانهم تصديقات مشوبه بالشكوك و الشبهات على اختلاف غرابتها، و يمكن معها الشرك، و ما يؤمن أكثرهم إلا و هم مشركون.

و بالجمله اختلاف مراتب الإيمان كمالا و نقصانا بحسب اختلاف مراتب العلم قوّه و ضعفا، فكّلما ازداد العلم ازداد الإيمان إلى أن ينشرح صدره، فيظهر له صدق الأنبياء في جميع ما أخبروا عنه إجمالا و تفصيلا على حسب علمه و بمقدار انشراح صدره، و ذلك بتوفيق الله و خذلانه.

فمن أراد الله توفيقه، و أن يكون إيمانه ثابتا مستقرّا، سبّب له الأسباب المؤدّيه إلى أن يأخذ دينه من كتاب الله و سنّه نبيّه، بعلم و يقين و بصيره، فذاك أثبت في دينه من الجبال الرواسي.

و من أراد خذلانه، و أن يكون دينه معارا مستودعا، سبّب له أسباب الاستحسان و التقليد من غير علم و بصيره، فذاك في مشيئه الله، إن شاء أتمّ إيمانه، و إن شاء سلبه إيّاه.

و إليه يشير قول أبي الحسن عليه السلام: إنَّ الله خلق المؤمنين على الإيمان، فلا يكونون إلاّ مؤمنين، و أعار قوما إيمانا، فإن شاء تمّمه لهم، و إن شاء سلبهم إيّاه، قال: و فيهم جرت فمستقرّ و مُستودع (١).

و في روايه أخرى: و جبل بعض المؤمنين على الإيمان، فلا يرتدون أبدا، و منهم من أعير الإيمان عاريه، فإذا هو دعا و ألحّ في الدعاء مات على الإيمان (٢).

١- (١) أصول الكافي ٢: ٤١٨ ح ٤.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٤١٩ ح ٥.

و هذه الأخبار و ما أشبهها(١) - و هى كثيره ليس هذا محلّ ذكرها - مؤيّده لما ذهب إليه السيّد من أنّ كلّاً من الإيمان و الكفر يتحقّق بتحقيق شروطه المقارنه.

و ليس شىء من استحقاق الثواب و العقاب مشروطا بشرط متأخر، بل إن تحقّق الإيمان تحقّق معه استحقاق الثواب، و إن تحقّق الكفر تحقّق معه استحقاق العقاب.

فإن كفر أحد بعد الإيمان، كان كفره اللاحق كاشفا عن أنّه ما كان مؤمنا فى الأصل، و لم يكن فى الأصل مستحقّا للثواب عليه، و إطلاق المؤمن عليه بمحض اللفظ و بحسب الظاهر.

و إن آمن أحد بعد الكفر زال كفره بالإيمان اللاحق، و سقط استحقاقه العقاب بعفو الله تعالى، لا بالإحباط، و لا بعدم الموافاه، كما يقوله الآخرون.

فعلى ما ذهب إليه قدّس سرّه من عدم اشتراط الموافاه يكون استحقاق الثواب و العقاب بالطاعه و المعصيه استحقاقا مستقرا غير مشروط بشىء متأخر، فمن عمل شيئا من طاعه قلبيه أو بدنيه صار الثواب حقّا له، و من عمل شيئا من معصيه قلبيه أو بدنيه صار العقاب حقّا عليه.

و ذلك بناء على القول بأنّ العباد يستحقّون على أفعالهم الثواب و العقاب، خلافا لجميع نفاه الحسن و القبح العقليين، فإنّهم يقولون: إنّ الثواب الموعود على سبيل التفضّل، و العقاب المتوجّد به على سبيل التنكيل و الزجر، و على أنّ الإحباط و التكفير باطلان، خلافا لطائفه من المعتزله، بأنّ ثوابهم المتقدّم يسقط بمعصيتهم المتأخره، و يكفّر ذنبهم المتقدّم بطاعتهم المتأخره.

ص: ١٣٥

و ظاهر أنّه ظلم مستلزم لأن يكون حال من عبد الله ألف سنه، ثمّ عزم على شرب جرعه من الخمر، ثمّ مات، حال من لم يعبد الله مدّه عمره؛ لأنّ عقاب من عزم على شربها أسقط ثواب طاعته بالكليّه، فيكون كمن لا يعبدّه قطّ، و معلوم فسادّه بالضروره من دين محمّد صلّى الله عليه و آله، و لقوله: فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (١) و الإيفاء بوعدّه واجب، و قوله تعالى: وَ آخِرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَ آخَرَ سَيِّئًا (٢) لأنّه لو كان أحد العاملين محببًا للآخر لما كان للخطّ المستعمل فى الجمع مع امتزاج معنى.

قال قدّس الله روضته فى جواب من سأله عن المؤمن الكامل الإيمان، هل يجوز له أن يجزم و يقسم بالله أنّه من أهل الجنّه؟

و هل يكون فى ذلك فرق بين المؤمن المطيع و المؤمن العاصى؟ لأنّ الإيمان حاصل لهما، و إن كان العاصى قد يعذب. ثمّ هل هو من أهل الجنّه؟

إذا كان الجزم جزماً علمياً، و اعتقد اعتقاداً علمياً لما هو شرط فى صحّه الإيمان، و حصل له اعتقادان آخران علميان، أحدهما: بطلان الإحباط، و الثانى:

عدم اشتراط الموافاه، جاز له الحلف، و إلا فلا (٣).

أقول: كلّ من كان على مذهب السيّد و اعتقاده من عدم صحّه تعقّب الكفر الإيمان الحقيقى، و من بطلان الإحباط و عدم اشتراط الموافاه، يجوز له الجزم بكونه من أهل الجنّه و الحلف عليه بعد أن كان إيمانه حقيقياً، و يعرف بما ذكرناه فى

ص: ١٣٦

١- (١) سورة الزلزله: ٧.

٢- (٢) سورة التوبه: ١٠٢.

٣- (٣) أجوبه المسائل المهنائيه ص ٢٢-٢٣.

و لا فرق فى ذلك بين المؤمن المطيع و العاصى و إن لم يتب، أو لم يشفع له شفيع؛ لأنّ عذاب صاحب الكبيره عندنا منقطع؛ لاستحقاقه الثواب بإيمانه؛ لقوله تعالى:

فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ و الإيمان أعظم أعمال الخير، فإن استحقّق العقاب بالمعصيه: فإمّا أن يقدّم الثواب على العقاب، و هو مع كونه هنا مستلزما للمطلوب باطل إجماعا، أو بالعكس و هو المطلوب.

هذا، و كان السيّد جلال الدين عبد الله الحسنى يقول: إذا كان الكفر لا ينفع معه شىء من الطاعات، كان مقتضى العدل أنّ الإيمان لا يضرّ معه شىء من المعاصى، و إلاّ فالكفر أعظم، و كان يقول: إذا كان توحيد ساعه يهدم كفر سبعين سنه، فتوحيد سبعين سنه كيف لا يهدم معصيه ساعه؟

قال عظم الله قدره فى جواب من سأله عن الشريف العلوى الفاطمى، هل يجوز له أن يقول عن نفسه: هذا جلد رسول الله صلّى الله عليه و آله؟ هذا عظم رسول الله صلّى الله عليه و آله و آله؟ هذا جلد فاطمه عليها السّلام؟ هذا جلد على عليه السّلام؟ أم لا يجوز ذلك؟ فإنّ تلك الجلود الطاهره معصومه مطهره:

إن قصد بذلك التجوّز، بأن يريد أنّه جلد يكون من نسل رسول الله صلّى الله عليه و آله فلا بأس، و إن قصد الحقيقه فلا.

أقول: هذا الترديد لا يخلو من شىء، فإنّ قصد الحقيقه هنا من العاقل إذا لم يكن لاغيا و لا ساهيا من الممتنعات، ضروره أنّ الجلد المشار إليه مثلا ليس عين جلد رسول الله صلّى الله عليه و آله، و لا يقصده بهذه الاشاره أحد، بل هو من باب المجاز فى الحذف، و القرينه عليه جليه، أى: هذا ذرّيته و نسله.

فالأولى فى الجواب أن يقال: نعم يجوز ذلك، و يكون مجازا لا حقيقه.

قال عَظْمُ اللَّهِ أَجْرُهُ فِي جَوَابِ مَنْ سَأَلَهُ عَنِ الْخَضِرِ الَّتِي تَسْقَى بِالْمَاءِ النِّجْسِ دَائِمًا، هَلْ يَكُونُ أَكْلُهَا حَرَامًا أَوْ مَكْرُوهًا أَوْ لَا يَكُونُ حَرَامًا وَلَا مَكْرُوهًا؟ وَ هَلْ يَكُونُ الْمَاءُ الْمَعْصُورُ مِنْهَا طَاهِرًا؟:

الْخَضِرِ الَّتِي تَسْقَى بِالْمَاءِ النِّجْسِ طَاهِرُهُ، وَلَا يَحْرَمُ أَكْلُهَا وَلَا يَكْرَهُ، وَالْمَاءُ الْمُنْفَصَلُ مِنْهَا طَاهِرٌ؛ لِأَنَّ مَا هِيَ النِّجَاسَةُ قَدْ عَدِمَتْ بِهِ (١).

أقول: لَمَّا كَانَتِ الْمَسْأَلَةُ خِلَافِيَّةً، حَيْثُ وَقَعَ مِنْ بَعْضِهِمُ الْخِلَافُ فِي كَوْنِ بَعْضِ الْأَسْتِحَالَاتِ مِنَ الْمَطْهَرَاتِ كَمَا سَيَأْتِي وَ هُوَ دَلِيلُهُ وَ عَدَمُ اعْتِبَارِهِ، وَ كَانَ مِنَ الْوَاجِبِ عَلَيَّ غَيْرِ الْمُجْتَهِدِ فِي أَمْثَالِ ذَلِكَ هُوَ السُّؤَالُ عَنِ الْمُجْتَهِدِ الْحَقِّ بَعْدَ كَوْنِهِ عَادِلًا، لِيَكُونَ ذَلِكَ حِجَّةً لَهُ، خَصَّ هَذَا الْفَرْدَ لِحِفَاثَتِهِ بِالسُّؤَالِ.

وَإِلَّا - فَالْمَشْهُورُ بَيْنَ الْأَصْحَابِ أَنَّ الْأَسْتِحَالَهَ - وَ هِيَ تَبَدُّلُ الصُّورَةِ النَّوْعِيَّةِ، وَ انْتِقَالُ الْمَاهِيَةِ إِلَى صُورَةٍ أُخْرَى، وَ اِكْتِسَابُ اسْمِ مَبَايِنٍ لِلأَوَّلِ، وَ هَذَا أَقْرَبُ قَوَاعِدِهِمْ مِنْ كَوْنِ الْأَجْسَامِ بَسِيطَةً مَتَمَاثِلَةً، وَ كَوْنِ الصُّورَةِ النَّوْعِيَّةِ أَعْرَاضًا لَا جَوَاهِرَ مِمَّا أُشَارَ فِي الْجَوَابِ، فَافْهَمْ - مِنَ الْمَطْهَرَاتِ.

وَ لَذَا حَكَمُوا بِطَهَارَةِ الْمَنَى وَ الْعَلْقَةِ بِاسْتِحَالَتِهِمَا حَيَوَانًا، وَ الْمَاءِ النِّجْسِ بِاسْتِحَالَتِهِ بَوْلَ الْحَيَوَانِ مَأْكُولِ اللَّحْمِ، وَ الْغِذَاءِ النِّجْسِ رَوْثًا أَوْ لَبْنًا لِمَأْكُولِ اللَّحْمِ، وَ الْعِذْرَةَ دُودًا أَوْ نَبَاتًا أَوْ فَاكِهِهْ وَ أَمْثَالِهَا؛ إِذِ الْعَلَّةُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ وَاحِدَةٌ، وَ هِيَ أَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَعْلُقْ الْأَحْكَامَ عَلَى الذَّوَاتِ، بَلْ عَلَّقَهَا عَلَى الْأَسْمَاءِ، فَهِيَ جَارِيَةٌ عَلَى الْمَسْمُومَاتِ بِوَأَسْطِهِ الْأَسْمَاءِ، فَزَوَالُ الْأَسْمِ يَسْتَلْزِمُ زَوَالَ الْحَكْمِ، وَ سَيَأْتِي لَهُ زِيَادَةٌ تَفْصِيلًا.

ص: ١٣٨

هذا، و عن أبي البختري، عن الصادق، عن أبيه، عن علي عليهم السلام، أنه كان لا يرى بأساً أن يطرح في المزارع العذره(١).

قال نور الله مرقدته في جواب من سأله عن قول الأصحاب: «إنّ البهيمة إذا وطأها آدمى حرم لحمها و لحم نسلها» هل يعنون بنسلها قبل الوطىء و بعده، أو بعده خاصه على تقدير بقائها؟ و أئى وجه لتحريم نسلها؟ و خاصه إن كان يحرم قبل الوطىء:

النسل الذى قبل الوطىء لا يلحقه هذا الحكم، و إنّما يلحق الحكم بما بعد الوطىء، سواء تعقبه أو تأخر عنه(٢).

أقول: هذا السؤال من السائل الفاضل أمر غريب، و صدور مثله عن مثله شىء عجيب، فإنّ كلام الأصحاب غير مبهم مشتبه؛ لتصريحهم بأنّ المحرّم لحمه و لبنه هو نسلها المتجدّد بعد الوطىء بلا خلاف فيه.

و إنّما قال على تقدير بقائها بوجوب ذبحها و إطراحها بالنار إن لم يكن المقصود منها ظهرها؛ لقول الصادق عليه السّلام فى جواب سدير لما سأله عن الرجل يأتى البهيمة: يجلد دون الحدّ، و يغرم قيمه البهيمة لصاحبها؛ لأنّه أفسدها عليه، و تذبج و تحرق و تدفن إن كانت ممّا يؤكل لحمها، و إن كانت ممّا يركب ظهره غرم قيمتها و جلد دون الحدّ، و أخرجها من المدينة التى فعل بها إلى بلاد أخرى حيث لا تعرف، فيبيعها فيها كى لا يعثر بها صاحبها(٣).

ص: ١٣٩

١- (١) وسائل الشيعه ١٦٩:٢٤، قرب الاسناد ص ٦٨، بحار الأنوار ١٤٨:٨٠.

٢- (٢) أجوبه المسائل المهّنائيه ص ٢٤.

٣- (٣) فروع الكافى ٢٠٤:٧، من لا يحضره الفقيه ٤٧:٤، تهذيب الأحكام ٤٧:١٠، وسائل

ثمّ الظاهر أنّ الوجه في تحريمها و تحريم نسلها ورود النصّ على ذلك، فيكون مجرد تعيّد، و لا مجال للفصل فيه و في أمثاله، كما سيأتي مفصّلاً، و لذلك لم يتعرّض لوجهه في الجواب و قد سئل عنه.

و إنّما وجب ذبحها و إحراقها لا لكونه عقوبه، بل: إمّا لحكمه خفيه: أو مبالغه في إخفائها و إعدامها لتجنب؛ إذ يحتمل اشتباه لحمها بغيره لو لا الإحراق، فيحلّ على بعض الوجوه، و في الأخير نظر، فتأمّل.

قال رُوِّح الله روحه في جواب من سأله عن سماع الغناء إذا كان بغير شبابه و لا دفّ و لا هجاء لمسلم و تشييب بامرأه معيّنه، فهل فيه رخصه أم هو حرام على كلّ حال قادح في العدالة؟ و كذلك غناء الإنسان لنفسه هل هو كذلك؟ و ما قولكم في الذى لا يطرب بسماعه الإنسان من الغناء أو آلات الملاهى هل يحرم سماعه؟:

لا يجوز سماع الغناء، سواء كان بشبابه أم لا، و سواء كان فيه هجاء لمسلم، أو تشييب بامرأه معيّنه أو لا، و لا رخصه في شيء من ذلك، و ينقدح في العدالة، و كذا غناء الإنسان لنفسه بغير خلاف بين الإماميه (١).

أقول: مدّ الصوت المشتمل على الترجيع المطرب الموجب للذّه الإنسان و لهوه حرام، يفسق فاعله، و يردّ شهادته، و كذا مستمعه، سواء استعمل في شعر أو قرآن أو غيرهما، فلو فرض عدم لذّته بما يستمعه من ذلك الصوت لا يكون فرقاً بينه و بين صوت الغراب و شبهه من الأصوات التى لا توجب لذّه و لا لهوا عملاً بالدوران، و سيأتي له توضيح.

ص: ١٤٠

و يحرم من الشعر ما تضمّن هجاء مؤمن، أو تشبيها بامرأه معروفه غير محلّله له، و الغلام مطلقا، و الزمر و العود و الصنج و غيرها من آلات اللّهُو حرام يفسق فاعله و مستمعه، و الدفّ في الأملاك مكروه، بشرط أن لا يكون معه صنج و لا جلاجل.

و في روايه نبويه: يحشر صاحب الطنبور يوم القيامة و هو أسود الوجه و بيده طنبور من نار، و فوق رأسه سبعون ألف ملك، و بيد كلّ ملك مقمعه يضربون رأسه و وجهه، و يحشر صاحب الغناء من قبره أعمى و أخرس و أبكم، و يحشر الزانى مثل ذلك، و صاحب المزمار مثل ذلك، و صاحب الدفّ مثل ذلك(١).

و قال: الغناء رقيه الزنا(٢).

و قال: ما رفع أحد صوته بغناء إلاّ بعث الله شيطانين على منكبيه، يضربان بأعقابهما على صدره حتّى يمسك(٣).

و قال الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: وَ اجْتَبِئُوا قَوْلَ الزُّورِ (٤): هو الغناء(٥).

و قال له رجل: إنّ لى جيرانا و لهم جوار يتغنّين و يضربن بالعود، فربما دخلت المخرج فأطيل الجلوس استماعا منى لهنّ، فقال: لا تفعل، فقال: و الله ما هو شىء أتيته برجلى إنّما سماع أسمعته بأذنى.

فقال عليه السّلام: تالله أما سمعت الله عزّ و جلّ يقول: إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤَادَ كُلُّ

ص: ١٤١

١- (١) بحار الأنوار ٧٩:٢٥٣ ح ١٢، جامع الأخبار ص ٤٣٣.

٢- (٢) بحار الأنوار ٧٩:٢٤٧ ح ٢٦، جامع الأخبار ص ٤٣٣.

٣- (٣) بحار الأنوار ٧٩:٢٤٧، جامع الأخبار ص ٤٣٣.

٤- (٤) سورة الحجّ: ٣٠.

٥- (٥) بحار الأنوار ٧٩:٢٤٤-٢٤٥.

أَوْلَيْكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُلاً (١).

فقال الرجل: كأتى لم أسمع بهذه الآية من كتاب الله عزّ وجلّ من عربى ولا من عجمى، لا جرم أتى قد تركتها، و أنا أستغفر الله تعالى.

فقال له الصادق عليه السلام: قم فاغتسل و صلّ ما بدا لك، فلقد كنت مقيماً على أمر عظيم، ما كان أسوأ حالك لو مت على ذلك، إستغفر الله و أسأله التوبه من كلّ ما يكره، فإنّه لا يكره إلاّ القبيح، و القبيح دعه لأهله، فإنّ لكلّ أهلاً (٢).

و أكثر المفسّرين على أنّ المراد بلهو الحديث فى قوله تعالى: وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ (٣) الغناء، و هو المروى عن الباقر و الصادق و الرضا عليهم السلام (٤).

و فى روايه عاميه نبويه: من ملأ- مسامعه من غناء، لم يؤذن له أن يسمع صوت الروحانيين يوم القيامة، قيل: و ما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: قرّاء أهل الجنّه (٥).

و عنه صلّى الله عليه و آله: إقرأوا القرآن بلحون العرب و أصواتها، و إيّاكم و لحون أهل الفسق و أهل الكتاب (٦)، و سيجىء أقوام من بعدى يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء و الرهبانيه و النوح، لا- يجاوز حناجرهم، مفتونه قلوبهم و قلوب الذين تعجبهم بشأنهم (٧).

ص: ١٤٢

١- (١) سورة الإسراء: ٣٦.

٢- (٢) فروع الكافى ٤: ٤٣٢، من لا يحضره الفقيه ١: ٨٠، تفسير العياشى ٢: ٢٩٢-٢٩٣.

٣- (٣) سورة لقمان: ٦.

٤- (٤) تفسير القمى ٢: ١٦١، بحار الأنوار ٧٩: ٢٤٥ و ٢٤٦.

٥- (٥) لم أظفر عليه فى مظانّه.

٦- (٦) فى البحار: الكتابين، و الجامع: الكبائر.

٧- (٧) بحار الأنوار ٩٢: ١٩٠، جامع الأخبار ص ١٣٠-١٣١ ح ٢٦٠.

و أمّا ما روى أنّ رجلاً سأل علي بن الحسين عليهما السّلام عن شراء جارٍه لها صوت، فقال: ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنّة.

قال الصدوق: يعنى بقراءة القرآن و الزهد و الفضائل التي ليست بغناء.

ثمّ قال: و أمّا الغناء، فمحظور على كلّ حال (١).

و بالجمله لا- خلافاً في حرمة الغناء بين الإماميه، كما أفاده المجيب، و المعروف من تعريفها ما ذكرناه. و التشكيك فيه و في تعيينها من بين الأصوات يوجب اجتناب استماع جُلّها بل كلّها، فتأمل.

و حرّرتنا رساله مفردة في تحريم الغناء مبسوطه، فليطلب من هناك.

قال رحمه الله في جواب من سأله عن شخص قال بين جماعه من الناس: جميع ما أملك من دار و بستان و غير ذلك لأخي نصفه، فهل يكون هذا اللفظ هبه فيحتاج إلى قبول و قبض أم يكون إقراراً؟ بأن يكون ما في يده لأخيه نصفه، فلا يحتاج إلى قبول، فإذا شهدت الشهود بعد وفاه أخيه و في حياته بهذا اللفظ ما يكون حكمه؟:

المشهور بين الفقهاء بطلان هذه الصيغه و عدم الاعتبار بها؛ لامتناع إضافة الملك الواحد في الوقت كسواء و نحوه، فإنّه صحيح لجواز أن يكون للمقرّ له على المقرّ حقّ، و قد جعل المقرّ داره و بستانه في مقابله منه إلى شخصين، إلا أن يقول:

جميع ما بيدي أو نحوه، أو يقول في هذه الصوره بسبب صحيح شرعي، أو بأمر حقّ واجب (٢).

أقول: لما كان مقتضى الإقرار لكونه إخباراً عن حقّ سابق سبق ملك المقرّ له

ص: ١٤٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٦٠ برقم: ٥٠٩٧.

٢- (٢) أجوبه المسائل المهتأئيه ص ٢٧.

على وقت الإقرار، فإذا قال: جميع ما أملك لفلان يجتمع منه النقيضان؛ للتناقض الظاهر بين النسبه و الفلان.

و فيه أنّ التناقض إنّما يلزم مع ثبوت الملك لهما في نفس الأمر. أمّا ثبوت أحدهما ظاهرا و الآخر في نفس الأمر، فلا.

و الحال هنا كذلك، فكأنّه قال: جميع ما أملك بحسب الظاهر لأخى في نفس الأمر، و لا تناقض فيه، بل هو مؤيد بصحّه الإقرار، فإنّه يحمل على الظاهر، فإنّه المطابق لحكم الإقرار.

إذ لا- بدّ فيه من كون الملك تحت يد المقرّ، و هى تقتضى ظاهرا كونه ملكا له، و الإسناد له مجازى، و القرينه الصارفه عن الحقيقه و المعينه للمجاز موجوده؛ لأنّ الحكم بصحّه إقرار العقلاء من الاتيان باللام المفيده للملك قرينه على أنّ إضافه الملك إلى المقرّ بحسب الظاهر، فالقول باعتبار هذه الصيغه معتبر، و المشهور الأصل له.

قال قدّس الله روحه في جواب من سأله عمّا يرويه الجمهور عن سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنّه حتّى يبقى بينه و بينها ذراع أو باع، فيسبق عليه القضاء، فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار. و إنّ أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتّى يبقى بينه و بينها ذراع أو باع، فيسبق عليه القضاء، فيعمل بعمل أهل الجنّه فيدخل الجنّه (1). هل يصحّ هذا الحديث أم لا؟ و إن كان صحيحا فما وجهه و تأويله؟:

لو صحّ هذا الخبر لم يكن فيه استبعاد؛ لأنّ القضاء هاهنا يراد به ما يستحقّه

ص: ١٤٤

المطيع و العاصى فى علمه تعالى، فإذا علم الله تعالى أن العاصى بعد عصيانه فى أكثر عمره يرجع إلى الطاعه، كان من أهل الجنه فى القضاء، و يصدق عليه أنه سبق القضاء فى هذا المعنى الذى قرّرناه، لا كما يقوله المجبّره، و كذا البحث فى المطيع (١).

أقول: المراد بالقضاء هاهنا هو العلم بما يفعله العباد باختيارهم و إرادتهم من خير أو شرّ، و قد ثبت أنه تابع للمعلوم، فلا يكون علمه له، و قد جاء القضاء بمعنى العلم فى قوله: إِلَّا حَاجَهُ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبَ قَضَاهَا (٢) يعنى: علمها.

و قال أهل العلم: إنّ القضاء عبارته عن وجود جميع الموجودات فى العالم العقلى مجتمعه و مجمله على سبيل الإبداع، و القدر عبارته عن وجودها فى موادّها الخارجيه بعد حصول شرائطها مفصّله واحدا بعد كلّ واحد، كما جاء فى التنزيل:

مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَ مَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ (٣).

فالأشياء كلّها بقضاء الله، بمعنى أنه قد علمها، و من جملة ما أنه علم مثلا أنّ المؤمن المطيع بعد إيمانه و طاعته فى أكثر عمره يرجع باختياره إلى الكرّ و العصيان، فيكون من أهل النار فى القضاء بهذا المعنى.

و هذا معنى قولهم «إنّ جميع الموجودات كلّيه كانت أو جزئيه واقع بقضاء الله و قدره» أمّا فى غير أفعال العباد، فعلى سبيل الحتم و الجزم. و أمّا فى أفعالهم، فعلى سبيل التعليق بإرادتهم.

ص: ١٤٥

١- (١) أجوبه المسائل المهنايه ص ٢٧-٢٨.

٢- (٢) سوره يوسف: ٦٨.

٣- (٣) سوره الحجر: ٢١.

و ليس المراد بالقضاء هاهنا ما يقوله الجبريه من أنه بمعنى الخلق، كما في قوله تعالى: فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ (١) أى: خلقهنّ، فيجعلون أفعال العباد كلّها مخلوقه له تعالى.

و يزعمون أنه خلق المعصيه فى العاصى، و الكفر فى الكافر، و منعه الإيمان و لم يعطه القدره عليه و أراد منه الكفر و خلق فيه القدره الموجبه له، ثم قال متعجبا:

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ .

و بالجمله المستفاد من هذا الخبر أنّ السعاده و الشقاوه الأخرويتين إنّما تكونان بحسن العاقبه و سوءها، و ذلك بتوفيق الله و خذلانه، فينبغى الإنسان أن يطلب حسن العاقبه و يسعى فيه، و يتضرّع إليه تعالى فى أن يرزقه ذلك.

ثم إنّ لهذا الخبر نظائر فى طرق الخاصه:

منها: ما روى عن الصادق عليه السلام، أنه قال: يسلك بالسعيد فى طريق الأشقياء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم، ثم يتداركه السعاده. و قد يسلك بالشقى طريق السعداء حتى يقول الناس: ما أشبهه بهم بل هو منهم، ثم يتداركه الشقاء، إنّ من كتبه الله سعيدا و إن لم يبق من الدنيا إلا فواق ناقه ختم له بالسعاده (٢).

يسلك على بناء المفعول، أو البناء للتعديه و الفاعل هو الله بالخذلان أو التوفيق.

قال رحمه الله فى جواب من سأله عن الذى يذكى الذبيحه، و يستقبل بها القبله، و يذكر اسم الله تعالى عليها، و هو لا يعتقد وجوب ذلك، أو لا يعلم أنّ ذلك واجب أو غير واجب، هل تصحّ ذكاته و تحلّ ذبيحته و الحال هذه أم لا؟ و هل يتعين لفظ بعينه من

ص: ١٤٦

١- (١) سورة فصلت: ١٢.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ١٥٤ ح ٣.

ذكر الله تعالى على الذبيحه أم يكفي أى ذكر أتى به الإنسان؟:

نعم تصحّ ذكاته، و تحلّ ذبيحته؛ لوجود الشرط الذى هو ذكر الله تعالى، و لهذا صحّت الذكاه من الصبى و هو يعلم أنّه لا يجب عليه شيء، و كذا تصحّ ذكاه من لا يعتقد وجوبها من العامّة، و لا يتعيّن شيء غير لفظ الله تعالى(١).

أقول: هذا ممّا ذكر اسم الله عليه، و كلّ ما ذكر اسم الله عليه من الذبيحه فهو حلال. أمّا الصغرى، فمفروض صدقها. و أمّا الكبرى، فلقوله تعالى: فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (٢) وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ (٣).

حيث أبهم الذكر، و لم يعتبر فى صحّه ذكاته و حليّه ذبيحته كونه معتقدا لوجوبه، فهو باق على عمومه إلا ما أخرجه الدليل، و به يعلم أنّه لا يتعيّن شرعيه اسم الله تعالى.

و عن الباقر عليه السّلام فى حديث، قال: و لا تأكل من ذبيحه ما لم يذكر اسم الله عزّ و جلّ عليها(٤).

و قال الصادق عليه السّلام: من لم يسمّ إذا ذبح فلا تأكله(٥).

و قال الباقر عليه السّلام فى جواب محمّد بن مسلم، سأله عن رجل ذبح، فسبّح أو كبر أو

ص: ١٤٧

١- (١) أجوبه المسائل المهّنائيه ص ٢٨.

٢- (٢) سوره الأنعام: ١١٨.

٣- (٣) سوره الأنعام: ١١٩.

٤- (٤) فروع الكافى ٢٣٣:٦، تهذيب الأحكام ٩:٦٠.

٥- (٥) من لا يحضره الفقيه ٣:٣٣٣، وسائل الشيعه ٢٤:٣٠.

هلل أو حمد الله عز وجل: هذا كله من أسماء الله تعالى لا بأس به (١).

قال عفى الله عنه في جواب من سأله عمّن يصلّي الفريضة، إذ مرّ بآيه رحمه أو بآيه عقاب أو ذكر نبي، هل يجوز له أن يقطع القراءة؟ ويدعو بما يطابق معنى الآية من سؤال رحمه، والاستعاذه من نغمه، والصلاه على النبي، ثم يعود إلى القراءة، فقد روى في تفسير قوله تعالى: يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ (٢) أنّهم كانوا إذا مرّوا بآيه رحمه سألوها، أو بآيه نغمه استعاذوا منها، فهل يجوز ذلك في الصلاه وغيرها أم لا يجوز ذلك في الصلاه؟

نعم يجوز ذلك في الصلاه؛ لأنه دعاء وقد سوغ فيها، ونصّ علماؤنا على ذلك في الصلاه (٣).

أقول: الأصل في ذلك هو الإذن في الدعاء في أثناء الصلاه، ولكن لو طال الدعاء في خلال القراءة ربما أبطل، إن خرج عن نظم القراءة المعتاده، كما صرح به في المعتبر (٤).

و في موثقه سماعه: ينبغي لمن يقرأ القرآن إذا مرّ بآيه من القرآن فيها مسأله أو تخويف أن يسأل عند ذلك خير ما يرجو، و يسأل العافيه من النار و من العذاب (٥).

و في مرسله البرقي: ينبغي للعبد إذا صلّى أن يرتل في قراءته، و إذا مرّ بآيه فيها

ص: ١٤٨

- ١- (١) فروع الكافي ٢٣٤:٦، من لا يحضره الفقيه ٣:٣٣٣، وسائل الشيعه ٣١:٢٤.
- ٢- (٢) سورة البقره: ١٢١.
- ٣- (٣) أجوبه المسائل المهنايه ص ٢٩.
- ٤- (٤) المعتبر ٢:٢٦٩.
- ٥- (٥) فروع الكافي ٣:٣٠١، تهذيب الأحكام ٢:٢٨٦، وسائل الشيعه ٦:٦٩ و ١٧١.

ذكر الجنّة و ذكر النار سأل الله الجنّة، و تَعَوّذ بالله من النار(١).

و قال الصادق عليه السّلام فى جواب الحلبي لَمّا سأله عن الرجل يكون مع الإمام، فيمرّ بالبسملة أو بآيه فيها ذكر جنّه أو نار: لا بأس بأن يسأل عند ذلك، و يتعوّذ من النار، و يسأل الله الجنّة(٢).

و قال حذيفه: صلّيت خلف رسول الله صلّى الله عليه و آله ذات ليله، فقرأ سورة البقره، و كان إذا مرّ بآيه فيها تسييح سبّح، و إذا مرّ بسؤال سأل، و إذا مرّ بتعوّذ تعوّذ(٣).

قال جعل الله الجنّة مثواه فى جواب من سأله عمّن إذا تاب توبه مستكملة بشرائطها، ثمّ ابتلى بعد ذلك فوقع فى المعصيه و مات على غير توبه، فهل يؤاخذ بالذنوب التى كانت قبل التوبه و بعدها، أم لا يؤاخذ إلاّ بما أحدثه بعدها؟ و هل يكون ذلك إذا تاب ثمّ نقض ثمّ تاب ثمّ نقض، كلّما تاب محى عنه السالف و لا يعود إليه أم لا؟:

التوبه مسقطه لما تقدّمها من المعاصى، فإذا عاد إلى المعصيه لم تبطل تلك التوبه، و لا يعود عقاب تلك المعاصى السابقه بعد سقوطه بالتوبه(٤).

أقول: إسناد إسقاط عقاب الذنوب المتقدّمه على التوبه إليها مجازى، و المسقط فى الحقيقه هو الله تعالى، و هل يجب عليه إسقاطه عقلا بعد التوبه، أو يكون ذلك إحسانا منه و تفضّلا للوعد الذى فى الآيات و الروايات؟

ص: ١٤٩

١- (١) تهذيب الأحكام ٢: ١٢٤، و سائل الشيعة ٦: ٦٨.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٣٠٢، و سائل الشيعة ٦: ٦٩.

٣- (٣) المعتبر ٢: ٢٦٩.

٤- (٤) أجوبه المسائل المهّنائيه ص ٢٩.

ذهب إلى الأول جماعه، منهم صاحب الكشاف، محتجين بأن عدله يوجب المغفره للتائب؛ لأن العبد إذا جاء في الاعتذار ووجب العفو والتجاوز.

و فيه أنّ العقل لا يقبح الانتقام والانتصاب، بل هو محض العدل، و قبول اعتذار من أساء إلى غيره ثم جاء معتذرا غير واجب عقلا، بل هو مختار في العفو والمجازاة.

نعم كثير من الآيات كقوله: **غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ (١)** وقوله: **وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ (٢)**.

و الروايات، كقوله عليه السلام لمحمد بن مسلم: ذنوب المؤمن إذا تاب منها مغفوره، فليعمل المؤمن لما يستأنف بعد التوبه و المغفره، أما و الله أنّها ليست إلا لأهل الإيمان. قلت: فإن عاد بعد التوبه و الاستغفار من الذنوب و عاد في التوبه، قال: يا محمد بن مسلم أترى العبد المؤمن يندم على ذنبه، و يستغفر الله تعالى منه و يتوب، ثم لا يقبل الله توبته، قلت: فإنه فعل ذلك مرارا يذنب، ثم يتوب و يستغفر، فقال:

كلّما عاد المؤمن بالاستغفار و التوبه عاد الله عليه بالمغفره، و إنّ الله غفور رحيم، يقبل التوبه و يعفو عن السيئات، فإياك أن تقنط المؤمنين من رحمه الله (٣).

و قوله صلى الله عليه و آله: لو حملتم الخطايا إلى السماء، ثم ندمتم عليها لتاب الله عليكم (٤).

يدل على وجوب قبولها على الله بالمعنى المتقدّم، و إسقاط العقاب؛ لأنها دافعه

ص: ١٥٠

١- (١) سورة غافر: ٣.

٢- (٢) سورة الشورى: ٢٥.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٤٣٤ ح ٦.

٤- (٤) لم أعره عليه في مظانّه.

لضرر العقاب، و دفعه واجب، فما يدفع به الضرر أيضا واجب منه بها، و هذا يدل على وجوبها على العبد، كما يظهر بأدنى تأمل:
يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً (١) وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢).

قال شرف الله قدره في جواب من سأله عن الماء الجارى فى النهر الذى يسقى بها البساتين و الأراضى، إذا أراد الإنسان أن يشتري منه حصه كيف السبيل إلى صحه بيعه؟ و هل يصح بيع مائه اليوم و اليومين و الساعه و الساعتين؟ و كيف السبيل إلى تصحيحه؟ بين لنا ذلك، فإن هذا أمر يحتاج إليه الناس:

لا يصح بيع الماء إلا محصورا مشاهدا، فإن أريد بيعه فليحضره ليشاهد، أو يستأجر النهر الذى يجرى فيه الماء من المباح يوما أو يومين (٣).

أقول: لما كان من شرائط صحه البيع كون المبيع مضبوط المقدار، و كان الضبط هنا متعذرا إلا بالحصر و المشاهده، جعلهما معتبرين فى صحته.

و بذلك يعلم أن الماء الجارى فى النهر لما كان محصورا به، كان مجرد المشاهده كافيا فى صحه بيع مائه ساعه أو ساعتين و يوما أو يومين؛ لزوال العذر و حصول العلم، و خصوصا إذا كان الماء صافيا حاكيا لعمقه.

و لو اتفقت الزيادة أو النقصان فى أثناء المده المضروبه بأسباب سماويه أو أرضيه، فالظاهر أنه من المشتري.

قال الصادق عليه السلام - بعد أن سئل عن الرجل يكون له شرب مع القوم فى قناتهم

ص: ١٥١

١- (١) سورة التحريم: ٨.

٢- (٢) سورة الحجرات: ١١.

٣- (٣) أجوبه المسائل المهتائيه ص ٣٠.

و هم فيه شركاء، فيستغنى بعضهم عن شربه أبيععه؟ - نعم إن شاء باعه بورق، و إن شاء باعه بكيل حنطه(١).

و الأحوط استيجار النهر بما فيه من المباح مدّه معيّنه، ليكون أبعد عن الغرر، و أقرب إلى الصّحّه. و إنّما جعل الاجاره متعلّقه بالنهر دون مائه؛ لعدم صحّحه إجارتته؛ لأنّ مورد الاجاره كلّما يصحّ الانتفاع به مع بقاء عينه، و الماء و إن صحّ الانتفاع به لكنّه لا تبقى عينه هاهنا بعد الانتفاع به، فلا تصحّ إجارتته لذلك.

قال أسكنه الله في جنّاته في جواب من سأله عن الماء النجس إذا اجتمع كزّاء، فهل يطهر أم لا؟:

لا يحكم له بالطهاره ما لم يجتمع من أجزاء طاهره بأسرها(٢).

أقول: نقل عن المرتضى(٣) و ابن إدريس(٤) و يحيى بن سعيد(٥) أنّ الماء المحقون إذا كان دون الكزّ، فإنّه ينجس بملاقاه النجاسه، و يطهر بإتمامه كزّاء.

و صرّح ابن إدريس على ما نقل عنه بعدم الفرق بين إتمامه بالطاهر و النجس، و حكى الشهيد عن بعضهم اشتراط الاتمام بالطاهر.

و الأصحّ ما ذهب إليه الشيخ في الخلاف(٦) و العلامه(٧) هنا، و ابن

ص: ١٥٢

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٣٦ رقم: ٣٨٦٧.

٢- (٢) أجوبه المسائل المهّنائيه ص ٣٣.

٣- (٣) رسائل الشريف المرتضى ٢: ٣٦١.

٤- (٤) السرائر ١: ٦٣.

٥- (٥) الجامع للشرائع ص ١٨.

٦- (٦) الخلاف ١: ١٩٤.

٧- (٧) مختلف الشيعه ١: ١٧٩.

الجنيد(١) و أكثر المتأخرين من بقاءه على النجاسه.

لنا: أنه محكوم بنجاسته شرعا، فلا يرتفع هذا الحكم إلا بدليل شرعى، و لم يثبت.

و احتجاج المرتضى بأن البلوغ يستهلك النجاسه، فيستوى ملاقاتها قبل الكثره و بعدها، و بأنه لو لا الحكم بالطهاره لما حكم بطهاره الماء الكثير إذا وجد فيه نجاسه؛ لإمكان سبقها على كثرته.

مجاب بأن تسويته بين الأمرين قياس مع الفارق، بقوّه الماء بعد البلوغ و ضعفه قبله، و بأن إمكان السبق لا يعارض أصاله الطهاره.

و أمّا احتجاج ابن إدريس بعموم «إذا بلغ الماء كرا لم يحمل خبثا»(٢) فإنّ الماء يعمّ الطاهر و النجس و الخبث، نكره فى سياق النفى فيعمّ، و معنى «لم يحمل خبثا» لم...

إلى هنا ما فى النسخه المخطوطه الفريده، و لعلّ التعليقات كانت أكثر من هذا، و كانت النسخه سقيمه جدّا.

و تمّ استنساخ الرساله و تحقيقها و تصحيحها حسب المكنه فى (١٥) ربيع الثانى سنه (١٤١١) هـ، فى بلده قم المقدسه، على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الأحد (٧) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ١٥٣

١- (١) مختلف الشيعة ١: ١٧٩ عنه.

٢- (٢) عوالى اللآلى ١: ٧٦ و ٢: ١٦.

١٨- رساله عدليه للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

اشاره

١٨

رساله عدليه للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ١٥٥

الحمد لله الذى بسط بساط العدل و الإحسان فى بسيط مملكته، فأقام السماوات و مهّد الأرضين و التبن على كمال عدله و غايه مرحمته، الذى أمر(١) بها و أحبهما إلى أن أمهل فرعون بعدله و إحسانه، مع كفره و شكيمته، و خصّ العدل بمزيه، فجعل من أتصف به شاهدا على الناس و إماما لهم، فدلّ على نباهه قدره و جلاله منزلته، و كفى بذلك شاهدا أنّ بقاء النوع و؟؟؟ منوط به و مربوط باستقامته.

و الصلاة على خير خلقه و مظهر عدله، مقنن السنّه و الشرع، سيدنا محمد أشرف ما ذرؤا عدل(٢) بريته، و على آله الذين عدلوا فيما أمروا به حتى صاروا أمناء الله فى بلاده و عباده، فشرّفوا بخلافته.

أمّا بعد: فيقول العبد المفتاق إلى رحمه ربّه الجليل محمد بن الحسين المازندراني المدعو بإسماعيل، رزق الاحتفاظ من الخطأ، و الاحتراس من الزلل، كائنا ما كان منهما فى القول و العمل:

ص: ١٥٧

١- (١) إنّ الله يأمر بالعدل و الإحسان، و كلّ ما مور به محبوب «منه».

٢- (٢) خلقا و خلقا و ملكه «منه».

هذه عجاله حرجيه، و «رساله عدليه» محتويه على أبواب و فصول تعرف فيها العدالة و منافياتها و مصححاتها، و طرق التوضيل إلى العلم بها، و ما فيها من المذاهب و الاختلافات، و ترجيح بعضها على بعض، بحسب ما يستفاد من الآيات و الروايات، مراعيًا فيه الإيجاز دون الاطناب، مستعينا بمذلل الشدائد و مسهل الصعاب، إنه يهدى من يشاء إلى الصراط السوى و الطريق الصواب.

الباب الأول: تعريف العدالة لغه و اصطلاحا

اشاره

و فيه فصول: فى تعريف العدالة لغه و اصطلاحا، و بيان ما به تثبت العدالة و تصلح، و ما به تزول و تفسد، كمواقعه الكبائر، و الإصرار على الصغائر (١).

الفصل الأول: فى معنى العدالة لغه و اصطلاحا

فى معنى العدالة لغه و اصطلاحا

العدالة لغه: الاستواء و الاستقامه، و يطلق على ضدّ الظلم، و عدم الإخلال بالواجب، و ترك فعل القبيح، و منه ما ورد: «و بالعدل قامت السماوات و الأرض» (٢) لأنّ المراد بعدله تعالى أنه لا يفعل القبيح الذى هو الإخلال بالواجب.

و قيل: العدل التقسيط على سواء، فتاره يراد به السواء باعتبار المقدار، و منه:

وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ (٣) أى: فى مقدار المحبّه، إشاره إلى ما

ص: ١٥٨

١- (١) و أمّا خلاف المروءه، ففيه خلاف، فعند بعضهم تزول به، و عند بعضهم لا تزول، بناء على أنه خلاف العاده لا خلاف الشرع، و سيأتى الإيماء إليه «منه».

٢- (٢) عوالى اللآلى ٤: ١٠٢.

٣- (٣) سوره النساء: ١٢٩.

عليه جبله الإنسان من أن الإنسان لا يقدر أن يسوى بينهم في المحبه. و تاره باعتبار الحكمة و الانتظام. و منه ما روى: «بالعدل قامت السماوات و الأرض» تنبيها على أنه لو كان شيء مما قامتا به زائدا عما هو عليه، أو ناقصا عنه على غير ما اقتضته الحكمة، لم يكن العالم منتظما، و انتظامه بتقدير ذلك على ما يليق بقوامه و قيامه، و متى وصف الله سبحانه بالعدل، فإنما يراد أن أفعاله واقع على نهايه الحكمة البالغه و الانتظام. إنتهى.

و قد يطلق على الفريضة، و منه ما ورد: «من أكل حراما لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا»^(١) الصرّف: النافله، و العدل: الفريضة، فدلّ على أن أكل الحرام لا نافله له و لا فريضة، إلا أن يفرّق بين القبول و الإجزاء.

و قال صاحب الكشاف في قوله تعالى: وَ لَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ^(٢) أى: فديه؛ لأنها معادله للمفدى، ثم قال: و منه الحديث: لا يقبل منه صرف و لا عدل. أى: توبه و لا فديه^(٣). و على هذا فالأمر أشكل.

و فى القاموس: العدل ضدّ الجور، و ما قام فى النفوس أنه مستقيم كالعدالة و العدوله، و عدل الحكم تعديلا أقامه، و فلانا زكاه، و الميزان سواه، و الفريضة و النافله و السويّه و الاستقامه^(٤).

أقول: و من هذا الباب ما جاء فى الخبر: دعا موسى عليه السلام على فرعون بهلاكه،

ص: ١٥٩

١- (١) بحار الأنوار ١٠٣:١٦، عدّه الداعى ص ١٥٣.

٢- (٢) سوره البقره: ٤٨.

٣- (٣) الكشاف ١: ٢٧٩.

٤- (٤) القاموس المحيط ٣: ١٣.

فأوحى الله إليه: يا موسى ما ضررتني كفره، و لعبادى من عدله نفعه، فلما قرن مع كفره ظلما أغرقه الله فى اليم.

و فى روايه عن الصادق عليه السلام، قال موسى: يا رب أمهلت فرعون و هو يجحدك و يدعى الربوبيه، فأوحى إليه: يا موسى أنه قد آمن السبل، و لم يجر فى الحكم، و لم يسمع من أحد الخصمين ما لم يحضر الآخر، و لم يجد من الناس حاجه إلا أنفق فى مصالحهم، و كانت قوائم موائده راسخه فى الأرض لكى لا ترفع يسبغه طعامه و لم يزن قط، و لم يلط قط، لذلك أمهلته (١).

هذا و فى كتاب عدّه الداعى لابن فهد فى شرح أسماء الله الحسنى: العدل هو الذى لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم، و العدل من الناس المرضى قوله و فعله و حكمه (٢).

و نحوه فى نهايه ابن الأثير، إلا أنه زاد فقال: و هو فى الأصل مصدر إسمى، فوضع موضع العادل، و هو أبلغ منه؛ لأنه جعل المسمى نفسه عدلا (٣).

و منه ما ورد فى الخبر: أحب الناس إلى الله و أقربهم منه السلطان العادل، و أبغضهم إليه و أبعدهم منه السلطان الجائر (٤).

دلّت المقابله على أنّ العدل ضدّ الجور، كما تقدّم فيما نقلنا عن القاموس.

و قال الواسطى: العدل أن لا تحرك جميع الأعضاء إلا لله تعالى.

ص: ١٦٠

١- (١) بحار الأنوار ١٣: ١٢٩.

٢- (٢) عدّه الداعى ص ٣٠٦.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٣: ١٩٠.

٤- (٤) كنز العمال ٩: ٦ برقم: ١٤٦٠٧.

و قال الحكماء: أصول الفضائل الخلقية ثلاثه: الشجاعه، و العفّه، و الحكمه، و مجموعها العدل.

و اعلم أنّ العدل أصل كلّ خير، و عليه مدار كلّ أمر، و به قامت السماوات و الأرض، و هو ميزان الله القسط في الدنيا و الآخرة، و هو: إمّا بالقوّه فهينه نفسانيه يطلب بها المتوسّط بين الإفراط و التفريط، و إمّا بالفعل فالأمر المتوسّط بين طرفي الإفراط و التفريط.

فبالاعتبار الأوّل قيل: هو أصل الفضائل كلّها، من حيث إنّ صاحبه يكسب به جميع الفضائل.

و بالاعتبار الثاني قيل: هو الفضائل كلّها من حيث إنّ لا يخرج شيء عن الفضائل عنه.

و بيانه: أنّ الفضائل كلّها ملكات متوسّطه بين طرفي إفراط و تفريط، فالمتوسّط منها هو العدل، كالحكمه النظرية المتوسّطه بين الجريزه و الغباوه، و العفّه المتوسّطه بين خمود الشهوه و الفجور، و الشجاعه المتوسّطه بين الجبن و التهور، و السخاء بين التبذير و البخل، و التواضع بين الكبر و الذلّ، و الاقتصاد بين الإسراف و التقتير، و الإنصاف بين الظلم و الانظلام، و قس على ذلك سائر الأخلاق الفاضله.

فالأوساط بين هذه الأطراف المتضاده هي الفضائل، و لكلّ منها طرفا تفريط و إفراط هما مذمومان، و الخروج إلى أحدهما هو الجور الذي هو ضدّ العدل، و الأطراف المتضاده هي الرذائل، و من هنا قيل: خير الأمور أوسطها.

ثمّ هذا الحكم في العدل جار في باب العقائد أيضا، كالتوحيد المتوسّط بين التعطيل و الشرك، و التعويل على الأمر بين الجبر و التفويض، و في باب الأعمال كأداء الواجبات و السنن المتوسّط بين البطاله و الترهّب، و في باب الأقوال

كالبلاغه المتوسّطه بين العي و الهذر.

فتبين أنه لا يخرج شيء من الفضائل عنه قولاً و عملاً و اعتقاداً، و لذلك قالوا:

مِيزَانَ اللَّهِ الْمَبْرُوءِ مِنْ كُلِّ زَلَّةٍ، وَ صِرَاطَهُ الْمُسْتَقِيمَ الْمُوَدَّى بِسَالِكِهِ إِلَيْهِ، وَ بِهِ يَسْتَتَبُّ أَمْرَ الْعَالَمِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ (١) وَ قَالَ:

وَ السَّمَاءَ رَفَعَهَا وَ وَضَعَ الْمِيزَانَ (٢).

عبر بالميزان عن العدل؛ لأنّه من أثره، و من أظهر أفعاله للحاشه؛ إذ كان العدل مراعاة الاستقامه على حاق الوسط فى طرفى الإفراط و التفريط اللذين هما ككفتى الميزان، مهما رجحت إحداهما فالنقصان لازم و الخسران قائم.

وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: بِالْعَدْلِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ (٣). إذ لو كان شيء من موجودات العالم و أصولها زائدا على الآخر إفراطاً، أو ناقصاً عنه تفريطاً، لم يكن منتظماً هذا النظام.

و بيان ذلك: أنّ مقادير العناصر لو لم تكن متكافئه متعادله بحسب الكميّه و الكيفيه، لاستولى الغالب على المغلوب، و انتقلت الطبائع كلّها إلى طبيعه الجرم الغالب. و لو كان بعد الشمس من الأرض أقلّ ممّا هو عليه الآن، لاحترق كلّ ما فى العالم. و لو كان أكثر لاستولى البرد و الجمود، و كذا القول فى مقادير حركات الكواكب و مراتب سرعتها و بطوءها، فإنّ كلا منها مقدر على ما يليق بنظام العالم و قوامه و قيامه.

ص: ١٦٢

١- (١) سورة الشورى: ١٧.

٢- (٢) سورة الرحمن: ٧.

٣- (٣) عوالى اللآلى ٤: ١٠٢.

و لهذا المعنى وصف الله بالعدل إذا كان معنى عدله وضعه لكل موجود في مرتبه و هيئه له ما يستحقه من غير زياده و نقصان مضبوطا بنظام الحكمة.

ثم الصراط المستقيم المؤدى بسالكة إلى الله تعالى: إما علم، أو عمل. فالعلم طريق القوه النظرية، و العمل طريق القوه العمليه، و كل منهما متوسط بين رذيلتين هما طرفا الإفراط و التفريط، و الوسط منهما هو العدل، فهو الصراط المستقيم الذى لا ميل له إلى أحد الجانبين.

و لذلك قال العسكرى عليه السلام: الصراط المستقيم فى الدنيا هو ما قصر عن الغلو، و ارتفع عن التقصير، فلم يعدل إلى شىء من الباطل، و فى الآخرة هو طريق المؤمنين إلى الجنه، فمن استقام على هذا الصراط، مرّ على صراط الآخرة مستويا و دخل الجنه آمنًا(١).

قالوا: و من فضيله العدل أنّ الجور الذى هو ضده لا يستتب إلا به، فلو أنّ لصوصا تشارطوا فيما بينهم شرطا، فلم يراعوا العدالة، لم ينتظم أمرهم، و من فضله أنّ كلّ نفس تتلذّ بسماعه و تتألم من ضده.

و لذلك يستحسن الجائر عدل غيره إذا رآه أو سمع به، و لحسنه تتألم النفوس من كلّ ما كان مرّبا فى العالم ليس له نظام مستقيم، و لذلك يكره العرج و العور و يتشأم به. و الذين يجب على الإنسان استعمال العدل معهم خمسهم:

الأول: ربّ العزه تعالى و تقدّس، و ذلك بمعرفه توحيديه و أحكامه و القيام بها.

الثانى: قوى النفس، و ذلك بأن يجعل هواه مستسلما لعقله، فقد قيل: أعدل الناس من أنصف عقله من هواه.

ص: ١٦٣

الثالث: أسلافه الماضون فى إنفاذ قضاياهم و الدعاء لهم.

الرابع: معاملوه و أحبّاه فى أداء الحقوق، و الإنصاف فى المعاملات من المبيعات و المقارضات و الكرامات.

الخامس: عامّه الناس على سبيل الحكم، و ذلك إذا توتى الحكم بينهم، و أمّا إذا كان الحكم بينه و بين غيره و كان الحقّ له، فالفضل أشرف من العدل، و قد نصّ الله تعالى الأمرين، فقال فى الحكم بين الناس: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ (١) و قال فى من له الحقّ: وَ أَنْ تَغْفُوا قُرْبَ لِلتَّقْوَىٰ وَ لَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ (٢).

هذا، و اصطلاحاً: ملكه فى النفس، أى: هيئه و قوّه راسخه فيها تمنعها من فعل الكبائر و الإصرار على الصغائر و منافيات المروءه، و تلك الملكة المانع كسائر الملكات النفسانيه إنّما تتأتى بالتمرن و المداومه على فعل الطاعات و ملازمه العبادات، و ترك المنهيات بكفّ النفس عن ارتكاب السيئات مرّه بعد أخرى، و كرهه بعد أولى، مع إدامه النظر و التفكر و الاعتبار، و عدم الغفله عمّا كلف به، و ذلك لأولى الأبصار، و ملاك الأمر كلّّه محبّه الآخره و مبغضه الدنيا، فإنّها رأس كلّ خطيئه.

فالمقام تقتضى بيان أمور:

الأول: الكبائر، و قد اضطربت فيها كلمات الأكابر، و سيأتى بيانها بفضل الله القادر.

الثانى: الإصرار على الصغائر، و الإصرار من الصرّ، و هو الشدّ و الربط، و منه

ص: ١٦٤

١- (١) سوره النساء: ٥٨.

٢- (٢) سوره البقره: ٢٣٧.

الصبر، ثم أطلق على الإقامه على الذنب من غير استغفار، كأن المذنب ارتبط بالإقامه.

و المشهور أنّ الكبيره نفس الإصرار على الصغيره المصّر عليها تصير بالإصرار كبيره، فمعنى «لا صغيره مع الإصرار»^(١) أنّه لا أثر لها في ترتّب العقاب، بل العقاب معه يترتّب على نفس الإصرار الذي هو من الكبائر، فكأنّ الصغيره في جنبه مضمحلّه.

وقد قيل: مرجعه العرف و بلوغه مبلغا ينفي الثقه، و ظاهر أنّ العرف يختلف باختلاف الصغائر، فالصغيره التي لا يحترز عنها غالبا، إصرارها يتحقّق بأكثر ممّا يتحقّق به الإصرار على ما يرتكب نادرا.

وقيل: المراد به العزم على فعلها بعد الفراغ منها، و في معناه المداومه على نوع منها بلا توبه، فالإصرار إمّا: فعلى، كالمداومه على نوع أو أنواع من الصغائر. أو حكمي، و هو العزم على فعلها ثانيا بعد وقوعه و إن لم يفعل، كذا في قواعد شيخنا الشهيد رحمه الله.

وقال شيخنا البهائي قدّس سرّه في الأربعين: و لا يخفى أنّ تخصيصه الإصرار الحكمي بالعزم على تلك الصغيره بعد الفراغ منها يعطى أنّه لو كان عازما على صغيره أخرى بعد الفراغ ممّا هو فيه لا يكون مصرّا أيضا. و تقييده ببعده الفراغ منها يقتضى بظاهره أنّ من كان عازما مدّه سنه على لبس الحرير مثلا، لكنّه لم يلبسه أصلا لعدم تمكّنه، لا يكون في تلك المدّه مصرّا، و هو محلّ نظر^(٢). إنتهى.

ص: ١٦٥

١- (١) أصول الكافي ٢: ٢٨٨.

٢- (٢) الأربعين للشيخ البهائي ص ١٩٠، الحديث التاسع والعشرون.

و أما من فعل الصغيره، و لم يخطر بباله العزم على فعلها بعدها و لا التوبه منها، فهو الذى لا يقدح فى العدالة، و يكفر بالأعمال الصالحه، كما ورد فى الخبر، قال الله تعالى: أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَ زُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ (١).

و قال بعض العامه: الإصرار هو إدامه الفعل، و العزم على إدامته إدامه يصحّ معها إطلاق وصف العزم عليه.

و قال بعضهم: حدّ الإصرار أن تتكرّر الصغيره بحيث يشعر بقله مبالاته بذنبه كإشعار الكبيره، و كذا إذا اجتمع صغائر مختلفه الأنواع بحيث يشعر وقوعها بما يشعر به أصغر الكبائر.

و روى ثقه الإسلام فى الكافى: بسند ضعيف، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله تعالى:

وَلَمْ يُصِصُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَ هُمْ يَعْلَمُونَ (٢) قال: الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر الله، و لا يحدث نفسه بتوبه، فذلك الإصرار (٣).

و قيل: هو يدلّ على أن يتحقّق الذنب مع عدم الاستغفار و التوبه، سواء أذنب ذنبا آخر من نوع ذلك الذنب، أو من غير نوعه، أو عزم على ذنب آخر أم لا. أما تحقّقه فى غير الأخير، فظاهر. و أما الأخير، فلأنّ التوبه واجبه فى كلّ آن، فتركها ذنب مضاف إلى الذنب الأوّل، فتحقّق الإصرار.

و عن أبى بصير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا و الله لا يقبل الله شيئا من

ص: ١٦٦

١- (١) سوره هود: ١١٤.

٢- (٢) سوره آل عمران: ١٣٥.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٢٨٨ ح ٢.

طاعته على الإصرار على شيء من معاصيه(١).

الثالث: المروءة، و المشهور اعتبارها في العدالة، و منهم من لم يعتبرها لا شطرا و لا شرطا، بل اقتصر على عدم موافقه الكبائر و الإصرار على الصغائر، و ذلك لأنّ المكلف إذا قام بالواجبات و اجتنب عن المنهيات، و علم أنّ ذلك قد صار فيه ملكه(٢) صار مأمونا من الوقوع في المآثم و المعاصي، و ارتكاب ما يرتكبه نادرا من المنفّرات الظاهرية لا يستلزم عصيانه المنافي للعدالة.

و هذا وجه، لكن الأوّل أوجه، سواء جعلناها داخله في العدالة، كما هو المشهور من أنّ العدالة هو الذي يعتدل أحواله دينا و مروءة و حكما، أم خارجه عنها و صفه برأسها، كما عليه جماعه؛ لأنّ طرحها إمّا: لخبل و نقصان، أو لقله مبالاه و حياء.

و على التقديرين تبطل الثقة به. أمّا المخبل، فظاهر. و أمّا قليل الحياء، فلأنّ من لا حياء له يصنع ما شاء، كما ورد في الخبر(٣).

و في ضبطها عبارات: منها أنّ صاحب المروءة هو الذي يصون نفسه عن الأدناس و لا يشينها عند الناس، أو الذي يتحرّز عمّا يسخر منه و يضحك به، أو الذي يسير بسيره أمثاله زمانا و مكانا.

فمن ترك المروءة لبس ما لا يليق بأمثاله بحيث يصير مضحكه، إلا أن يكون ذلك منه لبراءته عن التكليفات الرسميه، فيلبس ما يجد إمّا استكانه أو اقتداء

ص: ١٤٧

١- (١) أصول الكافي ٢: ٢٨٨ ح ٣.

٢- (٢) تحقّق الملكة المستلزمه للتقوى بدون المروءة التي هي تنزيه النفس و الدناءة الغير اللائقه بأمثاله نادر «منه».

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ١٠٦ و ٣١٧: ٥.

بالسلف التاركين للتكلف.

و من خلاف المروءه المشى فى الأسواق و المجامع مكشوف الرأس و البدن و لا يليق بمثله، و كذا مدّ الرجل فى المجالس، و البول فى الشوارع وقت مرور الناس، و الأكل فى الأسواق فى غير المواضع المعده له إذا لم يكن سوقيا أو عربيا.

و الإكثار فى الحكايات المضحكه، و الخروج من حسن العشره مع الأهل و الجيران و المعاملين، و المضايقه فى اليسير الذى لا يستقصى فيه، و كثره الضحك و الإفراط فى المزاح «لا تمار أخاك و لا تمازحه»^(١) «من كثر مزاحه لم يخل من حاقده عليه و مستخفّ به»^(٢).

و أمّا أصل المزاح، فمرغّب فيه، فورد «ما من مؤمن إلاّ - و فيه دعابه»^(٣)، و إنّ المداعبه من حسن الخلق، و إنّك لتدخل بها السرور على أخيك. و كان رسول الله صلّى الله عليه و آله يداعب الرجل يريد أن يسره^(٤).

و بالجملة مرادهم بالمروءه أتباع محاسن العادات، و اجتناب مساوئها، و ما ينفر عنه الطبع من المباحات، و يسقط به المجد و العزّ عن القلوب حتّى الاجتماع مع الأراذل و ترك صحبه الأفاضل.

و ليس منه ما يستهجنه العامه و يتركه الناس من السنن، كالكحل و الحنك فى بعض البلاد، و إنّما العبره بغير الراجح شرعا.

ص: ١٦٨

١- (١) عوالى اللالكى ١: ١٩٠، بحار الأنوار ٧٤: ١٥٤.

٢- (٢) غرر الحكم و درر الكلم ص ٢٢٢.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٦٦٣. داعبه: مازحه، و رجل داعب لاعب، و الدعابه: اللعب «منه».

٤- (٤) أصول الكافى ٢: ٦٦٣.

في الطرق المعروفة في معرفه العدالة

و هي ثلاثه:

الأول: أن تعرفه بظاهر الإسلام، و إن كان مجهولا حاله.

الثاني: أن تعرفه مع ذلك بحسن الظاهر(1)، بأن يكون مشغلا بالفرائض و السنن و إقامة الصلوات و ضبط مواقيتها، و نحو ذلك مما يعبر عنه بظاهر الصلاح، من غير أن تطلع على باطن أمره بالمباشره.

الثالث: أن تعرفه مع ذلك بالملكه الماضيه، و ذلك: إما بالعرشه الباطنه، أو باشتهاره بها بين العلماء، أو بشهاده القرائن المتكثره المتعاضده، أو بالتركيه من العالم بها، و هذا من أوضح الطرق دليلا، و أشهرها بين المتأخرين، و أقربها إلى الاحتياط، و هو المختار.

و إليه أشار الشهيد في الذكرى بقوله: و الأقرب اشتراط العلم بالعداله بالمعاشره الباطنه، أو شهاده عدلين، أو اشتهارها، و لا يكفي التعويل على حسن الظاهر، و خالف هنا فريقان:

أحدهما من قال: كلّ المسلمين على العداله إلى أن يظهر منه ما يزيلها، و به قال ابن الجنيد.

و الثاني: جواز التعويل على حسن الظاهر، و هو قول بعض الأصحاب؛ لعسر

ص: ١٦٩

١- (١) فمن اكتفى في ثبوت العداله بظاهر الإسلام و جعله دليلا عليه، يكتفى بحسن الظاهر بطريق أولى «منه».

الأطّلاع على البواطن (١).

و مثله ما فى مبحث جماعه البيان (٢).

و يعلم العداله بالشياع، أو بالمعاشره الباطنه، و صلاه عدلين خلفه، و لا يكفى الإسلام فى معرفه العداله، خلافا لابن الجنيد، و لا التعويل على حسن الظاهر على الأقوى.

و إنّما لم يصرّح باعتبار الملكه فى العداله؛ لأنّ نفى كفايه التعويل على حسن الظاهر، و اشتراط العلم بها بالمعاشره الباطنه أو إحدى أختيها، أغنيا عن اعتبارها.

و مثله ما فى مختصر الأصول للحاجبى: العداله محافظه و بنيه يحمل على ملازمه التقوى و المروءه، و ليس معها بدعه؛ لأنّ قيد ملازمه التقوى و المروءه يغنى عن قيد الملكه؛ إذ المحافظه ما لم تكن ملكه راسخه لم تكن حامله عليهما.

و لعلّ ذلك منه مبنى على أنّه مالكى الفروع، و إلّا فالمشهور من جمهور العامه و خصوصا الحنفية منهم الاكتفاء بظاهر الإسلام، و الحكم بكون كلّ مسلم عدلا ما لم يظهر منه خلافه.

و ممّن صرّح من أصحابنا بالملكه صاحب معالم الأصول (٣)، و الشهيد الثانى فى شرحه على اللمعه (٤)، و فى الدرايه (٥)، و غيرهما، و صاحب الرساله الموسومه

ص: ١٧٠

١- (١) ذكرى الشيعة ٤: ٣٩١-٣٩٢.

٢- (٢) البيان ص ١٣١.

٣- (٣) معالم الأصول ص ٢٠٠ طبع جماعه المدرّسين.

٤- (٤) شرح اللمعه ١: ٣٧٨.

٥- (٥) الرعايه فى علم الدرايه ص ١٨٥.

بالجعفرية (١) و شارحها.

و العلامه فى المختلف، حيث قال: إنها هيئه قائمه فى النفس تقتضى البعث على ملازمه الطاعات و الانتهاء من المحرمات (٢). و هى الظاهره من كلام الشيخ فى مبحث جماعه النهايه: لا تصل إلا خلف من تثق بدينه و أمانته (٣).

و مثله كلام المفيد: العدل من كان معروفًا بالدين و الورع عن محارم الله تعالى (٤).

و هذا يدلّ على الملكة و زياده؛ لأنّ الورع هو العفّه و حسن السيره، و هو مرتبه وراء العداله تبعث على ترك المكروهات و التجنّب عن الشبهات.

و اعلم أنّ ظاهر قول العلامه فى النهايه: و لو لم يعلم فسق إمامه و لا بدعته حتّى صلّى معه، بناء على حسن الظاهر لم يعد، و لو لم يعلم حاله و لم يظهر منه ما يمنع الائتمام به و لا ما يسوغه لم تصحّ الصلاه (٥).

يدلّ على اكتفائه فى العداله بحسن الظاهر من غير اعتبار الملكة و المعاشره.

و أمّا قوله فى التذكرة: لو كان فسقه خفيا و هو عدل فى الظاهر، فالوجه أنّه لا يجوز لمن علم فسقه الائتمام به؛ لأنّه ظالم عنده، مندرج تحت قوله: وَ لَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (٦). فلا دلالة على اكتفائه بحسن الظاهر، كما ظنّه بعض

ص: ١٧١

١- (١) الرسالة الجعفرية المطبوعه فى رسائل المحقق الكركى ١: ٨٠.

٢- (٢) مختلف الشيعة ٨: ٤٨٤.

٣- (٣) النهايه ص ١١٢.

٤- (٤) المقنعه ص ٧٢٥.

٥- (٥) نهايه الاحكام ٢: ١٤٠-١٤١.

٦- (٦) تذكره الفقهاء ٤: ٢٨٢.

الفضلاء، بل مفهوم قوله لا يجوز لمن علم فسقه الائتمام(١) به لمن لم يعلم فسقه على حسن ظاهره أو لا.

فإن كانت دلالة المفهوم معتبره في الدلالة على المذهب، فهو ظاهر الانطباق على مذهب ابن الجنيد، وإلا فلا دلالة على مذهب من المذاهب.

و علم بما قررناه أنّ له في العدالة ثلاثة أقوال: إعتبار الملكة، كما اختاره في المختلف. و الاكتفاء بحسن الظاهر، كما هو الظاهر من النهاية. و بظاهر الإسلام ما لم يعلم الفسق، كما هو المفهوم من التذكرة.

أقول: مذهب ابن الجنيد في طريق العلم بالعدالة مطابق لمذهب عامه العامه، كما أومىء إليه الشهيد الثاني في الدرايه في الباب الأوّل منها في بيان الحديث الصحيح.

حيث قال بعد كلام: و بهذا الاعتبار كثرت أحاديثهم الصحيحه، و قلت أحاديثنا، مضافا إلى ما اكتفوا به في العدالة من الاكتفاء بعدم ظهور الفسق، و البناء على ظاهر حال المسلم(٢).

و منه يفهم أنّ كثيرا من الأخبار الواردة في باب العدالة الدالّه بظواهرها على الاكتفاء بظاهر الإسلام ما لم يظهر الفسق و إن كان المسلم مجهولا حاله، كصحيحتي حرير و أبي بصير و نظائرهما الآتيه، محموله على التقيه، و هذه الأخبار

ص: ١٧٢

١- (١) فيه نظر؛ إذ المفروض أنّه عدل في الظاهر عند من يأتّم به، و إن كان فاسقا في الباطن عند من علم فسقه، فيفهم من كلامه هذا اعتبار ظهور العدالة في الإمامه، فيرجع إلى المشهور بين المتأخرين، فتأمل «منه».

٢- (٢) الرعايه في علم الدرايه ص ٧٨.

التي تمسك بها الشيخ (١) و ابن الجنيد في الاكتفاء بظاهر الإسلام.

وقد قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام في الروايه المشهوره بمقبوله عمر بن حنظله بعد أن قال عمر: جعلت فداك وجدنا أحد الخبرين موافقا للعامه و الآخر مخالفا لها بأى الخبرين نأخذ؟ قال: بما يخالف العامه، فإنّ فيه الرشاد (٢).

وله نظائر كثيره، فليكن هذا على ذكر منك تجده نافعا - إن شاء الله العزيز - فى الأبواب الآتية، و لا سيما فى باب التوفيق بين هذه الأخبار و ما يخالفها و يباينها.

فأئده نفعها عأئده

المراد بالشياح هنا أخبار جماعه يستفاد منه ما يتأخم العلم و اليقين، أعنى:

الظنّ الغالب القوى، و لا- يتقيّد بعدد مخصوص، و العدل و الفاسق و الرجال و النساء و الصبيان و الكفار سواء، و قد يعبر عنه بالاستفاضه.

الفصل الثالث: فى تقرير ما يدلّ على أوثقيه المذهب المختار و أرجحيته

أشاره

فى تقرير ما يدلّ على أوثقيه المذهب المختار و أرجحيته

من البين أنّ الناس جلّهم بل كلّهم من جهه نفوسهم الأماره بالسوء الواقعه بين القوه الشهويه و السبعيه، مائلون إلى تناول اللذات البدنيه البهيميه، مسلطون الشهوه على العقل، ساعون فى استنباط الحيل المؤديه إلى مراعاتهم، غير متأمّلين عواقب الأمور، حارصون على ما منعوا منه من الزور، آنسون بلذات الفانيه و بدار الغرور، جالبون منافع الدنيا، دافعون عنهم مضارّها، مخالفون أوامر الله، مرتكبون نواهيّه، جاهلون منافيات العدله و مصححاتها، يعلمون ظاهرا من الحياه الدنيا

ص: ١٧٣

١- (١) أى: فى الشهاده لا فى الإمامه، فإنّه يعتبر فيها الملكه كما مرّ «منه».

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٨.

و هم عن الآخره هم غافلون.

فالأصل فيهم نقيض العدالة و الأتقاء، و بحكم الاستصحاب يلزم استمرار ذلك، حيث لم يتجدد ناقل إلى أن يعلم خلافه، و لا يعلم إلا بالمعاشره، أو إحدى أختيها، كما لا يخفى على من راجع عرف أكثر الناس، و لا سيّما عرف المتعارفين في زماننا هذا في بلدتنا هذه، فإنهم أشدّ الناس حيله و تزوّرا، و أكثرهم خباء و تغريرا.

و ما الناس بالناس الذين عهدتهم و لا الدار التي كنت تعلم

و اعلم أنّ المعترف في المعرفه الباطنه التقادم؛ لأنه لا يمكن الاختبار بدونه غالبا.

نعم حسن النظر و دقّته و شدّه الإمعان في أحواله ربما يقوم مقامه في مدّه يسيره، فاعتباره مبنى على الغالب.

حكى أنّ شاهدا شهد(1) عند بعض الحكّام، فقال له: إني لا أعرفك، فأنت بمن يعرفك. فأنتي برجل، فقال له: كيف عرفته؟ قال: بالصلاح و الأمانه، قال: هل عاشرتة عشره طويله حتّى عرفت ظاهره من باطنه؟ قال: لا.

قال: فهل عاملته بالدرهم و الدينار حتّى عرفت حقّه من باطله؟ قال: لا، قال:

فهل غاضبته حتّى غوضب بحضرتك حتّى عرفت خلقه من تخلّقه؟ قال: لا، قال:

فأنت لا تعرفه، إئت بمن يعرفك.

تقرير آخر: الأصل في أفراد الناس كلّهم الفسق لا العدالة؛ لأنّها طارءه، و ذلك

ص: ١٧٤

١- (١) شهد بعض العدول المقلّين عند قاض بشهادته، فتوقّف في شهادته، فقال له بعضهم: أنّي لك في العدالة رجل مثله؟ قال: هو كذلك إلاّ أنّه رجل فقير، و الذي شهد به عظيم، فعجبوا من قوله. و قال بعضهم: و ربما يقدر في عداله الرجل إقلاله، كذا في شرح الصحيفه الكامله لصدر الدين بن أحمد الحسيني المشهور بسيد علي خان «منه».

لأن مقتضاها التزام تكاليف الشرع، وهو ليس بصفه جليله في الإنسان، ومقتضى الفسق القوه الشهويه والغضبيه، وهما عزيزتان فيه.

والظاهر بل الأصل وقوع مقتضى الصفه الغريزيه ما لم يدل دليل على خلافه، وإنما يحصل العلم بخلافه بعد الاختبار المستفاد من التكرار المطلع على الخلق من التخلق والطبع من التكلف وما يجرى مجراه، لا بمجرد حسن الظاهر، وإن لم تحصل العشره الباطنه.

تقرير آخر: العداله حادثه في الإنسان، والأصل عدم حدوثها فيه؛ لأن عدم الحادث السابق على وجوده، ألا يرى أن التحليه بعد التحليه، والفضيله بعد الرذيله، والعلم بعد الجهل، والكمال بعد النقصان في الإنسان، بل الممكن بما هو ممكن ناقص، وإنما يتكامل بسبب من أسباب خارجه: إما دفعه، أو على التدريج.

والعلم بذى السبب إنما يحصل من العلم بسببه، فإذا شوهده مثلاً- صلاح شخص و علم أن ذلك ليس منه ليس من باب التدليس(1)، بأن لم يزل عليه مستمراً إلى أوقات آخر حكم به عليه، وإلا فالأصل فيه عدمه.

هذا معنى كون العداله طارءه، والفسق طارءاً إلا أن المكلف فاسق وإن لم يعص الله، ليرد أن الصبى إذا بلغ كان عادلاً إلى أن تصدر عنه معصيه. وفيه ما فيه، فإذا وجد ذلك الأصل وانضم إليه ما سبق من مقتضى الفسق قوى جانبه فيرجح.

ولا- أقل من أن يصير منشأ لحصول الريبه في حدوث العداله، فالاحتياط يقتضى التوقف إلى أن يحصل ما يزيل الريبه، والاحتياط مهما أمكن في العبادات

ص: ١٧٥

١- (١) إشتقاقه من الدلس بالتحريك، وهو اختلاط الظلام، سمى بذلك لاشتراكهما في الخفاء، حيث أو هم أنه عادل وليس بذاك «منه».

تنبيه:

للتدليس طرق أدقها: إخفاء أسباب الفسق، وإفشاء موهومات العدالة من تسييح و تهليل و عباء و رداء، بل بكاء و تخشع و تخضع، و نحوها ممّا يوهم كونه من العدول و الصلحاء، بل من الأتقياء و الأولياء، كما يصنع ذلك كثير من متصنعي الناس، حتى كأنهم بذلك سحروا أعين الناس، و أخذوا بمجامع قلوبهم، فإذا غابوا عنهم و خلوا إلى شياطينهم، فلهم أعمال من دون ذلك هم لها فاعلون.

فإن قلت: من كان من أهل الصلاح الظاهر، و كان من المسلمين، فسوء الظنّ به و اتّهامه محظور، فعن النبي صلى الله عليه و آله: إن الله حرّم من المسلم دمه و عرضه، و أن يظنّ به ظنّ السوء (١).

و عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إذا اتّهم المؤمن أخاه إنمات الإيمان من قلبه، كما ينمات الملح في الماء (٢).

بل مقتضى الصلاح حسن الظنّ بالمؤمن و عدم اتّهامه، كما روى عن أمير المؤمنين عليه السلام: ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يقلبك عنه، و لا تظنن بكلمه خرجت من أخيك سوء و أنت تجد لها في الخير محملاً (٣). و لذلك قال العلماء: أفعال المؤمنين محموله على الصّحّه.

قلت: ليس المراد بسوء الظنّ هنا - أي: في باب العدالة - إلا عدم الثقة

١- (١) بحار الأنوار ٢٠١:٧٥، كشف الرية ص ٢١.

٢- (٢) أصول الكافي ٣٦١:٢ ح ١.

٣- (٣) أصول الكافي ٣٦٢:٢ ح ٣.

و الطمأنينه بكلّ أحد، فإنّ من شأن أهل الرأى و الصلاح أن لا يثقوا بكلّ أحد، و لا يركنوا إلى كلّ شخص، تفاديا عن الغرر، و أخذًا بفضيله الحزم.

و لذلك قال أمير المؤمنين عليه السّلام: الطمأنينه إلى كلّ أحد قبل الاختبار عجز(١).

و فى كلامهم: إذا كان العذر تبعًا، فالثقة بكلّ أحد عجز.

و على هذا المعنى حمل الخبر المشهور: «الحزم سوء الظنّ بالناس»(٢).

و فى روايه: «احترسوا من الناس بسوء الظنّ»(٣).

و روى ثقه الإسلام فى الكافى، عن أبى عبد الله عليه السّلام: الحزم مساءه الظنّ(٤).

قال بعض الشارحين: يعنى: إنّ جوده الرأى و إحكام الأمر و الأخذ بالثقه يقتضى سوء الظنّ بالناس، يعنى تجويز السوء منهم و التثبت فيما يأتون به حتّى يتبين الحقّ من الباطل، و الصدق من الكذب، و العلم من الشبهه، و لو وجب القبول منهم و الثقه بهم من غير حزم و لم يجز نسبه السوء إليهم لوقع الهرج و المرج و بطل الدين، و رجع كما كان قبل البعته.

و بالجمله فالحزم يوجب أن يبنى الحال على تجويز السوء منهم حتّى يتبين الحقّ، و يحصل الإذعان به.

و فيه تنبيه على أنّه لا- ينبغى متابعه الغير فى أمر من الأمور مع تجويز كون ذلك الأمر خطأ، بل لا بدّ من كمال الاحتياط فيه. و إنّما قلنا على جواز السوء منهم؛ لأنّه

ص: ١٧٧

١- (١) نهج البلاغه ص ٥٤٤ رقم الحديث: ٣٨٤.

٢- (٢) شرح نهج البلاغه لابن أبى الحديد ١٨: ٢٧٨.

٣- (٣) بحار الأنوار ٧٧: ١٦٠، تحف العقول ص ٥٤.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٢٧.

الذى يقتضيه الحزم والاحتياط، فلا ينافى ما ورد من النهى عن مساءه الظنّ بالخلق؛ لأنّ ما ذكرناه من باب التجويز العقلى الذى هو قضيه الحزم، و ما ورد من النهى عنه من باب الاعتقاد الفاسد، و القول بالشىء رجما بالغيب(١). إنتهى.

تقرير آخر: الفسق أكثر، فهو أغلب على الظنّ و أرجح، و هو معنى الأصل، و قد قال أبو الحسن عليه السّلام: إذا كان الجور أغلب لم يحلّ لأحد أن يظنّ بأحد خيرا حتّى يعرف ذلك منه(٢).

و قال على عليه السّلام: إذا استولى الفساد على الزمان و أهله، فأحسن رجل الظنّ برجل فقد غرّر(٣).

و سيأتى فيه نمط آخر من الكلام بعون الله الملك العلام.

الفصل الرابع: فى النقول و فيما ذكره الفحول و ما فيه و ما عليه

إشاره

فى النقول و فيما ذكره الفحول و ما فيه و ما عليه

قال فى شرح الشرح: فى كون العدالة طارءه نظر، بل الأصل أنّ الصبى إذا بلغ، بلغ عدلا حتّى تصدر عنه المعصيه.

و قال ملا- ميرزا جان: فيه نظر؛ لأنّه إذا كان الرسوخ معتبرا فى حدّ العدالة لم يكن الصبى إذا بلغ عدلا ما لم يصير ملابسه التقوى و المروءه ملكه راسخه فيه، و على هذا تحصل الواسطه بين العادل و ما يقابله من الفاسق و تارك المروءه.

أقول: و ذلك لأنّ الصبى وقت بلوغه لمّا لم تقع منه معصيه توجب الفسق و لا

ص: ١٧٨

١- (١) شرح الكافى للمحقّق المازندراني ١: ٤٢٢.

٢- (٢) فروع الكافى ٥: ٢٩٨، بحار الأنوار ١٠: ٢٤٦.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٤٨٩ رقم الحديث: ١١٤.

تكون له ملكه تصدق بها العدالة، يكون واسطه بينهما.

و فيه أنّ هذه الواسطه و إن كانت ممكنه في نفس الأمر، إلا أنّ العلم بوجودها ممتنع عادة؛ إذ المعاصي غير منحصره في الأفعال الظاهره، و العلم بانتفاء الباطنه بدون الملكه غير ممكن.

و بهذا يندفع ما أورده الفاضل الأردبيلي على صاحب الكشاف بعد أن نقل قوله، استدلالاً بكريمه: لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١) على اعتبار العدالة في الإمام، حيث قالوا: في هذا دليل على أنّ الفاسق لا يصلح للإمامه بقوله.

و في الاستدلال تأمل؛ إذ الواسطه بين الظلم و العدل ثابتة، فلا يلزم من مانعيه الأول للإمامه اشتراط الثاني لها، و هو ظاهر، و لعلّه يريد به غيره، أو ينضمّ معه عدم القول بالواسطه، أي: كلّ من لم يجوّزها للفاسق لم يجوّزها لغير العدل (٢).

ثمّ قال ملاّ ميرزا جان: العدالة ملكه يتوقّف وجودها على أمور كثيره، من فعل الواجبات، و ترك المحرّمات، و الاحتراز عن ترك المروءات، و الفسق يكفيه أمر واحد كترك واجب، و حينئذ نقول في ترجيح كون الأصل هو الفسق أنّ ما يتوقّف على أمر واحد كان أصلاً و راجحاً بالقياس إلى ما يتوقّف على أمور كثيره؛ لأنّه أسهل وجوداً و أقرب وقوعاً.

و أيضاً الفسق يتحقّق بعدم الواجب، و العدالة لا يتحقّق بدون الواجبات، و الأصل في الحوادث العدم، فكذا فيما كان تحقّقه بعدم أمر بالنسبه إلى ما كان تحقّقه على الوجود.

ص: ١٧٩

١- (١) سورة البقره: ١٢٤.

٢- (٢) زبده البيان ص ٤٦.

أقول: و بما قررناه سالفًا و آفنا سقط ما في المسالك: الأصل في المسلم العدالة(١).

بمعنى أنّ حاله يحمل على القيام بالواجبات و ترك المحرّمات، و من ثمّ جرى عليه هذا الحكم حتّى لا يجوز رميه بفعل محرّم و لا ترك واجب أخذًا بظاهر حاله.

و اتّفق الكلّ على بناء عقده على الصحيح، سلّمنا أنّ العدالة أمر آخر غير الإسلام و هو الملكة، لكن لا يشترط العلم بوجودها، بل يكفي عدم العلم بانتفائها عن المسلم.

و ذلك لأنّ المسلم من أسلم لله و لرسوله فيما جاء به: إمّا إجمالاً ففيما علم إجمالاً، و إمّا تفصيلاً ففيما علم تفصيلاً، و غايته أنّه عالم بأصول العقائد و فروعها:

إمّا اجتهاداً، أو تقليداً مع الإذعان بأنّه كذلك، و ظاهر أنّ العلم بكون الشيء على صفه مع اعتقاد أنّه كذلك، لا يستلزم العمل به فيما يتعلّق بالعمليات، فربّ تجاره أو عماره مثلاً- نعملها و نعلم أنّ فعلها خير لنا من تركها و لا نعمل بمقتضاه، فليس كلّ علم عملي يستتبع العمل به.

و المعتبر في الفروع و خصوصاً في أبواب العدالة هو العمل لا مجرّد العلم و التصديق به بأنّه كذلك، فربّ عالم بوجوب الصلاة و الزكاة و الحجّ و الجهاد و بقبح الكذب و حسن الصدق إلى غير ذلك عمل بنقصانها، فمست الحاجة إلى معاشره و الاختبار المستفاد من التكرار ليعلم حاله هل هو ممّن يعمل بمقتضى علمه أم من

ص: ١٨٠

١- (١) هذا منه رحمه الله تقرير لمذهبهم و توجيه لكلامهم، و تصحيح له بقدر الإمكان، و إلّا- فهو لا يقول به، بل يعتبر في العدالة مطلقاً الملكة، كما صرّح به في شرحه على الدراية، و في شرحه على اللمعة، و في سائر مصنّفاته «منه».

يكون مَمَّن قد أضلّه الله على علم.

و الحاصل أنّ إسلام الرجل و إن أريد به الإيمان لا يدلّ على عدالته؛ لأنّه يجامعه الفسق؛ إذ لا منافاه بينهما إلا على مذهب الوحديه، و ذلك لأنّ المؤمن من أقرّ بالشهادتين و الإمامه الكبرى عرف الفروع و ما فيها من الخلاف، سواء عمل بمقتضى ما عرفه أم لا، فإنّ العمل بل الإقرار ليس بشرط من الإيمان و الإسلام.

على أنّ كثيرا من المسلمين غير عارفين بأصول العقائد و ما فيها فضلا عن فروعها، فكيف يكون الأصل في كلّ المسلمين العدالة؟ و هم لا يعلمون منافياتها و مصحّحاتها، لا- اجتهادا و لا- تقليدا، و كثير منهم لا يعملون بما يعلمون، كما هو المشاهد منهم، و ذلك ممّا يورث الظنّ بكون الأصل فيهم نقيضها.

فحيثذ نقول: إن أريد بالأصل هنا الكثير الراجح، فكون العدالة أصلا فيهم بهذا المعنى خلاف الواقع، فإنّ من البين الواضح المحسوس من أنّ الفسق فيهم أكثر و أغلب، فهو أرجح من نقيضه، و هو معنى الأصل.

و إن أريد به ما لا يصر عنه إلا بالدليل فهو باطل؛ لأنّ العدالة لما كانت حادثه فيهم، و كان الأصل عدم حدوثها، فما لم يدلّ دليل على خلافه و هو حدوثها فيهم لا يصر إليها.

و إن أريد به أنّ ظاهر حالهم يحمل على قيامهم بالواجبات و ترك المحرّمات، فمع أنّه ليس معنى الأصل؛ إذ الأصل عبارته عن كون الشئ أولى ما لم يعارضه شئ يقتضى العدول عنه.

و قد يقال على القاعده و الضابطه و الراجح في نفسه و السابق في الاعتبار، كما يقال: الأصل في الكلام الحقيقه لا يفيد شيئا؛ لأنّ هذا الحمل إنّما يصحّ لو لم يعارضه الأصل المقتضى لعدم قيامهم بشئ من الواجب فضلا عن تركهم المحرّم.

و بالجمله ظاهر حال المسلم و إن اقتضى قيامه بالواجبات و ترك المحرمات، إلا- أنّ الأصل عدم قيامه بها؛ إذ الأصل في الحوادث عدم، و الظاهر لا يعارض الأصل؛ لأنه دليل عقلي و حجّه بالإجماع، و الظاهر كثيرا يخرج الأمر بخلافه و ليس حجّه، و على ذلك فرّع العلماء كثيرا من مسائلهم.

و أيضا فإنّ العدالة لمّا كانت متوقّفه على فعل الواجبات و ترك المحرمات كما اعترف به، و كان الفسق أمرا يكفيه ترك واجب، كان أصلا و راجحا بالنسبه إليها.

و أمّا عدم جواز قذف المسلم بفعل محرّم و لا- ترك واجب، بمعنى عدم صحّحه الحكم عليه بالفسق، فمغالطه، فإنّ المسلم المجهول عدالته لمّا احتمل أن يكون عدلا و لا أقلّ أن يكون في حكم المستتر بفسقه، و كان من شرط جواز التفسيق أن يكون الفاسق متظاهرا به و متجاهرا، و هذا ليس كذلك، كان له نوع حرمه و جبت رعايتها في شرع الإسلام، و لا يجوز هتكها فيه، بأن يقال: هو تارك الصلاة مع عدم العلم به، أو شارب الخمر و هو مستتر به.

و هذا لا يدلّ على عدالته بالمعنى المعبر شرعا، بل يجب البحث عن حصولها فيه و عدمه، و سيأتي الكلام فيه و في اتّفاق الكلّ على صحّحه عقده، و أنّ ذلك الاتّفاق ممّا لا يشترط فيه العدالة، و الكلام فيما يشترط فيه ذلك.

ثمّ لو كانت العدالة نفس الإسلام، لكان اعتبارها في الشاهد و القاضى و نحوهما إذا كانوا مسلمين لغوا لا فائده فيه، و هو يخالف صريح الأخبار.

كخبر داود بن الحصين، عن الصادق عليه السّلام في رجلين اتّفقا على عدلين جعلاهما بينهما في حكم وقع بينهما فيه خلاف، فرضيا بالعدلين، و اختلف العدلان، عن قول أيّهما يمضى الحكم؟ قال: ينظر إلى أفقهما و أعلمهما بأحاديثنا و أورعهما فينفذ

حكمه، ولا يلتفت إلى الآخر(١).

و مقبولة عمر بن حنظله: فالحكم ما حكم به أعدلهما و أفقههما في الحديث، و لا يلتفت إلى ما يحكم به الآخر(٢).

فإنهما و نظائرهما الكثيره صريحه في أنّ العدالة أمر غير الإسلام، كيف لا؟ و هما يدلان على أنّ المعتبر في القاضى و المفتى بعد إيمانهما و اجتهادهما أن يكونا عدلين مرضيين.

و من هنا صرح الأصحاب بأنّ اجتهاد الفاسق و مجهول الحال نافع له لا لغيره.

و أيضا لو جاز الاكتفاء بظاهر الإسلام ما لم يظهر الفسق، و كان ذلك هو العدالة، و كان بدونه لا تنتظم الأحكام للحكام، كما ذكره في المسالك ذلك العلام، فما معنى قول الصادق عليه السلام: إذا شهد رجل على شهاده رجل، فإنّ شهادته تقبل، و هى نصف شهاده، و إن شهد رجلان عدلان على شهاده رجل فقد ثبت شهاده رجل واحد(٣).

و قوله عليه السلام: فى رجل شهد على شهاده رجل، فجاء الرجل و قال: إني لم أشهده، تجوز شهاده أعدلهما، و إن كانت عدالتهما واحده لم تجز شهادته(٤).

فإنّ العدالة جاءت شرطا لقبول شهاده المسلم، و الجهل بالشرط يستلزم الجهل بالمشروط، و مفهومه حجّه عنده، فوجب العلم بوجود العدالة و ثبوتها، كما تقتضيه أيضا آيه التثبت، و لا يكفى مجرد عدم العلم بانتفائها عن المسلم.

ص: ١٨٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٨:٣، تهذيب الأحكام ٦:٣٠١، و سائل الشيعة ٢٧:١١٣.

٢- (٢) أصول الكافي ١:٦٧، من لا يحضره الفقيه ٨:٣، و سائل الشيعة ٢٧:١٠٦.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ٣:٦٩، و سائل الشيعة ٢٧:٤٠٤.

٤- (٤) تهذيب الأحكام ٦:٢٥٦، و سائل الشيعة ٢٧:٤٠٥.

و منه يعلم أنّ قول الشيخ الطوسي في البحث عن عداله الشهود: ما كان في زمن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَلاَ في صدر السالف، وَ إِنَّمَا هُوَ شَيْءٌ أَحَدَثَهُ شَرِيكَ بِن عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي.

مَمَّا لاَ وَجْهَ لَهُ، وَ سِيَّاتِي وَ مَا فِيهِ.

وَ حَدِيثَ عَدَمِ انْتِظَامِ الْأَحْكَامِ بَدُونِهِ لِلْحُكَّامِ لاَ يَصْلِحُ دَلِيلًا عَلَى الْاِكْتِفَاءِ فِي الْعَدَالَةِ بِظَاهِرِ الْإِسْلَامِ، وَ إِنْ كَانَ الْمُسْلِمُ مَجْهُولًا حَالَهُ، وَ كَانَ الْأَصْلُ فِيهِ عَدَمُ الْعَدَالَةِ وَ الْاِتِّقَاءِ، بَلِ الْوَاجِبُ عَلَى الْحَاكِمِ أَنْ يَفْتَشَّ عَنْ حَالِهِ، فَإِنْ عَرَفَهُ بِالْعَدَالَةِ عَدْلًا، وَ إِنْ عَرَفَهُ بِالْفِسْقِ فَسَقًا، وَ إِنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِأَحَدِهِمَا اسْتَرْكِي، فَإِنْ زَكَّاهُ الْمَدْعَى بِشَاهِدِينَ يَعْرِفَانِ الْعَدَالَةَ وَ مَا يَزِيلُهَا أَثْبَتَهَا، فَإِنْ أَتَى الْخَصْمَ بِجَارِحٍ وَ قَبْلَهُ قَدَمَهُ عَلَى التَّزْكِيهِ، وَ إِنْ لَمْ يَأْتِ بِهِ حَكْمٌ عَلَيْهِ بَعْدَ التَّمَاسِ الْمَدْعَى، فَهَذِهِ وَظِيفُهُ مِنْ قَبْلِ الشَّارِعِ، فَإِنْ انْتَضَمَتْ مَعَهَا الْأَحْكَامُ، وَ إِلَّا فَلاَ ضَيْرَ عَلَيْهِ فِي شَرِيْعَةِ الْإِسْلَامِ.

وَ بِمَا قَرَّرْنَاهُ ظَهَرَ أَنَّ شَهَادَةَ الْمُسْتَوْرِينَ وَ الْمَجْهُولِينَ مَرْدُودَةٌ؛ لِعَدَمِ حُصُولِ الظَّنِّ بِصَدَقَتِهِمْ، وَ لِأَنَّ الشَّارِعَ لَمْ يَنْصِبْهُ دَلِيلًا لِلْحَاكِمِ، وَ إِنَّمَا نَصَبَ لَهُ دَلِيلًا مِنْ عَرَفَ عَدَالَتَهُ، فَسَقَطَ مَا فِي الْمَسَالِكِ.

وَ لَقَدْ أَغْرَبَ الْعَلَامَةُ فِي الْمَخْتَلَفِ، حَيْثُ اسْتَدَلَّ لِاِشْتِرَاطِ ظُهُورِ الْعَدَالَةِ بَعْدَ أَنْ اخْتَارَهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّ الظَّنَّ إِنَّمَا يَحْصُلُ بِإِخْبَارِ الْعَدْلِ دُونَ الْفَاسِقِ، وَ مَعَ انْتِفَاءِ الظَّنِّ لاَ يَجُوزُ الْحُكْمُ بِشَهَادَتِهِ (١).

وَ أَيْ دَلِيلٌ دَلَّهُ عَلَى هَذَا الْحَصْرِ، فَإِنَّ الْكَلَامَ فِي شَهَادَةِ الْمُسْتَوْرِ لاَ الْفَاسِقِ، وَ بَعْضُ الْمُسْتَوْرِينَ وَ الْمَجْهُولِينَ قَدْ يَحْصُلُ الظَّنُّ بِصَدَقَتِهِمْ أَزِيدٌ مِنْ بَعْضِ مَنْ ظَاهَرَهُ الْعَدَالَةَ، فَضَلَا عَنْ حُصُولِ أَصْلِ الظَّنِّ فِي خَبَرِهِمْ.

ص: ١٨٤

و أيضا فإنَّ الظنَّ ليس بشرط، و إنما الشرط من نصبه الشارع دليلا، سواء ظنَّ الحاكم صدقه أم لا، فإنَّ شهادته المستور و المجهول بانفرادها من دون احتفافها بالقرائن لا تفيد ظنا بصدقه.

بل غايتها إفاده الشكَّ به؛ لأنها مجرد خبر يحتمل الصدق و الكذب، فإذا انضمَّ إليه حديث كون الأصل في أفراد الناس كلهم الفسق معللا بكونه من مقتضى قوتين غريزتين قوى جانب كذبه فرجح، فيزول الشكُّ أيضا، و لا أقلَّ من أن يصير منشأ لحصول الرية في صدقه، فالاحتياط يقتضى التوقف إلى أن يحصل ما ينفي الشكَّ و يثبت الظنَّ بصدقه، و ما ذلك إلا عدالته المفيدة لذلك.

و أمَّا إذا كانت شهادته محفوفة بالقرائن المفيدة لصدقه، فمفيد الظنَّ إذن هو تلك القرائن لا مجرد شهادته العاربه عن ذلك، و الكلام إنما يساق في هذا دون ذاك.

ثم قال: و أغرب منه ما أجاب به في المهذب عن قولهم «إنَّ الأصل في المسلم العدالة» بأنَّ الإسلام يقتضيها بمعنى أنَّ المسلم أقرب إليها لا أنه يقتضيها اقتضاء يمنع من النقيض، و قبول الشهاده مبني على اليقين لا التجويز.

و أنت خبير بأنَّ المعتمد من العدالة عند معتبر ظهورها ليس هو اليقين بل مجرد الظهور، و إن أمكن خلافه في نفس الأمر بالإجماع. و المنع من النقيض غير شرط فيها اتفاقا.

و الجواب: أنَّ مراده باليقين هنا هو اليقين الشرعي الحاصل من إخبار العدلين، فيؤول إلى مجرد الظنَّ و الظهور، لا ما لا يمكن خلافه في نفس الأمر، فإنَّ عاقلا لا يدعى ذلك في مثل هذا المقام.

و ظاهر أنَّ مقتضى اشتراط العدالة اعتبار حصول العلم بها، فيتوقف على العلم بانتفاء صفة الفسق، فيمنع من النقيض بهذا المعنى، بخلاف مجرد الإسلام، فإنه كما

عرفته لا يمنع منه.

فحاصل جوابه يؤول إلى أنّ ظاهر حال المسلم وإن اقتضى عدالته بمعنى قيامه بالواجبات و ترك المحرمات.

و هذا معنى قوله إنّ المسلم أقرب إليها إلّا- أنه لا- يقتضيها اقتضاء يمنع من النقيض و هو الفسق؛ لأنّ الأصل عدم قيامه بها، و الظاهر كما سبق لا- يعارض الأصل، فلا- يحصل اليقين الشرعي، و هو الظنّ الغالب القوى بعدالته، و مجرد التجويز و احتمال العدالة لا يكفي في قبول الشهاده، فليس في جوابه بعد التحصيل ما يوجب الغرابه.

أوهام و تنبيهات

و أمّا ما ورد في بعض الروايات من قوله صلّى الله عليه و آله: «نحن نحكم بالظاهر و الله يتولّى السرائر» و في روايه أخرى: أنا أقضى بالظاهر. و في أخرى: الظاهر عنوان الباطن (١).

فالظاهر أنّ المراد به أنّ العقائد و الضمائر و النيات و السرائر لمّا كانت مستوره عنّا و لم يطّلع عليها إلّا الله فهي إلى الله، و هو يتولّاها و يجازى عليها، إن خيرا فخييرا، و إن شرا فشرا.

و أمّا نحن، فنحكم بالظواهر من الأحوال، فإذا رأينا مثلا شخصا يجتنب عن الكبائر و لا يصرّ على الصغائر، و يتحرّز عمّا يخالف المروءه، فنحكم بعدالته و لا نتكلّف على الزائد، فإنّه موضوع عنّا، و لا دلالة فيه على الاكتفاء بحسن الظاهر،

ص: ١٨٦

١- (١) هذه روايات عاميه لم توجد في مصادرنا الحديثيه، راجع: بحار الأنوار ٣٦٥:٦٩.

إذ(١) المفروض أنّ ظاهره حسن، و ذلك ممّا يوجب الظنّ بعدالته، و لذا لمّا أسلم الأعرابي فشهد بالهلال فقبل منه؛ لأنّنا لا نسلم أنّ ذلك بمجرّده يوجب ظنّا بعدالته ما لم يختبر؛ لاحتمال أن يكون من باب التكلف و التدليس.

و أمّا قصّه الأعرابي، فعلى تقدير ثبوتها، فلعلّه عرف عدالته من وجه آخر، و لأنّ الإسلام يجبّ ما قبله، و لم تحدث بعده ما تنتقض به العداله، أو لأنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فيكون عدلا بمجرّد الإسلام و التوبه، فيقبل شهادته بعدهما بلا فصل، إلا أنّ تعريف العداله بالملكه لا يساعده، فإنّ تحقّقها بمجرّد الإسلام و التوبه بعد العلم بعدمها مشكل.

فإن قلت: من كان ظاهره حسنا مع اتّصافه بالإيمان، فهو ظاهر الصدق، فيقبل إخباره بعدالته من دون أن نخبر، أو يشهد عليها عدلان، و ذلك كإخباره بكون اللحم مذكّاه، و الماء طاهرا أو نجسا، و برقّ جاريتة التي يبيعها، و بعقد عقده، و نحو ذلك؛ إذ في الكلّ لا يشترط العداله، بل يكتفى بظاهر صدقه.

قلت: أوّلا أنّ ذلك خارج عن محلّ النزاع؛ إذ محله حيث يشترط فيه عدم الفسق، و ذلك مقبول معه اتّفاقا.

و ثانيا: أنّ العداله أعلى مرتبه من هذه الأمور الجزئيه؛ لأنّها تثبت شرعا عاما، فلا يلزم من القبول في ذلك القبول فيها.

تتمّه مهمّه

قد سبق أنّ العداله تثبت بالتركيه من العالم بها، فهل يكفي بها مجرّد أن يقول:

عرفته بالصلاح و الأمانه، أو ما رأيت منه إلا خيرا، أو لا أعلم منه فسقا و ما شابه

ص: ١٨٧

١- (١) تعليل للمنفي لا للنفي «منه».

ذلك، من غير أن يذكر سبب التركيزه مفضّلاً، أو لا- بدّ من التفصيل؟ قولان، أولهما أقرب إلى التحقيق؛ لأنّ العدالة تحصل بالتحرّز عن أسباب الفسق، وهى كثيره يعسر ضبطها وعدّها.

ثم هل يكفى فيها الواحد، أو لا بدّ من التعدّد؟ قولان، اختار أولهما العلامة، و ثانيهما المحقّق، و هو الأقرب؛ لأنّها شاذّه، و من شأنها اعتبار العدد فيها، و لأنّ مقتضى اشتراط العدالة إعتبار حصول العلم بها، و البينه تقوم مقام العلم شرعاً فتغنى عنه، و ما سوى ذلك تتوقّف الاكتفاء به على الدليل.

و فرض العموم فى الآيه على وجه يتناول الإخبار بالعدالة يؤدّى إلى حصول التناقض فى مدلولها؛ لأنّ الاكتفاء فى معرفه العدالة بخبر الواحد يقتضى عدم توقّف قبول الخبر على العلم بانتفاء صفه الفسق، ضروره أنّ خبر العدل بمجرّده لا- يوجب العلم، و سيأتى أنّ مقتضاها توقّف القبول على العلم بالانتفاء، فلا بدّ من حملها على إرادته الإخبار بما سوى العدالة.

و هذه المسأله متفرّعه على أنّ خبر العدل فى غير دعوى العدالة لنفسه هل يفيد القطع أم لا؟ الظاهر أنّه لا يفيد.

تنبيه

قد علمت معنى العدالة لغه و اصطلاحاً، فاعلم أنّ حملها فى الروايات الماضيه و الآتيه على المعنى العرفى دون المعنى الشرعى - بعد تسليم أن ليس المراد بها المعنى اللغوى، كما فعله صاحب المدارك - غير جيّد؛ لأنّ الخطاب الشرعى إنّما يحمل على المعنى العرفى إذا لم تكن له حقيقه فى الشرع، و كانت له فى العرف حقيقه.

و العدالة ليست لها فيه حقيقه أصلاً، و إنّما تطلق فى الشرع على ما ذكرناه، و هو

أنّ بعضهم اكتفى في معرفتها بمجرد حسن الظاهر، و بعضهم بعدم معلوميه الفسق، و آخرون اعتبروا فيها المعاشره و حصول الملكه، و تلك الاختلافات لاختلاف الأخبار الوارده في ذلك، فإنّ بعضها بظاهره يدلّ على الأوّل، و بعضها كذلك على الثاني، و بعضها على الثالث.

فإذا ثبت أنّ المعنيين الأوّلين غير كافيين في تحقّقها و معرفتها، تعيّن حملها على الثالث؛ لعدم تحقّق معنى العرفي، مع الاتّفاق على عدم إرادته المعنى اللغوي، فتأمّل فيه.

الباب الثاني: في نقل نبذه من الأخبار والآثار

إشاره

في نقل نبذه من الأخبار والآثار(١)

الدالّه على اعتبار

فصل العدالة في إمام الجمعه و الجماعه

مع استطراد طرف آخر منها المناسب للمقام و المكتمل للمرام.

فصل اشتراط العدالة في إمام الجمعه و الجماعه

إشاره

[اشتراط العدالة في إمام الجمعه و الجماعه]

قال سيّدنا الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليهما السّلام: ثلاثة لا يصلّي خلفهم:

المجهول، و الغالي و إن كان يقول بقولك، و المجاهر بالفسق و إن كان مقتصدا. كذا في الفقيه(٢).

ص: ١٨٩

١- (١) الأثر هو ما جاء عن الصحابي، و الخبر أعمّ منه. و قيل: إنّ الأثر مساو للخبر. و قيل: إنّ الأثر أعمّ من الحديث و الخبر، و كيف ما كان فالمراد به هنا ما سنقله عن أبي ذرّ و غيره من الصحابه رضی الله عنهم «منه».

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٩ رقم: ١١١٠.

و ذكر مؤلفه رضى الله عنه إتياءه من دون تأويل و لا- قدح، مع ما سبق منه من الشرط، يدل على أنه مذهبه و إن كان الراوى مهملًا.

لأنه مذكور فى التهذيب بسند مجهول، عن خلف بن حماد، عن رجل، عن الصادق عليه السلام، قال: لا تصل خلف الغالى و إن كان يقول بقولك، و المجهول، و المجاهر بالفسق و إن كان مقتصدًا(١).

المجهول من جهل حاله لا- شخصه. و مفاد العبارة هو الثانى، فالإسناد مجازى أسند معنى الفعل فى المبنى للمفعول إلى غير المفعول به للملابسه بينهما.

و المراد هنا من لا- يكون حاله فى العدالة و الرذاله معلومه، فيجب على المأموم أن يفتش عن حال إمامه الذى يريد أن يصلّى خلفه، فإن ظهرت له عدالته و ظنّ بها بطريق من الطرق المعتره فى تحصيل العلم بالعداله، و إلا فلا يصلّ خلفه حينئذ؛ لاستلزامه بطلان صلاته هذه بالافتداء به و الحال هذه.

لأن مجهول الحال(٢) بل مشكوك العدالة لا يكون أهلا للضمان، فلا يصح الائتمام به، و لأن هذه صلاه منهيه عنها، و كلّ صلاه كذلك فاسده؛ لأن النهى فى العبادات يفسدها، و لأنّ الذمه مشغوله يقينا، فلا يجوز الافتداء بمن لا وثوق بدينه و لا أمانته للجهل بحاله.

قال العلامة فى النهايه و قد سبق نقله: و لو لم يعلم حاله و لم يظهر منه ما يمنع

ص: ١٩٠

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ١٣ ح ٢١.

٢- (٢) وجه الترقى أنّ مجهول الحال مظنون الفسق كما سيأتى، فمشكوك العدالة فوقه «منه».

الائتمام به ولا ما يسوغه، لم تصح الصلاة (١).

وقال الشهيد في الذكري بعد اعتبار عداله إمام الجمعة و الجماعة إجماعاً: لو شك في عدالته لم تصح الصلاة خلفه (٢).

و في الخبر إشاره إلى أن اكتفاء بعض الأصحاب العداله بظاهر الإسلام مع الجهل بحال المسلم، و بعضهم بالتعويل على حسن الظاهر، غير كاف؛ لأن حسن الظاهر لا يفيد العلم بحقيقه الحال، فيفيد العلم بظهور عدالته المعتبر شرعاً؛ لأنه كثيراً ما يجتمع (٣) معه الفسق الخفي؛ إذ الإنسان يخفي أسباب فقهه غالباً، فلا بد من معرفه باطن حاله.

و قد جربنا نحن ذلك، فوجدنا بحسن الظاهر و سيماء الصالحين بعض من عاصرناه، فبعد ما عاشرناه عرفناه أنه من حزب الشيطان.

و نعم ما قال أبو الدرداء - و إن كان أصل الكلام على ما ذكره السيّد في نهج البلاغه من أمير المؤمنين صلوات الله عليه و على أولاده المعصومين - وجدت الناس أخبر ثقله (٤).

ص: ١٩١

١- (١) نهاية الأحكام ٢: ١٤٠.

٢- (٢) ذكرى الشيعة ٤: ١٠٢.

٣- (٣) إشاره إلى أن القدر المعتبر في العلم بالعداله مجرد ظهورها عند المعتبر، لاشتراطها في نفس الأمر كما مرّ، فمن عاشر رجلاً و وجده يجتنب عن الكبائر و لا- يصرّ على الصغائر و يتحرّز عمياً يخالف المروءه و ظنّ أنّ ذلك صار فيه ملكه، جاز له الائتمام به، و إن كان فاسقاً بل كافراً في نفس الأمر «منه».

٤- (٤) نهج البلاغه ص ٥٥٣ رقم الحديث: ٤٣٤. القلي البغض يقول: جرب الناس فإنك إذا

و سيأتي في روايه الفقيه الجليل عبد الله بن أبي يعفور أنّ عداله الرجل إنّما يعرف بالتفتيش عن حاله، فإذا فُتّش و عرف الستر و العفاف و كفّ البطن و الفرج و اليد و اللسان، و بالجمله اجتناب الكبائر، مع تعاهده الصلاه في أوقاتها، ليكون ذلك سترًا و كفّاره للصغائر، و جب على العارف به بذلك من قبيلته و أهل محلّته تذكّيته و إظهار عدالته في الناس بعد أن سئلوا عنها.

و ظاهر أنّ ذلك إنّما يتصوّر بالاختبار بالصحب المتأكّده و الملازمه بحيث يظهر أحواله، و يحصل الاطّلاع على سريره، فكيف يصحّ الاكتفاء بحسن الظاهر و الحال هذه؟

نعم من اكتفى في العدالة بالتعويل على الإيمان إلى أن يعلم الفسق، له أن يقول:

المراد به من لا يكون حاله في الإيمان (١) و عدمه معلومه؛ إذ لا تسوغ الصلاه حال الاختيار خلف العامه و غيرهم من فرق الشيعه غير الإمامي؛ لاشتراط الإيمان في الإمام اتفاقاً منّا، و هذا (٢) القول مع كونه خلاف الظاهر من لفظ الحديث.

ص: ١٩٢

-
- ١- (١) إشاره إلى أنّ مرادهم بالإسلام هنا هو الإيمان؛ للاتّفاق على اشتراطه في إمام الجماعه، و كذا في الشاهد «منه».
 - ٢- (٢) هذا مبني على القول بأنّ من قال بإمامه أمير المؤمنين عليه السّلام بلا فصل فهو شيعه، قائلًا كان بإمامه سائر الأئمّه أم لا، حتّى تشمل الواقفيه و الزيديه و الفطحيه و أمثالهم، و هذا اصطلاح مستحدث من أئمّه أهل الكلام، و ليس في الروايات منه عين و لا أثر، بل الشيعه هم القائلون بولايه الأئمّه عليهم السّلام في كلّ وقت إلى تمام الاثنا عشر، و عليهم ينزل ما ورد في

ولذا قال الفاضل الأردبيلي في شرحه على الإرشاد بعد نقله: وفيه دلالة صريحة على عدم الاكتفاء بجهل الحال، بل لا بدّ من العلم المتعارف بالعدالة، فلا يدلّ القيد بالمجاهر على الجواز في غيره بعد التصريح بالعدم في المجهول.

وهو ظاهر، كيف؟ وفسق مانع، و العدالة شرط، فما لم يحصل العلم بحصوله و رفع المانع لم يحصل المشروط و الممنوع، و لا يكفي في مثله الأصل العدم، كيف؟ فإنّه يعتبر فيه الأمور الوجودية، و هي فعل الطاعات، بل قيل: هي ملكه و هي وجودية.

و الأصل في الكلّ عدم الفعل، فلا- يكفي مجرّد الإسلام بل الإيمان مع عدم ظهور الفسق، كما هو مذهب الأكثر(1). إنتهى كلامه رفع مقامه.

ضعيف، كما مرّ و سيأتي.

و بالجملة على مذهب من رأى أنّ الأصل في كلّ المسلمين العدالة تجوز الصلاة خلف مجهول الحال إلى أن يظهر فسقه.

و أمّا على المذهب الحقّ و القول الصدق بأصالة الفسق، فلا، بل يجب البحث حينئذ عن حاله، و الفحص عن جماله و جلاله، إلى أن يحصل العلم بانتفاء الفسق أو العدالة، سواء كان انتفاؤها لوجود فعل محرّم أو ترك واجب أو ترك مروءة أم لا، بل بأن لا- تصير حاله ملكه راسخه مع فعل الواجبات و الكفّ عن المحرّمات و عن ترك المروءات، و ظاهر أنّ عدم الملكة أصل بالنسبة إلى وجودها، بل الوجود طار

ص: ١٩٣

عليه، كما سبق.

و القول بأنّ مجهول الحال مظنون العدالة؛ إذ ظهور إيمانه مع انضمام حسن ظاهره يفيد ذلك، و الإجماع منعقد على وجوب اتّباع الظنّ.

مجاب: بأنّ مجرّد كونه كذلك مظنّه لعدالته، و إن لم يختبر غير مسلم، و السند ما مرّ في بعض الفصول السالفه، و لقوله صلّى الله عليه و آله: خير القرون قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ يفشو الكذب(١).

و لما في الكافي: عن محمّد بن هارون الجلاب، عن أبي الحسن عليه السّلام: إذا كان الجور أغلب لم يحلّ لأحد أن يظنّ لأحد خيرا حتّى يعرف ذلك منه(٢).

و لا شبهه في أنّ الفسق في زماننا هذا أغلب و أكثر، فحينئذ لا يحصل الظنّ بعداله مجهول الحال، بل المظنون وقتئذ عدمها.

و الحاصل أنّ المجهول حاله منخرط في سلك من له صفه الفسق، من باب تغليب الأكثر، فلا يقتدى به، و لا يقبل قوله، إلى أن يبحث عن حاله، مع ما فيه من الاحتياط الواجب، و منع كونه واجبا مستندا إلى عدم وجوب صوم يوم آخر الشعبان إذا كان مشكوكا فيه.

و أمّا وجوب صوم يوم الشكّ من آخر رمضان، فللاستصحاب لا للاحتياط، مرفوع بأنّ الاحتياط إنّما شرّع فيما ثبت وجوبه، كما في الصلاة المنسيه. أو كان ثبوته هو الأصل، كما في صوم ثلاثين من رمضان.

و أمّا ما احتمل التحريم، كالصوم عند الشكّ في هلال رمضان، فللاحتياط فيه،

ص: ١٩٤

١- (١) صحيح مسلم ٤: ١٩٦٢.

٢- (٢) فروع الكافي ٥: ٢٩٨ ح ٢.

و مسألتنا هذه من قبيله الثاني؛ لما سبق من أصاله الفسق.

و توهم أنّ الفسق شرط فى وجوب التبين، فإذا انتفى انتفى، و هاهنا قد انتفى، مدفوع بأنّ المنتفى هو العلم به، و لا يلزم من عدم العلم بالشىء عدمه، و المطلوب هو العلم بالعدم، و منه يفهم أن لا- واسطه فى الواقع بين وصفى العدالة و الفسق؛ إذ الملكة المعبره فيها إن تحققت فهو العادل، و إلا فالفاسق، و توسط مجهول الحال إنّما هو بين من علم فسقه أو عدالته.

و معلوم أنّ تقدّم العلم بالوصف لا مدخله له فى حقيقته، و وجوب التثبت معلق بنفس الوصف لا بما تقدّم العلم به، و مقتضاه إرادته البحث و الفحص عن حصوله و عدمه.

و يؤيده أنّ وليد بن عقبه لما أخبر بارتداد بنى المصطلق أمر المؤمنين بالتثبت و التوقف ليعلموا فسقه و عدمه، و هم قبل ذلك الوقت ما كانوا عالمين بفسقه، و إلا لما بعثه رسول الله صلى الله عليه و آله إلى بنى المصطلق ليأخذ منهم الصدقه.

و بذلك سقط ما فى المسالك: جاء الفسق شرطاً فى وجوب التبين عند خبر الفاسق فى قوله: إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا (١). شرط فى الأمر بالتبين عند خبر الفاسق، و مقتضاه عدم الأمر به مع عدم العلم به؛ لأنّ المجهول حاله لا يصحّ الحكم بالفسق، بل لو وصفه به و اصف ثبت عليه التعزير.

و ذلك لأنّ عدم صحّ الحكم عليه بالفسق لعدم العلم به لا يستلزم العلم بعدمه، ضروره أنّ عدم العلم بالشىء لا يستلزم عدمه فضلاً عن العلم بعدمه، و المطلوب هو العلم بالعدم؛ لأنّ وجوب التبين معلق بنفس الوصف لا بما سبق به العلم،

ص: ١٩٥

فوجب التفتيش عن حصوله و عدمه.

و أيضا كما لا يصحّ الحكم عليه بالفسق، فكذا لا يصحّ الحكم عليه بالعدل، فلا بدّ من مرجح يرجح به أحدهما على الآخر، و قد سبق أنّ الأصل في أفراد الناس كلّهم هو الفسق لا العدالة.

و أيضا فإنّ قوله تعالى: **أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِبُوا بِهِم مَّا كُنْتُمْ نَادِمِينَ** تعليل للأمر بالتبيين، و من البين أنّ الوقوع في الندم بظهور عدم صدق المخبر يحصل من قبول إخبار من له صفة الفسق في الواقع حيث لا حرج معها عن الكذب، و الجهل بحاله لا يدفعه؛ لأنّ ذلك التعليل يقتضى وجوب الثبوت عند خبر من لا نعلم عدالته، لمشاركته الفاسق في جواز الكذب، فيقوم في قبول خبره احتمال الوقوع في الندم بظهور عدم صدق الخبر على حدّ قيامه في خبر الفاسق.

و قد تقرّر أنّ العلة المنصوصه تتعدّى بها الحكم إلى كلّ محلّ يوجد فيه الشرط.

و أمّا حديث التعزير، فمغالطه، و قد سبق نظيره في الفصل الرابع من الباب الأوّل، فتذكّر.

وهم و تنبيه

جواز كشف ستر المؤمن إذا تعلق به غرض صحيح

فإن قلت: المجهول حاله مستوره عورته، فلا ينبغي البحث عن حاله المؤدّى إلى كشف عورته، فإنّ من تتبّع عوره أخيه يتبّع الله عورته، و من يتبّع الله عورته، فضحه على رؤوس الأشهاد الأولين و الآخرين.

و أيضا قد علم من سيره نبينا صلّى الله عليه و آله أنّه كان لا يجسّس على المنكرات، بل كان يسترها و يكره إظهارها، فإنّ في إظهارها إظهار الفاحشه، و قد قال الله تعالى:

ص: ١٩٦

الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا (١) الآية.

قلت: جواز ذلك البحث وإن اشتمل على القدح في المسلم المستور، واستلزم إشاعه الفاحشه في الذين آمنوا، إذا تعلق به غرض صحيح من دفع المفساد (٢) الدينيه، و محافظه (٣) الأموال و الفروج، و صيانه الشريعه المطهره من إدخال ما ليس (٤) منها فيها، و نحو ذلك، و هذا أمر واضح لا مريه فيه.

هذا، و الغالى من أفرط في حب مخلوق حتى كفر، يقال: غلى في الأمر يغلو إذا جاوز فيه الحد، و إنما لم تجز الصلاه خلف الغلاه؛ لأنهم كفار ارتدوا عن دين الإسلام.

قال الباقر عليه السلام: إن عليا عليه السلام لما فرغ من أهل البصره أتاه سبعون رجلا من الزط، فسلموا عليه، و كلموه بلسانهم، ثم قال لهم: إني لست كما قلت، أنا عبد الله مخلوق، فأبوا عليه و قالوا لعنهم الله: لا، بل أنت أنت هو، فقال لهم: لئن لم ترجعوا عما قلت فني ثم تتوبوا إلى الله تعالى لأقتلنكم.

قال: فأبوا عليه أن يتوبوا أو يرجعوا، فأمر أن يحفر آبار فحفرت، ثم خرق بعضها إلى بعض، ثم قذف بهم، ثم جز رؤوسهم (٥)، ثم ألهب في بئر نارا و ليس فيها أحد منهم، فدخل فيها الدخان عليهم فماتوا (٦).

ص: ١٩٧

١- (١) سورة النور: ١٩.

٢- (٢) كما في صوره فساد صلاه المؤمن إذا اقتدى به و هو بهذه الحال «منه».

٣- (٣) كما في صوره شهاده الزور «منه».

٤- (٤) كما في صوره كون الراوى ضعيفا مع روايته في العقائد و الأحكام «منه».

٥- (٥) في الكشي: ثم خرق بعضها إلى بعض، ثم فرقهم، ثم طم رؤوسها.

٦- (٦) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٢٥.

و فى خبر آخر: يا على إن أمتى ستفترق ثلاثه: فرقه شيعتك و هم المؤمنون، و فرقه عدوك و هم الشاكون، و فرقه غالوا فيك و هم الجاحدون، فأنت و شيعتك فى الجنه، و عدوك و الغالى فى النار(١).

و عن الصادق عليه السلام: إن الغلاه شر خلق الله، يصعرون عظمه الله، و يدعون الربوبيه لعباد الله، إن الغلاه شر من اليهود و النصرى و المجوس(٢).

فظهر أن الغالى لا يقول بقول المخاطب، و لا يتدين بدينه، بل ذلك مجرد فرض و تقدير جعله فردا خفيا، و بالغ به فى عدم جواز الصلاه خلفه، فتأمل.

و المجاهر: من جاهر بمعاصيها و أظهرها.

و فى نهايه ابن الأثير: و فيه «كل أمتى معافى إلا المجاهرين» هم الذين جاهروا بمعاصيهم و أظهروها، و كشفوا ما ستر الله عليهم منها فيتحدثون بها. يقال: جهر و جاهر و أجهر، و منه الحديث «لا غيبه لفاسق و لا مجاهر»(٣).

و ظاهره أن المجاهر هو الذى جاهر بنفسه بعد فعله و إن كان قد فعله خفيا، لا الذى يرتكبه جهارا، و المتبادر هو الثانى، و الظاهر هو الأعم. و قوله عليه السلام: «من ألقى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبه له»(٤) يحتملها.

و أمّا ما نقله من قوله «لا غيبه لفاسق» فمردود بمنع أصل الحديث، أو بحمله على فاسق خاص، أو على النهى و إن كان بصوره الخبر؛ إذ لو أبقى على عمومه

ص: ١٩٨

١- (١) بحار الأنوار ٢٥:٢٦٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢٥:٢٦٥ و ٢٨٤ و ٧٩:٢٢٥.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ١:٣٢١.

٤- (٤) عوالى اللآلى ١:٢٧٧.

لهدم قاعده النهى عن الغيبه، نعم لو تعلق بذلك غرض دينى و مقصد صحيح يعود إلى المغتاب، بأن يرجوا ارتداعه عن المعصيه بذلك، لجاز من باب النهى عن المنكر.

و الفسق: الخروج عن طاعه الله مع الإيمان به، من قولهم «فسقت الرطبه عن قشرها» إذا خرجت، و الفاسق فى الشرع الخارج عن أمر الله تعالى بارتكاب الكبيره، و هو مؤمن لوجود حدّه فيه.

و فيه دلالة على أنّ المتجاهر بالفسق ينافى العدالة، و إنّ الاستتار به لا يقدر فيها، و ذلك بمفهومه المخالف فى كونه حجّه خلاف.

و الظاهر أنّ مفهوم الوصف ليس بحجّه، بحيث يلزم من عدمه العدم، و على تقدير كونه حجّه لا يعارض المنطوق و هو قوله «المجهول» على أنه إنّما يكون حجّه إذا لم يكن لذكر الصفه فائده سوى تخصيص الحكم.

و لعلّ فائدته هنا هى الاهتمام بالنهى عن الصلاه خلفه، لا لدلاله على جواز الصلاه خلف من ليس كذلك، و إن كان مجهولا حاله، ليناقض قوله «و المجهول» كما يفيد كلام الفاضل الأردبيلي و قد سبق، فتذكر.

إكمال

المراد من المجهول حاله

يمكن حمل المجهول على المجهول مذهبه، فيدلّ مفهوم المجاهر بالفسق على مذهب ابن الجنيد.

و لذلك قال الشهيد فى الذكرى: و هذا يصلح حجّه للجانبين من حيث لفظ

ص: ١٩٩

و الأظهر أن يحمل المجهول على المجهول حاله كما هو المتبادر، و يجعل ذكر خصوص الغالى و المجاهر من باب زياده الاعتناء بالنهى عن الصلاة خلفهم؛ إذ لو حمل على المجهول مذهبه، و اعتبر مفهوم المجاهر بالفسق، يلزم منه جواز الصلاة خلف من عدا الغالى من فرق المسلمين إذا لم يكونوا مجاهرين، و هو باتفاق منّا باطل؛ لأنّ الإيمان معتبر فى الإمام مطلقاً بالإجماع.

توضيح

لو حملناه على المجهول عدالته، يفهم منه أنّ الإمامى لا بدّ و أن يكون معلوم العدالة، فيخرج منه كلّ من ليس إمامياً عادلاً.

أمّا غير الإمامى، فلما يأتى أنّ كلّ مخالف فى الاعتقاد فهو فاسق، لتقصيره فى الاجتهاد. و أمّا الإمامى الفاسق، فظاهر.

و إنّما ذكر بعده الغالى و المجاهر: إمّا لزياده الاهتمام، أو لعدم اعتبار المفهوم.

و أمّا لو حملناه على المجهول مذهبه، و اعتبرنا مفهوم المجاهر، يلزم منه جواز الصلاة خلف من عدا الغالى إذا لم يكونوا مجاهرين، و تخصيص المذهب بمذهب الإماميه بناء على إرادته الإيمان من الإسلام، مع أنّه خلاف الظاهر لا يلائمه ذكر

ص: ٢٠٠

١- (١) لفظ المجهول يدلّ على بطلان مذهب ابن الجنيد لو حملناه على المجهول حاله؛ لأنّه اكتفى فى العلم بالعدالة على مجرّد الإسلام ما لم يعلم فسقه، و إن كان مجهولاً حاله. و مفهوم المجاهر يدلّ على بطلان مذهب من خالفه اعتبر فى العلم بالعدالة العشره الباطنه أو إحدى أختيها، أم اعتبر فيه مجرّد حسن الظاهر؛ لأنّ النهى عن الصلاة خلف المجاهر لا يدلّ على اعتبار حسن الظاهر «منه».

٢- (٢) ذكرى الشيعة ٤: ٣٩٢.

الغالى، و لا سيّما على نسخه الفقيه، فتدبر.

تتميم نفعه عميم

المراد من المقتصد فى الآثار

الاقتصاد إفعال من القصد، بمعنى القصد، و هو التوسّط فى الأمور بين الإفراط و التفريط.

قال الزمخشري فى الأساس: قصد فى معيشته، و اقتصد و قصد فى الأمر، إذا لم يجاوز فيه الحدّ، و رضى بالتوسّط؛ لأنّه فى ذلك يقصد الأسدّ، و هو على القصد و على قصد السبيل إذا كان راشداً، و له طريق قصد و قاصده خلاف قولهم «طريق جور و جائره»^(١). إنتهى.

و الوسط: الحقّ الذى لا ميل له إلى أحد الجانبين من الإفراط و التفريط، هو الصراط المستقيم، و الطريق القصد الذى أخذ الله على العباد سلوكها، فالمراد بالاقتصاد سلوك الطريق القصد فى العقائد و الأقوال و الأفعال.

و كثيرا ما يستعمل الاقتصاد خاصّا فى التوسّط فى الانفاق بين الإسراف و التقير. و منه «ما عال من اقتصد»^(٢) و هو من الأمور التى نصّ الله تعالى عليها بقوله: وَ الَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَ لَمْ يَقْتُرُوا وَ كَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا^(٣).

إذا عرفت هذا، فاعلم أنّ المراد بالمقتصد هنا الاثنا عشرى؛ لأنّه اقتصد فاختر الحدّ الوسط دون طرفى الافراط، و هو الغلوّ و التفريط، و هو تضييع حقّهم

ص: ٢٠١

١- (١) أساس البلاغه ص ٥٠٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٧٨: ٢٠٣.

٣- (٣) سورة الفرقان: ٦٧.

و بغضهم عليهم السّلام، كما هو شأن النواصب و الخوارج.

و فى مجمع البيان فى كريمه: وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ (١) عن على عليه السّلام، قال: جئت إلى النّبي صلّى الله عليه و آله يوما، فوجدته فى ملاء من قريش، فنظر إلىّ، ثم قال: يا على إنّما مثلك فى هذه الأُمّة كمثل عيسى بن مريم، أحبّه قوم فأفرطوا فى حبّه فهلكوا، و أبغضه قوم فأفرطوا فى بغضه فهلكوا، و اقتصد فيه قوم فنجوا، فعظم ذلك عليهم، فضحكوا و قالوا: يشبه بالأنبياء و الرسل، فنزلت الآية (٢).

و المراد أنّه لا تصلّ خلف الفاسق المجاهر بفسقه، و إن كان شيعيا إماميا إثنا عشرىا موافقا لك فى الاعتقاد.

و يفهم منه أنّ صاحب الكبيره و إن كان مجاهرا بها مؤمن، و أنّ الأعمال الصالحه ليست بجزء منه؛ لأنّه أسند الاقتصاد إليه و هو مجاهر بالفسق.

و المعتزله لمّا قالوا: الإيمان عباره عن مجموع التصديق و الإقرار و العمل، جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتى المؤمن و الكافر؛ لمشاركته كلّ منهما فى بعض الأحكام، فإنّه يشارك المؤمن فى أنّه يناكح و يوارث و يصلّى عليه و يدفن فى مقابر المؤمنين، و يشارك الكافر فى الذمّ و البراءه منه و اعتقاد عداوته، و أن لا يقبل له شهاده، و لا يقدم للصلاه.

و يحتمل بعيدا أن يراد به الاقتصاد فى الجهر بالفسق، بأن يكون يرتكب الكبيره أحيانا مستقبحا إيّاها، دون أن يكون منهمكا فيها، بأن يعتاد ارتكابها غير

ص: ٢٠٢

١- (١) سورة الزخرف: ٥٧.

٢- (٢) مجمع البيان ٥: ٥٣.

مبال بها. تأمل فيه، فإنه أيضا يناسب أن يجعل فردا خفيا يبالغ به في عدم جواز الصلاه خلفه.

و له مرتبه أخرى هي أن يرتكبها مستصوبا إياها، فإذا بلغ هذا المبلغ خلع ربقه الإيمان و لبس الكفر، نعوذ بالله منه.

هذا، و روى سعيد بن إسماعيل، عن أبيه، عن الرضا عليه السلام، قال: سألته عن الرجل يقارف الذنوب يصلّي خلفه أم لا؟ قال: لا. كذا في الفقيه(١).

و في التهذيب: عن سعد بن إسماعيل، عن أبيه، قال: قلت للرضا عليه السلام: رجل يقارف الذنوب و هو عارف بهذا الأمر أصلي خلفه؟ قال: لا(٢).

يقارفه: يقاربه و يخالطه و يكتسبه، و هو بعمومه يفيد عدم جواز الصلاه خلف من يقارفه مطلقا، كبيره كانت أم صغيره، و إن كان عارفا إماميا، إلا أن يخصّ بالكبيره، جمعا بين الأدلّه.

أو يجعل اللام للعهد، و إن احتملت الاستغراق؛ لأنّ عموم المفرد المحلّي باللام ليس من حيث كونه موضوعا له على حدّ صيغ العموم؛ إذ لا- عموم له بالوضع، بل هو موضوع للعهد، كما صرح به بعض المحقّقين من العربيه و الأصول، و إنّما دلالتة على العموم باعتبار منافاه عدم إرادته الحكمه و استلزامه الترجيح من غير مرجّح، و هما إنّما يكونان عند عدم احتمال العهد.

و الظاهر أنّه سؤال عن بعض أنواع المهيتة، فإنّ تحصيلها ثمّ اقرارها من حيث هي غير ممكن، بل لا بدّ فيه من تحقّقها في ضمن نوع ما بل فرد منه، فليحمل عليه

ص: ٢٠٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠ برقم: ١١١٥.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٣١ ح ٢٢.

لفظه «الذنب» فيما يدلّ على عدم جواز الائتمام به لاقترانته الذنب.

و الحاصل أنّه محمول على الأفراد الشايعة المنساق إليها الذهن و هي الكبيره، و القرينه عليه عدم جواز الصلاه خلفه لذلك، و شموله لكلّ فرد للطبيعه ممنوع يتّجه العموم فى جميع أفراد النوع المعهود.

و يحتمل الجنس، و هو غير مفيد للعموم، كما فى لبست الثوب أو شربت الماء، و لامتناع تأكيده و وصفه بما يفيده، و إليه يؤول ما فى التهذيب من لفظ الجمع؛ لأنّ بعد إبطال الجمعيه بدخول اللام يفيد معنى الجنس.

و يمكن إبقاؤه على العموم بإرادته الصغيره المصرّه عليها، و فيه أن لا صغيره مع الإصرار، كما لا كبيره مع الاستغفار، فتأمل فيه.

و قال الباقر عليه السّلام: لا تصلّ إلّا خلف من تتق بدينه و أمانته(١). أى: لا تصلّ خلف أحد إلّا خلف من تتق بدينه، بأن يكون إماميا أخذ دينه من كتاب الله و سنّه رسول الله صلّى الله عليه و آله على علم و يقين و بصيره، لا باستحسان و تقليد و تأويل.

و إليه يشير قولهم عليهم السّلام: من أخذ دينه من كتاب الله و سنّه نبيّه زالت الجبال قبل أن يزول، و من أخذ دينه من أفواه الرجال ردّته الرجال(٢).

و ظاهره يدلّ على عدم جواز الائتمام بالمجهولين، و إن كانوا مستورين، فيدلّ على عدم جواز الاكتفاء فى العدالة بظاهر الإسلام، بل يدلّ على وجوب الاختبار بالمعاشره، بحيث يحصل الاطلاع على سريره؛ إذ الوثوق بديانته و أمانته لا يتأتّى إلّا به أو بأحد أخويه، فيدلّ على اعتبار الملكه؛ لأنّ الوثوق بهما

ص: ٢٠٤

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٦، و سائل الشيعة ٨: ٣٠٩ و ٣١٥ و ٣١٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٢: ١٠٥ و ١٠٢: ٢٣.

لا يتحقق إلا بها.

فأئده نفعها عأئده

فإن قلت: فما حال من ليست له قوه هذا الأخذ؟

قلت: هو إذا أخذ دينه من هذا الأخذ من كتاب الله و سنه رسول الله صلى الله عليه و آله، كان حكمه فى أن دينه مأخوذ منهما؛ لأن المقلد دينه دين مجتهد، إن حقاً فحق، و إن باطلا فباطل.

و النهى فى الخبر: إمّا مخصوص بأصول العقائد، أو بما إذا كان المأخوذ منه أفواها، بأن يكون سنّياً قياسياً استحسانياً شيعياً سماعياً كتابياً، فإنهم يأخذون الأحكام من الكتاب و السنه، لا من القياس و الاستحسان، و هذا هو الأظهر، و إلا فالقول بجواز التقليد و حقه مذهب المقلد و بطلان مذهب الحلبيين ممّا لا مفرّ منه.

و بهذا يجمع بين هذا الخبر و ما رواه بعضهم عن سيدنا رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قال:

«خذوا العلم من أفواه الرجال» (١) لأن المقلد يجب عليه أن يأخذ الأحكام عن المجتهد لا من الكتب؛ لقوله «إياكم و الصحفون، أو لا يغزّنكم الصحفون» (٢) كما نقله آخرون، و لقوله تعالى: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٣).

فلا يجوز لأحد أن يقدم إلى القول على الله و رسوله بمجرد اعتقاده من نفسه فهم المراد، و ظنه سلوك نهج السداد، و مطالعه عباره الأولين إذا لم يكن من المجتهدين.

ص: ٢٠٥

١- (١) عوالى اللالكى ٧٨:٤ برقم: ٤٨.

٢- (٢) عوالى اللالكى ٧٨:٤ برقم: ٤٩.

٣- (٣) سورة النحل: ٤٣.

و لذا اشتهر أنّ المكلف في هذا الزمان، و هو زمان غيبه صاحبا، صنفان:

مجتهد، و مقلد و فرضه الأخذ من المجتهد، و لو بوسائط عادله بعد مراعاة شرائط التقليد، بأن يثبت عنده اجتهاد من يريد أن يقلده بالممارسه و المباحثه المطلعه على كونه أهلا لذلك.

و ذلك للعالم بطريق الاجتهاد، و بما يتوقف هو عليه و إن لم يكن مجتهدا، أو ياذعان العلماء و تصديقهم له بذلك، بشرط أن يبلغ ذلك حدّ الشيعاء ليحصل الوثوق به، أو بشهادة عدلين عارفين بطريقه إذا كان مستند الشهاده استخبارهما، و مع ذلك كله لا بدّ من العلم بعدالته بالطريق المعترف في العلم بالعداله.

و بما قرّرناه يستفاد أنّ من ليس بواحد من الصنفين - كأئمه عصرنا هذا في بلدنا هذه - لا تسوغ الصلاه خلفه؛ لعدم الوثوق بدينه و لا أمانته.

أمّا الأول، فلاّنه ليس بمأخوذ من الكتاب و السنّه، فأئى له المعرفه بفقّه الصلاه و مقدّماتها فضلا عن العداله و ما يتعلّق بها.

و أمّا الثانى، فلاّنه لا أمانه لمن لا دين له.

قال الشهيد فى الذكرى: ترك المقلد تقليد العالم أو الأعلّم قاذح فى عدالته(١).

أقول: فليس أحد من عصرنا هذا فى مصرنا عادلا؛ إذ ليس فيهم عالم فضلا عن المقلد، و هم لا يقلّدون عالما من خارج بلدتهم على تقدير وجوده، فالأمر مشكل فى كثير من الأحكام المعترف فيها حضور عدول المؤمنين، و إن قلنا بأنّ الأصل فى كلّ المسلمين العداله إلى أن يظهر منه ما يزيلها، فإنّ التقليد واجب على غير العالم من المكلفين، و تارك الواجب فاسق بالاتفاق.

ص: ٢٠٦

مع أنهم تاركون واجبا آخر أهم من هذا، و هو تحصيل ملكه الاجتهاد، فإنه واجب في صورته فقد المجتهد، كما في زماننا هذا و بلادنا هذه، أمّا على الأعيان كما هو المشهور من الحلبيين، أو على الكفايه بمعنى وجوبه على الكلّ إلى أن يطلع فيهم فقيه مؤتمن، فيسقط عن غيره مّمّن يأخذ منه أحكام دينه ما دام حيّا.

و أعجب من ذلك هؤلاء الأئمّه مع عدم وقوفهم بالكتاب و السنّه، يثنون و سادّه الافتاء و الاقضاء، و يدعون الناس إلى تقليدهم و أتباع حكمهم على الملاء، و لا يخافون مؤاخذه جبار الأرض و السماء، فنعوذ بالله من شرور أنفسنا و من سيئات أعمالنا.

هذا، و قال محمّد بن بابويه رحمه الله ناقلا عن أبيه في رسالته التي كتب إليه: لا تصلّ خلف أحد إلاّ خلف رجلين: أحدهما من تثق بدينه و ورعه، و آخر تتقى سيفه و سطوته و شناعته على الدين، فصلّ خلفه على سبيل التقيه و المداراه(١).

أقول: الورع محرّكه التقوى، و هو على ما نقل عن أهل العصمه و الطهاره عليهم السّلام أن لا- يراك الله حيث نهاك، و لا يفقدك حيث أمرك(٢). أي: هو اجتناب جميع المنهيات، و ارتكاب جميع المأمورات.

و قال في الذكرى: الورع العفّه و حسن السيره، و هو مرتبه وراء العداله تبعث على ترك المكروهات، و التجنّب عن الشبهات.

و قال بعض أصحابنا: الورع الكفّ عمّا لا ينبغى، يقال: ورع عن المحارم يرع بكسرتين و ورعا بفتحيتين ورعه كعهده فهو ورع، أي: كثير الورع، و قد قسموا ورع

ص: ٢٠٧

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠.

٢- (٢) بحار الأنوار ٧٨: ٢٤١.

الأنفس على أربع درجات:

الأولى: الورع عمّا يوجب التفسيق و سقوط العدالة، و هذه أدناها.

الثانية: ورع الصالحين، و هو التخرّج عمّا يتطرق إليه شبهه الحرمه، و إن ساغ ذلك في الفتوى، و هو الذى قال فيه رسول الله صلّى الله عليه و آله: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (١).

الثالثة: ورع المتّقين، و هو ترك المباح خوفا من انتهائه إلى المحذور، مثل ترك التحدّث بأحوال الناس، حذرا من أن يجزّ إلى الغيبه. قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لا يبلغ الرجل درجة المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به مخافه ما به بأس (٢).

الرابعة: ورع الصديّقين، و هو ترك ما لا يراد بتناوله القوّه على طاعه لله، أو يلمّ بصاحبه بعض خواطر المعصيه. إنتهى.

و ظاهره يدلّ على عدم جواز الائتمام بمن لا ورع له بالمعنى المذكور، و ظاهر أنّ معرفته بذلك موقفه على الاختبار المستفاد من التكرار، لا على مجرد حسن الظاهر، و إن لم يحصل العشره الباطنه؛ إذ لا يحصل به للنفس وثوق لا بدينه و لا بورعه، كيف؟ و الإنسان كثيرا ما يخفى أسباب فسقه، فلا بدّ من معرفه باطن أمره، فهذا القول أيضا يدلّ على اعتبار الملكه بطريق قد سبق ذكره.

و من هنا يعلم أنّ السلف رحمه الله كانوا يببالغون في معرفه عداله الإمام و ديانتته و أمانتته، و كانوا يفتشون عن حاله إلى أن يحصل لهم وثوق بتقواه و ورعه، و ما كانوا يكتفون بمجرد حسن ظاهره من غير أن يتحقّق لهم الوثوق به.

كيف؟ و على بن بابويه من السلف الصالح، و من أجلاء أصحابنا و فقهاءهم، و ابنه

ص: ٢٠٨

١- (١) وسائل الشيعه ١٦٧:٢٧ و ١٧٠، و بحار الأنوار ٢: ٢٥٩ و ٢٦٠.

٢- (٢) بحار الأنوار ٧٧: ١٦٦ و ١٧٩.

محمّد هذا من أعزّ الناس إليه و أشفقهم عليه، و قد كتب إليه بذلك، و منعه من الصلاه خلف أحد إلا خلف من يثق بدينه و ورعه، و هو على ما فسّره الأصحاب عبارته عن فعل الواجبات و ترك المنهيات مطلقا، و قد مرّ أنّ الوثوق بورعه هذا لا يحصل إلا بالصّحة المتأكّده الملازمه، بحيث يظهر أحواله، و يحصل الاطلاع على سيرته.

فما ذكره صاحب المدارك بقوله: المستفاد من إطلاق كثير من الروايات و خصوص بعضها الاكتفاء في ذلك بحسن الظاهر، و المعرفه بفقهِ الصلاه، بل المنقول من فعل السلف الاكتفاء بما دون ذلك، إلا أنّ المصير إلى ما ذكره الأصحاب أحوط (١).

إن أراد بهم أصحاب الأئمه عليهم السّلام، فقد عرفت و ستعرف من الأخبار المنقوله عنهم أنّهم ما كانوا يكتفون بحسن الظاهر فضلا عمّا دون ذلك.

و إن أراد بهم من بعدهم من فقهاءنا الإماميه، فقد نقل عنهم بعد نقل قول المصنّف «يعتبر في الإمام العداله و الإيمان و العقل و طهاره المولد» (٢) إعتبار هذه الأمور الأربعة في إمام الجماعه مقطوع به في كلامهم، و هم يدعون عليه الإجماع.

نعم ذهب ابن الجنيّد إلى أنّ كلّ المسلمين على العداله إلى أن يظهر منه ما يزيلها. ثمّ قال: و ذهب آخرون إلى جواز التعويل على حسن الظاهر؛ لعسر الاطلاع على البواطن.

و ليس كلّ السلف يكتفون بحسن الظاهر و ما دون ذلك، على أنّ فعل السلف بهذا المعنى ليس بحجّه تركز إليها النفس، بعد دلاله الأدلّه على خلافها، و خصوصا

ص: ٢٠٩

١- (١) مدارك الأحكام ٤: ٦٦.

٢- (٢) شرائع الإسلام ١: ١٢٤.

إذا كان المستفاد من عموم كثير من الروايات و خصوص بعضها اعتبار العدالة بالمعنى المعتبر عند المتأخرين مع كونه أحوط كما اعترف به، فليأخذ الحائط لدينه، و ليكن في العبادات على يقينه.

تنبيه

لعلّ مراد المحقّق بالعقل حيث اعتبره بعد الإيمان و العدالة المعرفة بفقّه الصلاه، أو الرزانه و المتانته، أو العلم بمواضع النفع و مواقع الضرّ، ليسأل الله منها ما هو مناسب الوقت و أحوال المأمومين، و إلّا فحصول الإيمان و العدالة بدونه كأنّه ممتنع، فذكرهما مغن عن ذكره، فإنّه كان له موقع قبلهما.

بل نقول: إعتبار العدالة يغنى عمّا عداها. أمّا عن الأوّل، فلأنّ المخالف للحقّ من فرق أهل الإسلام لا عداله له بل هو فاسق، كما صرّح به في أبواب الشهاده من كتابه هذا، و سيأتى أيضا بيان فسقه في مواضع من رسالتنا هذه.

و أمّا عن الثالث، فإنّ المجنون لا يتّصف بالعداله؛ لعدم اتّصافه بالإيمان حقيقه.

و أمّا عن الرابع، فلأنّ ولد الزنا شرّ الثلاثه، كما ورد في الخبر (1)، و إذا كان شرّه أعظم من شرّ أبويه لم تصحّ إمامته؛ لعدم صحّه إمامتهما لفسقهما، فيلزم عدم صحّه إمامته بطريق أولى.

و سأل عمر بن يزيد أبا عبد الله الصادق عليه السّلام عن إمام لا بأس به في جميع أمورهِ، عارف غير أنّه يسمع أبويه الكلام الغليظ الذي يغيزهما أقرأ خلفه؟ قال: لا تقرأ خلفه ما لم يكن عاقاً قاطعا. كذا في الفقيه (2).

ص: ٢١٠

١- (١) عوالى اللآلى ٥٣٣:٣ و ٥٣٤، و بحار الأنوار ١٨١:٣٠.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٩-٣٨٠.

و فى التهذيب: لا بأس به فى جميع أمره عارف غير أنه. الحديث (١).

و هو مجرور صفة للإمام، و المراد أنه عارف بهذا الأمر و هو الإمامه، أى: هو شيعى إمامى، أو عارف بفقہ الصلاه و منافيات العداله و مصححاتها، و ما يتعلّق بأمر الإمامه الصغرى. و يقال: عقّ والده آذاه أذى و عصاه و خرج عليه فهو ضدّ البرّ.

و يحمل ذلك على أنه غير مصرّ؛ إذ الإصرار على الصغائر يلحقها بالكبائر لو جعلنا هذا صغيره، و تحريم أن يقول لهما أفّ يؤذن بعظم حقّهما، و يدلّ على أنّ عقوق الوالدين قادح فى العداله، كيف لا؟ و قد جعل الله العاقّ جباراً شقياً فى قوله تعالى: وَ بَرًّا بِوَالِدَتِي وَ لَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا (٢).

و بذلك استدللّ أبو جعفر الثانى محمّد بن على الرضا عليهما السلام فى روايه عبد العظيم بن عبد الله الحسينى على كون عقوق الوالدين من الكبائر (٣).

و قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إياكم و عقوق الوالدين، فإنّ ریح الجنّه توجد من مسيره ألف عام و لا يجدها عاقّ (٤).

أقول: و هذا خبر صحيح صريح فى أنّ أصحاب الأئمّه عليهم السلام كانوا يختبرون من يريدون أن يصلّوا خلفه، و كانوا يفتشون عن حاله إلى أن يحصل لهم الاطلاع على جميع أموره المعتمره فى الإمامه من العداله و غيرها.

ألا يرى إلى عمر بن يزيد يتاع السابرى من أصحاب الصادق و الكاظم عليهما السلام

ص: ٢١١

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ٣٠ ح ١٨.

٢- (٢) سوره مريم: ٣٢.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ٢٨٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٥٦٣.

٤- (٤) أصول الكافى ٢: ٣٤٩ ح ٦.

و هو من الفضلاء الأجلّاء المعتمدين من أصحاب أبي عبد الله عليه السّلام، و كان واسطه بينه و بين الناس، و له كتاب أسنده إليه الشيخ (١) و النجاشي (٢). لَمَّا شكّ في كون هذا الكلام الغليظ منافيا لعداله الإمام، سأل عنه الإمام عليه السّلام إحتياطاً لدينه، و تحزّياً ليقينه، و حذراً عن بطلان صلاته بالاعتداء به و الحال هذه، فقال: إقرأ خلفه (٣). أى:

هو مناف لعدالته، فتجب على القراءه خلفه.

إذ المفروض أن لا بأس به في جميع أموره من معرفه فقه الصلاه و طهاره المولد، و من كونه عارفاً إمامياً قارئاً، إلى غير ذلك من وظائف الإمام، غير أنه يسمع أبويه الكلام الغليظ.

و ظاهر أنّ هذا النحو من الاطلاع لا يتيسّر إلاّ من الاختبار من التكرار، فيدلّ على المعاشره، أو ما يقوم مقامها، و على اعتبار الملكه في العداله، ثمّ في تقرير الإمام عليه السّلام على هذا الكلام دلالة على وجوب معرفه ذلك كلّ.

و العجب من صاحب المدارك أنّه بعد أن نقل عن جمع من الأصحاب الإجماع على أنّ العداله شرط في الإمام، و نقل عنهم في مقام احتجاجهم على ذلك هذا الخبر، و خبر سعيد بن إسماعيل الماضي، و خبر أبي علي بن راشد الآتي، قال: هذه الأخبار لا تخلو عن ضعف في سند، أو قصور في دلالة (٤).

و أيّ ضعف و قصور في هذا الخبر؟ فإنّه مع صحّته صريح فيما ادّعاه

ص: ٢١٢

١- (١) الفهرست للشيخ الطوسي ص ٣٢٤.

٢- (٢) رجال النجاشي ص ٢٨٦ برقم: ٧٦٣.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٩، تهذيب الأحكام ٣: ٣٠.

٤- (٤) مدارك الأحكام ٤: ٦٦.

الأصحاب، كما لا يخفى على من تأمله من أولى الألباب.

و روى محمد بن يعقوب بإسناده، عن سماعه، قال: سألته عن رجل كان يصلي، فخرج الإمام وقد صلى الرجل ركعه من صلاه فريضه، قال: إن كان إماما عدلا فليصل أخرى و ينصرف و يجعلهما تطوعا، و ليدخل مع الإمام فى صلاته كما هو، و إن لم يكن إمام عدل فليبن على صلاته كما هو و يصلى ركعه أخرى معه، و يجلس قدر ما يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أنّ محمدا عبده و رسوله (١)، ثمّ لیتّم صلاته معه ما استطاع، فإنّ التقيه واسعته، و ليس شىء من التقيه إلاّ و صاحبها عليه مأجور إن شاء الله (٢).

أقول: هذا الخبر موثّق، و إن كان فى طريقه عثمان بن عيسى، و سماعه بن مهران، و هما واقفيان، إلاّ أنّهما موثوقا بهما فى روايتهما.

و قول الشيخ الصدوق فى مبحث من أفطر أو جامع فى شهر رمضان من كتاب من لا يحضره الفقيه: لا أفتى بالخبر الذى رواه سماعه؛ لأنّ سماعه واقفى (٣). لا يضرنا؛ إذ لا منافاه بين الوقوف و الوثوق.

ثمّ الظاهر أنّ المسؤول هو أبو عبد الله عليه السلام، و يحتمل الكاظم عليه السلام؛ لأنّه يروى عنهما جميعا.

و الخبر صريح فى عدم جواز الائتمام بغير العدل، إلاّ فى صورته التقيه

ص: ٢١٣

١- (١) فيه دلالة على ما ذهب إليه الصدوق من عدم وجوب الصلاه على النبي و آله فى التشهد الأوّل من حيث كونها جزء من الصلاه «منه».

٢- (٢) فروع الكافى ٣: ٣٨٠ ح ٧.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ١٢١.

و المداراه، و أنّ العلم بعدالته قبل الاقتداء به ممّا لا بدّ منه: إمّا بأن لا يعلم منه فسقا، أو يعلم منه فسقا، أو يعلم منه عدمه، أو يكتفى بحسن ظاهره، و الأوسط أوسط؛ لأنّ ظاهره يدلّ على اشتراط العدالة في إمام الجماعة، فيفيد أنّها أمر آخر غير الإسلام، و أنّ العلم بوجودها في الإمام قبل الائتمام من شرائط صحّحه الصلاه، فينفى القول بأنّ العدالة نفس الإسلام.

و على تقدير كونها أمر آخر غيره و هو الملكه لا يشترط العلم بوجودها، بل يكفي عدم العلم بانتفائها عن المسلم، و قد سبق هذا القول في الفصل الرابع من الباب الأوّل عن صاحب المسالك، فتذكّر.

و قال أبو ذرّ: إمامك شفيحك إلى الله، فلا تجعل شفيحك سفيها و لا فاسقا. كذا في الفقيه (١) و التهذيب (٢).

و السفية: من خفّ عقله، أو استخفّه بالتقليد و الإعراض عن النظر، و منهم من يجعل السفية مقابل الرشيد، و هو الصارف ماله في غير الأغراض الصحيحه. و لا يبعد أن يراد به هنا الجاهل بالمسائل؛ إذ السفه نتیجه الجهل، فنسبه تدخل في نسبه.

و في نهايه ابن الأثير: السفه في الأصل الخفّه و الطيش، و سفه فلان رأيه (٣) إذا كان مضطربا بالاستقامه له. و قال الزمخشري بعد أن نقل حديث «إنما البغي من

ص: ٢١٤

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٨.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٣٠، و سائل الشيعة ٨: ٣١٤.

٣- (٣) منصوب على التمييز و إن كان معرفه، أي: سفه من حيث الرأي، نحو غبن رأيه، و ألم رأسه «منه».

سفه الحقّ» فيه وجهان: أحدهما، أن يكون على حذف الجار و إيصال الفعل، كان الأصل سفه على الحقّ. و الثاني: أن يضمن معنى فعل متعدّد كجهل، و المعنى الاستخفاف بالحقّ، و أن لا يراه ما هو عليه من الرجحان و الرزانه(١).

أقول: نقل عن المبرّد و تغلب أنّ سفه بالكسر متعدّد، و بالضمّ لازم، و يشهد له ما جاء في الخبر: «الكبر أن تسفه الحقّ و تغمض الناس»(٢). و عليه فلا حاجة إلى الحذف و الإيصال، و جعله منصوبا بنزع الخافض، و لا إلى القول بالتضمين.

و المعنى: من استخفّ بالحقّ و أذله و استمهنه و لم يتبعه بل أعرض عنه، فهو بغى خارج على الحقّ.

ثمّ ظاهر كلامه يفيد أنّه حمل البغى على فعول من البغى، و كلمه «من» على الموصول، و جعل سفه ماضيا.

و على الوجهين يمكن حمله على المصدر، و لفظه «من» على الابتداء، و سفه على الصفه، بمعنى أنّ الخروج على الإمام العادل إنّما هو ناش من سفه على الحقّ، فإنّه لو كان عالما به لما خرج عليه، أو طلب الميته و الرغبه في أكلها في غير الاضطراب إنّما هو ممّن جهل الحقّ و أنّه يضربّه و لا ينفعه.

و بالجمله حمل السفه على الجاهل هو الأولى بالنظر إلى المقام؛ لأنّ الإمام لّمّا كان شفيعا لمأمومه، و الشفاعة بالإضافه إلى المستحقّين للثواب طلب زياده المنافع لهم، و بالنسبه إلى العصاه إسقاط المضارّ عنهم مع كون الشفيح أعلى حالا من المشفوع، و كان المناسب أن يكون عالما بمواضع النفع و مواقع الضرّ ليسأل الله

ص: ٢١٥

١- (١) نهايه ابن الأثير ٣٧٦:٢.

٢- (٢) أصول الكافي ٣١١:٢.

ما هو المناسب لأحوال المأمومين في دنياهم و آخراهم.

و يمكن أن يحمل شفاعته على جمعه المأموم بنفسه في الخطاب بالاستعانه، و جلب نفع دوام الهدايه، و دفع ضرر الغضب و الضلاله، فيكون حاصله أنّ إمامك سفيرك فيما بينك و بين الله تعالى، و يتكلم عنك و يدعو لك، فهو ضامن لقراءتك، فلا تجعله لأحدهما؛ لأنّ واحد منهما ليس أهلا لا للشفاعه و لا للسفاره و لا للضمانه، فتأمل.

و من الظاهر أنّ العلم بعدم اتّصافه بإحدى الصفتين المذكورتين لا يتيسر إلاّ بالمعاشره، أو الشهاده، أو الشهره، أو ائتمام العدلين به بحيث يعلم ركونهما إليه تزكيه، فيدلّ على وجوب تحصيل العلم بعدم فسقه، و أنّه لا يكفي مجرد عدم العلم بالفسق، و ذلك إنّما يتأتّى بالملكه، فيفيد اعتبارها في العدالة، تأمل فيه.

و منهم (١) من حمّله على منع اقتداء من علم بالفسق أو السفاهه، أو من لم يظهر بالاماره الشرعيه التي هي حسن الظاهر عدم كونه سفيها أو فاسقا: و هو كما ترى؛ إذ النهى فيه عن الصلاه خلفهما قد عللّ بنفس الوصف لا بما تقدّم العلم به، و الحمل الثاني كما اعترف به ليس بشيء؛ لكونه خلاف الظاهر، و المعارضات الداعيه له إلى التأويل، و هي الأخبار الدالّه بزعمه على الاكتفاء بحسن الظاهر، ستعرف أنّها غير صالحه للمعارضه. و قال النبي صلّى الله عليه و آله لأبي ذر: لا تصلوا خلف فاسق، كذا في الذكرى (٢).

و هو كما عرفته يدلّ على وجوب البحث و التفتيش عن حاله إلى أن يتحقّق

ص: ٢١٤

١- (١) هو المولى الفاضل محمّد بن عبد الفتاح التنكابني «منه».

٢- (٢) ذكرى الشيعة ٣٨٩:٤.

العلم بفسقه أو عدمه؛ لأنّ النهى عن الصلاة خلفه معلّل بنفس الوصف لا بما تقدّم العلم به، فوجب البحث عن حصوله فيه و عدمه، ومثله فى الدلالة ما قاله صلّى الله عليه وآله لأبى الدرداء: لا تصلّ خلف السفهاء(١).

ولا يذهب عليك أنّ هاتين الروايتين كروايه أبى ذرّ فى الدلالة على أنّ المعترف فى العلم بالعدالة هو العشرة، أو إحدى أختيها؛ لأنّه نهى عن الصلاة خلف الفاسق والسفيه، وهذا بظاهره يقتضى تحصيل العلم بعدم اتّصاف الإمام بإحدى الخصلتين حتّى يجوز الاقتداء به.

وفى الفقيه عنه صلّى الله عليه وآله: إمام القوم وافدهم، فقدّموا أفضلكم(٢).

فى القاموس: الوفد السابق من الإبل(٣).

وفى الصحاح: وفد فلان على الأمير، أى ورد رسولا فهو وافد، والجمع وفد(٤).

وفى الكلام استعاره، أى: فكما أنّ الوارد على عظيم من العظماء لعرض مطلب قوم، يعرض المطلب عليه، و يلتمس منه إنجابه، فكذا الإمام حال الصلاة يرد على ساحه عزّ الله ذى الملك والملكوت، و يعرض المطالب عليه، و يستدعى منه الاجابه.

و إليه يشير قول على بن الحسين عليهما السّلام: و أمّا حقّ إمامك فى الصلاة، بأن تعلم أنّه تقلّد السفاره فيما بينك و بين الله تعالى، و يكلم عنك و لم تتكلم عنه، و دعا لك و لم

ص: ٢١٧

١- (١) ذكرى الشيعة ٤: ٣٨٩.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٧ برقم: ١١٠٠.

٣- (٣) القاموس المحيط ١: ٣٤٦.

٤- (٤) صحاح اللغة ١: ٥٥٠.

تدع عنه، و كفاك هول المقام بين يدى الله تعالى(١).

ولا شك أنّ الوافد كلما كان أفضل و أعلم بحدود الأدب، كانت المطالب إلى الحصول أقرب. و حينئذ فالواجب على الإمام أن يعلم أنّ الصلاة وفاده إلى الله تعالى، و هو فيها قائم بين يدى الله، فإذا علم ذلك قام فيها مقام العبد الذليل الحقير الراغب الراجى الراهب الخائف المسكين المستكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون و الوقار، و يقبل عليه بقلبه، و يقيمها بحدودها و حقوقها، فلعلّ الله يقبلها بكرمه و منته، و بذلك يخرج عن عهده وظائف الإمامه و الوفاده.

و ظاهره يفيد وجوب تحصيل العلم بالأفضل و تقديمه: إمّا فى القراءة، أو الفقاهاه، أو الهجره، أو الصباحه، و الكلّ محتمل، و إن كان الثانى هو الأظهر؛ لما أوأنا إليه، و لقوله تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ (٢)** قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَخْلَعُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَخْلَعُونَ (٣) و لما سيأتى من حديث السفال.

و لذا قال ابن أبى عقيل: لا يؤمّ المفضول الفاضل، و لا الجاهل العالم.

و نقل عن بعضهم أنّ الأفته أولى بالتقديم من الأقرأ؛ لشده الحاجه إليه فى الصلاة، فإنّه ربما فاته فيها ما يحتاج إلى كثره الفقه فى معرفته، و حمل خبر «يؤمّ القوم أقرأهم»(٤) على أنّ القراءة كانت فى زمن الصحابه مستلزمه للفقه؛ لأنهم كانوا إذا تعلموا القرآن تعلموا أحكامه.

ص: ٢١٨

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٢٣، و بحار الأنوار ٧٤: ١٦.

٢- (٢) سورة فاطر: ٢٨.

٣- (٣) سورة الزمر: ٩.

٤- (٤) علل الشرائع ٢: ٣٢٦.

و فى الفقيه أيضا عنه صلى الله عليه و آله: إن سرّكم أن تزكّوا صلاتكم، فقدّموا خياركم (١). أى:

فضلاءكم و فقهاءكم و أمناء دينكم، العارفين بفقّه الصلاه و حقوقها، ليقموا على وجهها تامّه جامعاً للشرائط و الآداب، و هى كأختها السابقه فى الدلاله على وجوب تحصيل العلم بالخيار، و تقديمهم فى تزكيه الصلاه و تنميتها. يعنى: إن سرّكم أن تكونوا مزكّين (٢) لصلاتكم فقدّموهم.

و فى صحيحه على بن محمّد الحلبي، عن الصادق عليه السّلام: لا تصلّ خلف من يشهد عليك بالكفر، و لا خلف من شهدت عليه بالكفر (٣). يعنى من العامّه و غيرهم من بقيه فرق الشيعه غير الإمامي، أو الأعمّ منهم، كما إذا اتّفق أن يشهد بعضهم على بعض بالكفر، زعما منه أنّ اعتقاده الفلاني يوجب كفره و خروجه عن دين الإسلام.

و هذا إنّما يتصوّر إذا كان أحدهما مخالفا لآخر فى شىء من أصول العقائد، كما إذا كان أحدهما جبريا، أو صوفيا يقول بكون وجود المطلق واجب الوجود، أو منكر إمامه واحد من الأئمّه، أو معتقدا قدم العالم، أو يكون تناسخيا و نحو ذلك.

و أمّا فروعها من المعانى و الأحوال و ثبوت المعدومات و غيرها من فروع الكلام، فلا يوجب الاختلاف فيها كفرا و لا فسقا، و إن كان مخطئا فى اجتهاده؛ لأنّها مباحث ظنيّه، و الاختلاف فيها بين العلماء كثير، و قد عدّ بعضهم جملة ما وقع الخلاف فيه منها بين المرتضى و شيخه المفيد، فبلغ نحو من مائه مسأله فضلا عن

ص: ٢١٩

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٧ برقم: ١١٠١.

٢- (٢) فيه دلالة على اشتراط الإيمان فى الإمام، و أنّه لا بدّ و أن يكون مرضيا عند المأموم «منه».

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠ برقم: ١١١٤.

غيرهم. و كذا إذا اختلفا فى المسائل الفرعية.

قال الشهيد فى الذكرى: المخالف فى أصول العقائد لا يقتدى به، إلا أن يكون فى مسائل لا مدخل لها فى الإسلام، كمسأله بقاء الأعراس، و حدوث الإرادة، و النفى و الإثبات، فإن ذلك غير ضائر؛ لأن مثله خفى المدارك، و لا يتوقف الإيمان عليه.

ثم قال: و المخالف فى الفروع إذا لم يخرق الإجماع يجوز الاقتداء به؛ لعدم خروجه بذلك عن العدالة(١).

قال العلامة فى بعض إفاداته: القول بثبوت المعدومات و إن كان رديئا باطلا لكنه لا- يوجب تكفيرا، و لا عدم قبول إيمان القائلين به و أفعالهم الصالحة، و لا- ردّ شهاداتهم، و لا- يحرم مناكحتهم، و حكمهم فى الدنيا و الآخرة حكم المؤمنين؛ لأن الموجب للتكفير إنما هو اعتقاد قدم الجواهر، و هم لا يقولون بذلك؛ لأنّ القديم يعتبر فيه الوجود، و هم لا يقولون بوجوده فى الأزل.

لكن حصلت شبهه فى الفرق بين الثبوت و الوجود، و جعلوا الثبوت أعمّ من الوجود، و أكثر مشايخ المتكلمين من المعتزله و الأشاعره مثبتون، فكيف تكفيرهم؟ و فيه أنهم لما جعلوا المعدوم الممكن شيئا فى الأزل، و إن قالوا بأنّ الشئيه أعمّ من الوجود، لزمهم: إما إنكار الحديث المشهور، أو الإقرار ببطلان مذهبهم؛ لأنه لا يخلو: إما أن يكون شيئا فى الأزل، أو لا.

فعلى الأوّل لزم الأوّل؛ لأنّ عموم الخبر ينفى الأشياء الأزليه، و هم يقولون بها و بكونها غير متناهيه ممتاز بعضها عن بعض.

ص: ٢٢٠

و على الثانى لزم الثانى، فالقول بالشيئيه لا يجمع القول ب «كان الله و لم يكن معه شىء» (١) و هم يقولون بالأول، فلزمهم إنكار الثانى و هو كفر؛ لاستلزامه ردّ قول المعصوم، و فيه أن يخصّوه فى الخبر بالموجود، أو يقولوا بكونه ظنّيا لعدم تواتره و إن كان مشهورا، فلا يعارض القطعى، و هم شكوكهم و شبهاتهم، فتأمل فيه.

و فى موثقه إسماعيل بن مسلم، أنه سأل الصادق عليه السّلام عن الصلاه خلف رجل يكذب بقدر الله تعالى، قال: ليعد كلّ صلاه صلاها خلفه (٢).

القدر: محرّكه الخلق و الإيجاب و الإعلام، و إليه يشير قول الطوسى.

و القضاء و القدر إن أريد بهما خلق الفعل لزم المحال، أو الإلزام و الإيجاب صحّ فى الواجب خاصّه، أو الإعلام صحّ مطلقا. و الظاهر أنّ الإعلام ليس معنى ثالثا للقضاء و القدر، بل معناهما الثالث هو العلم.

و لذا اختلفوا فيها باعتبار هذا المعنى، فمنهم من جعل كلاهما عبارته عن علمه تعالى بما سواه من غير فرق. و منهم من جعل القضاء علمه التفصيلى به، و القدر علمه الاجمالى به. و منهم من عكس.

و أمّا قوله تعالى: وَ قَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ (٣) فالقضاء فيه ليس بمعنى الإعلام، بل بمعنى القطع و البتّ و الحتم، لما عدّى ب «إلى» ضمن معنى الإنهاء أو الإيحاء، كما أشار إليه الكشاف (٤)، و تبعه البيضاوى (٥)، و صرح به فى قوله تعالى:

ص: ٢٢١

١- (١) بحار الأنوار ٥٧: ٢٣٣ و ٢٣٨.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠ برقم: ١١١٦.

٣- (٣) سورة الإسراء: ٤.

٤- (٤) الكشاف ٢: ٤٣٨.

٥- (٥) أنوار التنزيل للبيضاوى ١: ٦٨٩.

وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ (١).

وعدى «قضينا» ب «إلى» لأنه ضمن معنى أوحينا، كأنه قيل: أوحينا إليه مقضيا مبثوثا، وكذا قَدَرْنَا إِنَّهَا لَمِنَ الْغَابِرِينَ (٢) معناه: أوحينا و أَلْزَمْنَا. نعم لَمَّا تَضَمَّنَ إِيْجَابَهُ تَعَالَى عِلْمَهُ بِالْوَاجِبِ أوردت اللام المعلقة باعتباره.

واعلم أنهم اختلفوا في معناه إذا استعملا في العلم، كذلك اختلفوا فيه إذا استعملا في الخلق أو الإيجاب أو الإلزام، فقيل: إنهما متساوقان فيهما. وقيل: في الخلق التقدير بهيئة المقدّر للإيجاد، والقضاء إيجاده. وقيل بالعكس. وكذا في الإيجاب قبل القدر هو الإيجاد الذي يتغير ويتبدل بخلاف القضاء. وقيل بالعكس.

والحق أن القدر مقدّم على القضاء، وهو إتمام الأمر الذي لا يتطرق إليه تبديل ولا تغيير؛ لأنّ القدر من التقدير، وهو جعل الشيء على مقداره غيره.

وأما القضاء، فمعناه الفراغ من الأمر، وهو يناسب القطع وإتمام الخلق؛ لأنّ من أوجب أمرا بحيث لا يتطرق إليه التغيير، فإذا تم خلقه فقد فرغ من أمره فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ (٣) أى: قتله؛ لأنّ من قتل قتيلا فرغ من أمره.

وقال الرضا عليه السلام ليونس: تعلم ما القدر؟ قال: لا، قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء، والقضاء هو الإبرام وإقامه العين (٤).

وعن الكاظم عليه السلام: القدر تقدير الشيء من طوله وعرضه، والقضاء الإمضاء (٥).

ص: ٢٢٢

١- (١) سورة الحجر: ٦٦.

٢- (٢) سورة الحجر: ٦٠.

٣- (٣) سورة القصص: ١٥.

٤- (٤) أصول الكافي ١: ١٥٨ ح ٤.

٥- (٥) أصول الكافي ١: ١٥٠، وبحار الأنوار ٥: ١٢٢.

و فى نهايه ابن الأثير: المراد بالقدر التقدير، و بالقضاء الخلق، و هما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأنّ القدر بمنزله الأساس، و القضاء بمنزله البناء(١).

و قال الراغب: القدر هو التقدير، و القضاء هو التفصيل و البتّ(٢).

و قال الطيبي: القدر كتقدير النقاش الصوره فى ذهنه، و القضاء كرسمه تلك الصوره، و القدر ما لم يكن حتما فمرجوّ أن يدفعه الله، فإذا قضى فلا مدفع له. و لما قيل لعلّى عليه السّلام: أتفرّ من القضاء؟ قال: أفرّ من قضاء الله إلى قدره(٣).

و يجب الإيمان به، كما دلّت عليه الآيات و الروايات، و ليس معناه أنّ أفعال العباد بقدره، بل الغرض من الإيمان به الرضا به و تلقّيه بالقبول، تؤمنوا بالقدر خيره و شرّه و حلوه و مرّه. و لعلّ المراد بتكذيب الرجل إيّاه أنّه لا يقول به و لا بالقضاء، بل ينفيهما و يقول بالتفويض.

قال الصادق عليه السّلام: الناس فى القدر على ثلاثه أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه، فقد أوهن الله فى سلطانه فهو هالك. و رجل يزعم أنّ الله أجبر العباد على المعاصى و كلّفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله فى حكمه فهو هالك. و رجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، و إذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ(٤).

فقد أخبر عليه السّلام أنّ من تقلّد الجبر و التفويض و دان بهما، فهو على خلاف الحقّ،

ص: ٢٢٣

١- (١) نهايه ابن الأثير ٧٨:٤.

٢- (٢) مفردات الراغب ص ٤٠٧.

٣- (٣) عوالى اللالكى ١٤٧:٤. فتبّه عليه السّلام بما قلناه، و يشهد له «كان أمرا مقضيا» (و كان على ربك حتما مقضيا) حيث نبّه أنّه صار بحيث لا يمكن تلافيه «منه».

٤- (٤) الخصال ص ١٩٥، بحار الأنوار ٩:٥.

و كل من خالفه فهو فاسق، فلا يجوز الاقتداء به، و خصوصا إذا اعتقد أن خلاف الحق حق، سواء كان اعتقاده هذا صادرا عن اجتهاد أم تقليد.

و من العجب أن من أصحابنا من زعم أن المخالف للحق في الاعتقاد إذا لم يكن عالما بكون اعتقاده مخالفا للحق لم يكن فاسقا؛ لأنه لا يعتقد المعصية.

بل يزعم أن اعتقاده هذا حق و طاعه، فإذا كان الرجل لا بأس به إلا أنه يكذب بقدر الله و لا يصدقه، و يزعم أن اعتقاده هذا حق و طاعه، فلم لا يجوز الصلاة خلفه، و وجبت إعادته كل صلاة صلاها خلفه، و هو بذلك الاعتقاد لم يصر فاسقا، لعدم علمه بكونه معصية، بل مع اعتقاد أنه طاعه، بل من أمهات الطاعات.

و لا يذهب عليك أن أمره عليه السلام بالإعادة مبني على أنه لم يجتهد في معرفه عدالته و حسن اعتقاده قبل الصلاة بالطريق المعتمد.

و أما إذا اجتهد و غلبت على ظنه عدالته، فإن صلواته هذه مجزيه و لا يجب عليه الإعادة، فإنه فعل ما وجب عليه فعله، و الإجماع منعقد على وجوب اتباع الظن، فليس إذا للإعادة وجه غير ما ذكرناه، تأمل فيه.

و في صحيحه إسماعيل الجعفي، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: رجل يحب أمير المؤمنين عليه السلام و لا يتبرأ من عدوه، و يقول: هو أحب إلي من خلفه، قال: هذا مخلط و هو عدو، فلا تصل خلفه و لا كرامه إلا أن تتقيه (١).

أى: هو يلبس عليكم أنه ليس من المعاندين و هو منهم، أو أنه مخلط بين العداوة و المحبة، و يفهم منه اشتراط الإيمان و التشيع، و أن المؤمن من يتبرأ من أعدائهم، بل التبرأ جزء منه، كيف لا؟ و حب على عليه السلام عباده، و النظر إلى على عليه السلام

ص: ٢٢٤

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٨٠ برقم: ١١١٧.

عباده، و لا يقبل الله إيمان عبد إلا بموالاته و بالبراءه من أعدائه.

و فى روايه أخرى: من أراد أن يحيى حياتى، و يموت ميتتى، و يدخل جنّه عدن التى غرسها الله بيده، فليتولّ على بن أبى طالب، و ليتولّ وليه، و ليعاد عدوّه، و ليسلم للأوصياء من بعده(١).

فأمر أولاً- بمحبّته، ثمّ بمحبّه من يحبّه، و عداوه من يعاديه؛ إذ بذلك تتمّ المحبّه، و تخلص المودّه، و لعلّه لذلك قدّم هاتين القرينتين على التسليم للأوصياء.

و فى ذلك تنبيه على أنّ محبّتهم الواجبه التى أمر الله بها و جعلها أجرا للرساله هى هذه، فكما يجب على كافّه البرايا محبّتهم يجب عليهم محبّه أوليائهم و عداوه أعدائهم، كما وردت به روايات كثيره.

و عن على أمير المؤمنين عليه السّلام: الأصدقاء ثلاثه: صديقك، و صديق صديقك، و عدو عدوك. و الأعداء ثلاثه: عدوك، و عدو عدوك، و صديق عدوك(٢).

و بالجملة لا تتمّ المحبّه و المودّه إلا باستجماع مراتب الصداقه و الاجتناب عمّا يوجب العداوه.

و فى التهذيب: عن زراره، عن حمران، قال: قال لى أبو عبد الله عليه السّلام: إنّ فى كتاب على عليه السّلام: إذا صلّوا الجمعه فى وقت فصلّوا معهم.

قال زراره: قلت له: هذا ما لا يكون إتّقاك، عدوّ الله أقتدى به؟! قال حمران:

كيف أتقانى و أنا لم أسأله هو الذى ابتدأنى، و قال فى كتاب على عليه السّلام: إذا صلّوا الجمعه فى وقت فصلّوا معهم، كيف يكون هذا منه تقيه؟ قال: قلت: قد أتّقاك هذا ما

ص: ٢٢٥

١- (١) كفايه الأثر ص ٨٦.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٥٢٧-٥٢٨ رقم الحديث: ٢٩٥.

لا يجوز، حتى اجتمعنا عند أبي عبد الله عليه السلام.

فقال له حمران: أصلحك الله هذا الحديث الذي حدثتني به أنّ في كتاب علي عليه السلام إذا صلّوا الجمعة في وقت فصلّوا معهم، فقال: هذا ما لا يكون عدوّ الله فاسق لا ينبغي لنا أن نقتدى به ولا نصلى معه.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: في كتاب علي عليه السلام: إذا صلّوا الجمعة فصلّوا معهم، ولا تقومنّ من مقعدك حتى تصلّي ركعتين أخريين، قلت: فأكون قد صلّيت أربعاً لنفسى لم أقتد به؟ فقال: نعم، فسكت و سكت صاحبي و رضينا(١).

المراد بكتاب علي عليه السلام هو الجامع، و هي صحيفه طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول الله صلّى الله عليه وآله، و إملائه من فلق فيه، أى: من شقّ فمه، و خطّ علي عليه السلام بيمينه، فيها كلّ حلال و حرام، و كلّ شيء يحتاج الناس إليه حتى الأرض في الخدش.

و فيه دلالة على فسق المخالف للحقّ في الاعتقاد، و لعلّ ذلك لتقصيره في الاجتهاد، و أنّه لا يجوز الاقتداء بالفاسق و غير المؤمن، بل يجب حينئذ قصد الانفراد و تيه الظهر؛ لسقوط الجمعة و إن كان في حال التقيه.

فإن قلت: هل فيه دلالة على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب إلى وقت الحاجة؟ حيث إنّ لم يبيّن المراد في هذا الوقت، بأنّ هذه الصلاة بهذه الهيئة لم يصحّ الاكتفاء بها، بل يجب أن يصلّي ركعتين أخريين بقصد الإنفراد و تيه الظهر، و كان ذلك على إجماله في ذهن المخاطب إلى أن يبيّن المراد، فرجع الاشتباه، فسكت هو و صاحبه و رضيا به.

قلت: لا؛ لاحتمال أن يكون هذا منه تقيه، كما فهمه زواره، و مجرد ابتدائه به لا

ص: ٢٢٤

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ٢٨ ح ٨.

يدلّ على عدمها؛ إذ لعله كان هناك من يتقيه، أو كان حمران في هذا الوقت ممن يتقيه، أو كان ذلك لمصلحه تعود إليه أو إلى حمران أو غيرهما، و مع جواز هذه الاحتمالات كلاً أو بعضاً يسقط الاستدلال به عليه و إن ظنّه بعضهم.

و روى محمّد بن مسلم، عن الباقر عليه السّلام، أنّه قال: لا- تصلّ خلف من يبغى على الأذان أو الصلاه أجراء، و لا- تقبل شهادته(١).

ظاهر الأصحاب يعطى أنّ المؤذّن يسوغ له أن يأخذ الرزق من بيت المال؛ لأنّه من المصالح، و هو يقيّد أنّ أخذ الأجره على الأذان لا ينافى العدالة.

فيمكن أن يقال: مراده عليه السّلام أنّ من تعيّن عليه الأذان لكونه من شعائر الإسلام مع عدم غيره، أو وجوده مع عدم قابليته، و كان له من ماله كفايه، فلا يجوز له أخذها، فإنّ أخذها و الحال هذه كان قادحاً في عدالته، فلا تقبل شهادته، و لا يصلّى خلفه.

و مراد الأصحاب أنّ من لم يتعيّن عليه الأذان، أو لم تكن له كفايه من ماله، يجوز له أخذ الأجره عليه بقدر الكفايه، فلا منافاه، أو يفرّق بين طلب الأجره ابتداءً و أخذها من غير طلب.

كما إذا قرّر صاحب المسجد مثلاً من ماله، أو الإمام من بيت المال للمؤذّن أو الإمام أجراء معيّناً من غير أن يطالبوه منه، بأنّ الأوّل ينافى العدالة دون الثانى، كما يظهر من فتاوى الأصحاب، فتأمل.

و قال على بن محمّد و محمّد بن على عليهم السّلام: من قال بالجسم، فلا تعطوه شيئاً من

ص: ٢٢٧

١- (١) فروع الكافي ٣٩٦:٧، من لا يحضره الفقيه ٤٣:٣، تهذيب الأحكام ٢٤٣:٦، وسائل الشيعة ٣٧٧:٢٧-٣٧٨.

الزكاه، ولا تصلّوا خلفه(١).

أى: من قال بكونه تعالى جسما، أو ما يستلزمه، ككونه مرثيا أو فى مكان، كالأشاعره و المجدّيه و المشبّهه و الكراميه و من يحذو حذوهم، فإنّهم يقولون بالتجسيم صريحا. و هذا أيضا صريح فى فسق المخالف للحقّ فى الاعتقاد؛ لتقصيره فى الاجتهاد.

و فى صحيحه زراره، عن الباقر عليه السلام: إذا أدرك الرجل بعض الصلاه وفاته بعض خلف إمام يحتسب بالصلاه خلفه، جعل ما أدرك أوّل صلاته(٢).

أى: يعتدّ، أو يطلب إذا صلّى خلفه أجرا من الله، و الجملة صفه للإمام، أى:

الإمام الذى بشرائط الإمامه، بأن يكون مؤمنا مؤتمنا عادلا.

و كذا كلّ ما ورد من أمثال هذه العبارة، كقول على عليه السلام فى صحيحه زراره، و محمّد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام: من قرأ خلف إمام يأتّم به فمات، بعث على غير فطره(٣). و مثله قول الصادق عليه السلام فى صحيحه الحلبي(٤).

و منه روايه محمّد بن سهل، عن أبيه، قال: سألت الرضا عليه السلام عمّن ركع مع إمام قوم يقتدى به، ثم رفع رأسه قبل الإمام، قال: يعيد ركوعه(٥).

و مثلها روايه فضيل بن يسار، عن الصادق عليه السلام(٦).

ص: ٢٢٨

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٩، تهذيب الأحكام ٣: ٢٨٣، وسائل الشيعه ٨: ٣١١.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٩٣، تهذيب الأحكام ٣: ٤٥، وسائل الشيعه ٨: ٣٨٨.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٩٠، تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٩، وسائل الشيعه ٨: ٣٥٦.

٤- (٤) وسائل الشيعه ٨: ٣٥٦ ح ١.

٥- (٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٩٥، تهذيب الأحكام ٣: ٤٧، وسائل الشيعه ٨: ٣٩٠ ح ٢.

٦- (٦) وسائل الشيعه ٨: ٣٩٠ ح ١.

ظاهرة اشتراط العدالة. و احتمال أن يكون المراد أن لا يكون مخالفا و لا فاسقا ظاهرا، بل يكون مستورا مجهولا حاله، بعيد.

فظهر بما قرّناه و نقلناه أنّ العدالة بالمعنى المعترف فيه الملكة ممّا لا بدّ منه، و من اعتباره فى صحّحه الصلاة، جمعه كانت أو جماعه، و قد نقل عليه الإجماع جمع من الأصحاب.

و احتجوا عليه أيضا بصحيحه عمر بن يزيد السابقه و غيرها، و بروايه أبى على ابن راشد، قال: قلت لأبى جعفر عليه السّلام: إنّ مواليك قد اختلفوا فأصلّى خلفهم جميعا، فقال: لا تصلّ إلّا خلف من تثقّ بدينه و أمانته (١).

«قد اختلفوا» أى: فى الصّلاح و الفساد، أو فى مراتب العدالة، و قد سبق أنّها و نظائرها تنفى الاكتفاء بحسن الظاهر، فضلا عن الاكتفاء بظاهر الإسلام و عدم معلوميه الفسق، و حمل الوثوق بالدين و الأمانه على الظنّ الحاصل من حسن الظاهر، كما فعله بعضهم (٢) خلاف الظاهر، و ما بعثه على ارتكاب ذلك من الأخبار ستعرف حاله.

فصل وجوب صلاه الجمعه

و أمّا ما نقله العامّة من قوله صلّى الله عليه و آله: إنّ الله فرض عليكم الجمعه، فمن تركها فى حياتى أو بعد موتى و له إمام عادل أو فاجر استخفافا و جحودا، فلا جمع الله شمله (٣).

ص: ٢٢٩

١- (١) فروع الكافى ٣: ٣٧٤، تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٦، وسائل الشيعه ٨: ٣٠٩ و ٣١٥.

٢- (٢) المراد به محمّد بن عبد الفتّاح التنكابنى «منه».

٣- (٣) عوالى اللآلى ٢: ٥٤ و ٢١٩، وسائل الشيعه ٧: ٣٠٢.

فيناقضه ما رووه بطريق جابر عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، أَنَّهُ قَالَ: لَا تَوَمَّنْ امْرَأَهُ رَجُلًا، وَ لَا فَاجِرٌ مُؤْمِنًا، إِلَّا أَنْ يَقْهَرَهُ سُلْطَانٌ، أَوْ يَخَافُ سَيْفَهُ أَوْ سَوْطَهُ.

فإنَّ ظاهره و إن كان نهى الفاجر عن الإمامه، إلاَّ أنَّ المراد به نهى المؤمن عن الاقتداء به، أى: لا يأتَمُّ به، فيكون إمامًا، كما فى قوله تعالى: يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ (١).

و أمَّا إبقاؤه على ظاهره، بأن يكون هو أيضا منهيًا عن الإمامه له، كما هو منهي عن الاقتداء به، من باب الكنايه أو عموم المجاز، فلا- يلائمه الاستثناء، مع أنَّ الفاجر ليس بمنهي عن الإمامه، بل هو منهي عن الائتتمام به؛ لعدم جواز الركون إليه و كونه أهلا للضمان.

و يمكن أن يقال: هو أيضا منهي عن الإمامه؛ لاستلزامها بطلان صلاه مؤمن و هو آثم يحصل له بذلك، و قد قال الله تعالى: وَ لَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ (٢) و خصوصا إذا كان المؤمن جاهلا، بأنَّ الواجب عليه تحصيل الظنَّ بظهور عداله الإمام، بل إمامته هذه فسق آخر إذا أشعر باقتدائه به، و فيه تأمل.

فظهر أنه لا- يمكنهم أن يعمموا الإمام، بل لا- بدَّ أن يعتبروا فيه العداله مطلقا، كما عليه الأصحاب فى الجمعه و فى الجماعه المطلقه؛ لظاهر قوله تعالى: وَ لَا تَزَكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا (٣) و الاقتداء ركون، فتعميمهم يستلزم ردَّ الكتاب و السنه، و تعميمنا مع ذلك يستلزم ردَّ الإجماع.

ص: ٢٣٠

١- (١) سورة الأعراف: ٢٧.

٢- (٢) سورة المائدة: ٢.

٣- (٣) سورة هود: ١١٣.

و الحال فيما روه من حديث إسماعيل بن عباس، عن حميد بن مالك، عن مكحول، عن معاذ، أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال: يا معاذ أطع كلّ أمير، و صلّ خلف كلّ إمام(١).

فإنّه مع كونه ضعيفا، و كون إسماعيل هذا عندهم مهجورا؛ لأنّه روى مناكير، مناقض لما مرّ، و معارض بما روى أنّ النبي صلّى الله عليه وآله قال لمعاذ: لا تقدّموا بين أيديكم إلّا من ترضون دينه و أمانته(٢).

فإنّ فيه أيضا دلالة على اعتبار الملكة في العدالة، فإنّ الرضا بدينه و أمانته و الوثوق بهما إنّما يحصل بها، و ذلك: إمّا بالمعاشرة، أو بإحدى أختيها.

و بما روى أنّه قال لابن مسعود: لا طاعه لمن عصى الله. قالها ثلاثا(٣). و إذا كان الإمام إنّما جعل ليّبع، و قد نهى النبي صلّى الله عليه وآله من اتّباع العاصي، فقد نهى عن الدخول في صلاته و اتّباعه.

و فيه أيضا دلالة على وجوب البحث عن حاله إلى أن يحصل العلم بعصيانه و عدمه؛ لأنّ النهي عن طاعته و الدخول في صلاته و اتّباعه قد علل بنفس وصفه بالعصيان لا بما تقدّم العلم به، فوجب الفحص عن حصوله فيه و عدمه: إمّا بالعهده، أو إحدى أختيها.

و بالجملة النهي عن طاعته لأجل عصيانه يقتضى تحصيل العلم بعدم اتّصافه به حتّى يجوز الاقتداء به، ثمّ كيف يستقيم عند الطبايع السليمة و العقول المستقيمة

ص: ٢٣١

١- (١) كنز العمال ٦: ٦٦٦ برقم: ١٤٨٦٩، و ذكرى الشيعة ٤: ٣٨٩.

٢- (٢) ذكرى الشيعة ٤: ٣٨٩.

٣- (٣) كنز العمال ٦: ٧٦-٧٧، ذكرى الشيعة ٤: ٣٨٩.

الاعتداء بالفاجر و تفويض الأمور الدينيه إليه؟ و لا سيّما أمر الصلاه (١) التي هي معراج المؤمن و نور عينه، و هي من أكمل أركان الدين، و أفضل أعمال المسلمين، حتّى أنّها إذا قبلت قبل سائر الأعمال، و إذا ردّت ردّت (٢).

و قل لى لو تحاكت نفسك دونى و جعلتها قاضيه فى ذلك الأمر الجسيم و الخطب العظيم هل ترضى بذلك من شىء؟ لا أظنك أن تكون ترضى منه، فكن الحاكم دونى.

و اعلم أنّ صاحب الكشّاف فى كريمه: لا يتألّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (٣) صرّح باعتبار العدالة فى إمام الجماعة، حيث قال: و قالوا: فى هذا دليل على أنّ الفاسق لا يصلح للإمامه، و كيف يصلح لها من لا يجوز حكمه و شهادته؟ و لا يجب طاعته، و لا يقبل خبره، و لا يقدم للصلاه (٤).

و يفهم منه اشتراطه العدالة فى القاضى و الشاهد و الراوى، مع أنّه حنفى فروع، و خلاف ذلك كلّ مشهور عنه معمول عندهم؛ إذ الحنفية لا يعتبرون عداله القاضى و الشاهد و الراوى و لا إمام الجماعة، بل يصلّون خلف كلّ برّ و فاجر، و يقبلون خبره.

ص: ٢٣٢

١- (١) لا شكّ فى أنّها أفضل الأعمال البدنيه؛ لقوله عليه السّلام «ما تقرب العبد إلى الله بشىء بعد معرفه أفضل من الصلاه» و سئل الصادق عليه السّلام عن أفضل ما يتقرب به العباد إلى ربّهم، فقال: ما أعلم شيئاً بعد معرفه أفضل من هذه الصلاه، و أشار به إلى الصلوات اليوميه «منه».

٢- (٢) ورد أوّل ما يحاسب به العبد عن صلاته، فإن قبلت قبل سائر أعماله و إن كانت مردوده، و إن ردّت ردّت سائر أعماله و إن كانت مقبوله «منه».

٣- (٣) سورة البقره: ١٢٤.

٤- (٤) الكشّاف ١: ٣٠٩.

ثم اعلم أنّ الفاضل الأردبيلي - بعد أن فسّر الإمام بالمقتدى به في أفعاله و أقواله - قال: و يمكن أن يستدلّ بالآيه على اشتراط العدالة في إمام الجماعة، بمعنى عدم تجويز إقامه الفاسق لصدق الإمام عليه بالتفسير الماضي، و إن كان المقصود بالسؤال هو الخلافه و الإمامه المطلقه؛ إذ لا يبعد كون المراد بالبعد ما هو الأعمّ منها، أى: ما أجوز تفويض أمرى إلى الظالم، فإنّه غير معقول بل ظلم، كما يفهم من الكشّاف، و لا شكّ في كون تجويز إمامه الفاسق للجماعه تفويض أمر عظيم إليه(١).

و لعلّه أراد بالاستدلال ما يندرج فيه الاحتمال، و إلّا- فليس من وظيفه المستدلّ أن يقول في مقام الاستدلال، و لا- يبعد أن يحتمل، فإنّه خارج عن القانون، على أنّ احتمال إرادته إمام الجماعة من العهد و كونه مندرجا تحت عمومه في غايه البعد.

فصل ما لو تبين فسق الإمام

[ما لو تبين فسق الإمام]

و أمّا ما ورد في كتاب زياد بن مروان القندي، و نوادر محمّد بن أبي عمير، أنّ الصادق عليه السّلام، قال في رجل صلّى بقوم من حين خرجوا من خراسان حتّى قدموا مكّه، فإذا هو يهودى أو نصرانى: ليس عليهم إعادته. كذا في الفقيه(٢).

و سنده إلى زياد ضعيف، و إلى محمّد و إن كان صحيحا؛ لأنّه رواه عن أبيه، و محمّد بن الحسن، عن سعد بن عبد الله، و الحميرى، جميعا عن أيّوب بن نوح، و إبراهيم بن هاشم، و يعقوب بن يزيد، و محمّد بن عبد الجبار، جميعا عن محمّد بن

ص: ٢٣٣

١- (١) زبده البيان ص ٤٦.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٠٥ برقم: ١٢٠١.

أبي عمير، إلا أن روايه محمد هذه مرسله، كما يظهر من التهذيب (١) والكافي (٢)، و سيأتي ما فيها.

فما قيل (٣): إن روايه محمد التي في أعلى مراتب الصحه مؤيده بروايه زياد، محل تأمل.

و في التهذيب هكذا: عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عنه عليه السلام في قوم خرجوا من خراسان أو بعض الجبال و كان يؤمهم رجل، فلما صاروا إلى الكوفه علموا أنه يهودى، قال: لا يعيدون (٤).

ففيه إشكال؛ إذ اليهودى و النصرانى قبلتهم على خلاف جهه قبله هؤلاء؛ لأن اليهود يصلّى قبل المغرب، و النصرانى قبل المشرق، و المسلمون قبل المسجد الحرام، و كذا هيئات صلاتهم و كفياتها على خلاف هيئات صلاتهم و كفياتها، فما بالهم اشتبه عليهم الأمر، و لم يتفطنوا فسق إمامهم؟!.

و على تقدير إصلاحه بأنه قد ورد على سبيل الفرض و المثال، أو أنّ إمامهم قد زورهم و خادعهم في أمر الإمامه حتى التبس عليهم أمره، فمحمول على أنّهم إذا كانوا قد اجتهدوا في معرفه عدالته و غلبت على ظنهم بالطريق المعبر، ثم تبين الخلاف. و أما إذا قصرُوا، فإنّ صلاتهم باطله، و عليهم الإعاده.

و يحتمل أن يكون واردا على التقيه؛ لموافقته مذهب العامه، مع ما فيه من

ص: ٢٣٤

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ٤٠ ح ١٤١.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٣٧٨ ح ٤.

٣- (٣) المراد بهذا القائل محمد بن عبد الفتاح المشهور بالسراب «منه».

٤- (٤) تهذيب الأحكام ٣: ٤٠ ح ١٤١.

الاختلاف بمكّه والكوفه، و مع قطع النظر عن ذلك كلّهُ فهو مرسل، و فى قبوله خلاف، و الأقوى عدمه مطلقاً.

فإنّ القول بقبوله إذا علم أنّه لا يرسل إلّا مع عداله الواسطه ممّا لا وجه له؛ لأنّ مستند هذا العلم إذا كان هو الاستقراء لمراسيله بحيث يجد المحذوف ثقّه، فهذا معنى الاسناد و لا بحث فيه. و إن كان حسن الظنّ به فى أنّه لا يرسل إلّا عن ثقّه، فهو غير كاف شرعاً فى الاعتماد عليه.

و إن كان استناده إلى إخباره بأنّه لا يرسل إلّا عن ثقّه، فمرجعه إلى شهادته بعداله الراوى المجهول، فعلى تقدير قبوله، فالاعتماد إذا على التعديل، و ظاهر الأصحاب فى قبول مراسيل ابن أبى عمير هو المعنى الأوّل، و دون إثباته خرط القتاد.

و بالجمله أكثر الأصوليين و منهم صاحب المعالم و المحدّثين على أنّ المرسل ليس بحجّه، للجهل بحال المحذوف، فيحتمل كونه ضعيفاً، و يزداد الاحتمال بزياده الساقط، فيقوى إحتمال الضعف، و مجرد روايته عنه ليس تعديلاً بل أعمّ، و لعلّ هذا هو السبب لعدم اعتبار ابن الجنيد مرسله ابن أبى عمير، حيث قال: إذا أمّ الكافر قوماً فعلموا بذلك، كان عليهم الاعاده (١).

و نقل ابن إدريس عن المرتضى: وجوب الاعاده لو تبين فسقه أو كفره (٢).

و قال الشهيد فى الذكرى بعد اعتبار عداله فى إمام الجماعه: إجماعاً؛ لما سلف من الآيه و الروايه، و المعتبر ظهور عداله لا اشتراطها فى نفس الأمر، فلو تبين

ص: ٢٣٥

١- (١) مختلف الشيعة ٣: ٧٠ عنه.

٢- (٢) السرائر ١: ٢٨٢.

فسقه أو كفره فلا إعادته، واستدلّ عليه بمرسله ابن أبي عمير عن الصادق عليه السلام السابقه(١).

وقال ابن بابويه: يعيدون ما خافت فيه إلا ما جهر(٢).

و الأظهر أنّهم إذا اجتهدوا في معرفه عدالته بالطريق المعتبر، و غلبت على ظنّهم، فإنّ صلاتهم مجزيه، و لا إعادته عليهم مطلقا، فإنّهم فعلوا ما وجب عليهم فعله، و الإجماع منعقد على وجوب اتّباع الظنّ، و العقل يدلّ عليه، فإنّ طرق العلم و اليقين منسّده في الفروع من الأحكام، فلا وجه للإعادته.

فصل كلام محقق تنكابني

و بما قرّناه سقط إفاده بعض(٣) من عاصرناه في رساله له في صلاه الجمعة في الفائده الثالثه منها في تحقيق العداله بقوله: و ظاهر هذين الخبرين عدم اعتبار غير حسن الظاهر، لغايه بعد تحقّق ظنّ حصول ملكه راسخه باعثه على اجتناب الكبائر و الإصرار على الصغائر و ترك المروءه لكلّ القوم بالمعاشره أو لبعضهم بها، و بالشهاده القوليّه أو الفعلية من هذا البعض للبعض الآخر لو لم نقل بمعلومية عدم التحقّق.

و أيضا لو كانت الملكة معتبره في جواز الاقتداء لم يكن لإطلاق قوله عليه السّلام «ليس عليهم إعادته» و قوله «لا يعيدون» سبب تبلغه عقولنا و ترتضيه.

بل كان المناسب بحسب عقولنا أن يقول: ليس على من عاشره معاشره باطنيه

ص: ٢٣٦

١- (١) ذكرى الشيعة ٣٨٩:٤.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٦٣.

٣- (٣) و هو المولى الفاضل محمّد بن عبد الفتّاح التنكابني المشهور بالسراب «منه».

و ظنّ بحصول الملكة له، أو ظهر بالشهره أو الشهاده حصولها له إعادته أو ما يفيد مفاده.

إذ لا بعد في تحقّق ظنّ حصول الملكة لكلّ القوم بالمعاشرة، أو لبعضهم بها و للبعض الآخر بشهادة عدلين أو اقتدائهما به و نحو ذلك، كما فهمه منه الشهيد.

و لذلك استدللّ به مع اعتباره الملكة في العدالة على عدم وجوب الاعاده بعد تبين كفر الإمام لو كان قد ظهرت للمأموم عدالته، كما سبق آنفا.

و إنّما أطلق الإمام و لم يفصّله لسبق علمهم بذلك كلّ، فإنّ اعتبار العدالة بهذا المعنى في إمام الجماعة مطلقا، و طريق المعرفة بها على الوجه المذكور شايعا بين أصحابه عليه السلام، كما دلّت عليه أخبار قد سبق الإيماء إلى نبد منها.

فهذا الخبر و إن كان مطلق لكنّه مقيد بهذه الأخبار، كما يقتضيه رعايه القانون في العمل بالأخبار، مع احتمال ورود ذلك منه على التقية؛ لموافقته العامّة في اكتفائهم في العدالة بظاهر الإسلام، مع ما عرفته من حال الخبر و سقوطه على قواعد العلماء الكرام.

و أيضا فإنّ نظير هذه الاستبعادات في صورته اعتبار حسن الظاهر، بأن يقال: لو كان حسن الظاهر معتبرا في جواز الاقتداء، لم يكن للاطلاعين سبب ظاهر، بل كان المناسب بحسب عقولنا أن يقول: ليس على من حصل له الوثوق بدينه و أمانته لأجل الظنّ الحاصل له من حسن ظاهره، كأن رآه مشتغلا بالفرائض و السنن و إقامة الصلوات و ضبط مواقيتها، و ما يفيد مفاده من اتيانه بوظائف الإسلام من الفروع الخمسة، و كون الناس سالمين من يده و لسانه. و بالجملة من كونه في زيّ الصلحاء عاده.

ثمّ إنّّه قد استدللّ على الاكتفاء في العدالة بمجرد حسن الظاهر بعد اختياره له،

بروايات لا- تخلو عن ضعف فى سند، أو قصور فى دلاله، منها: صحيحه زراره فى الجمعه: فإذا اجتمع سبعة و لم يخافوا أمهم بعضهم و خطبهم (١).

و منها: ما رواه الصدوق، عن داود بن الحصين، أنه لا يؤم الحضرى المسافر، و لا يؤم المسافر الحضرى، فإن ابتلى الرجل بشيء من ذلك فأم قوما حاضرين، فإذا أتم ركعتين سلم، ثم أخذ بيد أحدهم فقدمه فأمهم (٢).

أقول: و هذا الخبر مع كونه مضمرًا ضعيف بحكم بن مسكين، كما هو المشهور، و بداود هذا؛ لأنه واقفى على ما فى رجال الشيخ (٣)، و إن وثقه النجاشى (٤)؛ إذ الجرح مقدّم على التعديل.

و منها: ما سأل على بن جعفر أخاه موسى عليه السلام عن إمام أحدث، فانصرف و لم يقدم أحدا، ما حال القوم؟ قال: لا صلاه لهم إلا بإمام، فليقدم بعضهم فليتم بهم ما بقى منها، و قد تمت صلاتهم (٥).

أقول: أى لا صلاه لهم جماعه إلا بإمام، و إلا فلهم أن ينفردوا، فلا تتوقف صلاتهم على تقديم إمام.

و منها: ما رواه الحلبي، عن الصادق عليه السلام، أنه سئل عن رجل أم قوما و صلى بهم ركعه ثم مات، قال: يقدمون رجلا آخر، فيعتد بالركعه، و يطرحون الميت خلفهم،

ص: ٢٣٨

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٤١١.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٩٨، وسائل الشيعة ٨: ٣٣٠.

٣- (٣) رجال الشيخ الطوسى ص ٣٣٦ برقم: ٥٠٠٧.

٤- (٤) رجال النجاشى ص ١٥٩.

٥- (٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٠٣، و تهذيب الأحكام ٣: ٢٨٣، وسائل الشيعة ٨: ٤٢٦.

و يغتسل من مسّه (١).

قال: و الروايتان الأخيرتان صحيحتان، و هما مع روايتي زراره و داود دالّه على عدم التشديد فى أمر العدالة، و لو كان أمر أصل العدالة أو أمر معرفتها شديدا، لم يحسن الإجمال فى أحدهم و بعضهم و التنكير فى رجل آخر، كما يعرفه الراجع إلى وجدانه.

أقول: لا- دلالة فى هذه الروايات بواحدة من الدلالات على الاكتفاء بحسن الظاهر؛ لأنها كما اعترف به مجملات، و روايات اعتبار الملكة - كروايه أبى على، و أبى ذرّ، و ابن أبى يعفور، و عمر بن يزيد، و معاذ، و ابن مسعود، و غيرها - مفضّلات، و المجمل يحكم عليه المفضّل، كما ورد عليه الخبر.

على أنّ هذا الإجمال له وجه حسن، و هو الإيماء إلى أنّ العدالة بالمعنى المعتبر فيه الملكة كانت فى أزمنة ورود الروايات و أمكنتها شايعة بينهم، بحيث كان يصلح كلّ منهم للقدوة و الإمامه، و خصوصا أهل الصفّ الأوّل القابلون لتدارك أمثال ذلك.

روى جابر عن أبى جعفر عليه السّلام، أنّه قال: ليكن الذين يلون الإمام منكم أولوا الأحلام و النهى، فإن نسى الإمام أو تعايا قومه (٢).

و قياس تلك الأزمنة الظالم أهلها قياس مع الفارق، فظهر أنّ هذه الروايات لا تعارض بينها و بين الروايات الدالّة على اعتبار الملكة، حتّى يحتاج إلى ردّها، أو تأويلها إليها تأويلا بعيدا عن مقتضى الظاهر و العبارة كما فعله قدّس سرّه.

ص: ٢٣٩

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٠٣، وسائل الشيعة ٣: ٢٩١ و ٨: ٣٨٠.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٣٧٢، تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٥، وسائل الشيعة ٨: ٣٠٥ ح ٢.

و العجب أنّه بعد نقل هذه الروايات، قال: و إن يظهر من هذه الروايات اعتبار مزيه في الإمام، لكن يمكن أن يكون حضور الجماعة مندرجا في حسن الظاهر و إن لم نقل به، فهذه الروايات أيضا دالّة على مذهب ابن الجنيد، و هو قد تصدّى لأن يستدلّ بها على القول بحسن الظاهر، و ليس من القانون أن يقول المستدلّ:

و يمكن أن يكون كذا.

ثمّ من البين أنّ مجرد حضور الجماعة، و إن كان على وجه المداومه و المواظبه، لا يدلّ على حسن الظاهر، و لا سيّما إذا كان اتّفاقيا، كما هو من احتمالات هذا المقام. ثمّ من حقّ العبارة أن يقول: يمكن حضور الجماعة مندرجا فيه حسن الظاهر، و ما يفيد مفاذه، فتأمل.

و بالجمله ليس للقول بالاكْتفاء على حسن الظاهر دليل على ما وصل إلينا غير عسر الإطّلاع على البواطن، كما ذكره الشهيد في الذكرى، و قد سبق ذكره في الباب الأوّل.

ثمّ أورد له دليلا آخر من باب الاحتمال، و هو ما رواه الشيخ بإسناد معتبر، عن الباقر عليه السّلام: إذا كان الرجل لا تعرفه يؤمّ الناس، فقرأ القرآن، فلا تقرأ و اعتدّ بصلاته(١).

ثمّ قال: و يمكن أن يكون اقتدائهم به تعديلا له عند من لا يعرفه.

و هذا توجيه وجيه إذا كان الناس عارفين بعدالته؛ لأنّ الاستفاضه و الاشتهار بالصلاح عند العرفاء كاف في ثبوت العدالة، فالمراد أنّه إذا كان الرجل لا تعرفه بالعدالة يؤمّ الناس العادلين العارفين بعدالته، فلا تقرأ خلفه و اعتدّ بصلاته؛ لأنّ من

ص: ٢٤٠

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ٢٧٥، و سائل الشيعة ٥: ٣١٩ ح ٤.

طرق العلم بالعدالة اقتداء العادلين به أو أكثر.

و أما أنّ إطلاق الروايات و إجمالها يدلّ على حسن الظاهر، كما ذكره صاحب المدارك و تبعه هذا الفاضل، فقد سبق ما فيه.

و أما تمسّكهم بصعوبه الأطلاق، فليس بدليل تعتمد النفس عليه، أو تركن شيئاً قليلاً إليه؛ لأنّ جميع التكاليف الشرعيه صعوبه عسره شاقّه، و المنفى فى الآيات و الروايات ليس مطلق الصعوبه و العسره، بل ما يستلزم الضيق و الحرج، أو ما يقرب منه، على أنّا نمنع الصعوبه و العسره؛ إذ المعاشره أو الاختلاط بشخص أو التجسّس عن حاله و السؤال عنها أهل قبيلته و محلّته ليس فيه تعذّر و لا تعسير، و بعد اشتهاه بالعداله فالأمر فى غايه السهوله، و كذا الحال فى شهاده العدلين، أو اقتدائهما به تركيه، نعم تحصيل المكلف أصل ملكه العدالة أمر مشكل و لا كلام فيه.

و أما معرفتها و طريق التوصل إليه، فلا إشكال فيه، بل هو سهل لئّن هين، و هذا أمر بيّن لا ينبغى النزاع فيه و التعلّل بما لا يطابق قانون الشرع، بل قد ورد للقول بالاكْتفاء على ظاهر الإسلام (١). بعض الروايات الضعيفه، إلّا روايه واحده شاذّه محموله على التقية؛ لموافقها العامّه فى الاكْتفاء بعدم ظهور الفسق و البناء على ظاهر حال المسلم.

و قد روى عبيد بن زراره، عن أبى عبد الله عليه السّلام، أنّه قال: ما سمعت منّى ما يشبه قول الناس ففیه التقية، و ما سمعت منّى لا يشبه قول الناس فلا تقية فيه (٢).

فيبقى القول باعتبار الملكه - كما ذهب إليه الشهيدان و عامّه المتأخّرين مع

ص: ٢٤١

١- (١) أى: فى الشهاده لا فى الإمامه «منه».

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٨: ٩٨، الاستبصار ٣: ٣١٨.

أدلتهم - سالما عن المعارض، على أنّ من خالفهم يقول بكونه أحوط في الدين، و أقرب إلى قانون الشرع الميسن، فليأخذ الحائط لدينه في العبادات و الشهادات و الروايات و غيرها، فإنّ الاحتياط مهما أمكن و خصوصا في هذه الأزمنة أمر واجب، و قد اتفق الكلّ على أنّه طريق منج، و أنّه ليس بناكب عن الصراط من سلك طريق الاحتياط.

و بهذا التقرير يندفع ما أفاده بقوله: يدلّ على عدم التشديد في أمر العدالة المعتبره في الإمامه الأخبار المذكوره و غيرها، و المبالغه التامه و التأكيد البالغ في الجماعه، و عدم تعرّض بيان احتياج جواز الائتتام بأحد إلى المعاشره، أو إحدى أختيها، مع توفرّ الدواعي هل يليق له إطلاق التأكيدات التي تظهر من الأخبار و عدم تعرّض البيان مع تعرّض الاطلاع بعداله شخص أو تعرّده؟

و هل رأيت وقوع أمثال تلك التأكيدات التي تظهر من كلامهم عليهم السّلام في أمر الجماعه مع عدم إمكانها إلاّ النادر من الناس في نادر من المواضع؛ لتعدّ الاطلاع على عداله الإمام في أكثر الموارد في أمر آخر، بأن يكون موقوفا على أمر متعدّد التحصيل في أكثر الأوقات، و أطلق التأكيد و لم يبيّن توقّفه عليه.

أليس هذه العمومات الدالّه على الأمر بالمواظبه على الجماعه و مذمّه تاركها دالّه على عدم ندور العدالة و الاطلاع عليها؟

أقول: أمّا دلاله الأخبار، فقد عرفت ما فيه، فلا نعيده.

و أمّا حديث عدم تعرّضهم للبيان، ففيه أنّهم عليهم السّلام لمّا اعتبروا في الإمام الديانه و الأمانه، و لم يجوزوا كونه فاسقا و لا سفيها إلى غير ذلك، فقد تعرّضوا لبيان احتياجه إلى المعاشره أو إحدى أختيها.

إذ الوثوق بديانته و أمانته و العلم بعدم اتّصافه بإحدى الخصلتين المذكورتين

و ما شابه ذلك إنما يحصل بالصحبه المتأكده، و الملازمه على وجه كاشف أحواله حيث يكون ذلك ممكنا، و مع عدم الامكان باشتهاره بين العلماء العارفين بقانون الشرع، أو بشهاده القرائن المتكثره المتعاضده، و نحو ذلك.

و أما تعبير الاطلاع أو تعذره، و هو عمده دليلهم الذى يصلون به، و كذا إطلاق الروايات و التأكيدات، فقد سبق ما فيه، و الأمر بالمواظبه على الجماعه أمر بتحصيل ملكه العداله المنوطه بها الجماعه، و مذمه تركها على تقدير يتحقق شرطها، كما فى سائر الموارد من الزكاه و الحجّ و الجهاد لا مطلقا، لا تقدّموا بين أيديكم إلا من ترضون دينه و أمانته، و عدم ندور العداله إنما كان فى أزمه ورود الروايه، لا فى تلك الأزمنه و الأمكنه الظالم أهلها.

ثم بعد ذلك كلّ، فهذه كلّها كلمات شعريه يرغّب بها و يرهّب، و هى غير لائقه بمقام الاستدلال، بل هى من ديدنه الواعظين، لا بل من طريقه الشاعرين.

و بما قرّرناه ظهر وجه اعتبار الملكه فى العداله، و إنّه ممّا اقتضته رعايه القانون فى العمل بالروايه، لا قول ابن الجنيد، و لا اعتبار حسن الظاهر.

و فى قول على عليه السلام: إذا استولى الصلاح على الزمان و أهله، ثمّ أساء رجل الظنّ برجل لم تظهر منه خونه، فقد ظلم، و إذا استولى الفساد على الزمان و أهله، فأحسن رجل الظنّ برجل، فقد غرّر، كذا فى نهج البلاغه (١).

دلّله على أنّ الغالب على الزمان و أهله كهذا الزمان و أهله إذا كان هو الفسق لا يجوز فيه الاكتفاء بحسن الظاهر، فضلا عن الاكتفاء بظاهر الإسلام، لا فى الشاهد، و لا فى الإمام، و لا فى بواقى الأحكام، بل لا بدّ من العشره، أو ما يفيد مفادها

ص: ٢٤٣

المفيدة لغلبة الظنّ بعدالته، و ظهورها حتّى يحصل الوثوق بقوله و فعله.

نعم لو كان الغالب على الزمان و أهله - كزمان ورود الأخبار الدالّة على الاكتفاء بحسن الظاهر على تقدير تسليم دلالتها عليه - هو الصلاح و العدالة، جاز الاكتفاء به و الحكم عليه، من غير حاجة إلى التفيتش و الاختبار، و ذلك لأنّ غلبه الصلاح على الزمان و أهله تفيد غلبه الظنّ المفيدة لجواز العمل.

و هذا وجه آخر للتوفيق بين الأخبار و جيه حسن استفاد من كلامه عليه السّلام.

فصل المناقشه فيه

إشاره

إعلم أنّ ما أفاده هذا الفاضل في هذه الفائده الثالثه أكثره غير مفيد إلاّ ما نقلناه، و سنأتى ببقية كلامه في آخر الرساله.

نعم ما أجاده في آخر هذه الفائده كلام جيّد متين ننقله امثالاً لأمرهم: خذ ما صفى و دع ما كدر(١).

قال دامت إفاداته: و قد شاع في هذا الزمان سؤال المأمومين أئمه الجماعة عن المسائل الضروريه، و شاع بينهم الجواب و إن لم يكونوا من أهله، و الظاهر أنّ هذا لم يكن في أزمنه ورود الروايات الدالّة على الاكتفاء بحسن الظاهر، من غير أن يظهر كون الإمام من أهل الفتوى أو مجتنباً عنها.

بل الظاهر عدم جواز الائتمام ما لم يظهر في غير قابل الفتوى الاجتناب عنها؛ لحصول الظنّ في أئمه الجماعة الجراء في الفتوى في هذا الزمان، فإن ارتفع شيوع هذه الجراء في بعض الأزمان و الأمكنه، فالحكم بالعداله فيه أيسر من الحكم بها في مكان شيوع الجراء في الفتوى.

ص: ٢٤٤

و أيضا قد شاع في أكثر أئمة الجماعه الذين لم يتصفوا بمزیه علمیه و خلقیه و غیرهما ترك الاقتداء بمن اتصف بها، و هذا یورث الظنّ بالدواعی، و لم یظهر كون هذا شایعا فی زمان ورود الروایات، و بعد حصول الاتهام بالدواعی بالأماره الداله علیها، فالإتتمام به و الحكم بالعداله مشكل، بل یحصل الظنّ بعدمها.

أقول: لا- یكفی فی الحكم بالعداله مجرد حصول الظنّ بارتفاع هذه الجراء، بل لا- بدّ من حصول الظنّ برجوعهم فی المسائل الضروریه إلی من له أهلیه الفتوی؛ إذ قد سبق النقل عن الذكری أنّ ترك المقلد تقلید العالم أو الأعلّم قادح فی عدالته، و هو كذلك؛ لأنّ معرفه فقه الصلاه بدون ذلك فی هذه الأزمان ممتنع عاده، و خصوصا علی القول بعدم جواز تقلید المیت و من فی حكمه من المحصلین الغير المجتهدين كلاً أو بعضاً.

تتمه مهمه

و هب أنّ العداله غیر معتبره فی إمام الصلاه، فلا أقلّ اعتبار كونه شیعياً إمامياً، و أتى یكون لأئمه عصرنا هذا فی مصرنا هذا، هذا التشیع الذی ینطق به ما رواه جابر بن یزید الجعفی، عن أبی جعفر محمد بن علی الباقر علیهما السلام.

حیث قال: یا جابر أیكتفی من انتحل (1) التشیع أن یقول بحبنا أهل البیت، فو الله ما شیعتنا إلا من اتقى الله و أطاعه، و ما كانوا یعرفون إلا- بالتواضع، و التخشع و الأمانه، و كثرة ذكر الله، و الصوم، و الصلاه، و التعهید للجیران من الفقراء و أهل المسكنه و الغارمین و الأیتام، و صدق الحدیث، و تلاوه القرآن، و كفّ الألسن من

ص: ۲۴۵

۱- (۱) انتحل فلان مذهب كذا: إذا انتسب إلیه، و انتحل فلان شعر غیره أو قوله إذا ادّعاہ لنفسه «منه».

الناس إلا من خير، و كانوا أمناء عشائريهم فى الأشياء.

قال جابر: يابن رسول الله لست أعرف أحدا بهذه الصفة.

فقال عليه السلام: يا جابر لا تذهبن بك المذاهب حسب الرجل أن يقول: أحب عليا عليه السلام و أتولاه، فلو قال: إننى أحب رسول الله صلى الله عليه و آله، فرسول الله صلى الله عليه و آله خير من على عليه السلام، ثم لا يعمل بعمله و لا يتبع سنته، ما ينفعه حبه إياه شيئا، فاتقوا الله لما عنده، ليس بين الله و بين أحد قرابه، أحب العباد إلى الله و أكرمهم عليه أتقاهم و أعملهم بطاعته، و الله ما تقرب إلى الله تعالى إلا بالطاعة، ما معنا براءه من النار، و لا على الله لأحد حجه، من كان لله مطيعا فهو لنا و لى، و من كان لله عاصيا فهو لنا عدو، و لا تنال ولايتنا إلا بالورع و العمل(١).

لا يراعون الحقوق التى توجهها أخوه الإيمان، و ذلك مما يقدر فى مروءتهم، بل فى عدالتهم إن كانت، و قد عقد لذلك فى الكافى بابا، و ترجمه بباب حق المؤمن على أخيه و أداء حقه.

ورد فيه عن المعلى، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: قلت: ما حق المسلم على المسلم؟ قال: له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلا و هو عليه واجب، إن ضيع منها شيئا خرج من ولايه الله و طاعته و لم يكن لله فيه نصيب.

ثم قال: أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، و تكره له ما تكره لنفسك.

و الحق الثانى أن تجتنب سخطه، و تتبع مرضاته، و تطيع أمره.

و الحق الثالث أن تعينه بنفسك و مالك و لسانك و يدك و رجلك.

و الحق الرابع أن تكون عينه و دليله و مرآته.

ص: ٢٤٤

و الحقّ الخامس أن لا تشيع و يجوع، و لا تروى و يظماً، و لا تلبس و يعرى.

و الحقّ السادس أن يكون لك خادم و ليس لأخيك خادم، فوجب عليك أن تبعث خادمك، فيغسل ثيابه، و يصنع طعامه، و يمهد فراشه.

و الحقّ السابع أن تبرّ قسمه، و تجيب دعوته، و تعود مريضه، و تشهد جنازته، و إذا علمت أنّ له حاجه تبادره إلى قضائها، و لا تلجأه إلى أن يسألكها، و لكن تبادره مبادره(١).

و فى روايه أخرى: و تفرّج كربته، و تقضى دينه، و إذا مات خلفته فى أهله و ولده(٢).

و فى أخرى: و تسعى فى حوائجه بالليل و النهار(٣).

و الروايات فى هذا المعنى كثيره، و الله المستعان.

توجيه

هذا و ما شابهه دليل على أنّ الشيعة هم التابعون لهم فى العقائد و الأعمال، حتّى ورد عن الصادق عليه السلام: إنّ شيعة على عليه السلام مثل الحسين و سلمان و محمّد بن أبى بكر و نظائرهم(٤).

و يمكن التوفيق بأنّ الشيعة هم التابعون لهم فى العقائد. و أمّا الكاملون منهم، فهم التابعون لهم فى الأعمال. و نفى اسم الشيعة عمّن سواهم مبنى على

ص: ٢٤٧

١- (١) أصول الكافى ٢: ١٦٩ ح ٢.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ١٦٩ ح ١.

٣- (٣) أصول الكافى ٢: ١٧٤ ح ١٤.

٤- (٤) بحار الأنوار ٢٢: ٣٣٠.

فصل

قال على عليه السلام: الأغلف لا يؤم القوم وإن كان أقرأهم؛

لأنه ضييع من السنه أعظمها، ولا تقبل له شهاده، ولا يصلى عليه، إلا أن يكون ترك ذلك خوفا على نفسه (١).

يظهر منه أن ترك الختان يقدر في العدالة، ووجب رد الشهاده، والوجه فيه أن الإيمان هو التصديق بجميع ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله، وهذا منه.

والأقرب أنه متى تمكن من الختان بطلت إمامته مطلقا، سواء أم الأغلف أم المطهر لفسقه. ولذا رد بعضهم إلى اشتراط العدالة، وإلا صححت مطلقا. والخبر محمول على التمكن صريحا، وجوز أبو الصلاح إمامه الأغلف للأغلف لا للمطهر.

واعلم أن الختان في حال الصغر مستحب للذكر، ومع بلوغه واجب عليه فعله، ويستحق العقاب إن تركه متمكنا، فيقدح في عدالته، فلا تصح إمامته، ولا شهادته، ولا طوافه، وأما صلاته فإن تمكن من كشف الغلفه للتطهير وجب، ومع تركه تبطل صلاته.

هذا، وعنه عليه السلام: إنما يستدل على الصالحين بما يجرى الله لهم على ألسن عباده (٢). وهذا يدل على أن الاستفاضه و الاشتهار بالصلاح كاف في ثبوت العدالة، ولكن في أصل الخبر إشكال؛ إذ رب مشهور بالصلاح لا أصل له، بل هو

ص: ٢٤٨

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٨، تهذيب الأحكام ٣: ٣٠، وسائل الشيعه ٨: ٣٢٠ ح ١.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤٢٦ من كتابه إلى مالك الأشر برقم: ٥٣، و بحار الأنوار ٣٣: ٥٩٩ و ٧١: ٣٧٢ و ٧٧: ٢٤٢.

من الطالحين، و ربّ خمول ذى طمرين لا- يؤبه به، بل ينسب إلى الفسق و هو من الصالحين، ألا يرى أنّ عليا عليه السّلام و هو من صالح المؤمنين، كما سمّاه الله فى كتابه العزيز(١) قد طعن بل لعن.

أقول هذا، و أستغفر الله أيّاما و شهورا، بل سنين و دهورا، إلى أن ولى عمر بن عبد العزيز فنهى عنه، و قد اشتهر فى ذلك الأزمنه و الأمكنه الظالم أهلها معاويه و هو من أفسق الفاسقين بخال المؤمنين، فلا بدّ أن يخصّ اشتهاره بذلك بين العلماء العارفين.

يؤيد ما قلناه: ما رواه الصدوق فى معانى الأخبار، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن المفضل بن عمر.

فالسند حسن بل صحيح، لما فى إرشاد المفيد أنّ المفضل هذا من شيوخ أصحاب أبي عبد الله عليه السّلام و من خاصّيته و بطانته و ثقاته الفقهاء الصالحين(٢). فقوله يعارض قول كلّ ذامّ و جارح، و يؤيدّه قول أبي الحسن عليه السّلام لّمّا أتاه موت المفضل هذا: رحمه الله(٣).

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: إنّ من قبلنا يقولون: إنّ الله إذا أحبّ عبدا نوّه به منوّه من السماء أنّ الله يحبّ فلانا فأحبّوه، فتلقى له المحبّه فى قلوب العباد، فإذا أبغض عبدا نوّه منوّه من السماء أنّ الله يبغض فلانا فابغضوه، فيلقى الله له البغضاء فى قلوب العباد.

ص: ٢٤٩

١- (١) سورة التحريم: ٤.

٢- (٢) الارشاد ٢: ٢١٦.

٣- (٣) إختيار معرفه الرجال ٢: ٦١٢ برقم: ٥٨٢.

قال: و كان عليه السّلام متّكئاً فاستوى جالسا فنفض يده ثلاث مرّات يقول: لا، ليس كما يقولون، و لكن الله تعالى إذا أحبّ عبدا أغرى به الناس فى الأرض ليقولوا فيه فيؤثمهم و يأجره، و إذا أبغض عبدا أحبّه إلى الناس ليقولوا فيه فيؤثمهم و يؤثمه.

ثمّ قال: من كان أحبّ إلى الله من يحيى بن زكريا أغراهم به حتّى قتلوه، و من كان أحبّ إلى الله من على بن أبى طالب عليه السّلام، فلقى من الناس ما قد علمتم، و من كان أحبّ إلى الله تعالى من الحسين بن على عليهما السّلام، فأغراهم به حتّى قتلوه(١).

و فى التهذيب: عن أبى عبيده، قال: سألت أبا عبد الله عليه السّلام عن القوم من أصحابنا يجتمعون فتحضر الصلاة، فيقول بعضهم لبعض: تقدّم يا فلان، فقال: إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: يتقدّم القوم أقرأهم للقرآن، فإن كانوا فى القراءة سواء فأقدمهم هجره، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأكثرهم سنّا، فإن كانوا فى السنّ سواء فليؤثمهم أعلمهم بالسّنّه، و أفقههم فى الدين، و لا يتقدّم أحدكم الرجل فى منزله، و لا صاحب سلطان فى سلطانه(٢).

و ليكن الإمام منكم أولوا الأحلام و التقى.

الحلم بالكسر الأناء و الثبّت فى الأمور، و ذلك من شعار العقلاء، و قد سبق أنّ التقوى إنّما يحصل بفعل الواجبات، و ترك المنهيات الكبيره مطلقا و الصغيره مع الإصرار.

و يفهم منه اشتراط الإيمان و العقل و العداله.

أمّا الأوّل، فلقوله «منكم» و أمّا الآخرا، فلما سبق.

ص: ٢٥٠

١- (١) معانى الأخبار ص ٣٨١-٣٨٢ ح ١١.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٣١-٣٢.

وقد سبق اعتبار هذه الأمور في إمام الجماعة؛ لما ادعى عليه الإجماع جمع من الأصحاب، و من البين أن معرفه تقواه بالمعنى المذكور إنما تتأتى بالصحة المتأكدة المطلعه على سريره و باطنه، لا بمجرد حسن ظاهره، فإنه كثيرا ما يجتمع معه الفسق الخفى، كما سبق.

و المراد بالأقرأ الأكثر جمعا في القرآن، و يحتمل أحسن قراءة. و بالأقدم هجره من هاجر من البادية إلى الأمصار؛ إذ أهلها أقرب إلى تحصيل شرائط الإمامه و الكمال، و هذان يفيدان مناط الحكم، و محطّ الفائدة حصول المعرفه فعلا و إن قصر زمانه، لا مجرد الأقدميه، بل من حصل طرفا من الشرائط و المعرفه و إن قلّ زمانه، فهو أقدم هجره ممن شاب قرناه فيه، و هو غير محصّل للآداب بعد.

و عن النبي صلّى الله عليه و آله: من صلّى بقوم و فيهم من هو أعلم منه لم يزل أمرهم إلى سفال إلى يوم القيامة. كذا في الفقيه (١).

و هو فى التهذيب (٢) و إن كان مرفوعا، إلاّ أنّه يطابق صريح العقل من قبح تقديم من حقّه التأخير، و هو الذى اعتمد عليه المحققون فى الإمامه الكبرى، و هو يطابق كريمه: أَمَّنْ يَهْدَى (٣) مع ما فى تأخيره من الاهانة و الخفّه بالعلم و أهله.

و لذا قال ابن عقيل بمنع إمامه المفضول بالفاضل، و منع إمامه الجاهل بالعالم، إلاّ مع الإذن من العالم الفاضل.

ص: ٢٥١

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٨ برقم: ١١٠٢.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٥٦ ح ١٠٦.

٣- (٣) سورة يونس: ٣٥.

إشاره

فى ذكر آيات و روايات دلت على اشتراط العدالة

فى الشاهد و الراوى

و فى الاشاره إلى ما قيل من الفرق بين العدالة المشروطه فى الروايه، و المشروطه فى الإمامه و الشاهد، و ما يتفرع على ذلك من المباحث الآتیه.

فصل اشتراط العدالة فى قبول الشهاده

[اشتراط العدالة فى قبول الشهاده]

المشهور بين الأصحاب أنّ العدالة مشروطه فى قبول الشهاده، فوجب البحث عن عداله الشهود، و لا يكفى الاعتماد على ظاهر الإسلام؛ لما سبق، و لقوله تعالى:

وَ أَشْهَدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ (١) فَإِنَّ الْإِسْلَامَ دَاخِلٌ فِي قَوْلِهِ «مِنكُمْ» لِأَنَّهُ خَطَابٌ لِلْمُسْلِمِينَ، فَلَا بَدَّ مِنْ اشْتِمَالِ الْوَصْفِ بِالْعَدَالَةِ عَلَى أَمْرٍ زَائِدٍ عَلَى الْإِسْلَامِ.

و لكن الشيخ فى الخلاف ذهب إلى الاكتفاء فى قبول الشهاده بظاهر الإسلام، مدّعيًا عليه الإجماع، و دلالة الأخبار، و قال: إنّ البحث عن عداله الشهود ما كان فى زمن النبى صلى الله عليه و آله، و لا فى صدر السالف، و إنّما هو شىء أحدثه شريك بن عبد الله القاضى. و قد وافقه صريحا ابن الجنيد كما سبق، و هو ظاهر المفيد. و أمّا القدماء منهم، فكلامهم مجمل، و الإجماع لم يثبت.

و أمّا الأخبار، فستعرف حالها، و خبر ابن أبى يعفور و غيره و آيه التثبيت و غيرها حجّه عليه، و لذا اشتهر بين المتأخرين منهم خلاف ما ذهب إليه. فإنّهم يعتبرون العدالة فى الشهود على الوجه الذى سبق.

ص: ٢٥٢

ثم إنَّ نسبة البحث عن عداله الشهود إلى شريك القاضي غريب؛ لأنَّ شريكا هذا كان قاضيا من جهة العامه، و كان معاصرا لأبي حنيفه، و المشهور منهم فى العداله مطلق، و لا سيما عداله الشهود، و هو الاكتفاء بظاهر الإسلام و عدم ظهور الفسق.

و لكن يؤيد ما نسبه إليه ما رواه عبد الله بن بكير، عن زراره، قال: شهد أبو كريبه الأزدي و محمد بن مسلم الثقفى عند شريك بشهاده و هو قاض، فنظر فى وجوههما مليا، ثم قال: جعفران فاطميان، فبكيا، فقال لهما: و ما بيكيكما؟

قالا: نسبتنا إلى قوم لا يرضون بأمثالنا أن يكونوا من إخوانهم لما يرون من سخف و رعنا، و نسبتنا إلى رجل لا يرضى بأمثالنا أن يكونوا من شيعته، فإن تفضل و قبلنا فله المنّ علينا و الفضل فينا.

فتبسّم شريك، ثم قال: إذا كانت الرجال فليكن أمثالكما، يا وليد أجزهما هذه المره، قال: فحججنا، فخبّرنا أبا عبد الله عليه السلام بالقصه، فقال: ما لشريك شركه الله يوم القيامه بشركين من نار(١).

و لكن هذا ليس من خصائص الشريك؛ لأنَّ محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى من العامه أيضا ردّ شهاده محمد بن مسلم، كما رواه أبو كهمس عن الصادق عليه السلام(٢). و لعلّ أمثال ذلك منهم كانت لعداوه دينيه، لا لأنهم كانوا يبحثون عن عداله الشهود.

و أمّا أنّ البحث عن عداله الشهود ما كان فى زمن النبى صلّى الله عليه و آله و لا فى صدر

ص: ٢٥٣

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٣٨٤-٣٨٥.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ٣: ٧٥.

السالف، فعلى تقدير تسليمه و عدم منافاته لآيه التثبيت، بأن قال: إن الأمر بالتثبيت إنما هو فى خصوص واقعه وليد بن عقبه بن أبى معيط، حيث بعثه النبى صلى الله عليه و آله إلى بنى المصطلق مصدقا، فلما قرب إلى ديارهم ركبوا مستقبلين، فظنهم مقاتليه، فرجع و أخبر النبى صلى الله عليه و آله بأنهم ارتدوا، فنزلت.

و فيه أن خصوص السبب لا يدل على خصوص الحكم، بل مداره على ظاهر اللفظ، و ظاهر تنكير فاسق و نبأ هو العموم، فكأنه قال: أى فاسق جاء بأى نبأ فتوقفوا، كما ذكره فى الكشاف (١)، فلعله كان لغلبه الظن بصدقهم؛ لغلبه صدقهم و عدالتهم المغنيه عن البحث.

كما يدل عليه «خير القرون قرنى، ثم من يلونهم، ثم يفشو الكذب، فإذا كثر الكذب و غلب الجور لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه» كما ورد فى الخبر (٢).

و قد قال على عليه السلام: إذا استولى الصلاح على الزمان و أهله، ثم أساء رجل الظن برجل لم يظهر منه خونه، فقد ظلم، و إذا استولى الفساد على الزمان و أهله، فأحسن رجل الظن برجل، فقد غرر (٣).

و أما ما نقل عن الشيخ أنه كان يقول: تب أقبل شهادتك، فلعل وجهه أن التائب من الذنب كمن لا ذنب له، فيكون عدلا بمجرد التوبه، فيقبل شهادته بعدها بلا فصل، إلا أن تعريف العدالة بالملكه لا يساعده، فإن تحققها بمجرد التوبه مشكل

ص: ٢٥٤

١- (١) الكشاف ٣: ٥٥٩-٥٦٠.

٢- (٢) صحيح مسلم ٤: ١٩٦٣.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٤٨٩ رقم الحديث: ١١٤.

بعد العلم بعدمها، كما فى آيات الأحكام للفاضل الأردبيلى (١).

و الأظهر أنه مبنى على قبول الشهاده بظاهر الإسلام ما لم يظهر الفسق، و هنا و إن ظهر فسقه و هو ذنبه المحوج إلى التوبه، لكنّه لَمَّا سقط بها و كان لا مانع من قبول شهادته على مذهبه سواه.

إذ المفروض أنه مسلم كان يقبل شهادته بعدها بلا فصل؛ لتحقق المقتضى و دفع المانع، و الملكه غير مشروطه عنده فى الشهاده، و إن كان مشروطه فى الإمامه كما سبق (٢)، بل هو يكتفى فى الشهاده بمجرّد الإسلام كما مرّ، فعدم تحقّق الملكه بمجرّد التوبه بعد العلم بعدمها لا إشكال فيه عنده.

و لعلّ قوله فى كتاب العدّه: و العداله المراعاة فى ترجيح أحد الخبرين على الآخر أن يكون الراوى معتقدا للحقّ مستبصرا، ثقّه فى دينه، متحرّجا عن الكذب، غير متّهم فيما يرويه (٣).

مبنى على ذلك، أو على أنّ العداله المشروطه فى الروايه مغايره للعداله المشروطه فى الشهاده، فإنّه قال فيه: من كان مخطئا فى بعض الأصول، أو فاسقا فى أفعال الجوارح، و كان ثقّه فى روايته، متحرّزا فيها، فإنّ ذلك لا يوجب ردّ خبره، و يجوز العمل به؛ لأنّ العداله المطلوبه فى الروايه حاصله فيه، و إنّما الفسق بأفعال الجوارح يمنع من قبول شهادته، و ليس بمانع من قبول خبره (٤).

ص: ٢٥٥

١- (١) زبده البيان ص ٤٥.

٢- (٢) فى الفصل الثانى من الباب الأوّل «منه».

٣- (٣) عدّه الأصول ١: ٣٧٩.

٤- (٤) عدّه الأصول ١: ٣٨٢.

و هو مع بعده و منافاته لآيه التثبث مخالف للمشهور.

قال الشهيد الثانى فى الدرايه: جمهور أئمه الحديث و الأصول الفقيهه على اشتراط عداله الراوى؛ لما تقدّم من الأمر بالتثبث عند خبر الفاسق، فصار عدم الفسق شرطاً لقبول الروايه، و مع الجهل بالشرط يتحقّق الجهل بالمشروط، فيجب الحكم بنفيه حتى يعلم وجود انتفاء التثبث، كذا استدّلوا عليه.

ثمّ قال: و فيه نظر؛ لأنّ مقتضى الآيه كون الفسق مانعاً من قبول الروايه، فإذا جهل حال الراوى لا يصحّ الحكم عليه بالفسق، فلا يجب التثبث عند خبره بمقتضى مفهوم الشرط، و لا نسلم أنّ الشرط عدم الفسق، بل المانع ظهوره، فلا يجب العلم بانتفائه حيث يجهل، و الأصل عدم الفسق فى المسلم و صحّح قوله.

ثمّ قال: و هذا بعض آراء شيخنا أبو جعفر الطوسى، فإنّه كثيراً ما يقبل خبر غير العدل و لا يبيّن سبب ذلك(١).

أقول: قد عرفت ما فيه سالفاً و آنفاً فلا نعيده، و إنّما قال هذا بعض آرائه؛ لأنّه اشترط فى قبول الروايه الإيمان و العداله فى كتب الأصول، و لكن وقع له فى كتب الفروع غرائب.

فتاره يعمل بالخبر الضعيف مطلقاً، حتى أنّه يخصّص به أخباراً كثيره صحيحه حيث يعارضه بإطلاقها، و تاره يصرّح برّد الحديث لضعفه، و أخرى برّد الصحيح معللاً بأنّه خبر واحد لا يوجب علماً و لا عملاً، كما هى عبارته المرتضى.

ثمّ قال الشهيد: و مذهب أبى حنيفه قبول روايه مجهول الحال، محتجّاً بنحو ذلك، و بقبول قوله فى تذكيره اللحم و طهاره الماء و رُقّ الجاربه، و الفرق بين ما ذكر

ص: ٢٥٦

و بين الروايه واضح(١).

أقول: قد عرفت الفرق فيما سبق، فتذكر.

ثم قال: و ليس المراد بالعداله كونه تاركا لجميع المعاصي، بل بمعنى كونه سليما من أسباب الفسق التي هي فعل الكبائر، و الإصرار على الصغائر و خوارم المروءه، و هي الاتّصاف بما تستحسن التحلّي به عادة بحسب زمانه و مكانه و شأنه فعلا و تركا على وجه يصير ذلك له ملكه(٢).

ثم قال: و تعرف العداله المعتبره في الراوى بتنصيب العدلين عليها، أو بالاستفاضه، بأن تشتهر عدالته بين أهل النقل أو غيره من أهل العلم، كمشايخنا السالفين من عهد محمّد بن يعقوب الكليني إلى زماننا هذا.

لا يحتاج أحد من هؤلاء المشايخ المشهورين إلى تنصيب على تركيته، و لا تنبيه على عدالته؛ لما اشتهر في كلّ عصر من فقهم و ضبطهم و ورعهم زياده على العداله.

و إنّما يتوقّف على التزكيه غير هؤلاء من الرواه الذين لم يشتهروا بذلك، ككثير من سبق على هؤلاء، و هم طرق الأحاديث المدوّنه في الكتب غالبا.

و في الاكتفاء بتزكيه الواحد العدل في الروايه قول مشهور لنا و لمخالفينا، كما يكتفى بالواحد في أصل الروايه، و هذه التزكيه فرع الروايه، فكما لا- يعتبر العدد في الأصل فكذا في الفرع، و ذهب بعضهم إلى اعتبار اثنين، كما في الجرح و التعديل في الشهادات.

ص: ٢٥٧

١- (١) الرعايه ص ١٨٤.

٢- (٢) الرعايه ص ١٨٤-١٨٥.

فهذا طريق معرفه عداله الراوى السابق على زماننا، و المعاصر يثبت بذلك و بالمعاشره الباطنه المطلعه على حاله، و اتّصافه بالملكه المذكوره(١).

فصل المناقشه فى الأدله القائمه على مذهب الشيخ فى العداله

[المناقشه فى الأدله القائمه على مذهب الشيخ فى العداله]

فيما استدللّ به الشهيد الثانى فى المسالك(٢) على إثبات مذهب الشيخ و من شايعه، و هو روايات ضعيفه سندا، أو قاصره دلالة، فنشير إليها و إلى ما فيها و ما عليها.

فنقول: و أمّا استدلاله لهم بروايه علاء بن سيّابه، عن الصادق عليه السّلام، قال: سألته عن شهاده من يلعب بالحمام، فقال: لا بأس إذا كان لا يعرف بفسق(٣). على الاكتفاء بظاهر الإسلام إذا لم يظهر فسق، و أنّ العداله تحصل ظاهرا مع الجهل بحال المسلم، فمحلّ نظر.

أمّا أوّلا: فلأنّ علاء هذا مهمل مجهول.

و أمّا ثانيا: فلأنّته معارض بما رواه محمّد بن أبى عمير، عن العلاء بن سيّابه هذا بعينه، عن الصادق عليه السّلام، قال: قال أبو جعفر عليه السّلام: لا- تقبل شهاده سابق الحاج؛ لأنّه قتل راحلته، و أفنى زاده، و أتعب نفسه، و استخفّ بصلاته. قلت: فالمكارى و الجمال و الملاح؟ فقال: و ما بأس بهم تقبل شهادتهم إذا كانوا صلحاء(٤).

ص: ٢٥٨

١- (١) الرعايه ص ١٩٢-١٩٣.

٢- (٢) مسالك الأفهام فى شرح شرائع الإسلام ١٤:١٦٥.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ٣:٤٨، تهذيب الأحكام ٦:٢٨٤، وسائل الشيعه ٢٧:٣٩٤.

٤- (٤) فروع الكافى ٧:٣٩٦، من لا يحضره الفقيه ٣:٤٦، تهذيب الأحكام ٦:٢٤٣، وسائل الشيعه ٢٧:٣٨١.

و سيأتي بيانه، و أنه دليل المشهور في آخر الرسالة.

و أمّا ثالثاً: فلأنّ روايته هذه تدلّ على جواز الرهان بالحمام، و أنّها المراده بالريش، حيث قال متّصلاً بما مرّ، قلت: فإنّ من قبلنا يقولون: قال عمر: هو شيطان، فقال: سبحان الله أما علمت أنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قال: إنّ الملائكة لتتفر عند الرهان و تلعن صاحبه، ما خلا الحافر و الخفّ و الريش و النصل، فإنّها تحضره الملائكة، و قد سبق رسول الله صلّى الله عليه و آله أسامه بن زيد و أجرى الخيل (١).

و المعروف من أصحابنا أنّ الرهان عليها حرام، و أنّ جوازه مخصوص بالخفّ و الحافر من الحيوان.

قال في الدرايه: و الواضعون للحديث أصناف، منهم: من قصد التقرب به إلى الملوك و أبناء الدنيا، مثل غياث بن إبراهيم دخل على المهدي بن منصور العبّاسي، و كان يعجبه الحمام الطيّاره الوارده من الأماكن البعيده، فروى حديثاً عن النبي صلّى الله عليه و آله أنّه قال: لا سبق إلاّ في خفّ أو حافر أو نصل أو جناح، فأمر له بعشره آلاف درهم.

فلمّا خرج قال المهدي: أشهد أنّ قفاه قفا كذاب على رسول الله صلّى الله عليه و آله، ما قال رسول الله صلّى الله عليه و آله جناح، و لكن هذا أراد أن يتقرب إلينا و أمر بذبحها، و قال: أنا حملته على ذلك (٢).

و نسبه في موضع من المسالك إلى حفص بن غياث، و قال فيه مكان «أو جناح» «أو ريش».

ص: ٢٥٩

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٨ و ٤: ٥٩، وسائل الشيعه ٢٧: ٤١٣.

٢- (٢) الرعايه في علم الدرايه ص ١٥٤-١٥٥.

و ما حكاه البهائي في الأربعين في الحديث الحادى والعشرين مطابق لما فى الدرليه، و الظاهر أنه مأخوذ منها، و العجب من الشهيد أنه استدلل لهم بصدر هذا الحديث، مع ما فى عجزه من المخالفه و الغرابه.

و كذا حال استدلاله لهم بمرسله يونس، عن الصادق عليه السلام، قال: سألته عن البينه إذا أقيمت على الحقّ أيجل للقاضى أن يقضى بقول البينه من غير مسأله إذا لم يعرفهم؟

قال: خمسه أشياء يجب على الناس الأخذ فيها بظاهر الحكم: الولايات، و التناكح، و المواريث، و الذبائح، و الشهادات، فإن كان ظاهره ظاهراً مأموناً جازت شهادته، و لا يسأل عن باطنه(١).

فإنها مع إرسالها و مخالفتها على الظاهر لصحيحه ابن أبى يعفور، و معارضتها بها و بالأخبار الدالّة على اعتبار العدالة فى قبول الشهاده، يحتمل أن يكون معنى كون ظاهره مأموناً العدالة، فإنه باجتنابه عن منافيات العدالة يصير مأموناً ثقة معتمداً عليه، لا بمجرد الإسلام، فلا منافاه بينها و بين الصحيحه المذكوره.

و قيل: معناه إتيانه بوظائف الإسلام من الفروع الخمسه، و كان الناس سالمين من يده و لسانه، و حاصله كونه على حسن الظاهر و فى زى الصلحاء.

و قيل: جازت شهادته بعد الفحص القليل، بأن يسأل عن محلته و عشيرته عن حاله، و قالوا: لا نعلم منه إلا خيراً، و مع جواز هذه الاحتمالات كلاً أو بعضاً يسقط الاستدلال بها على الاكتفاء بظاهر الإسلام.

ص: ٢٦٠

١- (١) فروع الكافى ٧: ٤٣١، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٦، تهذيب الأحكام ٦: ٢٨٣ و ٨٨، وسائل الشيعه ٢٧: ٢٨٩.

و الشيخ فى الاستبصار لما روى هذه الروايه - بعد ما روى روايه ابن أبى يعفور الآتيه، ورام الجمع بينهما على مذهبه - قال: إنها لا ينافيها من وجهين:

أحدهما: أنه لا- يجب على الحاكم التفتيش عن بواطن الناس، و إنما يجوز له أن يقبل شهادتهم إذا كانوا على ظاهر الإسلام و الأمانه، و أن لا يعرفهم بما يقدر فيهم و يوجب تفسيقهم، فمتى تكلف التفتيش عن أحوالهم يحتاج أن يعلم أن جميع الصفات المذكوره فى خبر ابن أبى يعفور منتفيه عنهم؛ لأن جميعها يوجب القدر فى قبول الشهاده.

الثانى: أن يكون المقصود بالصفات المذكوره فيه الإخبار عن كونها قادحه فى الشهاده، و إن لم يلزم التفتيش عنها، و البحث عن حصولها و انتفائها، و تكون الفائده فى ذكرها أنه ينبغى قبول شهاده من ظاهره الإسلام و لا يعرف منه شيء من هذه الأشياء، فإنه متى عرف فيه أحدها قدر ذلك فى شهادته (١).

و هذا كما ترى توفيق غريب لا يليق مثله بمثله؛ إذ لا يخفى أن روايه ابن أبى يعفور صريحه فى أن العداله مما لا بد منه فى قبول الشهاده، كأنه أمر مسلم معروف اعتباره بينهم لا خلاف فيه بوجه، و إنما المشتبه عليه كيفية معرفتها، فإنه بعد اعتباره العداله فى قبول الشهاده سأل عن طريق معرفتها، فقرره الإمام عليه السلام على ذلك، و بين له طريق معرفتها.

ألا يرى قوله «بم يعرف عداله الرجل بين المسلمين حتى يقبل شهادته لهم و عليهم» (٢) يعنى: أنت و آباؤك عليكم السلام قد اعتبرتم العداله فى أبواب

ص: ٢٤١

١- (١) الاستبصار ٣: ١٣-١٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٨٨: ٣٧.

الشهادات، و هذا منكم أمر معروف مشهور، و لكن طريق معرفتها علينا مشتبه مجهول، فيبين لنا طريقها، فيبينه عليه السلام بما بينه. فهذا صريح في أنّ الحاكم و جب عليه أن يعرف الشاهد بوصف العدالة، ثمّ يجيز شهادته. و إنّما يعرفه بذلك بعد أن يفتش عن حاله، و يعرفه بالستر و العفاف، و كفّ البطن و الفرج و اليد و اللسان، و غير ذلك ممّا بينه عليه السلام في الرواية. فتأويلها إلى ما أولها إليه بعد الاعتراف بأنّ جميع الصفات المذكوره فيها قادحه في العدالة ممّا لا يستقيم بوجهه، بل الوجه في التوفيق ما أوأنا إليه.

و بالجمله لمّا كانت العدالة معتبره في قبول الشهاده، كما هو صريح الخبر، و جب التفتيش عن حصولها و عدمه على الوجه المقرّر فيه، حتّى إذا علم أنّه ساتر بجميع عيوبه، بأن لا يرتكب محرّماً، حرم بعد ذلك تفتيش ما وراء ذلك من عيوبه و عثراته و ما يصدر عنه على الندره و الغفله، كما سيأتى بيانه.

ثمّ إنّ الشيخ استدللّ على ما ذهب إليه بروايه حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام في أربعة شهدوا على رجل محصن بالزنا، فعُدلّ منهم إثنان، و لم يعدلّ الآخران.

قال: فقال: إذا كانوا أربعة من المسلمين ليسوا يعرفون بشهادته الزور أجزت شهادتهم جميعاً، و أقيم الحدّ على الذي شهدوا عليه، إنّما عليهم أن يشهدوا بما أبصروا و علموا، و على الوالى أن يجيز شهادتهم، إلاّ أن يكونوا معروفين بالفسق (١).

و ليس له على ما ذهب إليه خبر صحيح سواه، و هو خبر شاذّ (٢)، كما نسبه إليه

ص: ٢٤٢

١- (١) تهذيب الأحكام ٢٨٦:٤-٢٨٧.

٢- (٢) الشاذّ ما رواه الراوى الثقة مخالفاً لما رواه الجمهور، سمّى به باعتبار ما قابله، فإنّه

المحقّق في الشرائع مخالف للمشهور من المذهب المنصور، معارض بما دلّ على اعتبار العدالة في قبول الشهادة، مثل ما في الفقيه عن الصادق عليه السّلام: وإن شهد رجلان عدلان على شهادة رجل، فقد ثبت شهادة رجل واحد(١). وله نظائر مرّت إلى نبد منها الاشاره.

و أمّا صحيحه أبي بصير و ما في معناها، عن الصادق عليه السّلام، قال: سألته عمّا يردّ من الشهود، قال: الظنين و المتهّم و الخصم، قلت: الفاسق و الخائن؟ قال: كلّ هذا يدخل في الظنين(٢).

فقاصره عن الدلالة على المطلوب؛ لأنّ مفهوم الوصف ليس بحجّه بحيث يلزم من عدمه العدم، كما صرّح به موجّه كلامهم صاحب المسالك. و العجب منه أنّه بعد تصريحه بذلك غفل عنه في هذا المقام حتّى جعل الصحيحه دليلا على ذلك.

و أمّا ما رواه محمّد بن يعقوب، و كذا محمّد بن بابويه، عن سلمه بن كهيل، عن علي عليه السّلام، أنّه قال لشريح: أعلم أنّ المسلمين عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حدّ لم يثبت منه، أو معروف بشهادة الزور أو ظنينا(٣).

فهو و إن دلّ على أنّ الأصل في المسلم العدالة بعد ما تحقّق إسلامه بقيامه على

ص: ٢٤٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٦٩ برقم: ٣٣٥١.

٢- (٢) فروع الكافي ٧: ٣٩٥، من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠، تهذيب الأحكام ٦: ٢٤٢، وسائل الشيعه ٢٧: ٣٧٣.

٣- (٣) فروع الكافي ٧: ٤١٧، و من لا يحضره الفقيه ٢: ١٥-١٦.

روادفه من الصلاة و الزكاه و غيرهما، و لذا استثنى المجلود و غيره، إلا أنه ضعيف بسلمه هذا، فإنه ضالّ مضلّ، مع موافقته العامّة في اكتفائهم في العدالة بظاهر الإسلام، إلا أن يظهر منه فسق لم يتب منه، بل المنقول من أكثرهم هو الاكتفاء بما دون ذلك، فيمكن حمله على التقية.

و بما قرّناه ظهر أنّ الشيخ ليست له روايات، بل له روايه واحده شاذّه، و هي التي قصدها المحقّق، لا مرسله يونس كما ظنّه صاحب المسالك؛ إذ الشاذّ بالتفسير الذي ذكره أكثرهم عبارته من حديث صحيح رواه الثقة مخالفا لما رواه الأكثر، و المرسل لا يسمّى صحيحاً، على أنّ مرسله يونس على ما وجّهناه لا تخالف المشهور.

و على تقدير المخالفة لا حاجة في ردّها إلى نسبتها إلى الشذوذ، فإنّها و أمثالها من الضعاف و المجاهيل ممّا لا يعبأ به في إثبات الأحكام؛ إذ المرسل - كما سبق - لا يجوز العمل به مطلقاً. و أمّا الضعاف، فالأئمّه على عدم جواز العمل به.

فلم يبق في المقام ما يصلح للاستدلال به على المرام إلاّ صحيحه حريز، و هي مع شذوذها محموله على التقية، و لعلّ في لفظ «و على الوالي أن يجيز شهادتهم»^(١) إيحاء إليه، فتأمل.

فصل ما رواه عبد الله بن المغيرة، عن الرضا عليه السلام

و أمّا ما رواه عبد الله بن المغيرة، عن الرضا عليه السلام

في رجل طلق امرأته و أشهد شاهدين ناصيين، قال: كلّ من ولد على الفطره، و عرف بالصلاح في

ص: ٢٤٤

١- (١) فروع الكافي ٧: ٤٠٣، تهذيب الأحكام ٦: ٢٧٧ و ٢٨٤.

نفسه، جازت شهادته(١).

فظاهره و إن دلّ على قبول شهادته من هو عدل في مذهبه من أهل الإسلام، حيث إنّ كلّ مولود يولد على فطره الإسلام، أي: هو بحيث لو خلّى و طبعه و عرض عليه الإسلام لقبه و فعل ما يجب عليه فعله، و ترك ما يجب عليه تركه على أيّ معتقد كان بعد ما حكم بإسلامه، فهو ممّن عرف بالصلاح ظاهرا.

لكنّه يخالف الآيه؛ لأنّه فاسق حيث قصّير في الاجتهاد، و إلاّ لم يكلف بالاعتقاد الحقّ، و لم يعاقب على تركه، فلمّا قصّير في الاجتهاد و لم يفعل ما وجب عليه فعله، كان قد أخلّ بالتكليف، فيكون فاسقا(٢).

و بذلك سقط ما في المسالك: الفسق إنّما يتحقّق بفعل المعصيه المخصوصه مع العلم بكونها معصيه، أمّا مع عدمه بل مع اعتقاد أنّها طاعه بل من أمّهات الطاعات فلا و الأمر في المخالف للحقّ في الاعتقاد كذلك؛ لأنّه لا يعتقد المعصيه، بل يزعم أنّ اعتقاده من أهمّ الطاعات، سواء كان اعتقاده صادرا عن نظر أم تقليد.

و ذلك لأنّ المخالف في الاعتقاد لمّا قصّير في الاجتهاد يكون فاسقا، فلا يقبل قوله في الشهادات، و إن كان صادقا في نفسه، و متحرّزا في دينه عن الكذب.

و لذا قال المحقّق: لا تقبل شهادته غير المؤمن و إن اتّصف بالإسلام، لا على مؤمن و لا على غيره؛ لا تصافه بالفسق و الظلم المانع من قبول الشهادته(٣).

ص: ٢٤٥

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٦، تهذيب الأحكام ٦: ٢٨٣، وسائل الشيعه ٢٧: ٣٩٣.

٢- (٢) فإنّ اعتقاده الفاسد ليس من مقتضيات ذاته، بل هو عارض له يمكنه رفعه و هو مكلف به، فلمّا قصّير في رفعه أخلّ بالتكليف الواجب، فيكون فاسقا «منه».

٣- (٣) شرائع الإسلام ٤: ١٢٦.

ثمّ في تعريفه الفسق بما عرّفه به نظر؛ لعدم اختصاصه بمعصيه دون معصيه، و عدم اعتبار العلم بكونها معصيه، بل الجاهل بمعصيه إذا ارتكبها كان فاسقا، بل نفس جهله بكونها معصيه فسق آخر؛ لتقصيره: إمّا في الاجتهاد، أو التقليد الواجب عليه، و تركه فعل ما وجب عليه من معرفه أحكام الدين و دراسته شرائع سيّد المرسلين.

فقد تقرّر في الأصول أنّ علم المكلف بالأحكام ليس شرطا في تكليفه، و إنّما المعتبر تمكّنه من العلم بها، لثلاّ- يكون تكليفا بالمحال، و تمكّنه في هذه الصوره من العلم بها ظاهر، و إلّا لم يكن مكلفا و لا معاقبا؛ لامتناع التكليف بالمحال، و قبح تعذيب غير المكلف.

و قوله عليه السّلام: «الناس في سعه ممّا لا يعلمون»^(١) ليس معناه أنّ جهلهم بالأحكام موشع عليهم غير واجب معرفتها، بل معناه إذا لم يعلموا مثلا حرمه شيء أو نجاسته أو غصبيته و نحو ذلك، و بنوا الأمر فيه على الاباحه و الطهاره الأصليتين، فهم في سعه عنه حتّى يعلموا خلافه؛ لأنّ الجاهل بالأحكام غير معذور إلّا في مواضع يسيره محصوره، و خصوصا الجاهل بأصول العقائد التي منها الإمامه، بل هو كافر في الحقيقه، و إن كان مسلما على الظاهر.

نعم ذهب شردمه قليله ممّن لا يعبا بهم و لا بقولهم - كالجاحظ و العنبري - إلى أنّ الكافر البالغ في الاجتهاد الذي لم يصل إلى المطلوب معذور؛ لقوله: وَ مَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ^(٢) و لأنّ تعذيبه مع بذله الجهد و الطاقه

ص: ٢٦٦

١- (١) عوالى اللالى ١: ٤٢٤.

٢- (٢) سوره الحجّ: ٧٨.

و ذهب الباكون إلى أنه معذور، و ادّعوا عليه الإجماع قبل ظهور المخالفين، و يدلّ عليه أنّ كفّار عهد رسول الله صلّى الله عليه و آله الذين قتلوا و حكم بخلودهم فى النار لم يكونوا عن آخرهم معاندين، بل منهم من اعتقد الكفر بعد بذل الجهد، و منهم من يبقى فى الشكّ بعد إفراغ الوسع.

على أنّ بذلهم الجهد و الطاقه فى عرضه المنع، و إلاّ لكانوا من المهتدين بما وعدهم الله بقوله: وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا (١) و قوله: وَ مَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِى الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ (٢) خطاب لأهل الدين لا مع الخارجين منه.

و يشيّد ما قرّناه ما سبق فى روايه حمران بن أعين، عن أبى عبد الله عليه السّلام: إنّ فى كتاب على عليه السّلام: إذا صلّوا الجمعه فى وقت فصلّوا معهم، فقال له أخوه زرارہ بن أعين: هذا ما لا يكون إتّفاك، عدوّ الله فاسق لا ينبغى لنا أن نفتدى به، و لا نصلىّ معه، ثمّ بعد ما اجتمعا عنده عليه السّلام صوّب زرارہ رأيه (٣).

و هو قد أطلق على الإمام المخالف للحقّ فى الاعتقاد الفسق، و جعله من أعداء الله، و ما ذلك إلاّ لجهله هذا الأمر، و تقصيره فى الاجتهاد، و إن كان هو لا يراه معصيه، بل يزعم أنّه طاعه، بل من أمّهات الطاعات، و لذلك كان بنو عدى و مؤذّنوهم و أنتمّتهم و جميع أهل المسجد عثمانيه يبرؤون منّا و من أنتمّتنا.

كما فى روايه على بن سعد البصرى، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السّلام: إننى نازل فى

١- (١) سورة العنكبوت: ٦٩.

٢- (٢) سورة الحجّ: ٧٨.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٣: ٢٨.

بنى عدى، و مؤذّنهم و إمامهم و جميع أهل المسجد عثمانيه يتبرؤون منكم و من شيعتكم و أنا نازل فيهم، فما ترى فى الصلاه خلف الإمام؟ قال: صلّ خلفه و احتسب بما تسمع، و لو قدمت البصره لقد سألك الفضيل بن يسار و أخبرته بما أفتيتك، فتأخذ بقول الفضيل (١) و تدع قولى.

قال: فقدمت البصره، فأخبرت فضيلا بما قال، فقال: هو أعلم بما قال، و لكنى قد سمعته و سمعت أباه يقولان: لا تعتدّ بالصلاه خلف الناصب، و اقرأ لنفسك كأنك وحدك، قال: فأخذت بقول الفضيل و تركت قول أبى عبد الله عليه السلام (٢).

و فيه دلالة واضحة على أنّ آل عثمان و شيعتهم من النواصب، و هم المتظاهرون بالسبّ للأئمّه المعصومين عليهم السلام.

و فى الفقيه: من نصب حربا لآل محمّد عليهم السلام، فلا نصيب له فى الإسلام، و الجهال يتوهّمون أنّ كلّ مخالف ناصب و ليس كذلك (٣).

و فيه أنّ من لم يقل بالأئمّه الاثنا عشر من أهل الإسلام، فهو فى الحقيقه ناصب؛ لأنّه لا يخلو من نصب عداوه لواحد من أهل البيت عليهم السلام، حيث اعتقد منه أنّه ليس له مرتبه الإمامه و فرض الطاعه، و لذلك كانوا يبرؤون منهم و من شيعتهم.

و فى القاموس: الناصب المتدينّ بيغضه على بن أبى طالب عليه السلام، نصبوا له، أى:

عادوه (٤).

ص: ٢٤٨

١- (١) فيه دلالة على جلاله قدر الفضيل هذا، و أنّه ممّن لقى الباقر و الصادق عليهما السلام، و أنّه سمع منهما ما سمع «منه».

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣: ٢٧-٢٨.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٠٨.

٤- (٤) القاموس المحيط ١: ١٣٣.

وقال الفاضل النقى محمّد تقى المجلسى فى شرح قوله «شاهدين ناصبين» أى: مظهرين لعداوه أهل البيت، أو الأعمّ منهم و من غير الحقّ (١).

أقول: و سئل سيّدنا أبو عبد الله الصادق عليه السّلام عن الناصب، فقال: ليس الناصب من نصب العداوه لنا، فإنّك لو دررت العراقين لما وجدت من يبغضنا، و إنّما الناصبى من نصب العداوه لشيعتنا و هو يعلم أنّهم شيعتنا (٢).

و هذا هو التفسير، و عليه فكثير من المخالفين داخلون فيه، و المرتضى و ابن إدريس ذهب إلى نجاسه كلّ الجمهور، و الاحتياط و الدليل يقتضى المشهور.

و بما قرّناه ظهر أنّ الفسق لا يعتبر فيه المعصيه المخصوصه، و لا العلم بكونها معصيه، بل مع عدمه و اعتقاد أنّها طاعه، بل من أمّهات الطاعات يتحقّق بها الفسق؛ إذ يكفيه ترك واجب و فعل محرّم عن جهل كان أو عن علم، و كيف يكون الجاهل بمنافيات العدالة و مصحّحاتها عادلا؟ و العدالة ملكه يتوقّف وجودها على فعل الواجبات و ترك المحرّمات، و الاحتراز عن خلاف المروءات.

و بالجملة يلزم ممّا ذكره أن لا يكون اعتقاد من الاعتقادات الفاسده معصيه، و لا- موجبا للتفسيق؛ لأنّ أهل كلّ ملّه و اعتقاد يزعمون أنّ اعتقادهم حقّ، و هم مثابون عليه مأجورون، مثلا من يكذب بقدر الله، أو يقول بكونه تعالى جسما، يزعم أنّ اعتقاده هذا حقّ و طاعه و هو عليه مثاب، فيلزم أن لا يكون فاسقا من هذه الجهه.

و قد سبق عن الصادقين عليهم السّلام أنّهم قالوا: من صلّى خلف رجل يكذب بقدر الله

ص: ٢٦٩

١- (١) روضه المتّقين ٦: ١٢٧.

٢- (٢) معانى الأخبار ص ٣٦٥.

فليعد صلاه صلاها خلفه، و من قال بالجسم فلا تعطوه شيئاً من الزكاه و لا تصلّوا خلفه(١). و لا- سبب يوجب فسق هؤلاء إلاّ اعتقادهم هذا، كما يدلّ عليه ذكر الوصف.

و لنعد إلى ما كتّنا فيه، فنقول: و يمكن حمل جوابه عليه السيّلام على أنّه لا- تقبل شهاده الناصبي كناية؛ لأنّ قبولها مشروط بشرطين: كون الشاهد مولوداً على الفطره، و كونه معروفاً بالصلاحيه في نفسه، فيمكن أن يراد بالمولود على الفطره المولود الذي بقى عليها و لم ينقله أحد إلى غيرها، أو يراد بالصلاحيه في نفسه كون أفعاله و اعتقاداته التي كلّف بها صالحه، و هذا ليس كذلك؛ لاشتراط صحّتها بصحّته الاعتقاد.

و لهذا قال الفاضل المجلسي ملاً محمّد تقى في شرح قوله «و عرف بالصلاحيه في نفسه»: بأن كان عادلاً إمامياً، فإنّ غيرهم ليسوا بصالحين، أو يحمل على التقيه، و على أيّ حال وردت تقيه، أو عليهم و على الكفّار، لا- على المؤمنين، فإنّه لا- خلاف بين الأصحاب في اشتراط الإيمان(٢). إنتهى.

و يمكن أيضاً حمل قبولها على حال الضروره حيث لم يمكن إشهاد مؤمن، لئلا يذهب حقّ أحد، كما يفهم من خبر آخر.

و يمكن أيضاً حمله على كفايه سماعها في صحّته البطلان، و ذلك لا يستلزم قبول شهادتهما و ثبوتها عند الحاكم؛ إذ كثيراً ما يشترط في العقود و الإيقاعات شرائط لا دخل لها في ثبوتها عند الحاكم.

ص: ٢٧٠

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٩، وسائل الشيعه ٨: ٣١١.

٢- (٢) روضه المتّقين ٦: ١٢٧.

و أمّا ما قيل من أنّ المعتدّ بمذهبه و إن ارتكب محرّماً على مذهب الحاكم إذا شهد يوثّق بقوله؛ إذ الكذب حرام في جميع المذاهب، و ارتكاب ما ارتكبه ليس لقلّه مبالاته في الدين حتّى تنفى الثقة عن قوله، و معلوم أنّ ملاك الأمر في باب الشهادات ذلك، فيمكن حمل الخبر على ظاهره.

ففيه ما سبق أن لا خلاف في اشتراط الإيمان في الشاهد و الناصبي، و إن فرض أنّه عدل في مذهبه، إلا أنّ صحّه الطلاق موقوف على وقوعه في حضور عدلين من المؤمنين؛ لقوله تعالى: ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنْكُمْ (١) يعني على الطلاق.

و في الكافي: عن الكاظم عليه السّلام، أنّه قال لأبي يوسف القاضي: إنّ الله تعالى أمر في كتابه بالطلاق، و أكّد فيه بشاهدين، و لم يرض بهما إلاّ عدلين، و أمر في كتابه بالتزويج و أهمله بلا- شهود، فأثبتتم شاهدين فيما أهمل، و أبطلتم الشاهدين فيما أكّد(٢).

و هذا أيضاً يدلّ على فسق أبناء المخالفين و قضاتهم و فضلائهم فضلاً عن غيرهم؛ لأنّهم لمّا خالفوا ما أمر الله به في كتابه على وجه المبالغة و التأكيد، و أبطلوه رأساً من غير سبب و شبهه، فبأى حديث بعده يؤمنون؟ و أى وثوق بعده بقولهم؟ و أيّه مبالاه لهم بعد ذلك بالدين حتّى يعتمد على قولهم و يوثّق به؟ و خصوصاً في أبواب الشهادات، و لا سيّما في العقودات و الإيقاعات.

و روى الشيخ في الحسن، عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبي الحسن عليه السّلام، أنّه قال: جعلت فداك كيف طلاق السنّه؟ قال: يطلقها إذا طهرت من حيضها قبل أن

ص: ٢٧١

١- (١) سورة الطلاق: ٢.

٢- (٢) فروع الكافي ٤: ٣٥٢ و ٥: ٣٨٧.

يغشاها بشاهدين عدلين، كما قال الله في كتابه.

ثم قال في آخر الرواية: من ولد علي الفطره أجزت شهادته بعد أن يعرف منه خيرا(١). و الوجه فيه ما سبق.

فصل تحقيق حول خبر ابن أبي يعفور في العدالة

إشارة

[تحقيق حول خبر ابن أبي يعفور في العدالة]

فيما رواه في الفقيه عن عبد الله بن أبي يعفور بسند صحيح، لعدم تضرره باشماله على أحمد بن محمد بن يحيى العطار، لكونه من مشايخ الاجازه، قد سمعت كلام الشهيد الثاني: مشايخنا السالفون من عهد الكليني إلى زماننا هذا لا يحتاج أحد منهم إلى تنصيب على تزكيه، ولا تنبيه على عداله؛ لما اشتهر في كل عصر من فقههم و ضبطهم و ورعهم زياده على العدالة(٢).

قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: بم تعرف عداله الرجل بين المسلمين حتى تقبل شهادته لهم و عليهم.

فقال: أن تعرفوه بالستر و العفاف، و كف البطن و الفرج و اليد و اللسان، و تعرف باجتنا الكبائر التي أوعده الله تعالى عليها النار، من شرب الخمر، و الزنا، و الربا، و عقوق الوالدين، و الفرار من الزحف، و غير ذلك.

و الدلاله(٣) على ذلك كله أن يكون ساترا لجميع عيوبه حتى يحرم على

ص: ٢٧٢

١- (١) فروع الكافي ٦: ٦٧، تهذيب الأحكام ٨: ٤٩، بحار الأنوار ٨٨: ٣٦.

٢- (٢) الرعايه ص ١٩٢-١٩٣.

٣- (٣) في التهذيب هكذا: و الدلاله على ذلك و الساتر لجميع عيوبه حتى يحرم على المسلمين تفتيش ما وراء ذلك من عثراته و عيبه، و يجب عليهم توليته و إظهار عدالته في الناس التعاهد للصلوات. الحديث «منه».

المسلمين ما وراء ذلك من عثراته و عيوبه و تفتيش ما وراء ذلك، و يجب عليهم تركيته و إظهار عدالته فى الناس، و يكون منه التعاهد للصلوات الخمس إذا واطب عليهنّ، و حفظ مواقيتهنّ بحضور جماعه من المسلمين، و أن لا يتخلف عن جماعتهم و مصلاهم إلا عن عله.

فإذا كان ذلك لازما لمصلاّ عند حضور الصلاه الخمس، فإذا سئل من قبيلته و محلته قالوا: ما رأينا منه إلا خيرا، مواظبا على الصلوات متعاهدا لأوقاتها فى مصلاّ، فإنّ ذلك يجيز شهادته و عدالته بين المسلمين.

و ذلك أنّ الصلاه ستر و كفّاره للذنوب، و ليس يمكن الشهاده على الرجل بأنّه يصلّى إذا كان لا يحضر مصلاّ و يتعاهد جماعه المسلمين، و إنّما جعل الجماعه و الاجتماع إلى الصلاه لكى يعرف من يصلّى عمّن لا يصلّى، و من يحفظ مواقيت الصلاه ممّن يضيع.

و لو لا ذلك لم يكن لأحد أن يشهد على آخر بصلاح؛ لأنّ من لا يصلّى لا صلاح له بين المسلمين؛ لأنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله همّ بأن يحرق قوما فى منازلهم بتركهم الحضور لجماعه المسلمين، و قد كان منهم من يصلّى فى بيته، فلم يقبل منه ذلك، فكيف تقبل شهاده أو عداله بين المسلمين ممّن جرى الحكم من الله و من رسوله فيه الحرق فى جوف بطنه بالنار، و يقول: لا صلاه لمن لا يصلّى فى المسجد إلا عن عله (1).

بيان ما يستفاد من الخبر ممّا يناسب المقام تكميلا للمقصود و تميما للمرام:

هذا الخير و إن دلّ على كون الجماعه مرغبا فيها فى الفرائض مطلقا، إلا أنّه

ص: ٢٧٣

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٨-٣٩، تهذيب الأحكام ٦: ٢٤١.

مخصوص بما إذا كان الإمام عادلا عارفا بمسائل الصلاة: إمّا اجتهادا، أو تقليدا من المجتهد و هو حيّ.

و بالجمله بما إذا كان متّصفا بما سبق من الصفات، فإنّ جماعه المسلمين لا تتحقّق و لا تنعقد إلّا به، فإذا لم يكن كذلك فهو إحدى العلل الموجهه للتخلّف عن جماعاتهم و الاجتماع إلى صلواتهم.

ثمّ إنّ العلل المبيحه لترك الجماعه تنقسم إلى عامّ، كالمطر و الوحل و الريح الشديده فى الليالى المظلمه، لما روى من قوله عليه السّلام: إذا ابتلت النعال فالصلاه فى الرحال(١).

قال الهروى قال أبو منصور: النعل ما غلظ من الأرض فى صلابه. و مثله ما فى نهايه ابن الأثير، و إنّما خصّ بها بالذكر؛ لأنّ أدنى بلل يندىها، بخلاف الرخوه فإنّها تنشف الماء(٢). إنتهى.

و إلى خاصّ، كالخوف من ظالم، أو خوف فوات رفقته، أو ضياع مال، أو غلبه نوم، أو يكون مريضا أو ممرّضا، أو يكون قد أكل شيئا من المؤذيات رائحتها كالثوم و البصل، أو قد حضر الطعام مع شدّه الشهوه إذا حضر العشاء و أقيمت الصلاه فابدؤوا بالعشاء، أو يكون حقنا إذا وجد أحدكم الغائط فليبدأ به قبل الصلاه.

و المراد بكونه معروفا بالستر أن يكون ساترا لعيوبه لم يكن عيب، أو كان و لم يعلم، لما سبق أنّ المعبر ظهور العداله؛ لاشتراطها فى نفس الأمر.

ص: ٢٧٤

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٧٧.

٢- (٢) نهايه ابن الأثير ٥: ٨٢.

و بالعفاف أن يكون مجتنباً عن المحرّمات بل الشبهات «حلال بين، و حرام بين، و شبهات بين ذلك، فمن ترك الشبهات نجى من المحرّمات، و من أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات، و هلك من حيث لا يعلم» (١) و هذا معنى كفه البطن، و قد سبق أن من أكل حراماً لا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلاً.

و كذلك يجب كف اللسان عن الغيبة أو عن الناس إلّا خيراً «الغيبه أشدّ من ثلاثين زنيه في الإسلام» (٢) و كذلك استماعه «المستمع أحد المغتابين» (٣) و قد نصّ الله على ذم الغيبه في كتابه و سنّه صاحبها بأكل لحم أخيه ميتاً (٤).

و كذلك الشتم، و إفشاء الفاحشه «ألا و من سمع فاحشه فأفشأها، فهو كالذى أتأها» (٥).

و كذلك النميمة و الاستماع إليها «لا يدخل الجنه نمام» (٦) و النمام فاسق مردود الشهاده؛ لأنّه لا ينفكّ من الكذب و الغيبه و الغدر و الخيانه و الغلّ و الحسد و النفاق و الإفساد بين الناس، و هو ممّن سعى في قطع ما أمر الله به أن يوصل.

و كذلك يجب كف اليد عن لطم مؤمن «ألا- و من لطم خدّ مؤمن أو وجهه بدّد الله عظامه يوم القيامة، و حشره مغلولاً حتّى يدخل جهنّم إلّا أن يتوب» (٧) و المسلم

ص: ٢٧٥

١- (١) أصول الكافي ١: ٦٧، من لا يحضره الفقيه ٣: ٨.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢ و ٢٤٢ و ٢٥٢ و ٢٥٩.

٣- (٣) بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٥.

٤- (٤) سورة الحجرات: ١٢.

٥- (٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٥.

٦- (٦) بحار الأنوار ٧٥: ٢٦٨.

٧- (٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٥.

من سلم المسلمون من يده ولسانه»(١) و منه إعانه الظلمه يدا أو لسانا و لو بمباح فى نفسه، كالكتابه و الخياطه «إن أعوان الظلمه يوم القيامه فى سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد»(٢) و قد ورد: «لا تعنهم على بناء مسجد»(٣) و لا- تَزَكُّوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ(٤).

و قد اختلفت أقوال الأكابر فى تحقيق الكبائر:

ففى الكافى: عن الصادق عليه السلام: هى التى أوجب الله تعالى عليها النار(٥).

و قال قوم: هى كل ذنب رتب عليها الشارع حداً، أو صرح فيه بالوعيد.

و قيل: هى كل معصيه يلحق صاحبها الوعيد الشديد بنص من كتاب أو سنه.

و قيل: هى كل جريره يؤذن بقله اكتراث صاحبها بالدين، أو كل ذنب علم حرمة بدليل قاطع.

و قيل: هى السبع الموبقات: الشرك، و السحر، و قتل النفس المحترمه، و أكل الربا و مال اليتيم، و التولى يوم الزحف، و قذف المحصنات المؤمنات.

و فيه: إنها إلى سبعمائه أقرب منها إلى السبع.

و عن الرضا عليه السلام: هى السبع المذكوره، و اليأس من روح الله، و الأمن من مكر الله، و عقوق الوالدين، و الزنا، و اليمين الغموس، و الغلول، و منع الزكاه، و شهاده الزور، و كتمان الشهاده، و شرب الخمر، و ترك الصلاه أو شىء مما فرضه الله،

ص: ٢٧٦

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٢.

٢- (٢) فروع الكافى ٥: ١٠٧، تهذيب الأحكام ٦: ٣٣١.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٦: ٣٣٨.

٤- (٤) سوره هود: ١١٣.

٥- (٥) أصول الكافى ٢: ٢٨٤، بحار الأنوار ١: ٢١٥ و ١٠: ٢٦٧.

و نقض العهد، و قطيعه الرحم(١).

و زاد بعضهم: اللواط، و الغيبة، و ترك احترام الكعبة، و التعرّب بعد الهجره.

و زاد آخر: أكل الميتة و الدم، و لحم الخنزير، و ما أهلّ به لغير الله من غير ضروره، و السحت، و القمار، و البخس فى الكيل و الوزن، و معاونه الظالمين، و حبس الحقوق من غير عسر، و السعايه، و تأخير الحجّ، و الإسراف، و التبذير و الخيانه، و الاشتغال بالملاهى، و الإصرار على الذنب، و الرشوه، و المحاربه بقطع الطريق، و القياده، و الدياته، و النميمه، و الغصب، و الكذب، و ضرب المؤمن بغير حقّ، و تأخير الصلاه عن وقتها(٢).

و ذهب جماعه من أصحابنا، كالمفيد و ابن البرّاج و أبى الصلاح و ابن إدريس إلى أنّ الذنوب كلّها كبائر؛ لاشتراكها فى مخالفه الأمر، و إطلاق الصغير و الكبير عليها إضافي، فالقبله بالنسبه إلى الزنا صغيره، و كبيره بالنظر إلى النظر بشهوه.

فمعنى قولهم «العدل من يجتنب الكبائر و لا يصرّ على الصغائر» أنّه إذا ظهر له أمران كفّ عن الأكبر و لم يصرّ على الأصغر، فلا يلزمهم كون كلّ معصيه مخرجه عن العداله، و فيه من الحرج و الضيق ما لا يخفى؛ لأنّ غير المعصوم لا ينفكّ عنه.

و أجاب عنه ابن إدريس بأنّ الحرج ينفى بالتوبه، و ردّ بأنّ الحكم بها لا يكفى فيه مطلق الاستغفار و إظهار الندم، بل لا بدّ و أن يعلم من حاله ذلك، و ذلك قد يؤدّى إلى زمان طويل يفوت معه الغرض من الشهاده و نحوها، فيبقى الحرج.

ص: ٢٧٧

١- (١) بحار الأنوار ٢٦: ٨٨.

٢- (٢) راجع: بحار الأنوار ٦: ٧٩ و ٩ و ١٢ و ٢٤: ٨٨ و ٢٦ و ٢٧.

قال العلامة النيسابورى فى تفسيره: الحق فى هذه المسأله و عليه الأكثر - بعد إثبات تقسيم الذنب إلى الصغیر و الكبير - أنه تعالى لم يميز جملة الكبائر عن جملة الصغائر؛ لما بين فى قوله تعالى: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (١)** إِنَّ اجتناب الكبائر يوجب تكفير الصغائر، فلو عرف المكلف جميع الكبائر اجتنابها فقط و اجترأ على الإقدام على الصغائر، أمّا إذا عرف أنه لا ذنب إلاّ و يجوز كونه كبيراً، صار هذا المعنى زاجراً له عن الذنوب كلّها.

و نظير هذا فى الشرع إخفاء ليله القدر فى شهر رمضان، و ساعه الاجابه فى ساعات الجمعة، و وقت الموت فى جملة الأوقات. هذا و لا- مانع أن يبين الشارع فى بعض الذنوب أنه كبيره، كما روى أنه عليه السلام قال: اجتنبوا السبع الموبقات، إلى غير ذلك (٢). إنتهى.

و قوله عليه السلام «أن يكون ساتراً لجميع عيوبه» بأن لا يرتكب محرّماً ظاهراً، يشعر بأنّ الذنوب كلّها كبائر، و يخصّ العيوب بها و العثرات بالصغائر، أو بما يقع منه على الندره و الغفله.

فيكون الحاصل أنه إذا كان ساتراً لعيوبه، إلاّ أنّ الكبائر يحرم على المسلمين إظهار ما يقع منه من العثرات و الصغائر النادره على الغفله.

و اعلم أنّ الحسد، و بغضه (٣) المؤمن لا عن سبب دينى، و لبس الحرير فى غير

ص: ٢٧٨

١- (١) سورة النساء: ٣١.

٢- (٢) راجع: تفسير النيسابورى ٥: ٣٣-٣٦.

٣- (٣) سواء هجره مع ذلك أم لا، فإن هجره فهما معصيتان، و قد يتحقّق كلّ منهما بدون

الحرب اختياراً، و التختّم بالذهب و التحلّى به للرجال، و هجاء المؤمن، و الشعر المتضمّن كذباً أو هجاء، أو مدح منافق، أو تشبيهاً بامرأه معروفه غير محلّله و كذا الغلام مطلقاً، حرام يفسق فاعله.

فعلم أنّ المذاهب فيما يوجب الفسق مختلفه؛ إذ الاختلاف في عدد الكبائر يوجب الاختلاف في أسباب الفسق، فيوجب الاختلاف في أسباب العدالة، فربّ كبيره قاده في العدالة عند فقيه، و هي بعينها لا يقدر فيها من غير إصرار عند الآخرين.

و منه يفهم أنّ الجرح كما يختلف أسبابه، فيحتاج في قبوله إلى التفصيل لاختلاف الناس فيما يوجب، فكذلك التعديل؛ لأنّ العدالة تتوقّف على اجتناب الكبائر.

فربما لم يعدّ المعدّل بعض الذنوب كبيره، و لم يقدر عنده فعله في العدالة، فزكى مرتكبه، و هو عند آخر فاسق؛ لكونه كبيره عنده، فلا يبعد القول باعتبار التفصيل فيهما، و من نظر إلى صعوبته اكتفى بالاطلاق فيهما، و المشهور أنّ التعديل مقبول عن غير ذكر سببه، و أمّا الجرح فلا يقبل إلاّ مفسراً.

و قوله عليه السّلام «و تفتيش ما وراء ذلك» يدلّ على أنّه في الجملة ضرورى في معرفه العدالة؛ إذ الظاهر منه أنّهم إذا فتشوا فوجدوه ساتراً جميع عيوبه من الكبائر و الصغائر المصّرّ عليها، حرم عليهم تفتيش ما وراء ذلك.

و إنّما يجب بعد ذلك تركيته و تعديله: إمّا كفايه، أو عينا؛ لاحتياج الناس إليه في الشهادات و الصلوات و العقودات و سائر المهمّات، أو لأنّ التركيه شهاده فوجب

أداؤها و حرم كتمانها، و لا سيّما إذا سئلوا عنها.

و لكن لا بدّ و أن يكون أهل قبيلته و سكّان محلّته المسؤولون عن عدالته عالمين بمواقع الشرور و الخيرات، عارفين بالعيوب و العثرات القادحة في العدالة من الأفعال و الأقوال و الأحوال، و إلّا فيمكن أن يستقبحوا السنن المستهجنه عند العامّة لجهلهم بمواقع حسننها، و يستحسنوا القبائح المتداوله عندهم لالفهم بها، كما هو الشايح بين أبناء زماننا هذا.

فلا تغفل عن هذه الدقيقه، فإنّها أمر مهمّ في ثبوت العدالة بطريق الاستفاضه، و لذا اعتبروا اشتهاها بين العلماء، و صرّحوا بأنّ التزكيه لا بدّ و أن يكون من العالم بها.

و قولهم «ما رأينا منه إلّا خيرا» و كأنّهم يقولون: إنّ الخبر منه مشاهد، و الشرّ منه غير معروف، يدلّ على الاكتفاء بالاستفاضه و على حسن الظاهر.

و الأظهر أنّ المراد به أنّ شهاده الشهود على عداله رجل لا بدّ و أن تشتمل على سلب المعصيه و الرذاله، و إليه يشير قولهم «و ما رأينا منه إلّا خيرا» و إثبات الطاعه و العباده، و إليه يشير قولهم «مواظبا على الصلوات» فيؤيد ما ذهب إليه العلّامه من ذكر سبب التعديل، خلافا للمشهور؛ لأنّ المعدّل لا بدّ و أن يكون في نظر الحاكم عالما بسببه، و إلّا لم يصلح له، و مع العلم به لا حاجه إلى السؤال.

و هذا متّجه مع علم الحاكم بموافقه مذهبه لمذهبه في أسبابه، بأن يكون موافقا له في الاجتهاد، أو مقلّدا له فيه، إلّا أنّ هذا بعينه آت في الجرح؛ إذ على تقدير اتّفاق المذهبين في الأسباب الموجبه للجرح، اتّجه الاكتفاء بالاطلاق فيه كما في التعديل، فظهر من الخبر اشتراط العدالة بملكه الكفّ عن الكبائر، و يدخل فيها الإصرار على الصغائر، و بمحافظه المواقيت و ملازمه الجماعات إلّا من علّه.

و ظاهر أنّ المراد بالوقت هنا وقت الأداء و الأجزاء، لا وقت الفضيله، و إن كان فعلها فيه أفضل، كما يدلّ عليه خبر ابن مسعود، حيث سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ، فقال: الصلاة في أوّل وقتها(١). إذ تأخير الصلاة عن وقت الفضيله ليس من قوادح العدالة؛ لأنّه ترك سنّه، و تارك السنّه ما لم يكن متهاونا لم يكن فاسقا.

و جعل بعضهم التهاون من منافيات المروءه و لم يجعله من الذنوب. نعم ذهب بعضهم إلى أنّ تأخيرها عن وقت الأداء قاذح فيها، بناء على عدّه من الكبائر.

و قوله عليه السّلام «بحضور جماعه من المسلمين» مربوط ب «واظب» لا ب «حفظ» و ظاهر أنّ ضياع الصلوات من حيث الوقت إنّما يتحقّق بخروج وقت الأداء لا بمجرد الخروج عن وقت الفضيله، فما ظنّه بعضهم(٢) أنّ المراد بحفظ مواقيتهنّ هو رعايه وقت الفضيله، و أيّده بقوله «بحضور جماعه من المسلمين» لشيوع إقامه الجماعه في زمان الفضيله.

و بقوله «من ضيّع» في مقابل من يحفظ مواقيت الصلاة؛ لأنّ التضيّع يحصل بمجرد خروج الصلاة عن وقت الفضيله بعيد؛ لأنّ الإمام عليه السّلام في صدد بيان مصحّحات العدالة و منافياتها، و تأخير الصلاة عن وقت الفضيله ليس من الكبائر القاذحه في العدالة، لا على قول من جعل وقت الفضيله المحدود في الكتب وقت الأداء للمختارين، و جعل الصلاة بعد قضاء إلّا للمعدورين، و هو قول نادر ضعيف.

و إنّما لم يصرّح الإمام عليه السّلام باعتبار الملكه؛ لأنّ معرفه الرجل بالستر و ما قارنه في مقام الإجمال و التفصيل لا تحصل بدونها، فأغنى عن اعتبارها. و من الظاهر

ص: ٢٨١

١- (١) بحار الأنوار ٨٣: ٦٤، عوالي اللآلي ٢: ٢١٣.

٢- (٢) أراد به هنا في المواضع الآتية محمّد بن عبد الفتّاح التنكابني رحمه الله «منه».

أنّ عدم مواقعه الكبائر و الإصرار على الصغائر يستلزم تنزيه النفس من الدناءة التي لا تليق بأمثاله.

فهذا الخبر كما لا يخفى على من تأمله ما يدلّ على ما اعتبره الأصحاب في تعريف العدالة، و لا دلالة فيه على رعايه مجرد حسن الظاهر الذي هو مواظبه المواقيت و الجماعه و عدم تركهما بلا عذر كما ظنّه، و إلاّ كان هذا التطويل - و هو معرفه الرجل بالستر و ما قارنه - في مقام الإجمال.

ثمّ فضّله بقوله «و تعرف» أي: هذه الأمور المعتبره في العدالة باجتناّب الكبائر، ثمّ دلّله بقوله «و الدلاله على ذلك» أي: الاجتناّب عن الكبائر أن يكون ساترا لجميع عيوبه.

ثمّ ضمّ إليه قوله «و يكون» أي: مع ذلك المذكور «منه» أي: من هذا الرجل «التعاهد للصلوات الخمس» ممّا لا طائل تحته، بل كان من الواجب أن يقول من الابتداء: أن يعرفه بالمواظبه على المواقيت و الجماعه و عدم تركهما إلاّ من علّه.

على أنّ مجرد هذا ليس المعنى بحسن الظاهر، بل المراد به الاتيان بوظائف الإسلام من الفروع الخمسه مع كونه في زىّ الصلحاء، و كون الناس من السالمين من يده و لسانه.

و إنّما نشأ هذا التعسف من جعله قوله «و يكون منه التعاهد» تفسيراً لقوله «أن يكون ساترا لجميع عيوبه» و هو قبيح لما سبق، و لأنّ من البين أنّ مجرد تعاوده الصلوات و ضبطه موقيتهنّ بحضور جماعه من المسلمين، لا يدلّ على اجتنابه الكبائر من شرب الخمر و ما عطف عليه، و لا يكون ساترا لعيوبه جميعاً، و لا دليل عليه، فكيف يفسّر ستر العيوب بتعاهد الصلوات؟ و هو لا يدلّ عليه، بل الوجه فيه ما أشرنا إليه من إفاده ظاهر الخبر أنّ مجموع الأمرين من الستر و التعاهد دليل

العدالة، لا مجرد مواظبه المواقيت و الجماعة.

و لذا قال فى المدارك بعد نقله الخبر: و يستفاد منه أنه يقدح فى العدالة فعل الكبيره التى أوعد الله عليها النار، و أنه يكفى فى الحكم بها أن يظهر من حال المكلف كونه ساترا لعيوبه، ملازما لجماعه المسلمين(1).

و هو و إن رام أن يستدلّ به على الاكتفاء بحسن الظاهر، إلاّ أنه فهم منه دلالتة على مجموع الأمرين من الستر و المواظبه على الجماعة، و هو فهم مستقيم يقتضيه طبع سليم.

و بما قرّناه ظهر أنّ الموافق لصدر الخبر ما يستفاد منه على نسخه الفقيه.

و أمّا ما يستفاد منه على نسخه التهذيب، فمخالف له و لا يلائمه بوجه، و لا يخفى.

و بالجملة مجرد مواظبه المواقيت و ملازمه الجماعة ليس دليلا على اجتناب الكبائر و ستر العيوب، بخلاف مجموع الستر و الملازمه و المواظبه، فإنّه دليل عليه واضح.

و اعلم أنّ الظانّ المذكور قد أورد سؤالاً على نفسه بقوله:

فإن قلت: إنّما تدلّ هذه الروايه على الاكتفاء بحسن الظاهر الذى هو المواظبه على الجماعة فى الحكم بالعدالة التى يقبل بها الشهاده، و لا يصحّ الحكم بصحّه الائتمام به عند الإمامه.

قلت: مع عدم ظهور القول باختلاف العدالة المعتمره مع الآخر، يدلّ على ثبوت العدالة فى الإمامه أيضا.

ص: ٢٨٣

قوله «حتى يحرم على المسلمين» لأنه لو لم يكن عادلاً- في الإمامه لم يحرم على طالب إدراك فضيله الجماعه بالانتماء به التفتيش عن عدالته التي يجوز بها الانتماء بها، و ظاهر أنّ هذا ليس تجسّساً محرّماً، و لم يجب على المسلمين تركيته و إظهار عدالته.

و احتمال كون حرمة التفتيش و وجوب التزكية و إظهار العدالة إنّما هو في قبول الشهاده لا في الاعتماد عليه للإمامه، في غايه البعد لو قلنا بالاحتمال، و الظاهر أنّه لا يقول به أحد.

و يدلّ على ما ذكرته من دلالة العبارة على عموم العدالة بالنسبه إلى متعلّقها عبارات آخر من هذه الروايه، فلا تغفل.

أقول: فيه أولاً أنّه ظاهر كلام الشيخ في النهايه اعتباره الملكه في العدالة المعبره في الإمامه؛ لقوله عليه السّلام «لا تصلّ إلاّ خلف من تثق بدينه و أمانته»⁽¹⁾ و قد سبق أنّ ذلك الوثوق لا يحصل إلاّ بها.

و صريح كلامه في الخلاف - كما سبق - اكتفاؤه في العدالة المعبره في قبول الشهاده بظاهر الإسلام، و قد مرّ أنّ العدالة المشروطه في الروايه مغايره عنده للعداله المشروطه في الشهاده، كما هو صريح كلامه في كتابه العده.

فالقول بالاختلاف بين هذه الثلاثه و لا سيّما بين عدالتى المعبره في الإمامه و الشهاده بيّن مكشوف لا ستره فيها.

و ثانياً: أنّ تفتيش المسلمين عن عدالته إنّما كان ليعلموا هل هو مستور بجميع عيوبه الكبيره و الصغيره المصّرّه عليها أم لا؟ و على تأويله لا حاجه إلى ذلك

ص: ٢٨٤

١- (١) تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٦، بحار الأنوار ٨٨: ٣٩.

التفتيش، بل يكفي مجرد أن يعلموا منه حضوره الجماعات في أوقات الصلاة.

و لعله أراد بالتفتيش عن عدالته هذا القدر منه، وإلا كان ناقضا نفسه، تأمل.

و ثالثا: أن الاحتمال المذكور على ما ذهب إليه الشيخ في غايه الظهور، و هو يقول به؛ لأنه لما اعتبر الملكة في العدالة المعتبره في الإمامه، و جب عليه التفتيش عن عداله الإمام و المعاشره به في جواز الائتمام إلى أن يحصل له ظن حصول الملكة فيه أو عدمه، بخلاف العدالة المعتبره في قبول الشهاده، فإنه يكتفى فيها بمجرد الإسلام، فلا يلزمه التفتيش عما سواه.

بل هو تفتيش محرّم على مذهبه؛ لاستلزامه إشاعه الفاحشه في الذين آمنوا، و القدح في المسلم المستور من دون غرض صحيح يتعلّق به، و لعله لذلك أوّل هذه الروايه - كما مرّ - إلى الوجهين المذكورين.

نعم هذه الروايه على ما قرّناها تدلّ على اعتبار الملكة في العدالة مطلقا، و ظاهر أنّه لا يرد عليه ما أورده على نفسه أصلا.

ثمّ أورد سؤالا آخر بقوله:

فإن قلت: الروايه المنقوله مشتمله على مذمّه بالغه بالنسبه إلى تارك الجماعة، مع أنّ الجماعة ليست واجبه مذمّه لا تليق بسبب ترك المستحبات.

و يدلّ على استحبابها ما رواه الكليني عن زراره و الفضيل، قالوا: قلنا له:

الصلوات في جماعه فريضه هي؟ فقال: الصلاة فريضه، و ليس الاجتماع بمفروض في الصلوات كلّها و لكنّها سنّه، و من تركها رغبه عنها و عن جماعه المؤمنين من غير عله فلا صلاه له (١).

ص: ٢٨٥

وجه الدلالة على الاستحباب هو قوله «سنّه» فى جوابهما. و المبالغه المشتمله عليها قوله «فلا صلاه له» لا ينافى الاستحباب؛ لأنه يمكن حمله على سلب الكمال، و أجاب عنه بحمله السلب على دفع الإيجاب الكلى، لثلاً ينافى وجوب الجمعه، و السنّه على الطريقه المستمرّه من رسول الله صلّى الله عليه و آله ليشمل الواجب و الفرض على الوجوب الذى يظهر من القرآن، أو الذى يشتمل على غايه المبالغه.

ثمّ قال: و على التقديرين يمكن أن يكون جوابه عليه السّلام إشاره إلى عدم كون صلاه كذلك، و إلى وجوب الجماعه بغير القرآن، أو بغير المرتبه البالغه.

أقول: و هذا كلّها خلاف الظاهر؛ إذ لا شكّ أنّ المراد بالصلوات الصلوات اليوميّه، فتدخل فيها الجمعه، و بالفريضه الواجب، و بالسنّه المستحبّ، و لذلك استدلّ السيّد السند صاحب المدارك بهذه الروايه على انتفاء الوجوب، أى: وجوب الجماعه، فحمل السنّه على معناها المشهور و هو المستحبّ.

و المتبادر من العبارة عموم السلب لا سلب العموم، أى: لا شىء من الصلوات بواجبه فيه الجماعه، لكن الجماعه مستحبّه مندوبه فى الصلوات كلّها، و معلوم أنّ مدار الاستدلال بالآيات و الروايات من السلف إلى الخلف على الظاهر المتبادر المنساق إلى الأذهان، لا على التكلّف و التأويل البعيد، كحمل الفرض على الوجوب الذى يظهر من القرآن؛ إذ المشهور أنّ الفرض يرادف الواجب.

و من فرّق بينهما قال: إنّ الواجب ما يتعلّق غرض الشارع بإيقاعه لا من حيث شخص بعينه، و يجوز فيه النيابة اختياراً كالزكاه و نحوها، و الفرض ما يتعلّق غرض الشارع بإيقاعه عن شخص بعينه و لا يجوز فيه النيابة، كالصلاه و الصوم و نحوهما.

و المنقول عن المحقّق الثانى الشيخ على فى بعض حواشيه: أنّ الواجب ما لا يسقط عن المكلف أصلاً، كعرفه الله تعالى، و الفرض ما يسقط مع العذر، كالصلاه

و باقى العبادات. و عليه فالواجب آكد من الفرض على عكس ما أفاده قدس سره.

و فى نهايه ابن الأثير: الفرض و الواجب سيان عند الشافعى، و الفرض آكد من الواجب عند أبى حنيفه(١).

أقول: لأنه خصّ الفرض بما يثبت بدليل قطعى، و الواجب بما يثبت بدليل ظنى، قال: لأنّ الفرض التقدير و الوجوب السقوط، فخصّصنا الفرض بما عرف وجوبه بدليل قطعى؛ لأنه الذى علم منه تعالى أنه قدره علينا.

و أمّا الذى عرف وجوبه بدليل ظنى، فإنّه الواجب الساقط علينا، و لا- نسّميه فرضا لعدم علمنا بأنه تعالى قدره علينا، و كلام الفاضل المذكور مبنى على ذلك، و لا- يخفى و ههنا؛ إذ الفرض التقدير، سواء كان طريق معرفته علما أو ظنا، كما أنّ الواجب الساقط من غير اعتبار طريق معرفته، و لكن لا مشاحه فى الاصطلاح.

ثمّ قال: و اعلم أنّ الروايات التى استدللنا بها على عدم التشديد فى أمر العدالة داله عليه كما أوضحته.

و يؤيدها ما رواه الشيخ عن حريز فى الصحيح، عن أبى عبد الله عليه السّلام، فى أربعة شهدوا على رجل محصن بالزنا، فعُدلّ منهم إثنان و لم يعدل الآخران، قال: فقال:

إذا كانوا أربعة من المسلمين ليسوا يعرفون بشهاده الزور أجزيت شهادتهم جميعا، و أقيم الحدّ على الذى شهدوا عليه، إنّما عليهم أن يشهدوا بما أبصروا و علموا، و على الوالى أن يجيز شهادتهم، إلا أن يكونوا معروفين بالفسق(٢).

و قوله عليه السّلام «إلا أن يكونوا معروفين بالفسق» فى هذه الصحيحه موافق لروايه

ص: ٢٨٧

١- (١) نهايه ابن الأثير ٣: ٤٣٢.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٦: ٢٨٦-٢٨٧.

خلف بن حماد السابقة، و لها مؤيدات كثيرة لا يحتاج إلى ذكرها و بيان دلالتها؛ لعدم الاحتياج إليهما.

أقول: إن الروايات التي استدلت بها على عدم التشديد في أمر العدالة المعتبره في الإمامه ممّا لا دلالة عليه بوجه كما أوضحته. و كذلك قد عرفت أنّ صحيحه حريز هذه شاذّه متروكه عند أكثر الأصحاب و منهم المحقق، و مع شذوذها محموله على التقيه لما سبق. و مع ذينك فهي دليل من اكتفى في قبول الشهاده بظاهر الإسلام ما لم يظهر الفسق، كما استدلت به الشيخ على ذلك، و هي عمده دليله عليه مع اعتباره الملكة في العدالة المعتبره في الإمامه.

فهذه الروايه عند من يعمل بها إنّما تدلّ على الاكتفاء بظاهر الإسلام في الحكم بالعدالة التي يقبل بها الشهاده، و لا يصحّ الحكم بها لصحّه الائتمام عند الإمامه، و قد دريت الفرق بين العدالتين عند العامل بها، و قد سبق أنّ روايه خلف هذه لنا لا علينا، و ليس لهم بل عليهم. و على تقدير التنزل، فهي تصلح حجّه للجانبين من حيث لفظ المجهول و مفهوم المجاهر، كما صرح به الشهيد في الذكرى، و قد سبق في أوائل الباب الثاني، و كذا حال مؤيداتها المجهوله و المرسله و الضعيفه المذكوره في أوائل الباب الثالث، مع أنّ المجهوله منها مشتمله على جواز الرهان بالحمام، و قد عرفت ما فيه. و المرسله منها لا تأيد فيها، بل تطابق المشهور.

و أمّا صحيحه أبي بصير و ما في معناها، فقاصره على التأييد كما سبق، فلا حاجه بنا إلى إعادتها و بيان عدم دلالتها و تأييدها.

ثمّ قال: ما ذكرته من عدم التشديد في أمر العدالة إنّما هو ما لم يظهر القادح، فإن ظهر من أحد لا يمكن الحكم بالعدالة ما لم تظهر بالأماره توبته، و هذه الأماره تختلف بالنسبه إلى الأشخاص، فإنّ المجاهر بالمعاصي إذا تركها بحيث لم تظهر

منه، و اتّصف بحسن الظاهر الذى كان علامه العداله أُولًا، فهو علامه العداله بالنسبه إليه ثانيا أيضا. و أمّا من ثبت منه منّا فى العداله حين اتّصافه بحسن الظاهر، فثبوت العداله بالنسبه إليه مثل ثبوتها بالنسبه إلى من لم يظهر منه المنافى، و لا مثل ثبوتها بالنسبه إلى المجاهر؛ لعدم صحّحه جعل حسن الظاهر علامه العداله بالنسبه إليه؛ لثبوت ارتكابه المنافى حين اتّصافه بحسن الظاهر.

فحسن الظاهر بالنسبه إليه خرج عن كونه علامه، فيجب حصول ظنّ التوبه بما يدلّ عليها حتّى يصحّ الحكم بعدالته، إنتهت إفاداته المتعلّقه بهذه المسأله، و قد سبق كثير منها فى الباب الثانى، و نبذ منها فى الباب الأوّل، مع ما فيه، فتذكّر.

أقول: من ارتكب كبيره، أو أصرّ على صغيره، و عرف ذلك منه، فقد هتك به ستره، و زالت به عنه عدالته، فالحكم بها عليه بعده يحتاج إلى أن يعلم منه التوبه، و لا يكفى فى العلم بها مطلق الاستغفار و إظهار الندم كما سبق، و لا بدّ أن يعلم من حاله ذلك، بأن يظهر منه ما يدلّ على صدق توبته، و لا تفاوت فى ذلك بين المجاهر و غيره، بل (١) مناط الحكم بها عليه إنّما هو بصدقه فى التوبه بأى طريق كان، فتعيّن طريقه بما أفاده غير جيّد؛ إذ مجرّد تركه المجاهره بالمعاصى و اتّصافه بحسن الظاهر لا يدلّ على صدقه فى التوبه و انتهائه عن المعاصى.

فلعله لَمَّا رأى أنّ التجاهر بالفسق فيه فضاضه و نقض يضرّ بدنياه تاب عنه ظاهرا، و صار يسعى فى إخفائه ليدفع عنه العار.

و هذا النقض ما لم يختبر بالمعاشره، أو إحدى أختيها، و لم يعلم صدقها فى توبته، لم تحصل الثقه به، و لا تعتمد النفس إليه، بل و لا تركز شيئا قليلا إليه؛ لأنّه قد

ص: ٢٨٩

١- (١) إلى هنا إنتهت النسخه المصوّره عن خطّ المؤلّف قدّس سرّه.

ثبت منه ظلمه، و صارت النفس غير مطمئنه به، فيحكم الاستصحاب بلزوم استمرار ذلك منه إلى أن يعلم منه اتصافه بخلافه، بل و صيروره ذلك فيه ملكه، و لا يعلم ذلك منه بالظن القوي الشرعي إلا بما ذكرناه.

و بالجمله ما ذكره من طريق التوضيح إلى العلم بصدقه في التوبه له وجه في الجمله، بناء على ما ذهب إليه من الاكتفاء بمجرد حسن الظاهر. و أمّا على القول باعتبار الملكه و المعاشره، فتحققها بعد العلم بزوالها عنه بمحض التوبه بل و مع العلم بصدقه فيها مشكل، بل لا بدّ في تحصيل الظنّ بحصولها فيه من المعاشره المتجدده و نحوها، و ذلك بناء على هذا القول أمر ظاهر، فتأمل فيه.

تنبيه نبيه

قد ظهر بما قرّناه سالفًا في مقام ذكر الأخبار الماضيه أنّ للقول باعتبار الملكه نصوصا عديده دالّه عليه، فما قاله صاحب المدارك بعد أن نقل عن المتأخرين أنّهم قد عرّفوا العدالة شرعا بأنّها هيئه راسخه في النفس تبعث على ملازمه التقوى و المروءه: و اعلم أنّا لم نقف للأصحاب في هذا التعريف على نصّ يدلّ عليه صريحا(١). محلّ نظر.

بل نقول: كون المكلف على حال يظهر منه كونه ساترا لجميع عيوبه و ملازم لجماعه المسلمين لا يتحقّق إلا بالملكه، كما يظهر على من راجع وجدانه، ثم معرفته بذلك لا يتصوّر إلاّ بالمعاشره أو إحدى أختيها، كما لا يخفى على من تأمل و أنصف من نفسه. فهذا الخبر مع اعتبار سنده موافق لما اعتبره الأصحاب في العدالة.

ص: ٢٩٠

فما قال الفاضل التونى فى رسالته المعموله فى صلاه الجمعة: و الدليل على نفى العينه فى زمن الغيبه و ما فى حكمه، و صحيحه ابن أبى يعفور التى فهم منها المتأخرون ما اعتبره فى العداله من المعاشره و غيرها، لا دلاله لها على مذهبه، بل الظاهر منها الاكتفاء فى العداله بكون الإنسان ساترا لعيوبه، أى: غير معلى بالمعاصى بشرط المحافظه على مواقيت الصلوات و حضور الجماعات.

و قد أخذ هو و الفاضل المذكور سابقا ذلك من صاحب المدارك، كما نقلنا ذلك عنه قبل ذلك، محلّ تأمل. و نعم ما حكاه ابن طاووس فى كتابه البهجه لثمره المهجه، عن جدّه ورام بن أبى فراس أنّ الشيخ الفاضل سيّد بن محمود الحمصى حدّثه: أن لم يبق للإماميه مفت على التحقيق بل كلّهم حاك، ثمّ قال السيّد: و الآن فقد ظهر أنّ الذى يفتى به و يجاب عنه على سبيل ما حفظه من كلام المتقدّمين هذا.

و قال الباقر عليه السّلام: لا- تقبل شهاده سابق الحاج؛ لأنّه قتل راحلته، و أفنى زاده، و أتعب نفسه، و استخفّ بصلاته، قيل: فالمكارى و الجمال و الملاح؟ فقال: و ما بأس بهم تقبل شهادتهم إذا كانوا صلحاء(١).

دلّ على أنّ من لم يكن صالحا، بل كان فاسدا بارتكاب الكبيره، و الإصرار على الصغيره، بل بترك المروءه، لم يقبل شهادته، و مفهوم الشرط حجّه، فيدلّ على عدم جواز الاكتفاء بظاهر الإسلام و التعويل على حسن الظاهر؛ لأنّه دلّ على كون الصلاح شرطا لقبول الشهاده، و مع الجهل بالشرط يتحقّق الجهل بالمشروط.

فيجب الحكم بنفيه حتّى يعلم وجوده فيه: إمّا بالمعاشره، أو إحدى أختيها، كما

ص: ٢٩١

١- (١) فروع الكافى ٣٩٦:٧، من لا يحضره الفقيه ٣:٤٦، تهذيب الأحكام ٦:٢٤٣، وسائل الشيعه ٢٧:٣٨١.

مرّ نظيره مرارا. و حمل الصلاح على حسن الظاهر فاسد، بل الصلاح يدلّ على العدالة و زياده، كما صرّح به الشهيد الثاني في الدرايه.

و لعلّ الوجه أنّ الصلاح ضدّ الفساد على ما ذكر في القاموس (١)، و كلّ معصيه فساد و لو كانت صغيره غير مصرّه عليها، فتأمل فيه.

و الصالح قيل: هو الخالص من كلّ فساد. و قيل: هو المقيم بما يلزمه من حقوق الله و حقوق الناس. و كذا قال الزجاج في معاني القرآن: الصالح هو الذي يؤدّي بما افترض الله عليه و يؤدّي إلى الناس حقوقهم. اللهم اجعلني من الصالحين، و وجهني في مسالك الآمنين يا ربّ العالمين.

و بما قرّرناه و نقلناه ظهر اشتراط العدالة في المفتين و القضاة، و في أئمّه الصلوات، و في الشهود و الرواه، بملكه فعل الواجبات، و ترك المحرّمات، و الاحتراز عن ترك المروءات.

و الحمد لله في جميع الأوقات، و على آله سلام و ألف تحيّات ما تعاقب الغدوات و العشيات، و سكنت الأرضون، و تحرّكت السماوات.

و تمّ استنساخ الرساله و تصحيحها و تحقيقها في أوّل ربيع الثاني سنه (١٤١١) ه في بلده قم المقدّسه على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و قابلت هذه الرساله الشريفه مع نسخه الأصل بخطّ المؤلّف قدّس سرّه الموجوده نسختها المصوّره في المكتبه المرعشيه برقم: ٣٢١ قسم المصوّرات.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الجمعه (١٢) ذى الحجّه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٢٩٢

رساله

في نوم الملائكة

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٢٩٣

فى الإكمال: عن الصادق عليه السّلام، أنّه سئل عن الملائكة أينامون؟ فقال: ما من حيّ إلاّ و هو ينام خلا الله وحده، و الملائكة ينامون، فقيل: يقول الله عزّ و جلّ:

يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (١) قال: أنفاسهم تسبيح (٢).

كذا فى الصافى فى تفسير الآيه المذكوره (٣).

و هو بظاهره يخالف العقل و النقل.

أمّا الأوّل، فالأنّ جمهور المّلين على أنّ الملك شخص سماوى، متكوّن من جنس العناصر التى منها تكوّنت السماوات العنصريه، فهو حيّ ناطق متحرّك بالإراداه، مأمور تابع للأوامر الإلهيه، و النوم حال يعرض للحيوان عند استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخره المتصاعده، بحيث تقف الحواس الظاهره عن الإحساس رأسا. و على هذا فليس للملك نوم؛ لأنّه و إن كان حيّا إلاّ أنّه ليس بحيوان؛ لانتماء النموّ المأخوذ فى تعريفه عنه، و لعدم الأبخره هناك؛ لأنّها تابعه للغذاء، و هم لا يأكلون و لا يشربون و لا ينكحون، و إنّما يعيشون بنسيم العرش، كما فى روايه أخرى عن الصادق عليه السّلام (٤).

و هو مع ذلك بعمومه المستفاد من الاستثناء ينافيه ما صرّح به الحكماء، من أنّ النفس الناطقه لا تنام بتّه؛ لأنّها فى وقت النوم تترك استعمال الحواس الظاهره،

ص: ٢٩٥

١- (١) سورة الأنبياء: ٢٠.

٢- (٢) إكمال الدين للشيخ الصدوق ص ٦٦٦ ح ٨.

٣- (٣) الصافى للفيض الكاشانى ٣: ٣٣٤.

٤- (٤) بحار الأنوار ٥٩: ١٧٤.

و تبقى محصوره ليست بمجرّده على حدّتها، فتعلم كلّ ما فى العوالم و كلّ ظاهر و خفى. و لو كانت هذه النفس تنام لما كان الإنسان إذا رأى فى النوم شيئاً يعلم أنّه فى النوم، بل لا يفرق بينه و بين ما كان فى اليقظه. إلى هنا كلام أفينقورس الحكيم.

فإن قلت: كلامه مبنى على تجرّدها، و لم يقد دليل عقلى عليه، فلعلّ بناء الحديث على أنّها جسم سماوى روحانى، كما قال به أكثر النصارى، و طائفه من المسلمين، و على هذا فلا دليل على امتناع نومها.

قلت: قوله «و لو كانت هذه النفس تنام لما كان الإنسان إذا رأى فى المنام شيئاً يعلم أنّه فى النوم، بل لا يفرق بينه و بين ما كان فى اليقظه» دليل واضح عليه.

فإنّ كلّ نائم ما دام نائماً مسلوب عنه العلم و الإدراك: إمّا لتعطّله، أو تعطّل الآيه، فنومها مع علمها إذا رأت فى النوم شيئاً بأنّها فى النوم لا- يجتمعان ضروره، مادّياً كان النائم أم مجرّداً. و ليس كلامنا هنا فى تجرّدها، بل فى عدم نومها، و هو يثبت بهذا الدليل، و كيف يصحّ القول بأنّ ما خلا- الله كائناً ما كان ينام، مع قوله صلّى الله عليه و آله المجمع على روايته عن العامه و الخاصه: «عيني تنام و قلبى لا ينام»(١).

فإن كان المراد به النفس الناطقه المجرّده، كما هو أحد إطلاقيه، فهو يؤيد قول الحكماء: إنّ هذه النفس لا تنام. و إن كان المراد به ما هو المفهوم من ظاهر هذا اللفظ فى عرف العام، فهو ما خلا الله جلّ و عزّ، و قد أثبت له عدم النوم.

و اعلم أنّ إطلاق القلب على العقل شايع لغه و عرفاً، و بذلك فسّر فى قوله تعالى:

إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ (٢).

ص: ٢٩٦

١- (١) بصائر الدرجات ص ٤٢١، بحار الأنوار ١٦: ١٧٣.

٢- (٢) سورة ق: ٣٧.

و من قال قلب واع يتفكر في الحقائق، أراد به ما قلناه؛ لأنّ التفكير من صفات العقل دون العضو المخصوص المتشكّل بشكل مخصوص صنوبري؛ لأنّ ذلك موجود في الصبيان والمجانين مع عدم تحقّق التذكّر لهم.

و بالجمله يظهر من هذا الحديث المتفق عليه أنّ قلبه صلّى الله عليه وآله وهو غير الله لا ينام، ولا شكّ أنّ قلبه حيّ يصحّ أن ينام ولا ينام، وإلا فلا وجه لسلبه عنه واختصاصه به.

اللهمّ إلا أن يقال: المراد إنّ قلبى لا ينام فى الأكثر. وفيه بعد.

و أما الثانى، فلما مرّ، ولما قال سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام فى خلقه الملائكة:

و ملائكة خلقتهم و أسكنتهم سماواتك، فليس فيهم فتره، و لا عندهم غفله، و لا فيهم معصيه، هم أعلم خلقك بك، و أخوف خلقك لك، و أقرب خلقك منك، و أعمالهم بطاعتك، لا يغشاهم نوم العيون، و لا سهو العقول، و لا فتره الأبدان، لم يسكنوا الأضلاب، و لم تضمّمهم الأرحام، و لم تخلقهم من ماء مهين.

أنشأتهم إنشاء، فأسكنتهم سماواتك، و أكرمتهم بجوارك، و ائتمنتهم على وحيك، و جنبّتهم الآفات، و وقّيتهم البليات، و طهرتهم من الذنوب، و لو لا قوّتك لم يقووا، و لو لا تثبيتك لم يثبتوا، و لو لا رحمتك لم يطيقوا، و لو لا أنت لم يكونوا.

أما أنّهم على مكانتهم منك، و طاعتهم إيّاك، و منزلتهم عندك، و قلّه غفلتهم عن أمرك، لو عاينوا ما خفى عنهم منك، لا حتقروا أعمالهم، و لأزرؤوا على أنفسهم، و لعلموا أنّهم لم يعبدوك حقّ عبادتك، سبحانك خالقا و معبودا، ما أحسن بلاؤك عند خلقك(1).

و يمكن أن يكون للملائكة نحو آخر من النوم غير نوم العيون، و لذلك أضافه

ص: ٢٩٧

١- (١) تفسير القمّي ٢: ٢٠٧، بحار الأنوار ٥٩: ١٧٥-١٧٦.

إليها لتفيد التخصيص، فيمكن أن يغلب نومهم على سائر حواسهم، ولا يغلب على عيونهم، كما أنه كان في نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَغْلِبُ عَلَى عَيْنِهِ وَلا يَغْلِبُ عَلَى قَلْبِهِ.

أو يكون المراد بالنوم الغفلة من باب ذكر السبب و أراد المسبب. يعنى: إنهم أحيانا يغفلون عن أوامر الله، كما يشير إليه قوله عليه السلام: وَقَلَّ غَفَلْتَهُمْ عَنْ أَمْرِكِ.

فيكون المراد أن غيره سبحانه يكون له نوع غفلة بخلافه، فإنه لا غفلة له أصلاً، لا جزئية و لا كلية تمنعه عن حسن قيامه بتدبير الخلق و حفظه، كما أشار إليه بقوله:

لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلا نَوْمٌ (١) فيكون عدم النوم و الغفلة من خواصه سبحانه. و عليه فما من حَى إِلَّا وَهُوَ يَنَامُ خِلاَ اللّٰهِ وَحْدَهُ.

و هذا التوجيه و إن كان بعيداً عن لفظ الحديث، إلا أن التوفيق بين الأخبار مهما أمكن خير من طرح بعضها رأساً، و العلم عند الله و عند أهله.

كتبه بيمنه الجانيه الفانيه العبد الجاني محمد بن الحسين المشتهر بإسماعيل المازندراني.

و تم استنساخ و تصحيح هذه الرسالة عن نسخه المؤلف بخطه الشريف المحفوظه فى المكتبه الرضويه فى (١٦) جمادى الثانى سنه (١٤١١) ه فى بلده قم المقدسه على يد العبد الفقير السيد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تم مراجعتها ثانيا فى يوم الجمعة (١٢) ذى الحجه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله رب العالمين.

ص: ٢٩٨

هدايه الفؤاد الى نبذ من أهوال المعاد

للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٢٩٩

بعد حمد الله المتوحد بالعرز والبقاء، القاهر عباده بالموت والفناء(1)، والصلاه على محمد وآله الأتقياء.

أقول وأنا العبد الضعيف النحيف الكئيب الذنوب الجاني محمد بن الحسين بن محمد رضا الشهير بإسماعيل المازندراني عفى الله عن جرائمهم، بمحمد وآله وقائمهم:

لما سألتني بعض الأصدقاء، عن مسأله خلافه بين المتكلمين، وكذلك بين الحكماء، وهى أن ما سوى الله تعالى هل يفنى على عمومه؟ مجرداته ومادياته حتى لا يبقى منه شيء ولا يدوم منه موجود، ويكون السائل والمجيب فى لمن

ص: ٣٠١

١- (١) لأنه الذى لا يعرض له عوارض الزوال، ولا ينتهى تقدير وجوده إلى أمر فى الاستقبال، ويعبر عنه بأنه أبدي الوجود، فبقاؤه غير متناه ولا محدود، وليس بقاؤه كبقاء النفوس الناطقه والجنه والنار وأهلها على ما سيأتى؛ لأن بقاءه أزلى أبدي، وبقاؤها أبدي غير أزلى، وسيأتى فرق آخر، فبالحقيقه هو سبحانه متوحد بالسرمدية والبقاء، ومتفرد بالأبديه وعدم الفناء. وأما غيره من أصناف الممكنات، فإنها فى حد ذاتها مقهورات ميتات فانيات، فكل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام «منه».

الْمَلِكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (١) واحداً أم يبقى منه باق ببقاء الله تعالى، من غير أن يفنى دون النفخه الأولى وطى السماوات العلى، و تبدل الأرضين السفلى، و إهلاك ما بينهما من الأشياء.

أجبتة عنه باختيار الشق الثاني، فذكر أنّ بعض المعاصرين من الفضلاء يصرّ على الأوّل، و يسنده أيضا إلى بعض مشايخه، رحم الله السلف منهم و الخلف، و ينقل عنهم فيه مناظره غريبه غير معلومه الصحه، و يقول: إنّ الروايات صريحه فيه، بل الآيات.

ثمّ التمس منى ذلك الصديق الرفيق و الأخ الشفيق، أخونا الحميد السعيد كاسمه، مولانا محمّد سعيد أسعده الله فى الدارين، و أرغد له العيشه فى النشأتين، الاشاره إلى ما هو موجب الخلاف و المختار عندى، ليكون له كالتذكرة ينتفع بها إن شاء الله تعالى.

فأجبتة إلى ذلك أداء لحقّ الصداقه و المؤاخاه، مع كونه لذلك أهلا، بل وجدت الأمر مضافا إلى قدره سهلا، و سمّيته «هدايه الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد».

فأقول بالله الاستعانه و منه التوفيق و بيده أزمه التدقيق و التحقيق: ذهب أكثر العقلاء من الملمين و قاطبه الحكماء الإلهيين إلى بقاء النفوس بعد خراب أبدانها، و لم ينكره منهم إلا شردمه قليله، ممّن لا يعبأ بهم و لا بمقالهم، كالفائلين بكونها عين المزاج، و أشباههم من المنكرين لتجردها، و الشواهد العقليه و الأدلّه النقليه على بقائها دائما بالحقّ الدائم الباقي، من دون أن يطرأ عليها العدم بعد الاتّصاف بالوجود العيني، متظافره متعاضده.

ص: ٣٠٢

قال آية الله العلامة والنحرير الفهامة في شرحه على التجريد عند قول مصنفه طاب ثراه «و لا تفنى بفنائها»: اختلف الناس هاهنا، فالقائلون بجواز إعادته المعدوم جوّزوا فناء النفس مع فناء البدن، والمانعون هناك منعوا هاهنا. أمّا الأوائل، فقد اختلفوا أيضا، والمشهور أنّها لا تفنى.

أمّا أصحابنا، فإنّهم استدّلوا على امتناع فنائها: بأنّ الإعادة واجبه على الله؛ لأنّه وعد المكلف بالثواب على الطاعة و توعدّ بالعقاب على المعصية بعد الموت، و لا- يتصوّر ذلك إلّا بعد العود، فيجب إيفاء للوعد و الوعيد، و الحكمه أيضا تقتضيها؛ لأنّه كلف بالأوامر و النواهي، فوجب عليه إيصال الثواب بالطاعة، و العقاب بالمعصية.

و لو عدمت النفس لامتنعت إعادتها؛ لامتناع إعادته المعدوم؛ لأنّها نظير الطفرة في المكان لكونها كالطفرة في الزمان، فكما أنّ تعلّق الجسم بمكان بعد تعلّقه بمكان آخر من دون أن يحصل تعلّقه بأمكنه ما بينهما، محال بالبديهة، كذلك تعلّق الشىء بزمان بعد تعلّقه بزمان سابق من غير أن يحصل تعلّقه بالزمان الذى بين الزمانين، محال.

و ربما يتّبه على المطلوب و يقال: إذا كان هناك شجر و قطعه زيد، ثمّ سافر مدّه يمكن وجود مثله في مثله، فعاد إلى ذلك الموضع، فرأى شجرا مثله في جميع صفاته و عوارضه، فحينئذ لا يحكم زيد بأنّه هو الأوّل، و قد أعيد، و لا يجوز ذلك أصلا، بل يحكم حكما يقينا بأنّه مثله، و لو جازت الإعادة فلم لا يجوز أنّه الأوّل؟ فعلم أنّ امتناع المعدوم مركز في جميع الطباع (1).

ص: ٣٠٣

أقول: و لعلَّ الفرقه الأولى لم يقولوا بتجرّدها و مغايرتها للبدن، و إلاّ فلا وجه لفنائها بفنائها، و لهذا قال في الشرح الجديد عند شرح العبارة المنقوله: اتَّفَق القائلون بمغايره النفس للبدن على أنّها لا تفنى بفنائها، ثمّ قال: و دليل المتكلِّمين على ذلك النصوص من الكتاب و السنّه (١) و إجماع الفرقه.

و لعلّه أحسن ممّا ذكره العلامه لغنائها عن تجشّم الاستدلال على وجوب الإعادة، و على امتناع إعادته المعدوم، و لكن ما ذكره العلامه أُلصق بكلام الخواجه، حيث إنّ حكم هنا بأنّها لا تفنى بفنائها، و لم يقدّم عليه دليلا، فالظاهر منه أنّه اعتمد فيه على ما سبق منه من امتناع إعادته (٢) المعدوم، و على ما سيأتي من وجوب الإعادة، فما ذكره العلامه في بيان هذا الحكم، فهو الحقّ و الصواب.

و أمّا ما ذكره شارح الجديد، فهو و إن كان مثبتا له أيضا، لكنّه ممّا لا عين له و لا أثر في الكتاب، فهو في قوّه الخطأ، بل هو هو.

و أمّا الأوائل، فقد استدّلوا بأنّها لو عدت لكان إمكان عدمها محتاجا إلى محلّ مغاير لها؛ لأنّ القابل يجب وجوده مع المقبول، و لا يمكن وجود النفس مع العدم، فذلك المحلّ هو المادّه، فتكون النفس مادّيه، فتكون مركّبه، هذا خلف، على أنّ تلك المادّه مستحيل عدمها؛ لاستحاله التسلسل.

ص: ٣٠٤

١- (١) لعلّهم لم يعتبروا خلاف الفرقه المذكوره؛ لكونه خلاف العقل و النقل من الكتاب و السنّه «منه».

٢- (٢) حيث قال في المقصد الأوّل من الأمور العامّه: المعدوم لا يعاد؛ لامتناع الاشاره إليه، فلا يصحّ الحكم عليه بصحّه العود، و لو أعيد لتخلّل العدم بين الشئ و نفسه، و لم يبق فرق بينه و بين المبتدأ، و صدق المتقابلان عليه دفعه، و يلزم التسلسل في الزمان. و قال في المقصد السادس في المعاد: وجوب إيفاء الوعد و الحكمه يقتضى وجوب البعث «منه».

و هذه الحجّة ضعيفه؛ لابتنائها على ثبوت الامكان، و احتياجه إلى المحلّ الوجودي، و هو ممنوع، بل هو أمر اعتباري لا تحقّق له في نفسه بحسب الخارج، و إنّما له تحقّق و حصول للأشياء، فإنّ اتّصاف الموجود بالأمر الاعتباريه جائز، فبعض الموجودات الخارجيه متّصف في نفس الأمر بالامكان، و إن لم يكن الامكان موجودا خارجيا.

و قال محمّد بن بابويه رحمه الله: إعتقادنا في النفوس و الأرواح أنّها خلقت للبقاء، و لم تخلق للفناء، و أنّها إذا فارقت الأبدان فهي باقيه، فمنها متنعمه، و منها معذبّه، إلى أن يردها الله عزّ و جلّ بقدرته إلى أبدانها.

أقول: و المختار عندي أنّ النفوس الناطقه و الأرواح المجرّده، إنسيه كانت أو جنّيه، ملكيه كانت أو فلكيه، على فرض ثبوتها، و كذلك الجنّه و النار و أهاليهما، تدوم بدوام الله، و تبقى ببقائه، بيد أنّ دوامهم أو بقاءهم ليس كدوامه و بقاءه.

و لذا ليّما قال النّظام لهشام بن الحكم: إنّ أهل الجنّه لا يبقون في الجنّه بقاء الأبد، فيكون بقاؤهم كبقاء الله تعالى، و محال أن يبقون كذلك.

قال هشام: إنّ أهل الجنّه يبقون بمبق لهم، و الله يبقى بلا مبق، و هو ليس كذلك.

فقال: محال أن يبقوا الأبد. قال: فما يصيرون؟ قال: يدركهم الخمود. قال:

فبلغك أنّ في الجنّه ما تشتهي الأنفس؟ قال: نعم. قال: فإن اشتها و سألوا ربّهم بقاء الأبد. قال: إنّ الله لا يلهمهم ذلك.

قال: فلو أنّ رجلا من أهل الجنّه نظر إلى ثمره على شجره، فمدّ يده اليمنى ليأخذها، فتدلّت إليه الشجره و الثمار، ثمّ حانت منه لفته، فنظر إلى ثمره أخرى أحسن منها، فمدّ يده اليسرى ليأخذها، فأدركه الخمود، و يداه متعلّقه بشجرتين، فارتفعت الأشجار و بقي هو مصلوب، أفبلغك أنّ في الجنّه مصلوبين؟!

قال: هذا محال. قال: فالذى أتيت به أمحل منه أن يكون قوم قد خلقوا وعاشوا و أدخلوا الجنان تموتهم فيها يا جاهل (١). إنتهى.

و ليكن ما أردنا بيانه فى فصول:

الفصل الأول: أن الجنة والنار مخلوقتان الآن

إشاره

فى أن الجنة والنار مخلوقتان الآن

تدلّ عليه آيات كثيرة و روايات، و الإجماع منعقد على دوامهما بعد الوجود، و النصوص شاهده على دوام أكل الجنة و ظلّها. ثمّ لا- قائل بدوام الجنة دون النار، كما لا قائل بوجودها دون وجودها، فدوامها دوامها، كما أنّ ثبوتها ثبوتها، فبمقتضى ذلك مع قطع النظر عن امتناع إعادته المعدوم، و جب التصديق ببقائهما أبداً و دوامهما.

فى مجمع البيان: عن أنس، عن النبى صلّى الله عليه و آله، قال: مررت ليله أسرى بى بنهر حافتاه قباب المرجان، فنوديت منه: السلام عليك يا رسول الله، فقلت: يا جبرئيل من هؤلاء؟ قال: هؤلاء جوار من الحور العين استأذنن ربهنّ عزّ و جلّ أن يسلمن عليك، فأذن لهنّ، فقلن: نحن الخالدات فلا نموت، و نحن الناعمات فلا نبيس، أزواج رجال كرام، ثمّ قرأ صلّى الله عليه و آله: حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ (٢)(٣).

و هذا كما أنّه صريح فى وجود الجنة، كذلك صريح فى خلود أهلها، و لما كان الخلود فى الأصل الثبات المديد، دام أو لم يدم، و كان المراد به هنا الدوام فزّع

ص: ٣٠٤

١- (١) إختيار معرفه الرجال ١: ٥٥٢ برقم: ٤٩٣.

٢- (٢) سوره الرحمن: ٧٢.

٣- (٣) مجمع البيان ٥: ١١١.

عليه عدم الموت تصرّحاً بما هو المقصود، فأفاد الدوام و البقاء الأبدى، فبدلّ على أبعديه بقائها أيضاً.

و عنه صلّى الله عليه و آله فى حديث المعراج: إنّه رأى فى السماء آدم أباً البشر عليه السّلام، و كان عن يمينه باب يؤتى من قبله ریح طيبه و عن شماله ریح منتنه، فأخبره جبرئيل عليه السّلام أنّ أحدهما هو الجنّه، و الآخر هو النار(١).

و فى تفسير على بن إبراهيم، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لَمَّا دخلت الجنّه رأيت فى الجنّه شجره طوبى، و يجرى نهر فى أصل تلك الشجره تنفجر منها الأنهار الأربعة، نهر من ماء غير آسن، و نهر من لبن لم يتغيّر طعمه، و نهر من خمر لذّه للشاربين، و نهر من عسل مصفّى(٢).

و فى الصحيفه الرضويه: بإسناده عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: لَمَّا أسرى بى إلى السماء، أخذ جبرئيل عليه السّلام بيدي و أقعدنى على درنوك من درانيك الجنّه، ثمّ ناولنى سفرجله، فأنا أقلبها، فإذا انفلقت، فخرجت منها جاريه حوراء لم أر أحسن منها، فقالت: السلاك عليك يا محمّد، قلت: من أنت؟ فقالت: أنا راضيه مرضيه، خلقنى الجبار من ثلاثه أصناف: أسفلى من مسك، و أوسطى من كافور، و أعلاى من عنبر، عجت من ماء الحيوان، ثمّ قال الجبار: كونى، فكنت خلقت لأخيک و ابن عمّك على بن أبى طالب عليه السّلام(٣).

و فى خطبه لعلى عليه السّلام مذكوره فى نهج البلاغه: سبحانك خالقا و معبودا بحسن

ص: ٣٠٧

١- (١) بحار الأنوار ١٨: ٣٣٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٨: ١٣٧-١٣٨ عن تفسير القمى ٢: ٣٣٦.

٣- (٣) صحيفه الإمام الرضا عليه السّلام ص ٩٦ ح ٣٠.

بلائتك عند خلقك، خلقت دارا، و جعلت فيها مآدبه مشربا و مطعما، و أزواجا و خدما، و قصورا و أنهارا، و زرعا و ثمارا، ثم أرسلت داعيا يدعو إليها، فلا الداعي أجابوا، و لا فيما رغبت رغبوا، و لا إلى ما شوقت إليه اشتاقوا، أقبلوا على جيفه افتضحوا بأكلها، و اصطلحوا على حبها. الخطبه (١).

و فى أصول الكافى: عن مفضل بن عمر، عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، قال:

سمعتة يقول: أتدرى ما كان قميص يوسف عليه السلام؟ قال: قلت: لا، قال: إن إبراهيم عليه السلام لما أوقدت له النار، أتاه جبرئيل عليه السلام بثوب من ثياب الجنة، فألبسه إياه، فلم يضره معه حرّ و لا برد.

فلما حضر إبراهيم عليه السلام الموت، جعله فى تيممه و علقه على إسحاق، و علقه إسحاق على يعقوب، فلما ولد يوسف علقه عليه، فكان فى عضده حتى كان من أمره ما كان، فلما أخرجه يوسف عليه السلام بمصر من التيممه وجد يعقوب ريحه، و هو قوله: إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْ لَا- أَنْ تُفَنِّدُونِ و هو ذلك القميص الذى أنزل الله من الجنة، قلت: جعلت فداك فإلى من صار ذلك القميص؟ قال: إلى أهله، ثم قال:

كلّ نبى ورث علما أو غيره، فقد انتهى إلى آل محمّد صلّى الله عليه و آله (٢).

تذنيب

كونهما مخلوقتين الآن ممّا ذهب إليه الأكثر، و منهم المحقّق الطوسى رحمه الله فى التجريد (٣).

ص: ٣٠٨

١- (١) نهج البلاغه ص ١٥٩ رقم الخطبه: ١٠٩.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٢٣٢ ح ٥.

٣- (٣) تجريد الاعتقاد ص ٣٠٩.

وله شواهد من القرآن، كقوله تعالى: عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (١) أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (٢) أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا (٣) أَرْزَلَتْ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ * وَ بَرَزَتْ الْجَحِيمَ لِلْغَاوِينَ (٤).

والحمل على التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي خلاف الظاهر، فلا يصار إليه بغير قرينه ولا ضروره، والأخبار فيه أكثر من أن تحصى، وقصه آدم مؤيده له، وحملها على بستان من بساتين الدنيا، كبستان كان بأرض فلسطين، أو بين فارس وكرمان، خلقه الله امتحانا لآدم، كما زعمه أبو مسلم وأضرابه، وقد ورد نظير ذلك في بعض الأخبار الضعيفه المعارضه بأقوى منها.

يدفعه وَ قُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَى حِينٍ (٥) وقوله: إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ (٦) وقوله: إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَ لَا تَغْرَى * وَ أَنْتَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَ لَا تَصْحَى (٧) لأنها صريحه في أنها كانت من جنان الخلد، ولذا نفى عنه حرّ الشمس إذ لا شمس فيها، وأهلها في ظلّ ممدود.

وكذلك يدلّ عليه ما في خطبه لعلي عليه السلام المذكوره في نهج البلاغه: ثمّ أسكن

ص: ٣٠٩

١- (١) سورة النجم: ١٥.

٢- (٢) سورة آل عمران: ١٣٣.

٣- (٣) سورة الحديد: ٢١.

٤- (٤) سورة الشعراء: ٩٠-٩١.

٥- (٥) سورة البقره: ٣٤.

٦- (٦) سورة الأعراف: ٢٠.

٧- (٧) سورة طه: ١١٨-١١٩.

سبحانه آدم دارا أرغد فيها عيشه، و آمن فيها محلته، و حذره إبليس و عداوته، فأغتره عدوه نفاسه عليه بدار المقام، و مرافقه الأبرار، فباع اليقين بشكّه، و العزيمه بوهنه، و استبدل بالجذل و جلا، و بالاغترار ندما، ثم بسط الله سبحانه له فى توبته، و لقاء كلمه رحمته، و وعده المرء إلى جنّته، فأهبطه إلى دار البليه و تناسل الذريه(١).

و ما فى أخرى عنه عليه السلام أيضا: اختار آدم خيره من خلقه، و جعله أول جبلته، و أسكنه جنّته، و أرغد فيها أكله، و أوعز إليه فيما نهاه عنه، و أعلمه أنّ فى الاقدام عليه التعرّض لمعصيته و المخاطره بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه موافاه لسابق علمه، فأهبط بعد التوبه(٢) ليعمر أرضه بنسله، و ليقم الحجّه على عباده(٣).

و ما فى تفسير على بن إبراهيم، عن الصادق عليه السلام، قال: إنّ آدم بقى على الصفا أربعين صباحا ساجدا يبكى على الجنّه، و على خروجه من الجنّه من جوار الله، فنزل عليه جبرئيل عليه السلام، فقال: يا آدم ما لك تبكى؟ فقال: يا جبرئيل ما لى لا أبكى و قد أخرجنى الله من جواره، و أهبطنى إلى الدنيا، قال: يا آدم تب إليه(٤).

ص: ٣١٠

١- (١) نهج البلاغه ص ٤٣ رقم الخطبه: ١.

٢- (٢) يظهر ممّا نقلناه أنّ إخراجها منها و إهباطه إلى الأرض لم يكن على وجه العقوبه، بل إنّما أخرجها لأنّ المصلحه قد تغيّرت بتناوله من الشجره، فاقضت الحكمة الإلهيه إهباطه إلى الأرض، و ابتلاؤه بالتكليف و المشقّه، و سلبه ما ألبسه من ثياب الجنّه؛ لأنّ إنعامه عليه بذلك كان على وجه التفضّل و الامتنان، فله أن يمنعه ذلك تشديدا للبلوى و الامتحان، كما له أن يفقر بعد الإغناء، و يميت بعد الإحياء «منه».

٣- (٣) نهج البلاغه ص ١٣٣ رقم الخطبه: ٩١.

٤- (٤) تفسير القمى ١: ٤٤، بحار الأنوار ١١: ١٧٨.

و ما فى روضه الكافى: عنه عليه السّلام، أنّه سئل: كم كان طول آدم حين هبط به إلى الأرض؟ و كم كان طول حواء؟ قال: وجدنا فى كتاب على عليه السّلام أنّ الله عزّ و جلّ لَمَّا أهبط آدم و زوجته حواء عليهما السّلام إلى الأرض، كانت رجلاه بشنيه الصفا، و رأسه دون أفق السماء، و أنّه شكى إلى الله ما يصيبه من حرّ الشمس.

فأوحى الله عزّ و جلّ إلى جبرئيل عليه السّلام: إنّ آدم قد شكى ما يصيبه من حرّ الشمس، فأغمزه غمزه، و صيّر طولهُ سبعين ذراعاً بذراعها، و أغمز حواء غمزه، فصيّر طولها خمساً و ثلاثين ذراعاً بذراعها(١).

و ما فى عيون الأخبار: بإسناده إلى أبى الصلت الهروى، قال: قام إليه على بن الجهم و قال: يا بن رسول الله أتقول بعصمه الأنبياء؟ فقال عليه السّلام: نعم، قال: فما تقول فى قوله: وَ عَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى (٢) فقال عليه السّلام: إنّ الله خلق آدم ليكون حجّته فى أرضه، و خليفته فى بلاده، و لم يخلقه للجنّه، و كانت المعصيه من آدم فى الجنّه لا- فى الأرض، و عصمته تجب أن تكون فى الأرض، لتتم مقادير أمر الله عزّ و جلّ، فلمّا أهبط إلى الأرض و جعل حجّه و خليفه عصم؛ لقوله عزّ و جلّ: إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَ نُوحًا وَ آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ آلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣)(٤).

و أمّا ما ورد فى بعض الأخبار(٥) من أنّها كانت جنّه من جنان الدنيا، تطلع فيها الشمس و القمر، و لو كانت من جنان الآخرة ما خرج منها أبداً.

ص: ٣١١

١- (١) روضه الكافى ٨: ٢٣٣ ح ٣٠٨.

٢- (٢) سورة طه: ١٢١.

٣- (٣) سورة آل عمران: ٣٣.

٤- (٤) عيون أخبار الرضا ١: ١٩٢-١٩٣.

٥- (٥) أصول الكافى ٣: ٢٤٧.

فيعارضه ما فى عيون الأخبار، فى باب ما جاء عن الرضا عليه السّلام من الأخبار فى التوحيد، فى حديث طويل، و فيه قال: قلت له: يا بن رسول الله أخبرنى عن الجنّة و النار، أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، و إنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله قد دخل الجنّة و رأى النار لَمّا عرج به إلى السماء.

قال: فقلت له: إنّ قوما يقولون: إنهما اليوم مقدرتان غير مخلوقتين، فقال عليه السّلام: لا هم ممّا و لا نحن منهم، من أنكر خلق الجنّة و النار فقد كذب النّبى صلّى الله عليه و آله و كذّبا، و ليس من ولايتنا على شىء، و يخلد فى نار جهنّم، قال الله تعالى (١): هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ * يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ حَمِيمٍ (٢) و قال النّبى صلّى الله عليه و آله: لَمّا عرج بى إلى السماء أخذ بيدى جبرئيل عليه السّلام، فأدخلنى الجنّة. الحديث (٣).

فإنّه صلّى الله عليه و آله دخل الجنّة ثمّ خرج منها، و الفرق غير ظاهر، بل آدم عليه السّلام لَمّا كان مخالفا لأمر الله تعالى - أقول هذا و أستغفر الله - كان أولى منه صلّى الله عليه و آله بالخراج منها.

و من هنا قال أكثر المفسّرين، و الحسن البصرى، و عمرو بن عبّيد، و واصل بن عطاء، و كثير من المعتزلة، كالجبائى، و الرمانى، و ابن الأخشيد: إنّها كانت جنّة الخلد؛ لأنّ الألف و اللام للتعريف و صار كالعلم لها، قالوا: قول من يزعم إنّ جنّة الخلد من يدخلها لا يخرج منها غير صحيح؛ لأنّ ذلك إنّما يكون إذا استقرّ أهل الجنّة فيها للثواب، و أمّا قبل ذلك فلا.

ص: ٣١٢

١- (١) لعلّ وجه الاستدلال بالآيه على كون النار موجوده أنّ اسم الاشاره موضوع ليدلّ على المشار إليه المحسوس المشاهد، فيدلّ على وجوده بطريق أولى «منه».

٢- (٢) سورة الرحمن: ٤٣-٤٤.

٣- (٣) عيون أخبار الرضا عليه السّلام ١: ١١٦.

و هذا منهم ردّ على أبي هاشم، حيث زعم أنها كانت جنّه من جنان السماء غير جنّه الخلد، قال: لأنّ جنّه الخلد أكلها دائم، و لا تكليف فيها، هذا.

و فى تفسير على بن إبراهيم: عن النّبى صلّى الله عليه و آله، قال: لمّا دخلت الجنّه، رأيت فى الجنّه شجره طوبى، أصلها فى دار على، و ما فى الجنّه قصر و لا منزل إلّا و فيها فتر (١) منها (٢). و الحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجه.

و قال مجاهد: قلت لابن عبّاس: أين الجنّه؟ فقال: فوق سبق سماوات، قلت:

فأين النار؟ قال: تحت أبحر مطبقه.

و عن على أمير المؤمنين عليه السّلام، أنّه سأل يهوديا أين موضع النار فى كتابكم؟ قال:

فى البحر، قال عليه السّلام: ما أراه إلّا صادقا؛ لقوله تعالى: وَ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ (٣).

فالحقّ مع الأشاعره بوجودهما، و خلاف أكثر المعتزله حيث زعموا أنّهما غير مخلوقتين الآن، و إنّما تخلقان يوم القيامة، غير مسموع فى مقابل النصّ الصريح الدالّ على وجودهما، و المعارضات المتمسّكه بها متأوله، كما ستأتى إليه الاشاره.

و قال الصدوق رحمه الله: إعتقادنا أنّ الجنّه و النار مخلوقتان، فإنّ النّبى صلّى الله عليه و آله قد دخل الجنّه و رأى النار حين عرج به، و اعتقادنا أنّه لا يخرج أحد من الدنيا حتّى يرى مكانه من الجنّه أو من النار، و أنّ المؤمن لا يخرج من الدنيا حتّى يرفع له الدنيا كأحسن ما رآها، ثم يرفع مكانه فى الآخرة، ثمّ خير بين الدنيا و الآخرة، فهو يختار الآخرة، فحينئذ يقبض روحه.

ص: ٣١٣

١- (١) فى التفسير: فرع.

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ٣٣٦، بحار الأنوار ٨: ١٣٧ ح ٤٩.

٣- (٣) سوره الطور: ٥٢.

أقول: هذا كلام جيّد، إلاّ أنّه نقل بعده كلاماً غير جيّد؛ إذ قد ذكر أنّ جنّه آدم كانت من جنان الدنيا و ما كانت من جنّه الخلد، قال: لأنّه لو كانت من جنّه الخلد ما خرج منها أبداً. و الحال كما عرفت، و عملنا ب «خذ ما صفى ودع ما كدر» (١).

و فى عيون الأخبار: فى باب ما جاء عن الرضا عليه السّلام، من خبر الشامى و ما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السّلام، و سألته عن أوّل من قال الشعر، فقال: آدم عليه السّلام، قال: و ما كان شعره؟ فقال: لَمَّا أنزل إلى الأرض من السماء، فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل، قال آدم عليه السّلام:

تغيّرت البلاد و من عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح

تغيّر كلّ ذى لون و طعم و قلّ بشاشه الوجه المليح (٢)

و أمّا ما استدللّ به على امتناع وجود الجنّه، بأنّه لا- يمكن حصولها فى عالم العناصر، و لا فى عالم الأفلاك؛ لأنّها لا تسعها، فبالضرورة تكون فوقها، و هو محال؛ لأنّ الفلك محدّد الجهات، و به ينتهى عالم الجسمانيات.

فيجاب: بأنّ حصولها فوقها جائز، و حديث المحدّد مسأله فلسفيه مقدوحه، بل يظهر من طريق الخبر أنّ لله ألف عالم غير هذا العالم.

ففى كتاب التوحيد: عن جابر بن يزيد، قال: سألت الباقر عليه السّلام عن قوله تعالى:

أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ (٣).

قال: يا جابر تأويل ذلك أنّ الله عزّ و جلّ إذا أفنى هذا الخلق و هذا العالم و سكن

ص: ٣١٤

١- (١) بحار الأنوار ١٠٤: ٦١.

٢- (٢) عيون الأخبار ١: ٢٤٢-٢٤٣.

٣- (٣) سورة ق: ١٥.

أهل الجنة الجنة، و أهل النار النار، جدّد الله عالما غير هذا العالم، و جدّد خلقا من غير فحولته و لا إناث يعبدونه و يوحدونه، خلق لهم أرضا غير هذه الأرض تحملهم، و سماء غير هذه السماء تظلمهم، لعلك ترى أنّ الله إنّما خلق هذا العالم الواحد، أو ترى أنّ الله لم يخلق بشرا غيركم، و الله لقد خلق ألف ألف عالم، و ألف ألف آدم، أنت في آخر تلك العوالم و أولئك الآدميين (١).

و قريب منه ما في كتاب الخصال، عن محمد بن مسلم، عنه عليه السلام (٢).

و في روضه الكافي: في الصحيح، عن أبي حمزه، قال: قال أبو جعفر عليه السلام ليله و أنا عنده و نظر إلى السماء، فقال: يا أبا حمزه هذه قبة أئينا آدم عليه السلام، و أنّ لله عزّ و جلّ سواها تسعة و ثلاثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفه عين (٣).

و فيها أيضا: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه سئل هذه قبة آدم عليه السلام؟ فقال: نعم، و لله قباب كثيرة إلا أنّ خلف مغربكم هذا تسعة و ثلاثون مغربا أرضا بيضاء، مملوءة خلقا يستضيئون بنوره، و لم يعصوا الله عزّ و جلّ طرفه عين، ما يدرون خلق آدم أم لم يخلق، يبرؤون من فلان و فلان (٤).

الفصل الثاني: أنّ الجنّ كالإنس أحد الثقلين

إشارة

في أنّ الجنّ كالإنس أحد الثقلين

سَفَرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ (٥) فهو مدرك للكلّيات كما هو، و لذلك سمّي بالثقل

ص: ٣١٥

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢٧٧ ح ٢.

٢- (٢) الخصال للشيخ الصدوق ص ٣٥٩.

٣- (٣) روضه الكافي ٨: ٢٣١ ح ٣٠٠.

٤- (٤) روضه الكافي ٨: ٢٣١ ح ٣٠١.

٥- (٥) سورة الرحمن: ٣١.

وزنه بالعقل و التمييز، فله نفس مجردة كما للإنس، فهو مكلف كما هو، فمنهم مؤمن و منهم كافر و أَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ مِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا * وَ أَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١) وَ إِذْ صِرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ - إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ مِنْ قَائِلٍ - يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَ آمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٢).

فوجب الإعادة إيفاء للوعد و الوعيد، مع أنها مما تقتضيه حكمه الله الحميد وَ يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْتَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ قَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الْآيَةَ (٣) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَ الْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَ يُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا الْآيَةَ (٤).

و فى مجمع البحرين: قيل: إنَّ الجنَّ أجسام هوائيه قادره على التشكل بأشكال مختلفه، لها عقول و أفهام و قدره على الأعمال الشاقه.

و حكى ابن الأعرابى العونى إجماع المسلمين على أنهم يأكلون و يشربون و ينكحون، خلافا للفلاسفة النافين لوجودهم، ثم قال: و ليله الجنّ الليله التى جاءت الجنّ رسول الله صلّى الله عليه و آله، و ذهبوا به إلى قومهم ليتعلموا منه الدين.

و اختلف فى ثوابهم، فقال أبو حنيفة: ثوابهم السلامه من العذاب؛ لقوله تعالى:

يَغْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَ يُجْزِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (٥).

ص: ٣١٤

١- (١) سورة الجنّ: ١٤-١٥.

٢- (٢) سورة الأحقاف: ٢٩-٣١.

٣- (٣) سورة الأنعام: ١٢٨.

٤- (٤) سورة الأنعام: ١٣٠.

٥- (٥) سورة الأحقاف: ٢٩-٣١.

و قال مالك: لهم الكرامه بالجنه؛ لقوله تعالى: وَ لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ (١).

و استدل البخارى على الثواب بقوله تعالى: وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا (٢) و بقوله: فَلَا يَخَافُ بَخْسًا (٣) أى: نقصانا.

و فى الخبر: خلق الله الجن خمسه أصناف: صنف حيّات و عقارب، و صنف حشرات الأرض، و صنف كالريح فى الهواء، و صنف كبنى آدم عليهم الحساب و العقاب (٤).

فوجب بقاء نفوسهم أيضا؛ لكون العله و هى امتناع إعادته المعدوم مع الآيات و الروايات السابقه و اللاحقه مشتركه.

وهم و تنبيه

أنكر أوائل المعتزله على ما نقل عنهم وجوده، مستدلّين بأنّه إن كان لطيفا و جب أن لا يكون قويا على شىء من الأفعال، و أن يفسد تركيبه بأدنى سبب. و إن كان كثيفا، و جب أن نشاهده، و إلاّ لأمكن أن تكون بحضرتنا جبال شاهقه و رياض رائحه رايحه و لا نراها.

و هو مع كونه مخالفا للآيات و الروايات، و استدلالا فى مقابل النصّ الصريح و الدليل الصحيح، مجاب بأنّه لا يجوز أن يكون لطيفا بمعنى عدم اللون، لا بمعنى رفقته القوام، و على تقدير كونه كثيفا، فوجب رؤيته ممنوع؛ لأنّ رؤيه الكثيف عند

ص: ٣١٧

١- (١) سورة الرحمن: ٤٤.

٢- (٢) سورة الأنعام: ١٣٢.

٣- (٣) سورة الجن: ١٣.

٤- (٤) مجمع البحرين ٦: ٢٢٩.

الحضور غير واجبه؛ لأنَّ الله قادر على أن يحجبهم عن أبصارنا لضرب من المصلحه.

كما ورد في أخبار الخاصه و العامه في تفسير: جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّشْتُورًا (١) إِنَّ اللَّهَ أَخْفَى شَخْصِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنْ أَعْدَائِهِ، مع أنَّ أولياءه كانوا يرونه (٢). و إنكار مثل ذلك مع إمكانه، و كونه ممّا قد وردت به الآيات و الأخبار، و اشتهر بين الأمم غايه الاشتهار، لمحض استبعاد الأوهام، ليس من طريقه الأخبار.

و نقل عن متأخريهم أنَّ الملائكه و الجنَّ و الشياطين متّحدون بالنوع، و مختلفون بالأفعال، فالفاعل للخير فقط هو الملائكه، و الشرّ فقط هو الشيطان، و الذى يفعل الخير تاره و الشرّ أخرى هو الجنّ، و لذا عدّ إبليس تاره فى الملائكه، و أخرى فى الجنّ.

و عن ابن عباس: إنَّ من الملائكه ضربا يتوالدون، يقال لهم: الجنّ، و منهم إبليس.

و بالجملة لا ريب فى وجود الجنّ، و ترائيهم للإنس كثير، و إنكاره إنكار القرآن و الأخبار البالغه حدّ التواتر، تدلّ على وجودهم و مجيئهم إلى الأئمه عليهم السلام، و المشاهده و تجربه أيضا دالتان عليه.

و فى الفقيه، عن الصادق عليه السلام: إذا تغوّلت لكم الغول فأذّنوا (٣).

ص: ٣١٨

١- (١) سورة الإسراء: ٤٥.

٢- (٢) بحار الأنوار ٦: ٢٠٠.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٨ برقم: ٩١٠.

و فى الجعفریات: عن النبى صلی الله علیه و آله: إذا تغوّلت بكم الغیلان، فأذّنوا بأذان الصلاه(١).

و رواه العامه(٢) و فسّره الهروى بأنّ العرب یقول: إنّ الغیلان فى الفلوات ترائى للناس یتغول تغولا، أى: یتلّون تلّونا، فتضلّهم من الطریق و تهلكهم، و هم طائفه من الجنّ(٣).

و فى أصول الكافى: عن جابر، عن أبى جعفر علیه السّلام، قال: بینا أمير المؤمنین علیه السّلام على المنبر، إذ أقبل ثعبان من ناحیه من باب من أبواب المسجد، فهّم الناس أن یقتلوه، فأرسل أمير المؤمنین علیه السّلام أن كفّوا، فكفّوا، و أقبل الثعبان ینساب حتّى انتهى إلى المنبر، فتطاول، فسلم على أمير المؤمنین علیه السّلام، فأشار إليه أن یقف حتّى یفرغ من خطبته.

فلما فرغ من خطبته أقبل علیه، فقال: من أنت؟ فقال: أنا عمرو بن عثمان خلیفتك على الجنّ، و إنّ أبى مات و أوصانى أن آتیک فأستطلع رأیک، و قد آتیتک یا أمير المؤمنین فما تأمرنى به؟

فقال له أمير المؤمنین علیه السّلام: أوصیک بتقوى الله، و أن تنصرف فتقوم مقام أبیک فى الجنّ، فإنّک خلیفتى علیهم، قال: فودّع عمرو أمير المؤمنین علیه السّلام، و انصرف فهو خلیفته على الجنّ، فقلت له: جعلت فداک فیأتیک عمرو و ذاک الواجب علیه؟ قال:

نعم(٤).

ص: ٣١٩

١- (١) الجعفریات ص ٤٢.

٢- (٢) نهایه ابن الأثیر ٣: ٣٩٦.

٣- (٣) و نعم ما قال العارف الشیرازى: دور است سراب در این بادیه هشارتا غول بیابان نفرید بسرابت «منه»

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٣٩٦ ح ٦.

و فيه أخبار كثيرة صريحه في أنهم كانوا يأتون أئمتنا عليهم السلام، و كانوا يسألونهم عن معالم دينهم و حلالهم و حرامهم.

و في بصائر الدرجات: في روايه سعد الاسكاف، عن الباقر عليه السلام بعد كلام: أولئك إخوانكم من الجن أتونا يستفتونا في حلالهم و حرامهم، كما تأتوننا و تستفتوننا من حلالكم و حرامكم(١).

و في تفسير علي بن إبراهيم: في حديث طويل، فجاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فأسلموا و آمنوا، و علمهم رسول الله صلى الله عليه و آله شرائع إسلامهم، إلى قوله: فمنهم مؤمنون و كافرون و ناصبون و يهود و نصارى و مجوس، و هم ولد الجن(٢).

و في الاحتجاج: و لقد أقبل إليه صلى الله عليه و آله أحد و سبعون ألفاً منهم، فبايعوه على الصوم و الصلاة و الزكاه و الحجّ و الجهاد و نصح المسلمين(٣).

و في مجمع البيان: عن جابر بن عبد الله، قال: فلما قرأ رسول الله صلى الله عليه و آله «الرحمن» على الناس سكتوا فلم يقولوا شيئاً، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: الجن أحسن جواباً منكم، فلما قرأت عليهم: فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ قالوا: لا، و لا بشيء من آلائك ربنا نكذب(٤).

و في أمالي الصدوق: عن الباقر عليه السلام، حديث طويل يذكر فيه خروج الحسينين عليهما السلام من عند جدّهما و نومهما في حديقته بني النجار، و طلب النبي صلى الله عليه و آله لهما

ص: ٣٢٠

١- (١) بصائر الدرجات ص ١٠٠.

٢- (٢) تفسير القمّي ٢: ٢٩٨، بحار الأنوار ١٨: ٨٩ و ٦٣: ٨١.

٣- (٣) الاحتجاج ١: ٢٢٣، بحار الأنوار ١٠: ٤٤ و ١٧: ٢٩٢ و ٦٣: ٩٨.

٤- (٤) بحار الأنوار ١٨: ٧٨ و ٦٣: ١١٧.

حتى لقيهما، وفيه: وقد اكتنفتها حية لها شعرات كأجام القصب، و جناحان: جناح قد غطت به الحسن، و جناح قد غطت به الحسين، فلما بصر بهما النبي صلى الله عليه و آله تنحج فانسابت الحية، و هي تقول: اللهم إني أشهدك و أشهد ملائكتك إن هذين شبلا نبيك قد حفظتهما عليه، و دفعتهما إليه سالمين صحيحين.

فقال لها النبي صلى الله عليه و آله: أيتها الحية ممن أنت؟ قال: أنا رسول الجن إليك، قال: و أي الجن؟ قال: جن نصيين نفر من بني مليح نسينا آيه من كتاب الله عز و جل، فبعثوني إليك لتعلمنا، فلما بلغت هذا الموضع سمعت مناديا ينادي: أيتها الحية هذان شبلا رسول الله، فاحفظهما من العاهات و الآفات، و من طوارق الليل و النهار، فقد حفظتهما و سلمتهما إليك سالمين صحيحين، و أخذت الحية الآية و انصرفت (١).

و سئل العالم (٢) عليه السلام عن مؤمنى الجن أيدخلون الجنة؟ فقال: لا، و لكن لله حظائر بين الجنة و النار يكون فيها مؤمنوا الجن و فساق الشيعة (٣).

و فى قوله تعالى: لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْفُ قَبْلَهُمْ وَ لَا - جِئَانٌ (٤) دليل على أن للجن ثوابا و أزواجا، و على أن الجن يغشى كما يغشى الإنسانى.

الفصل الثالث: أن الملائكة أيضا مكلفون مطيعون لأمر الله

إشاره

فى أن الملائكة أيضا مكلفون مطيعون لأمر الله

لا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ

ص: ٣٢١

١- (١) بحار الأنوار ٦٣: ٦٤-٦٥.

٢- (٢) المراد به الصادق عليه السلام «منه».

٣- (٣) بحار الأنوار ٦٣: ٨١-٨٢.

٤- (٤) سورة الرحمن: ٧٤.

وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (١) فبعد فناء أجسامهم بتفريق أجزائها، وجب إعادتها بجمعها، فوجب بقاء نفوسهم لتعود في الحشر إلى أجسامهم، لامتناع إعادته المعدوم.

تذييل

أكثر المسلمين على أنهم أجسام لطيفه قادره على التشكل بأشكال مختلفه، مستدلّين بأنّ الرسل كانوا يرونهم كذلك، و قالت طائفه من النصارى: هي النفوس الفاضله البشريه المفارقة للأبدان، و يردّه: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ (٢) إذ النفوس البشريه مخلوقه بعد آدم أبى البشر عليه السّلام؛ لكونها حادثه بحدوث الأبدان.

نعم قوم من المسلمين جوّزوا حدوثها قبل حدوثها؛ لقوله «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ (٣) الأرواح قبل الأجساد بألفى عام» (٤).

و منعه الآخرون؛ لقوله: ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ (٥) أراد به الروح، و لفظه «ثم» يفيد التراخي، فدلت على أنّ خلقها بعد تكوّن البدن، و لعلّه أظهر؛ لأنّ الخبر من الآحاد، فتعارضه الآيه و هي قطعيه المتن، لكنّها ظنيّه الدلاله؛ لجواز أن يراد بقوله:

«ثم أنشأناه» جعل النفس متعلّقه بالبدن، فيلزم منه حدوث تعلّقها لا حدوث ذاتها،

ص: ٣٢٢

-
- ١- (١) سورة التحريم: ٦.
 - ٢- (٢) سورة الكهف: ٥٠.
 - ٣- (٣) و إليه ذهب الصدوق رحمه الله، حيث قال: إنّها الخلق الأوّل بقول النبي صلّى الله عليه و آله: إنّ أوّل ما أبدع الله سبحانه هي النفوس المقدّسه المطهّره، فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه «منه».
 - ٤- (٤) معانى الأخبار ص ١٠٨، بحار الأنوار ٨: ٣٠٨.
 - ٥- (٥) سورة المؤمنون: ١٤.

و الخير ظنى المتن و قطعى الدلاله، فلكل رجحان من وجه.

و لكن ذلك لا ينفع النصارى؛ لأنّ بدن آدم لكونه أبا البشر أول الأبدان البشريه، فلم يكن قبله بدن بشرى يتصوّر نفس بشريه مفارقه له مأموره بالسجود لآدم.

و زعم الحكماء أنّها جواهر مجرّده مخالفه للنفوس الناطقه فى الحقيقه، منقسمه: إلى المستغرقين فى معرفه الله، و المنتزّهين عن الاشتغال بغيره، و هم العليون و الملائكه المقربون.

و إلى مدبّرين لأمر الله من السماء إلى الأرض، و هم المدبّرات أمرا، فمنهم سماويه مدبّرات للأجرام العلويه، مسّماه بالنفوس الفلكيه عند الحكماء و الملائكه السماويه عند أهل الشرع، و منهم أرضيه مدبّرات لعالم العناصر: إمّا للبيئات الأربعة و أنواع الكائنات، و هم المسّمون بملائكه الأرض، و إليهم أشار صاحب الوحي بقوله: جاءنى ملك البحار، و ملك الأمطار، و ملك الجبال، و ملك الأرزاق(١)، أو الأشخاص الجزئيه و تسمى نفوسا أرضيه.

الفصل الرابع: تكليف الأفلاك و عدمها

إشاره

فى تكليف الأفلاك و عدمها

فى أنّ الفلك على تقدير كونه ذا نفس مجرّده و كونه كغيره مكلفا، يكون حكمه حكمه، و إلا فلا إشكال فيه؛ لجواز أن يعدم بالكليه و لا يعاد أصلا، كما أشار إليه صاحب التجريد بقوله: «يتأوّل فى المكلف بالتفرّق»(٢) فإنّ فيه إيماء إلى أنّ غير المكلف يجوز أن يعدم و لا يعاد.

ص: ٣٢٣

١- (١) راجع: بحار الأنوار ٥٩: ٢٠٢.

٢- (٢) تجريد الاعتقاد ص ٣٠٠.

لكنه يشكل بقوله: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (١) لصراحته في أنه تعالى يحشرها لينتصف لبعضها من بعض، كما قاله المفسرون، فيقتصّ للجَمَاءِ من القرناء، ويوصل إليها ما تستحقّه من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدنيا، فمن قال بدوام العوض قال: تبقى منعمه على الأبد، و من قال بانقطاعه، قال: إذا فعل الله بها ما تستحقّه من الأعواض جعلها ترابا.

و منهم من قال بأنّه تعالى يديمه لها تفضّلا؛ لئلا يدخل عليها الألم بانقطاعه.

و يمكن دفعه بما نقل عن ابن عيّاس أنّه قال: حشرها موتها، يقال: إذا أجمعت السنه بالناس و أموالهم حشرتهم السنه، و لا يحضرني فيها الآن خبر إلاّ ما ورد في ناقه صالح و كلب أصحاب الكهف. و الأظهر ما يستفاد من كلام المحقّق الطوسي قدس سرّه.

نعم ظاهر ما في الكافي أنّ الله تبارك و تعالى إذا برز لخلقه أقسم قسما على نفسه، فقال: و عزّتي و جلالتي لا يجوزني ظلم ظالم، و لو كفّ بكفّ، و لو مسح بكفّ، و لو نطحه ما بين القرناء إلى الجماء، فيقتصّ للعباد بعضهم من بعض (٢).

و ظاهر ما في مسلم عن النبي صلّى الله عليه و آله، قال: لتؤدّن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة، حتّى يقاد للشاه الجلحاء من الشاه القرناء (٣). يفيد وقوع حشر الوحوش.

و قال عياض: اضطرب العلماء في بعث البهائم، و أقوى ما تعلق به من يقول ببعثها قوله تعالى: وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ (٤).

ص: ٣٢٤

١- (١) سورة الشمس: ٥.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٤٤٢.

٣- (٣) صحيح مسلم ٤: ١٩٩٧ ح ٦٠.

٤- (٤) سورة الشمس: ٥.

و أجاب الآخر: بأنّ معنى حشرت ماتت، قال: والأحاديث الواردة في بعثها آحاد تفيّد الظنّ، و المطلوب في المسأله القطع، و حمل البعض القود المذكور في الحديث على أنّه ليس حقيقه، و إنّما هو ضرب مثل إعلاما للخلق بأنّها دار جزاء لا يبقى فيها حقّ عند أحد.

ثمّ قال: و يصحّ عندي أن يخلق الله تعالى هذه الحركه للبهائم يوم القيامة؛ ليشعر أهل المحشر بما هم صائرون إليه من العدل، و سمّى ذلك قصاصا، لا أنّه قصاص تكليف و مجازاه.

و من توقّف في بعثها إنّما توقّف في القطع بذلك، كما يقطع ببعث المكلفين، و الأحاديث الواردة ليست نصوصا و لا متواتره، و ليست المسأله عمليه حتّى يكتفى فيها بالظنّ.

و الأظهر حشر المخلوقات كلّها بمجموع ظواهر الآيات و الأحاديث، و ليس من شرط الإعاده المجازاه بعقاب أو ثواب؛ للإجماع على أنّ أولاد الأنبياء عليهم السّلام في الجنّه و لا مجازاه على الأطفال. و اختلف في أولاد من سواهم اختلافا كثيرا.

إنتهى.

و قال القرطبي: حمل بعضهم الحديث على ظاهره؛ لأنّه قال: يؤتى يوم القيامة بالبهائم فيقال لها: كوني ترابا بعد ما يقاد للجّماء من القرناء، و حينئذ يقول الكافر:

يا ليتنى كنت ترابا.

و يدلّ على أنّها ضرب مثل، ما جاء في بعض الروايات من زياده في هذا الحديث، يريد الحديث الذي نقله مسلم، قال: حتّى يقاد للجلحاء من القرناء، و للحجر ما ركب على حجر، و للعود لم خدش العود؛ لأنّ الجمادات لا تعقل كلاما،

ص: ٣٢٥

فلا ثواب ولا عقاب لها، وهو في التمثيل مثل قوله تعالى: **وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا (١) آيَهُ وَقَوْلُهُ: لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ (٢) آيَهُ.**

وقال الآبي: المسائل العلمية التي لا ترجع للذات ولا للصفات كهذه يصح التمسك فيها بالآحاد، والاستدلال بمجموع ظواهر الآيات والأحاديث يرجع إلى التواتر المعنوي، والاختلاف في من سوى أولاد الأنبياء عليهم السلام، إنما هو في محلّتهم بعد البعث لا في بعثهم، كذا أظنه.

وتوقف الأشعري في بعث المجانين ومن لم يبلغه الدعوه، فجوز أن يعيشوا وأن لا يعيشوا، ولم يرو عنه قاطع في ذلك.

ثم قال: لا- معنى لتوقفه؛ لأنّ ظاهر الآيات والأحاديث بعث الجميع، والمسألة علمية لا- ترجع للذات ولا- للصفات، فيصح التمسك فيها بالآحاد كما تقدّم. أو يقال: مجموع الآيات والأحاديث يفيد التواتر المعنوي، كما تقدّم. إنتهى.

وبالجملة حشر الحيوانات ممّا قال به أكثر المتكلّمين من الخاصّة والعامة، وإن اختلفوا في خصوصياته من بقائها بعد الحشر، أو تفرّقها و صيرورتها تراباً، ومنهم من أول القرناء بالإنسان القوى القادر على الظلم، والجماء بالمظلوم الضعيف، وهو تكلف مستغنى عنه. قيل: ولا يبعد أن يكون المراد مؤاخذه المكلف بتمكين القرناء، من إضرار الجماء، والله يعلم.

تنبيه نبيه

الاحتمال السابق ذكره مبني على ما ذكره الحكماء القائلون بأنّ الأفلاك

ص: ٣٢٦

١- (١) سورة الرعد: ٣١.

٢- (٢) سورة الحشر: ٢١.

بأجمعها حيّه ناطقه عاشقه، مطيعه لمبدعها و خالقها.

و أكثرهم على أنّ غرضها من حركاتها نيل التشبّه بجناحه، و التقرب إليه جلّ شأنه، و بعضهم على أنّ حركاتها لورود الشوارق القدسيه عليها آنا فآنا، فهي من قبيل الطرب و الترقّص الحاصل له من شدّه السرور و الفرح، و ذهب جمع منهم إلى أنّه لا ميت في شيء من الكواكب أيضا، حتّى أثبتوا الكلّ منها نفسا على حده تحرّك حركه مستديره على نفسه.

و ابن سينا في الشفا مال إلى هذا القول، و رجّحه في الاشارات.

و قال الشيخ البهائي في الحديقه الهالبيه: لم يرد في الشريعه المطهّره ما ينافي ذلك القول، و لا قام دليل عقلي على بطلانه، و لو قال به قائل لم يكن مجازيا [مجازفا] ثمّ قال: و إذا جاز أن يكون لمثل البعوضه و النمله فما دونها حياه، فأى مانع من أن يكون لتلك الأجرام الشريفه ذلك.

و ذهب جماعه إلى أنّ لجميع الأشياء نفوسا مجردة و نطقا، و جعلوا و إنّ من شئٍ إلاّ يُسبّح بِحَمْدِهِ (١) محمولا على ظاهره (٢).

و تبعه في ذلك كلّ آخوندنا فيض قدّس سرّه في تعليقاته على هذا الدعاء، و قال ما قال، ثمّ زاد عليه أبيات فارسيه، حيث قال: و أنشد بعضهم:

از ملك نه فلک چو گردانست فلک آمد تن و ملک جانست

ص: ٣٢٧

١- (١) سورة الإسراء: ٤٤. قالوا: لو أريد به التسبيح بلسان الحال لاحتاج قوله: وَ لَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إلى تأويل، فإنّ ذرّه من ذرّات الوجود ينادى بلسان حالها على وجود صانع حكيم واجب الوجود، و ذكروا أنّ الإعجاز في تسبيح الحصاء ليس من حيث نفس التسبيح، بل من حيث إسماعه الصحابه، و إلاّ فهي في التسبيح دائما «منه».

٢- (٢) الحديقه الهالبيه ص ٩٢-٩٣.

عرش و كسى و جرمهاى كرات كمتراست از بهائم و حشرات

خنفساء و مگس حمار و قبان همه با جان و مهر و مه بى جان

أقول: قول ابن سينا و أضرابه - كما اعترفوا به - ليس بحجّه تركن إليها الديّانون فى أمثال تلك المطالب، مع أنّه مخالف لما انعقد عليه إجماع المسلمين، كما نقله السيّد فى ملحقات الدرر و الغرر، و كفى به ناقلاً:

إذا قالت حذام فصدّقوها فإنّ القول ما قالت حذام

حيث قال: لا خلاف بين المسلمين فى ارتفاع الحياه عن الفلك و ما يشتمل عليه من الكواكب، فإنّها مسخّره مدبّره.

و بعد اللّيا و اللّتى، فهو مخالف لما رواه محمّد بن مسلم، عن الباقر عليه السّلام، قال:

سألته عن ركود الشمس؟ فقال: إنّ الشمس إذا طلعت جذبها سبعون ألف ملك، بعد أن أخذ بكلّ شعاع منها خمسة آلاف من الملائكة من بين جاذب و دافع، حتّى إذا بلغت الجوّ و جازت الكوّ قلبها ملك النور ظهر البطن(١). الحديث.

و لما روى عن سيّد العابدين عليه السّلام، أنّه قال: إنّ الله و كلّ بالفلك ملكا معه سبعون ألف ملك، فهم يديرون الفلك، فإذا أداروه دارت الشمس و القمر و النجوم معه، فنزلت فى منازلها التى قدّرها ليومها و ليلتها، فإذا كثرت ذنوب العباد و أحبّ الله أن يستعذبهم بآيه من آياته، أمر الملك الموكّل بالفلك أن أزيلوا الفلك عن مجاريه.

إلى قوله عليه السّلام: فإذا أراد الله أن يجليها و يردّها إلى مجراها، أمر الملك الموكّل بالفلك أن يردّ الفلك إلى مجراه فيردّه، فترجع الشمس إلى مجراها. الحديث(٢).

ص: ٣٢٨

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٢٥.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٥٣٩-٥٤٠.

و غيره. و إلى هذا أشار السيد بقوله: فإنها مسخره مدبره.

و أمّا تأويل تلك الأملاك بنفوس الأفلاك و قواها، و خصوصاً على القول بأنّ لكلّ كوكب نفساً على حده، فغير جائز، فإنّ تأويل الظواهر إنّما يجوز إذا دلّ القاطع على خلافه، و هنا ليس كذلك، فالواجب الإعراض عن التأويل، فإنّه جار في أكثر المذاهب الباطلة، و التعرّض له إنّما ينشأ من التعصّب المبرّئ عنه أهل الحقّ، و كونه مخالفاً لقوانين الحكمة غير مضرّ، فإنّها نظريات لم تثبت ببرهان.

فالقول بها و همى لا يعارض ظواهر النصوص الشرعيه، فتأمل ثمّ استقم كما أمرت و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله، و الله الموفق و المعين.

الفصل الخامس: الاستدلال على بقاء النفوس البشريه بعد خراب أبدانها

إشاره

الاستدلال على بقاء النفوس البشريه بعد خراب أبدانها

و هو العمده في هذا الباب و الغرض المسوق له الكلام في هذا الكتاب، في أنّ الأدلّه على بقاء النفوس البشريه بعد خراب أبدانها العنصريه زائده على ما مرّ آيات و روايات:

ففي روايه عنه صلّى الله عليه و آله: ما خلقتم للفناء، بل خلقتم للبقاء، و إنّما تنتقلون من دار إلى دار. هكذا أوردها الصدوق رحمه الله في اعتقاداته(١).

و إنّما سلب عنهم الفناء، و أوجب لهم البقاء؛ لأنّهم مكلفون بالأوامر و النواهي، فوجب إعادتهم بعد موتهم البدني؛ لوجوب إيصال الثواب بالطاعه و العقاب بالمعصيه، و لو فنت أنفسهم المكلفه لامتنعت إعادتها، لما مرّ.

أو لأنّ النفس بعد الاتّصاف بالوجود العيني غير قابله للعدم، فصارت واجبه

ص: ٣٢٩

١- (١) بحار الأنوار ٦: ٢٤٩ و ٦٠: ٧٨.

بالغير، دائمه بالحقّ الدائم الباقي، لا تنعدم أبداً، إنّما تتغيّر بحسب العوالم، و لا منافاه بين كون الشيء أبدياً و غير أزلي؛ لجواز أن يمتنع عدمه بعد وجوده لمانع، كوجوب الإعادة مثلاً مع امتناع إعادته المعدوم، و لا يلزم منه الانقلاب من الامكان إلى الوجوب الذاتيين، و إنّما كان يلزم لو امتنع عليه العدم مطلقاً، طارئاً كان أو مبتدئاً.

فهذا الخبر يدلّ على أبديه النفوس الإنسانيه و دوام بقائها، و لذا استدلّ به الصدوق في اعتقاداته في باب الاعتقاد في النفوس و الأرواح على بقائها و عدم فنائها أبداً.

و يدلّ عليه صريحاً ما في خبر آخر: خلقتم للأبد، و إنّما تنتقلون من دار إلى دار (١).

و المشهور أنّ اللام في أمثالها للصوره، و تسمى لام العاقبه و لام المآل، و منه (٢):

لدوا للموت و ابنوا للخراب (٣)

و قوله:

فلموت تغدو الوالدات سخالها كما لخراب الدور تبنى المساكن

أى: ما خلقتم لتصيروا فانيين، بل خلقتم لتكونوا باقين، و إنّما تنتقلون من دار إلى دار، فلا- تتوهّموا فناءكم، بل تيقنوا ببقائكم لتعملوا على مقتضاه، لكن البصريه

ص: ٣٣٠

١- (١) مجموعه الورّام ص ١٤٤.

٢- (٢) في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام: له ملك ينادى كلّ يوم «منه».

٣- (٣) ديوان الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ص ١٦.

أنكروا اللام العاقبه.

وقال الزمخشري: و الحقُّ أنّها لام العله، و التعليل فيها على طريق المجاز نحو:

فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عِدُوًّا وَ حَزَنًا (١) فَإِنَّ ذَلِكَ لَمَّا كَانَ نَتِيجَةَ التَّقَاطُهِمْ لَهُ، شَبَّهَ بِالدَّاعِي الَّذِي يَفْعَلُ لِأَجْلِهِ، فَاللَّامُ مُسْتَعَارُهُ لَمَّا يَشْبَهُ التَّعْلِيلَ، وَ هُوَ الْمَحْبَبُّ وَ التَّبَنَّى.

و هو الأنسب بالروايه، كما هو الظاهر لأهل الدرايه؛ إذ الغرض الأصلي من خلقهم هو العباده، و لكن لَمَّا كَانَ البقاء مرتباً عليه و سبباً للعباده شَبَّهَ بالداعى، فافهم، هذا.

و فى روايه أخرى: المؤمن حى فى الدارين.

و فى أخرى: المؤمنون لا يموتون، بل ينتقلون من دار إلى دار (٢).

و إنّما خَصَّ المؤمن فى إحداهما بالحياه، و نفى عنه فى الأخرى الموت، و سكت عن الكافر لا- لأنه يموت، بل لأنّ حياته كاللأحياء، فإنّه لا يموت فيها و لا يحيى، و إلا فلا قائل ببقاء النفوس السعيده و فناء النفوس الشقيه بعد خراب البدن.

و ظاهر أنّ المراد بالمؤمن الحى الغير المايت هو النفس الناطقه، و إلا فالموت الحيوانى البدنى أمر ضرورى لا شكّ فيه إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣).

فنسبه الانتقال من دار إلى دار إليها نسبه مجازيه؛ إذ المنتقل منها إليها هو هذا الهيكل المحسوس و النفس متعلقه به، فالعلاقه متحققه، و إلا فالمجرد لا يجوز عليه

ص: ٣٣١

١- (١) سورة القصص: ٨.

٢- (٢) روايتان عاميتان لم أظفر عليهما فى مجاميعنا الحديثيه.

٣- (٣) سورة الزمر: ٣٠.

الانتقال الأيني؛ لكونه من خواص الأجسام.

و عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ نَادَى الْأَشْقِيَاءَ الْمَقْتُولِينَ يَوْمَ بَدْرٍ: يَا فُلَانٌ قَدْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا؟ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ أَنَّهُمْ لِأَسْمَعَ لِهَذَا الْكَلَامِ مِنْكُمْ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الْجَوَابِ (١).

و مثله عن علي أمير المؤمنين عليه السلام في قتلى وقعه جمل.

و في الفقيه: وقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَى الْقَتْلَى بِبَدْرٍ وَ قَدْ جَمَعَهُمْ فِي قَلْبٍ: إِنَّا وَجَدْنَا مَا وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ رَبُّكُمْ حَقًّا، فَقَالَ الْمُنَافِقُونَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ يَكَلِّمُ الْمَوْتَى، فَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: لَوْ أَدْنَى لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَقَالُوا نَعَمْ، وَ إِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى (٢).

و هذا صريح في أَنَّ الْمَوْتَى يَسْمَعُونَ كَلَامَ الْأَحْيَاءِ، وَ يَفْهَمُونَ خَطَابَاتِهِمْ.

كما يدلُّ عليه أيضا ما رواه في الفقيه، عن الصادق عليه السلام: إِذَا قَبِضَتِ الرُّوحُ، فَهِيَ مَظْلَةٌ فَوْقَ الْجَسَدِ - رُوحَ الْمُؤْمِنِ وَ غَيْرِهِ - يَنْظُرُ إِلَى كُلِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِهِ، فَإِذَا كَفَّنَ وَ وَضَعَ عَلَى السَّرِيرِ وَ حَمَلَ عَلَى أَعْنَاقِ الرِّجَالِ عَادَتِ الرُّوحُ، فَدَخَلَتْ فِيهِ، فِيمَدَّ لَهُ فِي بَصَرِهِ، فَيَنْظُرُ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ، فَيُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ: عَجِّلُونِي عَجِّلُونِي، وَ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ: رَدُّودَنِي رَدُّودَنِي، وَ هُوَ يَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ يَصْنَعُ بِهِ، وَ يَسْمَعُ الْكَلَامَ (٣). إنتهى.

لكنهم لا يقدرُونَ على جوابهم لا لفقْد آله التكلّم؛ لأنّ بعضهم يتكلّمون مع بعض

ص: ٣٣٢

١- (١) تصحيح الاعتقاد ص ٩٢.

٢- (٢) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٩-١٨٠.

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٣ برقم: ٥٩٢.

و يتحدّثون، كما هو صريح كثير من الأخبار و سيّاتى منها، بل لأنهم غير مرخصين فيه؛ لئلا يختل أمر التكليف و يصير بديهيًا، و لذلك إذا رأى المؤمن بيته (١) الذى فى الجنّة، و قال: دعونى أذهب فأبشّر أهلى، يقال له: أسكن.

و لعلّ الوجه فى كونهم أسمع، أنّهم صاروا أجرد ممّا كانوا عليه فى تلك الدار الدنيا؛ لقلّة الشواغل الحسيّه العائقه عن الإدراك، و لذا تكون آلامهم أشدّ و لذّاتهم أقوى.

و قال الفاضل الملقّب بالمجلسى قدّس سرّه فى شرحه على الفقيه بعد نقل الخبر المذكور: هذا الخبر و ما مثله من الأخبار الكثيره البالغه حدّ التواتر و ظواهر الآيات، تدلّ على المعاد الروحانى، و هو بقاء النفس بعد خراب البدن. و الذى يظهر منه أنّها: إمّا مجرّد و بعد المفارقه تتعلّق بالجسم المثالى، و به أخبار كثيره، و إمّا أنّها جسم لطيف فى غايه اللطافه كالملائكه، فإنّها على المشهور بين الأصحاب و المتكلّمين أنّهم أجسام.

و لا يستبعد أن يكون الجسم محلًّا للعلوم، و إنّ كان أكثر المحقّقين على التجرّد، كنصير الدين الطوسى عليه الرحمه، و من تبعه من المتكلّمين و الحكماء، و به فسّروا قوله تعالى: قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي (٢) أى: من عالم الأمر الذى خلق بقول

ص: ٣٣٣

١- (١) هذا ما ورد فى صحاحهم عنه صلّى الله عليه و آله: إنّ هذه الأئمّه تبتلى فى قبورها، فإنّ المؤمن إذا وضع فى قبره أتاه ملك، إلى قوله: فينطلق به إلى بيته الذى كان فى النار، فيقال: هذا بيتك فى النار، و لكن الله عصمك و رحمك و أبدلك به بيتا فى الجنّة، فيقول: دعونى، الحديث «منه».

٢- (٢) سورة الإسراء: ٨٥.

«كن» بلا مآءة ألاء الخلق و الأمر تبرك الله رب العالمين (١).

و فى فروع الكافى: عن ضريس الكناسى، قال: سألت أبا جعفر عليه السلام أنّ الناس يذكرون أنّ فراتنا يخرج من الجنة، فكيف هو؟ و هو يقبل من المغرب، و تصبّ فيه العيون و الأودية؟

فقال أبو جعفر عليه السلام و أنا أسمع: إنّ لله جنه خلقها الله فى المغرب، و ماء فراتكم يخرج منها، و إليها يخرج أرواح المؤمنين من حفرهم عند كل مساء، فتسقط على أثمارها، و تأكل منها، و تتنعم فيها، و تتلاقى و تتعارفون، فإذا طلع الفجر هاجت من الجنة، فكانت فى الهواء فيما بين السماء و الأرض، تطير ذاهبه و جائيه، و تعهد حفرها إذا طلعت الشمس، و تتلاقى فى الهواء و تتعارف.

قال: و إنّ لله نارا فى المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار، و يأكلون من زقومها، و يشربون من حميمها ليها، فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له:

برهوت أشد من نيران الدنيا، كانوا فيه يتلاقون و يتعارفون، و إذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة.

قال: قلت: ما حال الموحدين المقرين بنبوّه محمد صلى الله عليه و آله من المسلمين المذنبين الذين يموتون و ليس لهم إمام و لا يعرفون ولا يتكلم؟

فقال: أمّا هؤلاء فإنهم فى حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح و لم يظهر منه عداوه، فإنه يخذ له خد إلى الجنة التى خلقها الله فى المغرب، فيدخل عليه منها الروح فى حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فإما إلى الجنة أو إلى النار، فهؤلاء موقوفون لأمر الله، قال: و كذلك يفعل الله

ص: ٣٣٤

بالمستضعفين و البله و الأطفال و أولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم.

الحديث (١)(٢).

و فيه دلالة ظاهره على بقاء النفس مدركه إلى يوم القيامة، و بالاتفاق لا موت لها بعده و لا فناء، كما يدلّ عليه أيضا قوله عليه السلام «فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فإمّا إلى الجنّة أو إلى النار».

فكذلك يدلّ على أبديتها ما فى الكافى أيضا: عن الكاظم عليه السلام، أنّه قال فى قصّه لمنكرى المعاد من الأمم الماضيه: فأحدث الله فيهم الأحلام و لم تكن قبل ذلك، فأتوا نبيهم فأخبروه بما رأوا و ما أنكروا من ذلك، فقال: إنّ الله أراد أن يحتجّ عليكم بهذا، هكذا تكون أرواحكم إذا متّم، و إن بليت أبدانكم تصير الأرواح إلى عقاب حتّى يبعث الله الأبدان (٣).

و يدلّ عليها أيضا ما فيه أيضا: عن عمرو بن يزيد، عن الصادق عليه السلام، أنّه قال:

قلت له: إنّى سمعتك و أنت تقول: كلّ شيعتنا فى الجنّة على ما كان فيهم، قال:

صدقتك، كلّهم و الله فى الجنّة، قال: قلت: جعلت فداك إنّ الذنوب كثيره كبار، فقال:

أمّا فى القيامة فكلكم فى الجنّة بشفاعه النبى المطاع، أو وصى النبى، و لكنّى و الله أتخوّف عنكم فى البرزخ، قلت: و ما البرزخ؟ قال: القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة (٤).

ص: ٣٣٥

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٤٦-٢٤٧، بحار الأنوار ٦: ٢٨٦ و ٢٨٩، تفسير القمى ٢: ٢٦٠.

٢- (٢) هذا الحديث مذکور فى فروع الكافى و له طول فى الجملة، أخذنا منه موضع الحاجه «منه».

٣- (٣) الروضه من الكافى ٨: ٩٠، بحار الأنوار ٦: ٢٤٣ و ١٤: ٤٨٤ و ٦١: ١٨٩.

٤- (٤) فروع الكافى ٣: ٢٤٢ ح ٣.

و كذلك يدلّ عليها ما فيه أيضا: عن سالم، عنه عليه السّلام، في حديث طويل: ثم تؤخذ روحه فتوضع في الجنّة حيث رأى منزله، ثمّ يقال له: نم قرير العين، فلا تزال نفحه من الجنّة تصيب جسده و يجد لذّتها و طيبها حتّى يبعث، و قال في الكافر: ثمّ تؤخذ روحه فتوضع حيث رأى مقعده من النار، ثمّ لم تزل نفحه من النار تصيب جسده، فيجد ألمها و حرّها في جسده إلى يوم يبعث (١).

و كذلك يدلّ عليها أيضا ما فيه أيضا: عن الباقر عليه السّلام، في آخر حديث الكناسي و قد مرّ أوّله: فأما النّصاب من أهل القبلة، فإنّهم يخذّ لهم خدّ إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم منها اللهب و الشرر و الدخان و فوره الحميم إلى يوم القيامة، ثمّ مصيرهم إلى الحميم، ثمّ في النار يسجرون. الحديث (٢).

و كذلك يدلّ عليها أيضا ما فيه أيضا: عن أبي بكر الحضرمي، عنه عليه السّلام: يسألون - أي: في القبر - عن الحجّة القائم بين أظهرهم، فيقولون: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذاك إمامي، فيقولون: نم أنام الله عينيك، و يفتح له باب إلى الجنّة، فما يزال تنفحه (٣) من روحها إلى يوم القيامة، و يقال للكافر: ما تقول في فلان؟ فيقول: قد سمعت و لا أدري ما هو، فيقال له: لا دريت و يفتح له باب من النار، فلا تزال تنفحه (٤) من حرّها إلى يوم القيامة (٥).

و كذلك يدلّ عليها أيضا ما فيه أيضا: عن الصادق عليه السّلام في حديث له طول:

ص: ٣٣٦

- ١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٤٢.
- ٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٢٤٧.
- ٣- (٣) في الكافي: يتحفه.
- ٤- (٤) في الكافي: يتحفه.
- ٥- (٥) فروع الكافي ٣: ٢٣٧ ح ٨.

ينادى مناد من السماء: أفرشوا له فى قبره من النار، و ألبسوه ثيابا من النار، و افتحوا له بابا من النار، حتى يأتينا و ما عندنا شر له.
الحديث (١).

و فيه و فى غيره دلالة واضحة على عذاب القبر الحاصل فى البرزخ، و هو ما بين الموت و القيامة، و إن لم يكن هناك قبر.

قال الصادق عليه السلام: البرزخ القبر، و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخرة. كذا فى تفسير على بن إبراهيم (٢).

و فى الكافى: عنه عليه السلام: هو القبر منذ حين موته إلى يوم القيامة (٣).

و لا شك أنه موقوف على بقاء الروح مدركه، و تعلقها بالبدن ليتمكن من الإحساس باللذة و الألم، و يقدر على إجابته الملكين.

و استبعاد تعلقها بمن أكلته السباع أو أحرقت و تفرقت أجزاءه يمينا و شمالا، مدفوع بالنظر إلى قدره الله تعالى القادر على حفظ أجزائه الأصلية عن التفتت، أو جمعها بعده، و تعلق الروح بها تعلقا.

و لذا قال فى الكشاف، و كذا فى جوامع الجامع: يجوز أن يجمع الله من أجزاء الشهيد جملة فيحييها و يوصل إليها النعيم و إن كانت فى حجم الذرة.

و اعلم أن عذاب القبر مما اتفقت عليه الأمة سلفا و خلفا، و قال به أكثر أهل الملل، و لم ينكره من المسلمين إلا شردمه قليله، و الأخبار الواردة فيه من الجانبين غير محصوره، و هو أمر ممكن عقلا؛ لأنه: إما للنفس فقط و هو ممكن؛

ص: ٣٣٧

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٤٠.

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ٩٤.

٣- (٣) فروع الكافى ٣: ٢٤٢.

لجواز بقائها، فجاز أن يعذبها الله في القبر و هو البرزخ.

أو لها مع البدن، و هو أيضا ممكن؛ لجواز أن يحصل للبدن بتأثير قدره الله ما يستعدّ به ثانيا لقبول علاقه النفس، فمع إمكانه و إخبار المنبر الصادق عنه لا وجه لإنكاره، قال الله تعالى: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا (١).

قال الصادق عليه السلام: هذا في نار البرزخ قبل يوم القيامة؛ إذ لا غدوّ و لا عشي في القيامة، ثم قال: ألم تسمع قوله عزّ و جلّ: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٢).

و لعلّه عليه السلام أشار إلى أنّ هذا العطف يستدعى أن يكون العرض على النار غدوّا و عشيّا، غير العذاب بعد قيام الساعة، فيكون في القبر (٣).

و قال في الذكرى: تضافرت الأخبار بعذاب القبر - نعوذ بالله منه - و قد مرّ طرف منها، و قوله: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا و وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَدُلُّ عَلَيْهِ. ثم قال: و قد روى ابن مسعود أنّ أرواحهم في أجواف طير سود يعرضون على النار بكره و عشيّا إلى يوم القيامة (٤).

ص: ٣٣٨

١- (١) سورة غافر: ٤٦.

٢- (٢) تفسير القمّي ٢: ٢٥٨.

٣- (٣) هذا مذکور في مجمع البيان في لفظ هذا معناه، و قال القمّي (٢: ٢٥٨): ذلك في الدنيا قبل القيامة، و ذلك أنّ القيامة لا يكون غدوّا و لا عشيّا؛ لأنّهما إنّما يكونان في الشمس و القمر... فقال: ما يقول الناس فيها؟ فقيل: يقولون: إنّها في نار الخلد و هم لا يعذبون فيما بين ذلك، فقال عليه السلام: فهم من السعداء، ثم قال عليه السلام: إنّما هذا في الدنيا، فأما في نار الخلد، و هما لا يكونان في جنان الخلد و نيرانها «منه».

٤- (٤) ذكرى الشيعة ٢: ٨٧.

و هو أيضا صريح في بقائها مدركه إلى يوم القيامة.

وقال صاحب التجريد: عذاب القبر واقع لامكانه و تواتر السمع بوقوعه(١).

القبر روضه من رياض الجنه، أو حفرة من حفر النيران، و استنزها من البول(٢)، فإن عامه عذاب القبر منه(٣).

و في تفسير على بن إبراهيم: و قوله: فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ (٤) قال: منكم يعني من الشيعة «إنس و لاجان» قال: معناه من تولّى أمير المؤمنين عليه السّلام، و تبرّأ من أعدائه، و آمن بالله، و أحلّ حلاله، و حرّم حرامه، ثمّ دخل في الذنوب، و لم يتب في الدنيا، عدّب لها في البرزخ، و يخرج يوم القيامة و ليس له ذنب يسأل عنه يوم القيامة(٥).

و مثله في مجمع البيان، عن الرضا عليه السّلام(٦).

و هذا مع قطع النظر عن القول بالأشباح المثاليه، و تعلق الروح بها ما دامت في

ص: ٣٣٩

١- (١) تجريد الاعتقاد ص ٣٠٨.

٢- (٢) قال الصدوق: أكثر ما يكون عذاب القبر من النميمه، و سوء الخلق، و الاستخفاف بالبول «منه».

٣- (٣) بحار الأنوار ٦: ٢٧٥ و ٢١٤ و ٢١٨ و ٥٤٥: ٣٣. هذا الخبر أسند في تفسير على بن إبراهيم (٢: ٩٤) و كتاب الخصال إلى على بن الحسين عليه السّلام، و في روايه بشير الدهان إلى الصادق عليه السّلام، و في الشرح الجديد إلى رسول الله صلّى الله عليه و آله، و كلّهم صلوات الله عليهم لاّتحاد مستقاهم واحد «منه».

٤- (٤) سورة الرحمن: ٣٩.

٥- (٥) تفسير القمّي ٢: ٣٤٥.

٦- (٦) مجمع البيان ٥: ٢٠٦.

عالم البرزخ. و أمّا مع القول بها، كما هو صريح كثير من الأخبار، و منها خبر الكناسي، ضروره أن تفرّج الأرواح في الهواء و تطيرها فيه، باعتبار تعلّقها بالأبدان المثاليه المتوسّطه بين عالم الكثافه و اللطافه دون أجسادها العنصريه المادّيه المحضه، فلا إشكال كما لا يخفى.

نعم في إثبات هذا العالم، و هذه الأشباح بالبرهان العقلي إشكال، و لكنّه قد تأيّد بالظواهر النقليه و من ورائهم برزخ إلى يوم يُبعثون (١).

و قد ذهبت إليه طائفه من الحكماء، حيث قالوا: إنّ في الوجود عالما مقداريا غير العالم الحسي، و هو واسطه بين عالمي التجرد و المادّيه، و هو عالم عظيم الوسعه، و سكانها على مراتب مختلفه في اللطافه و الكثافه، و لأبدانهم المثاليه جميع المشاعر الظاهره و الباطنه، فيتلذذون و يتألّمون باللذات و الآلام النفسانيه و الجسمانيه، هذا.

و في الحديث القدسي: يا بن آدم خلقتك للبقاء و أنا حيّ لا أموت، أتعنى في ما أمرتك به، و انته عمّا نهيتك عنه، أجعلك مثلي حيّا لا يموت. الحديث.

و هو صريح في بقاء النفوس المطيعه دائما، و عدم موتها أبدا، و لا قائل بالفصل، فتثبت به أبعديه جميع النفوس البشريه و دوامها، و هو المطلوب.

و دخل على بن محمّد عليهما السلام على مريض من أصحابه و هو يبكي و يجزع للموت، فقال له: يا عبد الله تخاف من الموت لأنك لا تعرفه. إلى قوله: فإذا أنت وردت عليه و جاوزته، فقد نجوت من كلّ همّ و غمّ و أذى، و وصلت إلى كلّ سرور

ص: ٣٤٠

و فرح(١). كذا فى اعتقادات الصدوق فى باب الاعتقاد فى بقاء النفوس دائما و عدم فنائها أبدا.

و الوجه فيه: أنّها لو كانت هالكة بهلاك البدن أو بعده، لما كانت واصله بعد المفارقة إلى كلّ سرور و فرح، و ناجيه من كلّ همّ و غمّ و أذى، و أىّ أذى أوهم و غمّ أشدّ من الموت و الفناء.

نقل ما يدلّ على الجمع و التفريق

و فى خطبه لعلّى عليه السّلام مذكوره فى نهج البلاغه، قال بعد كلام: حتّى إذا بلغ الكتاب أجله، و الأمر مقاديره، و ألحق آخر الخلق بأوّله، و جاء من أمر الله ما يريد من تجديد خلقه، أماد السماء و فطرها، و أرجّ الأرض و أرجفها، و قلع الجبال و نسفها، و دكّ بعضها بعضا من هيبة جلالته و مخوف سطوته، و أخرج من فيها، فجددهم بعد إخالقهم، و جمعهم بعد تفريقهم(٢).

فى نهايه ابن الأثير: إخالق الثوب تقطيعه، و قد خلق الثوب و أخلق(٣).

و فى القاموس: الخلق محرّكه: البالى، و خلق الثوب خلقه و خلقا: بلى(٤).

فهذا صريح فى أنّ إفناء الله للأجسام عباره عن تفريقه أجزاءها، و إزالته صورها و أشكالها، و تقطيعه اتّصالها، كما يذهب إليه من قال بامتناع إعادته المعدوم، و أن ليس المراد به إبطال ذواتها و إعدامها بالمزّه، كما يذهب إليه من قال

ص: ٣٤١

١- (١) بحار الأنوار ٦: ١٥٦، معانى الأخبار ص ٢٩٠.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ١٦١ رقم الخطبه: ١٠٩.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٢: ٧١.

٤- (٤) القاموس المحيط ٣: ٢٢٩.

لأنه حينئذ يلزم أن لا يكون موضوع الوجودين و العدم المتخلل بينهما شيئا واحدا؛ لعدم انحفاظ وحده الذات حال العدم، مع أنّ الحكم بأنّ «ب» مثلا- في الخارج هو ما كان «أ» في الخارج، يستدعى حفظ الذات و استمرارها في الخارج، و لا ينفع كونها محفوظة في الذهن، نعم الحفظ فيه إنّما ينفع العلم بأنّ «ب» كان «أ» و أمّا أنّ «ب» كان «أ» في الخارج، فلا بدّ فيه من أن لا يكون الذات مفقوده في الخارج.

ثمّ إن بنى على مذهب من قال بأنّ حقيقه الجسم هي الصورة الاتّصاليه، و أنّها تبقى بعينها حال الانفصال، بناء على أنّ الواحده و الكثره ليستا من المشخصّات، أو أنّ الجسم كالهولي ليس في نفسه شخصا، و لا- واحدا و لا- كثيرا، بل كلّ ذلك له بتبعيه المقدار.

يرد عليه: أنّ عاقلا لا يقول بأنّه إذا أحرق زيد فصار رمادا، أو ألقى في أرض الملح فصار ملحا، فحينئذ يبقى شخص زيد بعينه، ضروره ما به زيد، زيد لم يبق حينئذ.

و على هذا يلزم على من قال بامتناع إعادته المعدوم، و كان قائلا بالمعاد الجسماني، أن يقول مثل ما يقوله مثبت الجزء الصوري، من أنّ الأجزاء المادّيه باقيه بعينها، و يتبدّل ما يكون به الشخص شخصا إلى ما يماثله، و به يأول الآيات و الروايات الوارده في المعاد، كما هو طريقتهم في تأويل الظواهر إذا دلّ القاطع على خلافه.

و إن بنى على مذهب من قال بالجزء الصوري في الأجسام، فله أن يقول: يكفي في المعاد البدني كون الأجزاء المادّيه باقيه بحالها و إن تبدّلت الصورة، فإن

تشخص البدن إنما هو بالنفس، فلا يمتاز ولا يتعين إلا بها(1)، و جوهرية هذا الإنسان واحده في الدنيا و الآخرة، و روحه باق و إن تبدلت الصورة عليه، فهو هو، و إن كانت صورته في الآخرة صورته كلب أو خنزير، أو ضرسه مثل جبل أحد تغليظا للعقوبه، أو كانوا مجردا مردا مكحّلين أبناء ثلاث و ثلاثين على خلق آدم، طولهم ستون في عرض سبعة أذرع ليتوفّر عليهم اللذات، كما ورد في الأخبار.

و توهم التناسخ، مندفع بأن امتناعه إنما يتم بالدليل النقلى، و هو لا يشمل تلك الصورة، بل نقول: هذا عين الحشر الجسماني، على أنّ التناسخ الممنوع شرعا و عقلا هو أن تعود الروح إلى بدن غير بدنها في عالم العناصر، فعودها إلى بدنها الأوّل الباقي بمادّته، أو إلى بدن آخر في غير هذا العالم لا يسمّى تناسخا.

بيان الفرق بين قول المسلمين في المعاد

و بين قول أهل التناسخ

و قال الرازى في نهاية العقول: إنّ المسلمين يقولون: بحدوث الأرواح و ردها إلى الأبدان، لا في هذا العالم، و التناسخيه يقولون: بقدّمها و ردها إليها في هذا العالم، و ينكرون الآخرة و الجّته و النار، و إنّما كفروا من أجل هذا الإنكار.

و من هنا علم أنّ القول بتعلّقها بعد مفارقتها أبدانها العنصريه بالأبدان المثاليه ليس قولاً بالتناسخ. هذا.

و في الحديث النبوى: ينشئ الله النشأه الآخرة على عجب الذنب. الذى يبقى من هذه النشأه الدنيا، فعليه تركّب النشأه الآخرة.

ص: ٣٤٣

١- (١) و لهذا يكون زيد زيدا، و أعضاؤه تنسب إليه، و يعرف به، و يحكم بوحدته، و إن تبدل أنواعا من التبدل «منه».

و فى روايه اخرى: كلّ ابن آدم يبلى إلاّ عجب الذنب.

و فى تفسير أبى محمّد العسكرى عليه السّلام: فى قوله تعالى: فَقلْنَا اضْرِبُوهُ ببَعْضِهَا (١) أخذوا قطعه، و هى عجب الذنب الذى منه خلق آدم، و عليه يركب إذا أعيد خلقا جديدا (٢).

و قد أشار إليه البيضاوى فى تفسيره: و عجب الذنب: أصله الذى ينبت منه الذنب، قيل: و أمره عجب؛ لأنّه أوّل ما خلق و آخر ما يخلق.

و فى القاموس: العجب بالفتح: أصل الذنب، و مؤخّر كلّ شىء (٣).

و فى نهايه ابن الأثير بعد نقل الحديث: العجب بالسكون العظم الذى فى أسفل الصلب عند العجز، و هو العسيب (٤) من الدواب (٥).

و منهم من أوّله بالنفس، و بعضهم بالجواهر الفرد الذى لا يتجزىء.

قيل: إذا عدم الشىء بقيت ذاته المخصوصه، فعند العود يعطيها الله الوجود، و هو قول جمهور المعتزله، بناء على أنّ المعدوم شىء.

و قيل (٦): إنّ الصوره البرزخيه بكمالاتها آخر ما يكتسب من البدن العنصرى، فصحّ التعبير عنها بعجب الذنب الذى هو مؤخّر البدن و عليه يقوم البدن.

و فى الكافى، و كذا فى الفقيه: عن عمّار الساباطى، عن الصادق عليه السّلام أنّه سئل عن

ص: ٣٤٤

١- (١) سوره البقره: ٦٨.

٢- (٢) تفسير الإمام العسكرى ص ٢٧٨، بحار الأنوار ٧: ٤٣ و ١٣: ٢٧٠ و ٦٠: ٣٥٨.

٣- (٣) القاموس المحيط ١: ١٠١.

٤- (٤) العسيب: عظم الذنب و منبت الشعر منه «منه».

٥- (٥) نهايه ابن الأثير ٣: ١٨٤.

٦- (٦) هذا ما قاله القاشانى قدّس سرّه «منه».

الميت هل يبلى جسده؟ قال: نعم، حتى لا يبقى له لحم ولا عظم إلا طينته التي خلق منها، فإنها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق أول مره (١).

و الظاهر أنّ هذا مخصّص بغير سيّد المرسلين و أوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين؛ لما في الفقيه في حديث طويل، قالوا: و قد رمت (٢) يا رسول الله، يعنون صرت رميما، فقال: كلاب إن الله عزّ و جلّ حرّم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئا (٣).

و فيه: عن الصادق عليه السلام: إن الله عزّ و جلّ حرّم عظامنا على الأرض، و لحومنا على الدود، أن تطعم منها شيئا (٤). هذا.

و في نهايه ابن الأثير: طينه الرجل خلقه و أصله (٥).

و لا شك أنّ الأصل الذي خلق منه الإنسان هو النطفه - كما سيأتي - فالمراد

ص: ٣٤٥

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٥١، من لا يحضره الفقيه ١: ١٩١ برقم: ٥٨٠.

٢- (٢) رمت على المبني للمفعول، و في الذكرى في مقام ذكر الأخبار الدالّة على تعلّق النفس بالأبدان المثاليه، و منها ما روى من الطريقتين عنه صلّى الله عليه و آله، قال: حياتي خير لكم و مماتي خير لكم، قالوا: يا رسول الله و كيف ذلك؟ قال: و أمّا حياتي فإنّ الله يقول: وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ وَ أمّا مفارقتي إياكم فإنّ أعمالكم تعرض عليّ كلّ يوم، فما كان من حسن استزدت الله لكم، و ما كان من قبيح أستغفر الله لكم، قالوا: و قد رمت، الحديث. «منه».

٣- (٣) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩١ برقم: ٥٨٢.

٤- (٤) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩١ برقم: ٥٨١.

٥- (٥) نهايه ابن الأثير ٣: ١٥٣.

بالطينه هنا ما به تتولد الأجزاء الأصلية من العظم و العصب و الرباط، أو هي نفسها على رأى من فسّرَها بما يكون لكلّ بدن قبل الأكل، و فسّر الفضليه بما حصل له بالغذاء.

فهذا الخبر إشاره إلى أنّ الأجزاء الفضليه تتفرّق و تتلاشى، و يبقى ما به تتكوّن الأجزاء الأصلية بحاله، ليكون كالمادّه يخلق منها كما خلق أوّل مرّه: إمّا بضمّ الأجزاء إليها بعد التفتّت و التشتّت، أو بإنشائها منها مرّه أخرى، كما أنشأها منها فى المرّه الأولى(١).

و إنّما تبقى مستديره لكونها فى بدو الفطره حين كونها فى الرحم كذلك؛ لأنّ الماء أنّ السطح الظاهر من الماء الواقف أينما كان يكون قطعه من سطح كروى، مركزه مركز العالم؛ لأنّه لو كان سطحا مستويا لكان جزء منه أقرب إلى المركز و جزء منه أبعد، فيميل الماء من الموضع الأبعد إلى الموضع الأقرب؛ لأنّه سيّال مائل إلى مركز العالم بالطبع، و الهواء غير ممانع له فينتقل [فينتقل] من موضع إلى موضع آخر تتشابه نسبه جميع أجزاء سطحه الظاهر إلى مركز العالم، فيصير قطعه من سطح كره مركزها مركز العالم.

و لا- استبعاد فى بقائها بحالها بالنظر إلى قدره الله القادر، فلا حاجه إلى تأويلها(٢)، و تأويل عجب الذنب بالصوره البرزخيه الباقية بعد الموت، و لا إلى القول بأنّ استدارتها كناية عن انتقالها من حال إلى حال من الدوران بمعنى

ص: ٣٤٦

١- (١) و يؤيده ما سيأتى من أنّ الله إذا أراد أن يبعث الخلق مطر السماء على الأرض أربعين صباحا، فاجتمعت الأوصال و نبتت اللحوم «منه».

٢- (٢) المأول القاشانى قدّس سرّه «منه».

الحركة، يعنى: إنها مأخوذة من دار يدور دورا و دورانا، بمعنى منتقله من حال إلى حال، و من شأن إلى شأن.

و الحاصل أنّ ما سوى الطينه لا يبقى، و إنّما تبقى الطينه مستديره مستديمه مستمره فى جميع مراتب التغيير دائره منتقله من حال إلى حال مع بقائها بذاتها حتّى يخلق منها كما خلق أول مرّه، و قد يفسّر بمعنى مدوّره بناء على صيرورتها بسيطه، و قد أوّمانا إلى ما هو قريب منه، فتذكّر.

و كذلك لا حاجه إلى القول بأنّها إنّما لا تبلى لأنّها لا تقبل البلى؛ لأنّه خلاف الأظهر، بل هو خلاف الشرع الأنور؛ لابتناؤه على القواعد الفلسفيه.

و قال آخوندنا المراد قدس سرّه فى حواشيه على من لا يحضره الفقيه: يمكن أن يراد بالطينه ذره من الذرات المسؤوله فى الأزل بقوله: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ (١) بعد ما جعلت قابله للخطاب بتعلّق روح كلّ واحده بها، فيكون بدن كلّ إنسان مخلوقا من ذره من تلك الذرات، فينميها الله تعالى إلى ما شاء من غايه، ثمّ يذهب عنها ما زاد عليها، و تبقى مستديره فى القبر إلى ما شاء الله، ثمّ يزيد فيها تلك الزيادات وقت الإحياء.

أقول: فيه نظر، أمّا أولا: فلأنّه يستلزم القول بأزليه النفوس و الأرواح، و هو مع كونه خلاف ما ذهب إليه المليون من المسلمين و غيرهم - إذ لا- قديم عندهم فى الوجود إلا- الله، و الأخبار المتواتره من طرق الخاصه و العامه، بل هو من ضروريات الدين - باطل؛ لما تقرّر من أنّها حادثه بحدوث البدن، كما أشار إليه فى

ص: ٣٤٧

١- (١) سورة الأعراف: ١٧٢.

التجريد بقوله «و هي حادثه، و هو ظاهر على قولنا(١) و على قول الخصم: لو كانت أزليه، لزم إجتماع الضدين، أو بطلان ما ثبت، أو ثبوت ما يمتنع(٢).

و أمّا ثانيا: فلأنّ المسؤول و القابل للخطاب و الفاهم له و المطلوب منه الجواب، لا شكّ أنّه الروح المجرّده القائمه بذاتها، لا الذره المتعلقه هي بها، و إنّما الاحتياج إلى الذره في أن تصير آله لها في تكلمها الحقيقي بلسانها المقالى لتتمكن بذلك على الجواب عن السؤال، و لا- شبهه في أنّ الذره التي مائه منها زنه شعير - كما صرّح به في القاموس(٣) - غير صالحه للآليه الكذائيه، فتعلقها بها ممّا لا فائده له أصلا.

و أمّا ثالثا: فلأنّ بدن كلّ إنسان إلّا آدم أبى البشر و عيسى إنّما هو مخلوق من النطفه، كما هو صريح العقل و النقل و لقد خلّقنا الإنسان من سلاله من طين * ثمّ جعلناه نطفه في قرار مكين * ثمّ خلّقنا النطفه علقه (٤) فلينظر الإنسان ممّ خلق * خلق من ماء دافق (٥) و لم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفه فإذا هو خصيم

ص: ٣٤٨

١- (١) قوله «على قولنا» الخ، أى: على قول الملمين القائلين بحدوث العالم بأسره، و النفس الناطقه من العالم لا محاله ليس على ما ينبغى، فإنّ هذا الحدوث لا يستلزم الحدوث مع الأبدان، فإن كان المراد مطلق الحدوث، فأى وجه لجعله مسأله على حده. على أنّ الحجّه التي تمسك بها على الحدوث لا يجرى إلّا فى الماديات «منه».

٢- (٢) تجريد الاعتقاد ص ١٥٧.

٣- (٣) القاموس المحيط ٢: ٣٤.

٤- (٤) سوره المؤمنون: ١٢-١٤.

٥- (٥) سوره الطارق: ٥-٦.

و أمّا العقل، فالمقرّر عندهم أنّ نفس الأبوين تجمع بالقوّه الجاذبه أجزاء غذائيه، ثمّ تجعلها أخلاطا و تفرز منها بالقوّه المولده مادّه المنى، و تجعلها مستعدّه لقبول قوّه من شأنها إعداد المادّه لسيروتها إنسانا، فتصير بتلك القوّه متيا، و تلك القوّه تكون صورته حافظه لمزاج المنى، كالصوره المعدنيه.

ثمّ إنّ المنى تتزايد كمالا فى الرحم بحسب استعدادات تكتسبها هناك إلى أن تصير مستعدّا لقبول نفس أكمل تصدر عنها مع حفظ المادّه الأفعال النباتيه، فتجذب الغذاء و تضيفها إلى تلك المادّه فتتميمها، فتتكامل المادّه بتربيتها إيّاها، فتصير تلك الصوره مصدرا مع ما كان يصدر عنها لهذه الأفعال.

و هكذا إلى أن يصير مستعدّا لقبول نفس أكمل تصدر عنها مع جميع ما تقدّم الأفاعيل الحيوانيه أيضا، فتصدر عنها تلك الأفاعيل، فيتّمّ البدن و يتكامل إلى أن يصير مستعدّا لقبول نفس ناطقه تصدر عنها مع جميع ما تقدّم النطق و تبقى مدبره إلى حلول الأجل.

و أمّا رابعا: فلائنه يلزم أن تكون أصول الأبدان و أجزاءها الأصلية أزلية قديمه، و الحادث إنّما هو أجزاءها الفضليه التى تزيد و تنقص، و لم يقل به أحد.

و أمّا خامسا: فلائنه لا يظهر حينئذ وجه لبقائها مستديره؛ لأنّ كون الذرّه و هى صغار النمل مستديره، مع أنّه غير معهود و لا معروف، ممّا لا دليل عليه لا عقلا و لا نقلا.

و أمّا سادسا: فلائّن تلك الذرّات المسؤوله فى الأزل بعد ما جعلت قابله

للخطاب إن كانت فى تلك المدّة المتطاولة الغير المتناهيّة كاسبه، فأين مكسوباتها؟ و إن لم تكن بل كانت مهملة معطله، فيلزم التعطيل.

مع أنّه لا وجه لتعطّلها مع بقائها و بقاء ما تعلّقت بها، و كونها قابله للخطاب و السؤال و الجواب، فيلزم أن يكون لكلّ إنسان علوم و كمالات أو نقصان و جهالات غير متناهيّة، و طول العهد لو كان منسيا لما كان منسيا للجميع، خصوصا ما هو قريب العهد، و لا يجد إنسان من نفسه شيئا من ذلك.

و أمّا سابعا: فلأنّ تلك الذرّات المسؤوله فى الأزل لمّا جعلوا عقلاء عارفين التوحيد فاهمين الخطاب بتعلّق روح كلّ واحده بها، و جب أن يتذكّروا الميثاق؛ لأنّ أخذه إنّما يكون حجّه على المأخوذ عليه إذا كان ذا كراهه، و كيف يجوز أن ينسى جميع العقلاء شيئا كانوا عرفوه و ميزوه حتّى لا يذكره واحد منهم، و إن طال العهد.

ألا ترى أنّ أهل الآخرة يعرفون كثيرا من أحوال الدنيا، حتّى يقول أهل الجنّه لأهل النار: **أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا (١)** و لو جاز أن ينسوا ذلك، لجاز أن يكون الله قد كلّف الخلق فيما مضى.

ثمّ أعادهم: إمّا ليشبههم، أو ليعاقبهم، و نسوا ذلك، و ذلك يؤدّى إلى الجهل، و إلى صحّه مذهب التناسخيه، فإنّ من أقوى الدليل فى الردّ عليهم أنّ النفس المتعلّقه بهذا البدن لو كانت منتقله إليه من بدن آخر، لزم أن يتذكّر شيئا من أحوال ذلك البدن؛ لأنّ محلّ العلم و التذكّر هو جوهر النفس الباقي - كما كان - و اللازم باطل قطعاً.

ص: ٣٥٠

فلهم أن ينقضوا هذا الدليل بقصه العهد و الميثاق، و يقولون: لا واقعه أعظم من هذه الواقعه، و لا محفل أجمع من هذا المحفل الذى جمع فيه الخلائق أجمعين، و لا يجد أحد منهم من نفسه تذکر شیء من هذه الواقعه أصلا، بل ينكره غايه الانكار.

و أما ادعاء بعض المتصوّفّه تذکره و بقاء لذّه الخطاب فى أذنه، فهو هذيان عند أهل الأديان. فالصحيح فى ذلك توجّه الخطاب إلى العقلاء البالغين الذين عرفوا الله بما شاهدوه من آثار الصنع فى أنفسهم و فى باقى الموجودات، فىكون ذلك من باب التمثيل، حيث نزل تمكينهم من العلم بدلائل الربوبيه و تمكينهم منه منزله الاشهاد و الاعتراف.

و إليه ذهب كثير من المحققين، كالمرتضى و العلامه و البيضاوى، و غيرهم من محصّلى الخاصّه و العامّه، و إنّما طولنا الكلام و خرجنا به عن المقام، لما هو المشهور بين الخواص و العوام «الكلام يجزّ إلى الكلام».

و لنرجع إلى ما كنّا فيه، فنقول: و بالجملة هذا الخبر يدلّ على أن إعادته فواضل المكلف غير واجبه، و به تندفع شبهه مشهوره، هى أنّ المعاد البدنى غير ممكن؛ لأنّه لو أكل إنسان إنسانا و صار جزء بدنه: فإمّا أن لا يعاد و هو المطلوب، أو يعاد فيهما معا و هو محال، أو فى أحدهما وحده، فلا يكون الآخر معادا بعينه، و هذا مع إفضائه إلى ترجيح من غير مرجح يستلزم المطلوب، و هو عدم إمكان إعادته جميع الأبدان بأعيانها، و ذلك لأنّ المعاد إنّما هو الأجزاء الأصليه الباقيه، و هذا الجزء فضل لا يجب إعادته.

نعم لو كان من الأجزاء الأصليه للمأكول أعيد فيه، و إلا فلا. أو يقال: أجزاء المأكول أصليه له و فضليه للاكل حيث صارت غذاء له، فيعاد كلّ منهما مع أجزائه الأصليه، فيرد أصليه المأكول التى صارت فضليه للاكل إلى المأكول، و يبقى أصليه

الأكل فيه، فلا يمتنع العود.

ثم أنت خبير بأنّ الخبر يؤيد القول بامتناع إعادته المعدوم، تأمل.

و في الاحتجاج: عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال السائل: أتى له بالبعث و البدن قد بلى و الأعضاء قد تفرقت، فعضو ببلده تأكله سباعها و عضو بأخرى تمزّقه هوامها، و عضو قد صار ترابا بينى به مع الطين فى حائطه؟

قال عليه السّلام: إنّ الذى أنشأها من غير شىء و صوره من غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لى ذلك.

قال: إنّ الروح مقيمه فى مكانها، روح المحسن فى ضياء و فسحة، و روح المسىء فى ضيق و ظلمه، و البدن يصير ترابا كما منه خلق، و ما تقذف به السباع و الهوام من أجوافها ممّا أكلته و مزّفته، كلّ ذلك فى التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذره فى ظلمات الأرض، و يعلم عدد الأشياء و وزنها، و إنّ تراب الروحانيين بمنزله الذهب فى التراب.

فإذا كان حين البعث مطرت الأرض مطر النشور، فتربو الأرض ثمّ تمخض مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، و الزبد من اللبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلّ قالب إلى قلبه، فينتقل بإذن الله تعالى القادر إلى حيث الروح، فتعود الصور بإذن المصوّر كهيتها، و تلج الروح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئا(1).

أقول: مخض الشىء حرّكه شديدا. و السقاء ككساء: جلد السخلة تكون للماء

ص: ٣٥٢

و اللبن، و قد جرت عادتهم بأنهم إذا أرادوا أن يأخذوا الزبد من اللبن يضعونه فى السقاء، ثم يحركونه حركه عنيفه ليمتاز منه الزبد.

و المراد أنّ الأرض حين البعث بعد نزول المطر أربعين صباحا يحرك تحريك السقاء شديدا، فيمتاز منها تراب البشر امتياز الذهب من التراب بالغسل و الزبد من اللبن بالتحريك.

ثمّ الظاهر أنّ المراد أنّ البدن تستعدّ ثانيا بتأثير قدره الله تعالى القادر لقبول علاقه النفس فيقبلها. فالمراد بالانتقال: الانتقال الكيفى الاستعدادى، لا الأينى المسافى؛ لأنّ انتقال البدن بلا روح و إن لم يكن ممتنعا بالنظر إلى قدره الله القادر، لكنّه بعيد.

على أنّ الروح لا- مكان لها و لا- حيز لتصور الانتقال إليها، فالولوج عباره عن تعلّقها به ثانيا تعلّق التدبير و التصرف كما كانت أولا، لا دخول شيء فى شيء؛ لاستحاله ذلك فى المجردات.

و يمكن أن يقال: إنّ الروح و إن لم يكن فى أصل جوهرها من هذا العالم إلا أنّ لها مظاهر و مجالى فى الجسد، و أوّل مظهر لها فيه بخار لطيف دخانى شبيه فى لطافته و اعتداله بالجرم السماوى، و يقال له: الروح الحيوانى، و هو مستوى الروح الربانى الذى هو من عالم الأمر و مركبه و مطيته قواه.

فعبّر عليه السلام عن الروح بمظهره تقريبا إلى الأفهام؛ لأنّها قاصره عن فهم حقيقته، و المراد بكونها مقيمه فى مكانها: كونها باقيه على ما كانت عليه من منزلتها و مرتبتها من غير أن ينقص منها شيء من فضائلها، أو رذائلها المكتسبه فى دار الكسب.

فهذا الخبر أيضا صريح فى أنّ النفس بعد ما فارقت البدن تكون باقيه: إمّا

منعمه، أو معدّبه، إلى أن يردها الله تعالى بقدرته إلى بدنها، وهو أيضا صريح في أنّ إفناء البدن عبارته عن تفریق أجزاءه و إعادته عن جمعها.

و فيه أيضا إيماء إلى ما قاله المتكلمون من أنّ صحّ الحشر الجسداني مبني على ثلاث مقدمات:

أما الأولى: فهي أنّ مواد الأبدان قابله للجمع و الحياه، فإنّ تعاقب الافتراق و الاجتماع و الموت و الحياه عليها يدلّ على أنّها قابله لها بذاتها، و ما بالذات يأبى أن يزول و يتغيّر، و إليه الاشاره بقوله: فيجتمع تراب كلّ قلب إلى قلبه.

و أما الثانيه: فإنّته تعالى عالم بها و بمواقعها، و إليه الاشاره بقوله «و ما يقذف به السباع - إلى قوله - و يعلم عدد الأشياء و وزنها».

و أما الثالثه: فإنّته تعالى قادر على جمعها و إحيائها، و إليه الاشاره بقوله «فينتقل بإذن الله تعالى القادر» إلى آخره.

و في تفسير على بن إبراهيم عنه عليه السّلام: إذا أراد الله أن يبعث الخلق، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحا، فاجتمعت الأوصال، و نبتت اللحوم (١).

و في أمالي الصدوق مثله سواء (٢).

و هو أيضا صريح في أنّ إعادته البدن بعد التخریب عبارته عن جمعه بعد التفریق، كما يذهب إليه من قال بامتناع إعادته المعدوم؛ إذ الأجسام بناء على هذا المذهب لا تنعدم و لا تبطل ذواتا، كما هو رأى القائلين بجواز إعادته المعدومين، بل تتفرّق أجزاء و تخرج عن الانتفاع، فإعادتها جمعها بعد التفریق، لا إيجادها

ص: ٣٥٤

١- (١) تفسير القمّي ٢: ٢٥٣، بحار الأنوار ٧: ٣٣ و ٣٩.

٢- (٢) الأمالي للشيخ الصدوق ص ٢٤٣ برقم: ٢٥٨.

بعد الإعدام، كما يذهب إليه هذا الفريق.

و يدلّ عليه أيضا قصّة الخليل عليه التحية من الربّ الجليل: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ (١) فَإِنَّهُ يَظْهَرُ مِنْهَا أَنَّهُ أُرِيدُ بِإِحْيَاءِ الْمَوْتَى تَأْلِيفَ أَجْزَائِهِ الْمَتَفَرِّقَةِ بِالْمَوْتِ.

و في روضه الكافي: عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: لَمَّا رَأَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ، إلتفت فرأى جيفه في ساحل البحر، نصفها في البحر و نصفها في البرّ، تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء، ثم يرجع فيشدد بعضها بعضاً فيأكل بعضها بعضاً، و تجيء سباع البرّ، فتأكل منها فيشدد بعضها بعضاً، فيأكل بعضها بعضاً.

فعند ذلك تعجّب إبراهيم عليه السلام ممّا رأى، و قال: رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ: كَيْفَ تَخْرُجُ مَا تَنَاسَلُ الَّتِي أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا: قَالَ: أَوْ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنْ لِيُطَمِّئَنَّ قَلْبِي يَعْنِي: حَتَّى أَرَى هَذَا كَمَا رَأَيْتَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كُلَّهَا قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَيِّرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا فَقَطِّعْهُنَّ وَ اخْتَلِطْهُنَّ كَمَا اخْتَلِطَتْ هَذِهِ الْجِيفَةُ فِي هَذِهِ السَّبَاعِ الَّتِي أَكَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا، فَخَلِطَ، ثُمَّ جَعَلَ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا تَيْبَنَكَ سَعِيًّا فَلَمَّا دَعَاهُنَّ أَجْبَنَهُ، وَ كَانَتْ الْجِبَالُ عَشْرَةَ (٢).

و في قوله تعالى: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَ فِيهَا نُعِيدُكُمْ وَ مِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (٣) دلالة على أنّ موادّ الأبدان و أجزاءها المتفتّته المتفكّكة بالموت المختلطة بالتراب باقيه إلى أن يألفها الله بقدرته على الصورة السابقة، و يردّ الأرواح إليها.

ص: ٣٥٥

١- (١) سورة البقرة: ٢٦٠.

٢- (٢) الروضة من الكافي ٨: ٣٠٥ ح ٤٧٣.

٣- (٣) سورة طه: ٥٥.

و فى أواخر كتاب الجنائز من الكافى، و كذا من الفقيه، عن الصادق عليه السّلام: إنّ الأرواح فى صفه الأجساد فى شجر فى الجنّه تتعارف و تتساءل، فإذا قدمت الروح على تلك الأرواح، تقول: دعوها، فإنّها قد أقبلت من هول عظيم، ثمّ يسألونها ما فعل فلان؟ و ما فعل فلان؟ فإن قالت لهم: تركته حيّاً، إرتجوه، و إن قالت لهم: قد هلك، قالوا: قد هوى هوى (١).

هوى بالكسر هوى: إذا أحبّ، و هوى بالفتح هويًا بالضمّ: سقط، أى: هوى فى الهاويه؛ لأنّ الجنّه درجات و النار دركات. و لعلمهم عرفوا ذلك من عدم قدومه بعد هلاكه عليهم؛ لأنّه لو كان من أهل السعاده لكان قادمًا عليهم و نازلاً على ذلك الشجر الذى فى الجنّه، فعدمه دليل على عدمه، فيدلّ على اجتماع تلك الأرواح و اطلاعها على من سفر من الدنيا إلى الآخرة.

و ظاهره يدلّ على أنّ الأرواح أجسام يسأل بعضها بعضاً، و يقرب بعضها من بعض. فإمّا أن يراد بالأرواح الأبدان المثاليه تسميه للشىء باسم ما حلّ فيه، أو المراد بكونها فى صفه الأجساد تعلّقها بما له صفتها، و هو الأبدان المثاليه، فعبر عنها بمظاهرها تقريباً إلى الأفهام.

و على هذا فالظرفيه مجازيه باعتبار تعلّقها بالقالب المثالى فى عالم البرزخ، و إلاّ فهى مجرّده غير مكانيه.

و قد قال الصادق عليه السّلام: مثل المؤمن و بدنه كمثل جوهره فى صندوق إذا أخرجت الجوهره منه طرح الصندوق و لم يعبأ به. كذا فى بصائر الدرجات (٢).

ص: ٣٥٦

١- (١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٩٣، فروع الكافى ٣: ٢٤٤، بحار الأنوار ٦: ٢٦٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٦١: ٤٠.

و فيه إيماء لطيف إلى أنّ محلّ الثواب و العقاب إنّما هو جوهر النفس الناطقه بأى بدن تعلّقت من العنصرى و المثالى، كما هو صريح حديث العقل: إياك أعاقب و إياك أثيب(١).

فإن قلت: فيلزم إيصال الثواب و العقاب إلى من يماثل من يستحقّهما.

قلت: المستحقّ لهما هو النفس المجرّده الباقية بعد خراب البدن، و المدرك للذّه و الألم و إن كان جسمانيا إنّما هو النفس، و البدن آله لها فى أفعالها التى تستحقّ بها الثواب و العقاب، و كذا بعض اللذّات و الآلام، و لا محذور فى أن يكون استحقاقها لهما عند تعلّقها بآله، و إيصال أحدهما عند تعلّقها بآله أخرى.

يؤيّد ما فى الاحتجاج عنه عليه السّلام، أنّه قال: ربما يؤمر البدن و ينهى و يثاب و يعاقب، و قد تفارقه و يلبسها الله تعالى غيره، كما تقتضيه حكمته(٢).

و ما فى بصائر الدرجات أيضا: عن الباقر عليه السّلام، قال: كنت خلف أبى و هو على بغلته، فنفرت، فإذا هو شيخ فى عنقه سلسله و رجل يتبعه، فقال: يا على بن الحسين اسقنى، فقال الرجل: لا تسقه لا سقاه الله، و كان الشيخ معاويه(٣).

و هذا كما أنّه صريح فى بقاء النفس بعد مفارقتها البدن العنصرى، كذلك صريح فى تعلّقها بالقالب المثالى فى عالم البرزخ، ليكون آله لها فى إيصال الثواب و العقاب.

ص: ٣٥٧

١- (١) أصول الكافى ١: ١٠ و ٢٦، هذا بناء على أنّ المراد من العقل فى هذا الحديث هو البدن المثالى، كما صرّح به بعض الأفاضل، فالمراد بإقبالها إقبالها إلى عالم المجرّدات، و يادبارها تعلّقها بالبدن و المادّيات «منه».

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٦: ٦١.

٣- (٣) بصائر الدرجات ص ٢٨٥، بحار الأنوار ٦: ٢٤٧.

و يظهر منه و من نظائره أنهم عليهم السّلام كانوا يشاهدون أهل البرزخ و ما هم فيه من الثواب و العقاب، و إنّما حجّوا عن أبصارنا لضرب من المصلحه، أو لثلاًّ يختلّ أمر التكليف، و لذا رأته البغله فنفت، و قد أخفى الله شخصه عن سائر أفراد المكلفين.

هذا، و قال عليه السّلام: إنّ الأرواح لا تمازج البدن و لا تداخله، و إنّما هي كلل للبدن محيطه به^(١). يعنى: إحاطه التدبير و التصرف كإحاطه الملك بمملكه، و الكلل محرّكه: الحاكم.

فيه ردّ صريح على النّظام و ابن الراوندى و غيرهما من منكرى تجرّدها، فيدلّ على أنّها ليست قوّه جسمانيه حاله فى المادّه و لا جسما، بل هي لا مكانيه لا تقبل إشاره حسّيه، و إنّما تعلّقها بالبدن تعلّق التدبير و التصرف من غير أن تكون داخله فيه بأجزائه أو الحلول.

و هذا مذهب الفلاسفه من المتقدّمين و المتأخّرين، و وافقهم على ذلك كثير من المسلمين، كالغزالي، و الراغب الأصفهاني، و المحقّق الطوسى، و غيرهم، و جمع من الصوفيه. و خالفهم فيه الجمهور، بناء على نفيهم المجرّدات مطلقا، عقولا كانت أو نفوسا، قائلين بأنّها لو وجدت لشاركت الواجب فى التجرّد، و لزم تركّب ذاته من الأمر المشترك و ممّا به يمتاز عنه، و هو محال. و فساده ظاهر؛ لأنّ المشاركة فى الأعراض، و لا سيّما فى السلوب و الاضافات، لا يقتضى التركيب فى الذات.

و فى كتاب توحيد المفضّل بن عمر المنقول عن أبى عبد الله الصادق عليه السّلام، فى الردّ على الدهريه، قال عليه السّلام بعد أن ذكر الله عزّ و جلّ و العجز عن أن يدرك: فإن قالوا:

و لم استتر؟ قيل لهم: ما يستتر بحيله يخلص إليها، كمن يحتجب عن الناس

ص: ٣٥٨

١- (١) بحار الأنوار ٤٠: ٦١، بصائر الدرجات ص ٤٦٣.

بالأبواب و الستور، و إنّما معنى قولنا: استتر، إنّهُ لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام، كما لطفت النفس و هى خلق من خلقه و ارتفعت عن إدراكها بالنظر(١).

و هذا يدلّ على أنّ النفس لطيفه لاهوتيه، لا يمكن العلم بكيفيتها و لا الاحاطه بها، فلو كانت جسما أو جسمانيه لأمكن إدراكها بالنظر و الدليل، و هو ظاهر.

و فى الكافى عنه عليه السّلام: إنّ أرواح المؤمنين فى حجرات فى الجنّه، يأكلون من طعامها، و يشربون من شرابها، و يقولون: ربّنا أقم لنا الساعه، و أنجز لنا ما وعدتنا، و ألحق آخرا بأؤلّنا(٢).

لعلّهم طلبوا ذلك فى الجنّه المغربيه، مع ما هم فيه من طعامها و شرابها؛ لكونه ناقصا فى جنب ما ينالونه بعد إقامه الساعه و إنجاز الوعد الصدق، من التقربّ و الزلفى بالدرجات العلى، و العيش بالحياه الطيبه و الأنايس الدائم، بعد أن دخلوا الجنّه التى وعدهم الله بألسنه أنبيائه عليهم السّلام.

فإنّهم يجلسون فيها على سرر موضوعه، متّكئين عليها متقابلين، يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب و أباريق و كأس من معين، لا يصدّعون عنها و لا ينزفون، و فاكهه ممّا يتخيرون، و لحم طير ممّا يشتهون، و حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون، جزاء بما كانوا يعملون.

و فى روايه أخرى عنه عليه السّلام: فإذا قبضه الله صيّر تلك الروح فى قالب كقالبه فى الدنيا، فإياكلون و يشربون، فإذا قدم عليهم القادم، عرفوه بتلك الصوره التى كانت

ص: ٣٥٩

١- (١) توحيد المفضّل ص ١٧٨، بحار الأنوار ٣: ١٤٨.

٢- (٢) فروع الكافى ٣: ٢٤٤ ح ٤.

فى الدنيا(١). الظاهر أنّ تلك القوالب المئاليه و الأشباح البرزخيه تحدث بقدره الله القادر حين مفارقتها أبدانها العنصريه و قطعها تعلقها بها، فتعلق بتلك القوالب ضربا من التعلق ما دامت فى عالم البرزخ.

و يحتمل أن يكون فى هذا العالم لكلّ أحد مثال موجود قائم بذاته، كما نقل نظيره عن أفلاطون الإلهى: إنّ للموجودات صورا مجردة فى عالم الإله المقدّس، و ربما يسمّيها المثل الإلهيه.

و يؤيّدّه ما فى الخبر عن سيّد البشر صلّى الله عليه و آله: لكلّ أحد مثال، كلّما فعله فعل ذلك المئال، فإذا فعل حسنا أطلع الله عليه الملكوت، و إذا صنع سوء ضرب الله بينه و بين الملكوت حجابا فلا يطلعون عليه.

و عليه أنزل: يا من أظهر الجميل، و ستر القبيح(٢).

و بعضهم أول هذه القوالب المئاليه بالقوه الباطنه الجزئيه، قال: فإنّها عند التحقيق قوه نفسيه لا جسميه، و باطنيتها و مادّيتها كباطنيه النفس، و مادّيتها لا- كباطنيه الجسم و مادّيتها، قال: و هى النفس من حيث إنّها مستعدّه لإدراك الصور و المعانى بلا توسيط القوى الجسميه، و هى باقيه بعد الموت و إن لم يكن بقاؤها دائما. و لا يخفى أنّه بعيد عن سياق الأخبار، بل مثل هذا التأويل القبيح المستكره ردّ للأخبار، و طعن فى الآثار، و بمثله يضلّون و يضلّون.

و عنه عليه السّلام أنّه سئل عن أرواح المؤمنين، فقال: فى الجنّه على صور أبدانهم، لو

ص: ٣٦٠

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٤٥ ح ٦.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٥٧٨.

رأيته لقلت فلان(١).

الظاهر أنّ المراد بالجنّه في هذا الخبر و أمثاله الجنّه المخلوقه في المغرب التي إليها تخرج أرواح المؤمنين على صور أبدانهم العنصريه المراد بها الأشباح المثاليه في عالم البرزخ، كما مرّ في حديث الكناسي عن الباقر عليه السلام(٢).

و ليس المراد بها الجنّه التي يدخلونها بعد قيام الساعه بأبدانهم العنصريه بعد جمع أجزائها المتفرّقه، كما هو الظاهر و المصرّح به في قول الباقر عليه السلام، فإنّه يحدّد له حدّ إلى الجنّه التي خلقها الله في المغرب، فيدخل عليه منها الروح في حفرته إلى يوم القيامة، فيلقى الله فيحاسبه بحسناته و سيئاته، فإمّا إلى الجنّه أو إلى النار(٣).

فما قاله الشيخ البهائي قدّس سرّه في الأربعين: ظاهر قوله «في الجنّه» يعطى أنّ الجنّه مخلوقه الآن، و من قال بخلق الجنّه قال بخلق النار(٤). محلّ نظر و تأمل؛ إذ المراد بهذه الجنّه ليس هو الجنّه المتنازع فيها بين الأشاعره و المعتزله، بل المراد بها الجنّه المغريبه، و لعلّ ما أسقطه في تلك الورطه هو اشتراك لفظه الجنّه و الغفله عن محلّ النزاع.

و عنه عليه السلام: إنّ الميت يزور أهله كلّ يوم أو يومين أو ثلاثة أو جمعه أو شهر أو سنه على قدر منزلته و عمله، فينظر إليهم، و يسمع كلامهم، و يرى المؤمن ما يحبّ، و يستر عنه ما يكره، و يرى الكافر ما يكره، و يستر عنه ما يحبّ(٥).

ص: ٣٦١

١- (١) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٦.

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٢٤٦.

٣- (٣) فروع الكافي ٣: ٢٤٦.

٤- (٤) الأربعون حديثاً للشيخ البهائي ص ٥٠١.

٥- (٥) فروع الكافي ٣: ٢٣٠.

و ظاهر أنّ هذا كلّه بأبدانهم المثاليه، و لذا لما سأل السائل، فقال: فى أىّ صوره يأتهم؟ فقال: فى صوره طائر لطيف يسقط على جدرهم و يشرف عليهم(١).

و فى خبر آخر: فيأتهم فى بعض صور الطير(٢).

و فى آخر: فى صوره العصفور، أو أصغر من ذلك، فيبعث الله تعالى معه ملكا، فيريه ما يسره، و يستر عنه ما يكره، فيرى ما يسره، و يرجع إلى قرّه عين(٣).

كلّ ذلك فى الكافى، و فيها و فى غيرها دلالة على أنّ للأرواح رجوعا إلى الدنيا قبل يوم القيامة، و لكنّه يشكّل بقوله تعالى: أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ (٤) - إلاّ - أن يقال: المراد نفى رجوعهم إليهم فى صورهم الأصليه و أبدانهم العنصريه.

و فيه أنّه ينافى أخبار الرجعه، و لذا قال فى الكشاف: و هذا ممّا يردّ قول أهل الرجعه(٥). و فيه أنّ غايه ما دلّت عليه الآيه أنّ القرون الخاليه لا يرجعون بصورهم الأصليه إلى العباد المستهزين للرسول مدّه حياتهم.

و أمّا دلالتها على أنّهم لا يرجعون أبدا لا إليهم و لا إلى غيرهم، أو أنّ غيرهم لا يرجع قبل يوم القيامة إلى الدنيا بصورته التى كان عليها، فلا.

ثمّ أيّه منافاه بين رجوع على عليه السلام إلى الدنيا، و بين نكاح نساءه و قسمه ميراثه إذا كان ذلك جائزا فى الشرع. فما حكاه عن ابن عباس أنّه قيل له: إنّ قوما يزعمون

ص: ٣٦٢

١- (١) فروع الكافى ٣: ٢٣٠.

٢- (٢) فروع الكافى ٣: ٢٣٠، بحار الأنوار ٦: ٢٥٧.

٣- (٣) فروع الكافى ٣: ٢٣١.

٤- (٤) سورة يس: ٣١.

٥- (٥) الكشاف ٣: ٣٢٠.

أَنَّ عَلِيًّا مَبْعُوثٌ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ: بئس القوم، نحن إذن نكحنا نساءه، و قسّمنا ميراثه. فمع كونه فريه لا مريه فيها، لا يدلّ على عدم الجواز، و هو ظاهر.

و من العجب أنّ هذا الرجل الناسى يتكلّم بكلّ ما خطر بباله من غير مبالاه، و لعله ذهب عنه ما نقلوه فى كتبهم: إنّهُ إذا خرج المهدي عليه السّلام نزل عيسى بن مريم عليه السّلام، فصلّى خلفه. و نزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته؛ لأنّه تعالى قال: إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَ رَافِعُكَ إِلَيَّ (١).

ألا- يرى إلى قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَ هُمْ أَعْوَفُ حَيْدَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (٢) فهؤلاء ماتوا و رجعوا إلى الدنيا، و قال الله تعالى فى قصّه عزير أو راميا على اختلاف القولين: فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ (٣) فهذا مات مائه عام، ثمّ رجع إلى الدنيا و بقى فيها، ثمّ مات بأجله.

و فى قصّه المختارين من قوم موسى عليه السّلام لميقات ربّه: ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤) فأحياهم فرجعوا إلى الدنيا، فأكلوا و شربوا و نكحوا و ولد لهم أولاد و بقوا فيها، ثمّ ماتوا بآجالهم. و كذلك جميع الموتى الذين أحياهم الله لعيسى عليه السّلام رجعوا إلى الدنيا و بقوا فيها ثمّ ماتوا، و قصّه أصحاب الكهف معروفه، و الروايه النبويه «كلّ ما كان فى الأمم السالفه يكون فى هذه الأممه مثله، حذو النعل بالنعل، و القدّه بالقدّه» (٥) مشهوره.

ص: ٣٤٣

١- (١) سورة آل عمران: ٥٥.

٢- (٢) سورة البقره: ٢٤٣.

٣- (٣) سورة البقره: ٢٥٩.

٤- (٤) سورة البقره: ٥٦.

٥- (٥) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٠٣، بحار الأنوار ٩: ٢٤٨ و ١٣: ١٨٠ و ٢٥: ١٣٤.

فلنرجع إلى ما كتبنا فيه، فنقول: وفي الكافي: عن علي أمير المؤمنين عليه السلام، أنه قال لحبّه العرنى بعد أن سأله عن أرواح المؤمنين: لو كشف لك لرأيتهم حلقا حلقا محتبين يتحادثون، فقال: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح، و ما من مؤمن يموت في بقعه من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: ألقى بوادى السلام، وإنها لبقعه من جنّه عدن(١). وهذا يدلّ على أنّ الأبدان المثاليه المتعلقه بها النفوس ما دامت في عالم البرزخ ليست في كثافه المادّيات، و لا في لطافه المجردات، بل هي ذوات جهتين و واسطه بين العالمين، و لذلك نفوا عنها الجسميه، و أثبتوا لها بعض لوازمها، كالأكل و الشرب و الحلقه، و التحدّث و التعارف في الجوّ و التلاقي فيه، و التحاق بعضهم ببعض، و ما أشبه ذلك.

فقوله «أرواح» يعنى: إنّها أرواح متعلقه بأشباح مثاليه، و لذلك يقال لروحه:

ألقى بوادى السلام، و إلا فالمجرد لا مكان له و لا انتقال من بقعه إلى بقعه، اللهم إلا أن تكون الروح جسما روحانيا سماويا، كما ذهب إليه طائفه من المسلمين و أكثر النصارى.

و في التهذيب: عن مروان بن مسلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قلت له:

إنّ أخى ببغداد و أخاف أن يموت بها، قال: ما يبالي حيث ما مات، إنّه لا يبقى مؤمن في شرق الأرض و غربها إلا حشر الله روحه إلى وادى السلام، قال: و هو ظهر الكوفه، كأنى بهم حلق حلق قعودا يتحدّثون(٢).

هذا طرف من الروايات الداله على بقاء النفوس بعد خراب أبدانها، و بعضها

ص: ٣٦٤

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٤٣ ح ١.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ١: ٤٦٦، فروع الكافي ٣: ٢٤٣ ح ٢.

صريح فى بقائها أبدا، و بعضها مؤيد للقول بامتناع إعادته المعدوم بل صريح فيه.

و أمّا الآيات، فمنها: قوله تعالى: يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ۖ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ (١) و لعلّ معنى هذا الرجوع أنّها من جوهر الملكوت، و إنّما أشغلتها عن عالمها و عن مطالعة أفراد تلك العوالم و مشاهدته ما فيها من العلوم و استفاضه الأنوار منها هذه القوى و مشاغلها، فبعد ما فارقت البدن تعود إلى وطنها الأصلي و مقامها الحقيقى، فترجع إلى جوار ربّها الذى إليه مرجع كلّ شىء.

و فى الكافى: عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، أنّه سئل هل يكره المؤمن على قبض روحه؟ قال: لا و الله، إنّّه إذا أتاه ملك الموت لقبض روحه يجزع عند ذلك، فيقول له ملك الموت: يا ولى الله لا تجزع، فو الذى بعث محمّدا صلّى الله عليه و آله لأننا أبرئ بك و أشفق عليك من والد رحيم لو حضرك، افتح عينيك فانظر، قال: و يمثّل له رسول الله صلّى الله عليه و آله و أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّة من ذرّيّتهم عليهم السّلام، فيقال له: هذا رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّة عليهم السّلام رفاؤك، فيفتح عينيه فينظر، فينادى روحه مناد من قبل ربّ العزّه، فيقول: يا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ إِلَىٰ مُحَمَّدٍ و أهل بيته ارجعى إلى ربّك راضيه بالولايه مرضيه بالثواب، فادخلى فى عبادى، يعنى: محمّدا و أهل بيته، و ادخلى جنتى، فما من شىء أحبّ إليه من

ص: ٣٦٥

استلال روحه و اللّٰحق بالمنادى (١).

و مثله فى تفسير على بن إبراهيم (٢). و هو صريح فى أنّ المراد بالروح فى أمثال هذه الأخبار هو النفس المجردة التى ليست فى أصل جوهرها من هذا العالم، لا ما هو مظهر لها فى الجسد، و هو بخار لطيف دخانى شبيه فى لطافته و اعتداله بالجرم السماوى، و يقال له: الروح الحيوانى، كما مرّ. و قد يطلق الروح على القرآن و الوحى و الرحمه و على جبرئيل عليه السّلام، يذكّر و يؤنّث، كذا فى نهايه ابن الأثير (٣). هذا.

و منها: و لا- تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (٤) و هى تدلّ على أنّ الإنسان غير الهيكل المحسوس، بل جوهر مجرد مدرك بذاته، لا- يفنى بخراب البدن، و لا يتوقف عليه إدراكه و تألمه و التذاذه، كذا فى تفسير البيضاوى.

ثمّ قال: و من أنكر ذلك و لم ير الروح إلّا ريحا و عرضا، قال: هم أحياء يوم القيامة، و إنّما وصفوا به فى الحال لتحققه و دنوّه، أو أحياء بالذكر، أو الإيمان (٥).

و قال فى ذيل كريمه: و لا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتٌ بَلْ أحياءٌ وَ لَكِنْ لا تَشْعُرُونَ (٦): هو تنبيه على أنّ حياتهم ليست بالجسد، و لا من جنس ما

ص: ٣٦٦

١- (١) فروع الكافى ٣: ١٢٧-١٢٨.

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ٤٢١.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ٢: ٢٧٢.

٤- (٤) سورة آل عمران: ١٦٩.

٥- (٥) أنوار التنزيل للبيضاوى ١: ٢٤٤.

٦- (٦) سورة البقره: ١٥٤.

يحسّ به من الحيوانات، وإِنّما هي أمر لا يدرك بالعقل بل بالوحى. و عن الحسن:

إنّ الشهداء أحياء عند الله تعرض أرزاقهم على أرواحهم، فيصل إليهم الروح، كما تعرض النار على أرواح آل فرعون غدواً و عشياً، فيصل إليهم الوجع.

ثمّ قال: و فى الآيه دلالة على أنّ الأرواح جواهر قائمه بأنفسها، مغايره لما يحسّ به من البدن تبقى بعد الموت ذراكه، و عليه جمهور الصحابه و التابعين، و به نطقت الآيات و السنن. و على هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى، و مزيد البهجه و الكرامه (١).

و قال الشهيد فى الذكرى عند ذكر هذه الآيات: دلّ القرآن العزيز على بقاء النفس بعد الموت بناء على تجرّدها، و عليه كثير من الأصحاب و من المسلمين، أو على تعلّقها بأبدان، و هو مروى بأسانيد متكثّره من الجانبين (٢).

أراد الخاصّه و العامّه، ثمّ ذكر أخباراً من الطريقتين، إلى أن قال: و ممّا يدلّ على بقاء النفس مدركه بعد الموت أحاديث الزيارة (٣). ثمّ ذكر طرفاً صالحاً منها.

أقول: و ممّا يدلّ على بقائها مدركه بعده، أحاديث زياره القبور.

روى الكليني عن محمّد بن مسلم، عن الصادق عليه السّلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السّلام:

زوروا موتاكم، فإنّهم يفرحون بزيارتكم (٤).

و روى إسحاق بن عمّار عن الكاظم عليه السّلام: أنّه يعلم زائره، و يأنس به و يستوحش

ص: ٣٦٧

١- (١) أنوار التنزيل ١: ١٢٣-١٢٤.

٢- (٢) ذكرى الشيعة ٢: ٨٩.

٣- (٣) ذكرى الشيعة ٢: ٩٢.

٤- (٤) فروع الكافي ٣: ٢٢٩-٢٣٠.

لانصرافه(١). و أمثال ذلك، و هي مثل أحاديث زياره الموتى للأحياء كثيره.

وقوله تعالى: وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (٢) يدلّ على أنّ لهم ثوابا و عقابا بين الدنيا و الآخره، و هو فرع بقائها و إدراكها منذ حين مفارقتها إلى يوم البعث، و بعد ذلك اليوم لا موت و لا فناء لشيء من الأرواح المكلفه، فتدلّ على بقائها: إمّا مثابه، أو معاقبه إلى أن يردها الله إلى أبدانها الأوليه.

قال على بن إبراهيم في تفسيره: وقوله عزّ و جلّ: وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ البرزخ هو أمر بين أمرين، و هو الثواب و العقاب بين الدنيا و الآخره، و هو قول الصادق عليه السّلام: و الله ما أخاف عليكم إلاّ البرزخ، و أمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم(٣).

و في كتاب الخصال: عن الزهري، عن على بن الحسين عليهما السّلام وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ قال: هو القبر، و إنّ لهم فيها لمعيشه ضنكا، و الله إنّ القبر لروضه من رياض الجنّه، أو حفره من حفر النار(٤).

و قال في الذكرى: البحث الثامن في البرزخ، و هو لغه الحاجز، و المراد هنا ما بين الموت و البعث، قال الله تعالى: وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ثمّ قال:

و روى ابن بابويه عن الصادق عليه السّلام: إنّ بين الدنيا و الآخره ألف عقبه، أهونها و أيسرها الموت و البعث(٥).

ص: ٣٤٨

١- (١) فروع الكافي ٣: ٢٢٨.

٢- (٢) سورة المؤمنون: ١٠٠.

٣- (٣) تفسير القمّي ٢: ٩٤.

٤- (٤) الخصال للشيخ الصدوق ص ١٢٠.

٥- (٥) ذكرى الشيعة ٢: ٨٥.

و فى مصباح الشريعة: عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام بعد أن ذكر التقوى: و فىه جماع كلّ عباده صالحه، و به وصل من وصل إلى الدرجات العلى، و به عاش بالحياه الطيبه و الأانس الدائم، قال الله عزّ و جلّ: **إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَ نَهْرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (١)** فلو كانت النفس هالكه بهلاكه، لما كان أنسها بالله الذى هو أنيس كلّ متّق دائماً بعد الموت.

و قال محمّد بن بابويه رحمه الله: إعتقادنا فى النفوس و الأرواح أنّها إذا فارقت الأبدان، فهى باقيه منعمه و منها معذبّه، إلى أن يردّها الله عزّ و جلّ بقدرته إلى أبدانها(٢). ثم استدلّ عليه بآيات منها هذه الآيات المذكوره.

و بالجمله النصوص على ذلك من الكتاب و السنّه، بل و إجماع الأئمّه - على ما ذكره القوشجى - أكثر من أن تحصى، و كلّها صريحه المناطق على بقائها بعد خرابه، فتكون باقيه: إمّا بلا- تعلق كما هو زعم الفلاسفه، أو معه كما هو رأى المحقّقين من المتكلمين، لكن بأبدان مثاليه مدّه البرزخ إلى أن يقوم قيامتها الكبرى، فتعود إلى أبدانها الأولى العنصريه بإذن مبدعها و خالقها: إمّا بجمع أجزائها المتشثته المتفرّقه، كما هو مذهب القائلين بامتناع إعاده المعدومين، أو بإيجادها من كتم العدم كما أنشأها منه أوّل مرّه، كما هو رأى القائلين بجوازها؛ إذ لا قائل ببقائها بعد خرابه و فكّ تركيبه، ثمّ بفنائها عند النفخه الأولى، فالقول به خرق للإجماع المركّب.

فإنّ كلّ من قال بتجزّدها قال ببقائها بعد خرابه، و كلّ من قال ببقائها بعده قال

ص: ٣٤٩

١- (١) مصباح الشريعة ص ١٦٢، بحار الأنوار ٧٨: ٢٠٠.

٢- (٢) تصحيح الاعتقاد ص ٧٩، بحار الأنوار ٦: ٢٤٩.

ببقائها دائما، فالقول بفنائها بعد مدّه من خرابه إحداه قول ثالث، الأول فناؤها بفنائها، الثاني بقاؤها دائما بعد فنائها، الثالث بقاؤها برهه من الزمان بعد فنائها ثم فناؤها، و هو القول الثالث الخارق للإجماع.

فإن قلت: فما تقول في حديث رواه على بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسي، عن عبيد بن زراره، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا أمات الله أهل الأرض لبث كمثل ما خلق الله الخلق، و مثل ما أماتهم و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الدنيا، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق، و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و أضعاف ذلك.

ثم أمات أهل السماء الثانيه، ثم لبث ما خلق الله الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانيه و أضعاف ذلك، ثم أمات أهل السماء الثالثه، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ما أمات أهل الأرض و أهل السماء الدنيا و السماء الثانيه و الثالثه و أضعاف ذلك، و في كل سماء مثل ذلك كله و أضعاف ذلك. ثم أمات ميكائيل عليه السلام، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك، ثم أمات جبرئيل عليه السلام، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك، ثم أمات إسرافيل عليه السلام، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك، ثم أمات ملك الموت عليه السلام، ثم لبث مثل ما خلق الله الخلق و مثل ذلك كله و أضعاف ذلك. ثم يقول الله عزّ و جلّ: لمن الملك اليوم؟ فيرد على نفسه:

لله الواحد القهار، أين الجبارون؟ و أين المتكبرون و نخوتهم؟ و أين الذين ادّعوا معي إليها آخر، ثم يبعث الخلق. قال عبيد قلت: إن هذا الأمر كائن طوّلت ذلك؟

فقال: أرأيت ما كان هل علمت به؟ فقلت: لا، قال: فكذلك هذا(١).

قلت: اتّحاد السائل و المجيب لا يدلّ على عدم بقاء موجود سوى الله تعالى؛ لجواز أن تكون الأرواح المكلفه كلّها من الجنّ و الإنس و الملك بعد إفناء الله تعالى أجسامهم و إماتته إيّاهما بالتمزيق و التفريق موجوده فى ذلك اليوم وقت السؤال، و لم يقدروا على الجواب: إمّا لفقد آله الاجابه، أو لعدم كونهم مأذونين فيها، أو لدهشه، أو وحشه، أو خشيه، أو غيرها.

يؤيده ما فى ذلك التفسير أيضا: عن ثوير بن أبى فاخته، عن على بن الحسين عليهما السلام، قال: سئل عن النفختين كم بينهما؟ قال: ما شاء الله، قال: فأخبرنى يابن رسول الله كيف ينفخ فيه؟ فقال: أمّا النفخه الأولى، فإنّ الله عزّ و جلّ يأمر إسرافيل، فيهبط إلى الدنيا و معه الصور، و للصور رأس واحد و طرفان، و بين طرف كلّ رأس منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء إلى الأرض، قال: فإذا رأت الملائكه إسرافيل و قد هبط إلى الدنيا و معه الصور، قالوا: قد أذن الله فى موت أهل الأرض، و فى موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيره بيت المقدس و يستقبل الكعبه، فإذا رأوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله فى موت أهل الأرض، قال: فينفخ فيه نفخه، فيخرج الصوت من الطرف الذى يلي الأرض، فلا يبقى فى الأرض ذو روح إلّا صعق و مات إلّا إسرافيل.

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت، فيموت، فيمكثون فى ذلك ما شاء الله، ثمّ يأمر السماوات فتمور، و يأمر الأرض فتسير، و هو قوله: يَوْمَ تَمُورُ

ص: ٣٧١

السَّمَاءُ مَوْراً * وَ تَبَيَّرُ الْجِبَالُ سَيِّراً يَعْنِي: تَبَسُّطُ وَ تَبَدُّلُ الْأَرْضِ غَيْرِ الْأَرْضِ، يَعْنِي: بِأَرْضٍ لَمْ تَكْسِبْ عَلَيْهَا الذُّنُوبَ، بَارِزُهُ لَيْسَ عَلَيْهَا جِبَالٌ وَ لَا نَبَاتٌ، كَمَا دَحَاهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَ يَعِيدُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، كَمَا كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ مُسْتَقِلاً بِعَظَمَتِهِ وَ قُدْرَتِهِ.

قال: فعند ذلك ينادى الجبار تبارك و تعالى بصوت من قبله جهورى، يسمع أقطار السماوات و الأرضين: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ فَلَا يَجِيبُ مُجِيبٌ، فعند ذلك يقول الجبار عزّ و جلّ مجيباً لنفسه: لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَ أَنَا قَهَرْتُ الْخَلَائِقَ كُلَّهُمْ وَ أُمَّتَهُمْ، إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَ حُدَى لَا شَرِيكَ لِي وَ لَا وَزِيرَ، وَ أَنَا خَلَقْتُ خَلْقِي بِيَدِي، وَ أَنَا أُمَّتَهُمْ بِمَشِيَّتِي، وَ أَنَا أَحْيَيْتُهُمْ بِقُدْرَتِي.

قال: فينفخ (١) الجبار نفخه أخرى فى الصور، فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذى يلى السماوات، فلا يبقى فى السماوات أحد إلا حىّ و قام كما كان، و تعود حملة العرش، و تحضر الجنّة و النار، و يحشر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت على بن الحسين عليهما السلام عند ذلك يبكى بكاء شديداً (٢).

فإنه عليه السلام لم يقل: فلا مجيب يجيبه، بل قال: فلا يجيبه مجيب، و ظاهره وجود المجيب و عدم إجابته، و على تقدير عدم بقاء موجود فى ذلك الوقت سوى الله تعالى، فمن يسمع هذا الصوت الجهورى الحادث من محض قدره الله القادر فى

ص: ٣٧٢

١- (١) المشهور أنّ النفختين من إسرائيل عليه السلام، فورد أنّه تعالى يقول: يا إسرائيل قم و انفخ فى الصور نفخه، فينفخ فينادى: أيتها الأرواح الخارجة، و العظام النخرة، و الأجسام البالية، و العروق المنقطعة، و الجلود الممزّقة، و الشعور الساقطة، قوموا للفصل و القضاء، فيقومون بأمر الله تعالى، و ذلك قوله: فَمَا إِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ فلعلّ المراد بنفخته تعالى فى الصور أنّه يأمر إسرائيل أن ينفخ فيه، فالإسناد مجازى «منه».

٢- (٢) تفسير القمى ٢: ٢٥٢-٢٥٣.

فإن ثمرته إنما تظهر إذا كانت أرواح الجبارين و المتكبرين و المدّعين مع الله إلها آخر و غيرها موجوده سامعه بسبب تعلقها بأبدان مثاليه أو غيرها، و إلا فلا فائده له أصلا، بل هو جهل و سفه لا يصدر عمّن له عقل، فكيف عن الحكيم العليم.

و الحاصل أنّ المراد بإماته أهل السماوات و الأرض، هو تفريق أجسامهم أجزاء، و قطع علاقه نفوسهم عن التصرف فيها، و بإحيائهم هو جمع تلك الأجزاء و تعلق تلك الأرواح بها ثانيا كما كانت أوّلا.

و بهذا بظهر ما في الكافي: عن يعقوب الأحمر (١)، قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بإسماعيل، فترحم عليه، ثم قال: إنّ الله عزّ و جلّ نعى (٢) إلى نبيه نفسه، فقال: إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (٣) و قال: كُئِلُ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ (٤) ثم أنشأ يحدث، فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت، و حملة العرش، و جبرئيل و ميكائيل.

فيجىء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله عزّ و جلّ، فيقال له: من بقى؟ و هو أعلم، فيقول: يا ربّ لم يبق إلا ملك الموت و حملة العرش و جبرئيل و ميكائيل،

ص: ٣٧٣

١- (١) سند هذه الروايه في الكافي هكذا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، و إن كان على المشهور صحيحا، و لكن ابن عيسى مع أنه غير مدافع في المشهور، عندنا محلّ توقّف؛ لما بيناه في كتاب رجالنا «منه».

٢- (٢) نعى كوعى أخبر بالموت، و المصدر النعى كالضرب «منه».

٣- (٣) سورة الزمر: ٣٢.

٤- (٤) سورة آل عمران: ١٨٢.

فيقال له: قل لهما فليموتا، فيقول الملائكة عند ذلك: يا ربّ رسوليك (١) و أمينيك، فيقول: إنّي قد قضيت على كلّ نفس فيها الروح الموت.

ثمّ يجيء ملك الموت حتّى يقف بين يدي الله عزّ وجلّ، فيقال له: من بقى؟ و هو أعلم، فيقول: يا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت و حملة العرش، فيقال له: قل لحملة العرش فليموتا، قال: ثمّ يجيء كئيبا حزينا لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقى؟ و هو أعلم، فيقول: يا ربّ لم يبق إلاّ ملك الموت، فيقال له: مت يا ملك الموت، فيموت، ثمّ يأخذ الأرض و السماوات بيمينه، و يقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكا؟ أين الذين كانوا يجعلون معي إلها آخر (٢)؟

فتلك الأخبار و نظائرها على فرض صحتها و ثبوتها لا تضمرّ القول ببقاء النفوس، و امتناع إعاده المعدوم، على أنّ ظاهر سياق الآية (٣) ينادى بأعلى صوته أنّ وقت هذا السؤال إنّما هو يوم القيامة يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ و ذلك بعد حشرهم و جمعهم في صعيد واحد.

فالظاهر منه أنّ المجيب هو أهل المحشر، كما قاله المفسّرون. نعم ذهب بعضهم إلى أنّ السائل هو المجيب، و هو الملك المنادى في ذلك اليوم بهذا النداء، و لكنّه غير مضرّ بالمدعى، كما لا يخفى.

مع أنّ روايه الترسي منافية لما رواه الطبرسي في الاحتجاج عنه عليه السلام، أنّه قال:

ص: ٣٧٤

١- (١) منصوبان بفعل مقدّر، و هو تميم «منه».

٢- (٢) فروع الكافي ٣: ٢٥٦-٢٥٧.

٣- (٣) لأنّ حرف التعريف في «اليوم» إشاره إلى المذكور قبله في قوله: يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ و لا شبهه في أنّ هذا اليوم القيامة فكذا هذا «منه».

بين النفختين أربعمائهن سنة (١). لأنها تدلّ على أنّ بين إمامته إسرائيل عليه السّلام وإحيائه أزمنه غير محصوره فى عدد لا يعلم مقدارها إلاّ علام الغيوب.

و أيضا فإنّ النرسى مّن لم يعمل أبو جعفر بن بابويه بأخباره، كما ذكره الغضائرى، و قال فى الفهرست: زيد النرسى و زيد الزرّاد، لهما أصلان لم يروهما محمّد بن على بن الحسين بن بابويه. و قال فى فهرسته: لم يروهما محمّد بن الحسن بن الوليد، و كان يقول: هما موضوعان. و كذلك كتاب خالد بن عبد الله بن سدير، و كان يقول: وضع هذه الأصول محمّد بن موسى الهمدانى، و كتاب زيد النرسى رواه ابن أبى عمير عنه (٢). إنتهى.

و بالجمله الآيه قطعيه المتن و قطعيه الدلاله، على أنّ المراد باليوم هو يوم القيامه بعد حشر الخلائق، و الروايه ظنيه المتن و قطعيه الدلاله، على أنّ المراد به غير هذا اليوم، فنأخذ الآيه و نترك الروايه؛ لما ورد عنهم عليهم السّلام: إذا جاءكم عنّا حديث فاعرضوه على كتاب الله، فإذا وافقه فخذوه، و إن خالفه فردّوه و اضرّبوا به عرض الحائط (٣).

و فى الكافى: بسند صحيح عن الصادق عليه السّلام: إنّ الحديث الذى لا يوافق القرآن فهو زخرف (٤).

ثمّ أقول: و يظهر من بعض الأخبار أنّ المجيب فى ذلك اليوم هو أرواح

ص: ٣٧٥

١- (١) الاحتجاج ٢: ٣٥٠، بحار الأنوار ٦: ٣٣٠ ح ١٥.

٢- (٢) الفهرست للشيخ الطوسى ص ٢٠١-٢٠٢.

٣- (٣) تهذيب الأحكام ٧: ٢٧٥.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٦٩ ح ٣.

ففى كتاب التوحيد: عن على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن أبى الحسن على بن موسى الرضا عليه السلام، قال: حدّثنى أبى، عن أبيه، عن جدّه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام فى «أ، ب، ت، ث» أنّه قال: الألف آلاء الله. إلى قوله: فالميم ملك الله يوم الدين يوم لا مالك غيره، و يقول الله عزّ و جلّ: لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ثمّ ينطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه، فيقولون: لله الواحد القهار فيقول الله جلّ جلاله: الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لا ظلمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١).

و هذا أيضا صريح فى أنّ المراد بذلك اليوم هو يوم القيامة بعد حشر الخلائق، كما أنّه صريح فى أنّ المجيب هو غير الله تعالى.

و حينئذ فيمكن التوفيق بين تلك الأخبار، بأن يقال: إنهم عليهم السلام لما كانوا على الحدّ المشترك بين الحقّ و الخلق، فكلّ ما يصدر عنهم من الأقوال و الأفعال كان لله و بالله و من الله و فى الله، فيصحّ نسبه أفعالهم و أقوالهم إلى الله.

فى الكافى: عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ (٢) فقال: إنّ الله لا يأسف كأسفنا، و لكنّه خلق أولياء لنفسه، يأسفون و يرضون، و هم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه، و سخطهم سخط نفسه؛ لأنّه جعلهم الدعاه إليه و الأدلاء عليه، فلذلك صاروا كذلك، و ليس أنّ ذلك يصل إلى الله كما

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢٣٣-٢٣٤.

٢- (٢) سورة الزخرف: ٥٥.

يصل إلى خلقه. الحديث (١).

و على هذا فلا فرق بين نسبه الإجابة إلى الله و بين نسبتها إلى أوليائه عليهم السلام، إلا بالحقيقه و المجاز، و بذلك تتلائم تلك الأخبار من ذلك الوجه و تصير متوافقه، فتأمل.

فإن قلت: فما تقول في: كُذِلُّ شَيْءٌ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ (٢) و الهلاك الفناء، فيلزم أن لا يبقى شيء سواه تعالى، و هو الأول و الآخر، و الآخريه في حقه تعالى إنما يتحقق أن لو بقى بعد فناء ما سواه، فإن الآخر هو الباقي بعد فناء الخلق، و ليس معناه ما له الإنتهاء، كما ليس معنى الإبتداء ما له الإبتداء، بل معناه أنه السابق على الأشياء الكائن قبل وجود الخلق لا شيء قبله.

قلت: دوام الجنه و النار و أهاليهما و غيرها لا ينافي آخريته تعالى، و اختصاصها به، فإن هذه الأشياء دائما في التغير و التبدل، و في معرض الفناء و الزوال، و هو تعالى باق من حيث الذات و الصفات، أزلا و أبدا من حيث لا يلحقه تغيير أصلا، فكل شيء هالك و فان إلا وجهه تعالى.

و في أصول الكافي: عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله الصادق عليه السلام عن قوله عز و جل: هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ قلت: أمّا الأول فقد عرفناه، و أمّا الآخر فبين لنا تفسيره، فقال: إنه ليس شيء إلا يبيد أو يتغير أو يدخله التغير و الزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، و من هيئه إلى هيئه، و من صفه إلى صفه، و من زياده إلى نقصان، و من نقصان إلى زياده، إلا رب العالمين، فإنه لم يزل و لا يزال بحاله واحده.

ص: ٣٧٧

١- (١) أصول الكافي ١: ١٤٤ ح ٦.

٢- (٢) سورة القصص: ٨٨.

هو الأوّل قبل كلّ شيء، و هو الآخر على ما لم يزل، لا يختلف عليه الصفات و الأسماء، كما يختلف على غيره، مثل الإنسان الذي يكون تراباً مرّه، و مرّه لحماً، و مرّه دماً، و مرّه رفاتاً و رميماً، و كالتمر الذي يكون مرّه بلحاً، و مرّه بسراً، و مرّه رطباً، و مرّه تمراً، فتتبدّل عليه الأسماء و الصفات، و الله عزّ و جلّ بخلاف ذلك (١).

و قال الفاضل العالم الربّاني محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي - نور الله مرقديهما - في شرحه (٢) على الصحيحه الكامله الملقبه بزبور آل محمد عليهم السلام: أعلم أنّ أوليته تعالى و آخريته، فسرتا بوجوه:

الأوّل: أن يكون المراد الأسبقية بحسب الزمان، و هذا إنّما يتمّ إذا كان الزمان أمراً موهوماً، كما ذهب إليه المتكلّمون، أو بحسب الزمان التقديري، كما ذكره الطبرسي في مجمع البيان، أي: لو فرضنا و قدّرنا قبل حدوث الزمان زماناً آخر كان الواجب تعالى أسبق و أقدم؛ إذ لو قيل بزمان موجود قديم، يلزم إثبات قديم سوى الواجب، و هو خلاف ما ذهب إليه المليون من المسلمين و غيرهم، و الأخبار المتواتره من طرق العامه و الخاصه، بل هو من ضروريات الدين، و جاحده كافر.

و على هذا فالمراد بالآخرية أنّه الموجود بعد الأشياء بأحد المعنيين، و هذا يدلّ على أنّه تعالى يفنى الأشياء جميعاً، ثمّ يوجدّها، كما يدلّ عليه صريح كلام أمير المؤمنين عليه السّلام في بعض خطب نهج البلاغه، فلا عبره بما يقال من امتناع إعادته المعدوم، فإنّ دلائلهم مدخوله ضعيفه، لا تعارض بها النصوص الجليّه الواضحه (٣).

ص: ٣٧٨

١- (١) أصول الكافي ١: ١١٥ ح ٥.

٢- (٢) المسمّى بالفرائد الطريفه في شرح الدعاء الأوّل «منه».

٣- (٣) الفرائد الطريفه ص ١٠٩-١١٠ المطبوع بتحقيقنا.

أقول: وفيه نظر أمّا أولًا: فلأنّ هذا الكلام من ذلك العلام: إمّا مبني على أنّه لا يقول بتجرّد النفس و مغايرتها للبدن، و هو من مثله بعيد، كيف لا؟ و تجرّدها ممّا لا ينبغي أن يشكّ فيه عاقل؛ لكونه ممّا قد قامت عليه البراهين العقلية، و أشارت إليه الكتب السماوية، و شهدت له الأخبار النبوية.

أو على أنّه يقول به، و لكنّه يقول: إنّها تفتنى بفناء البدن، و هو أيضا منه بعيد بل أبعد؛ لأنّ كلّ من قال بتجرّدها و مغايرتها للبدن، قال: بأنّها لا- تفتنى بفنائها، و مع ذلك فهو مخالف لكثير من الآيات و الروايات الدالّة على بقائها بعد خرابه ما دامت في عالم البرزخ. أو على أنّه يقول ببقائها مدّة البرزخ، كما يظهر منه في بعض كتبه، حيث قال: إعلم أنّ حضور النبي و الأئمّة عليهم السلام (1) عند الموت ممّا قد وردت به الأخبار. إلى أن قال: و يمكن أن يكون حضورهم بجسد مثالي لطيف لا- يراه غير المحتضر. و ستأتى الأخبار في سائر الموتى أنّ أرواحهم في البرزخ تتعلّق بأجساد مثاليه، و أمّا الحيّ من الأئمّة، فلا يبعد تصرّف روحه لقوّته في جسد مثالي أيضا. إنتهى.

و لكنّه يقول بفنائها عند النفخة الأولى، و هو أبعد من سابقه؛ لأنّه مع كونه مخالفا للإجماع، فإنّ من جوّز إعادته المعدوم جوّز فنائها بفنائها، فهو لا يقول ببقائها بعد فنائها، ثمّ بفنائها بعد مدّة من فنائها، كما عرفت سابقا. مخالف لكثير من الأخبار الدالّة على أنّها إذا فارقت البدن، فهي باقية: إمّا منعمه، أو معذّبه، إلى أن يردها الله

ص: ٣٧٩

١- (١) و كذلك حضور فاطمه - صلوات الله عليها - أيضا ممّا قد وردت به الأخبار، و قد مرّ فيما نقلناه من الكافي بقوله عليه السلام «و يمثّل له رسول الله و أمير المؤمنين و فاطمه و الحسن و الحسين و الأئمّة من ذريّتهم عليهم السلام» فالأولى ذكرها أيضا صلوات الله عليها «منه».

بقدرته إلى بدنها، وقد مرّ طرف صالح من تلك الأخبار مع قول بعض الأخبار (1)، فتذكر.

بل يظهر من بعضها - وقد مرّ أيضا - أنّ أجساد نبينا و أوصيائه صلوات الله على أرواحهم و أجسادهم، تبقى إلى يوم القيامة، من غير أن تصير رفاتا و رميما، مع أنه قد صرح في كلامه المنقول منه أنّ الأرواح في البرزخ تتعلّق بالأجساد المثاليه، و أسنده إلى الأخبار.

و قد مرّ في غير واحد منها أنّ البرزخ عباره عن القبر منذ حين الموت إلى يوم القيامة، و هو يوم البعث؛ لقوله تعالى: وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ و بعده بلا- خلاف لا- موت و لا- فناء لشيء من الأرواح، فكيف يسوغ له القول بأنّه تعالى يفنى الأشياء جميعا ثم يوجدّها؟.

و اعلم أنّ الظاهر أنّه لا- يقول بتجرّد النفس؛ لأنّه صرح في شرحه على الكافي في كتاب العقل بأنّ تجرّدها لم يثبت لنا من الأخبار، بل الظاهر منها ماديتها، كما بيّناه في مظانّه.

و قد قال قبيل ذلك بأنّه لا يظهر من الأخبار وجود مجرّد سوى الله تعالى.

و هو منه غريب، أمّا أولا: فلما رواه صاحب منهج التحقيق عن ابن خالويه، يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه و آله يقول: إنّ الله عزّ و جلّ خلقني و خلق عليا و الحسن و الحسين من نور واحد، فعصر ذلك النور عصره، فخرج منه شيعتنا، فسبحنا فسبحوا، و قدّسنا فقدّسوا، و هلّلنا و هلّلوا،

ص: ٣٨٠

١- (١) كالصدوق و الشهيد من الخاصّه، و القاضي البيضاوي و الحسن من العامّه و غيرهم، فتذكر «منه».

و مَجْدَنَا فَمَجِدُوا، و وَحْدَنَا فَوَحِدُوا.

ثمَّ خلق السماوات والأرض، و خلق الملائكة مائه عام لا تعرف تسبيحا و لا تقديسا، فسَبَّحْنَا فسَبَّحت شيعتنا، و سَبَّحت الملائكة، و كذلك في البواقي، فنحن الموحِّدون حيث لا موحِّد غيرنا، و حقيق على الله عزَّ و جلَّ كما اختصَّنا و شيعتنا أن يزلفنا و شيعتنا في أعلى عليين، إنَّ الله اصطفانا و اصطفى شيعتنا من قبل أن نكون أجساما، فدعانا، فأجبناه، فغفر لنا و لشيعتنا من قبل أن نستغفر الله عزَّ و جلَّ (١).

فإنَّه صريح في أنَّ الأرواح جواهر مجرَّده قائمه بأنفسها، مغايره لما يحسَّ به من البدن. يؤيِّده قوله صلَّى الله عليه و آله: أوَّل ما خلق الله رُوحِي (٢).

و في روايه أخرى: نوري (٣).

و هي تدلُّ على أنَّ النور قد يطلق على المجرَّد، كما هو ظاهر حديث جابر أيضا؛ لتجرَّده عن ظلمه المادي، و قد أكثرنا الشواهد عليه في بعض رسائلنا.

و أمَّا ثانيا: فلأنَّه لما قال ببقائها بعد فناء البدن، و تعلَّقها في عالم البرزخ بأجساد مثاليه، فلا بدَّ له من القول بتجرَّدها، و لذا قال الشهيد: دلَّ القرآن العزيز على بقاء النفس بعد الموت، و تعلَّقها بأبدان مثاليه بناء على تجرَّدها (٤).

اللهمَّ إلا أن يقال: إنَّه يذهب إلى أنَّها جسم منفصل عن البدن خارج عنه، مجاور له، لا يفنى بفنائه، فيتعلَّق بعد مفارقتة عنه ببدن مثله، و هو شبيه بما قال به

ص: ٣٨١

١- (١) بحار الأنوار ٣٤٣:٢٦ و ١٣١:٢٧ و ٨٠:٣٧.

٢- (٢) بحار الأنوار ٣٤٥:١٨ و ٥٨:٥٧ و ٣٠٦.

٣- (٣) بحار الأنوار ٩٧:١.

٤- (٤) ذكرى الشيعة ٨٩:٢.

أكثر النصارى، من أن الروح جسم روحاني سماوي، وقد ذهبت إليه طائفة من المسلمين، ولكنه باطل بما تقرّر في مقرّه.

و بما في الكافي: في باب البدع والرأى و المقاييس، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

إن إبليس قاس نفسه بآدم، فقال: خلقتني من نار و خلقتة من طين، لو قاس الجوهر الذي خلق الله منه آدم بالنار، كان ذلك أكثر نورا و ضياء من النار(١).

و العجب أنه نقل عنه رحمه الله أنه قال في حاشيته على هذا الحديث: إن المراد بهذا الجوهر هو النفس المجرّده(٢).

و فيه: في باب النوادر، في حديث مرفوع، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

رَوْحُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَدِيعِ الْحِكْمَةِ، فَإِنَّهَا تَكَلُّ كَمَا تَكَلُّ الْأَبْدَانُ(٣).

قال السيد السند الداماد رحمه الله: فيه تنصيص على تجرّد النفس الناطقة الإنسانيه؛ إذ هو قاض على أنّ الأنفس وراء الأبدان، و أنّ كلالها وراء كلال الأبدان، و ترويح النفس ببديع الحكمة برهان على أنّها جوهر وراء البدن، فإنّ البدن لا تروّح إلاّ بالبدائع الجرمانية و اللطائف الجسمانيه(٤).

و أمّا ثالثا: فلأنّ القول بالزمان الموهوم مخالف للشرع، على ما يدلّ عليه ظاهر بعض الأخبار، و منها الخطبه المستدلّ بها لقوله عليه السلام: و أنّه يعود سبحانه بعد فناء العالم وحده، لا شيء معه، كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت

ص: ٣٨٢

١- (١) أصول الكافي ١: ٥٨ ح ١٨.

٢- (٢) هذه العبارة غير موجوده في مرآة العقول، راجع الكتاب ١: ١٩٩.

٣- (٣) أصول الكافي ١: ٤٨ ح ١.

٤- (٤) التعليقه على كتاب الكافي للسيد الداماد ص ١٠٣ المطبوعه بتحقيقنا.

و لا مكان و لا حين و لا زمان، عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات (١)، و زالت السنون و الساعات، فلا شيء إلا الله (٢).

فإنّ الزمان الموهوم لو كان شيئاً فى نفس الأمر، لتكون الأوليه و الآخريه بحسبه، لكان قبل ابتداء الدنيا، و كذلك بعد فنائها زمان. و قوله عليه السلام «كما كان قبل ابتدائها» إلى آخره ينفيه.

و إن لم يكن شيئاً فى نفس الأمر، فهو مجرّد اسم من دون تحقّق المسمّى، و كيف يكون له تحقّق فى نفس الأمر و ليس له منشأ انتزاع فى الخارج؛ إذ هو غير قادر لا- يمكن انتزاعه إلاّ ممّا يختلف نسبه إلى الأمور الخارجه عنه، و قبل حدوث العالم أو بعد فئائه على هذا الغرض ليس موجود سوى ذات الله تعالى.

بالجملة الظاهر أنّ ما ذكره الطبرسى من الزمان التقديرى هو الأظهر بالنظر إلى الشرع الأنور. و تحقيق هذا الكلام و تنقيح هذا المرام يطلب من رسالتنا المفردة المعموله لتحقيق القول بالحدوث الدهرى.

و أمّا رابعا: فلاّنه لمّا فرض أنّ المراد بالأوليه الأسبقيه بحسب الزمان، فحيثنذ لا معنى لقوله «إذ لو قيل بزمان موجود قديم، يلزم إثبات قديم سوى الواجب» فإنّه صريح فى أنّ الزمان لو كان موجودا قديما لتمّ القول بالأسبقيه الزمانيه، لكن يلزم إثبات قديم سوى الواجب، و ليس كذلك؛ إذ للزمان و راسمه و ما هو موضوع

ص: ٣٨٣

١- (١) ظاهره يؤيد القول بكون الزمان مقدار حركه الفلك، كما ذهب إليه أرسطو و أشياعه، و كذلك يؤيد القول بأنّ المكان هو السطح، كما يؤيده أخبار آخر، و ينفى القول بالبعد، فتأمل. «منه».

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٢٧٦ رقم الخطبه: ١٨٦.

للرسم و غيرها على هذا الفرض معيه ازليه مع الواجب، و إلا- لزم حدوث الزمان و هو خلاف الفرض. نعم لو كان المراد بالأسبقية، الأسبقية الذاتية دون الزمانيه، لكان له وجه، و ليس فليس. فكان الواجب أن يقول: إذ لو قيل بزمان موجود قديم، لا يتصور الأسبقية بحسب الزمان، مع أنه يلزم إثبات قديم سوى الواجب.

و أما خامسا: فلأنّ تلك الخطبه لما كانت بظاهاها معارضه بأخبار كثيره صحيحه صريحه فى بقاء النفس أبدا، و كذلك الجنّه و النار و أهاليهما، من غير أن يطرأ عليهم العدم، و معموله بها عند السلف، شكر الله مساعيهم الجميله، كالصدوق و أضرابه من السلف الصالح (1)، حيث اعتقدوا بقاء النفس دائما، و ذكروا لإثباته تلك الأخبار، و جب تأويلها بما يوافق تلك الأخبار، جمعا بين الأدلّه (2)، و إلا- فإبقاؤها على ظاهاها و إطراح غيرها مع كونه أكثر و أقوى، ليس من العكس بأولى. كيف؟ و هو مؤيد بأدلّه عقليه قطعيه دالّه على امتناع إعادته المعدوم، حتّى

ص: ٣٨٤

١- (١) فالأمر إن بنى على التقليد، فتقليدهم أولى لقرب عهدهم من المعصوم، و صفاء ذهنهم، و غايه تتبعهم، و كمال تصلبهم «أولئك آبائي فجئني بمثلهم» و إن بنى على ما هو مقتضى الأدلّه العقليه و النقليه، فالحال كما عرفت، فخذ الفطانه بيدك، و لا تكن من الغافلين «منه». و العجب من الفاضل المجلسى حيث يقول: إنّ القول بوجود قديم سوى الله مخالف لإجماع الأمم، مع أنّه لا يفهمون العامه من الحادث و القديم ما رامه و أمثاله؛ لأنّ للحدوث أنحاء من المعانى و المصاديق، مع هذا هو يذهب إلى نفى تجرّد الأرواح و فنائها بفناء الأبدان، ممّا تلقاه بالقبول جَمّ غفير من الفحول، و جمع كثير من ذوى الأحلام و العقول «منه».

٢- (٢) إذ الجمع مهما أمكن أولى من إطراح بعضها رأسا «منه».

كاد أن يكون المطلب بديها، و لذلك قال كثير، منهم ابن سينا فى التعليقات: إن تلك الأدلة تنبها على المطلب، و إلا فأصله بديها فطرى تشهد به الفطره، و إنكاره يوجب رفع الاعتماد عن حكم العقل رأسا.

و بالجمله أخبار أباديه النفوس مع كونها مؤيده بتلك الأدلة غير قابله للتأويل؛ لكونها ناصه بالباب، بخلاف النادره الداله بعمومها على خلافها، فوجب تخصيصها بها؛ إذ التخصيص (1) فى كلامهم غير عزيز، على ما اشتهر أنه ما من عام إلا و قد خص حتى هذا.

فيمكن أن يكون المراد أنه تعالى يصير بعد فناء العالم الجسمانى واحدا، لا شىء معه فى ذلك العالم، كما كان قبل ابتدائه، بلا وقت و لا مكان و لا حين و لا زمان، كذلك يكون بعد فناءه؛ لأن انعدام ما هو موضوع لما هو راسم للزمان يستلزم انعدامه، و إذا انعدم انعدمت الآجال و الأوقات، و زالت السنون و الساعات، فلا شىء من هذا العالم موجودا إلا الله، فالحصر إضافى.

و اعلم أن العالم قد يطلق و يراد به ما سوى الواجب، و قد يراد به العالم الجسمانى، و على الأول يمكن أن يحمل العالم فى كلامه عليه السلام على كل واحد من أجزاءه إطلاقا لكل على الجزء، أو لأنه قد يطلق عليه العالم أيضا.

ففى هذه الصورة يتأتى هذا التأويل، و إن كان خلاف الظاهر، لكن تأويله إذا

ص: ٣٨٥

١- (١) الشىء إذا ورد فى كلامهم مطلقا تاره و مقيدا أخرى، يحمل مطلقه على مقيدته، و فناء العالم فى هذه الخطبه ورد مطلقا، و قد ورد مقيدا فى بعض الأخبار، فوجب حمله عليه و إجراء حكمه عليه؛ لأن الأخبار المجمله تحكم عليها الأخبار المفصلة، كما هو المروى عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام «منه».

دَلَّ القاطع على خلافه أمر متحتّم عندهم. و أمّا على الثانى، فمؤونه هذا التأويل مرفوعه عنّا، و بمثل هذا تندفع المنافاه بين هذا الخير و أمثاله، و بين أخبار أبديه النفوس كما مرّت. فتذكّر ثمّ تفكّر مع التوجّه اللائق و التجرّد الفائق ليتجلّى عليك (١). وجه الحقّ عن جلباب البيان، و ينجلي لك صبح الصدق عن أفق العيان، و الله المستعان و عليه التكلان.

ثمّ قال قدّس سرّه: أو المراد البقاء ذاتا و صفه، بحيث لا يتطرّق إليه تغيّر و تحوّل من هيئه إلى هيئه، و من حال إلى حال، و من صفه إلى صفه، و كلّ من سواه فى معرض الزوال و الفناء و التغيّر، و يدلّ عليه صحيحه ابن أبى يعفور التى رواها ثقه الإسلام و الصدوق رحمهما الله عن أبى عبد الله عليه السّلام، و غيرها من الأخبار (٢).

أقول: هذا هو الصحيح، و به يجمع بين الآيات و الروايات المتعارضه بحسب الظاهر، و قد مرّت صحيحه ابن أبى يعفور.

و هو قدّس سرّه قال فى شرحه على الأصول: إنّ الغرض منها أنّ دوام الجنّه و النار و أهلها و غيرها، لا ينافى آخريته تعالى، و اختصاصها به، فإنّ هذه الأشياء دائما فى التغيّر، و هو تعالى باق من حيث الذات و الصفات أزلا و أبدا (٣).

الوجه الثانى: أن يكون المراد بالأول القديم لا الأسبق، و بالآخر الأبدى، و به فسّرهما أكثر المحقّقين، و على هذا لا ينافى أبديه الجنّه و أهلها (٤).

ص: ٣٨٤

١- (١) و بما قرّرنا ظهر أنّه لا يمكن أن يراد بآخريته تعالى أنّه الموجود بعد الأشياء بأحد المعنيين، و إن أمكن أن يراد بأوليته أنّه الموجود قبلها بأحد المعنيين، فافهم «منه».

٢- (٢) الفرائد الطريفه ص ١١٠.

٣- (٣) مرآه العقول ٢: ٤١.

٤- (٤) الفرائد الطريفه ص ١١٢.

أقول: لا وجه لهذا التخصيص، فإنه كما لا ينافى أبديتهما، كذلك لا ينافى أبدية النار و أهلها، و أبدية النفوس الناطقه مطلقا من الجنّ و الإنس و غيرهما.

الوجه الثالث: أن يكون المراد بالأولية العلية، أى: هو علّة العلل و مبدأ المبادئ، و بالآخريه الغائيه، أى: هو غايه الغايات كما هو مصطلح الحكماء، أو هو منتهى سلسله العلل ذهنا، فإنك إذا فتشت عن علّة شيء، ثم عن علّة علته و هكذا، ينتهى بالآخره إليه تعالى، فعلى هذا الوجه يكون أوليته تعالى عين آخريته و تختلفان بالاعتبار.

الوجه الرابع: أنه مبدأ سلوك العارف و منتهاه، فإنّ بتوفيقه يبتدأ و إليه ينتهى؛ إذ أنه أوّل الأشياء معرفه و أظهرها، و منتهى مراتب الكمال بالنظر إلى كلّ استعداد و قابليه. و قيل: هو الأوّل بإحسانه، و الآخر بغفرانه(١). هذا.

و أمّا ما قيل فى الجواب عن كريمه: كُـلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ بعد أن أورد عليه بأنّ الجنّه و النار دائمتان و أهاليهما، فكيف يصحّ كلّ شيء هالك؟ من أنّ فى الكلام محذوفاً، تقديره: كلّ شيء حتى هالك؛ لأنّ الجنّه و النار ليستا بحيتين.

ثم قال: فإن قلت بأى دليل قدّرت؟

قلت: بقرينه «هالك» لأنّ الهلاك لا يوصف به إلاّ الحىّ.

ففيه أنّ هذا الجواب لا يدفع كلا جزئى السؤال(٢)؛ لأنّ أهاليهما أحياء، و بعضهم يخصّصها من آيه الهلاك جمعا بين الأدلّه.

ص: ٣٨٧

١- (١) الفرائد الطريفه ص ١١٢-١١٣.

٢- (٢) لأنّه بمعنى الموت، و هو لا- يوصف به إلاّ- الحىّ؛ لأنّه عدم الحياه عمّا من شأنه أن يكون حيا، و فيه خلاف المشهور «منه».

وقال الطبرسي رحمه الله: المعنى كلّ شيء فان بائد إلا ذاته، وهذا كما يقال: هذا وجه الرأى ووجه الطريق، ثم قال: وفي هذا دلالة على أنّ الأجسام تفنى ثم تعاد، على ما قاله الشيوخ في الفناء والإعاده. وعن ابن عباس: أى كلّ شيء هالك إلا ما أريد به وجهه، فإنّه يبقى ثوابه (١).

وقيل: إنّ المعنى كلّ شيء هالك، وإتّما وجوده وبقاؤه وكماله بالجهه المنسوبه إليه سبحانه، فإنّه علّه لوجود كلّ شيء وبقائه وكماله، ومع قطع النظر عن هذه الجهه، فهى فانيه باطله هالكه.

وقيل: إنّ المعنى كلّ شيء هالك، أى: باطل، إلا دينه الذى يتوجّه به إليه سبحانه، و كلّ ما أمر به من طاعته، وقد وردت أخبار كثيره على هذا الوجه.

وقيل: إنّ المراد بالوجه الأنبياء والأوصياء عليهم السّلام؛ لأنّ الوجه ما يواجه به عباده ويخاطبهم بهم عليهم السّلام، وإذا أراد العباد التوجّه إليه تعالى يتوجّهون إليهم، وبه أيضا وردت أخبار كثيره.

وقيل: إنّ الضمير راجع إلى الشيء، أى: كلّ شيء بجميع جهاته باطل وفان إلا وجهه الذى به يتوجّه إلى ربّه، وهو روحه وعقله ومحلّ معرفه الله منه التى تبقى بعد فناء جسمه وشخصه، وهو أيضا مروى عنهم عليهم السّلام.

وقال البيضاوى: «كلّ شيء هالك إلا وجهه» إلا ذاته، فإنّ ما عداه ممكن هالك فى حدّ ذاته معدوم (٢).

و حاصله آيل إلى ما أوأمانا إليه: أنّ المراد بهلاك كلّ شيء أنّه هالك فى حدّ ذاته

ص: ٣٨٨

١- (١) مجمع البيان ٤: ٢٧٠.

٢- (٢) أنوار التنزيل للبيضاوى ٢: ٢٢٦.

لضعف الوجود الامكاني، فالتحقّق بالهالك المعدوم، كما تدلّ عليه صيغه الفاعل، فإنّها ليست بمعنى الاستقبال على معنى أنّه سيهلك، بل هو على حقيقته من معنى الحال، فإنّ سلسله الممكنات لضعف وجوداتها الغيريه هالكه في حدود ذواتها أزلا و أبدا.

و قد أشار إليه بهمنيار في التحصيل و غيره، حيث قال: كلّ ممكن بالقياس إلى ذاته باطل و به تعالى حقّ، كما يرشد إليه قوله تعالى: كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَهُوَ أَنَا فَأَنَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَقُولَ لَهُ الْفَاعِلُ الْحَقُّ: «كن» و يفيض عليه الوجود، بحيث لو أمسك عنه هذا القول و الافاضه طرفه عين لعاد إلى البطلان الذاتى و الزوال الأصلى، كما أنّ ضوء الشمس لو زال عن سطح المستضىء لعاد إلى ظلمته الأصيليه، فله الحمد أنّه مالك هو باق و غيره هالك.

و فى كتاب التوحيد: عن أبى عبد الله عليه السلام فى كُلِّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ قَالَ:

من أتى الله بما أمر به من طاعه محمّد صلّى الله عليه و آله و الأئمّه عليهم السّلام من بعده، فهو الوجه الذى لا يهلك، ثمّ قرأ: مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (١).

و فيه: عنه عليه السلام أنّه سئل عن الآيه، قال: كلّ شيء هالك إلا من أخذ طريق الحقّ (٢).

و فى المحاسن مثله، إلا أنّ فى آخره: من أخذ الطريق الذى أنتم عليه (٣).

و فى الكافى: عن الحارث بن المغيرة النصرى، قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن

ص: ٣٨٩

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق ص ١٤٩ ح ٣.

٢- (٢) التوحيد ص ١٤٩ ح ٢.

٣- (٣) المحاسن ١: ١٩٩، بحار الأنوار ٢٤: ٢٠١ و ٦٨: ٩٥.

قوله: كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ فَقَالَ: ما يقولون؟ قلت: يقولون يهلك كلُّ شيءٍ إِلَّا وجه الله، فقال: سبحان الله لقد قالوا قولاً عظيماً، إنما عنى بذلك وجه الله الذى يؤتى منه (١).

قيل: لَمَّا كَانَ مَرَادُهُمْ فَنَاءَ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ ذَاتِهِ، فَاسْتَعْظَمَهُ وَانْكَرَهُ عَلَيْهِ السِّيْلَامُ؛ إِذْ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ مَا لَا يَفْنَى. وَهُوَ بَعِيدٌ؛ لِأَنَّ الظَّاهِرَ مِنَ الْآيَةِ عَلَى مَا فَسَّرَهُ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السِّيْلَامُ أَنَّ أَهْلَ كُلِّ مَذْهَبٍ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْبَاطِلَةِ هَالِكٌ إِلَّا أَهْلَ مَذْهَبِ الْحَقِّ، وَهُمْ الَّذِينَ تَوَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ بِإِرْشَادِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْصِيَاءِ عَلَيْهِمُ السِّيْلَامُ، فَإِنَّهُمْ وَجَّهُوا إِلَى اللَّهِ الَّذِي مِنْ تَوَجُّهِ إِلَيْهِ تَوَجُّهُ إِلَى اللَّهِ، وَصَارَ مِنْ أَهْلِ النِّجَاهِ.

فالمراد بالهلاك ما يقابل النجاء، كما يقال: فرقه ناجيه، وفرقه هالكه، لا ما يقابل الحياه وهو الموت، وعلى هذا فلا دلالة فى الآيه على بقاء شىء ولا على فنائه. و أمّا وصفه عليه السلام قولهم بالعظم، فالظاهر أنه لإثباتهم له سبحانه وجهها كوجوه البشر، و من قال ذلك فقد كفر، والله تعالى أعلم و أبصر.

قاعده فيها فائده

لَمَّا كَانَتِ الدَّرَايَةُ مَقْدَمَهُ عَلَى الرِّوَايَةِ، فَمَتَى وَرَدَ عَلَيْكَ قَوْلَانِ مُتَنَاقِضَانِ وَحُكْمَانِ مُتَنَافِيَانِ، فَأَعْرَضْهُمَا عَلَى قَانُونِ عَقْلِيٍّ، وَزَنْهُمَا بِمِيزَانِهِ، فَإِنَّهُ الْمَتَكَفَّلُ وَالْحَاكِمُ فِي النُّقْلِيَّاتِ (٢) لِاحْتِيَاجِهِ إِلَيْهِ وَانْتِهَائِهِ بِالْآخِرِهِ إِلَيْهِ، فَمَا وَافَقَ مِنْهُمَا حُكْمًا عَقْلِيًّا وَبُرْهَانًا يَقِينِيًّا، فَاعْتَقَدَهُ وَدَنَّ بِهِ، وَ أَوَّلُ الْآخِرِ إِلَيْهِ.

ص: ٣٩٠

١- (١) أصول الكافي ١: ١٤٣ ح ١.

٢- (٢) إذ لا بدّ من معرفه صدق النقل بدليل عقلى «منه».

و ذلك كما فى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (١) و يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ (٢) فَإِنَّهُمَا يَنفَيَانِ بظَاهِرِيهِمَا آيَةَ التَّنْزِيهِ، و قد عارضهما أيضا الدليل العقلى الدال على استحاله الجلوس فى حقه تعالى، و كونه ذا جارحه، فوجب تأويلهما إليهما، بجعل الاستواء عباره عن الاستيلاء، كما فى قوله:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف و دم مهران

أو بجعل الجلوس على العرش كناية عن الملك، و كذا الحال فى سائر الآيات و الروايات، و هذا ممّا اتفق عليه قاطبه الأولين و الآخرين من الحكماء و العلماء الراسخين، فإنّ طريقتهنّ المسلوكة تأويل الظاهر إذا دلّ القاطع على خلافه، و هنا قد دلّ الدليل العقلى على امتناع إعادته المعدوم، مع ما يؤيده من الآيات و الروايات الكثيره، فما ورد من الروايات المنافيه لها بظاهرها و جب تأويلها إليها.

خاتمه

اعلم أنّ يدك الله تعالى أيها الأخ العزيز أنّ القدر الضرورى من الدين، و الذى يجب أن يكون عليه من كان من المسلمين، هو الإيمان بالمعاد البدنى، على وجه أتى به صاحب الشريعة على صانعها و آله السلام، إيماننا مجملا من غير بحث و فحص عن الحقيقه و الكيفيه. فمن آمن بمجرد ذلك و صدّق به موطنًا قلبه لسانه من غير أن يبحث عن كيفيته هل هو بجمع الأجزاء المتفرقة أو بإيجادها من كتم العدم؟ و من امتناع إعادته المعدوم و إمكانها، إلى غير ذلك ممّا يتعلّق بأحوال المعاد

ص: ٣٩١

١- (١) سورة طه: ٥.

٢- (٢) سورة الفتح: ١٠.

البدنى، فهو مؤمن، ولا حاجة إلى التفتيش و تحقيق الدليل.

بل ربما يورث ذلك له شبهه يضل فهمه عن جوابها لوضوحها و خفائه، فيصير من التائهن المتحيرين، بل من الملحدين المنكرين مع وضوح الأمر و ظهوره:

أَوْ لَمْ يَرَ الْإِنْسَانَ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَ ضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَ نَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ فَبِذَا تَلَقِينَا لِلدَّلِيلِ عَلَى صَحِّهِ الْبَعثِ وَ الْإِعَادَةِ، فَإِنَّ مِنْ كَانَ قَادِرًا عَلَى الْإِنشَاءِ فَهُوَ عَلَى مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَ هِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ هُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (١) الْإِعَادَةُ أَقْدَرُ؛ لِكُونِهَا مِنَ الْإِبْتِدَاءِ أَسْهَلُ.

و لذا قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: أفيعجز من ابتدء به من لا- شىء أن يعيده بعد أن يبلى، بل ابتداؤه أصعب عندكم (٢) من إعادته (٣).

و فى الاحتجاج عنه عليه السلام: أنه تعالى على إعادته من بلى أقدر. ثم قال: أَوْ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (٤) أى: إذا كان خلق السماوات و الأرض أعظم و أبعد فى أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من إعادته البالى، فكيف جؤزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم، و لم تجؤزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادته البالى، فإمكان وجود النشأ الأخرى يعلم بالقياس على النشأ الأولى بالطريق الأولى

ص: ٣٩٢

١- (١) سورة يس: ٧٧-٧٩.

٢- (٢) فيه ردّ على الذين زعموا أنه تعالى لا- يحدث شيئاً إلا- من أصل قديم و هو المادّه، قالوا: لا يخلو من أن يكون خلق الأشياء من شىء أو من لا شىء، فأشار عليه السلام إلى أن ترديدهم باطل؛ إذ نقيض من شىء، لا من شىء لا شىء، لا من شىء «منه».

٣- (٣) بحار الأنوار ١٢٥:٢ و ٢٥٥:٩.

٤- (٤) سورة يس: ٨١.

فإنَّ العلمَ والقدره في طرفِ الفاعلِ والقبولِ والاستعدادِ في جانبِ القابلِ كُلِّها متحقِّقه ذاتيه، و ما بالذاتِ يَأبى أن يزولَ أو يتغيَّرَ (١).

قال علي بن الحسين عليهما السَّلام: العجبُ كلُّ العجبِ لمن أنكرَ النشأه الأخرى و هو يرى النشأه الأولى، و لقد علمتم النشأه الأولى (٢). فلو لا تذكُّرونَ أَيْحَسْبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعُ عِظَامَهُ * بلى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بِنَانَهُ (٣).

فهذا إنكار منه تعالى على منكري البعث الذين ظنوا أنه تعالى لن يعيدهم بعد أن صاروا رفاتا إلى ما كانوا عليه أولا، فكنتي عن البعث بجمع العظام، و قال: بلى نجمعها، و نحن قادرون على أن نسوي بنانه على ما كانت عليه، و إن دقت عظامها و صغرت، و من قدر على جمع صغار العظام، فهو على جمع كبارها أقدر.

و في قصه أصحاب الكهف دلالة واضحة على إمكان القيامه، فإنَّ من توفى نفوسهم، و أمسكها ثلاثمائه سنين حافظا أبدانها عن التحلُّ و التفتت، ثم أرسلها إليها، قدر أن يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا إياها إلى أن يحشر أبدانهم فيردّها عليها، و لذلك قال: وَ كَذَلِكَ أَعْتَزْنَا عَلَيْهِمْ لِيُعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ أَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا (٤).

بان أمر الإله و اختلف الناس (٥) فداع إلى ضلال و هاد

ص: ٣٩٣

١- (ج) الاحتجاج ١: ٢١، بحار الأنوار ٢: ١٢٥ و ٩: ٢٥٥.

٢- (١) فروع الكافي ٣: ٢٥٨.

٣- (٢) سورة القيامه: ٣-٤.

٤- (٣) سورة الكهف: ٢١.

٥- (٤) يعنى بعضهم لا يقول بالمعاد الجسماني، و بعضهم يقول به. و أمّا القول بأنَّ المراد أنَّ

و الذى حارت البريه فيه حيوان مستحدث من جماد

يعنى: إن البريه تحيرت فى المعاد الجسمانى، و النشور الذى ليس بنفسانى، و فى أن أبدان الأموات كيف تحيى من الرفات، فالطبيعيون منهم لما زعموا أن النفس: إما جسم، أو جسمانى، و اعتقدوا أن المعدوم لا يعاد، أحالوا المعاد مطلقا.

و الإلهيون منهم لما قالوا بتجزّدها و بقائها بعد خرابه، مع قولهم بامتناع إعادته المعدوم، حصره فى الروحانى فقط على ما هو المشهور منهم.

و لكنّه غلط مشهور لا- أصل له، فإنّ بعضهم كالمعلم الثانى فى شرحه على رساله زيتون الكبير، قال: و أما المعاد، فقد ورد به الشرع و نحن نتبع على وفق ما أمر به الشرع و النبى، و هو منقسم إلى لذات عقليه و لذات جسميه.

و كذلك ابن سينا فى الشفاء قال بهما جميعا، حيث قال: يجب أن يعلم أن المعاد منه ما هو منقول عن الشرع، و لا سبيل إلى إثباته إلا من طريق الشريعة، و تصديق خير البريه، و هو الذى للبدن عند البعث، و قد بسطت الشريعة الحقه التى أتانا بها سيدنا و نبينا و مولانا محمد صلوات الله و سلامه عليه، حال السعاده و الشقاوه التى بحسب البدن، و منه ما هو مدرك بالعقل و القياس البرهانى، و هو السعاده و الشقاوه الثابتان بالمقاييس للأنفس، و إن كانت الأنفس منّا (١) تقصر عن تصوّرها (٢).

و فيه أن القول بامتناع وجود بعد غير متناه، مع القول بأن أفراد النفوس

ص: ٣٩٤

١- (١) فى الشفاء: الأوهام هاهنا.

٢- (٢) الشفاء، الإلهيات ص ٤٢٣.

الإنسانيه غير متناهيه كما هو مذهبهم، ينافيان القول بالمعاد الجسماني.

و نقل عن جالينوس الحكيم أنه توقّف، فقال: لم يظهر لي أنّ النفس هل هي عين المزاج، فعند فناء البدن تبطل ولا- تعود؛ لامتناع إعادته المعدوم، أم هي جوهر باق بعد فسادها، فيكون المعاد ممكنا.

و أمّا من لم يقل بتجزّدها من أهل الملل، فالمعاد عندهم منحصر في الجسماني، لكن قال بعضهم: إنّ الله يعدم الجسم ثم يعيده، و امتنع الباكون منهم عن ذلك لامتناع إعادته المعدوم الصّرف، فقال فريق: إنّّه تعالى يفرّق أجزائه ثمّ يؤلّفها، و قال آخرون: إذا عدم الشئ بقيت ذاته المخصوصه، فعند العود يعطيها الله الوجود. و أمّا القائلون بتجزّدها منهم، فذهبوا إلى الجسماني(1) و الروحاني معا، جمعا بين الشريعة و الحكمة، و هو المذهب المنصور.

و حاصله: إنّ الجسم بعد تفرّق أجزائه يعاد بجمعها، فيعاد إليه النفس الباقيه المتعلّقه بغيره من الأشباح المثاليه ما دامت في عالم البرزخ، فالمذاهب في المعاد خمس لا غير، و الحقّ هو المذهب الأخير.

و أمّا القول بأنّ المعاد الروحاني لمّا كان ممّا لا- يفهمه كثير من الناس، فذكروا الجسماني تمثيلا له من باب تشبيه المعقول بالمحسوس.

فتكذيب للأنبياء عليهم السّلام؛ لأنّه حينئذ لا يكون خبرهم مطابقا للواقع.

على أنّ التمثيل إنّما يصحّ أن لو أفاد المطلوب، و هذا التمثيل يصرف العقل عن فهم ما هو المقصود؛ لأنّ مفهومه مناف للمطلوب، فلا يجوز التمثيل به، فهذا

ص: ٣٩٥

١- (١) المراد بالمعاد الجسماني جمع الأجزاء المتفرّقه، و المراد بالروحاني وجود الروح بعد خراب البدن و موته، كذا قال الدواني في حاشيه الحاشيه القديمه «منه».

انموذج عن أحوال المعاد المشهوره. و أمّا الاستقصاء فيها، فمما يتعلّق بكتب الكلاميه، فمن أراد ذلك فليطلبه من هناك، أعاذنا الله و إياك من الضلاله و الغوايه، و أرشدنا و إياك إلى ما فيه صلاحنا في البدايه و النهايه.

هذا جمله ما خطر بخاطري الفاتر، و ذهني القاصر، على وجه الاستعجال، و العلم عند الله و عند أهله محمّد و آله خير آل، و الحمد لله على كلّ حال، و الصلاه على نبيّه و آله ما بقى الغدوّ و الآصال.

و ختم بتوفيق الله و تأييده في شهر الله المعظم شهر رمضان في أواسط ليله عشرين من سنه ستّ و أربعين و مائه و ألف من الهجره النبويه المصطفويه عليه و آله ألف سلام و تحيه، على يد محرّره الفقير إلى رحمه ربّه الغنى محمّد بن الحسين بن محمّد رضا المازندراني المشهور بإسماعيل، صانه عن الحدّثان و نوابب الدوران، مع توزّع البال لاختلال الأحوال. و الحمد لله أوّلا و آخرًا و ظاهرا و باطنا.

و تمّ تصحيح و تحقيق هذه الرساله في (٥) جمادى الثاني سنه (١٤١١) هـ، في بلده قم المقدّسه على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الاثنين (١٥) ذى الحجّه الحرام سنه (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

رساله

فى بيان الشجره الخبيثه

للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنه ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٣٩٧

لقد سئلت عن هذه المسأله غير مرّه، فصار هذا و ما سيأتى فى آخرها سببا موجبا لتحريرها.

فأقول و أنا العبد الذليل الأنس برّبّه الجليل محمّد بن الحسين المشتهر بإسماعيل: فى تفسير على بن إبراهيم فى قوله تعالى: مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ (١) عن الباقر عليه السّلام: كذلك الكافرون لا تصعد أعمالهم إلى السماء، و بنو أميّة لا يذكرون الله فى مجلس و لا فى مسجد، و لا تصعد أعمالهم إلى السماء إلا قليل منهم (٢).

يعنى: إنهم يذكرون الله فى المجلس و المسجد، و تصعد أعمالهم إلى السماء، و هو كناية عن بلوغها إلى درجه القبول، كما أنّ صعودها كناية عن عدم قبولها.

و من البين أنّ من هذا شأنه ليس بملعون و لا- مطعون، فما ورد فى بعض الروايات و الزيارات لعن الله بنى أميّة قاطبه (٣): فإمّا محمول على الأكثر منهم، كما يفيد صريح الخبر؛ لوجود استثناء قليل منهم.

ص: ٣٩٩

١- (١) سورة إبراهيم: ٢٦.

٢- (٢) تفسير القمى ١: ٣٦٩.

٣- (٣) كما فى زياره العاشوراء.

أو على كل من كان منهم في زمن ورود اللعن، أو يكون بصفتهم وسمتهم منهم و من غيرهم، فربما كان شخص من قوم و ليس منهم.

و ربما لم يكن من قوم و هو منهم «سلمان مِّنَ أهل البيت»(١).

«من أحبنا فهو مِّنَ أهل البيت، قيل: منكم؟ قال: مِّنَا و الله، أما سمعت قول إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي (٢).

«من اتقى منكم و أصلح فهو مِّنَ أهل البيت، قيل: منكم أهل البيت؟ قال: مِّنَ أهل البيت، قال فيها إبراهيم: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي (٣).

الأول باقرى، و الثانى صادقى عليهما السلام.

و الوجه فى ذلك أن من تشبه بقوم فهو منهم: يا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ (٤) سلبه عنه لكفره و هو ابنه.

فإذن مناط الحكم ما يؤول إلى الشخص نفسه من اعتقاداته و أعماله و أقواله، و عليه جزاؤه إن خيرا فخييرا، و إن شرا فشرا مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ (٥).

و على هذا فيصح أن يكون شخص من بنى أمية نسابا، و لا يكون منهم اعتقادا، فلا يشمل هذا اللعن لانتفاء ما يوجبه؛ لأنهم ليسوا ملعونين من حيث ذواتهم و انتسابهم إلى بنى أمية، بل إنمّا لعنوا لما هم عليه من الاعتقاد و القول و الفعل، فكل من كان عليه فهو منهم و إن لم يكن منهم، و كل من لم

ص: ٤٠٠

١- (١) بحار الأنوار ١٠: ١٢١ و ١٩: ١٨ و ٣٢٦: ٢٢.

٢- (٢) سورة إبراهيم: ٣٦، تفسير العياشى ٢: ٢٣١.

٣- (٣) تفسير العياشى ٢: ٢٣١.

٤- (٤) سورة هود: ٤٦.

٥- (٥) سورة النساء: ١٢٣.

يكن عليه فليس منهم و إن كان منهم.

ففى روايه عبيد بن زراره، قال: دخلت على أبى عبد الله عليه السلام و عنده البقباق، فقلت له: جعلت فداك رجل أحبّ بنى أميّه أهو معهم؟ قال: نعم، قال: قلت: رجل أحبّكم أهو معكم؟ قال: نعم، قلت: و إن زنا و إن سرق؟ قال: فنظر إلى البقباق فوجد منه غفله، ثمّ أومىء برأسه: نعم(١).

هذا، و يؤيد الاحتمال الثانى ما ورد عن الصادق عليه السلام فى قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَدُلُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ * جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَ بئس القَرَارُ (٢) إنّها نزلت فى الأفجرين من قريش: بنى المغيره، و بنى أميّه. فأما بنو المغيره، فقطع الله دابريهم. و أميا بنو أميّه، فمتّعوا إلى حين، ثمّ قال: و نحن نعمه الله التى أنعم بها على عباده، و بنا يفوز من فاز(٣). و مثله عن أمير المؤمنين عليه السلام(٤).

فإنه يستفاد من قوله «و أميا بنو أميّه، فمتّعوا إلى حين» أنّ المراد بالمعلونين منهم هم الذين متّعوا إلى زمان انقراض دولتهم المنحوسه الذين بدّلوا تلك النعمه و عدلوا عنها لا- مطلقهم. و إن كانوا مؤمنين مبتغين لتلك النعمه، فإنّهم كغيرهم مكلفون مأمورون بالإيمان، فمن آمن منهم و حسن إيمانه فهو ناج لا يسوغ لعنه، كما يستفاد من الخبر. فإنّ من يذكر الله فيهما(٥)، و تصعد أعماله إلى السماء، كيف يجوز لعنه؟ و هو صحيح الاعتقاد مؤمن مصدّق لما جاء به النبي صلّى الله عليه و آله.

ص: ٤٠١

١- (١) إختيار معرفه الرجال ٢: ٦٢٧ برقم: ٦١٧.

٢- (٢) سوره إبراهيم: ٢٨.

٣- (٣) تفسير القمى ١: ٣٧١.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٢١٧.

٥- (٥) فى المجلس و المسجد، كما سبق فى الحديث الأوّل «منه».

و ليس فى الأخبار ما يدلّ على أنّهم بأسرهم بحيث لا يشدّ منهم فرد إلى انقراض زمان التكليف من الهالكين المستحقّين اللعن، بل فيها ما يدلّ على خلافه كما سبق. فما كان لمؤمن و لا مؤمنة إذا و افا مؤمنا أو مؤمنة منهم أن يقول: هذا من بنى أمّيه، و قاطبتهم ملعون، فهذا ملعون، ليدخله شكّ فى إيمانه، و يذهب به إلى الارتداد، أعاذنا الله من موبقات الإيمان.

فهذا هو السبب المقدم لنا على تحرير هذه المسألة.

و قد بلغنا من ثقات الساده أنّ قبل زماننا هذا بخمسين سنة أو أكثر، سأل واحد من بنى أمّيه فى مدينه بغداد فاضلاً(١) من فضلائنا الإماميه - كثر الله أمثالهم - عمّا ورد فى طريقتنا من لعنهم قاطبه، كان السائل من أهل الإيمان.

فأجابهُ الفاضل بوروده فيه و اعتذر بذلك، و قال ما أقول إذا كان قد ورد.

فأقنط الرجل المسكين و آيسه، و لم يأول الحديث، و لم يشرح له ما يسكن فؤاده، أو يشفى كباده(٢)، و هذا من مثله منكر يورث تئيس المكلف، و قد ورد النهى عنه بالاضافه إلى كلّ عالم.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله الشريفه عن نسخه المؤلف بخطه الشريف فى (١٥) جمادى الثانى سنة (١٤١١) هـ، فى بلده قم المقدّسه، على يد العبد الفقير السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الاثنين (١٥) ذى الحجّه الحرام سنة (١٤٢٤) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٤٠٢

١- (١) المراد به الفاضل الخوانسارى جمال المله و الدين قدّس سرّه «منه».

٢- (٢) بالضمّ و جمع الكبد «منه».

اشاره

٢٢

رساله

فى الجبر و التفويض

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجه

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٠٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى أمرنا بما يصحّنا و ينفعنا تخيرا، و نهانا عما يفسدنا و يضرنا فى ديننا و دنيانا تحذيرا، و كلّفنا بعد ما ملكنا ما هو أملك به ممّا بلطفه يسيرا، و وضع تكليفه عتّا حين ما أخذ مناطه ممّا بل لم يكلفنا بإحسانه عسيرا، و أعطانا بفضله و كرمه على قليل من أعمالنا ثوابا جزيلا و أجرا كثيرا.

و الصلاة على خير خلقه سيّدنا محمّد المبعوث على العالمين بشيرا و نذيرا، و على آله الذين قاموا مقامه، فدلوّا على الحقّ كما دلّ، فكان كلّ منهم فى وقته سراجا و قمرا منيرا.

و بعد: يقول العبد الأنس بمولاه الجليل محمّد بن الحسين بن محمّد رضا المشهور بإسماعيل، سقاه الله من رحيقه المختوم، و كشف عليه من بواطن العلوم:

لَمّا انتهت النوبه فى مطالعتنا كتاب نهج البلاغه إلى باب المختار من الحكم و الأدب، و ذلك بعد ما فرغنا عمّا فيه، وجدنا فيه كلاما موجزا جامعا لإثبات أمر بين الأمرين، و نفى القول بالجبر و التفويض، المستلزم للكذب و المين.

فأشار مشيرنا إشاره عقليه إلى كشف سحاب ستره، ليكون ذاك وسيله بدور بدره و ظهور قدره، فإنّه بحر عميق، و كلام دقيق، صدر من مصدر التحقيق، على صدر الدين بل كعبه اليقين سلام الله عليه و على آله و أولاده المعصومين إلى يوم الدين.

ص: ٤٠٥

حيث قال وقد سئل عن معنى قوله «لا حول ولا قوه إلا بالله»: «إنا لا نملك مع الله شيئاً، ولا نملك إلا ما ملكنا، فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا، ومتى أخذنا منا وضع تكليفه عنا(1)».

فى الاسمين من «لا حول ولا قوه» خمسه أوجه من الاعراب مشهوره:

فتحهما، و رفعهما لكونه جواب قولهم «أبغير الله حول و قوه؟» فرفع بالابتداء مطابقه للسؤال، و فتح الأوّل و نصب الثانى، و فتح الأوّل و رفع الثانى، و بالعكس.

و كلمه «لا» على الوجه الأوّل فى الموضوعين لنى الجنس «و لا- قوه» عطف على «حول» عطف مفرد على مفرد، و خبرها محذوف، أى: لا حول ولا قوه موجود إلا بالله.

أو عطف جمله على جمله، أى: لا- حول إلا- بالله، و لا قوه إلا بالله، فحذف خبر جمله الأولى استغناء عنه بخبر جمله الثانية، فاندفع الإشكال المشهور، و هو أنّ الاستثناء على الوجه الأوّل راجع فى المعنى إلى الجملتين، و لا يصح لفظه؛ لأنّ «إلا» الواحده لا يستثنى بها من شيئين.

و أجاب عنه الشيخ ابن حاجب بأنّ الحول و القوه لما كانا بمعنى، صحّ رجوع الاستثناء إليهما؛ لتنزيلهما منزله شىء واحد.

و هذا الذى ذكره تفسير بعض اللغويين: إنّ الحول هو القوه، و القوه هى الحول، فهما مترادفان.

و قيل: المراد به هنا الحركة، يقال: حال الشىء يحول إذا تحرك، و المعنى لا حركه و لا قوه و لا استطاعه على التصرف إلا بمشيئه الله.

ص: ٤٠٤

وقيل: الحول الحيله بمعنى تقلب الفكر للاهتداء إلى المقصود.

و ظاهر كلام سيدنا أمير المؤمنين - سلام الله عليه - يعطى أنّ الحول بمعنى الملكيه و التصرف، و القوه عباره عن التكليف، كما سنشير إليه إن شاء الله العزيز.

و روى عن ابن مسعود أنّه قال: معناه لا حول عن معصيه الله إلاّ بعصمه الله، و لا قوه على طاعه الله إلاّ بمعونه الله (١).

و فى كتاب التوحيد للصدوق: عن الباقر عليه السلام: إنّ الحول هنا بمعنى التحول و الانتقال، و المعنى لا حول لنا عن المعاصى و لا قوه لنا على الطاعات إلاّ بتوفيق الله سبحانه (٢).

و فى كتاب معانى الأخبار: بإسناده إلى جابر بن يزيد الجعفى، عنه عليه السلام، قال:

سألته عن معنى «لا- حول و لا- قوه إلاّ- بالله» فقال: معناه لا حول لنا عن معصيه الله إلاّ بعون الله، و لا قوه لنا على طاعه الله إلاّ بتوفيق الله عزّ و جلّ (٣).

فعلى هذا فيكون وجه تقديم الحول على القوه أنّ التخليه مقدّمه على التحليه، فتخليه النفس و تحويلها من المعاصى إلى الطاعات و إعدادها لها مقدّمه على تحليتها بالطاعات.

و فى الصحيفه الكامله: اللهمّ و من الضعف خلقتنا، و على الوهن بنيتنا، و من ماء مهين ابتدأتنا، فلا حول لنا إلاّ بقوتك، و لا قوه لنا إلاّ بعونك (٤).

ص: ٤٠٧

١- (١) راجع: مجمع البحرين ٥: ٣٥٩.

٢- (٢) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٢٤٢ ح ٣.

٣- (٣) معانى الأخبار ص ٢١-٢٢.

٤- (٤) الصحيفه الكامله السجّاديه ص ٥٨، الدعاء: ٩.

الحول هنا بمعنى الحركة، أى: لا حركة لنا فى تحصيل خير إلا بقوتك، و يجوز أن يكون بمعنى الاحتيال من حال حولاً بمعنى إحتال إذا قدر على التصرف، أى:

لا قدره لنا على التصرف إلا بقوتك.

و القوه تطلق على كمال القدره، و يقابلها الضعف.

و لما أنه تعالى مستند جميع الموجودات و المفيض على كل قابل ما يستعدّه و يستحقّه، فهو معط لكل ضعيف عادم القوه من نفسه كماله و قوته، لم يكن للإنسان قدره على الحركة أو التصرف إلا بقوته سبحانه، و لا قوه إلا بإفاضه قوه استعداد هو يقوى به عقله على القيام بأوامره تعالى، و الاجتناب عن نواهيه، و هو معنى قوله «إلا بقوتك».

و من هنا يعلم معنى قوله تعالى: قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (١).

قال النيشابورى: إحتجت الأشاعره بهذه الآيه فى مسأله خلق الأعمال، قالوا:

الإيمان نفع، و الكفر ضرر، فوجب أن لا يحصل إلا بمشيئه الله تعالى. و أجابت المعتزله بأن المراد لا أملك لنفسى من النفع و الضرر إلا قدر ما شاء الله أن يقدرنى عليه و يمكننى منه (٢).

و قال أمين الإسلام أبو على الطبرسى: فى هذا الاستثناء دلالة على فساد مذهب المجبره؛ لأنّ الأفعال كلّها لو كانت مخلوقه لله لما صحّ الاستثناء منه؛ لأنّ

ص: ٤٠٨

١- (١) سورة الأعراف: ١٨٨.

٢- (٢) غرائب القرآن و رغائب الفرقان للنيشابورى ٩: ٩٥.

أحدا لا يملك عندهم شيئا(١).

هذا، و في الحديث: لا حول و لا قوّه إلاّ بالله كنتز من كنوز الجنّه(٢).

و لعلّ الوجه فيه أنّ في هذه الكلمه الشريفه تسليما لقضاء الله و قدره، و إظهارا للفقر إليه تعالى بطلب المعونه منه في جميع الأمور، و إبرازا لعجز البشر بسلب القوّه و الحرکه في الخيرات و الطاعات، و صرف الشرور و السيئات عنهم، و إثباتهما للملك العلام توقيرا و تعظيما له، و دلالة على التوحيد الخفي.

لأنّ من نفى الحيله و الحرکه و القوّه و الاستطاعه عن غيره، و أثبتها له سبحانه على الحصر الحقيقي، و بينه أنّه بإيجاده و استعانته و توفيقه، لزمه القول بأنّه لم يخرج شيء من ملكه و ملكوته، و أنّه لا شريك له تحقيقا لمعنى الحصر، و هذا هو حقيقه الإيمان و العبوديه الموجه لدخول الجنّه.

و اعلم أنّ هذه الكلمه الشريفه يقال لها: الحولقه بتقديم اللام على القاف، على ما ذكره الجوهرى(٣)، و غيره يقول: الحوقله بتقديم القاف على اللام.

و بعد تقدّم هذه الجمله نشرع في المقصود، سائلين من الله الإمداد و إلهام السداد، فنقول: يشبه أن يكون منشأ السؤال أنّ هذه المقال يوهم الجبر، و يخيّل أن لا فاعل و لا مؤثر في الوجود إلاّ الله، كما تقتضيه أصول الجبريه و الجهميه ممّن كون ما عداه تعالى أسبابا عاديه، و الممكنات بأسرها مستنده إليه من غير واسطه.

و ذلك أنّه يدلّ على نفى جنس الحول و القوّه المستلزم لنفى جميع أفراده عمّا

ص: ٤٠٩

١- (١) مجمع البيان ٥٠٧:٢.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٣١:٧٧ و ٢٠٠:٧٨ و ٢٢٦.

٣- (٣) لم أعتز عليه في صحاح اللغه للجوهرى.

سواه، و انحصارها جميعا فيه؛ لأنّ انتفاء الطبيعه يستلزم انتفاء أفرادها؛ إذ لا وجود للفرد مجردا عنها، كما لا وجود لها مجردا عنه، على ما هو الحقّ من وجود الكلّي الطبيعي في الأعيان في ضمن أشخاصه، فانتفاؤه انتفاؤها.

ضروره انتفاء الكلّ بانتفاء جزئه، كما أنّ انتفاءها انتفاؤه، و إلاّ- لزم وجود الطبائع المرسله في الأعيان و هو المثل، و قد ثبت بطلانها.

فتبّه عليه السّلام على غفلته عن قولهم «إلاّ- بالله» فإنّه يفيد ثبوت حول لهم عن المعصيه و قوّه على الطاعه، بتمليكه تعالى و تمكينه، فإنّ معناه لا حول و لا قوّه بوجه إلاّ حول و قوّه أودعهما فينا و ملكنا إياهما؛ لأنّ حولنا و قوّتنا به و استطاعتنا منه؛ إذ لو لا إقداره إيانا و خلقه لنا أحياء لم نكن مالكين و لا متصرّفين، فنحن قادرون بعد إقداره إيانا، و مالكون بعد تمليكه و تمكينه، فهذه الكلمه الشريفه تدلّ على نفى الجبر و التفويض.

شرح ذلك: أنّ قوله عليه السّلام «و لا نملك إلاّ ما ملكنا» كتفسير لقوله «إنّا لا نملك مع الله شيئا» و بيان لما يفيد الحصر.

ثمّ أخذ في الأمر بين الأمرين، و إطراح القول بالجبر و التفويض من البين، أي:

لما كانت مكنتنا و ملكتنا بتمكينه و تمليكه، فلا نملك معه شيئا، و لا حول لنا و لا قوّه إلاّ به.

فمتى ملكنا غريزه و عقلا- و قوّه و قدره و استطاعه و آله، و بالجملة ما هو مناط التكليف، كلفنا ليلونا أيّنا أحسن عملا. و متى سلبه متّيا كالأ- أو بعضا، وضع تكليفه بهذا القدر عتّيا، مثلا- الصبي و المجنون و من يجرى مجراهما لمتّما أخذ منهم ما هو مناط التكليف، وضع عنهم التكليف، و المستطيع بتكليف دون تكليف كلف بما استطاعه ما دام استطاعه، فواجد النصاب مكلف بالزكاه ما دام واجدا، فإذا أخذ

منه النصاب رفع عنه التكليف بالزكاه، وكذا حال القادر على الجهاد والمستطيع بالحجّ.

والحاصل أنّنا لا نقدر معه تعالى على شيء، ولا نقدر إلاّ عمّا ما أقدرنا عليه، فمتى أقدرنا على ما هو أقدر به منّا صرنا بذلك قادرين عليه، فحينئذ يكلفنا به نحو أن يكلفنا بالنظر والزكاه والصلاه والحجّ والجهاد عند إقداره إيانا عليها، بالعقل والمال والجوارح والأعضاء، فحين ما أخذ منّا العقل والمال والجوارح والأعضاء، أسقط عنّا التكليف بالنظر والزكاه والصلاه والحجّ والجهاد، وما شاكل ذلك.

و بتقرير آخر: ما ينوط به التكليف و يدور عليه الاختيار أن يكون للعبد قوه فاعليه صالحه للفعل و الترك يقال لها: القدره، و قوه أخرى علميه يدركه للنفع و الضرّ و الآفه و الشرّ في جانبي ما يقدر عليه، و قوه أخرى باعته تطيعها القوه المسماة بالقدره، بحيث متى انبعثت الإراده لفعل أو ترك بحسب ما أدركته النفس بقوتها الادراكيه أطاعتها تلك القوه ففعلت أدركت.

فإن حصل وجوب بعد تصوّر نفع مظنون أو مجزوم و انبعثت إرادته جازمه، فذلك وجوب عارض لاحق لا ينافيه إمكان سابق.

و إلى هذه القوى و كونها مناطه للتكليف أشار عليه السيّد الامام بقوله «فمتى ملكنا ما هو أملك به منّا كلفنا، و متى أخذ منّا وضع تكليفه عنّا» مثلاً الصبي و المجنون لما أخذ عنهما القوه العلميه و العمليه وضع عنهما التكليف؛ لقبح تكليف العاجز و الجاهل بما يتوقّف على القدره و العلم.

فدلّ دلالة واضحة على اختيار العبد و قدرته على ما يفعل و يترك، و كونها مؤثّره فيه؛ لأنّ في صورته عدم تأثير القدره و الاراده من العبد لا معنى لتمليك الله

إياه ما ينوط به التكليف، و لا لوضعه عنه التكليف بأخذه منه ما هو مناطه؛ إذ لا يتصوّر في هذه الصورة ما ينوط به التكليف.

كيف؟ و العبد حينئذ لا مدخل له في فعله و تركه إلا كمدخله الآله فيما هي آله له، و الفرق بإثبات القدره الكاسبه ممّا لا معنى له، و الذين يقولون بها لا يقولون معنى ما يقولون، و ستظهر سخاوته و سماجته إن شاء الله العزيز، و بالجملة يد الله فوق أيدينا، فلا قدره لنا مع قدرته، و إن كانت لنا قدره بقدرته.

و تفصيل هذه الجملة: أنه تعالى أراد شيئا و أردنا نقيضه، وقع مراده تعالى دون مرادنا، فلا نملك معه شيئا؛ لأنّ قدرتنا و إن كانت مستقلّة بالتأثير، إلا أنّ قدرته تعالى فوق قدرتنا فلا تعارض، و الاستواء في الاستقلال بالتأثير لا ينافي التفاوت في القوّه و الشدّه.

فأشار الإمام عليه السلام بهذا الكلام إلى دفع ما توهمته الجبريه، أنّ العبد لو كان مستقلاً في فعله، و أراد الله منه الطاعه و عمل هو بالمعصيه، لزم منه كونه تعالى مغلوبا، و كون عبده غالبا، و ذلك لأنّ المغلوبيه إنّما تلزم أن لو أراد الله إيجاد الطاعه و أراد هو إيجاد المعصيه ثم وقعت المعصيه.

و أمّا إذا أراد منه الطاعه على وجه التخيير، بأن قال: ملكتك الفعل و الترك و أقدرتك عليهما، و أوجبت عليك أحدهما و إن تركته عاقبتك، فالمغلوبيه غير لازمه.

قال الله عزّ و جلّ: يا بن آدم أنا أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسّيئاتك منّي، عملت المعاصي بقوّتي التي جعلتها فيك (١).

ص: ٤١٢

١- (١) اصول الكافي ١: ١٥٧، و بحار الأنوار ٥: ١٥ و ٥٦.

و ظاهر أنّ واهب القوّه أقوى، و هو بالحسنات التي هي آله لها أولى؛ لأنّه وهبها ليصرفها فيها، فلمّا صرفها في السيئات و قد نهى عنه، صار هو أولى بها منه؛ لأنّه صرف الشيء في غير مصرفه، فسرف و ظلم به نفسه، و استحقّ به العقاب.

و الحاصل أنّ فعله تعالى في الطاعات أدخل و أشدّ تأثيراً من فعلنا فيها، كما أنّ فعلنا في السيئات أدخل و أشدّ تأثيراً من فعله تعالى فيها، و لذا ورد في كثير من الأخبار القدسيه أنّه تعالى أولى بحسنات عباده منهم، و هم أليق بسيئاتهم منه.

ففي الكافي: عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، عن الرضا عليه السلام، أنّه قال:

قال الله عزّ و جلّ: يا بن آدم بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء لنفسك، و بقوّتي أدّيت فرائضي، و بنعمتي قوّيت على معصيتي، جعلتك سميعاً بصيراً قوياً، ما أصابك من حسنه فمن الله، و ما أصابك من سيئه فمن نفسك، و ذاك أنّي أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسيئاتك منّي، و ذاك أنّي لا أسأل عمّا أفعل و هم يسألون(١).

و القول بأنّه حينئذ لم يقع مراده تعالى و وقع مراد العاصي، و كفي بذلك نقصه، واهي؛ إذ النقص إنّما يلزم أن لو كانت إرادته تعالى من مقوله إرادته العاصي ثمّ صارت مغلوبه، و لو كانت من مقولتها لغلبت؛ لكونها أقوى منها، كما سبق.

و بالجملة القول بالجبر و عدم تأثير قدره و الإرادة ينافي التكليف المستلزم للثواب و العقاب و الأمر و النهي؛ لأنّ الثواب نفع مقارن للتعظيم، و العقاب ضرر مقارن للاهانه، و لا يتصوّر أنّ مع الجبر، و إلاّ لكان سفهاً.

و كذا الأمر و النهي؛ لأنّهما عبارتان عن إعلام الناس بمصالح بعض الأعمال و منافعها، و بمفاسد بعضها و مضارّها، ليختار العبد ما فيه المصلحه و المنفعة، و يترك

ص: ٤١٣

ما فيه المفسده و المضرة، و ظاهر أنّ ذلك فى صوره الجبر و عدم تأثير الاختيار و الاراده سفه و عبث، تعالى الله ربنا عن ذلك.

و لذلك أثبت عليه السلام لنا قدره مؤثره فى نفسها، إلاّ أنّه نفى عنها التأثير فى جنب قدره الله القادر، فلا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين.

و اعلم أنّ حاصل معنى الجبر على ما ذهب إليه الجهميه يرجع إلى أنّ جميع أفعال العباد من الخير و الشرّ و الحسن و القبح مستند إليه تعالى، من غير أن يكون لقدرتهم مدخل فى أفعالهم أصلاً حتّى بطريق الكسب.

و أمّا جمهور الأشاعره، فإنّهم يثبتون لهم كسبا و يقولون: إنّ تعلق قدرتهم و إرادتهم سبب عادى لخلق الله تعالى الفعل فيهم، من غير أن يكون منهم تأثيراً و مدخل فى وجوده، غير كونهم محالاً و مظاهر له، و هذا يستلزم نسبه الظلم إلى الله، تعالى عن ذلك، و سيأتى فى ذلك كلام أبسط.

و حاصل معنى التفويض يرجع إلى أنّ الله عزّ و جلّ بعد أن خلق الإنسان و جوارحه و قواه، و أرسل إليه الرسل مبشرين و منذرين ليبيّنوا له النجدين بالوعد و الوعيد، سلّم إليه أمره فى أفعاله الحسنه و القبيحه، فهو مستقلّ فيها.

فهم ينكرون أن يكون لله تعالى صنع فى أفعال عباده بالتوفيق و الخذلان، حتّى أنّ بعضهم يقولون: إنّ تعالى لا يقدر على منعهم و صرفهم عن أفعالهم، بل لا يقدر على إيجاد ما هو مقدور لهم، و هذا وهن فى سلطانه تعالى، و مناف لقوله: **وَمَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (١)**.

و حاصل معنى الأمر بين الأمرين يرجع إلى هدايه الله و لطفه بالنسبه إلى بعض،

ص: ٤١٤

و تركها بالنسبه إلى آخر، بحيث لا يصل إلى حد الإلجاء و الجبر في شيء منهما.

مثلا يأمر عبده بأمر، و يعده على فعله، و يوعدده على تركه، و يمكن صدور الفعل منه، فقد تَمَّ الحَجَّه و لم يبق العذر، ثم بعد ذلك يلاطف بزياده الوعد و الإيعاد و يتأكد الأمر السابق، إلى غير ذلك من الملاحظات، و إذا لم يفعل تلك الألفاف لا يفعله و تقديرها يفعله، فليس في تركها إلجاء.

و في الكافي: عن أبي طالب القمّي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا، قلت: ففوّض إليهم الأمر؟ قال: لا، قلت: فما ذا؟ قال: لطف من ربّك بين ذلك(١).

و ذكر عند أبي الحسن الرضا عليه السّلام الجبر و التفويض، فقال: ألا أعطيكم في هذا أصلا لا تختلفون فيه، و لا يخاصمكم عليه أحد إلاّ- كسرتموه؟ قيل: إن رأيت ذلك، فقال: إنّ الله تعالى لم يطع بإكراه، و لم يعص بغلبه، و لم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لما ملكهم، و القادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّا و لا منها مانعا، و إن ائتمروا بمعصيته، فشاء أن يحول بينهم و بين ذلك فعل، و إن لم يحل و فعلوه فليس هو الذي أدخلهم فيه، ثم قال عليه السّلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه(٢).

و قد تكون لله تعالى بالنسبه إلى بعض عباده زياده ألفاف و عنايات تعينهم على ترك المعصيه و فعل الطاعه، كما تشهد بذلك حال الأنبياء و الأوصياء عليهم السّلام، و لا سيّما أولوا العزم منهم، فإنّ اعتناءه تعالى بشأنهم من بدو فطرتهم إلى وقت رحلتهم كان ظاهرا.

ص: ٤١٥

١- (١) أصول الكافي ١: ١٥٩ ح ٨.

٢- (٢) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٦١ ح ٧.

و ذلك اللطف الزائد: إمّا تفضّل و هو غير واجب عليه، فلا يجب فيه المشاركة، أو مسبّب من علمه تعالى بقبول المحلّ له دون غيره، كما أشار إليه بقوله عزّ من قائل: **اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (١)**.

هذا، و قيل: إنّ الأمر بين الأمرين هو كون الفعل واقعا بقدره العبد و اختياره، و كون قدرته و اختياره مستندين إلى الله تعالى.

و قيل: هو كون الأمور التكليفية مفضّلا إلى العبد و غيرها بتقدير الله.

و قيل: هو كون الأسباب القريبه للفعل و الترك بقدره العبد، و البعيده كالجوارح و القوى و القدره و الاختيار بقدره الله تعالى، كالفعل يقع بقدرتين معا، و العبد ليس بمجبور في فعله و لا مستقلّ فيه، بأن تكون الأسباب كلّها مستنده إليه.

و قيل: هو كون العبد غير مجبور في جميع ما يتعلّق به و لا مختارا فيه، بل يكون في بعضه كالموت و الحياه مجبورا، و في بعض آخر كالمعاصي و الطاعات مختارا.

و قيل: هو إقدار الله و تمكينه العبد في أفعاله و أعماله و أوامره له بالطاعة و نهيه عن المعصيه، و إنزاله الكتب و إرساله الرسل للترغيب و التهيب بالوعد و الوعيد، فهذا أمر بين الجبر و التفويض.

و هما في طرفي إفراط و تفريط؛ إذ الأوّل إيجاد الفعل في العبد و لا قدره له على تركه و الامتناع منه، و الثاني تسليم الله الأمور إليه و إباحته له ما يريد، بحيث لا تكون له قدره على صرفه عنه و منعه.

و بالجملة هذا أمر فهمه دقيق، و علمه أنيق، لا تقتبس إلّا من مشكاه أهل بيت النبوه و معدن الرساله، و لذلك تحيّر فيه العلماء من كلّ فرقته.

ص: ٤١٦

قال الفخر الرازي و هو إمام الجبريه و قدوتهم: حال هذه المسأله عجيبه، فإنّ الناس كانوا فيها مختلفين أبداً، بسبب أنّ ما يمكن الرجوع إليه فيها متعارضه، فمؤول الجبريه على أنّه لا بدّ لترجيح الفعل على الترك من مرجّح ليس من العبد، و مؤول القدريه على أنّ العبد لو لم يكن قادراً على فعله لما حسن المدح و الذمّ و الأمر و النهي، و هما مقدّمتان بديهيتان.

ثمّ من الدلائل العقلية اعتماد الجبريه على أنّ تفاصيل أحوال الأفعال غير معلومه للعبد، و اعتماد القدريه على أنّ أفعال العباد واقعها على وفق قصورهم و دواعيهم، و هما متعارضان.

أقول: القول بالجبر لَمَّا استلزم عدم فائده الأمر و النهي، و المحمده و المذمّه، و الوعد و الوعيد، و إنزال الكتب و إرسال الرسل، و بطلان الثواب و العقاب، و عدم الفرق بين الكفر و الإيمان، و الشكر و الكفران، و كلمه التوحيد و الهذيان، إلى غير ذلك.

فإنّه إنّما يتصوّر بعد أن كانت صدور هذه الأفعال عن مصدرها على سبيل القدره و الاختيار دون الجبر و الاضطرار، بل القول به يخالف بديهه العقل؛ إذ الضروره قاضيه باستناد أفعالنا إلينا. علم بالضروره أنّ ما دلّ على صحّته شبهه فاسده: إمّا مادّه، أو صورته، و إن لم يكن لنا علم بفساد إحداهما بخصوصها، و لا قدره على ردّها، فإنّ الشبهه في الضروريات لا يلتفت إليها و لا يجاب عنها.

مثلاً لَمَّا كان حدوث العالم من ضروريات الدين، لانعقاد الإجماع عليه من الملمّين، و صراحه الأخبار المتواتره عن المعصومين، علمنا أنّ شبهه القدم و ما يدلّ عليه بأقلّ لا يلتفت إليه، سواء قدرنا على ردّها و الجواب عنها أم لا، و له نظائر.

ثمّ حاصل ما عوّل عليه الجبريه أولًا: أنّ العبد لو كان قادرًا مختارًا، والقادر من يصحّ منه الفعل و الترك، لتوقّف ترجيح لا يكون صادرًا عنه باختياره، و إلاّ لزم التسلسل بنقل الكلام إلى صدوره منه، و يكون الفعل مع ذلك المرجح واجب الصدور عنه؛ إذ لو لم يجب لجاز أن يوجد معه تاره و يعدم أخرى، فتخصيص أحد الوقتين بالوجود يحتاج إلى مرجح آخر و لا يتسلسل، بل ينتهى إلى مرجح يجب معه صدور الفعل عنه، فيكون اضطراريا لا اختياريا.

و أجب بأنّ القادر من يصحّ منه الفعل و الترك قبل تحقّق الداعى إلى أحدهما و هو الإراده. و أمّا بعده فيجب الطرف الذى تعلق به الاراده، و الوجوب بالاختيار لا ينافى الاختيار بل يحقّقه.

و حاصل ما عوّل عليه ثانيا: أنّه لو كان موجدا لأفعاله بالاختيار، لكان عالما بتفاصيلها؛ إذا لايجاد لا يتصوّر بدون العلم بالموجد، و التالى باطل؛ إذ الناطق مثلا ينطق بحروف مخصوصه على نظم مخصوص من غير شعور له بمخارجها و لا بالهيئات و الأوضاع التى لتلك المخارج عند الاتيان بتلك الحروف.

و أجب بأنّ العلم الاجمالى كاف فى الايجاد بالاختيار، و هو حاصل فى الصوره المذكوره و ما شاكلها.

فأئده

القدر محرّكه قد يجيء بمعنى الخلق، و المراد به هنا خلق الله تعالى جميع الأشياء حتّى أفعال العباد، كما ذهبت إليه الأشاعره القائله بأن لا مؤثر فى الوجود إلاّ الله، فالقدرى يساوق الجبرى لا يقابله.

لكن لما اتّفقت الأئمّه على أنّ النبى صلّى الله عليه و آله قد ذمّ القدرية بقوله: القدرية مجوس هذه الأئمّه. اندفع كلّ من الجبريه و التفويضيه أن يدفع هذا النبز عن أنفسهم،

فيسمّون خصومهم بها، إلا أنّ الظاهر كما أوّمانا إليه أنّ القدرية هم القائلون بالقدر لا النافون له، كما هو مقتضى قاعده اللغه، كالتميميه و الزيديه و الروميه و نحوها.

فقول صاحب القاموس بعد تفسيره القدر بالقضاء و الحكم: و القدرية جاحدوا القدر(١). محلّ نظر، يمكن فهمه أيضا ممّا حكاه الراغب و سيأتى: أنّ رجلا من الجبريه زنت امرأته، فجعل يضربها و هى تقول: القضاء و القدر.

و يدلّ عليه أيضا التشبيه فى الحديث المذكور، فإنّ المجوس كما يظهر من بعض الأخبار كانوا يعملون الفواحش، ثمّ يسندونها إلى الله تعالى.

و روى عن عبد الله بن عمر، أنّه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: القدرية مجوس هذه الأئمه، إن مرضوا فلا تعودوهم، و إن ماتوا فلا تصلّوا عليهم، و إن لقيتموهم فلا تسلّموا عليهم، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: الذين يعملون المعاصى، ثمّ يزعمون أنّها من الله كتبها عليهم(٢).

و هذا مع دلالة على كفرهم نصّ بالباب، كما لا يخفى على أولى الألباب، و كلام الرازى حيث قابل بين الجبريه و القدرية مبنى على أنّ مراده بهم من يقول بأنّ أفعال العباد ليست بقدر الله و قضائه، بل بمجرد إرادتهم، فهم القادرون على كلّ ما فى تحت قدرتهم من غير أن يكون لله فيه صنع.

بل بالغ بعضهم(٣) لفرط جهله حتّى قال بعدم قدرته تعالى على صرف العبد عمّا

ص: ٤١٩

١- (١) القاموس المحيط ٢: ١١٤.

٢- (٢) كنز العمال ١: ١١٩.

٣- (٣) و هم طائفه من المعتزله الذين يقولون: إنّه تعالى لا- قدره له على صرفه و منعه عباده عمّا يفعلون، بل لا قدره له على إيجاد ما هم عليه قادرون، و هم المشهورون بالمفوّضه «منه».

يريد، فأوهن الله في سلطانه، و نفى عموم قدرته، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

و إلى رده أشار عليه السلام بقوله «فمتى ملكنا ما هو أملكك به منا كلّفنا».

و روى محمد بن إدريس في السرائر: عن سعد الجلاب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يبرأ من القدرية في كل ركعه، و يقول: بحول الله و قوته أقوم و أقعد(١).

و هذا صريح في أنّ المراد بالقدرية هم المفوضه، و أنّ التفويض عباره عن سلب قدرته تعالى على صرف العبد عما يريد، و إلى هذا التقابل أشار المولوى فى المثنوى بقوله:

در خرد جبر از قدر رسواتر است(٢)

هذا، و بما قرّناه سابقاً يظهر جواب شبهه أخرى لهم، و هى أنّ العبد المتمكّن من فعله إذا أراد تحريك جسم مثلاً و أراد الله سكونه، فإيّا أن يقعاً معاً، أو لا- يقع شىء منهما، و هما محالان، أو يقع أحدهما فيلزم الترجيح من غير مرجح، و هو وجود المرجح فى إرادته تعالى.

و فى كلامه عليه السلام حيث نفى المغلوبية فى ضمن غالبية تعالى، إشاره إلى دفع هذه الشبهه أيضاً؛ لأنّ الفعل و إن كان واقعا بقدرتنا و اختيارنا، إلا أنّهما مستندان إليه تعالى، فهو أملكك به منا.

ضروره أنّ موجود المالك أملكك منه بما ملكه، لكنّه بعد ما ملكه و مكّنه عليه

ص: ٤٢٠

١- (١) السرائر ٣: ٦٠٢، بحار الأنوار ٨٥: ١٨٣.

٢- (٢) المثنوى المولوى ص ٥٢٠ ج ٥.

كَلَّفَهُ، فَمَتَى أَخَذَهُ مِنْهُ وَضَعَ تَكْلِيفَهُ عَنْهُ؛ إِذْ لَا- يَتَصَوَّرُ مِنْ عَاقِلٍ فَضْلًا عَنْ حَكِيمٍ كَامِلٍ أَنْ يَكْلِفَ مِنْ لَا سَبِيلَ لَهُ إِلَى الْإِتْيَانِ بِمَا كَلَّفَ بِهِ، فَفِيهِ نَوْعٌ إِيمَاءٌ إِلَى بَطْلَانِ الْقَوْلِ بِجَوَازِ التَّكْلِيفِ بِمَا لَا يَطَاقُ.

فَظَهَرَ أَنَّ حَصْرَ الْحَوْلِ وَالْقُوَّةِ فِيهِ تَعَالَى بِاعْتِبَارِ أَصْلِ التَّمْلِيكِ وَالتَّمَكِينِ، وَإِلَّا- فَلِلْعَبْدِ حَوْلٌ وَقُوَّةٌ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَإِقْدَارِهِ وَتَمَكِينِهِ، وَهُوَ الظَّاهِرُ مِنْ قَوْلِهِمْ «إِلَّا بِاللَّهِ».

وَإِلَى هَذَا الْأَصْلِ يَرْجِعُ قَوْلُهُمْ «بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ أَقُومُ وَأَقْعُدُ» فَهُوَ مِنَ الْعَبْدِ شُكْرٌ وَإِظْهَارٌ لِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، لِزَيْدِهِ فَوْقَ الْمَزِيدِ، وَيَعِينُهُ عَلَى فِعْلِ مَا يَرِيدُ، وَالِإِضَافَةِ تَكْفِيهِهَا مَلَابِسَهُ مَا، فَكَيْفَ بِالْمَلَابِسَةِ التَّامَّةِ، فَلَا جَبْرَ لِتَمْلِكِهِ، وَلَا تَفْوِيضَ لِتَمْلِكِهِ، وَقُدْرَتَهُ عَلَى أَخْذِ مَا مَلَكَهُ لِكُونِهِ أَمْلَكَهُ بِهِ مِنْهُ، فَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ لَوْ لَا حَوْلَ اللَّهِ وَقُوَّتَهُ وَتَمْلِكِهِ وَتَمَكِينِهِ.

فَالْمَوْثَرُ بِالذَّاتِ لَا يَكُونُ إِلَّا الْوَاجِبُ بِالذَّاتِ؛ لِأَنَّ الْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ حَيْثَمَا كَانَتْ، كَانَتْ فَائِضَةً مِنْ مَبْدَأِ الْفِيضِ، وَهُوَ الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى، وَالْآثَارُ كُلُّهَا تَابِعَةٌ لِلْوُجُودِ، وَهُوَ تَابِعٌ لِلْمَهْيَةِ، وَهِيَ تَابِعَةٌ لِجَاعِلِهَا، خَارِجَةٌ بِهِ مِنَ اللَّيْسِ إِلَى الْأَيْسِ.

فَالْحَيَاتُ وَالْآلَاتُ، بَلْ كُلُّ مَا يَتَوَقَّفُ عَلَيْهِ وَجُودَ الْمَعْلُولَاتِ مِنَ الْأَفْعَالِ وَالْحَرَكَاتِ فَائِضَةٌ مِنْ مَبْدَأِ الْمَوْجُودَاتِ، إِلَّا أَنَّهُ بَعْدَ مَا مَلَكَهُ الْعَبْدُ وَمُنَحَهُ إِتْيَاهُ كَلَّفَهُ بِمَقْتَضَاهُ لَيْسَتْحَقَّ بِهِ التَّعْظِيمُ، وَيَفُوزُ بِالنَّعِيمِ الْمَقِيمِ، فَالْأَسْبَابُ الْبَعِيدَةُ كُلُّهَا مِنْهُ تَعَالَى بِإِخْتِيَارٍ مِنَ الْعَبْدِ، وَالْقَرِيبَةُ مِنَ التَّخْيِيلِ وَالتَّفَكُّرِ وَالْإِرَادَةِ.

وَبِالْجُمْلَةِ مَا بِهِ يَخْتَارُ أَحَدُ طَرَفَيْ الْفِعْلِ وَالتَّرَكُّ مِنْهُ بِإِخْتِيَارِهِ بَعْدَ تَمْلِكِهِ وَتَمَكُّنِهِ، وَمِنْهُمَا يَصْدُرُ عَنْهُ الْفِعْلُ، إِلَّا أَنَّ تَأْثِيرَ الْعَلَّةِ الْبَعِيدَةِ لَا يَصِلُ إِلَى الْمَعْلُولِ فَضْلًا عَنْ كُونِهَا تَامَّةً فِي إِيجَادِهِ، وَإِنَّمَا الْوَاصِلُ إِلَيْهِ تَأْثِيرُ الْعَلَّةِ الْقَرِيبَةِ؛ لِأَنَّهُ الصَّادِرُ عَنْهَا لَا

من البعیده، و العله القریبه لا توجد إلا بعد وجودها و قدرتها و تمکنها بأسباب تؤدی إليها، و بعد ما رفع عنها الموانع.

قال المحقق فی شرح رساله العلم: الذی ينظر إلى الأسباب الأول، و يعلم أنها ليست بقدره الفاعل و لا بإرادته يحكم بالجبر، و هو غير صحيح مطلقاً؛ لأنّ السبب القريب للفعل هو قدرته و إرادته. و الذی ينظر إلى السبب القريب، يحكم بالاختيار و التفويض، و هو أيضا ليس بصحيح مطلقاً؛ لأنّ الفعل لم يحصل بأسباب كلّها مقدوره و مراده له. و الحقّ ما قاله بعضهم: لا جبر و لا تفويض و لكنّه أمر بين أمرين (١). إنتهى كلامه رفع مقامه.

و فيه أنّهم لا ينكرون قدرته و إرادته، بل يقولون بهما و بتعلّقهما بالفعل، و به يثبتون الكسب، إلا أنّهم ينفون منهما التأثير فيه، و من الفاعل المدخلية في وجوده، غير كونه محلاً له، فالأولى أن يضمّ إليه، و وجودهما بدون التأثير كعدمهما، كما سيأتى في أواخر الرساله بيانه، و يمكن أن يكون هذا مراده رحمه الله؛ إذ لا معنى للقدره إلا ما يؤثّر في الغير على وفق الاراده.

هذا، و أنت خبير بأنّ كونه تعالى أملك و أقدر من عباده، لا ينافى كون حركات العباد صادرة عنهم، ألا يرى إلى ما قال عالم من أهل بيت النبوه عليهم السّلام: اللهمّ إنك كلّفتني من نفسي ما أنت أملك به منّي، و قدرتك عليه و على أغلب من قدرتي (٢).

حيث أثبت لنفسه قدره مؤثّره مغلوبه في جنب قدره الله القادر، و ذلك لأنّ قدرته على إصلاح نفسه و تطهيرها من دنس المعاصي بسلوك سبيل الطاعة،

ص: ٤٢٢

١- (١) راجع: رساله أفعال العباد بين الجبر و التفويض للمحقّق الطوسي ص ٤٧٧.

٢- (٢) الصحيفه الكامله السّجّاديه ص ١٠٦، الدعاء: ٢٢.

و تحزى رضوانه، و تجنب سخطه، و وقايتة لها من الهلاك السرمدى و العذاب الأبدى، بالقيام بالطاعات، و اجتناب الشهوات، مستنده إلى قدرته تعالى، إذ هي مستنده بمنع الموجودات، و كل قدره تنتهى إلى قدره فوقها.

فهو سبحانه أقدر على إصلاح نفس عبده منه، و قدرته على العبد و على ما كلف به أغلب من قدره العبد، كيف لا؟ و هو لا يملك لنفسه نفعاً و لا ضرراً إلا به، و كل موجود فهو فى تصرف ملكه و قدرته، فدل بذلك على بطلان الجبر و التفويض.

فإن المفوض له تعالى قدره على صرفهم و منعهم عن المعاصى، و هم يعلمون أنه تعالى مقلب القلوب و الأبصار، فربما يقلب قلب العاصى عن إرادته المعصية إلى إرادته الطاعة، كما قلب قلب فرعون على إرادته قتل موسى عليه السلام، و جعله شفيقاً عليه حتى تبناه و رباه فى حجره.

و أما الجبريه، فهم لا يثبتون للعبد قدره: إما مطلقاً كالجهيمه منهم، أو مؤثره كالأشعريه، و هم يعلمون أن لا معنى للقدره إلا ما يؤثر فى الغير على وفق الاراده.

فمن أثبت للعبد قدره و إرادته من غير تأثيرهما فى الأفعال، بل جعل تعلقهما من الأسباب العاديه لخلق الله تعالى عن ذلك الفعل فيه، و سمّاه الكسب الذى يثبته الأشعري، و به صحح التكليف و ما يتفرع عليه من الثواب و العقاب، و به ذب عنهم التشنيع بعدم الفرق بين حركه المرتعش و المختار، و كونهم أضلّ و أجهل من الحمار، فإنه يفرق بين المقدور و غيره.

فقد أغرب، فإنه مع كونه خلاف العقل و النقل، فإن كل عاقل يجد من نفسه أن أفعاله صادرة عنه بقدرته و اختياره، حتى أنه لو أراد تركه لتركه، و لذا يلوم نفسه إذا فعل قبيحاً، و ما لامها إلا و قد وجد منها سبيلاً إلى تركه.

و قد سئل بعض الصادقين من أهل بيت النبوه عليهم السلام عن القضاء و القدر، فقال: ما

استطعت أن تلوم العبد عليه فهو منه، و ما لم تستطع أن تلومه فهو من فعل الله تعالى، يقول الله للعبد: لم عصيت؟ لم فسقت؟ لم شربت الخمر؟ لم زנית؟ فهذا فعل العبد، و لا يقول له: لم مرضت؟ لم قصّرت؟ لم ابيضضت؟ لم اسوددت؟ لأنه من فعل الله تعالى (١).

و عن باب مدينه العلم و معدن الفضل و الحكم عليه السلام: كل ما استغفرت منه فهو منك، و كل ما حمدت الله عليه فهو منه (٢).

و القول بأنّ القدر الضرورى هو صدور أفعالنا مقارنة لإرادتنا و اختيارنا صدرت عنّا أو عن الله، تشكيك فى الضرورى.

و قولهم إنّ المدعى لو كان ضروريا لما صار مطرح الأنظار، و لما ذهب إليه جماعه من الأخبار. مدفوع بأنّ الله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، و لعلمهم منعوا هدايته لتهالكم على ترويح باطلهم و حثهم إياه، فإنّ حبك الشيء يعمى و يصم.

ألا- يرى إلى قوله تعالى فى منكريه: وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ (٣) حيث أنكروا لعنادهم ما شهدت به قلوبهم.

و معلوم لك أنّ هذا الاعتقاد الشنيع و القول الفظيع من لوازم أصولهم الفاسده و آرائهم الكاسده، فإنّهم لما قالوا بكون العلم علّه للحدث و مفيدا لوجوبه، قالوا بأنّ أفعال العباد معلوله لعلم واجب الوجود، و واجبه باقتضائه، فهذا شيخهم الخيام

ص: ٢٢٤

١- (١) بحار الأنوار ٥: ٥٩ ح ١٠٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ٥: ٥٨.

٣- (٣) سورة الزمر: ٣٨.

نقل عنه أنه كان يقول:

من می خورم و هر که چه من اهل بود می خوردن من بنزد او سهل بود

می خوردن من حق ز ازل می دانست گر می نخورم علم خدا جهل بود

و أمّا المعتزله، فقالوا: إنّ الله تعالى كان عالما في الأزل بما يفعله العبد فيما لا يزال، و لكن علمه به لا يخرج عن كونه اختياريا للعبد، كما أنّ من أعطى عبده سيفاً و هو يعلم ما يصنع به العبد، و العبد صرفه في قتل نفس مثلاً، لا يخرج فعل العبد هذا بعلم سيده به عن كونه اختياريا للعبد، فهذا محققهم نصير الدين محمد نقل عنه أنه قال في جواب الخيام:

گفتی که گنه بنزد او سهل بود این کی گوید کسی که او اهل بود

علم ازلی علت عصیان کردن نزد عقلا ز غایت جهل بود

و الحقّ معهم؛ لأنّ معنى الاختيار - كما سبق - أن يكون للعبد قوّه فاعليه صالحه للفعل و الترك يقال لها: القدره، و قوّه أخرى علميه مدرکه للنفع و الضرر و الآفه و الشرّ في جانبى ما يقدر عليه، و قوّه أخرى إراديه باعته تطيعها القوّه المسّماه بالقدره بحيث متى انبعثت الاراده لفعل أو ترك بحسب ما أدركته النفس بقوّتها الادراكيه أطاعتها تلك القوّه ففعلت أو تركت.

و ذلك أمر لا- ينافيه علم الله تعالى بما يقع أو لا يقع من الطرفين، فإن حصل وجوب بعد تصوّر نفع مظنون أو مجزوم و انبعث إرادته عازمه، فذلك وجوب عارض لا حق لا ينافيه إمكان سابق.

قال المحقق الطوسى في بعض رسائله: و الحجّه العظمى للمجبره أنّ الله تعالى قبل إيجاد العباد قد علم أنّ كلّ واحد منهم ما ذا يفعل بعد وجوده، فلو أمكن خلافه لزم أن يكون علمه تعالى جهلاً، لعدم مطابقته للمعلوم، لكن لا يمكن و هو الجبر.

و أيضا كلّ ما هو مقدّر في علمه تعالى أن يحصل للعبد وجب أن يحصل وإن لم يسع فيه، و كلّ ما هو مقدّر أن لا يحصل له امتنع حصوله له و إن سعى فيه، فلا تأثير بسعى العبد و اجتهاده، بل جميع الأشياء صادرة بتقدير الله تعالى و إرادته(١).

و الجواب: المعارضه بأنّ الله كما كان عالما بفعل الخلق قبل خلقهم، كذلك كان عالما بأفعال نفسه قبل خلقها، فيلزم أن يكون مجبوراً على أفعاله، فما هو جواب عن هذا فهو جواب عن ذاك.

و أمّا الشبهه الثانيه، فجوابها ظاهر؛ لأنّه تعالى إذا قدّر شيئاً أن لا يقع إلاّ بالجهد، امتنع وقوعه إلاّ بالجهد. و أمّا من اجتهد، فلا يلزم من اجتهاده أن يصل إليه ما قدّر وصوله إليه بالاجتهاد، فإنّ الجهد وحده ليس بسبب موجب، بل يحتاج وصوله إليه إلى شرائط أخرى.

و حسن التوفيق عباره عن استجماع جميع تلك الشرائط، و سوء التوفيق عباره عن فقدان بعضها، و وجود السبب الغير الموجب لا يقتضى وجود المسبّب.

هذا، ثمّ أنت خبير بأنّ من لوازم القول بالجبر - كما أشار إليه الخيام - أن لا يلوم أحد أحداً على أفعال القبائح.

نقل الراغب في المحاضرات: أنّ رجلاً من الجبريه زنت امرأته، فجعل يضربها و هي تقول: القضاء و القدر، فلما بالغ في ضربها، قالت: و الله أنت تقول بمذهب ابن عبّاد، فقيل الرجل عذرها، و ألقى السوط من يده، و قال: أنت سنّيه حقاً.

و من الغرائب أنّهم يلتزمون مثل هذا الإلزام الفطّيع، و يقبلون عذر من فعل مثل هذا الفعل الشنيع، و ينقلون في ذلك حديثاً، رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريره،

ص: ٤٢٦

١- (١) راجع: تلخيص المحصّل للمحقّق الطوسي ص ٣٢٥.

قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: احتج آدم و موسى عليهما السلام عند ربهما، فحج آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذى خلقك الله بيده و نفخ فيك من روحه، و سجد لك ملائكته و أسكنك فى جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟

قال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته و بكلامه، و أعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء و قرّبك نجيا، فبكم وجدت الله كتب التوراه قبل أن أخلق؟ قال موسى: بأربعين عاما، قال آدم: فهل وجدت فيها «و عصى آدم ربّه فعوى»؟ قال:

نعم، قال: أفتلومنى على أن عملت عملا كتبه الله تعالى علىّ أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين عاما، قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: فحج آدم موسى (١).

و أنت تعلم أنّ هذا ممّا وضعت الزنادقه ليفسدوا به الإسلام، و ينصروا به مذهبهم. روى عن حماد بن زيد، قال: وضعت الزنادقه على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أربعه عشر ألف حديث.

و عن عبد الله بن يزيد المقرمى: أنّ رجلا من الخوارج رجع عن بدعته، فجعل يقول: انظروا هذا الحديث عمّن تأخذونه، فإنّا كنّا إذا رأينا رأيا جعلنا له حديثا.

و قد ذهب الكراميه و بعض المبتدعه من المتصوّفه إلى جواز وضع الحديث للترغيب و الترهيب.

و حكى عن بعض أهل الرأى أنّ ما وافق القياس الجلى جاز أن يعزى إلى النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حتّى قال بعض المخدولين فى الحديث المشهور المتواتر: إنّما قال من كذب علىّ و نحن مكذب له و نقوى شرعه. نسأل الله السلامه من الخذلان.

و قال الطيبى فى شرح الحديث المذكور: حج آدم موسى، أى: غلب عليه

ص: ٤٢٧

بالحجّه، بأن أزمه أنّ جملة ما صدر عنه لم يكن هو مستقلا بها متمكنا من تركها، بل كانت أمرا مقضيا.

و لا يخفى أنّ هذه حجّه بالغه للكفار و العصاه على الله يوم القيامة؛ إذ لهم أن يقولوا: يا ربّ أرسلت إلينا رسلا، و لكنك منعتنا بقضائك و قدرك أتباعهم، فتكون للناس على الله حجّه بعد الرسل.

إنّما (١) يتمّ إذا كانت قدرته و إرادته مستندتين إليه، كما تبه عليه السلام عليه.

و أمّا إذا كانتا مستندتين إلى الله تعالى كفعله على ما زعموه، لكونهما من الممكنات المستنده إليه تعالى من غير واسطه، فلا يتوجّه تكليف إليه، و لا- يصحّ الوعد و الوعيد عليه؛ لأنّه و الحال هذه كآله في يد غيره، فلا مدخل له في الفعل و الترك إلاّ كمدخله تلك الآله، و بهذا القدر لا يتصحّ الثواب و العقاب، و لا يتّجه إليه الخطاب بالعتاب.

و قولهم بأنّ هذا إنّما يرد على القائل بالحسن و القبح العقليين؛ إذ يقبح عقلا إيصال العذاب إلى من لم يفعل شيئا بالاختيار و كان مضطرا فيه، و أمّا من لم يقل بهما فلا؛ لأنّ ما سوى الله ملكه يتصرّف فيه ما يشاء بما يشاء، فله أن يثيب أو يعاقب من يشاء كيف يشاء، حتّى لو أدخل الأبرار في الجحيم و الفجار في النعيم، لم يكن ذلك قبيحا، بل القبيح ما اعتبره قبيحا، و الحسن ما اعتبره حسنا، فما فعله ليس فيه قبح.

مدفوع بأنّ إرسال الرسل، و إنزال الكتب في الدنيا، و نشر الصحائف، و إحضار الأنبياء و الشهداء في العقبي، يكون على هذا التقدير عبثا؛ إذ لا فائده في ذلك إلاّ

ص: ٤٢٨

١- (١) هذا خبر «إنّ» في قوله «فإنّه مع كونه خلاف العقل و النقل» «منه».

إلزام الحَجِّه على المكلف، وإثبات ما به يستحق الثواب والعقاب، فإذا كان ما سواه ملكه، وكان له أن يتصرف فيه ما يشاء كيف يشاء، فأى حجه إلى ذلك؟

فالحق مع العدلية (١) القائله بأنَّ العبد خالق لأفعاله الاختياريه بقدرته وإرادته؛ لأنَّ الله مكَّنه على الفعل والترك، وأقدره عليهما، وخلق سبيله، إلاَّ أنَّه أوجب عليه أحدهما.

ثمَّ قال: إنَّ تركته عاقبتك، وإن فعلته أثبتك، كما ورد في حديث صحيح روته العامَّة والخاصَّة بطرق مختلفه وأسانيد متعدّده: «أما أنى إياك أنهى، وإياك أعاقب، وإياك أثيب» (٢) وبهذا يتصحَّح الثواب والعقاب والوعد والوعيد والتأديب والسياسه والشرائع، وجميع ما جاء به الرسل عليهم السَّلام.

فهذا الحديث الشريف مع صحَّته واستفاضته ووروده فى الطريقتين، دلَّ دلالة ظاهره على اختيار العبد وقدرته على ما يفعل و يترك، وكونها مؤثِّره فيه، وإلاَّ- ففي صورته عدم تأثير القدره والإرادته من العبد لا- معنى لأمره ونهيه وإثباته وعقابه؛ إذ لا مدخل له حينئذ فى فعله وتركه إلاَّ- كمدخله الآله فيما هى آله له، ومن الظاهر أنَّ العاقل فضلا عن الحكيم الكامل لا يعاقب الآله ولا يشبهها فى صورتى استعمالها فى الخير والشر.

هذا، وأما ما قاله الفلاسفه: إنَّ الممكن عقلا كان أم نفسا أو غيرهما، لا يتَّصف

ص: ٤٢٩

١- (١) أراد بالعدلیه هنا الإمامیه، لا قوم قالوا: كلُّ فعل يمدح عليه العبد أو يذمُّ فهو فعله وإنَّما يفعلُه باختياره، إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل، وإنَّما فوض الله إليه هذه الأفعال وهو مسؤول عنها، وهم المشهورون بالعدلیه، وربما يسمَّى القدریه أيضا، كما سبق إليه الأيماء «منه».

٢- (٢) اصول الكافي ١: ١٠ و ٢٦ و بحار الأنوار ١: ٩٦.

بإيجاد؛ لأنه الذي ليس له في حد ذاته وجود، فلا يوجد ولا يؤثر إلا الواجب بالذات.

ففيه أنّ الممكن إنّما يوجد و يؤثر من حيث إنّّه موجود بالفعل و واجب بالغير، كما أوما عليه السّلام إليه بقوله «فمتى ملكنا ما هو أملكك به ممّا كلّفنا» لا من حيث أنّه معدوم في حد ذاته، و قوّه من تلقاء نفسه، فيلزم منه كون ما بالقوّه مفيدا للوجود و العدم، شريكا في إخراج الشىء من القوّه إلى الفعل كما حسبوه.

على أنّهم يؤثرون الطبائع و يجعلون العقول عللا- مؤثّره، و إلّا- لم يتمّ دليلهم على عدم جواز كون الصورة هي الصادر الأوّل، فإنّهم علّوه بأنّ الصورة تلزمها المادّه، فيلزم كونها مؤثّره فيما بعدها من المعلولات، و هذا غير جائز.

قال رئيسهم في الفصل الرابع من مقاله التاسعه من إلهيات الشفاء - بعد أن قرّر أنّ المعلول الأوّل لا يكون إلّا عقلا محضا - لقائل أن يقول: إنّّه لا يمتنع أن يكون الحادث من المبدأ الأوّل صورته مادّيه، لكنّها تلزم عنها مادّتها.

فنقول: إنّ هذا يوجب أن تكون الأشياء التي بعد هذه الصورة و هذه المادّه تاليه في درجه المعلولات، و أن يكون وجودها بتوسّيط المادّه، فتكون المادّه سببا لوجود صور الأجسام الكثيره في العالم و قوامها، و هذا محال؛ إذ المادّه وجودها أنّها قابله فقط، و ليست سببا لوجود شىء من الأشياء على غير سبيل القبول(1).

و غير خاف عليك أنّ هذا إنّما يتمّ على تقدير كون الوسائط مؤثّرات مقدّماتها في تواليها، و إلّا فلا مانع من كون المادّه بعد تحصيلها بالصورة شريطه لصدور الأجسام من المبدأ الأوّل؛ إذ كونها قابله فقط لا ينافى الشرطيه، فأحدى

ص: ٤٣٠

المقدّميتين معلوله، بل كلّ منهما مدخوله.

أمّا الثانيه، فلجواز أن يكون كلّ من الصوره و المادّه شرطاً للصدور لا سبباً و مصدرًا، و الشرط غير معتبر فيه التأثير المنافى للتأثير، على أنّ تأثره من صوره و تأثيره فى صوره، بعد تقوّمها بالصوره، و كون هذا محالاً فى حيز المنع.

و أمّا الأولى، فلأنّ القدر المسلّم عندنا أنّ المؤثر بالذات إنّما هو الواجب بالذات، و أمّا إنحصار التأثير فيه فممنوع، إلى أن يقوم عليه دليل، و لا- دليل عليه لا عقلاً و لا نقلاً، بل العقل و النقل يشهدان على خلافه و يتعاضدان عليه، بل البديهيه شاهده عدل عليه، و المنازع مكابر مقتضى عقله، و إليه أشار من أشار بقوله:

و الضروره قاضيه باستناد أفعالنا إلينا. و قد مرّ ما يتبه عليه، فليتذكّر.

نعم إيجاد الجواهر و الأعراض المفارقة لذات الموجد مختصّ بالواجب بالذات، كما صرح به بعض المتأخرين مدّعياً فيه الاتّفاق.

و فيه أنّ الفلاسفه يعتبرون فى العقول جهاتا أربعا وجوبا و وجودا و تعقّلا و إمكانا، و يقولون: يصدر عنها بكلّ جهه أمر عقل و نفس و صوره و هيولى، و يجعلون الأشرف تابعا للأشرف، فكيف يمكنهم نفى الایجاد عن الممكن، و التوجيه بكونه آله و شرطاً فيه ما مرّ.

و بالجملة الممكن بما هو ممكن لا يكون موجداً، و هذا لا ينافى كونه موجداً بما هو موجود و واجب. و على تقدير اختصاص إيجاد الجواهر و الأعراض المفارقة لذات الموجد بالواجب بالذات، لا يلزم عدم كون حركات عبادته بعد تمكينه و إقداره صادره عنهم.

و الحاصل أنّ قدرته الجامعه لشرائط التأثير إنّما تتعلّق بما له إمكان الوقوع بالنظر إلى علمه بالنظام الأعلى. و أمّا قدرته على الاطلاق، فمتعلّقه بكلّ ما هو

ممکن الصدور عن الغير، فلا منافاه بين عموم قدرته و كون غيره قادرا و مؤثرا، و إليه الاشاره بقوله: «فمتى ملكنا ما هو أملك به منا كلفنا».

يعنى: إنه تعالى و إن كان قادرا على كل ما هو مقدور العباد، إلا أن قدرته المقرونة بجميع شرائط التأثير لا تتعلق بإيجاد أفعالهم و حركاتهم لمكان التكليف، فاقترضت حكمته البالغه و علمه بالنظام الأعلى تمكينهم و إقدارهم على الفعل و الترك، بحيث إن شاءوا فعلوا بقدرتهم، و إن شاءوا تركوا، ثم تكليفهم، و إلا لم يبق للتكليف و ما يترتب عليه من استحقاقهم التعظيم على الاتيان بما كلفوا به و الاهانة على تركه محل، و لذا متى أخذ منهم ما هو مناط التكليف وضع تكليفه عنهم.

فظهر أنهم مالكون لما يفعلون و قادرون عليه، و به يستحقون الثواب و العقاب، كما يصرح بذلك قوله عليه السلام في جواب محمد بن أحمد بن الهيثم الشامي لما سأله أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله و قدره؟ بعد كلام طويل:

ويحك ظننت قضاء لازما، و قدرا حاتما، لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب و العقاب، و سقط الوعد و الوعيد، إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا، و نهاهم تحذيرا، و كلف يسيرا، و لم يكلف عسيرا، و أعطى على القليل كثيرا، و لم يعص مغلوبا، و لم يطع مكرها، و لم يرسل الأنبياء لعباء، و لم ينزل الكتب للعباد عبثا، و لا خلق السماوات و الأرض و بينهما باطلا، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار(1).

و قد قال عليه السلام في هذا الحديث بعد قوله: و سقط الوعد و الوعيد، و لكان المذنب

ص: ٤٣٢

أولى بالإحسان من المحسن، و المحسن أولى بالعقوبه من المذنب(١).

و فيه إشكال؛ لأنّ المذنب و المحسن على مذهب الجبر يتساويان في عدم صدور فعل عنهما، فكيف يكون أحدهما بالإحسان و الآخر بالاساءه أولى؟ و قد قيل فيه وجوه:

الأول: أنّ المذنب إنّما كان أولى بالإحسان؛ لأنّه لا يرضى بالذنب، كما يدلّ جبره عليه، و المحسن أولى بالعقوبه؛ لأنّه لا يرضى بالإحسان لدلاله الجبر عليه، و من لا يرضى بالإحسان أولى بالعقوبه من الذى يرضى به.

الثانى: أنّ فى عقوبه المسىء على ذلك التقدير جمع بين إلزامه بالسيئه و عقوبته عليها، و كلّ منهما إضرار و إضرار به. و فى إثابته المحسن جمع بين إلزامه بالحسنه و إثابته عليها، و كلّ منهما نفع و إحسان إليه، و فى خلاف ذلك يكون لكّل منهما نفع و ضرر، و هذا بالعدل أقرب، و ذلك بخلافه أشبه.

الثالث: أنّه تعالى لمّا كان مستقلا فى فعل عبده، ثمّ أظهر الفاحشه على يديه كان هو أولى بالتدارك من الذى أظهر الحسنه على يديه. و كذا لمّا كان مستقلا فى حسنات عبده، كان المحسن أولى بالعقوبه؛ لأنّه إن عاقبه فقد أحسن إليه بإجراء الحسنه على يديه، بخلاف المسىء فقد جمع له شرّ الدنيا و الآخره من غير جرم.

و قريب منه ما قيل: إنّّه تعالى لمّا جعل المذنب مظهر فعل قبيح و هو بليه، و المحسن مظهر فعل حسن و هو راحه، كان الأوّل أولى بالإحسان، و الثانى أليق بالعقوبه.

الخامس: أنّ المذنب على هذا المذهب لم يفعل ما لا ينبغى أن يفعل، فكان

ص: ٤٣٣

أولى بالإحسان، و المحسن لم يفعل ما كان ينبغي أن يفعل، فكان أولى بالعقوبه.

و فيه دلالة على أنّ من تقلّد الجبر و التفويض و دان به فهو كافر، كما تدلّ عليه أخبار آخر كثيره.

ففى حديث طويل رضى: اللهم من قال بالجبر و التشبيه فهو مشرك، و نحن منه براء فى الدنيا و الآخرة(١).

و فى آخر صادقى: الناس فى القدر على ثلاثه أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوض إليه، فقد أوهن الله فى سلطانه، فهو هالك. و رجل يزعم أنّ الله عزّ و جلّ جبر العباد على المعاصى، و كلّفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله فى حكمه، فهو هالك.

و رجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما يطيقون و لم يكلفهم ما لا يطيقون، فإذا أحسن حمد الله، و إذا أساء استغفر الله، فهذا مسلم بالغ(٢).

و فى آخر نبوى: لن يلق العبد ربّه بذنوب أعظم من الإشراك بالله، و أن يعمل بمعصيه ثم يزعم أنّها من الله عزّ و جلّ(٣).

و أمّا النقلات الداله على أنّ أفعال العباد مستنده إليه تعالى، فمع كونها ظواهر مأوله لئلا ينافى حكم العقل، معارضه بأضعاف أمثالها، على أنّ غير الكتاب منها محموله على التقية؛ لأنّ مشركى قريش كانوا جبريه، فلمّا أظهر الله نبيه عليهم ضعف القول به إلى زمن سلاطين بنى أميه، ثمّ قوى و شاع فيهم و فى أتباعهم، و طالت المشاجره بين فريقى المجبّره و الناجيه المقتبسه من مشكاه النبوه و من

ص: ٤٣٤

١- (١) التوحيد للشيخ الصدوق ص ٣٦٣.

٢- (٢) الخصال ص ١٩٥ برقم: ٢٧١.

٣- (٣) لم أعثر عليه فى مجاميعنا الحديثيه.

مع أنّ الأمر أظهر من الشمس، و أبين من الأمس؛ لقضاء الضروره على بطلان الجبر. و العقلیات الدالّه عليه شبه مجابه، أوردها المحقّق فى التجريد و أجاب عنها، ثم عارضها بأحسن منها(1).

هذا، و بما نقلناه آنفا و قرّناه سالفًا يظهر فساد ما ينسب إلى المحقّق الدوانى فى رسائله فى مقام تصحيح مذهب الأشعرى، و ترجيحه أنّ الممكنات لمّا لم تكن فى أنفسها موجوده، و إنّما وجوداتها مستفاده من الواجب تعالى، فليس لها عليه حقّ حتّى ينسب إليه تعالى فى تخصيص بعضها بالثواب و بعضها بالعقاب ظلم.

و ليس مثله كمثل من يملك عبيدين، ثمّ يعدّب أحدهما من غير جريمه، و ينعم الآخر من غير سابقه استحقاق، فإنّ العبد ليس مخلوقًا للمالك، بل هو و مالكة سيّان فى أنّهما مخلوقان لله تعالى، و مستفيدان الوجود منه، مملوكان فى الحقيقه له تعالى، فلا حقّ للمالك فى العبد إلّا ما عليه لله تعالى.

ثمّ قال: و يناسب هذا الوجه أنّ الإنسان إذا تخيل صورًا منعمه و صورًا معدّبه، لا يتوجّه الاعراض عليه بأنّك لم خصصت هذه الصور بالعذاب و تلك بالنعم؟ و ليعلم أنّ خلق الكافر ليس بقبيح و إن كان الكافر قبيحًا، كما أنّ تصوير الصور القبيحه دالّ على كمال حذاقه الصانع و مهارته فى صنعته.

أقول: قد سبق ما يفى بدفع ذلك، و نزيدك أنّك إذا قرّرت لعبدك المطيع بيتًا شريفًا، و لعبدك العاصى بيتًا خسيسًا، صحّ ذلك عقلا و شرعا، و لا يصفك عاقل بالظلم و الجور. و أمّا إذا عكّست الأمر، أو أوقعت التساوى، فلا شكّ أنّك موصوف

بالظلم؛ إذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه و هذا منه.

ثم ما ذكره من الوجه إنما يناسب ما ذهبت إليه الفلاسفة من أنّ عينا من الأعيان لا يمكن أن يظهر في الوجود ذاتا و صفه و فعلا، إلا بقدر خصوصيه قابليته و استعداده الذاتى الذى لا يقبل التغيير و التبديل و المزيد و النقصان، فما قدر الله على الخلق الكفر و العصيان من نفسه، بل باقتضاء أعيانهم و طلبهم بألسنه استعداداتهم أن يجعلهم كافرا أو عاصيا، فما كانوا فى علم الله ظهورا فى وجوداتهم العينية، فليس له إلا إفاضه الوجود عليهم.

و على هذا فخلق الكافر ليس قبيحا، و إن كان الكافر قبيحا، و إليه أشار فى المثنوى بعد كلام طويل بقوله:

زشتى خط زشتى نقاش نيست بلکه از وی زشت را بنمود نيست

قوت نقاش باشد آنکه او هم تواند زشت کردن هم نکو

گر گشایم بحث این را من بساز تا سؤال و تا جواب آید دراز

ذوق نکته عشق از من می رود نفس خدمت نفس دیگر می شود(۱)

و قد بسطنا القول فيه فى رسالتنا الموسومه بجامع الشتات فى مقام التوفيق بين قوله عليه السلام «الرضا بالكفر كفر» و قوله تعالى: «من لم يرض بقضائى فليطلب ربّا سوائى»(۲) فليطلب من هناك(۳). و لا يناسب أسلوب المتكلمين النافين للمادّه و الاستعداد، بل حيث انتفت المادّه انتفى الاستعداد.

ص: ۴۳۶

۱- (۱) المثنوى المولوى ص ۲۴۶ ج ۳.

۲- (۲) بحار الأنوار ۵: ۹۵ و ۶۷: ۲۳۶.

۳- (۳) جامع الشتات ص ۱۳۶-۱۳۸ للمؤلف المطبوع بتحقيقى.

ثم قال: و الحق الذي يلوح من كوه التحقيق أن فيض الوجود من منبع الوجود فائض على المهيئات الممكنة بحسب ما يمنعه و يقبله، و كما أن المتنعم في النشاطين ممكن، فكذلك المعذب فيهما، و المنع في إحداهما دون الآخر، فأيد الله تعالى ملاً بالخير و الكمال، و خزانه كرمه مملوءه من نفائس جواهر الجود و الافضال.

و لا بد أن يوجد جميع هذه الأقسام، و أصل هذا أن صفات الإلهيه بأسرها تقتضى ظهورها في مظاهر الأكوان، و بروزها في مجالى الأعيان، و كما أن الأسماء الجماليه تقتضى البروز تأبى الاستار، كذلك الأسماء الجلاليه.

و كما أن إسم الهادى و المعز يتجلى في مجالى نشآت صفحات المؤمنين و الأبرار، و كذلك اسم المضلّ و المذلّ يظهر في مظاهر المشركين و الكفار، و اعتبر ذلك في جميع الأسماء و الصفات، تنكشف لك لمعه من لمعات أنوار الحقيقه، و تهتدى إلى شمه من نفحات الأسرار الدقيقه، و السؤال بأن هذا لما صار مظهراً لذلك الاسم لكان هذا ذلك، ثم كان السؤال باقياً بعينه، فتأمل فإنه دقيق.

أقول: هذا الرجل تصوّف بعد أن تأشعر و تفلسف، و كلامه هذا مبنى على أن الاسم عين المسمى، كما ذهبت إليه الأشاعره، فظهوره في مظاهر الأكوان، و بروزه في مجالى الأعيان، عباره عن تعيينات اعتباريه تعرضه فتحصيه صه و تخصيه صه و لا- معنى لذلك، بل الحق أن الاسم غير المسمى، كما ذهبت إليه المعتزله، و دلت عليه أخبار كثيره.

و قال الفخر الرازى: إن أريد بالاسم اللفظ، فلا ريب أنه غير المسمى. و إن أريد به ذات الشيء، فهو عين المسمى. و إن أريد به الصفه، انقسم بانقسامه إلى ما هو نفس المسمى كالوجود، و إلى ما هو غيره كالخالق و الرازق، و إلى ما ليس هو و لا غيره كالعالم و القادر.

و فيه أنه إن أريد من اللفظ ذات الشيء، لا يلزم أن يكون الاسم عين المسمى بل دالاً عليه.

وقيل: إن الاسم هو الذات باعتبار صفة معيّنه و تجلّ خاصّ، فإنّ الرحمن ذات له الرحمه، و القهار ذات له القهر، فالاسم كالصفه في أنه عين المسمى باعتبار الحقيقه، و غيره باعتبار المفهوم.

ثمّ الاسم ينقسم باعتبار الأنس و الهيئه إلى جماليه كاللطيف و الغفار، و جلاليه كالمنتقم و القهار، و الله سبحانه و إن كان بذاته غنيا عمّا سواه، و لكن أسماءه تقتضى أن يكون لكلّ منها مظهر يظهر فيه أثره و معناه، و يتجلّى المسمى بذلك الاسم لأهل التوحيد، حتّى يعرف الله بصفاته الكمال كلّها، و إنّما اختصّ كلّ مخلوق باسم بسبب ظهور الصفه التي دلّ عليها ذلك الاسم فيه.

فمظهر الرحمن مثلاً من يجرى على يديه الرحمه لمن يستحقّ الرحمه، ثمّ من يجرى عليه الرحمه، و مظهر القهار من يجرى على يديه القهر لمن يستحقّ القهر، ثمّ من يجرى عليه القهر، إلى غير ذلك، فإنّه لو لم يكن في الخارج راحم و مرحوم لم يظهر الرحمانيه، و لو لم يكن قاهر و مقهور لم يظهر القاهريه، و عليه فقس سائر الأسماء.

أقول: لمّا ثبت بالفعل و النقل أنّ صفاته تعالى الحقيقيه عين ذاته، و لا- تغاير بينهما إلاّ بالاعتبار؛ إذ الوجود الحقيقى ما يكون الشىء باعتباره موجوداً، و لمّا كان واجب الوجود باعتبار ذاته موجوداً، كان وجوده عين ذاته، و كذا القدره الحقيقيه ما يكون الشىء باعتباره قادراً.

و لمّا كان ذاته بذاته قادراً، كانت القدره عين ذاته و هكذا، فلا معنى لاقتضاء صفاته الظهور فى مظاهر الأكوان، و البروز فى مجالى الأعيان، غير أنّ وجود

الموجودات يدلّ على وجوده، و قدره القادرين تدلّ على قدرته، و هكذا.

فإنّ مفيض الوجود و القدره مثلا يجب أن يكون موجودا و قادرا بالضروره، فإن أرادوا بما ذكروه ذلك، فلا نزاع معهم، غير أنّه لا يصحّ مذهب الأشعري، و لا يدلّ على توحيد الأفعال، و أن لا يكون في الوجود مؤثّر إلاّ الله، و قد قصدوا بذلك إثباته.

و إن أرادوا به أنّ نسبه الأزمنه و الأمكنه إليه تعالى نسبه واحده، فجاز ظهوره في كلّ زمان، و بروزه في كلّ مكان بأيّ شأن شاء، و أيّ صوره أراد، فيظهر في كلّ عين من الأعيان الممكنه بحسب استعداده من غير تكثّر و تغّيّر في ذاته، و من غير أن يمنعها الظهور بأحكام بعضها من الظهور بأحكام سائرها.

كما مثّلوا في ذلك بقولهم: و إذا انطبقت صوره جزئيه في مرآيا متكثّره متعدّده مختلفه بالكبر و الصغر، و الطول و القصر، و الاستواء و التحديد و التغير، و غير ذلك من الاختلافات، فلا شكّ أنّها تكثّرت بحسب تكثّر المرآيا، و اختلفت انطباعاتها بحسب اختلافاتها، و أنّ هذا التكتّز غير قادح في وحدتها، و الظهور بحسب كلّ واحد من تلك المرآيا غير مانع لها أن يظهر بحسب سائرها، و إليه يشير قول قديمتهم و مولاهم:

خلق را چون آب دان صاف و زلال اندر او تابان صفات ذو الجلال

پادشاهان مظهر شاهي حق عالمان مرآت آگاهی حق

خوب رویان آئینه خوبی او عشق ایشان عکس مطلوبی او (۱)

إلى آخر ما قاله هناك، فهذا يستلزم توحيد الأفعال، و لكّنه هذيان لا بتناؤه على

ص: ۴۳۹

كونه تعالى عين الوجود المطلق، و هو أقبح و أشدّ كفرا من جبر الأشعري، حتّى أنّه يكفّر القائل به، و ويل لمن يكفّره النمرود.

فكيف يصحّ بذلك مذهبه؟! و يقول: إنّ التوحيد بحسب القسمة ثلاث مراتب، أدناها مرتبه توحيد الأفعال، و هو أن يتحقّق بعلم اليقين، أو بعين اليقين، أو بحقّ اليقين، أن لا مؤثّر فى الوجود إلاّ الله.

و قد انكشف ذلك على الأشعري: إمّا من وراء حجاب القوّه الفكرية، أو اقتبسه من مشكاه النبوه، فإنّه قليلا ما يفارق ظواهر الكتاب و السنّه.

و الحكماء أيضا قائلون بأنّ الله تعالى هو الفاعل الحقيقى لجميع الممكنات، و أنّ ما عداه بمنزله الشرائط و الآلات، و هذا و إن كان خلاف ما اشتهر بين المتأخّرين المنتحلين لأقاويلهم، لكنّه ممّا صرّح به المحقّقون منهم، حتّى شيخهم فى الشفاء، و تلميذه عمر بن الحّيّام قد صنّف رساله و أشبع فيها القول و بيّنه بمقدّمات دقيقه، لو لا ما أنا فيه من الشواغل العالیه، و كونى على جناح السفر لأحصيت بعضها، و ذكره أيضا تلميذه بهمنيار فى التحصيل، مشيرا إلى بعض مقدّمات دليله.

أقول: قد عرفت نبذا منها و ما فيه و فى مستند الأشعري من النقليات و العقلیات، فالقول باستناده ذلك من وراء حجاب القوّه الفكرية، أو اقتباسه من المشكاه النبويه غريب، و صدوره من مثله عجيب.

و حاصل كلام الأشعري - كما أوأنا إليه سالفا - أنّ أفعال العباد واقعه بقدره الله وحدها، و لا تأثير لقدرتهم فيها، بل جرت عادة الله بأن يوجد فى العبد قدره و اختيارا، و إذا لم يكن هناك مانع أوجد فيه فعله المقدور مقارنا لهما، فيكون فعله مخلوقا لله إبداعا و إحداثا مكسوبا له، و المراد بكسبه إيّاه مقارنته لقدرته و إرادته

من غير أن يكون منه تأثير أو مدخل في وجوده، غير كونه محلاً له.

وقال الحكماء: هي واقعه على سبيل الوجوب و امتناع التخلف، بقدره يخلقها الله في العبد إذا قارنت حصول الشرائط و ارتفاع الموانع.

ثم إن شئت أن تسمع كلاماً أبسط ممّا سبق، فاستمع لما يتلى عليك.

قال بهمنيار: فإن قيل: هل لنا قدره على الفعل أم لا؟ قلنا: إنّ لنا قدره على الفعل بالقياس إلى الآحاد. و أمّا بالقياس إلى الكلّ، فليس لنا قدره إلاّ على المقدور - أي: على ما علم واجب الوجود - صدوره منّا، و هو يجرى الأسباب إلى اختيارنا إيّاه.

و إلى هذا أشار من أشار بقوله: و يمكن اجتماع الوجوب و الامكان باعتبارين، فالوجوب بالنظر إلى الأسباب البعيده، و منها علمه و إرادته تعالى، و الامكان بالنظر إلى الأسباب القريبه، و منها إرادته العبد.

فقوله في كتابه الموسوم بالتحصيل: و إن سألت الحقّ، فلا يصلح أن تكون علّه الوجود إلاّ ما هو يرى من كلّ وجه من معنى ما بالقوّه. و هذا صفه الأوّل تعالى بالضروره لا غير؛ إذ لو كان مفيداً لوجود ما فيه معنى ما بالقوّه، سواء كان عقلاً أو جسماً، كان للعدم شركه في إفاده الوجود.

و كان لما بالقوّه شركه في إخراج الشىء من القوّه إلى الفعل: إمّا مبنى على أنّ إيجاد الجواهر و الأ-عراض المفارقة لذات الموجد ممّا هو مختصّ بالمبدأ الأوّل، أو على أنّ الموجد بالذات لا- يكون إلاّ- الواجب بالذات، أو على أنّ الممكن بما هو ممكن لا يكون موجداً، و إن كان بما هو موجود بالفعل و واجب بالغير موجداً، كما سبق.

و على التقدير لا منافاه بينه و بين كون أفعال العباد اختياريه صادرة عنهم،

و بذلك يوفق بين كلاميه.

و بالجمله المشهور أنّ جمهور المعتزله و بعض الفلاسفه يقولون: بأنّ أفعال العباد مستنده إليهم صادره عنهم بقدرتهم و اختيارهم، و لا مدخل لقدره الله و إرادته في أفعالهم حتّى بطريق اللطف، و إن كان قادرا على صرفهم و منعهم عن أفعالهم.

و منه يظهر أنّ الحكماء يقولون(1) بأنّ أفعالهم واقعه بقدرتهم و اختيارهم بلا إيجاب و اضطرار، كما هو المشهور منهم، كيف؟ و هم من العقلاء، و العاقل لا يقول بالجبر.

و ما أحسن ما قال أبو هذيل العلاف، و بعضهم ينسبه إلى بهلول: حمار بشر أعقل من البشر، فإنّ حماره يفرّق بين ما يقدر عليه و ما لا يقدر عليه، حيث إنّه إذا وصل إلى نهر صغير يمكنه العبور عنه يطأه، و إن وصل إلى ما لا يقدر على العبور عنه لا يخوض فيه و إن أوجع بالضرب. و هذا دليل على أنّه يفرّق بين المقدور و غير المقدور، و أحسن منه ما قال الشاعر:

كلّ مقاتله الإله أضلّنى و أرادنى ما كان عنه نهانى

أيقول ربّك للخلائق آمنوا جهرا و يجبرهم على العصيان

إن صحّ ذا فتعوّذا من ربّكم و ذروا نعوذكم من الشيطان

و أحسن منه ما قال الآخر:

لم تخل أفعالنا اللاتى نذمّ بها إحدى ثلاث خصال حين نأتيها

إمّا تفرّد ربّنا بصنعتها فيسقط اللوم حين نبديها

ص: ٤٤٢

١- (١) أراد بعضهم، فإنّ أكثرهم يقولون: لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله، و إرادته العبد مصدّقا لإيجاده الفعل على يده، بل الجبر من لوازم قواعدهم «منه».

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لإلهي في جنائتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها

و هذا مضمون حديث روى عن عالم من أهل بيت النبوة عليهم السلام.

و الحاصل أن الحكماء لا ينفون التأثير عما عداه تعالى، بل يثبتون له تأثيرا و ينفون عنه الاستقلال به، و يقولون: إن تأثيره مغلوب مقهور في جنب تأثيره تعالى؛ لئلا يتوهم نفى التأثير عنه تعالى فيما عدا الصادر الأول، فما يوهمه كلامهم من نفى التأثير عما سواه مطلقا، فهو مبنى على ما قلناه سالفا من الوجوه، و بذلك تتلائم كلمتهم و تتم أدلتهم، فليتأمل أهله.

ثم قال: و أعود إلى أصل الكلام، و أقول: إن هذه المرتبه من التوحيد، و هو توحيد الأفعال أول فتوحات السالكين إلى الله تعالى. و ثانيها مرتبه توحيد الصفات، و هو أن يرى كل قدره مستغرقه في قدرته الشامله، و كل علم مضمحلا في علمه الكامل، بل يرى كل كماله لمعه من عكس كماله، كما أن الشمس إذا تجلّت و انتشرت أضواءها على الأعيان.

فالذى لا يتحقق عليه جليّه الحال ربما يعتقد أن الأعيان مشاركه للشمس في النور، لكن المتبصر يرى أن تلك الأنوار بأسرها نور الشمس، ظهرت عليها بحسب قابلياتها و مناسباتها إيّاها، و هذه أعلى من الأول و مستلزمه له.

أقول: و ضعفه ظاهر؛ لأنه مجرد تمثيل لا يناسب المقامات الحكيمه؛ لأنه إن أراد أن لا قدره مؤثره عدا قدرته تعالى، فممنوع و السند ما مرّ. و إن أراد أن قدره غيره في جنب قدرته مقهوره مغلوبه، أو أنّها فائضه منه و هو منحها إيّاه، فمسلم و لا يفيد؛ إذ لا نزاع فيه، و كذا الكلام في سائر الكمالات و الصفات، و كون كل كمال لمعه من عكس كماله و مظهرها من مظاهره، مبنى على أصل فاسد قد سبق إليه الإيماء.

ثمّ حديث القابليه و المناسبه لا يناسب أذواق المتصوّفين، بل الأوّل يوافق أقاويل المشائين، و الثاني يناسب كلمات المتألّهين، و لعلّه رام بذلك أن يشير إلى أنّ هذه المذاهب بأربعتها، متشاركه متقاربه في أن لا مؤثّر في الوجود إلاّ الله.

أمّا مذهب الأشعريه، فظاهر. و أمّا مذهب الصوفيه و المشائيه، فلما مرّ و سيأتى.

و أمّا مذهب متألّهى الحكماء، فلأنّ ما سوى الله عندهم ليس له وجود، بل هو منسوب إليه؛ لأنّ الوجود ليس عارضا له، و لا قائما به و لا بمهيته، بل مصداق حمل الوجود عليه مجرّد انتسابه إليه، كما أنّ الحدّاد من ينسب إليه الحديد، و هى مصداق حملة عليه لا من يقوم هو به. و إذا لم يكن له وجود، فكيف له تأثير؛ إذ التأثير تابع للوجود، فإذا لم يكن لم يكن.

و فيه أنّ الوجود البديهي المشترك بين الموجودات أمر اعتبارى، و الماهيات متّصفه به حقيقه بالضروره، و المنازع مكابر مقتضى عقله، فإن أرادوا أنّه ليس قائما بها حقيقه، أو ليس هو فى الواقع أصلا، فمكابره و إن اعترفوا به، لكن قالوا:

للممكنات علاقه مع الواجب ينتزع بها منها هذا الأمر البديهي، فليس هذا مذهبا آخر غير مذهب المشائين و المتكلّمين.

هذا، ثمّ قال: و ثالثها مرتبه توحيد الذات، و هناك تنمحي الاشاره، و تنطمس العبارة، و لا أجد من الوقت المساعده للخوض فيه، فإنّه بحر عميق.

و قريب منه ما نسجه القاسانى فى بعض مؤلفاته، حيث قال: إنّ المخلوقات مع تباينها فى الذات و الصفات و الأفعال، و ترتبها فى القرب و البعد من الحقّ الأوّل و الذات الأحديه تجمعها حقيقه واحده إلهيه، جامع لجميع حقائقها و طبقاتها، لا- بمعنى أنّ المركّب من المجموع شىء واحد هو الحقّ، حاشا الجناب الإلهي عن وصمه الكثره و التركّب، بل هو هو و الأشياء أشياء.

بل بمعنى أنّ تلك الحقيقه الإلهيه مع أنّها فى غايه البساطه و الأحديه ينفذ نورها فى أقطار السماوات و الأرضين، فما من ذرّه إلاّ و هو محيط بها قاهر عليها ظاهر فيها. كما قال إمام الموحّدين أمير المؤمنين عليه السّلام: مع كلّ شىء لا بمقارنه، و غير كلّ شىء لا بمزاييله (١).

و كذلك لصفات المخلوقات جهه واحده إلهيه جامعته للجميع، فإنّ السمع و البصر و غيرهما من الصفات فى أىّ موصوف كان هو الله سبحانه حقيقه، و لذلك قال: وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (٢) أى: لا غير، يعنى هو السميع بعين سمع كلّ سميع، و البصير بعين بصر كلّ بصير، و قال: هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (٣) أى: بعين كلّ حياه.

و فى الحديث القدسى: فى سميع، و بى يبصر (٤).

خلق را چون آب دان صاف و زلال اندر او تابان صفات ذو الجلال

پادشاهان مظهر شاهى حق عالمان مرآت آگاهى حق

خوب رويان آئينه خوبى او عشق ايشان عكس مطلوبى او

قرنها بر قرنها رفت اى همام وين معانى بر قرار و بر دوام

آب مبدل شد درين جو چند بار عكس ماه عكس اختر بر قرار (٥)

و كذلك الأفعال المنسوبه إلى الموجودات من ذلك الوجه الذى ينسب إلى الحقّ بعينه، فكما أنّ وجود زيد بعينه أمر متحقّق فى الواقع، و هو شأن من شؤون

ص: ٤٤٥

١- (١) نهج البلاغه ص ٣٩ الخطبه: ١، بحار الأنوار ٢٤٧:٤ و ١٧٦:٥٧ و ٣٠٢:٧٧.

٢- (٢) سوره الشورى: ١١.

٣- (٣) سوره غافر: ٦٥.

٤- (٤) بحار الأنوار ٢٠٥:٥.

٥- (٥) المثنوى المولوى ص ٦٣٦ ج ٦.

الحق، و لمعه من لمعاته، و مظهر من مظاهره، فكذلك هو فاعل لما يصدر عنه بالحقيقه لا بالمجاز، و مع ذلك فعله أحد أفاعيل الحق بلا شوب قصور و تشبيه تعالى عن ذلك، كما قال: **وَ مَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (١)**.

بارها گفته ام و بار ديگر مى گويم که من دلشده اين ره نه بخود مى پويم

در پس آينه طوطى صفتم داشته اند آنچه استاد ازل گفت بگو مى گويم

من اگر خارم اگر گل چمن آرائى هست که بدان دست که مى پروردم مى رويم

فاحمد أوهامك أيها الجبري، فالفعل ثابت لك بمباشرتك إياه و قيامه بك، و سکن جأشك أيها القدرى، فالفعل مسلوب عنك من حيث أنت أنت؛ لأن وجودك إذا قطع النظر بارتباطه بوجود الحق فهو باطل، فكذا فعلك؛ إذ كل فعل متقوم بوجود فاعله.

و انظروا جميعا بعين الاعتبار فى فعل الحواس كيف انمحي و انطوى فى فعل النفس، و تصوورها فى تصوّر النفس، و اتلوا جميعا قوله تعالى: **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ (٢)** و تصالحا بقول الإمام بالحق «لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين» **(٣)** قال الله تعالى: **وَ مَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (٤)** أثبت المشيئة للعبد، فنفى به الجبر و جعلها بعد مشيئة الله، فنفى به التفويض، و قال: **ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ (٥)** و ما كسبت يده إلا بالله لا من دون الله، فيكون وهنا فى سلطانه، و لا مع

ص: ٤٤٤

١- (١) سورة الأنفال: ١٧.

٢- (٢) سورة التوبه: ١٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٤: ١٩٧ و ٥: ١١ و ٢٢.

٤- (٤) سورة الإنسان: ٣٠.

٥- (٥) سورة الحج: ١٠.

اللّٰه فيكون شركا باللّٰه.

فبيد العباد طاعه اللّٰه و معصيه اللّٰه، إلّا أنّه لا حول عن المعصيه و لا قوّه على الطاعه إلّا باللّٰه، و لا مشيئته إلّا بعد مشيئته اللّٰه، و التنزيه و الحسنات و المحامد ترجع إلى مقام الوحده و التشبيه، و السيئات و المذامّ ترجع إلى محال الكثره، فسبحان من تنزّه عن الفحشاء، و سبحان من لا يجرى في ملكه إلّا ما يشاء.

و فيه أوّلا: أنّ هذا الذي ذكر من معنى التفويض يخالف بديهه العقل و الإجماع، فإنّ القدرى أيضا معترف بأنّ فعله مسلوب عنه من حيث هو هو، مع قطع النظر عن وجوده المرتبط بوجود الحقّ.

بل يقول: إنّ الاقدار و التمكين فضلا عن الوجود من فعله تعالى؛ إذ لم ينكر أحد من أولى الأحلام و خاصّه إذا كان من أهل الإسلام أن يكون لله تعالى مدخل في فعله بواسطه؛ لأنّ القدرى يقول: إنّّه تعالى بعد أن أوجده و أوجد جوارحه و قواه و حواسّه التي لها دخل في فعله، و أرسل إليه رسوله ليبيّن له طريقى الهدايه و الضلاله بالوعد و الوعيد، سلّم إليه أمره في أفعال نفسه من الخير و الشرّ و الحسن و القبح، فهو مستقلّ فيها من غير أن يكون لله تعالى فيها صنع بالخذلان و التوفيق، حتّى نفى بعضهم لفرط جهله قدرته تعالى على صرفه عن فعله، فهو ينكر أن يكون له تعالى مدخل في فعله بلا واسطه.

و أمّا أنّه لا- دخل له تعالى في فعله و لو بواسطه إيجاده و إيجاد جوارحه و قواه، فهذا ممّا لم يقل به أحد، فيكون خارجا عن محلّ النزاع، و كذا الحال فيما ذكره من الاحتجاج على الجبرى، فإنّه أيضا يقول بأنّ فعله إنّما ينسب إليه باعتبار مباشرته إيّاه و قيامه به بطريق الكسب، إلّا- أنّه ينكر أن يكون منه تأثيرا و مدخلا في وجوده غير كونه محلا- له، كما مرّ و سيأتى إن شاء اللّٰه العزيز.

ص: ٤٤٧

و ثانيا: أنه أقول: لا مفرّ للوحدتي من القول بأن لا مؤثر في الوجود إلا الله، بل توحيد الفعل من أوّل فتوحاتهم كما سبق، و هذه من عباراتهم:

فكلّ الذي شاهدته فعل واحد بمفرده لكن بحجب الأكثه

إذا ما أزال الستر لم تر غيره و لم يبق بالاشكال اشكال ريبه

فما زاد هذا الرجل الذي يأخذ ضعفا من الحقّ و ضعفا من الباطل، فيخالطهما فيلبس و يدلّس بهذه العبارات، إلاّ تكثير السواد، بل تحريف الكلم عن مواضعه، و يأولها في ضمن هذا التدليس، و يصرفها عن معناها الظاهر الحقّ إلى الباطل الذي يرومه، كما هو دأبه في غير واحد من الأصول الدينيه و الضروريات اليقنيه، كما لا يخفى على من أمعن النظر و أجاد.

كيف لا؟ و حال آنكه وحدتي گوید: كه اصل فعل يكي است، إلاّ آن است كه در هر محلي رنگ ديگر نمايد، و در هر جائي نام ديگر يابد، آن را كه بخود وجود نبود فعل چگونه بود، و اقتدار كي تواند بود.

كلّ ما في الكون وهم أو خيال أو عكوس في المرايا أو خلال

سايه معشوق گر افتاد بر عاشق چه شد ما به او محتاج بوديم او بما مشتاق بود

و الحاصل أنّ الصوفيه يقولون: إنّ حقيقته الممكنه لا يصدق عليها الوجود بوجه، بل الممكنات مظاهر لحقيقه الوجود، و نسبتها إليها نسبة الأمواج إلى البحار، و الأشعه إلى الأنوار، و التعينات إلى الطبائع.

در عالم معرفت چه کردم گذری افتاد مرا ز راه وحدت نظری

پس طرفه حکایتی و نادر خبری یکدست و صد آستین دو صد جیب و سری

و قال الآخر:

خود مرا در میان چه کار و چه بار غیر من دیگری است کار گذار

من زبان او سخن گذرانده بلکه من خامه او نگارنده

آلتی ام بدست کار گذار نیست در دست من کفایت کار

کار در دست کار گذار بود نسبت او بمن مجاز بود

کار خود کن که کار ساز توئی معنی آرای این مجاز توئی

و ذلك لأنّ زيدا مثلا ليس فاعلا حقيقيا للضرب مثلا عند الجبريه و الصوفيه، بل فاعله الحقيقى الذى من شأنه أن يسند إليه الضرب هو الله تعالى. نعم هو فاعل له عند أهل العرف، فإنهم يسندون الفعل إلى الآله و الشرط و المحلّ، و لا يدققون فيها تدقيقات الكلاميه، و لا يعتبرون فى الاسناد الحقيقى أن يكون ما هو له هو الفاعل الحقيقى.

و نعم ما قال، ثمّ نعم ما قال باب مدینه العلم و منتهى الفضل و الحلم سلام الله عليه: لو أنّ الباطل خالص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، و لو أنّ الحقّ خالص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث، فيمزجان فهنا لك يستولى الشيطان على أوليائه، و ينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنی(۱).

و أما قول الدوانى: إنّنا إذا فتشنا عن حال مبادئ الأفعال، وجدنا الاراده منبعثه عن الشوق، بل هى تأكيد الشوق، و وجدنا الشوق منبعثا عن تصوّر الشىء الملائم، و اعتقاد الملائكه من غير معارض، فهذه أمور لا يتخلف تحقّق الفعل عن تحقّقها،

ص: ۴۴۹

و جميعها بغير قدره و إرادته، فإنَّ تصوّر الشيء الملائم و اعتقاد الملائمه غير مقدور، و انبعاث الشوق بعده لازم بالضروره، و انبعاث القوّه المحرّكه بعده ضرورى.

و تلك الضروريات: إمّا عقليه كما هو مذهب الحكماء، أو عاديه كما هو مذهب الأشعري، فالأفعال الاختياريه للعبد مستنده إلى أمور ليس شيء منها بقدرته، لكن لا يخرج الفعل عن أن يكون اختياريا، فإنَّ صفه القدره و العلم ليس فى شيء من الموارد باختيار الموصوف.

ألا- يرى أنّ الله تعالى فاعل مختار بالاتّفاق، مع أنّ علمه و قدرته و إرادته ليست مستنده إلى اختياره؛ إذ لو كانت مستنده إليه لتوقّف على العلم و القدره و الاراده فيلزم التسلسل.

ففيه أنّه لا- فرق إذن بين أفعاله تعالى و أفعال عباده فى الاختيار و الاضطرار، فإذا كانت أفعاله و الحال هذه بقدرته و اختياره و قدرته مؤثّره و أفعاله مختاره، فليكن أفعال العباد أيضا كذلك بقدرتهم و اختيارهم، و قدرتهم مؤثّره و أفعالهم مختاره، و إلّا فما الفرق بين الصورتين مع الاشتراك فى العله.

فإنّ أفعاله تعالى أيضا مستنده إلى علمه و قدرته و إرادته، و هى أمور لا يتخلّف الفعل عن تحقّقها، و ليس بشيء منها بقدرته و إرادته، و إلّا جاء التسلسل، فكيف صارت إحدى القدرتين مؤثّره دون الأخرى، و أحد الفاعلين مختارا دون الآخر.

ثمّ قال متّصلا بما مرّ: و المعتزله لا ينكرون أنّ قدره العبد و إرادته منه تعالى، فلم يبق النزاع بين المعتزله و الأشاعره، إلّا أنّ قدره العبد مؤثّره عند المعتزله، و غير مؤثّره عند الأشاعره.

و أنت خبير بأنّ هذا الفرق لا يؤثّر فى دفع الشبهه التى تتبادر إلى الأوهام العاميه فى ترتّب الثواب و العقاب عليهما؛ لكون قدره العبد مؤثّره فيه، فللسائل أن

يعود و يقول: هل القدره و الاراده و تعلقهما بقدره الله أو لا؟

و معلوم أنّ المعتزله لا ينكرون كون القدره و الاراده و تعلقهما من الله، و صدور الفعل بعد تعلق القدره و الاراده ضرورى، و نسبه القدره و الاراده المتعلقتين بالفعل إلى العبد نسبه المقبول إلى القابل، لا نسبه المفعول إلى الفاعل؛ إذ الشبهه غير منحسمه عن أصلها.

و مثل العبد فى كونه معاقبا بالمعاصى مثل من اضطرّ إلى شىء ثم عوقب به، فإنّ الله ألقى فى نفسه صورته الأمر الملائم و اعتقاد النفع فيه، ثم صار ذلك سببا لانبعث القوه المحرّكه إلى الفعل، و تلك الأسباب منساقه إلى مسبباتها بالضروره العقلية عندهم، فالشبهه لا تندفع بهذا القدر الذى تدعيه المعتزله، أعنى: تأثير قدره العبد و إرادته.

أقول: قد سبق حاصل هذه الشبهه، و هى لزوم التسلسل على تقدير أن يكون نسبه الاراده المتعلقه بالفعل إلى العبد نسبه المفعول إلى الفاعل؛ لأنّ العبد لما فرض أنه فاعل مختار يصحّ منه الفعل و الترك، فلا بدّ لترجيحه أحدهما على الآخر من مرجح.

ضروره بطلان الترجيح من غير مرجح، و هو على هذا التقدير أيضا فعل من أفعاله، فيحتاج إلى مرجح آخر و هكذا، أو الانتهاء إلى مرجح ليس فعلا اختياريا له، فيكون صدوره منه مع هذا المرجح على وجه الاضطرار، و هو المطلوب. و هذه الشبهه من أقوى شبهاتهم، و أوثق متمسكاتهم التى صالوا بها على خصومهم، و قد سبق جوابها أيضا، فتذكّر.

و قد يجاب عنها بأنّ مرجح فعل العبد و هو إرادته يمكن أن يكون أسبابا و عللا تنتهى إلى إرادته الله سبحانه، و هى و إن لم تكن اختياريه للعبد، إلاّ أنّها يمكن أن

تكون مشروطه بترك العبد كَفَّ نفسه، و لَمَّا كان كَلَّ من الكَفِّ و تركه اختياريا له، فله مدخل في حدوث الاراده من غير أن يلزم منه جبر أو تسلسل أو ترجيح بلا مرجح، فَإِنَّ بعد تحقق ترك الكَفِّ الذى هو اختيارى له و شرط لحدوث الاراده يجب صدور الفعل عنه، و هو وجوب بالاختيار، و الوجوب بالاختيار لا ينافى الاختيار.

و لَمَّا كان ترك الكَفِّ أمرا عدميا أزليا لا يحتاج إلى عله و مرجح، ليلزم منه التسلسل، و على تقدير احتياجه إليه، فلعله يكون أمرا عدميا كعدم الداعى إلى كَفِّ النفس، فتكون عله أيضا عدميا آخر كعدم عله الداعى و هكذا لا إلى نهايه، و التسلسل فى الأمور العدميه عندهم جائز.

و أمَّا كَفِّ النفس عن الاراده، فهو و إن كان وجوديا إلاَّ أنه أيضا فعل من أفعال العبد، فمرجحه أيضا يكون أسبابا و عللا تنتهى إلى إرادته الله المشروطه بترك كَفِّ النفس، و قد سبق أنه اختيارى، فحدوث كَلَّ مرجح مشروط بترك الكَفِّ، و الكَفِّ عن كَلَّ مرجح موقوف بحدوث مرجح آخر، و لا يلزم منه التسلسل المحال، و لا الجبر فى الأفعال.

و من هذا الجواب يظهر معنى آخر لقولهم «لا جبر و لا تفويض بل أمر بين أمرين» و قد سبقت له معان اخر، فتذكر.

و المعتزله يقولون: إنه تعالى جعل العبد قادرا، بأن أودع فيه قوه و أعطاه قدره و آله تمكّن بها على كَلَّ من طرفى الفعل و الترك قبل تحقق الداعى إلى أحدهما و تعلق إرادته الحادثه به، فإن أراد بكون القدره و الإراده من الله تعالى أن خلقهما فيه منه، فهذا ممَّا لا نزاع فيه، و لا يقتضى وجوب الفعل عندهما، و لا يلزم منه بطلان استقلاله به.

و إن أراد أن تعلقهما بالفعل من الله تعالى، فليس كذلك؛ لأنّ الأشاعره إنّما يثبتون الكسب للعبد، بأن تعلق قدرته و إرادته سبب عادى لخلق الله الفعل فيه، فلو كان تعلقهما أيضا من الله تعالى لما ثبت له كسب يصحّح به الثواب و العقاب و الأمر و النهى.

و بالجملة كون قدرته و إرادته و تعلقهما بقدره الله بالمعنى المذكور لا ينافى كون فعله اختياريا و قدرته مؤثّره، فإنّ الضروره و الوجوب للداعى لا ينافى القدره و تأثيرها كما فى الواجب، و إلاّ فللسائل أن يقول: هل تكون أفعاله تعالى بقدرته و إرادته و تعلقهما أو لا؟

و معلوم أنّ الأشاعره لا ينكرون كون أفعاله بقدرته و إرادته و تعلقهما، و صدور الفعل بعد تعلق القدره و الاراده ضرورى، و نسبه القدره و الاراده المتعلقتين بالفعل إلى الواجب نسبه المقبول إلى القابل لا نسبه المفعول إلى الفاعل؛ إذ الشبهه و هى لزوم التسلسل على هذا التقدير غير منحسمه عن أصلها.

و مثل الواجب فى كونه فاعلا مثل من اضطرّ إلى شىء ثمّ فعله، فإنّ علمه و قدرته و إرادته صارت سببا لفعله، و تلك الأسباب منساقه إلى مسبباتها بالضروره، و ليس شىء منها مستندا إلى اختياره، فالشبهه و هى كونه تعالى مضطرا فى فعله لا مختارا لا تندفع بهذا القدر الذى تدّعيه الأشاعره، أعنى: قدره الله و إرادته.

و بالجملة لا فرق بين فعلين فى الاستناد إلى ما ليس بقدره الفاعل، فكلّ ما يقال فى هذا و قدرته و اختياره و تأثيرهما و عدمه فى الفعل، يقال فى ذاك بعينه سواء بسواء، فكما يلزم أن لا يكون العبد فى فعله مختارا صرفا، فكذلك يلزم أن لا يكون الواجب تعالى شأنه فى فعله مختارا صرفا، بل يكون اختياره مشوبا

بالإيجاب، و ظاهر أنّ القول بتحقيق شوب من الإيجاب في حقه تعالى ممّا لا يجترئ عليه مؤمن.

نعم يحكى عن بعض الجبريه أنّه كان يقول: إذا قال العاصي يوم القيامة يا ربّ لم تعدّبنى بمعصيه أوجدتها أنت في بلا قدره منّي و لا اختيار؟ يقول الله في جوابه:

يا عبد إنّى أيضا في تعديى إياك لا قدره لى و لا اختيار، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوا كبيرا.

ثمّ القول بأنّ للعبد في فعله قدره و اختيارا، و إن لم يكن لقدرته و اختياره تأثير، واهى؛ لأنّ وجودهما بدون التأثير كعدمهما إذا لم يكونا مستندين إليه، بل فعل الله تعالى كفعله.

و يكون مثل ذلك كمثل من وضع سيفه في يد عبده و هو لا يقدر معه على شىء، ثمّ أمسك يده مع السيف و حرّكهما نحو المقتول، و مع ذلك قتله السيّد بأله أخرى غير السيف، فهل في ذلك مؤاخذه على العبد أم على السيّد؟

نعم لو كان اختياره و قدرته مستندين إليه حتّى يكون مثله كمثل من حمل على أحد بالسيف و صدر منه جمله ما يتوقّف عليه إزهاق روحه، و لكن أزهاق روحه بسبب آخر من موت فجأه و نحوه قبل أن يأخذ السيف مأخذه حتّى لو لم يمت فجأه لقتله السيف، لكان لتصحيح الثواب و العقاب و الأمر و النهى حينئذ وجه ما؛ لأنّ الفعل و إن لم يستند إليه فقد استند إليه إرادته التى من شأنها أن يترتب عليه الفعل.

و فيه ما فيه، و لعلهم أرادوا ذلك بقولهم تعلق قدره العبد و إرادته سبب عادى لخلق الله الفعل فيه، فيكون تعلق قدرته و إرادته سببا بعيدا للفعل، و تعلق قدره الله تعالى و إرادته سببا قريبا له، و من الظاهر عند العقل أنّ المأخوذ بالجنايه إنّما هو

ذو السبب القريب لإيرائه الأثر دون البعيد؛ لبعده عن التأثير.

مع أنك قد عرفت أنّهما غير مستنديين إليه؛ لأنّهما من الممكنات، و الممكنات بأسرها على زعمهم مستنده إليه تعالى من غير واسطه.

فاعتذار الدوانى عن التشنيع بعدم الفرق بين حركة المرتعش و المختار، و لزوم كون البشر أضلّ و أجهل من الحمار لفرقه بين المقدور و غيره، بأنّ هذا إنّما يلزم على من لا يثبت للبعد قدره و إرادته أصلا، كما ينقل عن الحشويه.

و أما الذى يثبت له القدره و الاراده، و يدعى عدم تأثيرهما فى الأفعال، فلا يرد عليه ذلك؛ إذ القدره و الاراده حاصله للبعد ضروره. و أمّا أنّهما مؤثران، فليس بضرورى أصلا؛ لجواز أن يكون من الأسباب العاديه، كما يقوله الأشعري.

و من هنا يعرف الفرق بين الجبر المحض، و ما ذهب إليه الأشعري، فإنّ الأوّل نفى القدره و الاراده عن العبد، و الثانى نفى تأثير لقدرته و إرادته.

لا يقال: التأثير معتبر فى القدره، فإنّهم عرّفوها بصفه تؤثّر على وفق الاراده.

لأنّنا نقول: الأشعري يقسّم القدره إلى المؤثّره و الكاسبه، و ما ذكرتم تعريف للقسم الأوّل لا مطلق القدره.

و من هنا تبين أنّ الكسف الذى يثبتته الأشعري هو تعلق قدره العبد و إرادته الذى سبب عادى لخلق الله الفعل فى العبد.

غير مسموع و لا مفيد، و قد مرّ ذلك بوجه آخر، فليتذكّر.

و ليعلم أنّه أراد بقوله «بعض الحشويه» جماعه من الجبريه الصرفيه، و هم المشهورون بالجهميه طائفه ينسبون إلى رئيسهم الجهم بن صفوان، فإنّهم يستندون جميع أفعال العباد من الخير و الشرّ و الحسن و القبح إليه تعالى، و لا يثبتون لهم قدره و إرادته أصلا، بل ينفون أن يكون بقدرتهم و إرادتهم فى أفعالهم مدخل مطلقا

حتى بطريق الكسب، وهذا هو الجبر المحض، فلا فرق عندهم بين حركة المرتعش والمختار.

فالفرق بين مذهبي الجهميه والأشعريه بعد اشتراكهم في أنّ العبد ليس مصدرا لأفعاله، أنّهم يثبتون الكسب بالمعنى الذي سبق، ويقولون: بأنّ الفعل إنّما ينسب إليه باعتبار قيامه به بطريق الكسب، بخلاف الجهميه فإنّهم ينفون الكسب و يسندون الفعل إليه لمجرّد قيامه به و إن لم يكن مكسوبا له.

فعلى مذهب جمهور الأشاعره و إن لم يلزم عدم الفرق بين الفعل الاختياري و الاضطراري المخالف لبديهه العقل، إلاّ أنّه يلزم لغويه الأمر و النهي و المدح و الذمّ و الوعد و الوعيد و إرسال الرسل و إنزال الكتب، و بطلان الثواب و العقاب، و مساواه الحسن و القبح، فإنّ أفعال العباد كلّها عندهم مستنده إليه تعالى، و القول بالكسب لا ينفعهم، فإنّه أيضا من أفعاله تعالى، فيكون صدوره عنهم على وجه الاضطرار دون الاختيار كما سبق، فتذكّر.

شبهه مدروءه

قد يتوهّم أنّ الإيمان و الفضل و الكمال و أضدادها تابعه لطهاره الطينه و صفائها، و خباثه الطينه و ظلمتها، و هي شبهه ضعيفه؛ لأنّ الله تعالى لمّا علم أنّ الأرواح يعود بعضها باختياره إلى الإيمان و ما يتبعه، و بعضها إلى الكفر و ما يتبعه.

و ذلك لتقصيره عن النظر الواجب عليه شرعا المتمكّن منه عقلا- و لا- عذر له، لأنّ الواجب على الواجب تعالى بعثه الرسل، و خلق القدره و الآلات و الألفاف و قد فعله له، فالتقصير له، و إلاّ فهما متّحدان نوعا و مختلفا شخصا، كما ثبت في محلّه.

خلق للأوّل مسكنا من طينه عليين، و للآخر من طينه سجين، ليستقرّ كلّ فيما

يناسبه، فالخلق من الطينتين تابع للإيمان و الكفر، و مسبب عن العمل، فلا يستلزم الجبر، و لا ينافي الاختيار.

لأنّ رعايه الطهاره و الخباثه لمجرد المناسبه، لا أنّ لهذا البدن الطيب أو الخبيث دخلا في الأفعال؛ لوجوب صدور القبيح عن ذى البدن الخبيث و جوب لا-حق لا-سابق، و كونه واسطه للقيح إنّما هو باعتبار أنّه واسطه للثبات و الوجوب اللاحق، لا للثبوت و الوجوب السابق.

و لعلّ هذا مراد من قال: إنّ ولد الزنا لخبث أصله و فساد طبيعته لا يقبل الألفاف الإلهيه، و لا يصحّ منه اعتقاد الحقّ؛ لأنّه في الباطن مبغض، و كلّ مبغض لعدم قبوله اللطف الإلهي و هو الإمامه لا يصحّ منه اعتقاد الحقّ، و إن أظهره فهو لا يدخل الجنّه و لا ينجو من النار.

و بالجمله ولد الزنا على المشهور بين أصحابنا كسائر أفراد المكلفين في الطهاره و النجاسه بالإيمان و الكفر، و في الثواب و العقاب بالطاعه و المعصيه.

و على مذهب السيّد المرتضى و إن كان من أهل النار؛ لروايه رواها أنّ ولد الزنا لا ينجو(1)، و أنّه لا يدخل الجنّه، إلّا أنّ ذلك لا يسلبه قدره و لا اختيار الإيمان، بل هو متمكّن من الوصول إلى الحقّ، و إن كان يختار الباطل عليه، كسائر أصناف الكفّار و المنافقين، فإنّهم مع قدرتهم و تمكّنهم من الوصول إليه اختاروا الباطل عليه، و سوّلت لهم أنفسهم ما كانوا يعلمون.

و قد يجاب بأنّ غايه ما دلّت عليه أخبار الطينه أنّ لتينك الطينتين تأثيرا و مدخلا في الجملة في أفعال الخير و الشرّ، و تركها بحيث لا يصل معه إلى حدّ

ص: ٤٥٧

الالغاء و الجبر فى شىء منهما، بل لىس تأثيرهما فىهما إلا كتأثير القوى العقلية و الشهويه و الغضبيه، فكما أنّ المكلف مع هذه القوى يكون قادرا مختارا فى فعله و تركه، فكذلك يكون مع هذه الطينه قادرا مختارا فىهما من غير فرق.

بل فى الحقيقه هذه الطينه هى الموجه لاستعداد فيضان هذه القوى، مع أنّ كلّ فرد من أفراد الإنسان خلق من هاتين الطينتين، كما يستفاد من الأخبار، و يدلّ عليه خروج المؤمن من الكافر و بالعكس، فيكون تأثير كلّ منهما معارضا بتأثير الآخر، فلا يكون كلّ منهما علّه تامّه لتأثيره، بحيث يصل إلى حدّ الالغاء و الجبر.

و بالجمله لما دلّ العقل و النقل على الاختيار، فلا بدّ من التأويل فى تلك الأخبار، توفيقا بينها و بين ما دلّ على خلافها.

و منهم من قال: إنّ سبحانه أجبر العباد على ما أراه بالاراده التكوينيّه، و اضطّرهم فى جريان ما قدره و قضاه عليهم من الأمور المستنده إليه تعالى، و لىس لهم فيها مدخلية أصلا، كالسعادة و الشقاوه و التوفيقات و الخذلان و الحياه و الآجال و الأعمار و الأرزاق و الصحّه و السعه و أمثالها، و لم يجبرهم على الفعل و الترك فيما لهم فيه مدخلية، و يستند إليهم من أفعالهم الاختياريه و تكاليفهم الشرعيه المراده بالاراده التكليفيه.

ثمّ قال: فإن قيل: إذا قلتم بخلق السعاده و الشقاوه فى السعيد و الشقى اضطرازا، فقد ألزمت أنّه تعالى اضطّر الأوّل بفعل الخيرات و الثانى بتركها؛ إذ السعاده موجه لفعل الخيرات، و الشقاوه لتركها، فما معنى الاختيار و حسن التكليف؟

قلنا: إنّه تعالى خلق السعيد، فخلقت السعاده بخلقه، و خلق الشقى فخلقت الشقاوه بخلقه، لا أنّه خلقهما فخلق السعاده و الشقاوه فىهما.

والمُلخَص أنّ السعيد بشرط الوجود و سائر شرائط الفعل موجب لإرادته الخيرات و الحسنات لسعادته الذاتيه، و الشقى أيضا بعد تحقّق الشرائط موجب لارادته الشرور و السيئات لشقاوته الذاتيه، و أثر الفاعل هو وجود الذات بالذات، و وجود الذاتيات بالتبع دون نفس الذات و ما يستند إليها. إنتهى.

فتأمّل فيه، و كأننا قد فصّلنا القول فيه فى بعض رسائلنا، فمن أراد الوقوف عليه فليرجع إليه، و إلى الله المرجع و الماب، و منه إفاضه الحقّ و الثواب.

قد رقم على يد راقمه الضعيف النحيف الجانى محمّد بن الحسين الشهير بإسماعيل المازندرانى فى أيام كان مسجوناً فى بيت الأحران لخوف ظالم من ظلمه سلاطين الزمان، أخذته الله نكال الآخره و الأولى، و جعله بقدرته و بطشته عبره لمن يخشى، فإنّه أطغى و أعصى من فرعون الذى أرسل إليه موسى، بيد أنّه لم يقل بعد و سيقول إن عاش أنا ربّكم الأعلى، بمحمّد خاتم النبيين، و عترته الطيّبين الطاهرين أئمه الهدى.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله فى (٣) جمادى الثانى سنه (١٤١١) ه فى بلده قم المقدّسه على يد العبد السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الأربعاء (١٧) ذى الحجّه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

رساله

فى شرح حديث من أحبنا أهل البيت

فليعدّ للفقر جلبابا أو تجففا

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٦١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بعد الحمد و الصلاة، أقول و أنا العبد الفاتر خاطرا، و القاصر ظاهرا(١)، محمّد ابن الحسين المشتهر بإسماعيل عفى الله عنهما الجليل، و قبل منهما القليل:

لَمَّا كَانَ هَذَا الْخَبْرَ مِنْ غَرِيبِ الْأَخْبَارِ، اخْتَلَفَ فِي مَعْنَاهُ الْعُلَمَاءُ الْأَخْيَارُ خَاصِيهِمْ وَ عَامِيهِمْ، فَأُحِبُّ أَنْ أُشِيرَ إِلَى مَا أَفَادُوا فِي مَعْنَاهُ، وَ أَجَادُوا مِنَ الْفَوَائِدِ، وَ أَضْمَمَ إِلَيْهِ مَا خَطَرَ بِخَاطِرِي الْفَاتِرِ وَ ذَهَنِي الْقَاصِرِ مِنَ الزَّوَائِدِ، فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَمِنَ الرَّحْمَنِ، وَ إِنْ كَانَ بَاطِلًا فَمِنَ الشَّيْطَانِ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ.

روى عن سيّدنا أمير المؤمنين عليه السلام، أنّه قال: من أحبّنا أهل البيت فليعدّ(٢) للفقر جلابيا أو تجفافا(٣).

الجلباب: الملحفه، و الجمع جلابيب.

قال البيضاوى فى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَ بَنَاتِكُمْ وَ نِسَاءِ

ص: ٤٦٣

١- (١) إشاره إلى قصور حفظه و ذكره «منه».

٢- (٢) فى النهج: فليستعدّ.

٣- (٣) نهج البلاغه ص ٤٨٨ رقم الحديث: ١١٢، بحار الأنوار ١٤٣: ٢٧ و ١٣٥: ٦١.

الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ (١) يَغْطِينَ وُجُوهُنَّ وَأَبْدَانَهُنَّ بِمَلْحَفِهِنَّ إِذَا برزن لحاجه (٢).

و قال صاحب كنز اللغه: جلباب چادر و ردا.

و التجفاف: شىء من سلاح يترك على الفرس يقيه الأذى، و قد يلبسه الإنسان أيضا، كذا فى نهايه ابن الأثير (٣).

و فى القاموس: التجفاف بالكسر آله للحرب يلبسه الفرس و الإنسان ليقه فى الحرب (٤).

أقول: و فى الحديث حثّ و ترغيب على فعل ما أمر به، كما يقول من له عزّ و شرف و له أصحاب و أحباب: فليفعل كذا و كذا، حثّا لهم على فعله.

و المعنى: من أحبنا فليستر فقره، أو فليدفعه بالتجاره و نحوها عن نفسه، فحذف الضمير و عوضه باللام.

فقوله «فليعدّ للفقر جلبابا» إشاره إلى الحثّ على ستره؛ لأنّ الجلباب آله للستر.

و قوله «فليعدّ تجفافا له» إشاره إلى الحثّ على ما به يدفع الفقر و أذاه عن نفسه من تجارته، أو زراعته، أو صناعته، أو كتابه و نحوها؛ لأنّ التجفاف آله لدفع الأذى فى الحرب.

ص: ٤٤٤

١- (١) سورة الأحزاب: ٥٩.

٢- (٢) أنوار التنزيل للبيضاوى ٢: ٢٨٠.

٣- (٣) نهايه ابن الأثير ١: ٢٧٩.

٤- (٤) القاموس المحيط ٣: ١٢٤.

و إنّما أمره بإعداد ما يقيه أذاه لطفًا به و حفظًا له عن شماته أعدائه و أرباب دوله الباطل، و لئلاّ يهينوه لفقره و فاقتة، فأمره بإعداد ما فيه عزّه و إكرامه، و لأنّ من الفقر ما هو سواد الوجه في الدارين.

قال يحيى بن معاذ: أقرب الناس إلى الكفر ذو فاقه لا صبر له.

و هذا تأويل قول النبي صلّى الله عليه و آله: كاد الفقر أن يكون كفرًا(١). و لذلك ورد في بعض الروايات استعاذتهم عليهم السّلام من الفقر.

و بالجمله إعداد ما به يدفع الفقر الذي لا- يكون معه صبر و لا- ورع يحجزه عمّا لا- يليق بأهل الدين و المروءه واجب «غنىّ يحجزك عن الظلم خير من فقر يحملك على الإثم» كذا في التهذيب عن الصادق عليه السّلام(٢).

و لذلك قسّموا الاكتساب إلى الأقسام الخمسه: منها: ما هو واجب.

و إنّما شبّه التجاره و نحوها بالتجفاف؛ لأنّها تقيه أذى الفقر و يدفعه عنه، كما أنّ التجفاف يقيه أذى الحرب و يدفعه، فهما متشابهان في دفع الأذى و وقايته.

فعلى الأوّل شبه الفقر في وجوب ستره و شناعه إظهاره؛ لأنّه ذلّ و هوان و استسلاب للعزّه و مذهبه للحياء، بامرأه ذات عوره شنيع إظهارها واجب سترها بالجلباب.

أى: فليعدّ للفقر ساترا ستيرا على وجه لا يظهر منه شيء، و لذلك ذكر من أستار المشبّه به جلبابه الذي يستر عامّه بدنه و عوراته.

و فيه من المبالغه و الحثّ على ستر الفقر و كتمان ما لا يخفى، و ذلك بأن يكتمه

ص: ٤٤٥

١- (١) أصول الكافي ٣٠٧:٢، و بحار الأنوار ٢٩:٧٢، و كنز العمال ٤٩٢:٦.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٣٢٨:٦ ح ٢٥.

على نفسه و يعدّها لتحمّله، فكأنّه بذلك أعدّ له جلباباً و ستره به، فتشبهه الفقر بامرأه محتجبه تحت الجلباب استعاره بالكناية، و إثبات الجلباب تخيليه.

قال شارح مختصر التلخيص بعد قول الماتن «و يكشف عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن أسترها»: تشبيه وجوه الاعجاز بالأشياء المحتجبه تحت الأستار استعاره بالكناية، و إثبات الأستار لها تخيليه.

و أنت بعد مقايستك هذا بذاك لا تجد بينهما فرقا، فالمناقشه في الأوّل دون الثاني ممّا لا وقع له، فتأمل.

و الغرض المسوق له الكلام هو الحثّ على ستره و كتمانه و عدم إظهاره؛ لئلاّ يشمت به الأعداء، و يقولوا: إنّ محبّي أهل بيت محمّد صلّى الله عليه و آله فقراء أذلاء لا مال لهم، و لذلك كان أصحاب الصفه يتعفّفون و يكتمون فقرهم على وجه يحسبهم الجاهل بحالهم أغنياء من التعفّف.

و ورد في الخبر عن سيّدنا الصادق عليه السّلام: شيعتنا من لا يسأل الناس و لو مات جوعاً(١).

يشهد لصحّه ما قلناه ما في الكافي: عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: يا على إنّ الله جعل الفقر أمانه عند خلقه، فمن ستره أعطاه الله مثل أجر الصائم القائم(٢).

و فيه في روايه أخرى: يا على الحاجه أمانه الله عند خلقه، فمن كتمها أعطاه الله

ص: ٤٦٦

١- (١) عدّه الداعي ص ٩٩، و بحار الأنوار ٩٦: ١٥٨.

٢- (٢) أصول الكافي ٢: ٢٦٠ ح ٣.

ثواب من صَلَّى (١).

فكتمانانه فقره و حاجته على نفسه هو جلبابه؛ لاشتراكهما فى الساتريه.

و على الثانى شبه الفقر بالعدو، و الخصم بالمحارب، ثم أمر بإعداد تجفاف له ليقية أذاه، و هم قد يشبهون الفقر بالخصم و الجائر.

كما فى حكاية أعرابى دخل على أمير المؤمنين عليه السلام: جئتك لتنصفنى عن جائر لا یرحم صغيرا لصغره و لا كبيرا لكبره، فقال عليه السلام: و ما ذاك؟ قال: الفقر يا أمير المؤمنين، فأمر الخازن بعشره آلاف درهم فأعطاه، و قال: يا أبا العرب فبالله و رسوله عليك كلما أتاك خصمك متعرضا، فارجع إلى متعوذا (٢).

إلا أن ما فى هذه الحكاية استعاره مصرّحه، و ما فى حديثنا هذا استعاره مكّنيه.

و بالجمله أن المفهوم منه أنه عليه السلام جعل المحبّه مقتضيه لإعداد جلباب أو تجفاف للفقر، و لم يجعلها مقتضيه له نفسه.

فهذا حتّ منه لمن أحبهم على ستر فقره أو دفعه، و لا يلزم منه أمر مخالف للواقع حتّى يحتاج دفعه إلى تأويل كما فعلوه، و سيأتى هو و ما فيه.

فملخص الكلام فى هذا المقام: أن محبتهم عليهم السلام تقتضى ستر الفقر، أو دفعه للفقر، و المخالف للواقع هو هذا إلا الأول؛ لأنهم عليهم السلام كانوا يسترّون فقرهم و يدفعونه، فعلى محبيهم إن كانوا صادقين فى محبتهم أن يسترّوه أو يدفعوه، تشبيها بهم.

و أما أنهم كانوا يسترّونه، فمع وضوحه تدلّ عليه صحيحه أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام، قال: إن ناسا بالمدينه قالوا: ليس للحسن مال، قال: فبعث

ص: ٤٦٧

١- (١) أصول الكافى ٢: ٢٤١ ح ٨.

٢- (٢) مستدرک وسائل الشيعه ٧: ١٧٦.

الحسن عليه السّلام إلى رجل بالمدينة، فاستقرض منه ألف درهم، فأرسل بها إلى المصدّق وقال: هذه صدقه مالنا، فقالوا: ما بعث الحسن عليه السّلام بهذه من تلقاء نفسه إلاّ و له مال(١).

و في روايه عبد الأعلى مولى آل سام، قال: إنّ علي بن الحسين عليهما السّلام اشتدّت حاله حتّى تحدّث بذلك أهل المدينة، فبلغه ذلك، فتعيّن ألف درهم، ثمّ بعث بها إلى صاحب المدينة، وقال: هذه صدقه مالي(٢).

فهذا و نحوه جلباب للفقر يستره عن أعين الناس، و ليس المراد به مجرّد الصبر عليه، فإنّ السّتر يلزمه الصبر من غير عكس كلّى، فكم من فقير يصبر و لا- يستر، بل يظهر من حاله أنّه فقير، كما ظهر من حاله عليه السّلام، فإنّه مع صبره عليه قد ظهر منه ما تحدّث به أهل المدينة، إلى أن بعث بألف درهم، فحينئذ ستره.

نعم إنّ الصبر عليه على وجه لا يظهر منه الفقر من طرق السّتر، فهو ممّا يستعان به عليه لأنّه هو، فافهمه.

و أمّا أنّهم عليهم السّلام كانوا يدفعونه بالتلاش في المعاش، فمع وضوحه أيضا تدلّ عليه صحيحه عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله عليه السّلام، قال محمّد بن المنكدر: كان يقول: ما كنت أرى أنّ علي بن الحسين عليهما السّلام يدع خلفا أفضل من علي بن الحسين عليهما السّلام، حتّى رأيت ابنه محمّد بن علي عليهما السّلام، فأردت أن أعظه فوعظني، فقال له أصحابه: بأيّ شيء وعظك؟

قال: خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعه حارّه، فلقيني أبو جعفر محمّد

ص: ٤٦٨

١- (١) بحار الأنوار ٤٣: ٣٥١ ح ٢٦.

٢- (٢) فروع الكافي ٦: ٤٤٠.

ابن علي عليهما السلام، و كان رجلا بادنا ثقيلا، و هو متكى على غلامين أسودين أو موليين، فقلت في نفسي: سبحان الله شيخ من أشياخ قريش في مثل هذه الساعه على مثل هذه الحال في طلب الدنيا، أما أنتي لأعظته.

فدنوت منه، فسلمت عليه، فرد علي بنهر و هو ينصب عرقا، فقلت: أصلحك الله شيخ من أشياخ قريش في هذه الساعه على هذه الحال في طلب الدنيا، أرأيت لو جاء أجلك و أنت على هذه الحال ما كنت تصنع؟

فقال: لو جاءني الموت و أنا على هذه الحال جاءني و أنا على طاعه من طاعات الله عزّ و جلّ، أكفّ بها نفسي و عيالي عنك و عن الناس، و إنّما كنت أخاف أن لو جاءني الموت و أنا على معصيه من معاصي الله عزّ و جلّ، فقلت: صدقت يرحمك الله، أردت أن أعظك فوعظتني (١).

و في روايه عبد الأعلى مولى آل سام، قال: استقبلت أبا عبد الله عليه السلام في بعض طرق المدينه في يوم صائف شديد الحرّ، فقلت: جعلت فداك حالك عند الله عزّ و جلّ و قرابتك من رسول الله صلّى الله عليه و آله، و أنت تجهد نفسك في مثل هذا اليوم. فقال: يا عبد الأعلى خرجت في طلب الرزق لأستغني به عن مثلك (٢).

فهذا و نحوه تجفاف للفقير، يدفعه و يقى أذاه.

و لا- يبعد أن يراد بجلباب الفقر إجماده الثياب و تنظيفها، و تزيين الظاهر و تطيبه؛ لأنّه لدلالته ظاهرا على الثروه و الغنى يستر الفقر، و يحسبه الجاهل بحاله من الأغنياء، و أن يراد به إظهار الغنى و لو باستقراض، كما مرّ في حديث الحسن و علي بن الحسين عليهما السلام.

ص: ٤٦٩

١- (١) بحار الأنوار ٢٨٧:٤٦ عن الإرشاد، و فروع الكافي ٧٣:٥ ح ١.

٢- (٢) فروع الكافي ٧٤:٥ ح ٣.

و يحتمل بعيدا أن يكون مراده عليه السّلام بهذا الكلام حثّ الأغنياء من محيبيهم على إعانه الفقراء منهم و الإنفاق عليهم؛ لأنّ إعانتهم لهم تستر فقرهم و يدفعه عنهم حيث لا يحتاجون إلى إظهاره، فكأنّهم بذلك أعدّوا لفقرهم جلبابا أو تجفافا، فأستروه به، أو دفعوه عنهم، و لعلّه عليه السّلام لذلك قال: فليعدّ للفقر، و لم يقل لفقره.

أى: من أحبنا فليعدّ لفقر الفقراء جلبابا أو تجفافا، أى: فليستره، أو فليدفعه بالاعانه و المواساه لهم؛ لأنّ الأغنياء بمنعهم الفقراء حقوقهم أحوجّوهم إلى إظهار الفقر و كشف الحاجه، و لو لا منعهم لهم لم يحتاجوا إلى ذلك.

و لو أنّ الناس أدّوا زكاه أموالهم ما بقى مسلم فقيرا محتاجا، و لاستغنى بما فرض الله له، و إنّ الناس ما افتقروا و لا احتاجوا و لا جاعوا و لا عروا إلاّ بذنوب الأغنياء.

و فى روايه أخرى: و إنّما يؤتى الفقراء فيما أوتوا من منع من منعهم حقوقهم لا من الفريضة(١).

هذا، و قال ابن الأثير فى النهايه: و فى حديث على عليه السّلام «من أحبنا أهل البيت فليعدّ للفقر جلبابا» و لم يذكر أو تجفافا.

ثمّ قال: أى: ليزهد فى الدنيا، و ليصبر على الفقر و القلّه. و الجلباب: الازار و الرداء. و قيل: الملحفه. و قيل: هو كالمقنعه تغطّى به المرأه رأسها و ظهرها و صدرها، و جمعه جلابيب، كنى به عن الصبر؛ لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب البدن.

ص: ٤٧٠

١- (١) فروع الكافى ٣: ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٤٩٨، من لا يحضره الفقيه ٢: ٣ و ٤، و تهذيب الأحكام ٤: ٤٩.

أقول: هذا ما سيشير إليه القتيبي، ونحن نأتي بما فيه و عليه.

ثم قال ابن الأثير: وقيل إنما كُنِيَ بالجلباب عن اشتماله بالفقر، أي: فليلبس إزار الفقر، ويكون منه على حاله تعمه و تشمله؛ لأنَّ الغنى من أحوال أهل الدنيا، ولا يتهياً الجمع بين حب الدنيا و حب أهل البيت (١).

أقول: وفيه أن الغنى ليس من خصائص أهل الدنيا ولا يلزمه حبها؛ لأنَّ بعض الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و خاصيه أصحابهم و حواريمهم كانوا أغنياء، و إن كانوا من الزاهدين في الدنيا؛ إذ الزهد ليس فقدها، بل عدم تعلق القلب بها، بحيث لا يفرح بحصولها، و لا يحزن بفواتها.

قال سيد العابدين عليه السلام: ألا و إنَّ الزهد في آيه من كتاب الله: لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَ لَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ (٢)(٣).

ثم ليس بين الغنى و حب أهل البيت منع جمع، كيف؟ و أكثر أعاضم أصحابهم و أحبائهم، كزراره و ابن أبي عمير و على بن يقطين و غيرهم، كانوا أغنياء أرباب أموال كثيره.

نقل الشيخ البهائي قدس سره عن الدروس أنه قد أحصى في عام واحد خمسمائه و خمسون ملبياً عن على بن يقطين، أقلهم بسبعمائه دينار، و أكثرهم بعشره آلاف (٤).

ص: ٤٧١

١- (١) نهايه ابن الأثير ٢٨٣:١.

٢- (٢) سورة الحديد: ٢٣.

٣- (٣) تفسير القمى ٢: ٢٥٩، و اصول الكافي ٢: ١٢٨.

٤- (٤) الدروس الشرعيه ١: ٣١٩.

ثم قال: هذا يصير مبلغا لا تفيء به خزانه كثير من ملوك زماننا.

قال: و إذا كان يصرف فى الحجّ المستحبّ هذا القدر، فما ظنّك فى جميع خرجه فى كلّ السنه من التصدّقات المستحبّه و الواجبه من الخمس و الزكاه و الانعامات، و غير ذلك من الاخراجات.

قال: و أعجب من ذلك أن يكون هذا كلّه من الحلال، فإنّ الرجل الثقه لا يقرب الحرام.

و عن أبى عبد الله الشاذانى، أنّه قال: سمعت الفضل بن شاذان يقول: أخذ يوما شيخى بيدي و ذهب بى إلى ابن أبى عمير، فصعدنا إليه فى غرفه و حوله مشايخ يعظّمونه و يبجلونه، فقلت لأبى: من هذا؟ فقال: هذا ابن أبى عمير، قلت: الرجل الصالح العابد؟ قال: نعم.

و سمعته يقول: ضرب ابن أبى عمير مائه خشبه و عشرين خشبه فى أيام هارون، و تولّى ضربه السندى بن شاهك على التشيع و حبس، فأدّى مائه و أحدا و عشرين ألفا حتّى خلّى عنه، فقلت: و كان متموّلا؟ قال: نعم، كان ربّ خمسمائه ألف درهم (١).

ثمّ كيف يحثّ على عليه السّلام من أحبّهم على لبس إزار الفقر، و هو و أولاده الكرام عليهم السّلام كانوا يتأبّون عن ذلك، و يحثّون أحبّاءهم و أولياءهم على نزعها، حيث قالوا: لا خير فى من لا يحبّ جمع المال يكفّ به وجهه، و يقضى به دينه، و يصل به رحمه (٢). يعنى من حلال.

ص: ٤٧٢

١- (١) إختيار معرفه الرجال ٢: ٨٥٥-٨٥٦.

٢- (٢) فروع الكافى ٥: ٧٢ ح ٥.

وقد قال سيدنا الصادق عليه السلام لمولى له عبد الله: احفظ عزك، قال: و ما عزى جعلت فداك؟ قال: غدوك إلى سوقك، و إكرامك نفسك. و قال لآخر مولى له: مالى أراك تركت غدوك إلى عزك؟ قال: جنازه أردت أن أحضرها، قال: لا تدع الرواح إلى عزك. كذا فى صحيحه على بن عقبه (١).

و الأخبار فى حثهم أحبابهم و أصحابهم على التجاره و طلب الغنى و نهيهم عن تركها، أكثر من أن تحصى، و هم إذا لم يرضوا لأنفسهم أن ينسب إليهم الفقر و القله حتى استقرضوا و دفعوا به الهوان و الذل عنهم - كما مرّ - فكيف يرضون ذلك لأحبابهم و أصحابهم، و يحثونهم على التقليل المانع من أكثر الطاعات و العبادات، كالحجّ، و الزكوات، و صله الأرحام، و نحوها، على لبس إزار الفقر المورث للذلّ و الاهان، و هم قد نهوهم عنه كما سبق.

و فى الكافى: فى موثقه أبى بصير، قال: بلغ أمير المؤمنين عليه السلام أنّ طلحه و الزبير يقولان: ليس لعلى عليه السلام مال، فشقّ ذلك عليه، فأمر و كلاءه أن يجمعوا غلته، حتى إذا حال الحول أتوه و قد جمعوا من ثمن غلته مائه ألف درهم، فنشرت بين يديه، قال:

فأرسل إلى طلحه و الزبير، فأتياه، فقال لهما: هذا المال و الله ليس لأحد فيه شيء، و كان عندهما مصدقا، قال: فخرجا من عنده و هما يقولان: إنّ له لمال. كذا فى الكافى (٢).

و مثله روايه عبد الأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: إنّ الناس

ص: ٤٧٣

١- (١) تهذيب الأحكام ٤: ٧، و سائل الشيعة ١٣: ١٧.

٢- (٢) فروع الكافى ٦: ٤٤٠.

يروون أنّ لك مالا كثيرا، فقال: ما يسوءني ذلك، إنّ أمير المؤمنين عليه السلام. الحديث (١).

قال بعض المحققين من أصحابنا: إنّ ترك الدنيا بالكليّة ليس هو مطلب الشارع من الزهد فيها و التخلّي عنها؛ لأنّه يراعى نظام العالم باشتراك الخلق في عماره الدنيا و تعاونهم على المصالح، ليتمّ بقاء النوع الإنساني، و ترك الدنيا و إهمالها بالكليّة يهدم ذلك النظام و ينافيه.

بل الذي يأمر به هو القصد في الدنيا، و استعمال متاعها على القوانين التي وردت به الرسل، و الوقوف فيها عند الحدود المضروبه في شرائعهم دون تعديها.

و بما قرّرناه ظهر أنّ وجه الحديث خلاف ما قالوه، بل الوجه فيه ما أسلفناه.

و بالجملة إن أراد هذا القائل إنّ هذا الكلام منه عليه السلام حتّى لمن أحبهم على لبس إزار الفقر و الفاقة، و ترك أسباب الغنى و الثروه و ما يوجبها بالكليّة، فيردّه ما سبق و ما ورد من استعاذتهم منه.

فهذا سيّد العابدين و زين الساجدين يقول في دعائه: و لا أفترقنّ و من عندك و سعى (٢).

و في موضع آخر منه: و صن وجهي باليسار، و لا تبندل جاهي بالافتقار (٣).

فكيف يحثّون أحبّاءهم و أولياءهم بلبس إزار الافتقار و الافتقار؟ و هم يتأبّون عنه، و يلتمسون الله في صيانته ماء وجههم باليسار، و عدم ابتدال جاههم بالافتقار.

نعم لو كان المراد بالفقر هو الفقر إلى الله دون غيره و طلب الحاجه منه لا من

ص: ٤٧٤

١- (١) مكارم الأخلاق للطبرسي ص ٩٩.

٢- (٢) الصحيفه الكامله السجّاديه ص ٩٨، الدعاء: ٢٠.

٣- (٣) الصحيفه الكامله السجّاديه ص ٩٨، الدعاء: ٢٠.

غيره، وإليه يشير قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْفَقْرُ فَخْرِي (١).

وقول سيد العابدين عليه السَّلام: تمدّحت بالغنا عن خلقك، أنت أهل الغنا عنهم، و نسبتهم إلى الفقر وهم أهل الفقر إليك، فمن حاول سدّ خلّته من عندك، و رام صرف الفقر عن نفسه بك، فقد طلب حاجته في مضائّها، و أتى طلبته من وجهها، و من توجّه بحاجته إلى أحد من خلقك، أو جعله سبب نجحها دونك، فقد تعرّض للحرمان، و استحقّ من عندك فوت الإحسان (٢).

لكان له وجه، و كان مفاد الكلام: من أحبنا فليلبس إزار الفقر إلى الله دون غيره، و يكون منه على حاله يعمّه و يشملّه؛ لأنّ الفقر إلى غيره كفر، كما أشار إليه النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بقوله: الفقر سواد الوجه في الدارين (٣). و إليه و إلى غيره كاد أن يكون كفرا، كما سبق نقله عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

و لا- يتهيأ الجمع بينه و بين حبّ أهل البيت عليهم السَّلام لانتفاء لازم المحبّه، ضروره حصر فقرهم و قصر حاجتهم عليه تعالى كما سبق، فهذا وجه آخر كلامه يتأتّى عنه، لا يخفى.

و إن أراد أنّ محبتهم تورث الفقر و توجهه، فهو خلاف الواقع، كما أشار إليه أبو عبيد القاسم بن سلام في كتاب غريب الحديث، حيث قال: فقد تأوّل بعض الناس هذا الخبر على أنّه أراد به الفقر في الدنيا، و ليس ذلك كذلك (٤)؛ لأننا نرى في

ص: ٤٧٥

١- (١) بحار الأنوار ٧٢: ٣٠ و ٣٢ و ٤٩ و ٥٥.

٢- (٢) الصحيفه الكامله السجّاديه ص ٦٨، الدعاء: ١٣.

٣- (٣) عوالي اللآلي ١: ٤٠، بحار الأنوار ٧٢: ٣٠.

٤- (٤) في المصدر: و ليس لهذا وجه.

من يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من الغنى و الفقر و لا تميز بينهما(١).

قال: و الصحيح أنه أراد به الفقر في يوم القيامة، و أخرج الكلام مخرج الموعظه و النصيحة و الحث على الطاعات، فكأنه قال: من أحبنا فليعدّ لفقره يوم القيامة ما يجبره من الثواب و القرب إلى الله تعالى و الزلف عنده. كذا نقله عنه السيّد السند في الغرر و الدرر(٢).

أقول: من البين أنّ من تأوّل الخبر على أنه أراد به الفقر في الدنيا لم يتركه على عمومه، بل خصّه بالكاملين المتّقين من محبيهم، فلا يرد عليه أنّ هذا خلاف الواقع؛ لأننا نرى في من يحبهم مثل ما نرى في سائر الناس من غير فرق بينهما، و ذلك لأنّه حمل المحبّ على الفرد الكامل منه، كما يفيدّه الاطلاق.

و من هذه صفته في المحبّه، فإنّه يمنع عن الزائد من القوت لطفًا به و حفظًا له عن مفسد الزائد.

كما يدلّ عليه ما في الكافي: عن أبي عبد الله الصادق عليه السّلام: ليس لمصّاص شيعتنا في دوله الباطل إلاّ القوت، شرّقوا إن شتّم أو غرّبوا لن ترزقوا إلاّ القوت(٣).

و فيه: عنه عليه السّلام: كلّما ازداد العبد إيمانًا ازداد ضيقًا في معيشته(٤).

و ذلك لأنّ الله يمنع المؤمن عن الدنيا، و يزوى عنه حصولها، و يقطع عنه أسبابها، و يبعد عنه المهلك من لذّاتها، كي لا يتدنّس بها و لا يسكن إليها.

ص: ٤٧٦

١- (١) غريب الحديث للهروى ٢: ١٤٦.

٢- (٢) أمالي السيّد المرتضى ١: ١٣.

٣- (٣) أصول الكافي ٢: ٢٦١ ح ٧.

٤- (٤) أصول الكافي ٢: ٢٦١ ح ٤.

و إليه أشاروا فيما ورد عنهم عليهم السّلام بقولهم: و يحميه الدنيا كما يحمى الطيب المريض (١).

و على هذا المعنى حمل الخبر سيّدنا الرضى المرضى رضى الله عنه فى نهج البلاغه و فنون البراعه، إلاّ أنّه نقل مكان «فليعدّ» من باب الافعال «فليستعدّ» من باب الاستفعال، كما هو المذكور فى بعض نسخ الغرر و الدرر أيضا، و لم ينقل «أو تجفافا» كما لم ينقله ابن الأثير أيضا على ما مرّ.

و ظنّى أنّ المعنى الذى نقله عن القيل مبنى على هذه الروايه، إلاّ أنّه أبقى الحُبّ و المحبّ على عمومهما، و وجه الخبر بأنّ الغنى يورث حُبّ الدنيا، و بين حبّها و حُبهم عليهم السّلام منع جمع، و قد عرفت ما فيه، بل الخبر على هذه الروايه محمول على ما أشرنا إليه.

و هذه عباره الرضى بعينها: و قال عليه السّلام: و قد توفّى سهل بن حنيف الأنصارى رحمه الله بالكوفه بعد مرجعه معه من صفّين، و كان من أحبّ الناس إليه: لو أحبّنى جيل لتهاقت. و معنى ذلك أنّ المحنه تغلظ عليه، فتسرع المصائب إليه، و لا يفعل ذلك إلاّ بالأتقياء الأبرار و المصطفين الأخيار، و هذا مثل قوله عليه السّلام «من أحبّنا أهل البيت فليستعدّ للفقر جلبابا» و قد أوّل ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره (٢).

و لعلّه إشاره إلى ما أوّله عليه أخوه السيّد السند، أو أبو عبيد، أو القتيبي (٣)، أو معنى آخر كان فى ذهنه العالى و فكره الغالى، و لم يجد له هنا محلاّ.

ص: ٤٧٧

١- (١) أصول الكافى ٢: ٢٥٥.

٢- (٢) نهج البلاغه ص ٤٨٨ رقم الحديث: ١١٢.

٣- (٣) إصلاح الغلط لابن قتيبه ص ٥١.

و الظاهر أنّ الوجه فى فقر من أحبّهم من المتّقين - ما سبق - أنّ الله يحميه الدنيا كما يحمى الطيب المريض، فىكون لطفًا به و حفظًا له عن المفسد، كما مرّ.

و إنّما خصّ السيّد الفقر فى الخبر بعد حمّله على المتعارف منه بالأتقياء من محبّهم الكاملين فى التقوى و المحبّه: إمّا ليطابق الواقع، أو لورود الأخبار الدّاله على ضيق معيشه أمثالهم لضرب من المصلحه، كما أوأنا إلى نبذه منه.

و ما لا يصل إليه عقولنا أكثر، و المخصّص كما يكون نقلًا كذلك قد يكون عقليًا، كما هو المصرّح به فى أصول الأصحاب، و الله و رسوله و من أسند إليه الخبر أعلم بالصواب.

و اعلم أنّ الفقر على أقسام: فقر الدنيا، و فقر الآخرة، و فقر القلب. صرّح به بعض العلماء، فكما يصحّ أن يقال: إنّه أراد به فقر الدنيا أو الآخرة على ما مرّ، يصحّ أن يقال: إنّه أراد به فقر القلب، و أخرج الكلام مخرج الموعظه و النصيحة، و الحثّ على تحصيل العلوم الدينيه و المعارف اليقنيه.

فكأنّه قال: من أحبّنا فليعدّ لفقر قلبه ما يجبره من التفقه فى الدين، و التفكير فى حقائق الأشياء على وجه يفيد اليقين. و ظاهر أنّ الحثّ على جبر هذا الفقر أهمّ من الحثّ على جبر غيره لأنّه مناطه.

ثمّ قال السيّد السند فى الكتاب المذكور: قال أبو محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبه: وجه الحديث خلاف ما قاله أبو عبيد، و لم يرد إلّا الفقر فى الدنيا.

و معنى الخبر: إنّ من أحبّنا فليصبر على التقلّل من الدنيا، و التقتّع فيها، و ليأخذ نفسه بالكفّ عن أموالها و أعراضها، و شبّه الصبر على الفقر بالتجفاف أو الجلباب؛ لأنّه يستر الفقر، كما يستر الجلباب أو التجفاف البدن.

قال: و يشهد بصحّه هذا التأويل ما يروى عنه عليه السّلام أنّه رأى قوما على باب، فقال:

يا قنبر ما هؤلاء؟ فقال له قنبر: هؤلاء شيعتك، فقال: ما لى لا أرى فيهم سيماء الشيعة؟ قال: و ما سيماء الشيعة؟ قال: خمس البطون من الطوى، ييس الشفاه من الظمأ، عمش العيون من البكاء (١).

هذا كله قول ابن قتيبه، و الوجهان جميعا فى الخبر حسان، و إن كان الوجه الذى ذكره ابن قتيبه أحسن و أنصع (٢).

أقول: و لكن فيه أن الأظهر ما قدمناه من الاستعاره المكنيه.

و عليه فالجلباب أو التجفاف ليس بمشبه به، ليكون فى الكلام استعاره مصرحه، بل هو من ملازمات المشبه به، فالاستعاره تخيليه، و أن ما استشهد به لا يشهد له.

بل غايه ما دلّ عليه أن الشيعة ينبغى لهم أن يكونوا من أهل الرياضات و المجاهدات، و من أرباب هذه السمات، صائمين قائمين باكين، فقراء كانوا أم أغنياء، بل كون أغنيائهم على هذه الصفات أحسن و أزين، و أن من أحبهم لا يلزمه أن يأخذ نفسه بالكفّ عن أموال الدنيا و أعراضها.

كيف؟ و قد كان بعض محبوبيهم كالصادق عليه السلام و غيره كثير المال كما سبق، و قد ورد الحثّ البليغ فى تحصيله و ضبطه و ربطه و صيانته و عدم إضاعته؛ لأنه عزّه و عونه، و نعم العون الدنيا على الآخره.

و أنه لم يذكر نكته و لا فائده لقوله «أو تجففا» بعد قوله «جلبابا» بل جعلهما جميعا مشبها به للصبر على الفقر فى الستر، و عليه كان ذكر أحدهما مغنيا عن

ص: ٤٧٩

١- (١) أصول الكافى ٢: ٢٣٣، و بحار الأنوار ٤: ٤١.

٢- (٢) أمالى السيد المرتضى ١: ١٣.

الآخر. نعم لو كان الحديث كما نقله ابن الأثير، كان لما ذكره وجه، و ليس فليس.

و العجب من السيد السند أنه استحسنته و جعله أحسن و أنصع ممّا ذكره أبو عبيد.

ثمّ قال: و يمكن أن يكون في الخبر وجه ثالث تشهد بصحّته اللغه، و هو أنّ أحد وجوه معنى لفظه الفقر أن يحزّ أنف البعير حتّى يخلص إلى العظم أو قريب منه، ثمّ يلوى عليه حبل يذلّل بذلك الصعب.

يقال: فقره يفقره فقرا، إذا فعل به ذلك، و بعير مفقور و به فقره، و كلّ شيء حزته و أثرت فيه فقد فقرته تفقيرا، و منه سمّيت الفاقره، و قيل: سيف مفقر، فيحمل القول على أن يكون عليه السلام أراد من أحبنا فيلزم نفسه و ليخطمها و ليقدّها إلى الطاعات، و ليصرفها عمّا يميل طباعها إليه من الشهوات، و ليذلّلها على الصبر عمّا كره منها، و مشقّه ما أريد منها، كما يفعل ذلك بالبعير الصعب، و هذا وجه ثالث في الخبر لم يذكر.

و ليس يجب أن يستبعد حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد في اللغه و كلام العرب؛ لأنّ الواجب على من يتعاطى تفسير غريب الكلام و الشعر أن يذكر كلّ ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني، و يجوز أن يكون أراد المخاطب كلّ واحد منها منفردا، و ليس عليه العلم بمراده بعينه، فإنّ مراده مغيب عنه، و أكثر ما يلزمه ما ذكرناه من ذكر وجوه احتمال الكلام (١).

أقول: لو كان الواجب على المتعاطى تفسير غريب الحديث أن يذكر كلّ ما يحتمل، لكان على السيد السند أن يذكر ما أسلفناه من وجوه احتمال الكلام، و يجوز أن يكون كلّ منها بحiale مراد المخاطب لعين ما ذكره، فما هو جوابه فهو

ص: ٤٨٠

جوابه، مع أنه يرد على ما ذكره أنّ إرادته خلاف الظاهر بدون نصب قرينه عليه، بل مع نصب قرينه على خلافه، خلاف دأب الفصحاء، فطريق الاحتمال هنا مسدود.

و ذلك أنّ ذكر الجلباب أو التجفاف لا يلائم ما أفاده و أجاده، و إنّما الملائم له أن يقال: فليعدّ للفقر حبلا؛ لأنّه آله التذليل، لا الجلباب أو التجفاف.

قيل: و يمكن أن يقال: إنّ شبه الصبر على تذليل النفس بالجلباب، كما مرّ في معنى القتيبي.

و الفرق بينهما - مع أنّ المراد فيهما جميعا الصبر على الفقر - أنّ الفقر على الأوّل محمول على معناه المتعارف، و في الثاني على التذليل، و فيه ما فيه.

و اعلم أنّه عليه السّلام إنّما غير المعنى المذكور بالعبارة المذكورة؛ لأنّ الكلام متى خلا عن الاستعارة و جرى كلّ على الحقيقة، كان عريا عن الفصاحة، بريئا من البلاغة.

و لذلك قال صاحب المفتاح في أوائل المعاني: إنّ الدالّ بالوضعي لا يخرج عن حكم النعيق، و هو الذي سمّي في علم النحو أصل المعنى، و نزل هاهنا منزله أصوات الحيوانات.

مع أنّ في التعبير عنه بهذه العبارة فوائد أخرى، و عوائد شتى، قد أشرنا إلى نبذه منها.

منها: أنّ الفقر في وجوب ستره و شناعه إظهاره، كالعوره في وجوب سترها و شناعه إظهارها.

إلى غير ذلك من الفوائد و العوائد، فتأمل فيه، فإنّ كلامه جعلني الله فداه فوق كلام المخلوق و دون كلام الخالق، صلّى الله عليه و آله و على من انتسب بالتجرّد إليه.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرسالة في (١٨) جمادى الأولى سنة

(١٤١١) ه في بلده قم المقدّسه على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفي عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الأربعاء (١٧) ذى الحجّه الحرام سنه (١٤٢٦) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٤٨٢

المسائل الألاميه

للعلامه المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنه ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٨٣

(١)

روى الشيخ الثقه الرضى عبد الله بن جعفر الحميرى فى كتاب قرب الاسناد بسند صحيح، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر البزنطى، قال: قلت للرضا صلوات الله عليه: كيف الصلاه على رسول الله فى دبر المكتوبه؟ و كيف السلام عليه؟

فقال عليه السلام تقول: السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته، السلام عليك يا محمد بن عبد الله، السلام عليك يا خيره الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوه الله، السلام عليك يا أمين الله، أشهد أنك رسول الله، و أشهد أنك محمد بن عبد الله، و أشهد أنك قد نصحت لأمتك، و جاهدت فى سبيل ربك و عبدته حتى أتاك اليقين، فجزاك الله يا رسول الله أفضل ما جزى نبيا عن أمته، اللهم صل على محمد و آل محمد أفضل ما صليت على إبراهيم و آل إبراهيم إنك حميد

ص: ٤٨٥

١- (١) قابلت هذه المسأله على النسخه الموجوده فى مجموعته برقم (٥٥٦٥) بخطه الشريف فى المكتبه المرعشيه بقم.

فإن قلت: ما وجه هذه الشهادة و تأكيد الحكم؟ مع أنه مما لا ينكره المخاطب و لا يتردد فيه.

قلت: أمثال هذه الخطابات من قبيل «إياك أعنى و اسمعى يا جاره» (٢).

فإن قلت: أحد لا ينكر كونه محمد بن عبد الله، و لا يتردد فيه، فكيف يكون من هذا القبيل؟

قلت: هذا من قبيل إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، بجعل غير المنكر كالمنكر إذا لاح عليه شيء من أمارات الإنكار.

و الغلاه - لعنهم الله - لما قالوا بربوبيته.

كما جاء فى الخبر: عن أبى عبد الله الصادق عليه السلام، أنه قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و آله، فقال: السلام عليك يا ربى، فقال: ما لك؟ لعنك الله، ربى و ربك الله (٣).

فكأنهم منكرون كونه محمداً بن عبد الله؛ لأن النبوة كالنبوة و الرساله تنافى الربوبيه، و بالغ فى التأكيد باقترانه بالشهادة؛ لأنها الإخبار عن اليقين.

و إنما قرن الشهاده بالنبوه بالشهادة بالرساله، تصريحاً بما قد دلت عليه بالالتزام من نفى الربوبيه. و فائدتها الإيمان و الإقرار بنبوته الداله على عبوديته و نفى الربوبيه عنه.

ص: ٤٨٦

١- (١) قرب الاسناد ص ١٦٩.

٢- (٢) بحار الأنوار ١٧: ٤٦ و ٧١ و ١٨: ٣٢ و ٢٧ و ٦٧ و ٩٩: ٣٤ و ٣٨٤.

٣- (٣) بحار الأنوار ٢٥: ٢٩٧.

و لما كانت الغلاه يسلّمون عليه بالربوبيه أمر الرضا عليه السّلام أصحابه بعد أن سئل عن كيفيه السلام عليه بأن يسلّموا عليه ب «يا محمّد بن عبد الله» و أن يشهدوا له بالبنوّه المنافيه للربوبيه، ردّا على هؤلاء الكفره المسلّمين عليه بالربوبيه.

و يحتمل أن يكون المراد أنّك محمّد بن عبد الله الذى بَشّر الأنبياء الماضون و الرسل السابقون بأنّه يبعث فى آخر الزمان.

و إليه أشار صاحب البحار - عليه رحمه الله الملك الغفّار - فى بعض فوائده بقوله: أقول: لعلّ المراد بقوله «إنّك محمّد بن عبد الله» إنّهُ المسمّى بهذا الاسم الذى أخبر به الأنبياء و المرسلون، و كان ينتظره السابقون، لا كما قالت اليهود لعنهم الله: إنّهُ رجل آخر يأتى بعد ذلك(1). إنتهى كلامه طاب منامه.

و الفرق أنّ الغلاه ينفون عنه البنوّه و يثبتون له الربوبيه، و اليهود يثبتون له البنوّه و يقولون: إنّهُ محمّد بن عبد الله، لكنّهم ينفون عنه رساله و يقولون: إنّ المسمّى بهذا الاسم الذى بَشّر ببعثته السابقون رجل آخر يأتى.

و لا يخفى أنّ قولهم هذا ينافى ما يروون عن نبيهم - على نبينا و آله و عليه السلام - أنّه قال: عليكم بالسبت أبدا.

ثمّ لا- يخفى أنّ ما أفاده صاحب البحار لا يختصّ باليهود، بل النصارى أيضا لا بدّ و أن يقولوا مثل قولهم؛ لأنّ نبيهم عيسى بن مريم قد قال: يا بنى إسرائيل إنّى رسولُ الله إليكمُ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيِّ مِنَ التَّوْرَةِ وَ مُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ (2) فتأمّل.

ص: ٤٨٧

١- (١) راجع: بحار الأنوار ٨٦: ٢٤-٢٥.

٢- (٢) سوره الصفّ: ٦.

عمل مجرب لدفع المرض (١)

فى الكافى: فى باب الدعاء للعلل و الأمراض، عن أحمد بن محمد، عن عبد العزيز بن المهتدى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن داود بن رزين، فالسند مجهول، و فى بعض النسخ «داود بن زربى» فالسند صحيح.

قال: مرضت بالمدينه مرضا شديدا، فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام، فكتب إلى: قد بلغنى علتك، فاشتر صاعا من برّ، ثم استلق على قفاك، و انثره على صدرك كيف ما انتثر، و قل: اللهم إني أسألك باسمك الذى إذا سألك به المضطرّ كشفت ما به من ضرّ، و مكنت له فى الأرض، و جعلته خليفتك على خلقك، أن تصلى على محمد و آل محمد، و أن تعافينى من علتى.

ثم استو جالسا، و اجمع البرّ من حولك، و قل مثل ذلك، و اقسمه مدّا مدّا لكلّ مسكين، و قل مثل ذلك. قال داود: ففعلت ذلك، فكأثما نشطت من عقال، و قد فعله غير واحد فانتفع به (٢).

أقول: أهمل عليه السلام عدد الأمداد فى هذا الخبر، و لعله كان لشهرته، أو لعلم المخاطب به، و المشهور بين العامّة و الخاصّة حتّى كاد أن يكون إجماعا، أنّ الصاع أربعة أمداد، و عليه دلّت أخبار صحيحه.

ص: ٤٨٨

١- (١) قابلت هذه المسأله على نسختين مخطوطتين موجودتين فى المكتبة المرعشيه برقم ٤٩٧٣ و ٣١١٢.

٢- (٢) أصول الكافى ٢: ٥٦٤ ح ٢.

و لكن فى روايه سماعه(١) و سليمان بن حفص المروزى(٢) عن الرضا عليه السلام، أنه خمسة أمداد.

فالأولى فى أمثال هذه الأمور اعتباره، و قسمته خمسة أمداد، لكل مسكين مدّ لا أربعة أمداد، كما هو الشايح فى هذه الأزمان؛ لاحتمال أن يكون المراد بالصاع فى روايه داود ما رواه المروزى، فالعمل بمقتضاه يفيد اليقين بالعمل بما فى روايه داود، فيترتب عليه الأثر إن شاء الله العزيز.

فإذا أردت أن تفعل ذلك، فعليك أن تبيع برّا يساوى ثلاثة أرباع المنّ الشاهى العباسى، بل أكثر من ذلك، كما تقتضيه روايه المروزى، و ما فيها من تفسير المدّ و الدرهم و الدانق و الحبه، فإذا فعلت به ما نظقت به روايه داود، فاقسمه خمسة أمداد لكل مسكين مدّ.

و عليك أن تباشر جميع ما دلّت عليه الروايه من القول و الفعل، و هو نثر البرّ و جمعه و قسمته بنفسك إذا كنت قادرا عليه، ليرتب عليه الأثر المطلوب منه.

فعلّ تخلفه فى بعض الموارد لخلل وقع فى قول أو فعل و أنت غافل عنه أو تارك له، فتسوء ظنّك فى عدم ترتب الأثر على ذلك، و هو منقول عمّن منه الداء و الدواء.

و قد نقل عن الراوى أنه قال: قد فعله غير واحد فانتفع به، فدلّ على أنّ عدم الانتفاع به فى مادّه من الموادّ يكون لخلل وقع فى قول أو فعل؛ إذ الظاهر بل الأظهر منه أنّ مجموع تلك الهيئات و الأفعال و الأقوال لها مدخل فى حصول

ص: ٤٨٩

١- (١) الاستبصار ١: ١٢١، و سائل الشيعة ١: ٤٨٢ ح ٤.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ١: ١٣٥، الاستبصار ١: ١٢١، و سائل الشيعة ١: ٤٨١.

العافيه من ذلك المرض الذى يفعل ذلك لأجله، فهو عله تامه له يترتب عليها، فإذا انتفى جزء منها ينتفى ذلك الترتب.

بل نقول: كمال الاحتياط فى أن يترتب عليه الأثر يقتضى أن تشتري ذلك الصاع من البر، وإن كانت عندك أمثاله، و أن تنثره فى صدرك و هو مكشوف لا ساتر عليه من ثوب و غيره، كما يفيد ظاهر الخبر، فلعل فى ضمن كل منها حكمه و مصلحه لا تصل إليها عقولنا.

و بالجمله لا بدّ فى ترتب الأثر على أمثال ذلك من رعايه ما أمر به المعصوم على النحو الذى أمر به من غير زياده و لا نقصان، كما فى أجزاء الاكسير، فإنّ الحكمه فى بعض ما أمر به مستوره لا يعقلها إلاّ العالمون، إلاّ أن يتوقّف العمل بأمر يقينيا على تلك الزياده، فحينئذ لا بأس بها.

كما قد يحتاج إليها فى العبادات أيضا، كغسل أعضاء الوضوء مثلا، و لذلك قلنا:

إنّ العمل بروايه المروزي يقتضى اليقين بالعمل بما فى روايه داود، فتأمل.

و الحاصل أنّ متابعه الطيب الحاذق فيما يأمر به و ينهى عنه من الواجبات، و إلاّ فلا يلوم المريض فى عدم برئه من الدواء و الدعاء إلاّ نفسه.

ثمّ لا يذهب عليك أنّ ظاهر الروايه يفيد أنّ ذلك غير مختصّ بمرض دون مرض، و لا عله دون عله، بل هو نافع لجميع العلل و الأمراض، فتأمل فيه.

٣ - مسأله المراد من مؤمن آل فرعون

المراد من مؤمن آل فرعون

فى فروع الكافى: فى باب السجود و التسييح، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد ابن محمّد، عن على بن الحكم، عن مالك بن عطيه، عن يونس بن عمّار، قال: قلت لأبى عبد الله عليه السلام: جعلت فداك هذا الذى ظهر بوجهى يزعم الناس أنّ الله لم يبتل به

عبد له فيه حاجه.

فقال: لا، قد كان مؤمن آل فرعون مكنع الأصابع، فكان يقول هكذا - و مدّ يده - و يقول: يا قوم اتبعوا المرسلين. الحديث (١).

أقول: يونس بن عمّار بن حيان الصيرفي التغلبي الكوفي أخو إسحاق بن عمّار، مهمل لا مدح فيه و لا قدح.

فالسند مجهول، و المتن معلول؛ لأنّ قوله تعالى: وَ جَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢) نزلت في حبيب النجار، و هو الذى جاء من أقصاها، و هو المراد بمؤمن آل يس.

و كان قد آمن بسيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه و اله، و بينهما ستمائة سنة، و هو من أمه عيسى عليه السلام، كان فى غار يعبد الله، فلمّا بلغه خبر الرسل أظهر دينه.

و قيل: لَمَّا كَفَرَ الْمَلِكُ بِالرَّسْلِ، وَ أَجْمَعَ هُوَ وَ قَوْمُهُ عَلَى قَتْلِهِمْ، بَلَغَ ذَلِكَ حَبِيبًا وَ هُوَ عَلَى بَابِ الْمَدِينَةِ الْأَقْصَى، فَجَاءَ يَسْعَى إِلَيْهِمْ، وَ يذَكِّرُهُمْ وَ يَدْعُوهُمْ إِلَى طَاعَةِ الرَّسْلِ.

و أمّا مؤمن آل فرعون، فهو حزقيل كزنبيل، بالمهملة المكسوره ثم الزاى المعجمه ثم القاف المكسوره. و قيل: كان اسمه حبيب. و قيل: جبرئيل.

فهو من أمه موسى عليه السلام، و لم يقل لقومه اتبعوا المرسلين، بل قال: يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ (٣) و لم يظهر إيمانه، بل كان يكتمه و يتقى منهم، كما

ص: ٤٩١

١- (١) فروع الكافى ٣: ٣٢٦-٣٢٧.

٢- (٢) سورة يس: ٢٠.

٣- (٣) سورة غافر: ٣٨.

فى تفسير على بن إبراهيم (١).

و كان خازن فرعون مؤمنا بموسى عليه السّلام، قد كتم إيمانه ستمائه سنه، و هو الذى قال الله عزّ و جلّ: وَ قَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَ تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ (٢).

و قد قتل قبل هلاك فرعون و قومه و حين دعوته قومه إلى الإيمان، كما هو المروى عن الصادق عليه السّلام فى قوله تعالى: فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوهًا وَ حَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٣) قال عليه السّلام: لقد سطوا عليه و قتلوه، و لكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه فى دينه. كذا فى الكافى (٤)، و المحاسن (٥).

و فى تفسير على بن إبراهيم عنه عليه السّلام: و الله لقد قطعوه إربا إربا، و لكن وقاه الله أن يفتنوه فى دينه (٦).

و فى مجمع البيان: عن الباقر عليه السّلام: السابقون أربعة: ابن آدم المقتول، و سابق أمه موسى عليه السّلام و هو مؤمن آل فرعون، و سابق أمه عيسى عليه السّلام و هو حبيب النجار، و السابق فى أمه محمّد صلّى الله عليه و آله و هو على بن أبى طالب عليه السّلام (٧).

و فى المحاسن: عن النّبى صلّى الله عليه و آله، قال: الصّدّيقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل

ص: ٤٩٢

١- (١) تفسير القمى ٢: ٢٥٧.

٢- (٢) سورة غافر: ٢٨.

٣- (٣) سورة غافر: ٤٥.

٤- (٤) أصول الكافى ٢: ٢١٥-٢١٦. و فيه أما لقد بسطوا الخ.

٥- (٥) المحاسن للبرقى ١: ٣٤٥ ح ١١٩.

٦- (٦) تفسير القمى ٢: ٢٥٨.

٧- (٧) مجمع البيان ٥: ٢١٥.

يس الذى يقول: اتبعوا المرسلين، و حزقيل مؤمن آل فرعون، و على بن أبى طالب و هو أفضلهم (١).

و فى جوامع الجامع عنه عليه السّلام: سباق الأمم ثلاثة، لم يكفروا بالله طرفه عين: على ابن أبى طالب عليه السّلام، و صاحب يس، و مؤمن آل فرعون، فهم الصّديقون و على عليه السّلام أفضلهم (٢).

و المظنون أنّ الحديث المذكور أولاً: إمّا موضوع من غير أهل الوقوف، و يدلّ عليه أنّ المذكور فى الجواب لم يدلّ على بطلان زعمهم بوجه؛ لأنّهم لم يزعموا أنّ الله لم يبتل مؤمنا ببلاء أصلاً حتّى تثبت مادّه نقيضه بثبوت تكنيح أصابع مؤمن كامل، و إنّما زعموا أنّه تعالى لم يبتل مؤمنا بهذا البلاء الذى ظهر بوجهه.

و هذا لا يناقضه ثبوت بلاءنا لمؤمن، و إنّما يناقضه ما إذا ثبت مثل هذا البلاء المخصوص الظاهر بوجهه لمؤمن آخر إيمانه مسلّم الثبوت عندهم و لم يثبت بهذا، أو محرّف معيّر من بعض الرواه أو النسخ، فبدّلوا مؤمن آل يس بمؤمن آل فرعون.

فيكون الغرض من التمثيل مجرّد تسليه خاطره بأنّ المؤمن قد يبتلى ببلاء، لا إبداء مادّه نقض لزعمهم حتّى يرد عليه ما سبق، فتأمل.

نمّقه العبد الجانى محمّد بن الحسين المشهور بإسماعيل المازندراني عفى عنهما.

ص: ٤٩٣

١- (١) بحار الأنوار ٧٦:٤٠، و ٢٩٦:٩٢، الخصال ص ١٨٤.

٢- (٢) بحار الأنوار ٥٨:١٣ و ٢٧٣:١٤ و ٢٣٠:٣٨ و ٢٠٥:٦٧.

٤ - مسأله حول آيه إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

حول آيه إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها

قوله تعالى: إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (١) لأن كل حادث مسبق بأسباب غير متناهيه، و لكل دخل في وجوده، فهو نعمه عليه.

و ذلك لما تقرّر عندهم أنّ العله التامه للحادث لا بدّ و أن تشتمل على أمور غير متناهيه متعاقبه، و إلا يلزم التخلف عن العله التامه، فهذه كلها نعم عليه سابقه على الوجود غير متناهيه.

و من البيّن أنّ الحادث زمان وجوده متناه، و لا- يمكن إحصاء الغير المتناهي في زمان متناه، ضروره أنّ إحصاء الغير المتناهي يستدعي زمانا غير متناه.

و إليه أشار سيدنا أمير المؤمنين عليه السلام فيما نقل عنه أنّ المراد بتلك النعمه نعمه الوجود.

و كذلك إن أريد بها النعم اللاحقه المسبوقه بالوجود لا يمكن إحصاؤها؛ لأنّ في كلّ نفس نعمتين يلزمهما نعم أخرى ظاهره و باطنه داخله و خارجه.

ابر و باد و مه و خورشيد و فلک در کارند

بل الظاهر أنّ كلّ ما له دخل في نظام العالم، فهو نعمه على ذلك الشخص؛ إذ لولاه لاختل نظامه، و باختلاله اختل ذلك الشخص، كما لا يخفى.

٥ - مسأله حول التدهين بالنفسج

حول التدهين بالنفسج

في عيون الأخبار: عن سيد الأبرار - سلام الله عليه و آله الأخيار - أنّه قال:

ص: ٤٩٤

ادهنوا بالبنفسج، فإنه بارد في الصيف، حار في الشتاء(١).

هذا ترغيب للدهان به، و مدح له بإيراثه الأثرين المتضادين في الفصلين المتضادين، كل أثر يناسب ذلك الفصل و يطلب فيه. و يمكن توجيهه بأن الماده في الشتاء لَمَّا كانت متكاثفه ببرد الهواء، فإذا أثر فيها البنفسج بكيفيته، تبخرت بذلك فصارت متسخنه.

و أما في الصيف، فإنها لَمَّا كانت متخلخله متجففه الرطوبات بحراره الهواء و مشتمله على الأهويه و الأبخره الحاره، فإذا دخل في خلالها البنفسج، و أخرج منها تلك الأهويه، و أثر فيها بكيفيته، صارت بذلك متبرده.

فاختلاف تأثيره بالتبريد و التسخين في الصيف و الشتاء، و الطبيعه واحده باعتبار اختلاف الماده و اختلاف التأثير، كما يكون لاختلاف الفاعل، فقد يكون لاختلاف القابل.

و يحتمل أن يكون لحر الصيف و برد الشتاء مدخل في تبريده و تسخينه بطريق الشرطيه.

و قد تقزّر أنّ للهواء و الوقت مدخل عظيم في تأثير المؤثر، و باختلافه يختلف الأثر، فيشبه أن يكون البنفسج بطبعه معتدلا حارًا و لا-باردا، و إنّما يصير كذلك باختلاف هواء الصيف و الشتاء، و يلزم منه أن يكون تأثيره في الفصلين الآخرين بين التبريد و التسخين، و إرادته الفصول الأربعة من الفصلين بعيد.

و يمكن أن يكون ذلك له بالخاصيه، كما يقوله الأطياء في بعض الأدويه، لكنهم ذكروا في كتبهم الطبيه أنه بارد و رطب في الأولى.

ص: ٤٩٥

وقيل: حارّ يولد دما معتدلا، و يسكّن الصداع الدموي شَمًا و ضمادا، و ينفع من الرمد و السعال الحارّين، و يلين الصدر، و ينفع من التهاب المعدة، إلى آخر ما ذكره القرشي في حرف الباء.

و لعلّ منشأ اختلافهم هذا أنّ القائل بكونه حارّا لَمّا استعمله في الشتاء وجده فيه حارّا حكم به، و القائل بكونه باردا لَمّا استعمله في الصيف و وجده باردا حكم به.

و الحكمان كلاهما حقّ، لكن لا مطلقا بل مقتيدا، و الواجب على المتطبّب الحاذق أن يتّبع قول النبي الصادق صلّى الله عليه و آله في كونه حارّا باردا، و أن يعمل على مقتضاهما، فليحكم بأنّه يسكّن الصداع الدموي، و ينفع الرمد و السعال الحارّين إذا استعمل في الصيف، لا في الشتاء، بل هو فيه يحركه و لا ينفعهما.

و إنّما حكم القرشي بتسكينه الصداع الدموي، و نفعه الرمد و السعال الحارّين مطلقا، بناء على إثارة القول بكونه باردا مطلقا. و لا كذلك الأمر، بل هو حارّ بارد، كما أفاده أطبّ الأطباء أفضل الأنبياء صلوات الله عليه و آله العلماء الحلما الأبراء الحكماء. هذا ما خطر بخاطري المليل، و ذهني القاصر الكليل، و لعلّ غيري بفكره الصائب، و ذهنه الثاقب، يوجهه بوجه أخرى منه و أولى، فليتأمل فيه.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرسالة في (٢٥) جمادى الأولى سنة (١٤١١) هـ في بلدة قم المقدّسه على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الأربعاء (١٧) ذى الحجّه الحرام سنة (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

فى تفسير قوله تعالى و كان عرشه على الماء

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٤٩٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فِي أَصُولِ الْكَافِي: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ كَثِيرٍ، عَنْ دَاوُدَ الرَّقِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ (١).

فَقَالَ: مَا يَقُولُونَ؟

قُلْتُ: يَقُولُونَ: إِنَّ الْعَرْشَ كَانَ عَلَى الْمَاءِ، وَالرَّبُّ تَعَالَى فَوْقَهُ.

فَقَالَ: كَذَبُوا، مَنْ زَعَمَ هَذَا فَقَدْ صَيَّرَ اللَّهَ مَحْمُولًا، وَوَصَفَهُ بِصِفَةِ الْمَخْلُوقِ، فَلَزِمَهُ أَنَّ الشَّيْءَ الَّذِي يَحْمِلُهُ أَقْوَى مِنْهُ.

قُلْتُ: بَيْنَ لِي جَعَلْتَ فِدَاكَ؟

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ حَمَلَ دِينَهُ وَعِلْمَهُ الْمَاءَ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ أَرْضٌ أَوْ سَمَاءٌ أَوْ جَنٌّ أَوْ شَمْسٌ أَوْ قَمَرٌ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ نَشْرَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُمْ: مَنْ رَبِّكُمْ؟

فَأَوَّلَ مَنْ نَطَقَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَآمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَئِمَّةَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فَقَالُوا: أَنْتَ رَبَّنَا، فَحَمَلَهُمُ الْعِلْمَ وَالْدِينَ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: هَؤُلَاءِ حَمَلَهُ دِينِي وَعِلْمِي وَأَمْنَائِي فِي خَلْقِي وَهُمْ الْمَسْئُولُونَ. الْحَدِيثُ (٢).

ص: ٤٩٩

١- (١) سوره هود: ٧.

٢- (٢) أصول الكافي ١: ١٣٢-١٣٣ ح ٧.

قال السيد الداماد: كثيرا ما وقع اسم الماء في التنزيل الكريم و في الأحاديث الشريفه على العلم و على العقل القدسي الذي هو حامله، و اسم الأرض على النفس المجردة التي هي بجوهرها قابله للعلوم و المعارف.

و منه قوله عز سلطانه: وَ تَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَ رَبَّتْ وَ أَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (١) على ما قد قرره غير واحد من أئمة التفسير، فكذلك قول مولانا أبي عبد الله عليه السلام في هذا الحديث. الماء تعبير عن الجوهر العقل الحامل لنور العلم من الأنوار العقلية القدسيه (٢).

و تعقبه بعض (٣) من تأخر عنه، بأن هذه التأويلات في الأخبار جراه على من صدرت منه، و الأولى تسليمها و رد علمها إليهم.

و يحتمل أن يكون المراد بحمل دينه و علمه على الماء أنه تعالى جعله مادّه قابله لأن يخلق منه الأنبياء و الأوصياء، الذين هم قابلون و حاملون لعلمه و دينه.

أو أنّ علمه لما كان قبل خلق الأشياء غير متعلق بشيء من الموجودات العينية، بل كان عالما بها و هي معدومه، فلما أوجد الماء الذي هو مادّه سائر الموجودات، كان متعلقا لعلمه به و بما يوجد منه، فلعلّ هذا الكلام إشاره إليه، مع أنه لا يمتنع أن يكون الله أفاض على الماء روحا و أعطاه علما (٤).

أقول: كل من قال بوجود العقل المجرد ذاتا و فعلا، قال بقدمه المستلزم لقدم

ص: ٥٠٠

١- (١) سورة الحج: ٥.

٢- (٢) التعليقه على أصول الكافي ص ٣١٩-٣٢٠ المطبوعه بتحقيقنا.

٣- (٣) المراد به صاحب بحار الأنوار قدس سرّه «منه».

٤- (٤) مرآه العقول ٢: ٨١-٨٢.

العالم، و القائل بالقديم سوى الله و إن كان إماميا كافر يجمع المسلمون.

كما صرح به آيه الله العلامة في جواب من سأله عن يعتقد التوحيد و العدل و النبوه و الإمامه، و لكنه يقول بقديم العالم، ما يكون حكمه في الدنيا و الآخرة؟:

متى اعتقد القدم فهو كافر بلا- خلاف، فإن الفارق بين المسلم و الكافر ذلك، و حكمه في الآخرة حكم باقى الكفار بالإجماع(١).

و بمثله قال المعقب قدس سره في الفرائد الطريفه في شرح الصحيحه(٢)، و صرح فيه بأن حدوث العالم من ضروريات الدين.

فقوله هنا بكون هذا التأويل جراه لا كفرا: إمامه من السيد، و لا موضع لها؛ إذ الحق أحق أن يتبع، أو غفله منه عما يلزمه.

و هذا من السيد مع قوله بالحدوث الدهرى و الزمان التقديرى و إصراره عليه غريب.

و أغرب منه قوله بوقوع اسم الماء في القرآن و الحديث على العقل المجرد القائم بذاته كثيرا.

و لو كان الأمر على ما زعمه، لكان القول بالقديم بالزمان مملا لا مدفع له، فكيف صار كفرا عندهم؟

و على تقدير وقوع اسم الأرض في الآيه على النفس المجردة و الماء على العلم، لا يلزم منه وقوعه على ذلك العقل القديم، كيف؟ و هم ينكرونه و يكفرون القائل به.

ص: ٥٠١

١- (١) أجوبه المسائل المهتائيه ص ٨٨-٨٩.

٢- (٢) الفرائد الطريفه للعلامة المجلسى ص ١٠٩ المطبوع بتحقيقنا.

مع أنّ في التفاسير المشهوره المتداوله، كتفسير الزمخشري و البيضاوي و مجمع البيان و ما شاكلها، ليس منه عين و لا أثر. و العجب ممّن يدّعي كثره وقوع شيء لم يقع قطّ.

و بالجمله وقوع اسم الأرض على النفس المجرّده و الماء على العلم في الآيه - لو سلّم له ذلك، مع أنّه تفسير بالرأى الممنوع - لا يستلزم وقوع اسم الماء على العقل المجرّد ذاتا و فعلا في القرآن و الحديث.

فما استشهد به على إثبات المدّعي، فهو على تقدير تمامه لا يشهد له، و هو لم يذكر آيه و لا روايه و لا قولاً يعبأ بقائله يدلّ على ذلك الوقوع.

و من الغريب أن يحمل اللفظ على خلاف ظاهره المخالف لإجماعهم و أخبارهم من دون شاهد من الكتاب و السنّه، و لا دليل قاطع من العقل.

فإنّ أدلّه وجود العقل مدخوله، فلا يمكن إثباته بها، و ما لا يكون ثابتا بالدليل العقلي إذا كان مخالفا لإجماعهم و أخبارهم، فهو باطل، و لا يميل إلى تجويز الباطل عاقل.

فقوله «إنّ الماء في هذا الحديث عبارته عن الجوهر العقل القدسي» مجرّد دعوى بلا دليل، لا يشهد له عقل و لا نقل؛ لأنّ لفظ الماء لم يوضع في اللغه و لا في الشرع للعقل الأوّل، و لا علاقه بينهما مصحّحه، و لا قرينه هنا ليكون الاطلاق مجازيا.

و لم يذهب إليه أحد من مفسّري المتكلمين في آيه، و لا أحد من محدّثين في روايه، فالتعبير عنه به من دون شياع استعماله فيه، بل و مع عدم استعماله فيه قطعاً، من قبيل التعبير عن آسمان بريسمان من غير قرينه.

فكيف يصحّ هذا و يسوغ لعاقل، و لا سيّما لمثل السيّد الداماد الحكيم المتكلم

المتشّرع العارف بمحاورات العرب و مواقع استعمالاتهم، أن يقول به لا على وجه الاحتمال و الامكان، بل على سبيل القطع، كأنه أقام عليه قاطع البرهان.

و بمثل هذا التأويل القبيح المستكره ضلّ و أضلّ من أضلّ و أضلّ، ثم غلظه في التأويل و دعواه ما لا أصل له فيه، و حملة الكلام على ما لا يحتمله، كلّ سهل في جنب اعتقاده هذا لو مات عليه و لم يرجع عنه، نعوذ بالله منه.

و الظاهر أنّ هذا المعنى خطر بباله، فكتبه ذاهلاً عمّا يلزمه من المفاسد، أو كان ذلك لشده ميله و محبته على ما نسجه الفلاسفه و ختموه، فكان كما ورد في الخبر:

حبّك للشيء يعمى و يصمّ.

و نحن نرجو من الله الكريم أن يكون قد هداه قبل مشاهدته الدار الآخرة، برجوعه عن هذا الاعتقاد السخيف المخالف للإجماع و الأخبار المستلزم للكفر، أعاذنا الله من موبقات الإسلام، و ما يمنعنا عن الوصول إلى دار السلام بمحمّد و آله الكرام عليهم السلام.

أقول: و في كلام المعقّب أيضا نظر.

أمّا أولا: فلأنّ معنى خلق شيء من شيء جعل ذلك الشيء، و هو مدخول من مبدأ تكوّنه و منشأ وجوده، كخلق الإنسان من الطين أو النطفه، قال الله تعالى:

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١).

فالأنبياء و الأوصياء عليهم السلام لكونهم من سنخ الإنسان، مخلوقون: إمّا من طين، أو من ماء مهين و هي النطفه.

فكيف يقال: إنهم خلقوا من تلك المادّه، و هي بدون الحياه غير قابله للعلم

ص: ٥٠٣

و الدين، و معها لأن يخلق منها سادته الأنبياء و الأوصياء المرضيين.

و الظاهر من كلامه أنّ مراده أنّ وصف الماء بأنّه حامل لدينه و علمه، مجاز باعتبار أنّه سيصير جزء مادّيا لمن هو حامل لدينه و علمه، و هذا كما ترى مع أنّه لا اختصاص له بالماء، بل سائر العناصر كذلك.

إلا أن يقال: إنّ الماء لما كان أوّل حادث من أجرام هذا العالم خصّ بذلك، و هذا بعيد من كلامه.

ثمّ إنّ الحديث إنّما دلّ على أنّ حمل هذا العلم و الدين، هم نبينا و أوصياؤه، لا قاطبه الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام.

و أمّا ثانيا: فلأنّ معنى حمل العلم، لكونه عرضا من الكيفيات النفسانية القائمة بها هو الاتّصاف به، فكلّ من اتّصف بعلم فهو حامله، و ذلك العلم محموله. و من المعلوم أنّ متعلّق العلم و هو المعلوم، لا يكون متّصفا بذلك العلم، فكيف يقال هو حامله؟

و أمّا ثالثا: فلأنّ تعالى قبل خلقه الأشياء إنّما كان عالما بها بالعلم الاجمالي الحاصل له من علمه بذاته الذي هو عين ذاته من غير حاجه له في ذلك إلى أمر مغاير لذاته.

و لا شك أنّ متعلّق هذا العلم و هو ذاته بذاته، كان موجودا عينيا. و أمّا علمه بالأشياء و هي معدومه بغير هذا الطريق، فلا يتصوّر له معنى؛ لأنّه فرع ثبوتها و تمايزها، و لا تمايز بينها، فكيف كان عالما بها و هي معدومه؟ و العلم بها يقتضى التمايز.

و أمّا رابعا: فلأنّ ظاهر كلامه يفيد أنّ الماء أوّل موجود عيني تعلّق به علمه تعالى، و لا كذلك هو.

أما أولاً: فلما جاء في السفر الأول من التوراه: إنَّ الله خلق جوهرًا، فنظر إليه نظر الهيبة، فذابت أجزاءه فصارت ماء، ثم ارتفع منه بخار كالدخان، فخلق منه السماوات، و ظهر على وجه الماء زبد فخلق منه الأرض، ثم أرساها بالجبال (١).

و على هذا فذلك الجوهر أول موجود عيني تعلق به علمه تعالى.

و أما ثانياً: فلما ورد في الخبر عن سيّد البشر، أنّه قال: أول ما خلق الله نوري (٢). و في روايه: روي (٣). و في أخرى: القلم (٤). فكان ذلك النور أو الروح أو القلم أول موجود عيني تعلق به علمه تعالى لا هذا الماء.

و أما خامساً: فلأنّ الماء لو كان قد أفيض عليه الروح و أعطى له العلم و الدين:

فإنّما مع كونه محلاً و قابلاً لذلك الفيض، أو لا معه.

فإن كان الأول و المبدأ الفيض لا يخل فيه و لا منع من جانبه، فلم أخذ منه الروح و سلب عنه العلم و الدين.

و إن كان الثاني، كان ذلك وضعاً للشئ في غير محلّه فكان ظلماً، و هو تعالى غني عن ذلك، و قد ورد من وضع الحكمة في غير أهلها جهل، و من منع أهلها ظلم، فأعط كل ذي حقّ حقه.

و قال الفاضل الصالح المازندراني في شرح قوله «و حمل دينه و علمه الماء» أي: حمل الماء عبادته و طاعته، أو سلطانه و معرفته و علمه بحقائق الأشياء،

ص: ٥٠٥

١- (١) الملل و النحل ٢: ٦٤.

٢- (٢) عوالي اللآلي ٤: ٩٩.

٣- (٣) بحار الأنوار ١٨: ٣٤٥ و ٥٧: ٥٨ و ٣٠٦.

٤- (٤) بحار الأنوار ٥٧: ٣٠٩.

و خواصّها و آثارها و كمّياتها و مقاديرها و كليّاتها و جزئياتها، على ما هي عليه في نفس الأمر.

و لا يبعد أن يقال: تحميل ذلك على الماء باعتبار أنّ فيه جزء مادّيًا لمحمّد و آله الطاهرين.

و قال بعض المحقّقين: المراد بالماء هنا العقل القدسي الذي هو حامل عرش المعرفه، هذا كلامه (1).

و فيه نظر يعرف ممّا سلف.

ثمّ أنت خبير بأن لا منافاه بين قوله «أول ما خلق الله نوري أو روعي أو القلم» و بين ما في التوراه؛ لأنّ هذا في الجواهر الجسمانيه، و ذلك في الجواهر الروحانيه.

و إنّما المنافاه بينه و بين ضعيفه داود الرقي السابقه؛ لأنّ النبي صلّى الله عليه و آله لّمّا كان أوّل من تشرف بعنايه الله و صار مظهر جلاله و جماله، و المقرّر عندهم أنّ أوّل خلق الله أشدّ مناسبه بذاته تعالى؛ إذ لا واسطه بينه و بين خالقه، كان هو حامل دينه و علمه بلا واسطه. فكيف يقال: إنّ الله حمل دينه و علمه الماء قبل أن يخلق النبي و آله عليهم السّلام، فلّمّا خلقهم و أقرّوا بربوبيته حملهم العلم و الدين.

و بالجمله روحه أوّل ما تعلقت به القدره الأزلية؛ لما سبق أنّ الله تعالى لّمّا خلقه كان الله و لم يكن معه شيء آخر، كان هو مجمع صفاته الذاتيه، من العلم و الحياه و القدره و الاراده و غيرها، فكان هو أوّل موجود عيني تعلّق به علمه تعالى لا غير.

و هم لّمّا غفلوا عن هذا أخذوا في تأويل هذا الخبر بمثل هذه التكلّفات.

و لو جاز مثل هذه الاحتمالات، لجاز أن يقال: إنّ المراد بالماء في هذا الخبر ما

ص: ٥٠٦

نقل عن تاليس الملطى: إنّ المبدأ الأوّل أبداع العنصر الذى فيه صور الموجودات و المعدومات كلّها، فانبعث من كلّ صورته موجود فى العالم على المثال الذى فى العنصر الأوّل، فمحلّ الصور و منبع الموجودات هو ذات العنصر. و ما من موجود فى العالم العقلى و العالم الحسى إلّا و فى ذات العنصر صورته و مثال منه، فيكون قوله «إنّ الله حمل علمه الماء» إشاره إلى هذا.

هذا، و ظنّى أنّ الأولى: إمّا ردّ علمه إلى قائله، كما قال به هذا القائل قدّس سرّه، و ليته كان يكتفى بهذا القدر. أو طرحه لضعفه و منافاته الخبر المشهور المنصور.

و يحتمل قويا أن يكون من موضوعات عبد الرحمن بن كثير، فإنّه ضعيف كان يضع الحديث كما صرّحوا به. و مثله فى الضعف و الكذب سهل بن زياد الآدمى الرازى، فلا اعتماد على ما رواه، و خاصّه إذا خالف المشهور و ناقض المنصور.

فإن قلت: قد ورد أنّ أوّل ما خلق الله العقل (١).

قلت: أوّل ما خلقه هو نفس النبى صلّى الله عليه و آله، و هى من حيث إنّها تدرك الأشياء كما هى عقل، و من حيث إنّها يهتدى بها نور، و من حيث إنّها باعث حياه الخلق بالمعرفه و العباده روح، و من حيث إنّها مظهر الحقائق و الدقائق قلم.

و أمّا قول بعض الحكماء إنّ النفوس حادثه بحدوث الأبدان، فغير مسلّم، كيف و كثير من الروايات ناطقه بخلافه.

منه: صحيحه بكير بن أعين، عن الباقر عليه السّلام المذكوره فى الكافى: خلق الله أرواح شيعتنا قبل أبدانهم بألفى عام (٢).

ص: ٥٠٧

١- (١) عوالى اللآلى ٩٩:٤.

٢- (٢) أصول الكافى ١: ٤٣٨ ح ٩.

و فى روايه اخرى: إنّ الله خلق الأرواح قبل الأجساد بألفى عام(١).

و إليه ذهب قوم، منهم الصدوق رحمه الله حيث قال: إنّها الخلق الأوّل؛ لقول النبى صلى الله عليه و آله:

أوّل ما أبدع الله سبحانه هى النفوس المقدّسه المطهّره، فأنطقها بتوحيده، ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه(٢).

و عنه صلى الله عليه و آله: أوّل ما خلق الله عزّ و جلّ أرواحنا، فأنطقنا بتوحيده و تمجيده، ثم خلق الملائكته، فلمّا شاهدوا أرواحنا نورا واحدا استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكته أنّا خلق مخلوقون، و أنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكته بتسبيحنا، و نزّهته عن صفاتنا. الحديث(٣).

و فى روايه اخرى: يا محمّد إنّى خلقتك و عليا نورا - يعنى: روحا بلا بدن - قبل أن أخلق سماواتى و أرضى و عرشى و بحرى، فلم تزل تهلّلنى و تمجّدنى(٤).

و فى مسند أحمد بن حنبل: عن زاذان، عن سلمان، قال: سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه و آله يقول: كنت أنا و على نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام(٥).

و الأخبار فى ذلك أكثر من أن تحصى، و بعضها يدلّ على أنّ أرواحهم كانت متعلّقه بأبدان مثاليه، و لا استبعاد فيه؛ إذ كما يجوز تعلّق الأرواح بعد خراب الأبدان بأبدان مثاليه، جاز تعلّقها بها قبل تعلّقها بهذه الأبدان، كما دلّ عليه كثير من

ص: ٥٠٨

١- (١) أصول الكافى ١: ٤٣٨ ح ١.

٢- (٢) رساله تصحيح الاعتقاد ص ٧٩، بحار الأنوار ٦: ٢٤٩.

٣- (٣) علل الشرائع ص ٥، عيون الأخبار ١: ٢٦٢، بحار الأنوار ١٨: ٣٤٥ و ٢٦: ٣٣٥.

٤- (٤) أصول الكافى ١: ٤٤٠ ح ٣.

٥- (٥) المناقب لابن المغازلى ص ٨٩.

الأخبار. و ليس هذا من التناسخ الممنوع فى شىء، كما قررنا فى تعليقاتنا على الأربعين للشيخ بهاء الدين رحمه الله.

و القول بأن تلك النفوس فى تلك المدّة المتطاولة إن كانت كاسبه فأين مكسوباتها، و إن لم تكن بل كانت مهمله معطله لزم التعطيل، مع أنه لا وجه لتعطّلها مع بقائها و بقاء ما تعلّقت هى بها من الأبدان المثاليه.

فيلزم أن يكون لكلّ إنسان منهم علوم و كمالات، أو نقصان و جهالات، و لا أقلّ من أن يتذكّر شيئاً من أحوال ذلك البدن؛ لأنّ محلّ العلم و التذكّر إنّما هو جوهر النفس الباقي.

ألا يرى أنّ أهل الآخرة يتذكّرون كثيراً من أحوال الدنيا، حتّى يقول أهل الجنّه لأهل النار: **أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا (١)**.

مجاب بأنّ توغّلهم فى هذا البدن، شغلهم عن ذلك و منعهم، و لذلك كان غير المتوغّلين منهم كأئمّتنا - صلوات الله عليهم - متذكّرين بأحوال ذلك البدن.

حيث أخبروا بأنّهم كانوا يعبدون الله بالتسييح و التهليل، و بأنّ الملائكه لما استعظموا شأنهم سبحوا، ليعلموا أنّهم مخلوقون مربوبون، و أنّ الله منزّه عن صفاتهم، إلى غير ذلك من أحوال ذلك البدن، كما هو مذكور فى محله.

فإن قلت: يؤيّد قول الحكماء قوله تعالى: **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ (٢)** أراد به الروح، و لفظه «ثمّ» تفيد التراخى، فدلت على أنّ خلقها بعد تكوّن البدن.

قلت: دلالة الآية عليه ظنيّه؛ لجواز أن يراد بقوله «ثمّ أنشأناه» جعل النفس

ص: ٥٠٩

١- (١) سورة الأعراف: ٤٤.

٢- (٢) سورة المؤمنون: ١٤.

متعلّقه بالبدن، فيلزم منه عدم تقدّم تعلّقها لا عدم تقدّم ذاتها، و الروايه و إن كانت ظنّيه المتن، إلّا أنّها قطعيه الدلاله، و فى القول بها جمع بين الدليلين، و هو أولى من إلغاء أحدهما رأساً.

و الأظهر أن يقال: إنّ المراد بالعرش فى الآيه العالم الجسمانى، كما هو أحد معانيه المستفاده من الأخبار، يعنى: كان بناء العالم الجسمانى على الماء.

و ذلك أنّ أوّل ما أبدعه الله تعالى من الأجسام هو الماء؛ لأنّه قابل لكلّ صورته، ثمّ حصلت الأرض منه بالتكثيف و الهواء و النار بالتطيف؛ إذ الماء إذا لطف صار هواء، و تكوّنت النار من صفوه الماء، و السماء تكوّنت من دخان النار، كذا نقل عن تاليس الملطى فى روايه أخرى عنه.

و يقال: إنّ أخذَه من التوراه، لكنّه ينافيه ما سبق نقله عن السفر الأوّل من التوراه، فتدكّر.

قال صاحب الملل و النحل: نقل عنه أنّ المبدع الأوّل هو الماء، و منه أبداع الجواهر كلّها من السماء و الأرض و ما بينهما، فذكر أنّ من خموده تكوّنت الأرض، و من انحلاله تكوّن الهواء، و من صفوه الهواء تكوّنت النار، و من الدخان و الأبخره تكوّنت السماء، و من الإشعال الحاصل من النار الأثير تكوّنت الكواكب، فدارت حول المركز دوران المسبّب على السبب بالشوق الحاصل إليه.

ثمّ قال: إنّ تاليس الملطى إنّما تلقّى مذهبه من المشكاه النبويه (١).

يعنى نقل عن التوراه. و قريب منه ما ورد فى طريق أهل البيت عليهم السّلام.

ففى روضه الكافى: عن أبى جعفر عليه السّلام فى حديث طويل: و لكنّه تعالى كان إذ لا

ص: ٥١٠

شئ غير، و خلق الشئ الذى جميع الأشياء منه، و هو الماء الذى خلق الأشياء منه، فجعل نسب كل شئ إلى الماء، و لم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، و خلق الريح من الماء(١).

و حمل بعض(٢) المتفلسفه العرش فى الآيه على العالم الجسمانى، و الماء على المادّه التى لها قبول خير و شرّ، كالماء القابل للتشكلات المختلفه.

ثمّ قال: و لك أن تعمّم المادّه التى عبّر عنها بلسان الشرع بالماء بما يشمل مادّه الأرواح، فإنّ التحقيق الأتمّ يقتضى أن لا تخلو الأرواح من مادّه، و هى منشأ إمكانها الذاتى القابل للوجود الخاصّ، و مبدأ استعدادها الفطرى لامثال أمر «كن» فى علم الله سبحانه.

فإنّ كلّ ممكن جسماً كان أو روحاً، فهو زوج تركيبى، له عدم من نفسه، و وجود من ربّه، تميّز عدمه بذلك الوجود و تخصّص به، أحدهما بمنزله المادّه، و الآخر بمنزله الصوره.

و باعتبار تقدّم القابل على المقبول ورد أول ما خلق الله الماء(٣)، و لكون القابل ليس من عداد المخلوق بل هو شرط له ورد أول ما خلق الله العقل(٤).

أقول: قد عرفت أنّ أوليه الأوّل بالاضافه إلى الجواهر الجسمانيه، و الثانى بالنسبه إلى الجواهر الروحانيه، و هو الأوّل بالحقيقه، و المراد به نفس النبى صلّى الله عليه و آله؛

ص: ٥١١

١- (١) روضه الكافى ٨: ٩٤.

٢- (٢) المراد به صاحب الوافى فى بعض رسائله «منه».

٣- (٣) بحار الأنوار ٥٧: ٣١٢.

٤- (٤) راجع: بحار الأنوار ١: ١٠١ و ١٠٤ و ٥٧: ٣٠٩.

لأنها من حيث تدرك الأشياء كما هي عقل، وليس المراد به ما يقوله الفلاسفة؛ لأنه يباين قواعد المله. والمذكور في بعض الروايات أن الله خلق الماء، ثم خلق منه الأرض، ثم مكث ما شاء، ثم خلق من دخان ساطع من الماء السماء.

والتوفيق بين قوله: هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ (١) وقوله: أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا (٢) يقتضى أن يكون الله خلق الأرض أولاً جرماً صغيراً، ثم خلق السماء طبقه واحده، ثم دحا الأرض وخلق ما فيها، ثم جعل السماء سبع طبقات.

و أصول الفلاسفة تباين ذلك كله على وجه لا يمكن الجمع بينهما بوجه.

فحمل الماء على الماده القديمه، والقول بأن بناء العالم الجسماني كان على الماء، أى: الماده قاصداً بذلك تطبيق النقل على العقل، عديم الفائدة.

هذا، و ظاهر تفاسير العامه تفيد أنهم حملوا العرش على الجسم المحيط بجميع الأجسام، و هو أيضا أحد معانيه المستفاده من الأخبار (٣) و الماء على الجسم المعروف.

ص: ٥١٢

١- (١) سورة البقره: ٢٩.

٢- (٢) سورة النازعات: ٢٧-٣٠.

٣- (٣) يظهر من الأخبار أن العرش يطلق على الجسم المحيط بجميع الأجسام و عينه، مع ما فيه من الأجسام، و هو العالم الجسماني، و نحن قد أشرنا إليه آنفاً و سابقاً. و قد يراد به جميع ما سوى الله فى الأرواح و الأجسام. و قد يطلق على علم الله المتعلق بما سواه، و بناء ضعيفه داود عليه. و قد يراد به علم الله الذى أطلع عليه أنبياءه و حججه عليهم السلام «منه».

قال البيضاوى بعد قوله تعالى: وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ: لم يكن حائلا بينهما، لا أنه كان موضوعا على متن الماء، و استدلّ به على إمكان الخلاء، و أنّ الماء أوّل حادث بعد العرش من أجرام هذا العالم. ثمّ قال: و قيل: كان الماء على متن الريح (١).

أقول: و على هذا القول لا يلزم إمكان الخلاء، و لكنّه يخالفه ما سبق من حديث الروضه.

و يوافقه ما فى تفسير على بن إبراهيم بسند صحيح فى حديث الأبرش، أنّه قال لأبى عبد الله عليه السّلام: أخبرنى عن قول الله: أَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا (٢) فما كان رتقهما؟ و بما كان فتقهما؟

فقال أبو عبد الله عليه السّلام: يا أبرش هو كما وصف نفسه، و كان عرشه على الماء، و الماء على الهواء، و الهواء لا يحدّ، و لم يكن يومئذ خلق غيرهما، و الماء يومئذ عذب فرات، فلمّا أراد الله أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتّى صار موجا، ثمّ أزيد فصار زبدا واحدا، فجمعهم فى موضع البيت، ثمّ جعله جبلا من زبد، ثمّ دحا الأرض من تحته.

فقال الله تبارك و تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا (٣) ثمّ مكث الربّ تبارك و تعالى ما شاء.

فلمّا أراد أن يخلق السماء أمر الرياح، فضربت البحور حتّى أزيدت، فخرج

ص: ٥١٣

١- (١) أنوار التنزيل للبيضاوى ١: ٥٥٤.

٢- (٢) سورة الأنبياء: ٣٠.

٣- (٣) سورة آل عمران: ٩٦.

من ذلك الموج و الزبد من وسطه دخان ساطع من غير نار، فخلق منه السماء، و جعل فيها البروج و النجوم، و منازل الشمس و القمر، و أجزاها فى الفلك.

و كانت السماء خضراء على لون الماء الأخضر، و كانت الأرض غبراء على لون الماء العذب، و كانا مرتوقتين ليس لهما أبواب، و لم تكن للأرض أبواب و هى النبات، و لم تمطر السماء عليها، فنبت ففتق السماء بالمطر، و فتق الأرض بالنبات، و ذلك قوله: أَمْ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا آيَةً.

فقال الأبرش: و الله ما حدثنى بمثل هذا الحديث أحد قط، أعد علىّ، فأعاده عليه، و كان الأبرش ملحدا، فقال: و أنا أشهد أنك ابن نبى ثلاث مرّات (١).

و لا يذهب عليك أنّ قوله عليه السّلام «و لم يكن يومئذ خلق غيرهما» أى: خلق من هذا العالم الجسمانى، يدلّ على أنّ العرش بمعنى الجسم المحيط لم يكن يومئذ مخلوقا، و إلّا لكان الهواء محدودا.

و قوله «و الهواء لا- يحدّ» ينفيه، فالمراد بكونه على الماء ما أشرنا إليه سابقا، و الله أعلم بالصواب، و الصلاه على رسوله و آله الأطياب.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله فى (١١) رجب المبارك سنة (١٤١١) ه فى بلده قم المقدّسه على يد العبد السيّد مهدي الرجائى عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا فى يوم الخميس (١٨) ذى الحجّه الحرام سنة (١٤٢٤) ه، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٥١٤

في ذمّ سؤال غير الله

للعلامة المحقق محمد اسماعيل المازندراني الخواجوي

المتوفى سنة ١١٧٣ هـ

تحقيق السيد مهدي الرجائي

ص: ٥١٥

فى الفقيه: فى باب النوادر، و هو آخر أبواب الكتاب، عن سيدنا و مولانا أمير المؤمنين عليه السّلام عن النبى صلّى الله عليه و آله، أنّه قال له: يا على لأن أدخل يدى فى فم التّنين إلى المرفق أحبّ إلىّ من أن أسأل من لم يكن ثمّ كان(١).

و فى التهذيب: بسند بين مجهول و ضعيف عن داود الرقى، عن أبى عبد الله عليه السّلام، قال: يا داود تدخل يدك فى فم التّنين إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلىّ من لم يكن فكان(٢).

أقول: التّنين كسكيت حيه عظيمه ذات شكل و هييه غريبه، لها رأس و ذنب غريبان، و فم و بطن أغرب، كاد الناظر إليها أن يصير مغشيا عليه من هيبتها.

و أنا و إن لم أرها فى الخارج بحقيقتها الخارجيه، و لكننى رأيتها بصورتها المثاليه فى صوره عبد الرحمن الصوفى المشهور. فأول ما رأيتها و ذلك ذات ليله رجعت إلى ذلك الكتاب بتقريب، ففزعت منها و رعبت، و خيل إلىّ أنّها جانّ تراءى أو حيه تسعى، فلمّا نمت رأيت فى المنام حيه مهيبه أقبلت إلىّ، فاضطربت لذلك اضطرابا شديدا كاد أن يفارقنى روحى، فانتبهت فزعا مرعوبا مرتعدا

ص: ٥١٧

١- (١) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٣.

٢- (٢) تهذيب الأحكام ٦: ٣٢٩ ح ٣٣.

فرائصى، فقامت من منامى مضطربه الأحوال، كان لى شبه الجنون.

و لعلّه - عليه و آله السلام - لذلك خصّيه بالذكر، لينفر به الطباع عن الميل إلى سؤال غير الله، و يشير إلى صعوبه الأمر و شدّته؛ لأنّها أكثر هيبة و أشدّ سمّا، فيكون الألم الحاصل من لدعها أشدّ، و خاصّه إذا كان إدخال اليد فى فمها إلى المرفق.

ثمّ إنّى بعد ما فرغت من شرح الحديث بمده، وجدت فى حواشى ملاء على البيرجندى على شرح جغمينى هكذا: التّنين نوع من الحيات العظيمة، و لا يكون طوله أقلّ من خمسة أذرع، و قد يبلغ طوله ثلاثين ذراعا أو أكثر، و له أعين و فم واسع، و على عنقه شعر، و له حاجبان طويلان، و لونه أسود أو أصفر، و له سمّ ضعيف غير قاتل، و أكثر ما يكون فى الهند. إنتهى.

و هو قريب المطابقه لما فى صوره ابن الصوفى. و على هذا فإنّما خصّيه بها من بين الحيات بالذكر؛ لأنّها أكثر هيبة من غيرها، لا لأنّها أشدّ سمّا.

و قال القزوينى فى عجائب المخلوقات: إنّه شىء من الكوسج، فى فمه أنياب مثل أسنّه الرماح، و هو طويل كالنخله السحوق، أحمر العينين كالدم، واسع الفم و الجوف، براق العينين، يبلغ كثيرا من الحيوان.

يخافه حيوان البرّ و البحر، إذا تحرّك تحرّك البحر لقوّته الشديده، فأؤلّ أمره تكون حيه ممّرده تأكل دواب البرّ ما يرى، و إذا كثر فسادها حملها ملكك و ألقاها فى البحر، فتفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البرّ، فيعظم بدنها، فيبعث الله لها ملكا يحملها و يلقاها إلى يأجوج و مأجوج.

و يفهم منه أنّ الألم الحاصل من لدع سؤال غير الله أوجع و أوقع و أشدّ تأثيرا فى نفوس أرباب الهمم العاليه من الألم الحاصل من لدع التّنين على الوجه المذكور؛ لأنّ الأوّل روحانى، و الثانى جسمانى، و الآلام الروحانيه أشدّ بمراتب من الآلام

الجسمانية، كما هو بين و مبين.

فدّم عليه و آله السلام فى ضمن هذا الكلام سؤال غير الله تعالى كائنا من كان، و بالغ فيه و ضرب له المثل، حيث شبه الهيئه الحاصله من الأوّل بالهيئه الحاصله من الثانى زياده فى التوضيح و التقرير، فإنه أوقع فى النفس، و أقمع للخصم.

لأنه عليه السلام يريك المتخييل محققا، و المعقول محسوسا. و لذا أكثر الله فى كتبه الأمثال، و فشت فى كلام الأنبياء و الحكماء.

و ذلك أنّ غير الله تعالى لما لم يكن ثمّ كان، كان حادثا مسبقا بالعدم، محتاجا احتياج السائل إليه، و رفع الحاجه إلى من هو مثله فى الاحتياج فيه ذلّ و هوان للنفس أشدّ عليها من إدخال اليد فى فمها إلى المرفق، و لذا صار هذا أحبّ إليه منه.

و فيه إشاره إلى أنّ المحتاج مع كمال احتياجه و فقره و فاقتة و شدّته و ضيقه فى معيشتة ينبغى له أن يكفّ نفسه عن سؤال غير الله و رفع الحاجه إلى المخلوقين، و من هنا قيل بالفارسيه:

با كمال احتياج از خلق استغنا خوش است

با دهان خشك مردن بر لب دريا خوش است

نقل أنّ أبا تمام حبيب بن أوس الطائى قصد البصره منتجعا، فلما وردها سأل عن شاعرها، فذكر له عبد الصمد بن المعدل، فقال: أنشدونى شيئا من شعره، فأنشد قوله:

لست تنفكّ طالبا لوصول من حبيب أو طالبا لنوال

أى: ما لخروجك يبقى بين ذلّ الهوى و ذلّ السؤال، فحوّل راحلته عنها و لم يدخلها. و ما أحسن ما فعل خليل الرحمن - على نبينا و آله و عليه السلام - حين أراد نمرود إلقاءه فى النار، و كان فى الهواء مشرفا عليها، فعرض له جبرئيل، فقال:

ص: ٥١٩

ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا. كذلك يفعل الرجل البصير.

و الحاصل أنّ ذمّ سؤال غير الله معلوم عقلا- و نقلا؛ لأنّ فيه ذلّاً و هوانا، و طلبا من غير أهله، و إعراضا عمّن ليس من أهله، و هو دليل على ضعف إيمان السائل، و عدمه على قوّه إيمان الراجي.

لأنّه لئما نفى أن يكون هناك معط غير الله بمسألته عن غيره، فخلص توحيدته و تمّت عبوديته. و لذلك ورد أنّ المخلص هو الذى لا يسأل شيئا حتّى يجد، فإذا وجد رضى، و إذا بقى عنده شيء أعطاه الله، فإن لم يسأل المخلوق فقد أمر بالعبودية.

و عن الصادق عليه السّلام: شيعتنا من لا يسأل الناس و لو مات جوعاً(١).

أقول: و خصوصا إذا كان السؤال ممّن لم يكن أهلا للمعروف و من هو باللوم موصوف، فإنّه أدهى و أمرّ و أسوأ و أضرّ.

و من كلامهم: لا شيء أوجع للأحرار من الرجوع إلى الأشرار.

و روى أنّ فى زبور داود: إن كنت تسأل عبادى، فاسأل معادن الخير ترجع مغبوطا مسرورا، و لا تسأل معادن الشرّ ترجع ملوما محسورا.

و عن عمر بن أحمد الباهلى:

و من يطلب المعروف من غير أهله يجد مطلب المعروف غير يسير

إذا أنت لم تجعل لعرضك جنّه من الذمّ سار الذمّ كلّ مسير

أقول: و لا يبعد تنزيل الخبر الذى نحن فيه على هذا، بأن يقدر هكذا: أحبّ إليّ من أن أسأل من لم يكن غنيا ثمّ كان، أى: صار غنيا، فإنّه لئما لم يكن أهلا

ص: ٥٢٠

للمعروف، فالغالب عليه أن يمنع السائل و لا يعطيه، و إن أعطاه أعطاه قليلا أو ذمه كثيرا و منّ عليه طويلا، و هذا أشدّ عليه من إدخاله يده في فم الثنين إلى المرفق.

و من الدليل على ما ذكرناه من حذف الخبر ما جاء في الأثر عن ابن أبي حمزه الشمالي، قال قال أبو جعفر عليه السّلام: إنّما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثا كمثّل الدرهم في فم الأفعى أنت إليه محوج و أنت منها على خطر. كذا في التهذيب(١).

و في خبر آخر: إنّ الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السّلام: لئن تدخل يدك في فم الثنين إلى المرفق خير من أن تبسطها إلى غنى قد نشأ في الفقر. هكذا وجدته في شرح الصحيفه للسيد علي خان قدّس سرّه.

و الوجه فيه ما أوأنا إليه، و الظاهر أنّ مراده عليه السّلام من الخبر المذكور هو هذا المعنى بقريته هذا الخبر، فإنّه مفصّل و الأوّل مجمل، و المجمل يحكم عليه المفضّل.

كتبه بيمنه الجانيه الفانيه العبد الجاني محمّد بن الحسين بن محمّد رضا المشتهر بإسماعيل المازندراني، إجابته لالتماس بعض الأصحاب، و الله أعلم بالصواب، و صلّى الله على محمّد و آله الأطياب.

خاتمه

قد ورد في باب تلقين الميت: إنّ من المستحبّ تلقينه ما كان يعتقد في دار التكليف من العقائد الحقّه، ليكون ذلك مذكرا له في جواب الملكين السائلين عن العقائد، و عدّ منها: أنّ الموت حقّ. و لقائل أن يقول: هذا ممّا لا حاجة إليه، فإنّ أحدا من العقلاء و أهل التكليف لا ينكر حقّيه الموت البدني الحيواني؛ لأنّه أمر ضروري لا يصحّ إنكاره، فكيف صار ممّا يجب على المكلف اعتقاده في دار

ص: ٥٢١

التكليف؟ ثم كيف صار موضع سؤال في القبر؟

أقول: ولعلّ المراد به الاعتقاد بالموت على الوجه الوارد في الشريعة المطهّره على صادعها وآله السلام، وهو أنّ مميت كلّ أنفـس و مهلكها هو الله تعالى، كما قال الله: يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا (١) وقال: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيُبْلُوَكُمْ (٢) وغير ذلك من الآيات.

فإنّ الموت على هذا الوجه ليس بضروري يكون التكليف باعتقاده عبثاً، والسؤال عنه في القبر لغوا لا فائده له، بل هو نظرى له منكر في دار التكليف، كما أخبر الله عنه حاكياً عن الدهريه بقوله: مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ (٣) و مثله قوله:

أشاب الصغير و أفنى الكبير كزّ الليالى و مرّ العشى

ولذا صار موضع سؤال في القبر يجب على المكلف اعتقاده في دار التكليف حتّى أنّه إذا رأى جنازه يستحبّ له أن يقول: هذا ما وعدنا الله و رسوله و صدق الله و رسوله، فتأمل.

و تمّ استنساخ و تحقيق و تصحيح هذه الرساله الشريفه في (١٢) رجب المبارك سنه (١٤١١) هـ في بلده قم المقدّسه على يد العبد السيّد مهدي الرجائي عفى عنه.

و تمّ مراجعتها ثانيا في يوم الخميس (١٨) ذى الحجه الحرام يوم العيد الأكبر الغدير سنه (١٤٢٦) هـ، و الحمد لله ربّ العالمين.

ص: ٥٢٢

١- (١) سوره الزمر: ٤٢.

٢- (٢) سوره الملك: ٢.

٣- (٣) سوره الجاثيه: ٢٤.

رساله فى شرح حديث ما من أحد يدخله عمله الجنة و ينجيه من النار ٥

الآيات الدالّة على أنّ عمل العبد يدخله الجنة ٧

المناقشه فى الحديث و الجواب عنها ٩

بيان الحديث و تفسيره ١٢

كلام المحقق الدوانى و الجواب عنه ١٥

كلام السيد المرتضى حول الحديث ١٦

رساله فى شرح حديث لو علم أبو ذرّ ما فى قلب سلمان لقتله ٢١

معنى الحديث و تفسيره ٢٣

فضائل سلمان الفارسى ٢٤

كان فى قلب سلمان من العلوم الجمّة ٢٥

كلام السيد المرتضى حول الحديث ٣٠

مناقشه حول كلام السيد المرتضى ٣٢

نهايه الرساله ٣٥

رساله فى شرح حديث أعلمكم بنفسه أعلمكم برّبّه ٣٧

المراد من العلم و المعرفة ٣٩

كلام المحقق الدوانى ٤٣

كلام السيد المرتضى حول الحديث المذكور ٤٤

معنى أفعال التفضيل ٤٧

رساله فى شرح حديث لا يموت لمؤمن ثلاثه من الأولاد فتمسه النار إلا تحلّه القسم ٤٩

كلام السيد المرتضى حول الحديث المذكور ٥١

المناقشه فى سند الحديث ٥٥

المناقشه حول كلام السيد المرتضى ٥٧

الصبر عند المصيبه ٦٠

فضائل أبى ذرّ ٦٣

تحقيق حول الحديث ٦٧

المراد من تحلّه القسم ٦٩

المراد من المؤمن ٧١

الأخبار الداله على عذاب البرزخ ٧٣

اختلاف الأخبار فى عدد الأولاد ٧٩

نهايه رساله ٨٠

رساله فى شرح حديث أنّهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا ٨١

ايراد الحديث و تفسيره ٨٣

المراد من الوحده و الوحشه ٨٤

تحقيق لطيف حول الحديث ٨٨

وجه الجمع بين الأخبار الوارده فى المسأله ٩٣

نهايه رساله ٩٤

رساله فى شرح حديث النظر إلى وجه العالم عباده ٩٥

المراد من النظر فى الحديث ٩٧

علّه كون النظر عباده ٩٨

المراد من العلم و العلماء فى الحديث ١٠٠

نهايه الرساله ١٠٤

رساله فى تفسير آيه: فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ١٠٥

ايراد الحديث الوارد حول الآيه الشريفه ١٠٧

تحقيق حول المراد من خلع النعل ١٠٨

رساله فى تعيين ليله القدر ١١١

سبب تأليف الرساله ١١٣

المراد من ليله القدر و إمكان تعدده ١١٤

اختلاف ليله القدر باختلاف الأهله ١١٧

معرفة الأئمه عليهم السلام بيله القدر ١٢٠

استمرار ليله القدر إلى يوم القيامة ١٢٣

الاخبار التى أشار إليها الشيخ فى التبيان ١٢٥

معنى ليله القدر ١٢٦

شرف ليله القدر ١٢٧

نهايه الرساله ١٢٨

التعليقه على أجوبه المسائل المهئائيه ١٢٩

المؤمن هل يجوز أن يكفر أم لا؟ ١٣١

المؤمن الكامل الايمان هل يجوز أن يجزم أنه من أهل الجنة؟ ١٣٦

ص: ٥٢٥

الخضر التي تسقى بالماء النجس ما حكمها ١٣٨

المراد من حرمة لحم الموطوءه و نسلها ١٣٩

حرمة الغناء مطلقا ١٤٠

مسأله فقهيه فى الاقرار ١٤٣

مسأله فى القضاء و القدر ١٤٥

مسأله فى الذبيحه ١٤٦

حكم من مات بعد التوبه ١٤٩

مسأله فى شراء ماء الجارى ١٥١

كيفية تطهير ماء النجس ١٥٢

رساله عدليه ١٥٥

معنى العدالة لغه و اصطلاحا ١٥٨

موارد استعمال العدل ١٦٣

المراد من الاصرار على الصغائر ١٦٥

المراد من المروءه ١٦٧

الطرق المعروفه فى معرفه العدالة ١٦٩

تقرير ما يدل على أوثقيه المذهب المختار و أرجحيته ١٧٣

النقول و فيما ذكره الفحول و ما فيه و ما عليه ١٧٨

اشتراط العدالة فى إمام الجمعه و الجماعه ١٨٩

جواز كشف ستر المؤمن إذا تعلق به غرض صحيح ١٩٦

المراد من المجهول حاله ١٩٩

المراد من المقتصد في الآثار ٢٠١

ص: ٥٢٦

اشتراط العداله فى إمام الجماعه ٢٠٧

ما لو تبين فسق الامام ٢٢٣

كلام المحقق التنكابنى و المناقشه فيه ٢٣٦

أقل ما يعتبر فى إمام الجماعه ٢٤٥

اشتراط العداله فى قبول الشهاده ٢٥٢

المناقشه فى الأدله القائمه على مذهب الشيخ فى العداله ٢٥٨

تحقيق حول خبر ابن أبى يعفور فى العداله ٢٧٢

اعتبار الملكه فى العداله ٢٩٠

رساله فى نوم الملائكه ٢٩٣

تحقيق حول الحديث الوارد حول نوم الملائكه ٢٩٥

خلقه الملائكه ٢٩٧

هدايه الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد ٢٩٩

بقاء النفوس بعد خراب أبدانها ٣٠٣

الجنه و النار مخلوقتان الآن ٣٠٦

الجن كالانس أحد الثقيلين ٣١٥

الملائكه مكلفون مطيعون لأمر الله ٣٢١

تكليف الأفلاك و عدمها ٣٢٣

الاستدلال على بقاء النفوس البشريه بعد خراب أبدانها ٣٢٩

الفرق بين قول المسلمين فى المعاد و بين قول أهل التناسخ ٣٤٣

اثبات المعاد الجسمانى ٣٥١

لزوم الاعتقاد بالمعاد البدني ٣٩١

ص: ٥٢٧

رساله فى بيان الشجره الخبيثه ٣٩٧

تحقيق حول الخبر الوارد حول الشجره الخبيثه ٣٩٩

رساله فى الجبر و التفويض ٤٠٣

معنى الحول و القوه ٤٠٦

لا قدره لنا مع قدرته تعالى ٤١٠

معنى الأمر بين الأمرين ٤١٥

معنى القدر و مدمه القدريه ٤١٩

إثبات الاختيار للعبد ٤٢٣

العبد مختار فى أفعاله ٤٢٩

شبهه مدروءه و الجواب عنها ٤٥٧

رساله فى شرح حديث من أحبنا أهل البيت فليعدّ للفقير جلبابا ٤٦١

مدمه الفقر و الفاقه و تفسير الخبر ٤٦٤

المسائل الخمس ٤٨٣

وجه الشهاده و التأكيد فى زياره الرسول صلى الله عليه و آله ٤٨٥

عمل مجرب لدفع المرض ٤٨٨

المراد من مؤمن آل فرعون ٤٩٠

حول آيه إن تعدوا نعمه الله لا تحصوها، و التدهين بالنفسج ٤٩٤

رساله فى تفسير آيه: وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ٤٩٧

رساله فى ذم سؤال غير الله ٥١٥

مكاشفه مهمه للمؤلف ٥١٧

تلقيت الميت العقائد الحقّه ٥٢١

ص: ٥٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدّم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

